

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّن

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلامٌ عَلٰی آلِ یاسینَ، سِیدی یا بقیة اللّٰهِ
ماذا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وما الَّذِی فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ
یا وَجِهَ اللّٰهِ الَّذِی اِلیهِ یَتَوَجَّهُ الْأَوْلِیاءُ

الحلقة الأولى

الولادة

سلامٌ عليكم أولياء القائم من آل مُحَمَّد، عَظَّمَ اللهُ أجوركم في ليالي سيد الأوصياء وهذه ليالي القدر وأفضل أعمالها طلبُ العلم والمعرفة وأفضل المعرفة معرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحلقة الأولى من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ وهو الملف الثامن بعد مجموعةٍ من الملفات بثتها قناة المودّة الفضائية وستعيد عرضها وبثها مرةً أخرى إن شاء الله تعالى، وكلّ تلکم الملفات موجودةٌ بالصوت والصورة على موقع قناة المودّة الفضائية على شبكة الانترنت (الآن على موقع زهرايون)، المَلَفُّ الفاطمي، المَلَفُّ العلوي، المَلَفُّ العاشوري، مَلَفُّ الشعائر الحسينية، مَلَفُّ الشهادة الثالثة، مَلَفُّ العصمة، مَلَفُّ الظهور والجفر، كل تلکم الملفات تمثلُ خلاصةً لثقافةٍ شيعية أصيلة تستقي مفاهيمها من الكتاب والعترة في أجواء عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو المَلَفُّ الثامن مَلَفُّ الحجة بن الحسن، مَلَفُّ إمام زماننا المَلَفُّ المَهْدَوِيِّ، لن أطيلَ في الكلام ولن أختصر في كل ما سأبينه من خلال العناوين التي سأتناولها في حلقاتِ هذا المَلَفِّ..

العنوان الأول: الولادة.

العنوان الثاني: الغيبة.

العنوان الثالث: الظهور.

العنوان الرابع: الظلّامة.

العنوان الخامس: المعرفة.

العنوان السادس: الوصال.

العنوان السابع: التكليفُ الشرعي.

العنوان الثامن: الخاتمة.

هذه هي العناوين الرئيسة التي سيدور كلامي وحديثي عنها وحولها، لا أدري كم هو عدد الحلقات ولا أدري هل أن كلَّ عنوانٍ سيكون في حلقة أو أكثر، وربما في الحلقة الواحدة أكثر من عنوان ذلك الأمر متروكٌ للحديث ولحِثيات الموضوع للحد الذي تتضح فيه الصورة، المَعَارِفُ من دون الوضوح لا قيمة لها، ليست قيمة المعرفة في كثرة المعلومات ولا في قلتها، ربما كثرة المعلومات في بعض الأحيان لا تؤدي للوضوح، وربما قلة المعلومات في بعض الأحيان تؤدي إلى الوضوح والعكس بالعكس في أحيان أخرى، ليس البرنامج هذا ساحةً لعرض المعلومات وإنما أتناول ما يرتبط بهذه العناوين بحسب ما أعتقد أنَّه يؤدي الغرض في الوصول إلى الوضوح، إنها جولةٌ في فناء إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، حديثٌ في معرفته وحديثٌ في شؤوناته وحديثٌ في ظلامته التي لا تشبهها ظلامته في عصرنا هذا وفي العصور التي مرت، إنها خلاصة الظلمات هو مَجْمَعُ ظَلَامَاتِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

أبدأ حديثي من العنوان الأول في هذه الحلقة: حديث الولادة.

لكنني قبل أن أشرع في مقصودي كلُّ رجائي من إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي ممن يتابعون هذا البرنامج أن يصبروا عَلَيَّ شيئاً فشيئاً، وأنا أعدُّهم بأنني سأضع في أيديهم حقائق في غاية الأهمية لربما تُغيِّر مجرى حياة الإنسان لو أراد أن يتبصر فيها، أعدُّهم أن أضع في أيديهم حقائق يمكنهم أن ينتفعوا منها إلى آخر يوم في حياتهم، وحين أصفُ هذه الحقائق بهذا الوصف لا لأنني أنا الذي أذكرها في برنامج أقدمه على شاشة التلفزيون، بل لأن تلك الحقائق من مَحْضِ حديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، من أراد أن يرتوي من عين الحياة حياة الدنيا وحياة الآخرة، من أراد أن يرتوي من عين الحياة عليه أن يتمسك بِمَهْدِي آلِ مُحَمَّدٍ، ومن أراد أن يركب سفينة النجاة عليه أن يتمسك بِمَهْدِي آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

لأجل أن تتكامل أوراق المَلَفِّ أبدأ حديثي من الولادة، وحين يكون الحديث عن الولادة أنا لا أريد أن أدخل في جدلٍ لا مع قريبٍ ولا مع بعيد، ولا أريد الاحتجاج على مُخالفِي أهل البيت أولئك قومٌ يسيرون في طريق ونحن نسير في طريقٍ آخر، أولئك أُمَّةٌ ضَلَّتْ طريقها وذهبت بعيداً بعيداً عن الكتاب والعترة، ونحن أُمَّةٌ نَدَّعِي التمسك بكتابِ مُحَمَّدٍ وبعترته مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، لذا ليس حديثي في هذه الحلقات احتجاجاً على أي مخالفٍ من مخالفِي أهل البيت، وليس حديثي عرضٌ

للمعلومات من دون الوصول إلى هَدَفِ الوضوح لتشخيص التكليف الشرعي الذي يقع على عاتقنا في اللحظة الحاضرة بين يدي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، كُلُّ المطالب التي سأتناولها تقودنا بالنهاية إلى معرفة التكليف الشرعي.

حديثي عن الولادة، أبدأ حديثي في الأجواء التي قد نسميها بالأدلة التي تقودنا للاعتقاد بولادة إمام زماننا وهذا من قبيل مجازة الحديث، وإلا روايةً واحدة عن النبي الأعظم تخبرنا بأن الأئمة من بعده اثنا عشر وأن الثاني عشر هو الغائب الذي يغيب غيبين تكفيهما ولا نحتاج إلى أي دليلٍ آخر، لكننا في جو البحث في دائرة الأدلة ولا أريد الخوض كثيراً في هذه القضية إنما أتحدث عن حزمة من القرائن ومن الشواهد بل من الأدلة التي تدور مضامينها في هذه الأجواء في جو الولادة المهديوية الشريفة، أحاديث النبي صلى الله عليه وآله التي أخبرنا بها عن الأئمة من بعده عن عددهم عن أسمائهم عن أوصافهم عن خصائصهم وفضائلهم بل حتى عن مجريات الأحداث في زمان كل إمامٍ من الأئمة بنحوٍ، مُجمل، كل هذه المعاني بيئتها لنا أحاديثُ النبي صلى الله عليه وآله وأحاديثُ عليٍّ وفاطمة حداثاً عن العترة وعن أسمائهم وعن مجريات أزمانهم وأبناء زمانهم، لستُ هنا في مجال الاستقصاء وإنما هي نماذج أسوقها لأجل أن تكتمل الورقة الأولى من ورقات هذا الملف التي عنونها حديثُ الولادة..

كتابُ (كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر) كتابٌ من كتبنا المهمة في المكتبة الشيعية، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر للمحدث الخزاز القمي رضوان الله تعالى عليه من علماء القرن الرابع الهجري، جَمَعَ فيه مجموعة كبيرة من الأحاديث التي وَرَدَتْ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النص على الأئمة الاثني عشر، هذا الكتابُ بلغت أحاديثه بحسب هذه الطبعة التي هي طبعة مركز نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار، المطبعة في مدينة قم وهذه هي الطبعة الأولى 1430 هجري قمري، كفاية الأثر للخزاز القمي رضوان الله تعالى عليه، آخر حديثٍ رُفِّمَ في هذه الطبعة 189 حديث، الخزاز القمي نقل لنا من الأحاديث المعصومية الشريفة 189 حديث، وبعد أن يُكْمَل هذا الحديث يقول: ولولا كراهية التطويل لأوردت أكثر من هذا - يعني هناك أحاديث أخرى كثيرة أكثر من هذا العدد، 189 حديث تنصُّ على الأئمة الاثني عشر، عن النبي وآل النبي، حديثٌ واحد من هذه الأحاديث يكفيها - ولولا كراهية التطويل لأوردت أكثر من هذا وهذا القَدَر - هذه الكمية الكبيرة من الأحاديث - مُقْنِعٌ للمنصف المتدين - إذا كان هناك إنصاف وكان هناك دين

هذا العدد الهائل من الأحاديث يُقنع بل يجعل الإنسان موقناً بهذه الحقيقة، 189 حديث في كفاية الأثر للخزاز القمي من علماء القرن الرابع الهجري.

من علمائنا المعاصرين المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي، كتابه (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) بحسب هذه الطبعة المتوفرة لدي هو في ثلاثة أجزاء، في الجزء الأول من أجزاء هذا الكتاب أورد الشيخ لطف الله الصافي 310 من الأحاديث الناصة على الاثني عشر على الأئمة الاثني عشر، الأحاديث الناصة على الاثني عشر، بلغ عدد هذه الأحاديث إلى 310 نقلها من كتب الشيعة ومن كتب المخالفين، 310 حديث، مرّ علينا في كفاية الأثر 189 حديث، الشيخ لطف الله الصافي إضافة إلى تلك الأحاديث أضاف أحاديث أخرى حتى وصل عدد الأحاديث إلى 310 أحاديث ناصة على الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، هو هذا وحده دليل كافٍ على الولادة وعلى الإمامة وعلى وجود إمامنا الحجة بن الحسن الذي ببقائه بقيت الدنيا ويؤمنه رُزق الورى صلوات الله وسلامه عليه والذي، هو أمانٌ لأهل الأرض ولأهل السماء والذي هو الحجة التي لا تخفى والنور الذي لا يُطفأ الحجة بن الحسن قائم آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليه، 310 من الأحاديث في كتب الشيعة وغير الشيعة كلها تجمع على أن الأئمة من بعد رسول الله اثنا عشر.

إذا نذهب إلى آخر الجزء الثالث من أجزاء منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي لنرى مجموع الأحاديث التي أوردها في هذا الكتاب، هو قَسَمَ الأحاديث إلى قسمين: القسم الأول الذي يتعلق بالنص على الأئمة الاثني عشر والقسم الثاني الذي يتعلق بإمام زماننا وشؤوناته، مجموع الأحاديث آخر حديث 1287 حديث من كتب الشيعة ومن كتب غيرهم، منها 310 ناصة على الأئمة الاثني عشر وتلك وحدها تكفي لا نحتاج إلى بقية الأحاديث، مع ذلك مجموع الأحاديث في هذا الكتاب 1287 حديث منها ما هو دالٌّ على الأئمة الاثني عشر وقسمٌ كبيرٌ منها يتحدث عن المهدي صلوات الله وسلامه عليه وسائر شؤوناته من ولادته وغيبته وظهوره ومن رآه إلى مختلف المطالب الأخرى التي تدور في هذه الأجواء، 1287 حديث والحقيقة الوقت لا يكفي حتى أقرأ نماذج من هذه الأحاديث إنما هو عرضٌ مُجمل لبعض ما كُتب في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

كتابٌ آخر للشيخ نجم الدين العسكري (المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية) كتابٌ يتألف من جزأين، كتابٌ جميلٌ جداً رغم أنه ليس كبيراً إلى ذلك الحد، إلا أنه جَمَعَ في هذين

الجزئين عدداً كبيراً من النصوص المهمة واختارها اختياراً ذكياً، في الجزء الأول بحسب ما أحصيتها 572 حديث، وفي الجزء الثاني 420 حديث، المجموع 992 حديث من أهم المصادر الشيعية والسنية كلها تدور حول الحجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أحاديث الشيعة والسنة.

كتابٌ آخر (كشفُ الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) هذا الكتاب للمحدث النوري يتحدث فيه عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه والعنوان واضح (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) من صفحة: 40 إلى صفحة: 95 وما بعدها، صفحة: 95 وما بعدها ذكر المحدث النوري أربعين علماً من علماء السنة ممن يعتقد بأن الإمام المهدي هو ابن الإمام العسكري وبأنه وُلِدَ وغاب، لأن السنة يخالفون الشيعة في هذه العقيدة بأنه ما ولد وجمعُ منهم يقول بأنه من أولاد الإمام الحسن المجتبي الحسن السبط صلوات الله عليه، ولكن هناك العديد منهم والكثير منهم ممن يوافق العقيدة الشيعية، المحدث النوري ذكر أربعين منهم، إذا نذهب إلى الفهرست ابتداءً بابن طلحة واختتم بالشيخ محمد الصباني المصري، رقم واحد ابن طلحة ورقم 40 هو الشيخ محمد الصباني المصري، ذكر أسمائهم وذكر كتبهم وذكر أقوالهم، أربعون، التواتر يحصل بأقل من ذلك، التواتر هنا لا أتحدث عن التواتر في علم الحديث وإنما عن التواتر كحقيقة علمية، حينما يتفق هذا العدد من العلماء ومن الباحثين على هذه الحقيقة ماذا يكشف ذلك؟ يكشف ذلك أن هذه حقيقة ثابتة، هؤلاء المُشككون فيها إنما يُشككون في أنفسهم، يُشككون في عقولهم، هؤلاء الذين يُشككون في هذه العقيدة هذا التشكيك يجعلنا نشك في عقولهم ونشك في مدى قدرتهم على الوصول إلى الحقيقة.

كتابٌ آخر (من هو المهدي) لعالم معاصر أبو طالب التحليل التبريزي من علماء إيران، كتابٌ نافع جداً، هذا الكتاب جَمَعَ فيه، بحسب ما ذكر هو من أرقام الأحاديث وبحسب ما أحصيته في كتابه 1273 حديث، لكنه ذكر الكثير منها بالعناوين والمصادر ورتبها ترتيباً جميلاً، كل هذه الأحاديث تدور حول الإمامة وحول إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه من أولها إلى آخرها، ابتداءً من أسماء الأئمة الاثني عشر وانتهاءً بآخر فصل من فصول هذا الكتاب فيما يتعلق بالتوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة أيام الغيبة الصغرى، 1273 حديث ومن جملة الفصول ما ذكره من أسماء علماء السنة الذين يعتقدون بولادة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ذكر منهم في كتابه ما يصل العدد إلى 54 أسماء العلماء مع الكتب والمصادر، مبتدئاً بالشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي

الحنفي في الشذورات الذهبية ومنتهاياً بالبيهقي الشافعي في شعب الإيمان وما بينهما عددٌ كبير من علماء السنة ممن يعتقد بولادة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وهناك بابٌ فيمن تشرف برؤية الإمام في حياة الإمام العسكري، من تشرف برؤية إمام زماننا في زمن أبيه الإمام العسكري، وهناك فصلٌ هذا هو الفصل 36 فيمن تشرف بفيض حضوره في حياة أبيه وفيه 23 حديث، الفصل 37 في جملة ممن فاز برؤيته في الغيبة الصغرى وفيه 21 حديث، كتابٌ مشحونٌ بالمطالب المهمة وبالأحاديث الكثيرة التي تدور حول الأئمة الاثني عشر وحول إمام زماننا وشؤوناته الشريفة.

قلتُ قبل قليل أنا لست بصدد البحثِ والتقصي حول الكتب التي ألفتُ إنما أوردتُ هذه المصاديق وهذه النماذج من الكتب التي تحدثت عن إمام زماننا اخترت منها الكتب المشبعة بالأحاديث وبالأدلة. عندنا كتابٌ للشيخ مهدي الفقيه إيماني وهو كتابٌ من جلدتين (الإمام المهدي عند أهل السنة) هذا الكتاب جَمَعَ فيه المؤلف الفقيه إيماني صور الكتب التي تحدثت عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، في الجزء الأول 37 كتاب ابتداءً بالمصنف لعبد الرزاق بن همام والسُنن لابن ماجه والسُنن لأبي داوود والسُنن للترمذي إلى آخره، إلى آخر كتاب فتح المنان شرح الفوز والأمان، 37 كتاب من كتب المخالفين لأهل البيت ومن الكتب المعروفة والمعروفة جداً، ماذا صنع؟ يأتي إلى أي كتاب من هذه الكتب فيصور صفحات من هذا الكتاب، يعرف بالكتاب وبمؤلفه، مثلاً الآن:

سنن ابن ماجه هنا تعريف بالكتاب وبمؤلفه وبعد ذلك يُصور الصفحة الأولى وبعد أن يصور الصفحة الأولى يُصور الصفحات، نفس الصفحات الموجودة في الكتاب التي تحدثت عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه نفس الصفحات نفس الطبعة، في هذا الجزء الشيخ مهدي الفقيه إيماني نقل 37 كتاب، يُعرّف بالكتاب والمؤلف وينقل الصفحة الأولى تصويراً ثمَّ ينقل نفس الصفحات والطبعات مختلفة، لذلك تلاحظون إذا قلبتم الكتاب تجدون الطباعة مختلفة حروف الطباعة لأنه لم يطبعها وإنما صورها تصويراً، هذا هو الجزء الأول (الإمام المهدي عند أهل السنة) 37 كتاب.

الجزء الثاني صَوَّرَ فيه 18 كتاب لوائح الأنوار الإلهية الكتاب الأول لشمس الدين السفاريني، وفي الأخير ذكر ما كتبه عالمٌ وهابي معاصر هو الشيخ عبد المحسن العباد المعاصر، وذكر أيضاً ما كتبه شيخُ الوهابية عبد العزيز بن باز، أيضاً على سبيل المثال: هذا تعريفٌ بكتاب (لوائح الأنوار الإلهية) وهو من كتب المخالفين لأهل البيت وهذه صفحة الصفحة الأولى التي عليها عنوان الكتاب وبعد

ذلك هذه الصفحات نفس الصفحات يصورها وينقلها، فكرة ذكية جداً لأن هذا الكتاب عبارة عن مجموعة كبيرة من الوثائق، عدد الكتب الموجودة في هذا الكتاب 55 كتاب من كتب السنة، في الجزء الأول 37 كتاب يذكر أسم الكتاب يُعرّف به يعرّف بمؤلفه، ثم يُصور الكتاب نفس الكتاب يصور العنوان ويصور الصفحات التي تحدثت عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، في الجزء الأول 37 كتاب في الجزء الثاني 18 كتاب المجموع 55 كتاب.

لن أطيل عليكم فقط أخذ مثال من كتب المخالفين، هذا الكتاب هو (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان، كتاب معروف، هذا هو الجزء السابع، المؤلف جَمَعَ فيه تراجم لأحياء وليس لأموات، حين أقول لأحياء وليس لأموات أقصد لأناس موجودين على الأرض، مرادي من ذلك أنهم ليسوا كما يقولون على سبيل الخرافة وإنما هم حقائق، حقائق حية حتى وإن ماتوا ودُفِنوا في التراب آثارهم باقية أسمائهم شواهدهم أحداثهم أبنائهم هذا مُرادي من الأحياء هنا، 855 ترجمة، يونس المخارقي هذا آخر ترجمة ترجمها ابن خلكان رقم الترجمة 855 في نهاية الجزء السابع من كتاب وفيات الأعيان، يعني 855 شخصية موجودة في هذا الكتاب شخصيات حقيقية، هذا ليس كتاباً أسطورياً، قد يقول البعض بأن هذا الكتاب كتاب تأريخ وكتاب تراجم يجمع فيه أيّ شيء، فهل يُعقل أنّ من 854، 855، شخصية حقيقية فقط شخصية واحدة أسطورية وهي شخصية إمام زماننا.

هذا هو الجزء الرابع دار صادر بيروت بتحقيق الدكتور إحسان عباس صفحة: 176 رقم الترجمة: 562 تحت عنوان: أبو القاسم المنتظر، أبو القاسم مُحَمَّد بن الحسن العسكري بن عليّ الهادي بن مُحَمَّد الجواد المذكور قبله - المذكور قبله في الصفحة التي قبله 561 ترجمة مُحَمَّد الجواد أبو جعفر مُحَمَّد بن عليّ الرضا إلى آخره - أبو القاسم مُحَمَّد بن الحسن العسكري ابن عليّ الهادي بن مُحَمَّد الجواد المذكور قبله، مُحَمَّد الجواد الذي ذُكر قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى - ليس الحديث هل أن عقيدة الشيعة بهذه الصورة أو غيرها هو يثبت هذه الشخصية كانت ولادته يوم الجمعة يعني حقيقة ثابتة، مؤلف الكتاب توفي سنة: 681 للهجرة، يعني أن علماء التأريخ وأن علماء الرجال علماء التراجم يعرفون هذه الحقيقة، هذا الكتاب كل الأسماء الموجودة فيه أسماء حقيقية،

855 ترجمة، فقط يمكن أن يقول المخالفون لأهل البيت هذه الترجمة ليست صحيحة يمكن أن يقولوا هذا، ولكن هذه قضية واقعية حقيقية، هذا كتاب ومثل هذا الكتاب شيء كثير، كل الأشخاص الذين تُرجموا هم موجودون على أرض الواقع ولذلك يقول: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة 255 وُلِّمًا توفي أبوه وقد سبق ذكره - لأنه قد ترجم للإمام العسكري وذلك في الجزء الأول من أجزاء هذا الكتاب، يعني هو عارف القضية وعارف سلسلة الآباء والأجداد، هنا ترجم للإمام الجواد وقبله الإمام الباقر، 561 مُحَمَّد الجواد، 560 مُحَمَّد الباقر وترجم لكل الأئمة ومن جملة الأئمة الذين ترجم لهم للإمام الحجة بن الحسن - كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة 255 وُلِّمًا توفي أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين وأسم أمه خمط وقيل نرجس... إلى آخر الكلام، سواء اتفقنا معه أم لم نتفق في كل التفاصيل التي ذكرها، لكن هناك حقيقتان ثبتهما:

الحقيقة الأولى أن هناك شخص اسمه مُحَمَّد بن الحسن العسكري أبو القاسم وأن ولادته في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة: 255 للهجرة وهذا هو الذي نعتقد في ولادة إمام زماننا، كما قلت قبل قليل 855 ترجمة أعداء أهل البيت يقولون 854 صحيحة فقط هذه الترجمة لماذا؟! أنا قلت لا أريد الاحتجاج عليهم وإنما جئتكم بأمثلة من الكتب نماذج من كتب شيعية، نماذج من كتب غير شيعية تتحدث عن ولادة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أمَّا هذه الموسوعة هذا المعجم الكبير (معجم أحاديث الإمام المهدي) مؤسسة المعارف الإسلامية، هذا عبارة عن ثمانية مجلدات جُمِعَت من كتب الشيعة ومن كتب غيرهم مع ذكر المصادر الكثيرة والكثيرة جداً، كتابٌ في غاية الروعة، عدد الأحاديث آخر حديث هذا هو الجزء السابع لأن الجزء الثامن هو فهارس، نهاية الجزء السابع آخر حديث رقم الحديث 1861، بالله عليكم 1861 حديث موجود في كتب الشيعة والسنة عن النبي وآل النبي، جزءان كاملان فيهما أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقية الأحاديث هي أحاديث النبي، أحاديث الأئمة هي أحاديث النبي صلى الله عليه وآله، 1861 حديث كلها تخبرنا عن إمام زماننا وعن شؤوناته وعن خصائصه وعن ظهوره وعن كل ما يتعلق بشخصه الشريف، كُلُّ هذا الكم الهائل وكل هذه القرائن وكل هذه الأحاديث ألا توصلنا إلى معنى واضح من ظلامه أهل البيت، ألا توصلنا إلى أن نُدرك مدى الحقد والعداء والافتراء ضد أهل البيت، هذا الكم الهائل إلى أي شيء يشير؟ يشير إلى عدم الإنصاف عند بني البشر ويشير إلى

مظلومية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ويشير إلى مدى خسة أعداء مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، هذه النقطة الأولى التي أحببت الإشارة إليها ويمكنني أيضاً أن أضيف إلى هذه المجموعة من الكتب الأجزاء الثلاثة من (بحار الأنوار) هذه الأجزاء الثلاثة من بحار الأنوار والمتخصصة في موضوع إمام زماننا، الجزء 51، 25، 53 بحسب طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، هذه الأجزاء الثلاثة هي بكلها تتناول في أبحاثها وفي موضوعاتها إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه من ولادته إلى عصر الرجعة وإلى سائر المطالب الأخرى التي تتفرع على هذه العناوين المهمة. أعتقد أنه بعد هذا العرض المُجمل للكثير من المصادر وللكثير من الأرقام والوثائق التي تربطنا بأجواء حديث الولادة وبأجواء سنة: 255 للهجرة حيث ولد إمام زماننا في منتصف شعبان الأغر، هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية التي أردت أن أعرض بين أيديكم طائفةً من النصوص والأحاديث والوقائع التي تكشف لنا الأجواء التي رافقت ولادة الإمام الحجة، الأجواء القائمة التي عاشها إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، وقطعاً ما وصل إلينا من الأخبار والأحاديث ما هو إلا لقطات وصور من هنا ومن هناك. هذا هو الجزء 50 من (بحار الأنوار) الرواية ينقلها عن المناقب عن الخرائج والجرائح، المناقب لابن شهر آشوب والخرائج والجرائح للمحدث الكراجكي رضوان الله تعالى عليهما، بعيداً عن المصادر والأسانيد فإن الوقت لا يكفي لكل التفاصيل، فقط أذهب إلى مواطن الحاجة في الروايات لئلا يطول بنا الوقت: **عن أبي هاشم الجعفري** - وهو من خواص الأئمة ومن وكلائهم، كان محبوساً في سامراء مع جماعة من أولياء أهل البيت وأيضاً جيء بالإمام العسكري وحُيس، طيلة الفترة التي عاشها الإمام العسكري في سامراء كان يُودع في الحبس ثم يخرج ثم يُرجع إلى الحبس ثم يخرج، طيلة الفترة كان تحت أنظار الجواسيس وكان في زنانات الحكم العباسي، أبو هاشم الجعفري يقول: **كنتُ في الحبس مع جماعة فحُيسَ أبو مُحَمَّدٍ - إلى أن يقول - : وكان المتولي حبسه - المشرف على حبسه - صالح بن وصيف وكان معنا في الحبس رجلاً جَمحي - جَمحي أو جُمحي نَسَبُ إلى قبيلة من القبائل - يدّعي أنه علوي فالتفت أبو مُحَمَّدٍ وقال: - بعد أن أُدخِل السجن - وقال: لولا أن فيكم من ليس منكم - يعني ليس من أوليائنا - لأعلمتكم متى يُفرِّج الله عنكم، وأوماً إلى الجَمحي أو الجُمحي فخرج فقال أبو مُحَمَّدٍ: هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فإن في ثيابه**

قصة - قصة يعني تقرير ميم تقرير، قصة كانت تسمى قصة الآن تسمى تقرير - فاحذروه فإن في ثيابه قصة قد كتبتها إلى السلطان يُخبره بما تقولون فيه - يعني بما تقولون في السلطان - فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة - كما يقول أبو هاشم الجعفري - يذكرنا فيها بكل عظمة ويُعلمه - يُعلم السلطان - أننا نريد أن ننقب الحبس ونهرب. ننقب يعني نثقب، نحفر ونهرب.

وهناك كلام آخر في نفس هذا السياق جاء في صفحة: 312 من نفس الجزء: قال أبو مُحَمَّد: هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يُخبره بما تقولون فيه .. إلى آخر الكلام، فالإمام وأصحابه في السجون والجواسيس داخل السجون كما أن الجواسيس في كل مكان. في صفحة: 304 الخبر منقول عن عيون المعجزات الخبر طويل أشير إلى موطن الحاجة:

وكان الموكلون به - الموكلون بالإمام العسكري، الموكلون به وهو في سجنه وفي أي مكان يذهب سواء كان في السجن أو في خارج السجن - وكان الموكلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حُبس فيه بالليل والنهار - يعني دائماً هم موجودون على الباب - وكان الموكلون به لا يفارقون باب الموضع الذي حُبس فيه عليه السلام بالليل والنهار وكان يُعزل في كل خمسة أيام الموكلون - الموكلون يُعزلون في كل خمسة أيام حتى لا يبقون مدة طويلة فيخافون من تأثير الإمام عليهم - وكان يُعزل في كل خمسة أيام الموكلين ويؤلى آخرون ويؤلى آخريين بعد أن يُجدد عليهم السلطان الوصية بحفظه والتوفر على ملازمة بابه. كل خمسة أيام يجددون الحرس حرس جدد ويؤكد عليهم أن يبقوا ملازمين للمكان الذي كان فيه الإمام محبوس، الإمام محبوس وفي داخل الزنانات ومدينة سامراء كانت مدينة حكومية كانت مدينة بُنيت في بدايتها قصور ملكية ورتاسية وزنانات ومعكسات، لذلك سميت بالعسكرة، المنطقة التي كان يُحبس فيها الإمام هي منطقة عسكرية ومع ذلك مع أنه محبوس والأبواب مغلقة عليه ليل نهار الموكلون الحرس لا يفارقون المكان، وكل خمسة أيام يبدلونهم ويأخذون عليهم العهود القوية، تلاحظون كيف تكون الظروف وداخل السجن الجواسيس موجودون أيضاً.

في صفحة 268 : الذي كان مشرفاً متولياً لسجن الإمام كان حاقداً على الإمام: امرأته قالت له: اتقي الله فأنت لا تدري من في منزلك - الزنانة كانت في منزل هذا الجلواز والذي أسمه نحير - اتقي الله فأنت لا تدري من في منزلك وإني أخاف عليك منه لصلاحه، فهذا ابن رسول الله فقال

عناداً: لأرمينه بين السباع ثم استأذن في ذلك - استأذن الخليفة - فأذن له - يعني يريد أن السباع تمزق الإمام - فرمي به إليها - رمي بالإمام إلى السباع كان عندهم مكان بركة السباع مكان يضعون فيه السباع التي يلعب بها الخليفة - ولم يشكوا في أكلها له - كانوا متأكدين بأن السباع ستأكل الإمام، وهذا ضرب من ضروب التعذيب - فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه قائماً يصلي وهي حوله . السباع تدور حوله . ماذا نستشف أو نستفيد من هذه الرواية؟ مع السجن ومع الجوايسس خارج السجن وداخل السجن، كذلك التعذيب وإن كان هنا الإمام بولايته التكوينية السباع أخذت تدور حوله وهو قائم يصلي .

في صفحة 269 : عن عليّ بن جعفر عن حلي قال: اجتمعنا بالعسكر - بالعسكر يعني في سامراء في المنطقة العسكرية في المنطقة الرسمية في مدينة سامراء - وترصدنا لأبي مُحَمَّد - ترصدنا يعني بقينا ننتظر متى يخرج، هذه في الفترة التي لم يكن فيها الإمام سجيناً، فكان في بعض الأحيان يُخرجونه يذهبون به إلى قصر الخليفة هكذا مخفوراً ليس بيده يقولون له إن الخليفة يريدك، صحيح يخرج بلباس محترم ويخرج على دابة فارهة مثلاً ويخرج في موكب، الموكب كلهم جوايسس، فمجموعة من الشيعة يأتون يترصدون يراقبون لعلهم يستطيعون أن يُسلموا على الإمام، لعلهم يستطيعون أن يروا الإمام أن يسألوه، الجو كان جو رعب وخوف - اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي مُحَمَّد يوم ركوبه - يوم يركب يذهب إلى الخليفة - فخرج توقيعه - جاءتنا رسالة من الإمام - ألا لا يُسلمنَّ عليّ أحد ولا يُشير إليّ بيده ولا يومئ - ولا يومئ يعني حتى بعينه، الإيماء بالعينين، تلاحظون الأجواء التي كان يعيشها الإمام الحسن العسكري - ألا لا يُسلمنَّ عليّ أحد - لا يسلم أحد - ولا يُشير إليّ بيده - حتى لا يشير، ربما بعض الأحيان الإنسان يشير ويقصد الشتيمة لكن حتى هذه الإشارة هي مُخيفة - ولا يُشير إليّ بيده ولا يومئ - لا يومئ حتى بعينه - فإنَّكم لا تُؤمنون على أنفسكم، قال: وإلى جانبي شاب - واقف كان في الطريق - فقلتُ: من أين أنت؟ قال: من المدينة - من المدينة المنورة - قلتُ: ما تصنعُ ها هنا؟ قال: اختلفوا عندنا في أبي مُحَمَّد - يعني هناك من يقول بأنَّه إمام وهناك من يقول بأنه ليس إمام - فجئت لأراه وأسمع منه أو أرى منه دلالة ليسكن قلبي وإنني لُولد أبي ذر الغفاري أو لُولد أبي ذر الغفاري - يعني من سلالة

أبي ذر الغفاري، فهذا جاء من المدينة لكنه لا يستطيع أن يلتقي بالإمام، الشيعة القريبون من الإمام في سامراء أو في بغداد لا يستطيعون أن يُسَلِّموا على الإمام والآتي يريد أن يبحث عن دلالة أيضاً لا يستطيع - فبينما نحن كذلك إذ خرج أبو مُحَمَّد مع خادمٍ له فلَمَّا حاذانا - صار قريب منا ما سَلَّم عليهم - فلَمَّا حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي فقال: أَغْفَارِي أنت؟ - أنت غَفَّاري أبو ذر الغفاري أنت غفاري، هو لم يلتقي به من قبل - فقال: أَغْفَارِي أنت؟ قال: نعم، قال: ما فعلت أملك حمدوية، فقال: صالحة ومَر، فقلتُ للشاب: أَكُنْتَ رأيتُه قط وعرفتهُ بوجهه قبل اليوم؟ قال: لا، قلتُ: فينفعك هذا دلالة؟ قال: ودون هذا - حتى أقل من هذا، فما كانوا يستطيعون أن يُسَلِّموا على الإمام ولولا أن هذا الشاب آتٍ من المدينة لَمَّا جاء الإمام قريباً منه وكَلَّمَهُ هذه الكلمة الموجزة، ظروف معتمة رعب وخوف وخطر.

في صفحة 273 : عن أبي بكر الفهفكي قال: أردتُ الخروج بسر من رأى لبعض الأمور وقد طال مقامي بها فغدوتُ يوم الموكب - يوم الموكب هذا اليوم الذي يطلع فيه الخليفة ويطلع فيه رجال الدولة ويُخرجون الإمام أيضاً معهم - فغدوت يوم الموكب وجلستُ في شارع أبي قطيعة ابن داوود، إذ طلع أبو مُحَمَّد يريد دار العامة، فلَمَّا رأيتُه قلتُ في نفسي أقول له: يا سيدي إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً - أراد أن يسأل، الإمام ما أعطاه مجال للسؤال - إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً فلَمَّا دنا مني - مُراد أبو بكر الفهفكي أنه هذا السؤال فيما بينه وبين نفسه - يا سيدي إن كان الخروج عن سر من رأى خيراً فأظهر التبسم في وجهي - يعني هذا السؤال فيما بينه وبين نفسه لا يستطيع أن يتكلم - فلَمَّا دنا مني - صار قريباً - تَبَسَّمَ تَبَسُّماً جيداً فخرجتُ من يومي .. إلى آخر الخبر. يعني ما كانوا يستطيعون أن يسألوا الإمام أي سؤال، وإنما يسألون في داخلهم وبعضهم يُحَصِّل على جواب وبعضهم حتى هذا الجواب لا يُحَصِّل عليه، فهذا سأل السؤال في نفسه وطلب من الإمام أن يتبسم له إن كان الإمام راضياً عن خروجه من سامراء، يقول: فلَمَّا دنا مني تَبَسَّمَ تَبَسُّماً جيداً - مجرد تبسم تَبَسَّمَ، مرت علينا قبل قليل الإمام يقول لهم ولا تُشيروا إليّ باليد بالأيدي ولا تومئوا حتى بعيونكم فإنكم لا تُؤمنون على أنفسكم تُقتلون.

في صفحة: 283 من الجزء 50 من أجزاء بحار الأنوار: عن داوود بن الأسود قال: دعاني سيدي

أبو مُحَمَّد - الإمام العسكري - فدفع إليَّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف فقال: صر بهذه الخشبة إلى العمري - إلى عثمان بن سعيد العمري والذي يكون بعد ذلك هو النائب الأول السفير الأول من سفراء الغيبة، داوود بن الأسود: دعاني سيدي أبو مُحَمَّد فدفع إليَّ خشبة كأنها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف فقال: صر بهذه الخشبة إلى العمري فمضيت، فلما صرتُ في بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل فزاحمني البغلُ على الطريق فناداني السقاء، قال له: ضح عن البغل - ضح عن البغل أي ابتعد عنه - فرفعتُ الخشبة التي كانت معي فضربتُ بها البغل فانشقت فنظرتُ إلى كسرهما فإذا فيها كتب - يعني الإمام أعطاه هذه الخشبة وقال له أذهب بها إلى العمري، زاحمه في الطريق سقاء عنده بغل ضرب البغل، لماذا ضرب البغل بالخشبة؟

لأنه تأذى من نداء صاحب البغل السقاء لَمَّا قال له ضح عن البغل، ضح عن البغل يعني ابتعد - فرفعتُ الخشبة التي كانت معي فضربتُ بها البغل فانشقت فنظرتُ إلى كسرهما، فإذا فيها كتب، فبادرتُ سريعاً فرددتُ الخشبة إلى كمي - أخفيتها - فجعل السقاء يُناديني ويشتمني ويشتم صاحبي - يشتم صاحبي يعني يشتم الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه، كأن يشتمه ويشتم مثلاً سيده - يشتمني ويشتم صاحبي فلَمَّا دنوتُ من الدار راجعاً - رجع إلى الإمام العسكري - استقبلني عيسى الخادم عند الباب الثاني فقال: يقول لك مولاي أعزه الله لِمَا ضربت البغل - الإمام موجود في البيت - وكسرت رجل الباب، فقلتُ له: يا سيدي لم أعلم ما في رجل الباب - لم أدري أن هذه الخشبة هي عبارة عن خزانة فيها كتب - فقال: ولِمَا احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه، إياك بعدها أن تعود إلى مثلها وإذا سمعت لنا شاتماً فامضي لسبيك التي أمرت بها وإياك أن تجاوب من يشتمنا أو تُعرِّفه من أنت فإننا ببلدٍ سوء ومصر سوء وامضي في طريقك فإنَّ أخبارك وأحوالك تَرُدُّ إلينا فاعلم ذلك - فإننا ببلدٍ سوء ومصر سوء الإمام يقول له حتى وإن شتمونا شتموا أهل البيت لا تلتفت إلى ذلك، تلاحظون الطريقة السرية في نقل الرسائل عبارة عن خشبة عادية ولكن هذه الخشبة كانت محفورة من داخلها.

في صفحة: 294 أيضاً من الجزء 50 في بحار الأنوار: وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا وكنت معهم - هذا علي بن مُحَمَّد بن الحسن يقول - وخرج السلطان إلى صاحب البصرة فخرجنا

لننظر إلى أبي مُحَمَّد - صاحب البصرة هؤلاء قضية الزنج والقرامطة في ذلك الوقت - وافق جماعة من الأهواز من أصحابنا وكنتم معهم وخرج السلطان إلى صاحب البصرة، فخرجنا لننظر إلى أبي مُحَمَّد فنظرنا إليه ماضياً معه وقعدنا بين الحائطين بسر من رأى فنظر رجوعه - متى يرجع إلى بيته - فرجع فلماً حاذاناً وقرب منا وقف ومد يده إلى قلنسوته فأخذها عن رأسه، وأمسكها بيده وأمر يده الأخرى على رأسه حتى يُخفي تبسمه وضحك في وجه رجل منا - تلاحظون القضية كم هي في غاية من التكتم، يعني حتى التبسم ما كان الإمام يستطيع أن يتبسم في وجوههم وهم كانوا مختفين بين الجدران - وقعدنا بين الحائطين بسر من رأى فنظر رجوعه - لأنه ذهب في توديع الخليفة - فرجع فلماً حاذاناً وقرب منا - صار قريباً منا - وقف ومد يده إلى قلنسوته - غطاء الرأس - فأخذها عن رأسه وأمسكها بيده وأمر يده الأخرى على رأسه - يريد أن لا يلتفت الآخرون إلى تبسمه - وضحك في وجه رجل منا. ولم يلتفت إلى الجميع وإنما تبسم في وجه واحد حتى هذا الواحد يقول لهم بأنه تبسم في وجهي فيعرفون بأن الإمام كان ملتفتاً إليهم، تلاحظون مدى أجواء الرعب والخوف وأجواء الكتمان، هذه هي الأجواء التي عاش فيها إمامنا العسكري وفي مثل هذه الأجواء وُلد الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، لذلك هذا التكتم لم يكن جزافاً، مثل ما كان أهل البيت ينتظرون الإمام الحجة، العباسيون كانوا ينتظرونه كي يذبحوه كي يقتلوه، وقطعاً ما وصل إلينا من الشواهد ومن الأحداث ومن الوقائع ما هو إلا النزر اليسير، هذه النقطة الثانية التي أحبيث الإشارة إليها.

بعد تلكم الجولة في الكتب التي جمعت الأحاديث من كتب الشيعة وغيرهم حول ولادة إمام زماننا وحول شؤوناته المختلفة، هذه جولة سريعة أيضاً أخذنا لقطات صور من هنا ومن هناك حول الأوضاع المرعبة والأوضاع المخيفة والتجسس والجانب الأمني والزنانات والتعذيب والخوف المريع لأهل البيت ولأشياعهم.

النقطة الثالثة التي أريد الحديث عنها: هو أن ألتقط لقطات من ولادته صلوات الله وسلامه عليه وإلا فهذا الباب بابٌ واسع يمكنكم أن تراجعوا الجزء 51 من بحار الأنوار وهو في أوله هناك بابٌ بابٌ ولادته وأحوال أمه يبدأ من أول الكتاب إلى صفحة: 28 فيه مجموعة كبيرة من الروايات والأحاديث والأخبار، فقط أخذ هذا المقطع من رواية طويلة روتها السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عمة الإمام

العسكري صلوات الله وسلامه عليه وهي أيضاً ستكون عمّة الإمام الحجة، حكيمة التي كانت بمثابة القابلة التي حضرت ولادة الإمام الحجة وإن كانت السيدة نرجس ولدت بطريقة غيبية، لم تكن السيدة حكيمة قد تولت من السيدة نرجس ما تتولاه القوابل من النساء ولكنها كانت شاهدة وحاضرة ومعينة ومساعدة للسيدة نرجس، وشيءٌ معروف إذا أردنا أن نبحث عن ولادة وليدٍ أفضلٍ من يُسأل وأفضلٍ من يتحدث عن هذا الموضوع القابلة التي ولّدت المرأة لأنها هي التي شهدت بنفسها الولادة بكل تفاصيلها، مقطع مما قالته السيدة حكيمة صفحة: 12 وما بعدها، قالت حكيمة والرواية طويلة أنا أخذ منها هذا المقطع فقط:

فمضى أبو الحسن - يعني الإمام الهادي، مضى يعني استشهد ورحل عن هذه الدنيا - فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو مُحَمَّد - صار هو الإمام من بعده - وجلس أبو مُحَمَّد مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي - لَمَّا جاءت لزيارة الإمام نرجس أرادت أن تخلع خفي السيدة حكيمة - وقالت: يا مولاتي ناويليني خفك فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا دفعتُ إليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل أخدمك على بصري - يعني على عيني - فسمع أبو مُحَمَّد ذلك فقال: جزاك الله خيراً يا عمّة، فجلستُ عنده إلى وقت غروب الشمس فصحتُ بالجارية - بالخدمة - وقلتُ ناويليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام: يا عمته بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجل الذي يُحيي الله عزّ وجل به الأرض بعد موتها، قلتُ: ممن يا سيدي؟ - من أي النساء؟ وما كان الإمام عنده إلا نرجس لكنها قالت ممن ربما كان الإمام متزوج زوجة ثانية وهي لا تعلم - قلتُ: ممن يا سيدي؟ ولستُ أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل، فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبتُ إلى نرجس فقلّبتها ظهر البطن - يعني ظهرًا لبطن - فقلّبتها ظهرًا لبطن - الطباعة هنا خطأ مكتوبة: فقلّبتها ظهر البطن - وإلاّ الكلام الصحيح: فقلّبتها ظهرًا لبطن فلم أرى بها أثراً من حبل فعدتُ إليه فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها أو لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبال في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام.

ولذلك نحن حين نذهب إلى سورة القصص مثلاً، سورة القصص بحسب وجهها الظاهر الأول إنما تتحدث عن موسى وعن قوم فرعون: ﴿طسّم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * تَلَّوْا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى آخر الآيات، الآيات هذه في كلمات أهل البيت في وجهها الأعمق في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ﴾ هذه الآية في إمام زماننا والكلام هنا مترابط بين الكتاب والعترة.

قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبال في طلب موسى وهذا نظير موسى عليه السلام، قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تُقَلِّبُ جنباً إلى جنب، حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فَرَعَةٌ فضممتها إلى صدري وسميتُ عليها فصاح أبو مُحَمَّد وقال: اقربي عليها إنا أنزلناه في ليلة القدر، فأقبلتُ أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسَلَّمَ عَلَيَّ، قالت حكيمة: ففرعتُ لَمَّا سمعت فصاح بي أبو مُحَمَّد لا تعجبي من أمر الله عزَّ وجل إن الله تبارك وتعالى يُنطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حُجَّةً في أرضه كباراً، فلم يستتم الكلام حتى غُيِّبَ عني نرجس فلم أرها كأنه ضُربَ بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي مُحَمَّد وأنا صارخة فقال لي: أرجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها، قالت: فرجعتُ فلم ألبث أن كُشِفَ الحجابُ بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري وإذا أنا بالصبي ساجداً على وجهه جاثياً

على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ جدي رسول الله وأنَّ أبي أمير المؤمنين، ثمَّ عدَّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي وَعْدِي وَأَتِمِّمْ لِي أَمْرِي وَثَبِّتْ وَطَأْتِي وَامْلَأْ الْأَرْضَ بِي عَدْلًا وَقِسْطًا... إلى آخر الرواية، الرواية فيها تفصيلٌ كثير.

في صفحة: 5 والرواية ينقلها شيخنا الصدوق في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) وبالمناسبة كمال الدين وتمام النعمة هذا الكتاب ألفه الشيخ الصدوق بأمرٍ من الإمام الحجة نأتي على بيانه في وقته:
 عن أبي جعفر العمري - أبو جعفر العمري هو مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العمري، عثمان بن سعيد هو النائب الأول ومُحَمَّد بن عثمان النائب الثاني، أبو جعفر العمري هو مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العمري - عن أبي جعفر العمري قال: لَمَّا وُلِدَ السيد - يعني الإمام الحجة - قال أبو مُحَمَّد: ابعثوا إلي أبي عمر - أبو عمر هو والده عثمان بن سعيد كانت كنيته أبو عمر، فَمُحَمَّد ابنه بن عثمان يقول أن الإمام قال: ابعثوا إلي أبي عمر، أبو عمر هو عثمان بن سعيد العمري - قال أبو مُحَمَّد: ابعثوا إلي أبي عمر فبعث إليه فصار إليه، فقال: اشترى عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرَّقهُ، أحسبه قال على بني هاشم وعُقِّ عنه بكذا وكذا شاة. هذه قرائن تشير إلى أن الولادة جرت بشكل معلوم للخوادم، الخوادم كانوا يعلمون وبنو هاشم الخوادم منهم كانوا يعلمون أيضاً وإلاّ مثل هذه الأمور لن تكون خفية ولن تكون غير واضحة على خواص الأئمة، ولذلك هناك جملة من أصحاب الأئمة الإمام العسكري أراهم الإمام الحجة أيام صغره.

أيضاً في كمال الدين وتمام النعمة: عن أبي عليّ الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي مُحَمَّد - كانت خادمة عند الإمام - فلَمَّا أغار جعفر الكذاب - بعد شهادة الإمام الحسن العسكري - على الدار - على دار الإمام العسكري بحثاً عن الإمام الحجة - جاءته فارة - هذه الجارية التي كانت خادمة في بيت الإمام العسكري رجعت إلى مولاها الأول - جاءته فارة من جعفر فتزوج بها - لأنَّه كان قد اعتقها، كان جارية يملكها أبو عليّ الخيزراني وأهداها للإمام خادمة فقد اعتقها، فلَمَّا هاجم جعفر والعباسيون دار الإمام العسكري فرت فرجعت إلى مولاها الأول فتزوجها - فتزوج بها، قال أبو عليّ: فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد وأن اسم أم السيد صقيل - كان لها أكثر من اسم، سميت

صقيل سميت نرجس سميت سوسن، وهذا السبب أيضاً لإخفاء من هي التي ستلد الإمام الحجة، هذه أيضاً قضية أمنية حتى تضيع الأسماء - وأن اسم أم السيد صقيل وأنَّ أبا مُحَمَّد حَدَّثَهَا بِمَا سيجري على العائلة من بعده فسألته أن يدعو لها بأن يجعل منيتها قبله - لذلك توفيت قبله، الإمام دفنها - فماتت قبله في حياة أبي مُحَمَّد وعلى قبرها لوحٌ عليه مكتوب هذا أمُّ مُحَمَّد أو هذا قبر أمُّ مُحَمَّد، قال أبو علي: وسمعت هذه الجارية تذكر أنه لَمَّا وُلد السيد رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاً تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير، فأخبرنا أبا مُحَمَّدٍ بذلك فضحك ثمَّ قال: تلك ملائكة السماء نزلت لتبرك به وهي أنصاره إذا خرج. أليس هناك آلاف مؤلفة من الملائكة تنتظر عند قبر الحسين، هؤلاء الذين ينتظرون أن ينصروا إمام زماننا ويرفعون شعارهم يا منصورُ أُمِّتِ يا لثارات الحسين.

عن أبي غانم الخادم قال: وُلد لأبي مُحَمَّد ولد فسماه مُحَمَّدًا فعرضه على أصحابه يوم الثالث - في ثالث يوم أراه لمجموعة من أصحابه - وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً - صلوات الله عليك يا من تملأ الأرض قسطاً وعدلاً وعلى أبيك وعلى أجدادك وعلى أمك الطاهرة وعلى أمك الزهراء صلوات الله وسلامه عليكم جميعاً سادتي أهل البيت، هذه أيضاً جولة سريعة في نماذج من نصوص وروايات الولادة والروايات بهذا الخصوص كثيرة والمقام لا يسع للتفصيل ولا يسع للخوض في كل صغيرة وكبيرة.

إذاً كانت لنا جولة محملة وسريعة في طائفة من الكتب التي جمعت أحاديث الولادة وأحاديث إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه من كتب الشيعة ومن كتب غيرهم، وكانت لنا جولة في الجزء 50 من بحار الأنوار التقطت من هنا ومن هناك صوراً عن الأوضاع والأجواء التي كان يعيش فيها إمامنا الحسن العسكري وهي نفس الأجواء التي ولد فيها إمام زماننا، ثمَّ أخذت لقطات من الجزء 51 من بحار الأنوار هذه اللقطات كانت ترسم لنا صورة موجزة مختصرة عن ولادة إمام زماننا وعن مجموعة من الذين تشرفوا برؤيته، وأنَّ الإمام العسكري قد عرضه في اليوم الثالث من ولادته الشريفة على مجموعة من أصحابه، وهناك أحداث كثيرة مذكورة في كتبنا نُقلت عن أصحاب الإمام الحسن

العسكري صلوات الله وسلامه عليه.

النقطة الأخيرة في هذه الحلقة التي أريد الإشارة إليها، النقطة الأخيرة هو هذا الجو الغيبي الذي يحفُّ بولادة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه: هل هذا الجو الغيبي يبعثُ على الاستغراب، أم أن هذا الجو الغيبي هو الشيء الطبيعي في مثل هذه الأجواء؟ نحنُ إذا أردنا أن نرجعَ إلى القرآن بعيداً عن الروايات لنرى أن أجواء الأنبياء وأجواء الأولياء الأصلُ فيها هو الجانبُ الغيبي، الأصلُ في حياة الأنبياء والأولياء، نحنُ إذا أردنا أن نذهب حتى إلى خارج إطار حياة الأولياء ولكن لأن القضية مرتبطة بحياة الأولياء نجد بأن القضية ستكون أيضاً في عالم الغيب.

إذا أردنا أن نذهب إلى القرآن مثلاً إلى سورة المائدة إلى الآية 27 وما بعدها، قصة ابني آدم:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ إلى آخر الآيات، فلما قتل قابيلُ هابيل ما الذي جرى؟ قابيل قتل هابيل، قابيل هو المجرم الأول على وجه الكرة الأرضية، المجرم الأول من بني الإنسان قتل هابيل، لماذا قتل هابيل؟ لأن هابيل كان وصي آدم لا كما يقول المخالفون بأن الخلاف كان بينهم حول قضية نساء وزوجات، الخلاف كان على الوصية، آدم جعل وصيته في هابيل فقابيل حسده فقتله، القضية هي القضية، قصة قابيل وهابيل هي قصة السقيفة هي قصة كربلاء القصة هي هي.

إذا أردنا أن نستمر في قراءة الآيات: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فَبَعَثَ

اللَّهُ غُرَابًا ﴿ هذه قضية غيبية وفي الروايات أن هذا الغراب كان ملكاً، يعني حتى قابيل لَمَّا قتل هابيل

تدخل الغيب هنا لأن القضية مرتبطة بأولياء الله ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي

سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾

يعني حتى قابيل المجرم وبعد أن ارتكب جريمته وَلَطَّحَ يَدَيْهِ بِدَمَاءِ الْوَصِيِّ هَابِيلِ الْغَيْبِ هُنَا تَدْخُلُ

وَأُرْشِدُ قَابِيلَ كَيْفَ يَدْفِنُ هَابِيلَ، لأن القضية مرتبطة بالأولياء، الأنبياء والأولياء ليسوا بعيدين عن جو

الغيب، جو الغيب يصاحبهم دائماً، كل الأنبياء ابتداءً من أيينا آدم إلى آخر نبي من الأنبياء وهو

سَيَدُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَلِكَ الْأَوْصِيَاءُ وَكَذَلِكَ الْأَوْلِيَاءُ.

إذا أردنا أن نذهب إلى قصة يحيى بن زكريا كيف ولد، إلى قصة عيسى، إلى قصة موسى والإمام قال لحكيمة إنَّ مثلَ السيدة نرجس مثل أم موسى وإنَّ مثلَ ولادة الإمام الحجة كما هي ولادة موسى عليه السلام، الناظر إلى قصص الأنبياء وإلى تأريخ الأنبياء يجد أن الأصل هو الجو الغيبي، إبراهيم كيف وُلد، إبراهيم أيضاً كان النمرود يفتح بطون الحبالى ويقتل الأجنة، وأم إبراهيم أخفت ولدها عن النمرود وترى في الجبال قصته قصةً غيبية، ولادة إبراهيم كانت محفوفة بالغيب، ولادة مريم كانت محفوفة بالغيب، ولادة يحيى كانت محفوفة بالغيب، ولادة عيسى، وهل هناك أقوى من ولادة عيسى كانت محفوفة بالغيب، ولادة موسى كانت محفوفة بالغيب، يوسف الصديق حياته من أولها إلى آخرها ملفوفة ومحفوفة بالغيب، كلُّ الأنبياء، عدُّ الأنبياء 124 ألف نبي وفي رواية من الروايات مليون و124 ألف نبي، لكن الذي ذُكروا في القرآن عددهم قليل وهؤلاء الذين ذُكروا في القرآن، الأسماء الأولى الواضحة والصريحة حياتهم ملفوفة بالغيب، حتى أولئك الشباب الذين آمنوا بالله أصحاب الفطرة النظيفة وهم أصحاب الكهف قصتهم محفوفة بالغيب مع أنهم ما كانوا أنبياء لأنهم كانوا من الأولياء من الصالحين، عُزير مات واحتيا، قصص الأنبياء محفوفة بالغيب.

فحينما نتحدث عن قصة إمام زماننا ونرى أنها محفوفة بهذه الوقائع الغيبية هذا هو الأصل في قصص الأنبياء، ولادة نبينا صلى الله عليه وآله ولادة جده كانت محفوفة بالغيب من قبل زواج أبيه عبد الله صلوات الله عليه وكانت نساء قريش تتسابق في عرض نفسها للزواج من عبد الله، لأن الجميع كانوا يعرفون بأن عبد الله سيولد له ولد له من الخصوصيات ما لا يملكها أحد وكانت هناك غرة نور في جبين عبد الله، لَمَّا تزوج آمنة وحملت بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله انتقلت غرة النور من جبين عبد الله إلى جبين آمنة إِنَّهَا غُرَّةُ مُحَمَّدٍ، وكانت ولادة مُحَمَّدٍ محفوفة بالغيب من جميع الاتجاهات وليس المجال مجالاً للحديث عن ولادة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وأمَّا ولادة أبيه عليّ فتلك غيبٌ في غيب، قصة الولادة في البيت قصة فاطمة بنت أسد، ولادة فاطمة جرى الغيب في ولادة فاطمة واعتزل النبي خديجة والقصة معروفة والطعام الذي أكله كان من الجنان، ولَمَّا ولدت خديجة من الذي حضر ولادة فاطمة؟ من الذي خَدَمَ خديجة في ولادة فاطمة؟ أليس مريم وآسيا وكلثم والحرور العين وتلكم هي رواياتنا وهذا الأمر يجري في ولادة الحسن والحسين، الغيب جزءٌ من حياتهم، لِمَاذَا يستغرب المستغربون حين نتحدث عن ولادة غيبية لإمام زماننا لِمَاذَا؟ اقرءوا كتب اليهود والنصارى حين

تتحدث عن أنبيائها يتحدثون عنهم والغيب يلفُّ حياتهم من كل جانب، اقرءوا قرآننا وولادة الأنبياء فيه أليس الغيبُ يلفها من كل جانب؟ أليس العجائبيات والغرائبيات في ولادة موسى وفي ولادة عيسى وفي ولادة يحيى وفي ولادة مريم؟ أليس كل هذا الغيب والإعجاز سمي ما شئت، كُلُّ هذا الجو الملكوتي يحفُّ هذه الولادات، فلماذا تكون ولادة الحجة بن الحسن بعيدةً عن الغيب !!

هم أهل الغيب وهم بابُ الغيب وهم حقيقة الغيب فما الغيبُ في ذلك وأين الغرابة في ذلك؟ يتضح من كل ذلك أنَّ الغيب في حياة الأنبياء والأولياء هو الأصل، نعم هم في تعاملهم مع الناس وفي حياتهم مع الناس يعيشون هذه الحياة الطبيعية لكن فيما بينهم وبين أنفسهم وفيما بينهم وبين الله الغيبُ حاضرٌ أبداً إذ لا غيب بالنسبة لهم، الغيبُ الذي هو غيب هو حضورٌ عندهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هم يقولون لا حِينًا كالأحياء ولا ميتنا كالأموات ولا قتلنا كالقتلى، هم يقولون هكذا، هم مختلفون في شؤوناتهم في خصوصياتهم، فلا ميتهم حين يموت بميت كما يقول أمير المؤمنين، حياتهم مختلفة وموتهم مختلف ولادتهم مختلفة شؤوناتهم مختلفة فأين الغرابة في ذلك؟! الغرابة فيمن يستغرب ذلك وذلك لجهله، هذا جهل، جهل بكتب الديانات السابقة التي هي مشحونة بمعاني الغيب في حياة الأنبياء والأولياء، جهلٌ بالقرآن الذي هو مشحونٌ بالغيب وبمعاني الغيب في ولادات الأنبياء والأولياء، جهلٌ بتاريخ النبي وآل النبي الذي هو محفوفٌ بالغيب من أوله إلى آخره، وجهلٌ بإمام زماننا ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية وتلك هي الجاهلية، والجاهلية إنما هو جهلٌ وجاهلة، مات ميتةً جاهلية هذه الميتة معبقة بمعاني الجهل وبمعاني الجاهلة، الجهل الذي هو نقيضُ العلم، والجاهلة التي هي نقيضُ الحكمة، نقيضُ الحلم، نقيضُ العقل.

أعتقد أن الصورة باتت واضحة ولا تحتاج إلى تفصيل أكثر من هذا التفصيل الذي بينته وشرحته وأعتقد أن حديث الولادة وهو العنوان الأول من العناوين التي أشرتُ إليها في أول الحلقة تمَّ الكلامُ فيه.

الحلقة الثانية يوم غد نفس الوقت نشرع بعنوانٍ ثانٍ وأكرر فأقول: طلبي من إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي الذين يُتابعون هذا البرنامج أن يصبروا عَلَيَّ وأن يُتابعوا البرنامج في جميع حلقاته، الفائدة من هذا البرنامج لا تكتمل إلاً بمتابعة جميع حلقاته وفي الحلقة الأخيرة ستتضح الصورة وتتضح الثمرة.

أسألكم الدعاء جميعاً ودعائي لكم أن تُوفقوا في هذه الليالي في ليالي القدر لمعرفة إمام زمانكم وأرفع يد التوسل والاستجداء أرفعها إلى الأعتاب العالية لإمام زمانني صلوات الله وسلامه عليه للحجة بن

الحسن أن ينظر إلينا بنظرٍ لطفةٍ وكرامته، والله يا ابن رسول الله إذا كان لنا من أمل في النجاح والتوفيق فهو أنت، وإذا كان لنا من ذخيرة في هذه الحياة وبعد هذه الحياة فهو أنت، وإذا كان هناك من بابٍ نُطيلُ الوقوفَ عنده فهو أنت، أنت يا ابن رسول الله أنت مُرادي ولا غيرك أحدٌ مرادي، أنت مُرادي صلى الله عليك بكِ صلني عنك لا تقطعني يا ابن مُحَمَّدٍ بحقِّ أُمِّكَ فاطمة صلى الله عليك. أختم الحديث وتتمة الحديث تأتينا إن شاء الله في الحلقة الثانية يوم غد نفس الموعد في أمان الله.

الجمعة

18 رمضان 1432

201 / 8 / 19

الحلقة الثانية

الغيبة

سلامٌ عليكم أشياع القائم من آل مُحَمَّد، سلامٌ عليكم أحباب عليّ وآل عليّ، عَزَّمَ اللهُ أجوركم في ليالي سيد الأوصياء، الحلقة الثانية من المَلَفِّ المهدي، بينتُ في حلقة يوم أمس بأن العناوين التي سأحدث عنها: الولادة، الغيبة، الظهور، المعرفة وقيل المعرفة الظلامية، الظلامية، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، هذه العناوين يرتبط بعضها ببعض الآخر، مرَّ الكلامُ في الورقة الأولى من أوراق هذا المَلَفِّ تحت عنوان: حديثُ الولادة، حلقتنا اليوم عنوانها: حديثُ الغيبة.

ليس هناك من انفصال بين ولادة الإمام وغيبته، وكذلك ليس هناك من انفصال بين غيبته وظهوره، لكننا لا بُدَّ أن نُرتَّبَ الموضوعات والمباحث تحت عناوين لأجل تصنيفها ولأجل أن نصل إلى الصورة الواضحة وإلا فغيبَةُ الإمام ابتدأت قبل ولادته.

(بحار الأنوار) الجزء 51 وفي أخبار حديثِ الولادة الشريف السيدة حكيمة ماذا تقول: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ لِأَسَلِّمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّد فَكَشَفَتْ السِّتْرَ لَافْتَقِدَ سَيِّدِي فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا فَعَلَ سَيِّدِي؟ فَقَالَ: يَا عَمَّةُ اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى - والأحاديث عندنا انَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، الْقَضِيَّةُ لَمْ تَبْدَأْ مِنْ هُنَا، الْقَضِيَّةُ بَدَأَتْ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا فِي حَدِيثِ السَّيِّدَةِ حَكِيمَةَ يَوْمَ أَمْسٍ: قُلْتُ: مِمَّنْ يَا سَيِّدِي - لَمَّا أَخْبَرَهَا بِوِلَادَةِ حُجَّةِ اللَّهِ - قُلْتُ: مِمَّنْ يَا سَيِّدِي وَلَسْتُ أَرَى بِنَرْجَسَ شَيْئاً مِنْ أَثَرِ الْحَمْلِ، فَقَالَ: مِنْ نَرْجَسَ لَا مِنْ غَيْرِهَا، قَالَتْ: فَوُثِّبْتُ إِلَى نَرْجَسَ فَقَلَّبْتُهَا ظَهراً لِبَطْنِ فَلَمْ أَرَى بِهَا أَثْراً مِنْ حَبَلٍ، فَعُدْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فَعَلْتُ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا كَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ يَظْهَرُ لَكَ بِهَا الْحَبْلُ لِأَنَّ مَثَلَهَا مَثَلُ أُمِّ مُوسَى لَمْ يَظْهَرْ بِهَا الْحَبْلُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ إِلَى وَقْتِ وِلَادَتِهَا، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَشْقُ بَطُونَ الْحَبَالِي فِي طَلَبِ مُوسَى وَهَذَا نَظِيرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذَا الْغَيْبَةُ تَلَفَتْ حَيَاةَ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ حَتَّى فِي مَرِحَلَةِ الْحَمْلِ، وَالْغَيْبَةُ كَانَتْ مَعَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ

السلام منذ أول يوم من أيام ولادته - فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ لِأَسَلَّمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ فَكَشَفْتُ السِّتْرَ لَأَفْتَقِدَ سَيِّدِي فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا فَعَلَ سَيِّدِي؟ فَقَالَ: يَا عَمَّةُ اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى. وهناك تفاصيل أخرى لكنَّ الوقتَ لا يكفي لتناول كل المطالب. إذاً الولادة والغيبَةُ لا ينفصلُ أحدهما عن الآخر وكذلك الغيبَةُ والظهور لا ينفصلُ أحدهما عن الآخر، ولادته غيبته وظهوره معان مترابطة لكن لا بُدَّ من التفصيل ومن التبيين حتى تتضح الصورة في سبيل معرفة إمام زماننا ومعرفة شؤوناته صلوات الله وسلامه عليه، غيبَةُ في فترة الحمل وغيبَةُ بعد الولادة مباشرةً، وغيبَةُ بعد غيبته، لكننا حين نتحدثُ عن غيبته إمام زماننا فهو الحديثُ عن الغيبتين، عن الغيبة الأولى والتي تسميها الشيعةُ بالغيبَةُ الصغرى، وعن الغيبة الثانية والتي تسميها الشيعةُ بالغيبَةُ الكبرى، أقول تسميها الشيعةُ لأنَّه لم تَرِدْ رواية عن أهل البيت تسمي الغيبة الأولى بالغيبَةِ الصغرى ولم تَرِدْ رواية عن أهل البيت تسمي الغيبة الثانية بالغيبَةِ الكبرى، إنما وَرَدَ تسمية الغيبة الأولى بالغيبَةِ القصيرة والغيبة الثانية بالغيبَةِ الطويلة، وَرَدَ في بعض الروايات تسمية الغيبة الثانية بالغيبَةِ التامة وَوَرَدَ أيضاً تسميتها بالغيبَةِ الثانية، وعلى أي حال لا مُشاححة في الاصطلاح كل هذه التسميات صحيحة، حين نتحدثُ عن غيبته إمام زماننا فالحديث عن الغيبتين عن الغيبة القصيرة والطويلة أو كما يسميها الشيعةُ الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى.

متى بدأت الغيبة الصغرى؟

بدأت الغيبة الصغرى حين استشهد إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه في الثامن من ربيع الأول سنة: 260 للهجرة الشريفة، كانت شهادتهُ بالسم صلوات الله وسلامه عليه، منذ ذلك اليوم بدأت غيبتهُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أهم الأحداث في الغيبة الصغرى:

هناك أحداثٌ كثيرة لكنني أشير إلى أهم هذه الأحداث، أهم حَدَثٍ وقع في بدايات الغيبة الصغرى بعد شهادة إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه ما تسمى (فتنة الحيرة) وقع الشيعة في حيرة كبيرة، الإمام العسكري كان سجيناً في سامراء وإن قضى مسموماً في بيته، لكنه قضى أيامه في سامراء بين زنانات السجون وزنانات قصور جلاوزة السلطان وبين محبسه في بيته، كان حبيساً في بيته، بيته عبارة عن سجن آخر، لا يستطيع التواصل مع أصحابه، الجواسيس والرصد والعيون إذا كان له شيء من

تواصل في الحالة الضرورية فإنه يستعمل ولايته التكوينية فيتصل ببعض أصحابه، وفي كثير من الأحيان يستعمل الأساليب اللطيفة في كتمان الأمور، يتلطف في كتمان أمورهِ وفي إيصال رسائله وكتبه إلى أوليائه كالعُمري وولده وغيرهما من خواص أصحابه، مُرادي بالعُمري - عثمان بن سعيد العُمري النائب الأول في الغيبة الصغرى - وقعت الحيرة ووقعت الفتنة، الإمام حبيسٌ وسُم وهو في ريعان شبابه، الكثيرون لا يعرفون بأن له ولد، كان هناك من الشيعة ومن الهاشميين ممن رأى الإمام الحجة في صغره ولكن بشكل عام كان الأمر محوطاً بالسرية والكتمان. وجاءت (فتنة جعفر) الذي يُلقب بالكذاب وهو أخٌ للإمام الحسن العسكري حيث ادعى الإمامة من بعده، والضغط العباسي الهائل على كل من يُمثّل للإمام العسكري بصلة حتى على خدمه وعلى الجوّاري اللواتي كنَّ يخدمن في بيت الإمام العسكري.

كُلُّ هذا وغيره أدى إلى حيرة كبيرة، والحيرة بشكل عام إذا وقع الناس فيها فإنَّ أحد أسبابها هم الناس، لو أنَّ الناس اتبعوا تعاليم أهل البيت ولربما البعض لا يعلم بهذه التعاليم فالتقصير منه لأنَّه لم يتعلم تعاليم أهل البيت، لو أنَّ الناس اتبعوا تعاليم أهل البيت كما وقعوا في الفتنة ولا في الحيرة، ولو أن الناس كانوا على علم بحديث أهل البيت على الأقل في الموارد المهمة والرئيسة كما وقع الناس في الفتنة وفي الحيرة، وقطعاً العلم لوحده لا يكفي للنجاح من الفتنة والحيرة، العلم عاملٌ مُساعد، وإنما سلامة النية والتمسك الشديد بِمُحمَّد وآل مُحمَّد واللجوء إليهم والانقطاع إليهم هذه العوامل التي تؤدي إلى النجاح في الفتن وفي الحيرات والانقطاع إلى آل مُحمَّد يحتاج إلى جناحين، إلى جناح البراءة من أعدائهم وبالذات البراءة الفكرية، لأن الفارق بين مُحمَّد وآل مُحمَّد وبين غيرهم هو الفكر هو العقيدة، إذا لم تكن تحمل البراءة الفكرية ولم تكن تحمل الفكر المُحمَّدي العلوي فليست هناك من براءة، البراءة العاطفية والبراءة القولية واللسانية مهمة ولكن البراءة الفكرية العقائدية هي الأساس وبقية مراتب البراءة تأتي بالدرجة الثانية، الجناح الأول هو البراءة والجناح الثاني الولاية، الولاية التي تمتد جذورها إلى معرفة سليمة تستقي مياها من فكر مُحمَّد وآل مُحمَّد.

ما هو حال الشيعة في تلك الحيرة؟

تفرَّق الناس، بشكل موجز أشير إلى اختلاف الشيعة في ذلك الوقت: **مجموعة:** آمنت واعتقدت بأن جعفر ابن الإمام الهادي المُلقب بالكذاب الذي تلقبه الشيعة بالكذاب هو الإمام فقالوا بإمامته.

مجموعةً أخرى قالوا: بأن الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه لم يكن إماماً وإنما الإمام الحقيقي هو جعفر من البداية، لاحظوا الفارق بين المجموعة الأولى والمجموعة الثانية، المجموعة الأولى قالت بإمامة جعفر بعد شهادة الإمام العسكري، المجموعة الثانية قالوا: لا بأن الإمام العسكري لم يكن إماماً وإلاّ لماذا لم يُخلف إماماً من بعده، الإمام الحقيقي هو جعفر وقالوا: بأن الإمام الهادي قد أوصى إليه، وأمّا الإمام العسكري فكانت إمامته باطلة، فرجعوا عن الاعتقاد بإمامة الحسن العسكري وقالوا بإمامة جعفر منذ البداية، يعني المجموعة الأولى اعتقدت بإمامة جعفر بعد إمامة الحسن العسكري، المجموعة الثانية قالوا لا أصلاً كان اعتقادنا بإمامة الحسن العسكري كان اعتقاداً باطلاً فرجعوا إلى القول بأن الإمام الحقيقي حتى في زمان الإمام العسكري هو جعفر ابن الإمام الهادي.

مجموعةً ثالثة قالت: بأن الإمام هو مُحَمَّد بن الإمام الهادي المدفون في منطقة الدجيل الذي يسميه شيعة العراق (سبع الدجيل) خصوصاً وأنّ روايات تتحدث عن حدوث بدء في إمامته، فقالوا: بأنّ الإمام هو مُحَمَّد وبأن مُحَمَّد لم يَمُت وبأنّه قد غاب والإمامة مستمرة فيه.

مجموعةً أخرى قالوا: لا بأن الإمام هو مُحَمَّد ولم يكن الإمام هو الحسن العسكري وبأن مُحَمَّد قد مات وبأنّه قد أوصى إلى نفيس، نفيس أحدُ غلمان الإمام الهادي وأعطاهُ الوصية والكتب والموارث وأوصى إلى الإمام من بعده إلى جعفر وهؤلاء سُموا (النفيسية).

مجموعةً قالوا: بأن الإمام العسكري لم يَمُت وبأنّه هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بأنّه قد غاب. مجموعةً قالوا: بأنّه قد توفي ولكنه قد رجع إلى الحياة بعد أيام قلائل.

مجموعةً قالوا: بأن الإمام العسكري قد توفي ولكنه سيعود إلى الدنيا في آخر الزمان، فإنّ القائم يقوم بعد موت ذكره، ورَدَ هذا المعنى في بعض الروايات فحملوه على هذا الاعتقاد.

مجموعةً قالت: بأن زوجة الإمام العسكري كانت حاملاً وكانت تحمل جنيناً في بطنها وكانوا يعتقدون بأن صقيل هي زوجة الإمام العسكري، وصقيل في الحقيقة هي خادمة ولكن لأن الإمام العسكري جَعَلَ لأم الإمام الحجة أكثر من أسم فسماها سوسن وسماها صقيل وسماها نرجس وسَمَّاهَا وَسَّاهَا فاختلطت الأسماء على السلطة العباسية وعلى الناس أيضاً، وصقيل كانت خادمة ولَمَّا ذَهَبَ العباسيون بيت الإمام العسكري ادّعت بأنها حامل لأجل إخفاء أمر الإمام الحجة وحفاظاً عليه،

وأخذوها ووضعوها في بيوتهم ووكلوا بها نساءً تراقبها، ولكن تبينَ بعد ذلك أنها ليس حاملاً، قامت بهذا الأمر حفاظاً على الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وإيهاماً لهم بأنه لم يكن قد وُلد، فقالوا بأن صقيل كانت تحملُ جنيناً وبأنها ولدت بعد ذلك ولكننا لا نعرف خبره، فهم يعتقدون بإمامة الجنين الذي ولد بعد ذلك ولا طريق للوصول إليه وإنما يخرجُ في الوقت الذي يخرجُ فيه.

ومجموعةٌ قالت: بأننا نعتقد بإمامة الإمام العسكري ولكننا لا نعرف ما هو التكليف بعد ذلك. **ومجموعةٌ ومجموعةٌ ومجموعةٌ** هذه هي الحيرة التي وقعت في أوائل الغيبة، وهناك ممن كانوا يعرفون الحقائق وهم أصحابُ البصائر من أصحاب الإمام الحسن العسكري فهم المجموعة التي سميت بالاثني عشرية أشياغ أهل البيت المعتقدون بإمامة الإمام الحجة بن الحسن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الحيرة كانت في غاية الشدة، بعضُ هذه الفرَق رجعت إلى الاعتقاد الصحيح وبعضها بقيت على حالها وانقرضت بمرور الأيام وبمرور الأزمنة، وصاحَبَ ذلك ادعاءاتُ لمجموعة من الشخصيات الشيعية بأنهم أبوابٌ ووكلاء للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وخرجت التوقيعاتُ من الناحية المقدسة من النواب الثقات بلعنهم وبالبراءة منهم، ومن أراد أن يطَّلِعَ على تفصيل هذا المطلب فليراجع غيبة الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه، الوقتُ لا يكفي للتوسع في كل هذه التفاصيل.

الغيبة الصغرى ونحُرُّ في أجوائها بدأت بالنائب الأول عثمان بن سعيد العمري، بقي في السفارة وفي النيابة الخاصة لإمام زماننا لمدة خمس سنوات، يعني بدأت الغيبة منذُ سنة: 260 بعد شهادة إمامنا الزاكي العسكري وانتهت سفارة السفير الأول سنة: 265 في أي يوم في أي شهر لا نملك معلومةً عن ذلك، لكن مدة خمس سنوات كانت سفارة عثمان بن سعيد العمري وهي أشد الفترات وأصعبها على الشيعة، ولذلك الإمام صلوات الله عليه انتخب هذا الرجل الذي كان في غاية اللياقة والكفاءة أن يكون سفيره الخاص في هذه الفترة الحرجة وفي هذه المدة الزمانية العسيرة جداً وكانت سفارته في بغداد، بأمر من الإمام الحجة انتقل المركزُ الشيعي من سامراء إلى بغداد وبدأت النيابة الخاصة في بغداد، عاش السفيرُ الأول في بغداد وتوفي ودُفِنَ في بغداد ولا زال قبره شاخصاً في بغداد.

السفير الثاني هو ولدهُ مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد العمري وهو أكثر السفراء خدمةً للإمام الحجة إذ بقي في السفارة أربعين سنة، توفي رضوان الله تعالى عليه سنة: 305 للهجرة، يعني بدأت سفارته من

سنة: 265 وانتهت سنة: 305 للهجرة وكانت وفاته في شهر جمادى الأول.
وبعد ذلك بدأت سفارة أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، من بدايات جمادى الأول سنة: 305 إلى أن توفي رضوان الله تعالى عليه في شعبان سنة: 326 للهجرة، يعني حدود 21 سنة كانت سفارة النوبختي رضوان الله تعالى عليه.

بعده كانت السفارة الأخيرة سفارة السفير الرابع علي بن مُحَمَّد السَّمري من شعبان سنة: 326 هجري بالضبط إلى منتصف شعبان إلى اليوم الخامس عشر من شعبان سنة: 329 توفي السفير الرابع علي بن مُحَمَّد السَّمري وكانت سفارته ثلاث سنوات، وبعده وقعت الغيبة التامة أو الغيبة الثانية، بالضبط المدة الزمانية من شهادة الإمام الحسن العسكري:

في الثامن من ربيع الأول سنة: 260 للهجرة إلى الخامس عشر من شعبان سنة: 329 للهجرة وفاة السفير الرابع علي بن مُحَمَّد السَّمري المدة 69 سنة، 69 سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام، هذه كانت مدة الغيبة القصيرة أو الغيبة الصغرى كما يسميها شيعَةُ أهل البيت، الغيبة الصغرى إذاً حدود سبعين سنة، 69 سنة و خمسة أشهر وسبعة أيام، وبعدها بدأت الغيبة الكبرى الغيبة التامة كما وقع في بعض توقعات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

نَتَقَلَّبُ بَيْنَ الروايات والأحاديث والأخبار حولَ غيبة إمامنا صلوات الله وسلامه وشؤونات هذه الغيبة:

(كمال الدين وتام النعمة) وهو من أفضل الكتب التي أُلِّفت في غيبة إمام زماننا للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، قال: حَدَّثَنَا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من رجال البيت الهاشمي قال: سَمِعْتُ أبا الحسين الحسن بن و جناء يقول: حَدَّثَنَا أبي عن جده أَنَّهُ كَانَ فِي دار الحسن بن علي عليهما السلام فَكَبَسْتَنَا الخَيْل - متى؟ بعد شهادة الإمام الحسن العسكري - فَكَبَسْتَنَا الخَيْل وفيهم جعفر بن علي الكذاب واشتغلوا بالنهب والغارة - يعني جعفر كان مشتركاً في هذه العملية - وكانت هَمَّتِي - هَمَّة هذا الرجل الذي هو جدُّ الحسن بن و جناء، يبدو أَنَّهُ كَانَ من خَدَمِ البيت مِمَّنْ هم في خدمة الإمام - وكانت هَمَّتِي فِي مولاي القائم - لأنَّهُ كَانَ موجوداً فِي البيت - فإذا أنا به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من

الباب وأنا أنظر إليه وهو ابن ست سنين - بحسب تقديره ابن ست سنين وإلا المعروف أن الإمام ولد سنة: 255 وشهادة الإمام سنة: 260 يعني خمس سنين، ما بين الأربعة إلى الخمس سنين - وهو ابن ست سنين فلم يره أحد حتى غاب - حتى غاب عن الأنظار، حين يقول حتى غاب لا يعني أنه غاب ولم يره بعد ذلك أحد، وإنما الإمام كما بينت قبل قليل حتى في فترة الحمل ما كان الناس يرون أثر الحمل في أمه، الغيبة تحوطه منذ البداية، وغيبة الإمام هي عبارة عن مراحل عن مراتب، هناك غيبات وغيبة للإمام صلوات الله وسلامه عليه لا يستطيع أحد أن يحرق حجابها إلا هو، وهناك غيبة تستطيع الملائكة أن تطلع عليها وهناك وهناك، هناك درجات وصفحات من الغيبة، ولذلك نحن نقرأ في الأدعية فدعو له بأن يحفظه الله من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله، هذه الأدعية للإمام صلوات الله وسلامه عليه في مرتبة من مراتب الغيبة وإلا هناك مراتب للغيبة لا يصل للإمام فيها أي سوء ولا يستطيع حتى الملائكة أن تطلع على أسرار وأسرار غيبته - فإذا أنا به قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو ابن ست سنين - بحسب تقدير الراوي - فلم يره أحد حتى غاب.

وَحَدَّثَ أَبُو الْأَدِيَانِ قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - يعني الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه - وَأَحْمَلُ كِتَابَهُ إِلَى الْأَمْصَارِ - الرسائل التي تخرج منه يحملها إلى أشياعه في المدن والقرى والولايات المختلفة - وَأَحْمَلُ كِتَابَهُ إِلَى الْأَمْصَارِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي عِلْتِهِ الَّتِي تُوْفِي فِيهَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَكُتِبَ مَعِيَ كُتُبًا وَقَالَ: أَمْضِي بِهَا إِلَى الْمَدَائِنِ فَإِنَّكَ سَتَغِيبُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَتَدْخُلُ إِلَى سُرٍّ مِنْ رَأْيِ يَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ - يعني يوم الخامس عشر من سفره - وَتَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي - الواعية يعني الخبر الذي يُنبئُ الناس بوفاة الإمام بشهادة الإمام العسكري - وَتَسْمَعُ الْوَاعِيَةَ فِي دَارِي وَتَجِدُنِي عَلَى الْمُغْتَسَلِ، قَالَ أَبُو الْأَدِيَانِ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَنْ؟ - لِمَنْ نتوجه؟ - قَالَ: مِنْ طَالِبِكَ بِجَوَابَاتِ كِتَابِي فَهُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي - الذي يُطالبك بجوابات الكتب لأنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ، هَذَا الرَّجُلُ يَتَصَرَّفُ بِشَكْلِ سَرِيِّ - فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: مِنْ يُصَلِّي عَلَيَّ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي، فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: مِنْ أَخْبَرَ بِمَا فِي الْهِمِيَانِ - الهميان كيس يوضع فيه مال - فَقَالَ: مِنْ أَخْبَرَ بِمَا فِي الْهِمِيَانِ فَهُوَ الْقَائِمُ بَعْدِي، ثُمَّ مَنَعْتَنِي هَيْبَتَهُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَمَّا فِي الْهِمِيَانِ - أبو الأديان يقول منعني هيبته الإمام العسكري أن أسأله عما في الهميان لأنَّهُ سأل أسئلة كثيرة -

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها - يعني عاد بالجوابات - ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر من سفره كما ذكر لي عليه السلام، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به علي المُغتسل وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار والشيعه من حوله يُعزونه ويُهنونه - يعزونه بأي شيء؟ برحيل الإمام وشهادته ويُهنون بإمامته - فقلتُ في نفسي إن يكن هذا الإمام فقد بُطّلت الإمامة لأنني كُنْتُ أعرفه يشربُ النبيذ - النبيذ نوع من أنواع الخمر - ويُقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور - الطنبور آلة موسيقية - ويُقامر في الجوسق - لعب قمار - فتقدمت فعزيت وهنيت - كما هو الحال تقيّةً مع الناس - فلم يسألني عن شيء - لأن الإمام قال له الإمام من بعدي الذي يسألك عن الجوابات - فتقدمت فعزيت وهنيت فلم يسألني عن شيء ثمَّ خَرَجَ عقيد - عقيد أحد خدم الإمام العسكري - فقال: يا سيدي قد كُفِّنَ أخوك فُقمَ وصَلِّيَ عليه - عقيد يخاطب جعفر - فدخل جعفرُ بن عليّ والشيعه من حوله يقدمهم السَّمَان - السَّمَان من هو؟

هذا لقبُ لعثمان بن سعيد العمري كان يتظاهر بأنّه يبيع السمن ويحمل معه أوعية السمن وهو يُخفي تحتها رسائل الإمام، يُعرَف بالسَّمَان ويُعرَف بالخَلَال أيضاً لأنّه كان يتظاهر بتجارة الخل ببيع الخل، أسم معروف في الروايات حينما تقرأ السَّمَان يعني عثمان بن سعيد العمري - فدخل جعفرُ بن عليّ والشيعه من حوله يقدمهم السَّمَان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم - عليّ قتيل المعتصم ابنه الحسن - المعروف بسلمة - هؤلاء من الشخصيات الشيعية - فلَمَّا صرنا في الدار إذا نحنُ بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن عليّ ليصلي على أخيه فلَمَّا همَّ بالتكبير - التكبير الأولى من تكبيرات صلاة الجنّازة - خَرَجَ صبيٌّ بوجهه سُمره - ليس أسمر وإنما هناك شيءٌ من سُمره في وجهه - خَرَجَ صبيٌّ بوجهه سُمره بشعره قَطَطَ بأسنانه تفلج - القَطَط في الشعر أن يكون الشعر لا هو بالخشن ولا هو الذي يكون في غاية التسريح، شيءٌ في الوسط، يُقال شعره قَطَط، الشعر القَطَط الشعر الذي لا يكون مجمداً في غاية التجعيد ولا يكون كذلك سَبِلاً سَرِحاً في غاية السراحة - خَرَجَ صبيٌّ بوجهه سُمره وبشعره قَطَطَ بأسنانه تفلج - بأسنانه تفلج يعني هناك فوارقٌ بين أسنانه، أسنانه مُفلّجة، يعني أسنانه متساوية، الأسنان المفلجة الأسنان المتساوية التي لا عيب فيها والتي تكون منتظمة في طولها وفي عرضها وفيما بينها شيء من فواصل يُقال أسنان مفلجة - خَرَجَ

صبيّ بوجهه سُمرة بشعره قَطَطَ بأسنانه تفلج فجَبَدَ - يعني جَرَّةً بقوة، الجبذ الجَر بقوة - فَجَبَدَ برداء جعفر بن عليّ وقال: تأخر يا عم - جعفر لم يكن قد رآه من قبل - وقال: تأخر يا عم فأنا أَحَقُّ بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أريدَ وجهه وأصفرَ - اريدَ يعني كاد أن يكون أسود أغبرَ وجهه واصفرَّ صار متحيراً، هذه الصفرة صفرة الخوف والحيرة، واريدَ هذه العُبرة عُبرة الألم والأذية - فتقدم الصبي وصلى عليه ودُفِنَ - دُفِنَ الإمام العسكري - إلى جانب قبر أبيه - إلى جانب قبر الإمام الهادي - ثُمَّ قال - من الذي قال؟ هذا الصبي الذي صلى على الإمام العسكري وقال: أنا أَحَقُّ بالصلاة على أبي - ثُمَّ قال: يا بصري - يخاطب أبا الأديان - يا بصري هاتِ جوابات الكتب التي معك فدفعتها إليه فقلتُ في نفسي: هذه بيتان - البينة الأولى الصلاة لأن الإمام قال له القائم من بعدي هو الذي يُصلي عَلَيَّ والذي يطلبُ الجوابات - فقلتُ في نفسي: هذه بيتان بقي الهميان، ثُمَّ خرجتُ إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر من الغضب فقال له حاجزُ الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحُجَّةَ عليه - زيدة أن يقول هو ولد الإمام العسكري حتى بعد ذلك لا يقول بأنه هو الإمام - فقال له حاجزُ الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحُجَّةَ عليه؟ فقال: والله ما رأيته قط ولا أعرفه، فنحنُ جُلوس إذ قَدِمَ نفرٌ من قُم فسألوا عن الحسن بن عليّ فعرفوا موته، فقالوا: من نعزي فأشار الناسُ إلى جعفر بن عليّ فسَلَّموا عليه وعزَّوه وهنَّوه - هنَّوه بالإمامة - وقالوا: إنَّ معنا كتباً ومالاً فتقول ممن الكتب وكُم المال - لأن هذه الطريقة التي كان يتعامل بها القميون مع الأئمة، يأتون إلى الإمام العسكري وهو يجبرهم قبل أن يفتحوا المتاع يقول عندكم كتاب من فلان من فلان من فلان من فلان من فلان والأموال في الكيس حتى لو كانت مخلوطة يقول ديناران من فلانة ودينار من فلان وهكذا - وقالوا: إنَّ معنا كتباً ومالاً فتقول ممن الكتب وكُم المال، فقام ينفض أثوابه - جعفر - ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب - هذه قضية العدا مع أهل البيت وهذا ابن الإمام الهادي القضية ليس قضية أنساب، هذه قضية نفي المقامات موجودة في كل زمان وفي كل مكان - تريدون منا أن نعلم الغيب - يعني هو يريد أن يقول بأن الحسن العسكري لا يعلم الغيب - قال: فخرج الخادم - الخادم الذي له صلةٌ بإمام زماننا - فخرج الخادم فقال: معكم كتبُ فلان وفلان وفلان وهميان فيه ألفُ دينار وعشرة دنانير منها مطلية - ليست ذهباً وإنما طُليت ذهباً، مطلية يعني مغشوشة - فدفعوا إليه

الكتب والمال وقالوا: الذي وَجَّهَ بِكَ لِأَخَذِ ذَلِكَ هُوَ الْإِمَامُ - باعتبار أنهم ما رأوا الإمام وإنما الخادم قال لهم عندكم كذا وكذا، والهميان وأبو الأديان يسمع وهذه العلامة الثالثة التي بينها الإمام العسكري لأبي الأديان - فدخل جعفر بن عليّ على الْمُعْتَمِدِ - المعتمد الخليفة العباسي الذي سَمَّيَ الإمام الحسن العسكري - فدخل جعفر بن عليّ على الْمُعْتَمِدِ وَكَشَفَ لَهُ ذَلِكَ - قال له بأن مجموعة جاءوا والقصة كيت وكيت - فَوَجَّهَ الْمُعْتَمِدُ بِخِدْمِهِ عَلَى صَقِيلِ الْجَارِيَةِ - الموجودة في بيت الإمام العسكري - فطالبوها بالصبي فَأَنْكَرَتْهُ وَادَّعَتْ حَبْلًا - قالت بأنه ما ولد للإمام الحسن العسكري وإنما أنا حامل - وَادَّعَتْ حَبْلًا بِهَا لِتُغَطِّيَ حَالِ الصَّبِيِّ فَسُلِّمَتْ إِلَى ابْنِ أَبِي الشَّوَّارِبِ الْقَاضِي - وضعتها في بيته وأمر نسائه وبناته بمراقبتها، يعني اعتقلت ووضعت معتقلة - وَبَعَثَهُمْ - بعث العباسيين أحداث صارت كثيرة - مَوْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ فُجَاءَةً - وهذا من رجالاتهم - وخروج صاحب الزنج بالبصرة فَشُغِلُوا بِذَلِكَ عَنِ الْجَارِيَةِ - أحداث كثيرة غير هذه الأحداث أيضاً وقعت في تلكم الفترة - فخرجت عن أيديهم - فرت - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. هذه نهاية الحديث الذي رواه أبو الأديان البصري والذي نقله شيخنا الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة.

رواية ثانية وهي مهمة جداً، هذه الرواية التي يمكن أن نقول: بأنها البيان الأول الذي أعلن فيه الإمام الحُجَّةُ بداية الغيبة الصغرى، هذا هو البيان الأول للغيبة الصغرى، رواية فيها تفصيل: عن أبي الحسن عليّ بن سنان الموصلي - بعد ذكر السند - قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: لَمَّا قُبِضَ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَفَدَّ مِنْ قُمْ وَالْجِبَالِ وَفُودٌ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَى الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ - وفود من قُمْ، قُمْ معروفة، الجبال المناطق المحيطة بها تسمى أرض الجبل، قُمْ مدينة تقع في أرض تسمى بأرض الجبل، المنطقة التي تحيط بمدينة قُمْ ماذا تسمى؟ تسمى بأرض الجبل وتسمى بعراق العجم، هناك عراق العرب والذي يقال له العراق أيضاً عراق البصرة وعراق الكوفة، عراق العرب عراقان عراق البصرة وعراق الكوفة، وعراق العجم هو أرض الجبل وهناك عراق آخر يسمى بعراق الهند في بلاد الهند - وَفَدَّ مِنْ قُمْ وَالْجِبَالِ - يعني قُمْ والمنطقة المحيطة بها - وَفُودٌ بِالْأَمْوَالِ الَّتِي كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَى الرَّسْمِ وَالْعَادَةِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ خَبْرُ وَفَاةِ الْحَسَنِ فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى سِرِّ مِنْ رَأْيِ سَأَلُوا عَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ قَدْ فُقِدَ - يعني توفي -

فقالوا: ومن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن عليّ، فسألوا عنه فقيل لهم إنّه قد خرّج متنزهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنون - يشرب النبيذ - قال: فتشاور القوم فقالوا: هذه ليست من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها - أرجعوا بنا نرجع إلى بلادنا - فقال أبو العباس مُحَمَّد بن جعفر الحميري القمي - وهو من الشخصيات المعروفة -: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل - حينما يرجع - ونختبر أمره بالصحة - نختبره فنرى هل هو الإمام أو لا، وهل ما قيل عنه بأنه يشرب النبيذ أو لا - قال: فلمّا انصرف - لمّا رجع إلى بيته - دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: يا سيدنا نحن من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكُنّا نحمل إلى سيدنا أبي مُحَمَّد الحسن بن عليّ الأموال فقال: وأين هي - مباشرةً سألت عن الأموال قبل أن يُتموا كلامهم - قالوا: معنا، قال: احملوها إليّ، قالوا: لا، إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً، فقال: وما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تُجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران ثمّ يجعلونها في كيس - كيس واحد - ويختمون عليه، وكُنّا إذا وردنا بالمال على سيدنا أبي مُحَمَّد يقول: جُملة المال كذا وكذا ديناراً - يعطينا مجموع الأموال - ثمّ يقول: من عند فلان كذا ومن عند فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم، ويقول ما على الخواتيم من نقش - الأكياس تُختم بخاتم والخاتم فيه نقش شيء من كتابة، عادةً يختمون إما بالشمع أو بالعجين أو بأي مادة أخرى - ويقول ما على الخواتيم من نقش فقال جعفر:

كذبتهم تقولون على أخي ما لا يفعله هذا علم الغيب ولا يعلمه إلا الله، قال: فلمّا سمع القوم - هناك بيننا كثيرٌ من مثل هؤلاء من مثل جعفر وأمثاله - قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظرُ إلى بعض فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ، قالوا: إنّنا قومٌ مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نُسلمُ المال إلا بالعلامات التي كُنّا نعرفها من سيدنا الحسن بن عليّ، فإن كنتَ الإمام فبرهن لنا وإلّا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم، قال: فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى فاستعدى عليهم - استعدى عليهم أي اشتكى عليهم وتحدّث عنهم حديثاً طويلاً يريد أن يجعل الخليفة يعاقبهم - فاستعدى عليهم فلمّا أحضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر، قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنّنا قومٌ مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي وداعة

- هذه ودیعة - لجماعة وأمرنا أن لا نُسَلِّمها إلا بعلامة ودلالة وقد جرت بهذه العادة مع أبي مُحَمَّد الحسن بن عليّ - طبعاً الخليفة يعرف هذه الحقائق ويصدق بها، جعفر هو هذا الذي عميت بصيرته، الخليفة يعرف بهذه الحقائق وكان يتجسس على الإمام الحسن العسكري ويعرف الكثير من الأمور - فقال الخليفة: فما كانت العلامة التي كانت مع أبي مُحَمَّد؟ قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي، فإذا فعل ذلك سلمناها إليه وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه ودلائنا، وقد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يُقيمه لنا أخوه وإلا رددناها إلى أصحابها، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قومٌ كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب، فقال الخليفة:- الخليفة يعرف الحقيقة - فقال الخليفة: القوم رُسل وما على الرسول إلا البلاغ المبين، قال:

فبهت جعفر ولم يرد جواباً، فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدرقنا حتى نخرج من هذه البلدة - يبدرقنا يعني يخرجنا من بين المسالح لا أن يُلقى القبض علينا - حتى نخرج من هذه البلدة، قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خَرَجَ إليهم غلام أحسنُ الناسِ وجهاً كأنه خادم - كأنه خادم يلبس لباس الخدم لأن الخدم كان لهم لباس معينة في تلكم الأزمنة - فنأدى يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أجيبوا مولاكم، قالوا: فقالوا: أنت مولانا، قال: معاذ الله أنا عبدٌ مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا إليه - لأنّه قال لهم بأسمائهم وهم لا يعرفونه وهو لا يعرفهم من قبل - أنا عبدٌ مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا إليه معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ، فإذا ولدُه القائم سيدنا قاعدٌ على سرير كأنه فلقة قمر - سرير يعني كرسي مكان يُجلس عليه - قاعدٌ على سرير كأنه فلقة قمر - لأنّه ربما في زماننا هذا تُطلق لفظة السرير على المكان الذي يُنام عليه على التخت الذي يُنام عليه، السرير يُقال سرير المُلِك يعني العرش الكرسي يعني - فإذا ولدُه القائم سيدنا قاعدٌ على سرير كأنه فلقة قمر عليه ثيابٌ خُضر فسلمنا عليه فرد علينا السلام ثمّ قال: جُملة المال كذا وكذا ديناراً - كما كان أبوه يقول - حمَل فلان كذا وحمَل فلان كذا ولم يزل يصف حتى وصف الجميع، ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب - أكثر بيّن لهم حجةً أكثر وصفاً أكثر مما كان يصفه العسكري صلوات الله عليه والدة - ثمّ وصف ثيابنا - الثياب

الموجودة مع الدواب مع الحيوانات الأغراض الأشياء التي حملوها معهم في طريق السفر - ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب فخررنا سجداً لله عز وجل شكراً لما عرّفنا وقبّلنا الأرض بين يديه وسألناه عمّا أردنا فأجاب فحملنا إليه الأموال وأمرنا القائم - هذا هو القائم الحقيقي - وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال - هذه آخر مرة تُحمل الأموال إلى سر من رأى فإن الإمام خارجٌ منها، لا كما يقول المخالفون لأهل البيت بأننا نقول بأن الإمام غائبٌ في السرداب - وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً - هذا الرجل هو عثمان بن سعيد العمري بعد ذلك تتضح صورته - فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يُحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده ... إلى آخر الكلام الذي جاء في هذه الرواية الشريفة. لكن موطن الشاهد هنا أن البداية كانت في بغداد، السفارة الخاصة لعثمان بن سعيد العمري بعد هذه الواقعة - وكان بعد ذلك - كما يقول الشيخ الصدوق - تُحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها ويخرج من عندها التوقيعات.

الشيخ الصدوق له تعليق جميل على هذه الرواية يقول: هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو وأين موضعه - وهذا واضح من موقف الخليفة - فلماذا كفّ عن القوم عمّا معهم من الأموال ودفع جعفر الكذاب عن مطالبتهم ولم يأمرهم بتسليمها إليه إلاّ أنّه كان يحب أن يُخفي هذا الأمر ولا يُنشر لئلا يهتدي إليه الناس فيعرفونه - لذلك قطع النزاع بين القوم وبين جعفر وهياً لهم نقيب مسؤول أخرجهم من المدينة - وقد كان جعفر الكذاب حمل إلى الخليفة 20 ألف دينار لَمّا توفي الحسن بن عليّ وقال يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته - الخليفة العباسي الذي قتل الإمام العسكري يريد منه أن يُنصبه إماماً على شيعة أهل البيت - فقال الخليفة: أعلم أنّ منزلة أخيك لم تُكن بنا إنما كانت بالله عز وجل ونحنُ كُنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه وكان الله عز وجل يأبى إلاّ أن يزيدهُ كُلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمات والعلم والعبادة - الصيانة وحسن السمات يعني الورع والتقوى وحسن الخلق - فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم تُغني عنك في ذلك شيئاً أو لم تُغني عنك في ذلك شيئاً - مكتوبة لم تُغني والكلام صحيح لم تُغني أو لم تُغني عنك في

ذلك شيئاً، هذه بداية الغيبة الصغرى.

أمّا نهاية الغيبة الصغرى:

عن أبي مُحَمَّد الحسن بن أحمد المُكْتَب قال: كنتُ بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن مُحَمَّد السمرى قدس الله روحه - مدينة السلام مدينة بغداد أسم من أسمائها - كنتُ بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن مُحَمَّد السمرى قدس الله روحه فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً - توقيع يعني كتاب من الإمام الحُجَّة - نُسخته - نصه - بسم الله الرحمن الرحيم يا عليّ بن مُحَمَّد السَمَرِي أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنّك ميتٌ ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا تُوصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة الثانية - في نسخة التوقيع الذي رواه الشيخ الطوسي، قطعاً كتاب كمال الدين هو أقدم من كتاب غيبة الشيخ الطوسي لأن الشيخ الصدوق توفي سنة: 381 للهجرة بينما الشيخ الطوسي توفي سنة: 460 للهجرة، في نسخة الشيخ الطوسي: فقد وقعت الغيبة التامة - وفي نسخة كمال الدين: فقد وقعت الغيبة الثانية - والمعنى واحد، يستمر التوقيع: فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عزّ وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي - سيأتي لشيعتي، مكتوب هنا في نسخة الطوسي: وسيأتي لشيعتي - والمعنى واحد - وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة - يعني يدعي مشاهدة الإمام الحُجَّة - ألاّ فَمَنْ ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذبٌ مفترى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذا آخر توقيع وصل من الناحية المقدسة وصدرَ منها وخرج على يد السفير الرابع عليّ بن مُحَمَّد السَمَرِي، ولنا وقفة مع هذا التوقيع حينما نصل إلى عنوان الوصال، بقي عندنا عنوان الظهور، الظلام، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي، الخاتمة، حين نصل إلى عنوان الوصال سنتحدث عن هذا التوقيع الشريف، قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده - من عليّ بن مُحَمَّد السَمَرِي، هذا المُكْتَب يقول: فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه - باعتبار الكتاب قال: فإنّك ميتٌ ما بينك وبين ستة أيام - فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجودُ بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمرٌ هو بالغه ومضى - وتوفي - فهذا آخرُ كلام سُمع منه رضوان الله تعالى عليه - الشيخ الصدوق

لم يذكر تأريخ وفاته وفاة السفير الرابع رضوان الله تعالى عليه، الشيخ الطوسي ذكر ذلك في كتابه الغيبة: ومضى أبو الحسن السمرى رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاث مئة - يعني علي بن محمد السفير الرابع - رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة 329 - فكانت وفاته في منتصف شعبان سنة: 329 وانتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى منذ ذلك الحين وإلى وقتنا الحاضر.

هذه كانت جولة سريعة في أخبار وفي أحاديث تنبئنا عمّا جرى وعن بدايات الغيبة الصغرى وعن نهاياتها وعن بداية الغيبة الكبرى. وكما قلتُ في أول الحلقة بأن الولادة والغيبة والظهور عناوين مترابطة يرتبط بعضها ببعض الآخر، الكلام متواصلٌ وتتضح الصورة أكثر إذا ما وصل الحديث إلى العنوان الثالث وهو عنوان الظهور حينئذ يتعاقب الفهم ما بين الولادة والغيبة والظهور ويستمر كلامنا إلى آخر العناوين وهو الخاتمة إن شاء الله تعالى.

النقطة التي أتناولها بعد هذه الجولة في الروايات والأحاديث عن الغيبة الصغرى، الكلام في الحكمة من الغيبة، وإن كان يبدو لي بأن الأحداث التي مرت علينا إن كان فيما يتعلق في الموضوع الذي ذكرته يوم أمس الولادة وظروف الولادة وكيفية الولادة، الغيبة وكيف كانت الغيبة والأحداث المحيطة بها أعتقد أنّ كل هذه الأحداث يمكننا أن نجد السر في الغيبة ولماذا كانت الغيبة؟ لكن قد يقول قائل بأنّ هذه الأحداث انتهت ومرت، وأنا أقول هذه الأحداث ما انتهت ولا مرت، لو أنّ الإمام يظهر الآن بنحو طبيعي كبقية الناس فإنّ الكثيرين سيادرون إلى قتله صلوات الله وسلامه عليه، وإن أعدى العداء سيكون لإمام زماننا ومن وسطنا الشيعي وهذا موضوعٌ بحاجة إلى تفصيل ولا أريدُ الخوض فيه، الكلام عن الحكمة من الغيبة عن علة الغيبة، هل حدّثنا الأئمة عن ذلك؟ الروايات والأحاديث عن الأئمة يمكن أن أجعلها في مجموعتين:

هناك من كلامهم صلوات الله عليهم ما يُنبئنا بأنّ الحكمة من الغيبة لن تتجلى إلّا عند ظهوره الشريف، وإن كانوا قد بينوا لنا المعنى المُجمل، قالوا: بأنّ السنن التي جرت على الأنبياء في غيبتهم هذه السنن تجري على الإمام، وهذا الكتاب كمال الدين وتمام النعمة الأصل في تأليفه هو الحديث عن غيبت الأنبياء ومقارنة غيبت الأنبياء وما جرى على الأنبياء من سنن وأحداث وما يجري على

إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أصلُ الكتاب هو هذا: دراسة ومقارنة بين الذي جرى على الأنبياء والذي جرى على إمام زماننا، وتوسع الشيخ الصدوق في الموضوع إلى مطالب أخرى، فهناك من الروايات ما يخبرنا وما يحدثنا بأن سنن غيبات الأنبياء تجري في إمامنا هذا المعنى المُجمل وبأن الحكمة ستبقى خفيةً وإنما ستظهر لنا عند ظهوره الشريف.

وهناك مجموعة ثانية من الروايات روايات حدثنا بأن الغيبة إنما كانت خوفاً من القتل وبأن الغيبة إنما كانت لثلاث تكون بيعة في عنق الإمام لأي طاغوت من الطواغيت ومعان أخرى أشارت إليها الروايات. كلُّ هذه المعاني إنما تتحدث عن آثار الغيبة وتتحدث عن جوانب من حكمة الغيبة، نماذج من هذه الروايات ذكرها شيخنا الصدوق في كتابه كمال الدين، في كتابه كمال الدين وكذلك في بحار الأنوار وردت مجموعة من الروايات التي تحدثنا عن غيبة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هناك بابٌ عنونه الشيخ الصدوق علّة الغيبة مثلاً: جاءت بعض الروايات بهذا النص:

لثلاث يكون لأحد في عنقه بيعةٌ إذا خرج. مجموعة من الروايات هذا لسانها. مجموعة أخرى: يخافُ على نفسه الذبح. وكلُّ هذه المعاني موجودة في الغيبة لكن هذه آثار وفروع.

رواية أخرى: عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعتُ الصادق جعفر بن مُحَمَّد عليهما السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بُد منها يرتابُ فيها كل مُبطل، فقلتُ: ولما جعلتُ فِداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلتُ: فما وجهُ الحكمة في غيبته؟ قال: وجهُ الحكمة في غيبته وجهُ الحكمة في غيبات من تقدمه من حُجج الله تعالى ذكره - غيبات من تقدمه من حُجج الله يعني من الأنبياء السابقين وحتى من الأئمة، الأئمة كانت لهم أيضاً غيبات، غيبات محدودة، حتى النبي صلى الله عليه وآله كانت له غيبات وانقطاعات في حراء، وكانت غيبةً أيضاً للإمام الصادق فترة من الزمن انقطع عن الناس وسكن في البادية، وحتى الغيبات القسرية للإمام الهادي والإمام العسكري في سجون سامراء وأمثال ذلك، سجون سامراء سواء كانت السجون الرسمية أو في البيوت التي أجبروا على السكنى فيها والعيش فيها بعيداً عن مدينة جدهم وبعيداً عن عوائلهم وعن أشياعهم - وجهُ الحكمة في غيبته وجهُ الحكمة في غيبات من تقدمه من حُجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشفُ إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجهُ الحكمة فيما

أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى إلى وقت افتراقهما، يا ابن الفضل إن هذا الأمر أمرٌ من أمر الله تعالى وسرٌّ من سر الله وغيبٌ من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف.

رواياتٌ تحدثنا عن الحكمة من الغيبة إما جوانب من آثارها لئلا أن تكون في عنقه بيعة لأحد من الطواغيت، خوفاً من الذبح أو كي تجري سننُ الأنبياء والحُجج والأولياء السابقين في حياته وعليه صلوات الله وسلامه عليه، وبالجملة فإن الحكمة من الغيبة أمرٌ غير مكشوف لنا وإنما ستكشف الحقائق جليةً بعد ظهوره الشريف، كالمثال الذي ضربه الإمام الصادق في قضية قصة موسى والخضر، ما فعله الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار وموسى لم يستطع صبراً لأنه لم يكن عالماً بالحقائق خلف كل هذه الأفعال، ولكن الأمر تبين وانكشف بعد ذلك عند افتراق موسى عن الخضر عليهما السلام، ولكن من خلال هذه البيانات الإجمالية ومن خلال النصوص المعرفية التي وصلتنا عن النبي وعن الأئمة يمكننا أن نتلمس الحكمة الإجمالية كما بينت الروايات أما الحكمة التفصيلية فذلك أمرٌ موكل إليه صلوات الله وسلامه عليه تبين حقائقه وأطرافه وأصوله في ظهوره الشريف المبارك.

حينما نذهبُ إلى الكتاب الكريم في سورة التوبة الآية 36: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ -

إلى آخر الآية، الآية تتحدث عن أي شيء؟ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ

اللَّهِ﴾ في كتاب يعني في نظام، في كتاب الله يعني في برنامج الله، الله سبحانه وتعالى في برنامجه

التكويني في نظامه التكويني لهذه الأرض لهذا العالم الذي نعيش فيه جعل نظاماً زمانياً وقتياً حدده

بهذه الأشهر، وعلى أساس هذا النظام تتحدد آجال العباد أعمارهم أرزاقهم نومهم يقظتهم وكل شيء

يجري في حياتنا مرتبطٌ بهذه التحديدات الزمنية، بعثات الأنبياء، صلواتنا، صيامنا، فروضنا، واجباتنا،

محرماتنا وكل شيء، كل شيء في الحياة في جانبه الديني، في جانبه الدنيوي، في جانبه العلني، في

جانبه السري، في جانبه السياسي، العسكري، الاقتصادي، الاجتماعي، التربوي، العلمي في كل شيء

من شؤونات حياتنا هناك ترابط بين الوقت وبين المكان وبين الإنسان، الله سبحانه وتعالى لماذا جعل

عدد الشهور هذا العدد؟ حكمته تقتضي ذلك، طبيعة النظام وطبيعة الخلق لن تنتظم إلا بهذا العدد من الشهور، كذلك النظام التشريعي بل هو نظامٌ تكويني لأننا نعتقد بالولاية التكوينية للمعصوم، ولأننا نعتقد بأن ثبات التكوين بثبات المعصوم بوجوده، القضية فيها بُعد أكثر من البعد التشريعي بل البعد الأصل هو البعد التكويني، مثل ما الله سبحانه وتعالى جعل هذا النظام في اثني عشر شهراً جعل نظام التشريع ونظام الدين بل جعل نظام التكوين في اثني عشر إماماً، القضية هي هي.

الذي وضع هذا النظام في التوقيتات وضع هذا النظام في الإمامة في التشريع وفي التكوين، هل نستطيع أن نضيف شهراً؟ سيرتبك النظام، الله سبحانه وتعالى نَظَّمَ حركة الأرض وحركة القمر وحركة الشمس، حركة الأرض حول نفسها وحول الشمس وحركة القمر حول نفسه وحول الأرض نُظِّمَتْ هذه المخلوقات، المجموعة الشمسية نُظِّمَتْ على أساس هذا النظام وهذا التقويم الإلهي، ولو كان في الإمكان لكان أحسن من هذا، لو كان في الإمكان أن يكون ما هو أحسن مما كان لكان، لكن الذي تحقق في عالم الإمكان هو أحسن ما يمكن أن يكون مناسباً لشرائط هذا العالم، فذلك لا إذا زادت الأشهر شهراً ستنتظم الحياة كما هي منتظمة الآن ولا إذا نقصت سيكون هناك اضطراب، القضية ليس قضية حساب على الورق مسألة مرتبطة بموقع الأرض ودرجة الحرارة والرطوبة والضغط حركة الهواء والجاذبية والمد والجزر، المد والجزر حركة القمر خروج الهلال تدرج الهلال إلى البدر وإلى غير ذلك. وهذه الأشياء مترابطة مع حياة الإنسان الفسلجية والنفسية والحياة اليومية وفي يقظته ومنامه وفي كل جانب من جوانب الحياة، مثل ما هذا العدد من الأشهر ينظم حياة الناس هذا العدد من الأئمة ينظم حياة الكون بما فيهم الناس لذلك ليس هناك من مجال أن يزداد العدد، فالإمام الثاني عشر بما أنَّ الظروف الدنيوية والظروف السياسية وصلت إلى باب مغلق ليس هناك من حل إلا أن يغيب، ولذلك كانت الغيبة، الغيبة جزءٌ من برنامج تشريعي وبرنامج تكويني، والغيبة في حقيقتها هي جزءٌ من خطة ومن برنامج وضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يأتينا يوم غد الحديث عن الظهور وحينئذ تتضح الصورة أكثر عن معنى الترابط بين الغيبة وبين الظهور، الغيبة في حقيقتها برنامجٌ وضعه نبينا وآل النبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، برنامج الغيبة يمكن أن أصرّح عليه هو:

(برنامج القربان المُحمّدي العلوي) والذي لخصته لنا عقيلة بني هاشم حوراء آل أبي طالب الطاهرة المطهرة زينب، لخصت البرنامج لنا متى؟ في ليل الحادي عشر، لَمَّا انسحب القوم إلى خيامهم منشغلين

بالغنائم التي غنموها من معسكر الحسين يضربون دفوفهم ويظهرون فرحهم بانتصارهم على مُحَمَّد صلي الله عليه وآله، فإنَّهم قبل ساعات ما ذبحوا إلا مُحَمَّد، الذي كان ممدوداً على الرمال كان المصطفى صلي الله عليه وآله وسلم، نفس مُحَمَّد هي التي ذُبِحَت في الطفوف، بعد أن حُرِقت الخيام وفَرَّ الأطفال في هذه الصحراء وداست الخيول جمعاً من الأطفال، داست الخيول بجوافرها على رؤوس أطفال الحسين وعلى صدورهم وعلى ظهورهم وعلى أعضاء أبدانهم الناعمة الصغيرة، داست حوافر الخيول وحوافر الوحوش، الوحوش أولئك الذين يأتون ركضاً على أرجلهم كانوا أكثر وحشية من الحيوانات، رجالة شبت بن ربيعي فقيه العراق قدس سره الشريف، شبت بن ربيعي الفقيه الذي كان عمره، هكذا يسمونه لعنة الله عليه الذي ناهز عمره 98 على أقل الروايات التي وجدتها في الكتب كان عمره 96، وحوش شبت بن ربيعي وهم يدوسون أطفال الحسين بأقدامهم وأرجلهم بعد أن أحرقوا الخيام وبعد الذي كانَ وكان، وعند الليل خرجت عقيلة بني هاشم متوجهةً إلى ذلك الجسد الذي تطوف حوله ملائكة الرحمن، من كان قريباً من الجسد يقولون كانت أنوارٌ تصعد وتنزل من على ذلك الجسد المدمى، جسدهُ مزقتهُ السيوف شققته الرماح في كل جانب من جوانبه دماء، سيوف، رماح، نبال، حرابٌ وحجر وكل شيء تمكنوا أن يرموا به جسد الحسين فقد فعلوا وحوافر الخيول، وصلت إلى ذلك الجسد المُقَطَّع وضعت يديها تحت ظهره الشريف من دون رأس فقد قطعوا رأس الحسين، نصبوه على رمح وبعثوا به إلى ابن زياد، لَمَّا وصلت إلى الجسد الشريف وضعت يديها تحت ظهره الكريم رفعتُه إلى السماء ورمقت السماء بعينها: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ آلِ مُحَمَّدِ هَذَا الْقُرْبَانَ، برنامج الغيبة برنامج القربان الْمُحَمَّدِيَّ العلوي، هو هذا برنامج غيبة القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليه، تتضح الصورة أكثر إذا ما توغلنا في معنى الظهور وفي برنامج الظهور وسيأتينا الكلام تبعاً إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة، برنامج القربان الْمُحَمَّدِيَّ العلوي هو هذا مشروع الغيبة الخطئة الثانية، نفس البرنامج نجد له لمحات وإشارات في الكتاب الكريم.

حين نذهب إلى سورة المائدة: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَنْ نَسُطَ إِلَيْكَ يَدَايَ مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ

إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نُبَوِّءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿﴾ قصة الخلافة، قصة

الوصية، قابيل قتل هابيل، القربان الحسي في أدنى مراتبه هو ما قُدِّمَ وكانت العلامة أن يحترق أن تنزل عليه نارٌ من السماء فتحرقه، فَقَدَّمَ قابيل خروفاً لأنه كان يملك الخراف وقَدَّمَ هابيل حنطةً لأنه كان يملك الزراعة والحقل، فوقعت النار في قربان هابيل، المشكلة أين كانت؟ في الوصية، آدم جاءه الأمر من الله أن اجعل الوصية في هابيل، قابيل قتله الحسد، فهذه العملية عملية تقدم القربان كانت مباهلة فثبت

الحق لهابيل فسعى قابيل لقتله وقتله بعد ذلك، هابيل ماذا قال؟ قال: ﴿لَنْ بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدِي لِتَقْتُلَنِي﴾ لأنَّ هابيل ما أراد أن يبدأ مشروع الوصية ومشروع العدالة والرحمة بالقتل فقدم نفسه قرباناً هذا هو القربان الأول في برنامج الخلافة الإلهية، قَدَّمَ نفسه قرباناً لتستمر المسيرة وضاءً برغم الظلم.

الحُسَيْن صلوات الله وسلامه عليه قُتِلَ وظَلِمَ وانتصر بعد أن قُتِلَ وظَلِمَ، انتصر الحسين بمظلوميته وهذا المعنى واضح في قصة هابيل وهابيل إنما عرف القصة من أبيه، فأدم يعرف القصة، قصة الحسين حينما كان في الجنان يعرف منزلة الحسين وآل الحسين وحين نزل إلى الأرض وكانت التوبة باسم الحسين، وحينما كان يُقَسِّمُ على الله باسم الحسين كان الانكسار يهيمن عليه، ولذلك سأل جبرئيل لما حين أذكر الاسم الخامس يصيبني الحزن والهَمُّ وحَدَّثَهُ جبرئيل وذَكَرَهُ بتفاصيل ما كان قد أطلع عليه من الحقائق في عالم الجنان، وهابيل وصية قطعاً يحمل علمه، لأن البداية كانت في سورة البقرة في الآية 30: ﴿وَإِذِ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ و آدم يعرف هذه القصة ﴿قَالُوا

أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ عرفها بعد أن خلق ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ أي دماء يسفك هذا الخليفة الخليفة الإنساني؟ إنها دماء الحسين وهذا واردٌ في رواياتنا، وإلا أي دم تحتج الملائكة على الله سبحانه وتعالى، الملائكة هنا في مقام الاحتجاج على الله، كيف تتجرأ الملائكة؟ لأن الملائكة تعرف قدسية هذا الدم وتعرف أن سائر الناس لا قيمة لهم، فلماذا الله سبحانه وتعالى يجعل الإنسان خليفة على الأرض وسيكون سبباً لسفك هذا الدم الذي هو أقدس الدم ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ

فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نَسَبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴿﴾ القصة معروفة من بداية الخلافة، وهاويل يُقتل ليُجعل من المظلومية عنوان انتصار، هو يقول هكذا: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نُبَوِّءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ يعني أنا مظلوم، يعني أنا أظلم ليستمر الطريق، وهذا هو القربان، ومُحَمَّدٌ قُطِّعَتْ أَحْشَاءُهُ بِالسَّمِّ قَرْبَانًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وفاطمة قُتِلَتْ قَرْبَانًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَعَلِيٌّ قُتِلَ قَرْبَانًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَحَسَنٌ قُتِلَ قَرْبَانًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَحُسَيْنٌ قُطِّعَتْهُ السِّيُوفُ هُوَ خِلاصَةُ الْقَرَابِينَ، ولذلك البرنامج المهدي يتكئ على هذا القربان المدمى يا لثارات الحسين، القصة لا تقف عند ابني آدم، القصة تستمر..

إذا أردنا أن نذهب إلى قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ سورة الصافات الآية 102 وما بعدها ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ... فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ثُمَّ ماذا تقول القصة؟ ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ بذبح عظيم هل أنَّ الحروف الذي نزل من الجنة يستحق هذا الوصف بالقياس إلى إسماعيل؟! الذي يقرأ الآيات الواضح منها أن الفداء بشيء أعظم من إسماعيل ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ هو لم يُفدى بالحسين، الروايات تقول المقصود وفديناه بذبح عظيم الفداء بالأجر فإنَّ إبراهيم عليه السلام نزل عليه الوحي بأنك تتألم أكثر لذبح إسماعيل أو لذبح الحسين بن مُحَمَّد، قال: إن ألمي بذبح الحسين أشد من ألمي بذبح إسماعيل، فلذلك الله سبحانه وتعالى قال له بأنك ستعوض هذا الأجر الذي تعتقد بأنك فقدته بسبب عدم ذبحك لإسماعيل تُعَوِّضُ عَنْهُ بِأَجْرٍ أَحْزَانِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا المراد وفديناه بذبح عظيم كما جاء في روايات أهل البيت، الفداء فداء بالأجر أنَّ إبراهيم عُوِّضَ بِسَبَبِ أَذْيْتِهِ عَلَى عَدَمِ ذَبْحِهِ لِإِسْمَاعِيلَ لَمَّا نَزَلَ الْأَمْرُ أَنْ لَا تَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ أَنْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا لَا تَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ وَأَذْبَحْ ذَلِكَ الْكَبْشَ، أصابه الحزن بأنَّه ما ذبح ولده، فنال الأجر فلأجل هذا الحزن والإخلاص لله سبحانه وتعالى قال له سأعطيك أجر الذي يُصاب بالحسين لأن أذاك على الحسين أكثر، ففُدي أجره بسبب حزنه على إسماعيل على عدم ذبحه لإسماعيل فُدي بأجره على حزنه ومصابه على ذبح الحسين وإلا لا يعني الكلام في الآية

بأن إسماعيل فُدي بالحسين الفداء في قضية الأجر وإلا الموضوع موضوع الذبح الحسيني موضوع واسع وكبير وتتضح لنا بعض معالمه إن شاء الله في طوايا هذا الملف أيضاً .

وليس بعيداً في سورة مريم: ﴿ كَهَيْعِص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ كاف كربلاء والرواية عن الإمام الحجة في تفسير هذه الآية، كاف كربلاء، هاء هلاك العترة، ياء يزيد قاتل الحسين، وعين عطش الحسين، وصاد صبر الحسين، كلُّ هذه المعاني ماذا كانت؟ الآيات تقول: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ

زَكَرِيَّا ﴾ وكانت ولادة يحيى رغبةً من زكريا أن يُرزق ولداً ويُذبح كما يُذبح الحسين مؤاساةً لرسول الله وكان يحيى كذلك ذُبح ذبحه طاغية زمانه وقُدِّمَ رأسه في طشت مثل ما ذُبح الحسين وقُدِّمَ رأسه في طشت ليزيد، كهيعص، إذاً لمحاتُ القربان الحسيني القربان المحمدي العلوي واضحة في إشارات ورموز والحروف المقطعة القرآنية، هكذا حدّثنا أهل البيت وهناك رموز وإشارات أخرى الوقت لا يكفي للتوغل في كل هذه التفاصيل وكل هذه المطالب. القربان المُحمّدي العلوي هو البرنامج الذي خَطَّه النبي صلى الله عليه وآله لأجل أن تستمر الرسالة في أزهى ثيابها وفي أحلى صورها، قد تسأل كيف يكون ذلك؟ تفصيلُ هذا القول إن شاء الله يأتي في يوم غد، يوم غد عنوان الحلقة الظهور، الحديث كان في يوم أمس الولادة، في هذا اليوم الغيبة وفي يوم غد الظهور.

علة الغيبة كما بينت بنحوها الإجمالي:

أولاً: هناك قضيةٌ تكوينية تحكم الموضوع، الله سبحانه وتعالى جعل الأئمة اثني عشر، الظروف السياسية والإنسانية حكمت على أن الإمام الثاني عشر إذا لم يَغِب فإن الأمور ستجري على غير ما خُطِّطَ له، ولذلك لأجل أن يكتمل المُخطط لا بُد من الغيبة، لأنَّه لا يمكن أن يكون إماماً آخر يضاف على هذا العدد الثاني عشر، ولا يمكن أن ينتهي وجود هذا الإمام في العالم الدنيوي لا بُد من بقائه ولذلك كانت الغيبة، كما أن الشهور اثني عشر الأئمة اثنا عشر أيضاً، كما أن النظام في عدد الشهور نظام ثابت كذلك النظام في عدد الأئمة نظام ثابت، والقضية تمتد جذورها إلى برنامج القربان المُحمّدي العلوي، البرنامج الذي جعل من المظلومية طريقاً لانكشاف الحقيقة ولوصول سفينة المؤمنين وسفينة الإيمان إلى شاطئ الأمان، نحن إذا جمعنا بين معطيات الولادة وبين معطيات الغيبة

وبين معطيات الظهور ستتجلى لنا الصورة واضحة جلية.

الرواية في تفسير فرات الكوفي، تفسير فرات الكوفي من التفاسير المهمة التي نقلت لنا أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم، هذه الطبعة طبعة دار الكتاب الإسلامي بيروت لبنان، صفحة: 171 في ذيل الآية 111 من سورة التوبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ الرواية هذه الموجودة في تفسير فرات الكوفي موجودة في كامل الزيارات أوثق كتب الحديث، موجودة الرواية في صفحة: 67 من طبعة طهران مكتبة الصدوق الباب 22 الرواية الثانية رواية مسمع بن عبد الملك، لكن الموجود في كامل الزيارات ليس تمام الرواية وإنما النصف الأول من الرواية لذلك أنا جئت بتفسير فرات المشتمل على الرواية بكاملها وإلا النصف الأول من الرواية موجود في كامل الزيارات، ومن يرجع إلى تفسير البرهان وهذا هو الجزء الثالث فسوف لن يجد هذه الرواية في تفسير البرهان في ذيل الآية 111 وإنما أنا ذكرت هذه القضية لأنه من يتابع البرنامج بأن تفسير البرهان ليس جامعاً لكل روايات التفسير وهذا مثال من الأمثلة، هذه الرواية لم يذكرها صاحب تفسير البرهان في ذيل الآية 111، تفسير البرهان يمكن أن أقول عنه بأنه من أكثر الكتب التي جمعت روايات التفسير، أقول هذا الكلام لئلا يشبه البعض فيتصور بأن تفسير البرهان والذي دائماً أنقل عنه بأنه فيه كل الروايات، ليس كل الروايات التفسيرية موجودة في تفسير البرهان لكن يمكن أن أقول بأن أكثر الروايات التفسيرية في كتب الحديث جمعها السيد هاشم البحراني في تفسير البرهان، ولذلك ربما مرر علينا في أيام سابقة وإن كنت ما نبهت على هذه القضية أنني أذكر روايات في تفسير الآيات وهي غير موجودة في تفسير البرهان، الرواية في تفسير فرات الكوفي رضوان الله تعالى عليه، الرواية عن الإمام الصادق:

كَانَ الْحُسَيْنُ مَعَ أُمِّهِ تَحْمِلُهُ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الرواية جميلة جداً - كَانَ الْحُسَيْنُ مَعَ أُمِّهِ تَحْمِلُهُ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ سَالِبَكَ وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ - المتوازيين يعني المتعاونين على قتلك - وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ وَحَكَمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ - هذا دعاء النبي: لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ يَا حُسَيْنَ وَلَعَنَ اللَّهُ سَالِبَكَ وَأَهْلَكَ اللَّهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ وَحَكَمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ - النبي صلى

الله عليه وآله في آخر ساعات حياته كان الحسين يجلس على صدر النبي وأراد أمير المؤمنين أن يرفع الحسين النبي صلى الله عليه وآله ما قبل، كان ينظر للحسين ويقول: ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد، هذه آخر لحظات حياة النبي، الحسين على صدر النبي وهو يردد هذه الكلمات خاتم الأنبياء:

ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد - لَعَنَ اللهُ قَاتِلَكَ وَلَعَنَ اللهُ سَائِلِكَ وَأَهْلَكَ اللهُ الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ وَحَكَمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ. الحسين يومٌ كان على صدر المصطفى ويومٌ كان على وجه الثرى تطؤه الخيول بحوافرها وتعلوه الطغاة ببواترها كما يقول إمام زماننا في زيارة الناحية المقدسة: قالت فاطمة: يا أبا أيُّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبُ بعدي وبعديك من الأذى والظلم والغدر والبغي وهو يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل وكأنني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم - هنيئاً لهم أيُّ وصف يصفهم رسول الله، فاطمة تقول: يا أبا أيُّ شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيب - ما يصيب الحسين - بعدي وبعديك من الأذى والظلم والغدر والبغي وهو يومئذ في عصبه - في مجموعة - كأنهم نجوم السماء - النبي يصفهم بأنهم نجوم السماء - يتهادون إلى القتل - يتهادون يعني يمشون إرسالاً لا يصيبهم الذعر..

كما يصفهم الشاعر: لبسوا القلوب على الدروع ما لبسوا الدروع على القلوب..

لبسوا القلوبَ على الدروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس

في عصبه كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأنني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم - إلى كربلاء - قالت: يا أبا وأنى هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضعٌ يُقال له كربلاء وهي دارُ كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرارُ أمتي ولو أن أحدهم شَفَعَ له من في السماوات والأرضين ما شَفَعُوا فيه وهم المَخَلَّدون في النار، قالت: يا أبا فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتِلَ قتلتهُ أحدٌ كان قبله - النبي يقول، يقول بأن قتلة الحسين لا تشبهها قتلة - وما قُتِلَ قتلتهُ أحدٌ كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرضِ متنفس ويأتيه قومٌ من مُحبيننا - بعد ذلك الذين يرفعون شعار الحسين ورايات الحسين - ويأتيه قومٌ من مُحبيننا - هذه أجمل شهادة وأجمل هدية وأجمل وسام من المصطفى لِخَدَمَةِ الحسين، يا خَدَمَةَ الحسين اسمعوا ماذا يقول مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله -

ويأتيه قومٌ من مُحِبِّينا ليس في الأرضِ، أعلمُ باللهِ ولا أقومُ بحقنا منهم - بهذه المعاني الحسينية الفطرية، والله لأنكم أعلم من كثيرين، والله لأنكم أعلم من أسماء ومسميات وألقاب أنتم أيُّها الحسينيون - ويأتيه قومٌ من مُحِبِّينا ليس في الأرضِ أعلمُ باللهِ ولا أقومُ بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرضِ أحدٌ يلتفتُ إليه غيرهم - هؤلاء فقط هم الملتفتون للحسين هم المنشغلون بالحسين، هؤلاء هم جزء من هذا البرنامج من برنامج القربان المُحَمَّدِي العَلَوِيّ من برنامج القربان المدمى في كربلاء، من هذا البرنامج الذي أعلنت شعاره عقيلة بني هاشم اللّهُمَّ تَقَبَّلْ من آلِ مُحَمَّدٍ هذا القربان - ليس على ظهر الأرضِ أحدٌ يلتفتُ إليه - إلى الحسين - غيرهم - ماذا يقول مُحَمَّدُ المصطفى؟ - أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء - هؤلاء شفعاء، هؤلاء ليس يُشْفَعُ لهم، وإن كان كُلُّ أحدٍ بحاجة إلى شفاعة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حتى الأنبياء، ولكن هؤلاء بعد أن يشفع لهم مُحَمَّدٌ يكونون هم الشفعاء، أولئك، هؤلاء خَدَمَةُ الحسين، من الذي يلتفتُ إلى الحسين غير خَدَمَةُ الحسين؟ خَدَمَةُ الحسين فقط هم الذين يملكون هذا التصور وهذه النية وهذا الإحساس أنهم يقدمون لحسين وآل حسين كُلَّ شيء.

في مدينة من مدن الجنوب في جنوب العراق، هذه الحادثة في هذه السنين حدثت، أحد الذين ينصبون خياماً على الطريق لخدمة الزائرين القادمين من البصرة نفذ ما عندهم، نفذ الوقود الموجود وكانت آخر مجموعة من الزوار تكاد أن تصل إلى هذا المكان، الذين معه قالوا: له ماذا نضع الوقود نفذ؟ وما موجود عندنا في مكان قريب إذا أردنا أن نذهب لجلب الوقود سوف لن يُطبخ الطعام لهؤلاء الزوار وبالتالي سيعبرون ويذهبون قال لهم: أنا صاحب المضيف وأنا أدبر أمري، ماذا صنع هذا الرجل؟ دخل إلى بيته كان قد هيا غرفة لعرسه أخرج أثاث عرسه وكسره حَوَّلَهُ إلى حطب إلى وقود لقدور حسين وآل حسين، قد تكون القضية بسيطة في جهة الثمن والقيمة وإن كانت ليست بسيطة لإنسان يعيش في جنوب العراق، ولكن القضية عميقة في معناها ومحتواها - وليس على ظهر الأرضِ أحدٌ يلتفتُ إليه غيرهم أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عَلَيَّ بسيماهم - بالسيماء الحسينية، للحسينيين سيماء والسيماء الحسينية تظهر - وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عَلَيَّ بسيماهم وكُلُّ أهل دين يطلبون أئمتهم - كل أهل دين عندهم أئمة -

وهم يطلبونا لا يطلبون غيرنا - هؤلاء يطلبونا لا يطلبون غيرنا - وكلُّ أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبونا لا يطلبون غيرنا وهم قِوَامُ الأرض وبهم ينزلُ الغيث - وما عجبُ ذلك الأحاديث القدسية تقول:

لولا بهائم رُتِعَ، لولا شيوخ رُكِعَ وشباب خُضِعَ وأطفال رُضِعَ وبهائم رُتِعَ لصبت عليكم البلاء صباً أو العذاب صباً - إذا كان البهائم الرُتِعَ والأطفال الرُضِعَ لهم منزلة ولهم شأن فكيف هؤلاء الحسينيون - وهم قِوَامُ الأرض - ليس قِوَامُ، قِوَامُ الأرض هم المعصومون صلوات الله عليهم، قِوَامُ الأرض - وبهم ينزلُ الغيث، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا إنا لله، فقال لها: يا بنتاه إن أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً فما عند الله خيرٌ من الدنيا وما فيها، وما فيها قتلةٌ أهونٌ من ميتته أو من ميتة، وما فيها قتلةٌ أهونٌ من ميتته من كُتِبَ عليه القتل خرج إلى مضجعه ومن لم يُقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنتِ مُحَمَّد: أما تُحِبِّينَ أن تأمرين غداً فُتُطَاعِينَ - هو هذا البرنامج، هذه الدماء الحسينية وهذه القرابين من كبدِ مُحَمَّد المسموم إلى أضلاع حُسين التي تكسرت تحت حوافر الخيول إلى رضيع حُسين الذي ذُبح من الوريد إلى الوريد على صدر الحسين، هو هذا جزء من البرنامج والبرنامج له تجليات والأئمة حين يتحدّثون يتحدّثون بلسان يُقارب الأذهان التي تحملها الناس وهم إنما يتحدثون بهذه الأحاديث كي تصل إلينا - يا فاطمة بنتِ مُحَمَّد: أما تُحِبِّينَ أن تأمرين غداً فُتُطَاعِينَ في هذا الخلق عند الحساب - وإيابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم - أما ترضين أن يكون ابنك من حَمَلَةِ العرش، أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة، أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويزود عنه أعدائه، أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار والجنة يأمر النار فتطيعه يُخرجُ منها من يشاء ويتركُ من يشاء، أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء - على أرجاء يعني على نواحي وجهات - ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به وينظرون إلى بعلك وقد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله - يعني أمير المؤمنين - فما ترينَ الله صانعٌ بقاتلي ولدك وقاتليك - الرواية واضحة تتحدث عن أنها مقتولة، هذا أيضاً نص من النصوص التي

تشير إلى أن فاطمة قُتلت، قُتلت، قُتلت، قُتلت فاطمة، القربان الأول بعد مُحَمَّد فاطمة، وقُتلت قتلة شنيعة فاطمة - فما ترينَ الله صانعُ بقاتليَ وَلكِ وقاتليكَ - بقاتلي وَلكِ والمعنى واحد - وقاتليكَ إذا أفلحت حُجَّتُهُ على الخلائق وأمرت النار أن تُطيعه، أما ترضينَ أن تكون الملائكةُ تبكي لابنك ويأسفُ عليه كل شيء، أما ترضينَ أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلةٍ من حجَّ إلى بيت الله الحرام واعتمر، ولم يخلو من الرحمة طرفة عين - هذا زائر الحسين الرحمة تُصاحبه - ولم يخلو من الرحمة طرفة عين وإذا مات مات شهيداً وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا، قالت:

يا أبا سَلَّمْتُ ورضيتُ وتوكلتُ على الله فمسح على قلبها ومسح على عينيها فقال: إني وبعلك، فقال: إني وفي نسخة: أنا و وبعلك وأنتي وإبنك في مكان تقرُّ عينك ويفرح قلبك.

تمت الرواية الشريفة عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه وهي تحدثنا عن جوانب من هذا المشروع مشروع القربان المُحمَّدي العَلَوِيّ، وتمام الحديث إن شاء الله تعالى يأتي في يوم غد الحلقة الثالثة والحديث فيها حديثُ الظهور، حديثُ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني أنا عبدك وابن عبدك وابن عبيدك وابن أمتك وابن إمامك المُقِرُّ بالرق والتارك للخلاف عليكم صلوات الله وسلامه عليكم أجمعين ورحمة الله وبركاته.

أمّا أنتم يا أشياع القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله عليه أسألكم الدعاء جميعاً وأتمنى لكم التوفيق في معرفة إمام زمانكم في هذه الليالي الشريفة في أمان الله.

السبت

19 رمضان 1432

2011 / 8 / 20

الحلقة الثالثة

الظهور / الجزء الاول

أمَّا أنتم يا أشياع القائم ويا منتظريه سلامٌ عليكم، عَظَّمَ اللهُ أجوركم في هذه الليالي مُصابُ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يُخَيِّمُ على أجوائها، بين أيديكم الحلقة الثالثة من المَلَفِّ المهدوي. مرَّ الكلام في الحلقتين الماضيتين حديثُ الولادة، حديثُ الغيبة وحلقتنا اليوم عنوانها حديثُ الظهور، لا أريدُ الحديثَ عن علامات الظهور يمكنكم أن تعودوا إلى موقع قناة المودة الفضائية وتشاهدون برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله عليه حلقاتٌ تجاوزت الثلاثين مُشبعةً بالحديثِ عن علامات الظهور، وفي موقع واحسيناه هناك عشراتٌ من المحاضرات والمجالس تتحدثُ عن هذا الموضوع يمكنكم الوصول إليه عبر الصفحة الرئيسة لموقع قناة المودة الفضائية على شبكة الانترنت ، ولا أريدُ الحديثَ عن الجفرِ وعن تنبؤات المتنبئين فلقد تحدثتُ عن ذلك يمكنكم مشاهدة مَلَفِّ الظهور والجفر على الصفحة الرئيسة لموقع قناة المودة الفضائية (الآن على موقع زهرايون)، لذا لا أريدُ الحديثَ هنا عن علائم الظهور، سأجعلُ حديثي في عدة نقاط:

النقطة الأولى:

أتحدثُ فيها عن السيناريوهات التي نجدها في المخطط العام لمسيرة البشرية بحسب البرنامج المُحَمَّدي العَلَوِيّ المهدوي:

هناك السيناريو الأول: الذي أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم له أن يتحقق وأن تنفذهُ الأُمَّة ولكن الأُمَّة خانت النبي صلى الله عليه وآله، السيناريو الأول أنَّ الخلافة بعد خاتم الأنبياء تأتي مباشرةً بلا فصل فيكون الخليفةُ علياً صلوات الله وسلامه عليه، وبعده تترأس سلسلة الخلافة الذهبية في المعصومين من ولده الأطهار، ووفقاً لهذا السيناريو فإن برنامج البشرية سيكون متناسباً ومتسقاً مع هذه الصيغة التي أراد النبي صلى الله عليه وآله أن تتحقق ويظهرُ دينُ الله على كل البسيطة في زمان إمامنا الحجة بن

الحسن ولكن من دون غيبة وبحسب التسلسل الزمني لإمامة كل إمام من أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وخطئة هذا السيناريو كانت في بيعة الغدير ولكن الأئمة غدرت بنبيها الأعظم صلى الله عليه وآله وكان هذا الاحتمال وارد، ولذلك كان هناك أكثر من سيناريو أكثر من مخطط.

السيناريو الثاني إذا غدرت الأمة فإن سيد الأوصياء سيبدأ برنامجاً آخر قال له: ستقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل، والتأويل هو المعنى الحقيقي للقرآن، والمعنى الحقيقي للقرآن لا يمكن أن يكون بمعزل عن العترة، وصية النبي الأعظم الكتاب والعترة، يا علي ستقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل، والقتال على التأويل قتال على الحقيقة والحقيقة في كتاب الله مع العترة وعند العترة وبالعترة الطاهرة، البرنامج الثاني هو البرنامج العلوي الحسيني الذي أشرت إليه في الحلقة الماضية (برنامج القران المَحْمَدِيّ العَلَوِيّ) الذي وضعت عنوانه في يافطة التأريخ حوراء علي بن أبي طالب زينب العقيلة حين رفعت جسد الحسين إلى السماء ورمقت السماء بنظرها اللهم تقبل من آل محمد هذا القران، النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء ليرتفع ويرفع شأن الإنسان إلى المستوى الذي يتعاقب فيه عالم الشهادة مع عالم الغيب، وتلك هي رسالة القرآن أن يُخْرِجَ الإنسان من سجن الطبيعة ومن سجن عالم الإضافات والعلاقات المحدودة إلى ساحة الغيب الفسيح، تلك هي رسالة القرآن وتلك هي رسالة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن البشر هم البشر فكان البرنامج الثاني، السؤال هنا:

ما الذي حدث ولماذا حدث؟ الجواب يأتي من خلال تصفح النصوص التي تكشف لنا جوانب من الحقيقة: هذا هو الجزء 30 من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي، الجزء الثلاثون من مجموعة أجزاء ما كانت قد طبعت في الطبقات الحروفية الحديثة لبحار الأنوار وبقيت حبيسة في طبعة البحار الحجرية ولكن بعد ذلك بسنين خرجت إلى الفضاء، خرجت من محبسها في الطبعة الحجرية إلى طبعة حروفية كالتي بين يدي، الجزء 30 فيه رسالة هي في غاية الخطورة، رسالة بعثها عمر بن الخطاب إلى معاوية حين ولاه على الشام ومعاوية كان الوالي المدلل عند عمر بن الخطاب لم يُحَاسَبَ على شيء لم يُسأل عن شيء وأطلقت يده بشكل كامل يفعل ما يشاء، حتى جعلها هِرَقْلِيَّةً أو هِرَقْلِي، أي جعل ولاية الشام أو الشامات ولاية رومانية نسخة عن الحكم الروماني، الرسالة طويلة وأنا لا أريد أن أقرأها بكاملها فذلك يحتاج إلى وقت طويل، أرشدكم إلى موضعها الجزء 30 من بحار الأنوار أحد الأجزاء التي أُحِقَّت بعد ذلك، ربما الذين يملكون نسخة البحار في طبعتها الأولى لا يملكون هذه الأجزاء لأنها ما

كانت قد طُبِعَتْ، بعد ذلك طُبِعَتْ، سَأَتِي عَلَى قِصَّتِهَا رِمَا لِمَاذَا طُبِعَتْ لِمَاذَا لَمْ تُطْبَعِ آتِي عَلَى قِصَّتِهَا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي طَوَايَا هَذَا الْمَلَفِّ، الْحَدِيثُ طَوِيلٌ فِي هَذَا الْمَلَفِّ وَأَمَامَنَا كَلَامٌ كَثِيرٌ، قَلْتُ الْجُزْءَ
 30 مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ صَفْحَةَ: 210 حَدِيثٌ: 151 وَيَسْتَمُرُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ صَفْحَةَ: 151 إِلَى
 صَفْحَةَ: 222، مِنْ جَمَلَةٍ مَا جَاءَ فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ فِي صَفْحَةَ 212: عَمْرٌ يَقُولُ لِمَعَاوِيَةَ:

فَهَيْبَلُ أَقْسِمُ - فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ وَهَذِهِ الرَّسَالَةُ أَظْهَرَهَا يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَظْهَرَ لَهُ رِسَالَةً
 ثَانِيَةً مِنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَيْضًا، عَمْرٌ بْنُ الْخَطَّابِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ، سَطُورٌ مِنْ هَذِهِ
 الرَّسَالَةِ: فَهَيْبَلُ أَقْسِمُ وَالْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا جَحَدَهَا عَمْرٌ مُذْ عَبَدَهَا - هَذَا لَيْسَ كَلَامِي،
 هَذَا كَلَامُ النَّصُوصِ، يَقْبَلُهُ الْبَعْضُ يَكْذِبُهُ الْبَعْضُ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ رَاجِعَةٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ وَمَا يَعْتَقِدُ وَمَا يَرَى -
 فَهَيْبَلُ أَقْسِمُ وَالْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى مَا جَحَدَهَا عَمْرٌ مُذْ عَبَدَهَا وَلَا عَبَدَ لِلْكَعْبَةِ رَبًّا وَلَا صَدَّقَ
 لِمُحَمَّدٍ قَوْلًا وَلَا أَلْقَى السَّلَامَ إِلَّا لِلْحَيْلَةِ عَلَيْهِ وَإِيقَاعِ الْبَطْشِ بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ أَتَانَا بِسِحْرِ عَظِيمٍ - إِلَى آخِرِ
 كَلَامِهِ، سَطُورٌ مِنَ الرَّسَالَةِ.

وَسَطُورٌ أُخْرَى: وَأَخَذْتُ سَوْطَ قَنْفَذٍ فَضْرَبْتُ - ضْرَبْتُ مِنْ؟ ضْرَبْتُ الزَّهْرَاءَ - وَقَلْتُ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
 أَنْتَ وَرِحَالُنَا هَلَمُوا فِي جَمْعِ الْحَطْبِ، فَقَلْتُ إِنِّي مُضْرِمُهَا، فَقَالَتْ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ وَعَدُوَّ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ، فَضْرَبْتُ فَاطِمَةَ يَدَيْهَا مِنَ الْبَابِ تَمْنَعُنِي مِنْ فَتْحِهِ فَرَمْتَهُ فَتَصَعَّبَ عَلَيَّ فَضْرَبْتُ كَفَيْهَا بِالسَّوْطِ
 فَالْمَهَا، فَسَمِعْتُ لَهَا زَفِيرًا وَبِكَاؤًا فَكِدْتُ أَنْ أَلِينَ وَأَنْقَلِبَ عَنِ الْبَابِ، فَذَكَرْتُ أَحْقَادَ عَلِيِّ وَوَلُوعَهُ فِي
 دِمَاءِ صِنَادِيدِ الْعَرَبِ وَكَيْدِ مُحَمَّدٍ وَسِحْرِهِ، فَرَكَلْتُ الْبَابَ وَقَدْ أَلْصَقْتُ أَحْشَائِي بِالْبَابِ تُتْرَسُهُ - تَجْعَلُهُ
 تَرْسًا - وَسَمِعْتُهَا وَقَدْ صَرَخَتْ صَرْخَةً حَسْبَتْهَا قَدْ جَعَلَتْ أَعْلَى الْمَدِينَةِ أَسْفَلَهَا، وَقَالَتْ: يَا أَبْتَاهُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ هَكَذَا كَانَ يُفْعَلُ بِجَبِيَّتِكَ وَابْتِكَ آه يَا فَضَّةَ إِلَيْكَ فَخَذِينِي، فَقَدْ وَاللَّهِ قَتَلَ مَا فِي أَحْشَائِي مِنْ حَمَلٍ،
 وَسَمِعْتُهَا تَمَخَّضُ أَوْ تَمَخَّضُ وَهِيَ مُسْتَنْدَةٌ إِلَى الْجِدَارِ فَدَفَعْتُ الْبَابَ وَدَخَلْتُ فَأَقْبَلْتُ إِلَيَّ بِوَجْهِهِ أَعْشَى
 بَصْرِي، فَصَفَقْتُ صَفْقَةً عَلَى خَدَيْهَا مِنْ ظَاهِرِ الْخِمَارِ فَانْقَطَعَ قَرَطُهَا وَتَنَاطَرَتْ إِلَى الْأَرْضِ - هَذِهِ سَطُورٌ
 مِنْ كِتَابِ الْخَلِيفَةِ عَمْرٍو إِلَى وَالِيهِ مَعَاوِيَةَ، السَطُورُ الْأَوَّلِيُّ يَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنْ عَقِيدَتِهِ، السَطُورُ الثَّانِيَةُ
 يَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنْ جَرِيمَتِهِ مَعَ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهَا.

هَذِهِ سَطُورٌ مِنَ الرَّسَالَةِ يَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنِ الْبَرْنَامِجِ الَّذِي عَمِلُوا بِهِ وَعَلَى مَعَاوِيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، خُلَاصَةٌ
 الْبَرْنَامِجِ أَنْ يَتَظَاهَرُوا أَنَّهُمْ عَلَى حِرْصٍ وَعَلَى عَقِيدَةٍ بِدِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَبْغُونَهُ

الغوائل، ويبغون أهل بيته بكل ما يتمكنون من أذى ومن ظلم ومن إجحاف - وأنا مع تذكيري إياك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته - لماذا؟ - ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطئك وخرج صدرك وقلة حلمك أن تُعجل فيما وصيتك به - ما هي وصيته؟ من القضاء على دين مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، ولذلك معاوية كان يقول: هدماً هدماً، ماذا يقصد هدماً هدماً؟ حين يسمع المؤذن يُنادي باسم رسول الله يقول: هدماً هدماً، هدفه أن يهدم هذا الدين، ولذلك هو ما لعن علياً لأمر شخصي، هدفه الأصلي هو القضاء على هذا الدين، معاوية يعرف بأن علياً هو الدين، معاوية وغيره يعرفون بأن مُحَمَّد صلى الله عليه وآله في يوم الخندق، قال: لقد برز الإيمان كله إلى الشرك كله، معاوية يعرف بأن القرآن قال في يوم الغدير ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ هذه الحقائق يعرفونها، لعنوا علياً.

حاولوا قتله، المحاولة الأولى لقتله حين أحرقوا بيته عليه، المحاولة الثانية حين جرّوه إلى المسجد بالحبال وأرادوا قتله، المحاولة الثالثة حين أمر أبو بكر خالد بن الوليد أن يقتله ما إن يُسلم وهو في الصلاة، وبقي أبو بكر حائراً هل يُسلم أو لا، لأنه تردد في هذا الأمر وخاف من عواقبه، فقال: يا خالد أترك ما أمرتك به لا تفعل، ثم سلم، وما قام به عمر في قضية الشورى حين أمر بقتل الذين لا يكونون مع عبد الرحمن بن عوف لأنه كان على يقين بأن عبد الرحمن بن عوف لن يكون في جانب علي، وأمير المؤمنين يقول: ما فعل عمر ذلك إلا إرادة قتلي، إلى أن قُتل، الذين قتلوا علياً في مسجد الكوفة الخوارج، لكن من الذي أسس حركة الخوارج؟ ومن الذي حرّك الخوارج؟ إنّه عمر بن العاص ومعاوية وإن بعد ذلك انقلب الخوارج على الأمويين، نحن نشاهد هذا كما يُسلطون الدول المجاورة تُسلط الإرهابيين على شيعة العراق وبعد ذلك الإرهابيون يرجعون ينقلون عليهم، هذه القضية هي القضية، حركة الخوارج بدأت من صفين، وصفين كانت مَجْمَع الدواهي، هذه الأبيات يمكن أن تكشف لنا جانباً من الصورة، الأبيات التي قالها عمر بن العاص في قصيدته الجُلجلية، كان قد اتفق مع معاوية على أن يكون خراج مصر كاملاً مُكَمَّلاً لابن العاص، ولكن معاوية بعد أن استتب له الأمر أراد أن يمنح مصر لعبد الملك بن مروان، فلمّا بلغ هذا الأمر إلى عمر بن العاص كتب له هذه القصيدة:

معاوية الفضل لا تنسى لي وعن منهج الحق لا تعدل

إلى أن قال:

وَلَمَّا أَتَاكَ إِمَامُ الْهَدْيِ عَلِيٌّ وَقَدْ سَارَ بِالْجُحْفَلِ

يخاطب عمر بن العاص

وَقُلْتَ بِمَنْ أَتَقِي بِأَسْأَهُ وَفِي جَيْشِهِ كُلُّ مُسْتَفْحَلِ
فَقُلْتُ: إِذَا قُمْ فَإِنِّي أَرَى قِتَالِ الْمُفْضَلِ بِالْجُحْفَلِ

لأنهم يعلمون خيار الصحابة كانوا مع سيد الأوصياء، خيار أهل البيت كانوا مع سيد الأوصياء..

مِنَ الْبَقْرِ الْبُكْمِ أَهْلَ الشَّامِ لِأَهْلِ الثَّقَلَيْنِ وَالْحِجَى أَتَتْ لِي

أولئك الذين لا يميزون بين الناقة والجمال والأحداث التاريخية واضحة ومعروفة لا أريد الدخول فيها الآن.

عمر بن العاص يقول: فَبِي حَارِبُوا بِمَخْطَطَاتِي

بِقَوْلِي خَذُوا بِدَمِ الْعَنْصَلِ فَبِي حَارِبُوا سَيْدَ الْأَوْصِيَاءِ
عَنِ الْحَرْبِ كَالنِّعَمِ الْجُحْفَلِ وَكُذِّتْ لَهُمْ قَصْدٌ أَنْ يَنْشَنُوا
يَسِيرُونَ عَسْفًا إِلَى الْمَوْصَلِ وَصَيَّرْتُ أَهْلَ نِفَاقِ الْعِرَاقِ

هؤلاء الخوارج، اتفقا فيما بين معاوية وعمر بن العاص ومعه.

وَعَلَّمْتَكُمْ كَشْفَ سُوءَاتِكُمْ لِرَدِّ الْغُضْنَفَرَةِ الْمَقْبَلِ

أَيُّ سُنَّةٍ حَسَنَةٍ عَلَّمَهَا عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ لِأَبْطَالِ الشَّامِ..

وَقُلْتُ لَكُمْ تَرْفَعُونَ الرِّمَاحَ عَلَيْهَا الْمَصَاحِفُ فِي الْقَسْطِ

القسطل يعني ساحة الحرب حين يثور الغبار، إلى آخر ما قاله في قصيدته الجُلجلية وهي قصيدة طويلة.

قتلُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه كان جزءاً من البرنامج العُمري وهذا واضح، نقرأ هذه السطور من

الرسالة العُمريّة، كان خائفاً عليه: أَنْ تُعَجَّلَ فِيمَا وَصِيَّتِكَ بِهِ وَمَكْنَتِكَ مِنْهُ مِنْ شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ - هُوَ

مَكْنٌ مُعَاوِيَةَ مِنْ شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ، نَصَّبَهُ عَلَى الشَّامِ وَأَطْلَقَ يَدَهُ وَمَا عَاتَبَهُ وَلَا حَاسِبَهُ، كَانَ هُوَ الْعَامِلُ

وَالْوَالِي وَالْأَمِيرُ الْمَدْلَلُ - أَنْ تُعَجَّلَ فِيمَا وَصِيَّتِكَ بِهِ وَمَكْنَتِكَ مِنْهُ مِنْ شَرِيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ - لِأَنَّهُ نَصَّبَ

مُعَاوِيَةَ فِي الشَّامِ أَنْ يَجْعَلَ مِنَ الشَّامِ قَاعِدَةَ حُكْمِهِ وَهَذَا الَّذِي فَعَلَهُ مُعَاوِيَةَ وَلِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ

اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مَا أَنْ بُويعَ جَاءَ إِلَى الْعِرَاقِ لِيَكُونَ قَرِيباً مِنْ قَاعِدَةِ الْحُكْمِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي أَسَّسَهَا عُمَرُ

بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ - أَنْ تُعَجَّلَ فِيمَا وَصِيَّتِكَ بِهِ - كَانَ يَخَافُ مِنْهُ أَنْ يُعَجَّلَ - وَمَكْنَتِكَ

منه من شريعة مُحَمَّد وأُمَّته أن تُبدي لهم - أن تُظهر لهم - مُطالبته بطعن أو شماتة بموت - أن تُبدي لهم مطالبةً بطعن أو مطالبته بطعن أو شماتة بموت أو رداً عليه فيما أتى به مُحَمَّد - صلى الله عليه وآله - أو استصغاراً لما أتى به فتكون من الهالكين فتخفض ما رفعت أنا وتهدم ما بنيت وأحذر كل الحذر حيثُ دخلت على مُحَمَّد مسجدهُ ومنبره - إذا دخلت على مسجد مُحَمَّد ومنبر مُحَمَّد أحذر كل الحذر أن تقع في اشتباهٍ عدم تقديس مُحَمَّد وعدم الالتزام بدينه.

لذلك المؤرخون يعرفون سيرة معاوية كان يُظهر للناس قراءة القرآن ويُظهر للناس التبعيد في المسجد، والمفاسد يخفيها وكان لومه على ابنه يزيد وإبعاد ابنه يزيد من دمشق لأن يزيد كان واضح المفاسد كان يجهر بالمفاسد وبالموبقات لذلك أخرجهُ من دمشق وقال له بأنك إذا أردت الخلافة والسلطان عليك أن تُخفي مفاسدك، ولذلك أحد أسباب إخفاء يزيد لمفاسده أحد الأساليب هو قضاء وقته في الأديرة دائماً يذهب إلى الأديرة يقضي وقته وأوقات متعته والتأريخ موجود وفي كتبهم في كتب القوم - وأحذر كل الحذر حيثُ دخلت على مُحَمَّد مسجدهُ ومنبره وصدَّق مُحَمَّداً في كل ما أتى به وأوردهُ ظاهراً - صدقهُ ظاهراً - وأظهر التحرز والواقعة في رعيتك وأوسعهم حلاً وأعمَّهُم بروائح العطايا وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم - إذا أحد جنى جناية أن تعاقبه - لسبب مُحَمَّد من مالك ورزقك - فإنك بسبب إظهارك لإيمانك بِمُحَمَّد تُحافظ على مالك ورزقك وعلى البرنامج المرسوم - ولا تُرهم أنك تدعُ الله حقاً ولا تنقض فرضاً ولا تغير لِمُحَمَّد سنَّة فتفسد علينا الأمة بل خذهم من مأمَنهم واقتلهم بأيديهم وأبدُّهم بسيوفهم - كما يقول القاضي بن عربي: بأن الحسين قُتل بسيف جدّه قُتل بشرع جدّه، هذا الكلام هو أصداء لهذه الرسالة هو أصداء لهذا المنهج العمري الأموي - بل خذهم من مأمَنهم واقتلهم بأيديهم وأبدُّهم بسيوفهم وتناولهم ولا تُناجزهم - أصبر عليهم - ولين لهم ولا تبخس عليهم - تناولهم أصبر عليهم وأعطهم ولا تُناجزهم بشكل مباشر وإنما أفضي عليهم بشكل خفي - بل خذهم من مأمَنهم واقتلهم بأيديهم وأبدُّهم بسيوفهم وتناولهم ولا تُناجزهم ولين لهم ولا تبخس عليهم، وأفسح لهم في مجلسك وشرفهم في مقعدك وتوصل إلى قتلهم برئيسهم - اقتل الرؤساء سينتهون من هم الرؤساء؟ يعني علياً والحسن والحسين، ومعاوية هو الذي قتل علياً وهو الذي قتل الحسن ويزيد هو الذي قتل الحسين ولو كان معاوية باقياً لقتل الحسين أيضاً - وتوصل إلى قتلهم برئيسهم وأظهر البشر والبشاشة، بل اكظم غيظك وأعفو عنهم يُجوبك ويطيعوك

عن عامة الناس فما آمنوا علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين - ثورة يعني طلب الثأر، الثأر للذي جرى وما فعلوا في السقيفة وما بعدها - فما آمنوا علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين فإن أمكنك في عدة من الأئمة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور واقصد بعظيمها - ما هو عظيمها؟ أن حارب علياً أن أقتل علياً، وهذا هو الذي فعله معاوية - فإن أمكنك في عدة من الأئمة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور واقصد بعظيمها وأحفظ وصيتي إليك وعهدي واخفه ولا تُبده وامثل أمري ونههي وانفض بطاعتي وإياك والخلاف عليّ واسلك طريق أسلافك واطلبُ بشارك - بشارت بدر وحُنين - واطلبُ بشارك واقتص آثارهم فقد أخرجتُ إليك بسري وجهري وشقعتُ هذا بقولي - يذكر أبياتاً من الشعر يقول فيها:

فلست تنال الثأر إلا بدينهم فاقتل بسيف القوم جيد بني عمّر

إذا أردت أن تتأثر لآبائك وأجدادك فإنك لن تنال الثأر من آل مُحَمَّد إلا بدينهم.

لهذا لقد وليتك الشام راجياً وأنت جديرٌ أن تؤول إلى صخر

الرسالة طويلة وتكشف عن مخطط وبرنامج مفصل، وفي نهاية الحديث كلامٌ عن أن يزيد أخرج لعبد الله بن عمر كتاباً فيه عهد عثمان بن عفان فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، قد يقول البعض هذه رسالة موضوعة مكذوبة، قد يكون هذا الاحتمال صحيحاً قد يكون هذا الاحتمال خاطئاً لكن القضية لا تقف عند هذه الرسالة، إذا أردنا أن نبحث في طوايا الكتب وفي بطون الأسفار فإننا سنجد ما يشير إلى هذه الحقيقة فضلاً عن الواقع الذي حدث على الأرض، على سبيل المثال: إذا أردنا أن نذهب إلى (كتاب سليم بن قيس) رضوان الله تعالى عليه، هذا الجزء الثاني من كتاب سليم بن قيس بتحقيق الشيخ مُحَمَّد باقر الأنصاري صفحة: 589 الحديث عن أصحاب الصحيفة، مجموعة من الصحابة في زمان النبي كتبوا صحيفة وتعاهدوا على أن يزواوا الخلافة عن عليّ وآل عليّ، الكلام طويل في ضمن المناقشات ما بين سيد الأوصياء وبين أبي بكر وعمر:

فقال لهم عليّ عليه السلام: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة إن قتل الله مُحَمَّدًا - نفس القضية الخوارج تعاقدوا على قتل عليّ في الكعبة، البرنامج هو هو، الخوارج عبد الرحمن بن ملجم ومن كان معه تعاقدوا على قتل عليّ، وكما يذكر المؤرخون وقتل معاوية وقتل

عمر بن العاص، لكن معاوية كان يُحرِّك هذه الأحداث كلها، ولذلك لا عمر بن العاص قُتِل ولا معاوية قُتِل، قُتِل عليٌّ فقط لأن هذا برنامج مُرتَّب، ولو كان الحديث عن قتل سيد الأوصياء لجنَّت بالكتب والمصادر وجمعنا القرائن ووصلنا إلى هذه النتيجة - فقال لهم عليٌّ عليه السلام: لقد وفيتم بصحيفتكم - ونفس الصحيفة صحيفة المقاطعة أيضاً كُتبت في الكعبة حينما قاطعت قريش بني هاشم ومن معهم في قضية شعب أبي طالب أيضاً أين كُتبت؟ كُتبت في الكعبة عند الكعبة، البرنامج هو البرنامج، وحين ذهبوا إلى دار الندوة وهي قريبة من الكعبة مُلاصقة للكعبة واجتمعوا فيها وبحضور إبليس واتفقوا على قتل النبي صلى الله عليه وآله أيضاً بجوار الكعبة، البرنامج هو هو - فقال لهم عليٌّ عليه السلام: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدم عليها في الكعبة إن قَتَلَ اللهُ مُحَمَّدًا - كيف يقتله؟ هم خططوا لقتله أكثر من مرة إلى أن سمَّوه بعد ذلك - إن قَتَلَ اللهُ مُحَمَّدًا أو مات لتزوون هذا الأمر عنا أهل البيت، فقال أبو بكر: فما علمك بذلك؟ - ما أطلعناك عليها كيف عرفت بهذه الصحيفة - فقال عليه السلام - يلتفت إلى الزبير وإلى سلمان -:

أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك وأنتم تسمعون إن فلاناً وفلاناً حتى عدَّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاهدوا أيماناً على ما صنعوا إن قُتِلت - النبي يقول - أو مُتُّ أن يفعلوا ما يفعلوا - إن قُتِلت أو مُتُّ - فقالوا: اللّهُمَّ نعم، قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً أن يتظاهروا عليك، وأن يزووا عنك هذا يا عليّ، قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل؟ فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونازدهم، وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع واحقن دمك. وهذا هو جزء من البرنامج الثاني وهو برنامج القربان المُحمَّديّ العلويّ.

لذلك حين نذهب إلى صفحة: 597 والإمام يتحدث عن الذين سيكونون في تابوت جهنم يعدد أسمائهم، يقول: اثنا عشر رجلاً ستة من الأولين وستة من الآخرين - في تابوت جهنم وهو أكثر مكان في جهنم عذاباً، الحديث ينقله عن النبي، الحديث طويل بشكل سريع أشير إلى أسماء أهل التابوت - أمّا الأولون فابنُ آدم الذي قتل أخاه وفرعون الفراعنة - وهو النمرد - والذي حاجَّ

إبراهيم ورجلان من بني إسرائيل - وإبليس سادسهم - هؤلاء ستة - فابنُ آدم - يعني قابيل - والذي حاجَّ إبراهيم ورجلان من بني إسرائيل وفرعون وإبليس - هؤلاء ستة - ومن الآخرين ستة الدجال - والبرنامج الدجالي تحدثُ عنه في (ملف الظهور والجفر) يمكنكم أن تراجعوه والدجال وهو المظهر الإبليسي - وهؤلاء الخمسة أصحابُ الصفة والكتاب - وهم أبو بكر وعمر ومن كان معهم، وقد أشهدَ سلمان الفارسي على هذا الكلام، وسلمانُ شَهِدَ على ذلك يمكنكم أن تراجعوا التفاصيل الوقت لا يكفي أن أقرأ كل هذه النصوص، هذه النصوص موجودة في كتاب سليم بن قيس إلى أن يقول أمير المؤمنين نقلاً عن النبي: ليجيئَنَّ قومٌ من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني، فأقول: أي ربي أصحابي أصحابي فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيثُ فارقتهم فأقول بُعداً وسُحفاً. نفس هذه الأحاديث موجودة في كتب القوم، وهي تعني هؤلاء أصحاب هذا المخطط وأصحاب الصحيفة.

إذا نذهب إلى الكافي الشريف إلى الجزء الثامن، هذه طبعة دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان صفحة: 153، حديث: 202، الرواية: عن أبي بصير عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلاَّ هُورًا بَعْهُمُ وَلاَ خَمْسَةَ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ الآية الشريفة ﴿ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الإمام الصادق يقول: نزلت هذه الآية في فلان وفلان - فلان وفلان يعني أبا بكر وعمر - نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف - ولذلك عمر بن الخطاب قال: اقتلوا من لم يكن معهم عبد الرحمن بن عوف، البرنامج واضح هؤلاء هم أصحاب الصحيفة - قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان - في أبي بكر وعمر - وأبي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى مُحَمَّد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم هذه الآية، قال: قلتُ: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ أَمْ أَمْرًا مَرًّا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ ﴾ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ

يَكْبُونُ ﴿ قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله: لعلك ترى أنه كان يومٌ يشبه يوم كتب الكتاب - لعلك تعتقد بأن هناك يوم مصيبته مثل مصيبة يوم الكتاب - إلا يوم قتل الحسين - يوم كتب الكتاب حينما كتبوا الصحيفة مصيبة ذلك اليوم وكانت خفية، لا يشابه ذلك اليوم إلا اليوم الذي قُتل فيه الحسين، لأن البرنامج الذي هُدم به الإسلام ابتداءً من يوم كتابة الصحيفة - وهكذا كان في سابق علم الله عزَّ وجل الذي أعلمه رسول الله أن إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحسين وخرج المُلْكُ من بني هاشم فقد كان ذلك كله. خرج المُلْكُ من بني هاشم أي مُلك؟ هل هو المُلْكُ الذي يقول عنه يزيد: لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌّ نزل، أبدأً، المُلْكُ الذي يتحدث عنه إمامنا الصادق الذي جاء في سورة النساء في الآية 54: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ .

المُلْكُ العظيم له مظاهر أسفل مظاهر هذا المُلْكُ العظيم هو المُلْكُ الديني والخلافة الدنيوية، وإلاَّ المُلْكُ العظيم إشارة إلى إمامة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد على الكون، لكن هذا المُلْكُ هو مظهر من مظاهر تلکم الإمامة، والإمام هنا يتحدث عن هذا المُلْكُ الذي يتحقق فيه السيناريو الأول أن الخلافة بعد النبي لعلِّي وهكذا وبذلك تصل الرسالة إلى أهدافها ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ الهدف العملي من رسالة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ لو كان السيناريو الأول قد نُفِّذ ونفذته الأمة لكان الدينُ مُحَمَّدِي قد ظهر على الدين كُلِّهِ، ولكن الأمر يظهر واضحاً في زمن الإمام الثاني عشر بحسب التسلسل الذي وضعه الله سبحانه وتعالى، ولكن الأمة رفضت ذلك فانتقلنا إلى السيناريو الثاني، السيناريو الثاني الذي قدم فيه النبي وآل النبي القرابين تلو القرابين: إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحسين. ولذلك القضية مرسومة، مرسومة من البداية بشكل سري، الزهراء صلوات الله وسلامه عليها في خطبتها تشير إلى هذه الحقيقة، هؤلاء استعملوا أسلوباً خفياً في غاية الخفاء، والمخطط بدأ من مكة لأن عمر بن الخطاب كان يتردد على علماء اليهود، وقد أخبره علماء اليهود بأحداث المدينة وبما سيكون من النبي صلى الله عليه وآله وبتوسع دينه،

والصورة كانت واضحة عند عمر بن الخطاب من خلال تنبؤات اليهود، خطبة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ماذا تقول؟ تخاطب المهاجرين والأنصار:

وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي - الشيطان كان معم وتجلي فيهم، الشيطان كان في السقيفة وأول شخص بحسب رواياتنا بايع أبا بكر كان إبليس - وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي وإطفاء أنوار الدين الجلي وإهمال سنن النبي الصفي - هنا الكلمة الواضحة للزهراء، في كلمات أهل البيت مفاتيح، مثل ما القرآن الكريم يُحدّث النبي صلى الله عليه وآله في سورة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله يقول للنبي: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَكَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ مثل ما هناك لحن قول لأعداء أهل البيت هناك لحن قول لأهل

البيت، لحن القول هو كلام الإشارة الذي يُخفي ما يُخفي ورائه والحرُّ تكفيه الإشارة، أمّا الذي أظلمت دروبه وعميت بصيرته فلن تغنيه ألف ألف عبارة، ماذا تقول الزهراء - تشربون حسواً في ارتغاء وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء - ما المقصود تشربون حسواً في ارتغاء؟ تعبير في غاية الدقة، تشربون حسواً في ارتغاء، الزهراء هنا تتحدث عن شرب اللبن، الحليب حينما يُجمع وخصوصاً حليب الإبل، حليب النياق لَمَّا تُحَلَب الناقة تكون هناك رغوّة فوق الحليب، الرغوّة عبارة عن هذه الفقاعات، رغوّة الحليب، لَمَّا يُحَلَب الحليب من ضرع الناقة هناك انتفاخات وفقاعات تسمى برغوّة الحليب فيها شيءٌ من حليب، بعض الناس ما يريد أن تذهب هذه هدراً مثلاً الذي حَلَب الناقة رجل أو امرأة فيحاول أن يتناول أن يشرب فقط هذه الرغوّة لأنّه لا يريد أن يُنقص الحليب، الزهراء صلوات الله عليها تقول لهم أنتم تُظهرون لنا بأنكم تريدون أن تشربوا الرغوّة ولكنكم تريدون شرب الحليب، تشربون حسواً، الحسو هو الشرب أن الإنسان يشرب الماء يشرب اللبن بطريقة المص يمصه مصاً، هو مستحب أن الإنسان يشرب الماء يشربه مصاً، لا تعبوا الماء ومصوه مصاً، يعني يُشرب قليلاً قليلاً يُسحب سحباً بواسطة الشفتين هذا يقال له حسو في لغة العرب - تشربون حسواً في ارتغاء - ارتغاء هي الرغوّة، شرب الحسو هو شرب اللبن شرب الحليب، الارتغاء: هو فقط تناول الرغوّة، الزهراء تقول لهم إنكم تُظهرون لنا تناول الرغوّة لكنكم تشربون الحليب بالخفية وهذا مثل يُضرب لمن؟ لمن يُظهر شيئاً ويُطِن شيئاً أو لمن يُصاحبك يُظهر بأنّه يريد أن ينفعل وقصده أن ينتفع

هو ولو على حساب ضررك، هذا خطاب من الزهراء توجهت إلى المهاجرين والأنصار وهي تتحدث عن شيء خفي، هناك شيء مخفي وشيء تُظهرونه.

النبي أمر أبا بكر وعمر أن يخرجوا في جيش أسامة فرجعوا وقالوا بأنهم لا يستطيعون أن يفارقوا النبي وهو في مرضه، هو أراد أن يخرجهم من المدينة هم رجعوا لمُخططهم، عندهم مخطط عندهم برنامج لكن بأي حيلة رجعوا؟ رجعوا قالوا بأنهم لا يستطيعون أن يفارقوا النبي وهو بهذه الحالة، ولقد لعن النبي صلى الله عليه وآله من تخلف عن جيش أسامة، والقوم تخلفوا عن جيش أسامة، بعد ذلك كما توفي النبي الأعظم وهم الذين سمّوه والروايات موجودة عندنا خرج عمر بن الخطاب في الشارع ينادي: بَأَنَّ مُحَمَّدًا ما قُتِلَ وبَأَنَّ من يقول بَأَنَّ مُحَمَّدًا مات أو قُتِلَ بَأَنَّهُ سيفعل كذا وكذا إِنَّ مُحَمَّدًا ما مات، ثُمَّ يأتي أبو بكر فيحدثه والقصة المعروفة تمثيلية وبعد هذه التمثيلية يذهبون إلى سقيفة بني ساعدة تحت أي شعار؟ تحت شعار بأنهم يريدون أن يُبعدوا الناس عن الفتنة وهم قد سقطوا في الفتنة وجاءوا بكل الفتنة للناس، ولَمَّا دخلوا في جدال مع الأنصار قالوا بأن قريش هي القرب وهي صاحبة الحق، يا تُرى من هو الأقرب عليّ وبنو هاشم أم عمر بن الخطاب لأنّه معدود في عداد قريش:

كُلُّ هذه الألاعيب بقيت في الخفاء، حتى حينما نستمع أو نقرأ المناقشة في قضية فدك بين أبي بكر وفاطمة صلوات الله وسلامه عليها إنّه يُظهر لها التودد في الكلام، ولكنه فعلاً هو الذي أمر بإحراق بيتها، وفعلاً هو الذي غصّب فدك، وفعلاً هو الذي خطط لقتل أمير المؤمنين ولكنه يُظهر اللين في كلامه، هو مقصود الزهراء - تشربون حسواً في ارتغاء وتمشون لأهله وولده - لأهل النبي وولده - في الخمرة والضراء - الخمرة المكان الذي يكون مليئاً بالشجرة، يعني أنتم تريدون قتلهم ولكن في الخفاء، الخمرة المكان الملتف بالشجر، والضراء الأماكن المنخفضة المحفورة - وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء - الضراء هي الأرض المنخفضة يعني أنكم تحاولون قتلهم بأساليب وبطرق ملتوية ومختلفة، ولذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حتى حينما كان في الكوفة ماذا كان يقول؟

هذا هو الجزء الثامن من الكافي الشريف ماذا يقول في خطبة من خطبه: ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَحَوْلَهُ نَاسٌ من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عمّلت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهد، مُغيّرين لسنته، ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى

ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والخطبة طويلة يمكنكم أن تراجعوها في صفحة: 55، 56، 57 من الجزء الثامن من الكافي الشريف طبعة دار التعارف للمطبوعات.

هناك أمرٌ يجري في الخفاء وتلاحظون في رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية أنه يطلب ثارات، ثارات بدرية وحنينة وخيرية ثارات قديمة، وهذا المعنى إذا أردنا أن نبحث في كتب المخالفين مثلاً: جاء في كتاب (المستطرف من كل فن مستظرف) للأبشيهي هذه الحادثة أيُّه حادثة؟ عمر بن الخطاب يشرب الخمر بعد نزول الآيات - قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات الأولى في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجلٌ فدخل في الصلاة فهجر - هجر يعني هذى، كما قال عمر إنَّ مُحَمَّدًا يهجر، كان يهجر عند موته صلى الله عليه وآله كما قال عمر بن الخطاب - فدخل في الصلاة - هذا الرجل - فهجر فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ - طبعاً هذا الرجل هو عبد الرحمن بن عوف لم يُصْرَحْ باسمه هنا - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ فشربها بعد ذلك - حتى بعد نزول هذه الآية - من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر فأخذ بلحا بعير - عظم بعير - وشجَّ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمَّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول:

وكائن بالقليب قليب بدر

أيوعدني بن كبشة أن سنحيا

أبن كبشة هذا الاسم الذي كان يُطلقه المشركون على النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله

أيعجز أن يرد الموت عني

إلا من مُبلغ الرحمن عني

لأنه شربها في شهر رمضان شرب الخمر

فَقُلْ لِلّٰهِ يَمْنَعُنِي شَرَابِي وَقُلْ لِلّٰهِ يَمْنَعُنِي طَعَامِي

فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - مكتوب: صلى الله عليه وسلم في رواية الأبخشي فخرج مُغْضِباً يَجْرُ رِدَائُهُ فَرَفَعَ شَيْئاً كَانَ فِي يَدِهِ فَضْرِبُهُ - ضَرَبَ عُمَرُ - فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِ اللّٰهِ فَأَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّتَّهِنُونَ﴾ قال عمر: انتهينا انتهينا - أنا ليس حديثي هنا عن أن عمر

شرب الخمر في شهر الصيام لا علاقة لي بهذا الموضوع، كُلُّ عِلَاقَتِي بِالْمَوْضُوعِ كَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَغْضِبَ صَدِيقَكَ تَسْتَطِيعُ سَرِيرَتَهُ لِلْسَّرِ نَافِذَتَانِ السُّكْرُ وَالْغَضَبُ

مَا صَرَخَ الْحَوْضُ عَمَّا فِي قَرَارَتِهِ مِنْ رَاسِبِ الطِّينِ إِلَّا وَهُوَ مُضْطَرِبُ

حِينَ شَرِبَ عُمَرُ وَسَكَرَ أَخَذَ يَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتِ:

وَكَائِنَ بِالْقَلِيبِ قَلِيبَ بَدْرٍ مِنْ الْفَتِيَانِ وَالْعَرَبِ الْكِرَامِ

الَّذِينَ قَتَلُوا فِي بَدْرٍ

أَبُو عَدْنِي بِنَ كَبْشَةَ أَنْ سَنَحِيَا وَكَيْفَ حَيَاةَ أَصْدَاءِ وَهَامِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ:

إِلَّا مِنْ مُبْلِغِ الرَّحْمَنِ عَنِي بِأَنِّي تَارَكْتُ شَهْرَ الصِّيَامِ

فَقُلْ لِلّٰهِ يَمْنَعُنِي شَرَابِي وَقُلْ لِلّٰهِ يَمْنَعُنِي طَعَامِي

هذا الخبر موجود في المستطرف من كل فن مستطرف للأبخشي وفي تاريخ المدينة المنورة الجزء الثاني صفحة: 260 وفي تاريخ المدينة المنورة لابن شبة الجزء الثالث صفحة: 863 ومصادر أخرى موجودة، طبعاً إذا أردنا أن نبحث عن هذه الواقعة في الكتب القديمة.

هذه الواقعة موجودة في تفسير الطبري جامع البيان، هذا الجزء الثاني بتعليق محمود شاعر صفحة: 435 ينقل الحادثة إلا أنه يُحَرِّفُ فِيهَا، لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْفِيَ الْقَضِيَّةَ، يَقُولُ: شَرِبَهَا رَجُلٌ فَجَعَلَ يَنُوحُ عَلَى قَتْلِي بَدْرٍ - ثُمَّ يُحَرِّفُ الْآيَاتِ مَا يَذْكَرُ الْأَسْمَ لَكِنْ فِي الْأَخِيرِ يَقُولُ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ: أَنْتَهَيْنَا أَنْتَهَيْنَا. نَفْسُ الْقِصَّةِ لَكِنَّهُ حَرَّفَهَا وَهَذَا مَا هُوَ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ عَلَى الطَّبْرِيِّ الْمُحَرِّفِ الْمُدَلِّسِ لِأَنَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى كِتَابِهِ فَنَجِدُ أَنَّ الطَّبْرِيَّ مِنْ أَكْثَرِ الْمُحَرِّفِينَ وَمِنْ أَكْثَرِ الْمُدَلِّسِينَ

لذلك هو يُعَدُّ من الموثوقين عندهم، على سبيل المثال:

هذا تاريخ الطبري بتحقيق نواف الجراح، هذا هو تاريخ الطبري الجزء الأول طبعة دار صادر، صفحة:

333 في قضية نزول الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فقط أذهب إلى موطن الحاجة - فقال لهم

النبي - بعد أن جمع بني هاشم وصنع لهم طعاماً - فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم - إلى أن يقول بعد أن يأخذ بعليّ: فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له - يعني تردد هذا الوصف مرتين أخي ووصيي وخليفتي فيكم، هذا في تاريخ الطبري.

هو نفسه هذا المدلس الطبري في نفس تفسير الطبري جامع البيان وهذا هو الجزء التاسع عشر والجزء العشرون، في ذيل الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ في سورة الشعراء يذكر نفس الحادثة لكن: فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا - يعني ووصيي وخليفتي جعلها وكذا وكذا، ثم أمير المؤمنين: فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي وكذا وكذا - يعني وخليفتي ووصيي، حذف الخليفة والوصي وهذا هو عين التدليس، نسي أن يحذفها في تاريخ الطبري، الله أنساه ذلك حتى تبقى هذه الفضائح موجودة، هذا هو تاريخ الطبري المفسر العظيم الكذاب، هل هناك كذب أكثر من هذا؟ أن تُحذف الكلمات ويُكتب وكذا وكذا، فنفس القضية هنا لَمَّا حذف أسم عمر من الواقعة وحرف الأبيات لكن الله سبحانه وتعالى أنساه أن يحذف آخر شيء من الرواية - فقال عمر بن الخطاب: انتهينا انتهينا - الموجودة في نفس الواقعة التي قرأتها عليكم التي ذكرها الأبشيهي في المستطرف من كل فن مستظرف، موطن الشاهد هنا أن عمر بن الخطاب لَمَّا سَكَر بدأ يظهر الكلام وهو نفس الكلام الذي قاله يزيد:

فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

كذبت هاشم بالملك

نفس المضامين ونفس الكلام..

هذه صورة موجزة عن المخطط الذي وقع في المدينة المنورة وعن المخطط الذي جاءت به تلكم الصحيفة المشؤومة ثم السقيفة المشؤومة ثم الشورى المشؤومة، تلاحظون صحيفة مشؤومة تلتها سقيفة مشؤومة جاءت بعدها شورى مشؤومة وجاء بعدها معاوية المشؤوم والشجرة الملعونة، الشجرة الملعونة في القرآن

الكريم هي شجرة السقيفة التي أثمرت لنا بني أمية في الشام، هذا هو المخطط الذي أرادوا القضاء به على دين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبذلك انتهى السيناريو الأول فجاءت الخطة الثانية السيناريو الثاني، فجاء السيناريو الثاني، السيناريو الثاني جاء ليتعامل مع القضية بأسلوب خفي، مثل ما هم تعاملوا مع القضية بأسلوب خفي هو تعامل أيضاً بأسلوب خفي. إذا أردنا أن نرجع إلى القرآن ونقرأ في القرآن قصة يوسف، ماذا نقرأ في قصة يوسف؟ أشير إلى صورتين من قصة يوسف:

الصورة الأولى: ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ﴾ يعني لَمَّا غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وراودته ماذا كان فعله؟ أن فرَّ منها ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ إلى آخر القصة، مع أن يوسف كان حبيساً وبحسب الروايات عدد الأبواب المقفلة كانت سبعة، لكنه فرَّ منها وكان كلما اقترب من باب ذلك الباب يُفتح هكذا تقول الروايات، غَلَّقَتِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ فَلَمَّا رَاودَتْهُ فَرَّ مِنْهَا وَهِيَ رَكُضَتْ خَلْفَهُ، مُرَادِي أَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَمَا أَحْسَنَ بِالْخَطُورَةِ وَبَسُوءِ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ فَرَّ.

لكن في موقف آخر لَمَّا جَمَعَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ النِّسَاءَ فِي قَصْرِهَا: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكاً وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ وقد أمرته أن يلبس أحسن ثيابه وأن يتزين ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرَتْهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشِراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ ... إلى آخر القصة، ماذا يقول يوسف؟ يوسف ماذا خطط لينجو، يوسف بدأ يخطط أن يذهب إلى السجن ولذلك قال: ربي السجن أحب إليّ، طلب من الله أن يسجنه والدعاء من دون عمل كقوس بلا وتر، قطعاً يوسف كان يذهب باتجاه السجن إن كان بدعائه ودعاء الأنبياء هو عمل، دعاء الأنبياء ليس كدعائنا، الذي يظهر من الآيات أن يوسف كان يخطط للذهاب إلى السجن وفعلاً ذهب يوسف إلى السجن وبقي مدة، يوسف عنده برنامج عنده مخطط لكن هذا المخطط لن ينتصر إلا بالمظلومية، سُجِنَ وَجَرِيَ الَّذِي جَرِيَ عَلَيْهِ وَبَسَبَ مَظْلُومِيَّتِهِ انْتَصَرَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذه صور ملخصة لبرنامج المظلومية في سيرة الأنبياء، هناك صور أخرى موجودة في القرآن الوقت لا يكفي للحديث عنها، لكن يوسف أراد أن يصل إلى حكم مصر وأراد أن يصل إلى إنقاذ المصريين من الكفر ومن عبادة الأصنام ووصل يوسف إلى ذلك، أنقذ المصريين من مجاعة وأنقذ المصريين من الكفر وخَلَّصَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمِ

الذي كان يقع عليهم من رجال الدين ومن أصنامهم ومن الأموال الكثيرة التي كانوا يأخذونها من الناس لكن بأي طريقة؟ عن طريق الظلم وهو خطط لذلك أن يذهب برجله إلى السجن، هو يقول:

﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ ماذا استجاب له؟ أن أدخله السجن ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ مخطط يوسف أن

يذهب إلى السجن، وهذا نفس الشيء في حياة إمامنا الكاظم إنَّ الله خَيرني نفسي وشيعتي فالإمام اختار البلاء لنفسه وذهب إلى السجن، نفس العملية هذا البرنامج برنامج المظلومية لأي شيء؟ لأنَّ أمير المؤمنين لو أراد أن يدخل مع القوم في قضية حرب عشائرية ينتهي الدين، الأمير أراد أن يحفظ ويحافظ على العناوين العامة، مثل ما حافظ الحسين على الكعبة، ما أراد أن يُقتل في الكعبة، مع أنَّ أي إنسان إذا أراد أن يفكر في عملية الحفاظ على نفسه لربما تكون الكعبة مكاناً يستطيع أن يحافظ على نفسه أكثر من الأماكن الأخرى، وإن كان الأمويون أرسلوا إلى مكة من يغتال الحسين لكن القضية أبعد وأعمق، الحسين عليه السلام خرج من مكة ليحافظ على مكة ليحافظ على العناوين العامة، أمير المؤمنين أراد أن يحافظ على العناوين العامة كما قال للصديقة الكبرى:

لو أنني خرجت ألبس قبائي الأصفر وأسل سيفي فإنك لن تسمعي هذا الصوت مرة ثانية حين ارتفع صوت المؤذن: أشهد أنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله، سيدُ الأوصياء أراد أن يحافظ على وعاء، هذا الوعاء فيه العناوين العامة كي يتمكن من تنفيذ البرنامج، البرنامج المُحمَّديّ العلويّ وفعلاً كان برنامج سيد الأوصياء هو هذا، وكان القربان الأول في برنامج سيد الأوصياء الزهراء، الزهراء قُتلت، الزهراء عُذِّبت، الزهراء جرى الذي جرى عليها وقتلوا وليدها المحسن جنينها المحسن، الضحية الأولى الزهراء والمحسن، واستمرت القضية لأجل أن تُخلق حافظة ووعاء في هذه الحافظة وفي هذا الوعاء يمكن أن يُحفظ منهج الكتاب والعترة، هذا المنهج الذي على أساسه ستترى مجاميع، هذه المجاميع هي التي تكون قاعدة تنصر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لتطبيق البرنامج المُحمَّديّ العلويّ فكانت فاطمة قربان والمحسن قربان وكان عليّ قربان أيضاً.

وأما الحسن صلوات الله وسلامه عليه فقصته أكثر ألماً، الإمام الحسن خطط لظلامته كما خطط أبوه وجده وأمه، خطط لظلامته وخطط أن يدفن ظلامته، ليوفر الجو لسيد الشهداء، لولا البرنامج الحسن

لَمَّا كَانَتْ عَاشُورَاءَ وَلَمَّا كَانَتْ كَرْبَلَاءَ، الإِمَامُ السَّبِطُ كُلُّهُ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ هُوَ كَانَ جِزْءًا مِنْ بَرْنَامِجٍ لِلتَّمْهِيدِ لِلنَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ، الإِمَامُ الْحَسَنُ يُقَالُ بِأَنَّهُ صَالِحٌ مَعَاوِيَةَ، الإِمَامُ مَا صَالِحٌ مَعَاوِيَةَ الإِمَامُ هَادِنٌ مَعَاوِيَةَ، هُنَاكَ فَرَقٌ عَلَى مَسْتَوَى الْمَصْطَلِحِ، قَدْ يُقَالُ صَلِحَ الْحَسَنُ مَصَالِحَةَ الْحَسَنِ لَكِنْ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدَقِّقَ فِي الْإِصْطِلَاحَاتِ الصَّلِحِ يَكُونُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَمَعَاوِيَةَ كَانَ كَافِرًا، وَلِذَلِكَ فِي شُرُوطِ الْهَدَنَةِ أَوْ فِي شُرُوطِ الصَّلِحِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْمِيَهُ صَلِحًا فِي هَذَا الشَّرْطِ أَنَّ الإِمَامَ الْحَسَنَ لَا يُسَمَّى مَعَاوِيَةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَخَاطَبُهُ وَهَذِهِ دَلَالَةٌ عَلَى كُفْرِهِ، أَنَّهُ لَا يَخَاطَبُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ مَنْ الَّذِي أَمَرَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؟! الْكَافِرُ لَا يُؤَمَّرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ شُرُوطِهِ أَيْضًا أَنْ لَا يَشْهَدُ عِنْدَهُ شَهَادَةً لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ ظَالِمٌ وَجَائِرٌ وَفَاسِقٌ، لِأَنَّ الشَّهَادَةَ تَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ وَتَجِبُ إِقَامَتُهَا عِنْدَ الْحَاكِمِ الْعَادِلِ، عِنْدَ الْحَاكِمِ الظَّالِمِ لَا يَجِبُ إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ بَلْ لَا يَجُوزُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِأَنَّ الْحَاكِمَ الظَّالِمَ قَدْ يَنْتَفِعُ مِنْهَا، لِذَلِكَ فِي هَذَا فِي الشَّرْطِ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ التَّأْرِيخِ بِأَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ الإِمَامِ الْحَسَنِ أَنْ لَا يَخَاطَبَ مَعَاوِيَةَ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ لَا يُقِيمَ عِنْدَهُ شَهَادَةَ فِي أَيِّ قَضِيَّةٍ مِنَ الْقَضَايَا، وَهَذَا الشَّرْطَانِ يَشِيرَانِ إِلَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَيْسَ مُؤْمِنًا وَأَنَّهُ ظَالِمٌ وَالظَّالِمَ فَاسِقٌ، وَالآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ مِنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ الْفَاسِقُونَ الْمُشْرِكُونَ الظَّالِمُونَ.

كُلُّ هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَجْتَمِعُ فِيهِمْ، فِيمَا نَا السَّبِطُ الْمُجْتَبَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَمَا يَأْتِيهِ مِثْلًا كَبَارَ الصَّحَابَةِ مِثْلَ حَجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَيَقُولُ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذَلِّ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا كَانَ حَجْرٌ يَقُولُ لَهُ، جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ نَفْسُ الشَّيْءِ، يَلُومُ الإِمَامَ وَيَعْذَلُهُ، كَبَارَ الصَّحَابَةِ، كَبَارَ رِجَالِ التَّشْيِيعِ كَانُوا يَلُومُونَ الإِمَامَ وَالإِمَامَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ وَيُوضِحُ لَهُمُ الْأَمْرَ، الإِمَامُ خَطَّطَ لِظِلَامَتِهِ وَخَطَّطَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَنْ يَدْفِنَ ظِلَامَتَهُ، لِأَنَّ الإِمَامَ الْحَسَنَ كَانَ الْمَفْصَلَ بَيْنَ الْقُرْبَانِ الَّذِي قَدَّمَهُ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى الْقُرَابِينَ اكْتَمَلَتْ، النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى، سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، الزَّهْرَاءُ وَمُحْسِنُهَا، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْقُرْبَانِ الْأَكْبَرِ وَهُوَ الْقُرْبَانُ الْحُسَيْنِيُّ، لِذَلِكَ مَا قَالَ أَحَدٌ لَا عِنْدَ مُحَمَّدٍ وَلَا عِنْدَ عَلِيِّ وَلَا عِنْدَ فَاطِمَةَ وَلَا عِنْدَ الْمُحْسَنِ وَلَا عِنْدَ الْحَسَنِ السَّبِطِ: اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا هَذَا الْقُرْبَانَ، هُمْ كُلُّهُمْ قُرَابِينَ هَذِهِ الْقُرَابِينَ اجْتَمَعَتْ فِي الْقُرْبَانِ الْحُسَيْنِيِّ حِينَ دُبِحَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، تَحَقَّقَ هَذَا الْمَشْرُوعُ لِأَنَّهُ مِنْ يَوْمِ شَهَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَنَى خِيْمَةَ الْإِسْلَامِ وَحَافِظَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَرَادَ أَنْ يَحَافِظَ عَلِيَّ قَوْلَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَرَادَ أَنْ يَحَافِظَ عَلِيَّ قَوْلَهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَرَادَ أَنْ يَحَافِظَ عَلِيَّ أَنْ الْقُرْآنَ هُوَ

كتاب الإسلام، أراد أن يحافظ على أن الكعبة هي قبله الإسلام هذه العناوين العامة، أراد أن يحافظ على أن هذه البلاد التي يعيش فيها المسلمون هي بلاد الإسلام كي يتمكن أن ينفذ البرنامج المهدي، وبدأ أمير المؤمنين يرسم لهذا البرنامج.

الخطوة الأولى انتقل إلى الكوفة، الخطوة الثانية دخل في حرب مع عائشة وقومها، مع الخوارج، مع معاوية، لأي شيء؟ لأجل أن يشخص الخط العلوي، الخط العلوي هو الخط المخالف لعائشة ومن معها، وعائشة من معها؟ أبو بكر وعمر، عائشة هي امتداد لأبي بكر وعمر وعثمان، ولذلك سيد الأوصياء رفض حتى الموافقة اللسانية في قضية الشورى حين عرضوا عليه بأن يعمل بكتاب الله وسنة مُحَمَّد وسيرة الشيخين، رفضهم مطلقاً لأنه يرفضهم جُملةً وتفصيلاً، علي حارب في الجمل لا لشيء إلا لأجل أن يبين بأن الخط العلوي مخالف لعائشة وقومها، وحارب معاوية وعمر بن العاص ليثبت بأن هذا الخط خطأ كافر، وحارب الخوارج ليثبت بأن هذه الفئات فئات خارجة عن دين الله، أراد أن يُشخص الخط العلوي وتَشَخَّصَ الخط العلوي، إمامنا الحسن صلوات الله وسلامه عليه فقط هذه الفترة هي مرحلة انتقالية، مرحلة انتقالية والتمهيد لعاشوراء وهذا البرنامج برنامج خُطِّطَ له من البداية وتحدّث عنه النبي من البداية لأن الاحتمال أن الأمة ترفض البرنامج الأول كان وارداً، وأما بحسب علمهم بما كان وما يكون وما هو كائن فالقضية واضحة لديهم.

لذلك نحن حين نذهب مثلاً إلى الكافي الشريف ماذا نجد في الكافي الشريف؟ هذه الطبعة طبعة دار الأسوة للطباعة والنشر إيران هذا الجزء الأول صفحة: 309، أيُّ باب؟ (باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عزَّ وجل وأمر منه لا يتجاوزونه)، بسنده: عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله قال: إِنَّ الوصيةَ نزلت من السماء على مُحَمَّد كتاباً - مكتوبة - لم يُنزل على مُحَمَّد كتابٌ مختوم إلا الوصية - أي وصية؟ هو هذا البرنامج الثاني الذي نتحدث عنه، اسمعوا الرواية ماذا تقول - إِنَّ الوصيةَ نزلت من السماء على مُحَمَّد كتاباً لم يُنزل على مُحَمَّد كتابٌ مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل: يا مُحَمَّد هذه وصيتك في أُمَّتِكَ عند أهل بيتك، فقال رسول الله: أيُّ أهل بيتي يا جبرئيل؟ قال: نَجيبُ الله منهم - نجيب الله يعني علياً - وذريته ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم وميراثه لعلي وذريته من صلبه، قال: وكان عليها خواتيم - يعني مختومة - قال: ففتح علي

الخاتم الأول ومضى لما فيها - نفذ البرنامج - ثم فتح الحسن الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها، فلما توفي الحسن ومضى فتح الحسين الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتقتل واخرج بأقوام للشهادة ولا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل، فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها إن اصمت وأطرق لما حُجِب العلم ... وإلى آخر الكلام.

إلى رواية أخرى، الإمام يتحدث عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا الصادق: ثم دفعه إلى ابنه موسى - الإمام الكاظم - وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك إلى قيام المهدي صلى الله عليه. الروايات كثيرة وطويلة لا مجال لقراءتها لكن خلاصة هذه الروايات في هذا الباب باب أن الأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه. قطعاً القضية لا تُفهم بهذه السذاجة على أنها من قبيل الجبر، هذه روايات بلسان المداراة، كيف يريد الأئمة يبينون لنا برنامجهم، سيجدون في الشيعة من يعترض، لكن لَمَّا يصوغون لهم الأمر بأن القضية جاءت بكتب مختومة وبهذه الطريقة تُصاغ تكون القضية مقبولة لأن الناس لا يتعاملون مع أهل البيت على أنهم وجه الله، حتى أشياعهم في زمانهم ما كانوا يملكون هذه المعرفة، يتعاملون معهم على أنهم أناس أجلاء علماء فضلاء، لا ينظرون إلى الوجه الربوبي في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، تلك هي المعرفة النورانية وقليل أولئك الذين كانوا يعرفون الأئمة بهذه المعرفة، ولذلك هم يقولون: إننا لا نكلم الناس على قدر عقولنا وإنما على قدر عقولهم، فلذلك تُصاغ المعاني والروايات بصياغات تتناسب وعقل المستمع وعقل المتلقي، والمطالب هي هذه في الحقيقة بحاجة إلى تفصيل أكثر وإلى قراءة عدد أكبر من النصوص كي تتضح الصورة لكن البرنامج تلفزيوني محدود والوقت محدود والمطالب كثيرة وأنا أريد أن أصل إلى غايته لذلك أختصر وأختصر في كثير من هذه المطالب.

إذاً الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتقلوا إلى البرنامج الثاني وأنا قلت في يوم أمس بأن الولادة مرتبطة بالغيبه وبأن الغيبه مرتبطة بالظهور ولربما من خلال الخوض في هذه النصوص تتضح لنا الأسباب والظروف والحقائق والمعطيات الموضوعية التي وصلت بنا إلى غيبه إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية موجودة في غيبة شيخنا النعماني رضوان الله تعالى عليه، هذه طبعة مهـر في مدينة قم، تحقيق فارس حسون كريم صفحة: 145 حديث طويل فقط أخذ منه موطن الحاجة، أمير المؤمنين يُحدّث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله، فينقل لحذيفة كلام أمير، ينقل لحذيفة كلام النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين ينقل الكلام: يا عليّ كم في وُلدِكَ من ولد فاضل يُقتل والناس قيام ينظرون لا يُغيّرون، فقبحت أُمَّة ترى أولاد نبيها يُقتلون ظلماً وهم لا يُغيّرون، إنّ القتال والآمر والشاهد الذي لا يغير كُلهم في الإثم واللعان سواءً مشتركون - صورة هذه الصورة لا أعتقد أن إنساناً يمر عليها ولا يفكر ملياً، حين خرج الحسينُ على جيوش السقيفة وجيوش بني أمية في كربلاء وهو يحمل طفلة الرضيع وقال لهم: إذا كان للكبار ذنب فما ذنب هذا الصغير خذوه فاسقوه ماءً، الجواب ما هو؟ أن ذبحوه من الوريد إلى الوريد، قال لهم: خذوه فاسقوه أتم خذوه، ولذلك كان الشعار في كربلاء الذي تمتد جذوره إلى السقيفة أصداء السقيفة أن الحسين قُتِلَ منذُ اليوم الذي كُتِبَ فيه الكتاب كما قال إمامنا الصادق في الرواية التي تلونها على مسامعكم قبل قليل من الكافي الشريف، يوم كُتِبَ الكتاب، يوم كُتِبَت الصحيفة السوداء المشؤومة التي كتبها أبو بكر وعمر ومن معهم قُتِلَ الحسين في ذلك اليوم، الشعار ما هو؟ اقتلوهم، حتى بعد أن قتلوا الحسين، قتلوا أصحاب الحسين، قتلوا أخوة الحسين، قتلوا بني هاشم، قتلوا أولاد الحسن والحسين، قتلوا حتى الرضيع، قتلوا الحسين وقطعوا رأسه وداسوه بحوافر الخيول، ثمَّ هجموا على النساء والأطفال والمناذي ينادي: اقتلوهم ولا تُبقوا لأهل هذا البيت من باقية، قرأت على مسامعكم الرواية من تفسير فرات الكوفي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتحدّث عن الحسين يخاطب الزهراء، يقول:

نعم يا بنتاه وما قُتِلَ قتلتهُ أحدٌ كان قبله ولا بعده - لم يُقتل أحدٌ كما قُتِلَ الحسين صلوات الله وسلامه عليه - وما قُتِلَ قتلتهُ أحدٌ كان قبله. فحين ذبحوا الرضيع السؤال لماذا؟ أليس هناك برنامج لاستئصال شأفة البيت النبوي لاستئصال شأفة البرنامج الإلهي واليدُ الإبليسية واضحة المعالم في ذلك. يا بن اليمان إنّ قريشاً لا تنشرُ صدورها ولا ترضى قلوبها ولا تجري ألسنتها ببيعة عليّ وموالاته إلا على الكره والعمى والصغار - بايعوه ثمَّ نكثوا فخرجت عائشة ومن معها من الناكثين - يا بن اليمان ستبايع قريشٌ عليّاً ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظام، وبعد عليّ يلي الحسن

وسَيُنَكِّثُ عليه، ثم يلي الحسين فَيَقْتُلُهُ أُمَّةٌ جَدَهُ فَأُعِنَتْ أُمَّةٌ تَقْتُلُ بن بنت نبيها ولا تُعَزُّ من أُمَّةٍ، وَلَعَنَ القَائِدَ لها والمرتب لفاسقها - من الذي قاد الأمور وأوصلها إلى معاوية؟ ومن الذي رَتَّبَ ليزيد؟ يزيد رتب له معاوية ومعاوية رتب له عمر بن الخطاب - وَلَعِنَ القَائِدَ لها والمرتب لفاسقها، والذي نفسُ عليّ بيده لا تزال هذه الأُمَّةُ بعد قتل الحسين ابني في ضلال، وظُلْمَةٌ، وعسف، وجور، واختلاف في الدين، وتغيير تبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السنن، واختلال وقياس مشتبهات وترك مُحَكِّمَاتٍ حتى تنسلخ من الإسلام - وانسلخت الأُمَّةُ من الإسلام وهل بقي من الإسلام شيء؟ - حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع - الرواية طويلة، إلى أن يقول الأمير: حتى إذا بقيت الأُمَّةُ حيارى وتدلّعت وأكثرت في قولها - أيُّ قول؟ - إِنَّ الحُجَّةَ هَالِكَةٌ، والإمامة باطلة، فوربَّ عليّ إِنَّ حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها داخلية في دورها وقصورها جوالّة في شرق هذه الأرض وغربها - هذا هو البرنامج المهدي، هذه حركة إمام زماننا - تسمع الكلام وتُسَلِّمُ على الجماعة ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء ألا ذلك يومٌ فيه سرور ولد عليّ وشيعته.

هذه صور موجزة ومختصرة عن حدود البرنامج المُحَمَّدِيّ العَلَوِيّ المَهْدَوِيّ، النبي يُقْتَلُ، عليّ يُقْتَلُ، فاطمة تُقْتَلُ، الحسن يُقْتَلُ، الحسين يُقْتَلُ وهو مجمَعُ قتلهم كان في الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك نحنُ نقرأ في زيارة الناحية المقدسة، ماذا نقرأ: فالويلُ لِلْعَصَاةِ الفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإسلام، وَعَطَلُوا الصَّلَاةَ والصِّيَامَ، وَنَقَضُوا السُّنَنَ والأَحْكَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الإِيمَانِ. ومن هنا يشتهب الذي يتصور بأن الحسين صلوات الله وسلامه عليه نهض لأجل أن يُصلح النظام السياسي هذا اشتباه، أنا بينت هذا الموضوع بشكل مفصل في سبع مجالس، سبعة مجالس موجودة على موقع قناة المودة الفضائية الإلكتروني (زهرايون) تحت عنوان (المَلَفُ العاشورائي) الحسين كانت له أهداف ثلاثة:

الهدف الأول: هو فضح الوضع القائم، فضح نظام السقيفة فضح الانحراف الذي حدث من يوم السقيفة إلى يزيد، يزيد كان الثمرة الشرعية اليانعة لسقيفة بني ساعدة، أصبحت هذه الثمرة يانعة وناضجة كاملة، لذلك الحسين صلوات الله وسلامه عليه سُفِكَ دمه لأجل هذه القضية حتى تتضح ثمرة السقيفة، الوقت المناسب كان هو هذا الوقت حين تُثمر شجرة السقيفة الشجرة الملعونة فأثمرت

هذه الثمرة، هذه الثمرة النجسة يزيد بن معاوية، الحسين سُفك دمه لأجل أن تتضح الحقائق وحقائق الانحراف، هذا الهدف الأول وهو الهدف القريب.

أما الهدف المتوسط فكان الحفاظ على منهج الكتاب والعترة في ضمن الحاوية والوعاء الذي أسسه عليّ وفاطمة والحسن، هذا الوعاء والحافظة التي أسست بدماء أهل البيت. وصل الوقت إلى أن تتشكل حافظة جديدة ووعاء جديد بدم الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الهدف الثالث البعيد الاستراتيجي البرنامج المهدي ولذلك الأئمة بعد الحسين ما ساروا في نفس الاتجاه الذي سار فيه سيد الشهداء، وإنما بقي الأئمة كلهم يحاولون تعميق القربان الحسيني مشروع القربان الحسيني.

المشروع بدأ بخيمة الإسلام التي بناها ونصبها مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ثُمَّ رَكَزَ أعمدتها عليّ، حافظ على الأعمدة بشكل عام، تحت هذه الخيمة وبين هذه الأعمدة الحسين صلوات الله وسلامه عليه أنشأ الحافظة الحسينية المهدوية والتي تنشأ فيها أجيال وأجيال، هذه الأجيال التي مرَّ الحديث عنها في رواية يوم أمس، الرواية التي نقلتها من تفسير فرات الكوفي وهي تتحدث عن أنصار الحسين وعن خَدَمَةِ الحسين عبر التاريخ وأنهم الخُلَاصَةُ على وجه الأرض، خُلَاصَةُ لأي شيء؟ لِنُصْرَةِ الإمام الحجة، هؤلاء أين ينشؤون؟ في الحافظة الحسينية، ولذلك شعار يا لثارات الحسين الذي يرفعه الإمام الحجة هذا لا يمكن أن يكون مرفوعاً مثلاً في الوسط العلماني أو في الوسط الشيوعي أو في الوسط الليبرالي أو في الوسط القومي أو في الوسط السني وحتى ليس في كل الوسط الشيعي، لأن هناك قَطَّاعات في الوسط الشيعي لا ترغب بهذا الشعار، المجموعة الحسينية، قطعاً حينما تريد أن ترفع شعاراً لا بُدَّ أن يكون الناس يعتقدون بهذا الشعار، الحسين أنشأ هذه الحافظة والحسين ما استطاع أن يُنشئ هذه الحافظة لولا الظروف والمقدمات التي مهدها أبو مُحَمَّد الحسن، إمامنا الحسن السبط هو السبب الأول الذي مهد الظروف لنهضة الحسين، الإمام ظَلِمَ وبيده خَطَطَ ظَلَامَتَهُ ثم أخفى ظَلَامَتَهُ، ولذلك ظَلَامَةُ الحسن مخفية غير واضحة، لأن جزء من هذا البرنامج أن الإمام الحسن الذي يكون المفصل الذي ينقل الحلقات السابقة الحلقة الْمُحَمَّدِيَّة العَلَوِيَّة الفاطمية هذه الحلقات تمر عبر هذا المفصل عبر المفصل الحسيني، وبعد ذلك نصل إلى القربان المدمى إلى القربان الحسيني والقربان الحسيني يبقى الأئمة،

أرجع إلى النصوص تجد مئات مئات مئات ومئات من النصوص من الأئمة لتأكيد عقيدتنا بهذا القربان وانشدادنا لهذا القربان وارتباطنا بهذا القربان ويبقى الأمر متواصلًا متصلًا إلى هذا اليوم إلى يوم إمام زماننا، متى يخرج الإمام؟ الروايات تقول في يوم عاشوراء في العاشر من مُحَرَّم، شعاره يا لثارات الحسين، لماذا كل هذه العناوين؟ لأن البرنامج واحد، جزء من هذا البرنامج أن الإمام يغيب، هذه كلمات الإمام التي تتحدث عن أن الحسين حين قُتل انتهى كل شيء ما كانت القضية لإصلاح الفساد الموجود، الإمام رفع الشعار: إنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمَّة جدي، وأن أسير بأي شيء؟ وأن أسير بسيرة أبي عليّ بن أبي طالب، جدي وأبي عليّ بن أبي طالب لا أن أسير بسيرة الشيخين لأن هذه الثورة ثورة ضد الصحيفة المشؤومة، وثورة ضد الناكثين والقاسطين والمارقين، ثورة ضد أصحاب الحمل وضد الذين خرجوا في النهروان وضد الطامة الكبرى التي كانت في الشام:

فالويلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ - الإمام الحسين أراد أن يقول بأن هذه الأُمَّة ما عندها شيء من الإسلام، الإسلام فقط عند أهل البيت فصنع هذه الحافظة، هو سفينة النجاة، هو مصباح الهدى، الذي يريد أن يذهب إلى الهدى ألا يحتاج مصباح؟ مصباح الهدى الحسين، الحسين من الذي قتله؟ أليس قتله الخط المعارض لأهل البيت قتلته السقيفة، الحسين يريد أن يقول بأنه لا إسلام هنا، الإسلام فقط هنا في كربلاء، وهذا المعنى تبينه زيارة الناحية المقدسة - **فالويلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ، وَعَطَلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ، وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ، وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ، وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَهَمَلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ** - الهملجة حركة الفرس السريعة - **وَهَمَلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ مَوْتُورًا، وَعَادَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُورًا، وَغُودِرَ الْحَقُّ إِذْ قُهِرَتْ مَقْهُورًا، وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ، وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ، وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ، وَالْإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيلُ** - أين الإصلاح إذاً إذا هذه الأشياء كلها ظهرت بعده؟ الإصلاح هو في هذا البرنامج الذي له هذه الأهداف، الهدف الأول فضح السقيفة، الهدف الثاني الحفاظ على وعاء الكتاب والعترة، الهدف الثالث إنشاء الوعاء الذي تنشأ فيه المجاميع التي سيخرج منها أنصار الإمام الحجة، أنتم يا خدَمة الحسين، أنتم في هذا الوعاء وأمس قرءنا الرواية والرواية واضحة، واضحة جداً كيف تصفُ خدَمة الحسين - **وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ، وَالْإِلْحَادُ**

والتعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل. هذا كله ظهر بعد قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أعتقد أنه بعد هذه الجولة صارت الصورة واضحة عن الخطوط العامة للسيناريو الثاني. هناك سيناريو ثالث والسيناريو الثالث فقط أشير إليه بشكل مُجمل لأننا فعلاً نحن نعيش في السيناريو الثاني، السيناريو الثالث إذا لم يقم الشيعة بوظيفتهم، تلاحظون السيناريو الأول أن الخلافة بعد المصطفى لعليّ الأئمة ما قامت بوظيفتها فانتقل الأئمة إلى السيناريو الثاني حيث تكون الوظيفة علينا على الشيعة، إذا لم نقم بوظيفتنا سيأتي السيناريو الثالث، إن شاء الله حينما يصل الكلام إلى التكليف الشرعي أتحدثُ ومن خلال آيات الكتاب الكريم وروايات أهل البيت أتحدثُ عن تكليفنا الشرعي، إذا لم نقم بوظيفتنا يأتي السيناريو الثالث، السيناريو الثالث الذي تشير إليه الروايات الشريفة: أنه لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم واحد إلا يوم لطوّ الله ذلك اليوم وحينئذ يظهر إمام زماننا من دون الحاجة إلينا ومن دون الحاجة إلى خدماتنا الجليلة الكريمة، والويلُ لنا إذا كان الأمر هكذا، أيُّ خيانة نكون قد خُنّا مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ، هذا السيناريو الثالث يأتي إذا ما خانت الشيعة إمامها، فهل تخون الشيعة إمامها؟ هذه قضية راجعة إلى الشيعة هم الذين يحكمون على أنفسهم بأنفسهم ويحكمون على عواقبهم بأعمالهم.

إذاً هناك السيناريو الأول أن الخلافة بعد مُحَمَّدٍ لعليّ وبعدهُ لحسن فَحُسين وهكذا حتى تصل الخلافة إلى إمام زماننا وهو الثاني عشر فتمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً ويُظهرُ الله دينه على كل دين، هذا البرنامج الأول السيناريو الأول فخانتُه الأئمة بهذه المخططات، كانت السقيفة البرنامج الذي طعن هذه الخطة ودمّر هذه الخطة وكانت البداية من الصحيفة المشؤومة التي كتبها أبو بكر وعمر ومن كان معهم من الصحابة.

انتقل الأئمة إلى السيناريو الثاني وقَدّموا أنفسهم ودمائهم لأجل أن يُوجدوا حافظه، أمير المؤمنين قَدّم نفسه إلى آخر لحظة حتى وقع السيفُ على رأسه في مثل هذه الليالي وفي كل بدنه هناك ضربة لسيف وطعنة لرمح، قضى وُكُلُ خلية من خلايا بدنه الشريف إلّا وتعرضت لألم وأذى، الظلامه الكبيرة في تاريخ الأئمة هي ظلامه عليّ، صحيح أشد الظلمات على مسرح الحياة الإنساني ظلامه الحسين لكن ظلامه عليّ ظلامه مكتومة، ظلامه الحسن ظلامه مكتومة وهو كتمها بنفسه، الإمام الحسن خَطَطَ لِظلامته بيده وهذا هو هذا هو الصبرُ الإلهي، الصبرُ الإلهي والتسليم لما يريدُه الله أن الإنسان

عنده أكثر من خيار فيذهب في الخيار المؤلم ويترك الخيارات الأخرى والتي يجوز له أن يذهب فيها، لكنه يذهب إلى الخيار الأفضل، الخيار الأفضل لمن؟ لنفسه؟! أبدأ، لله؟! الله لا يحتاج خياراً، الخيار الأفضل لنا، بعد أن غدرت الأمة وخانت الأمة بدأ الأئمة يبنون لنا بيتاً خيمَةً جديدة لكنها تُنسخ من دمائهم ومن لحومهم، النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حين جمعهم تحت الكساء فقال:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، ماذا قال؟ قال: لِحُمِّهِمْ لِحْمِي ودمهم دمي، لماذا هذا الخطاب دائماً لعلِّي: لحمك لحمي ودمك دمي، لأنه يعلم أن لحومهم سَتُفَرَمَ وأن دمائهم سَتُسْفَكُ، لماذا يقول للحسن وللحسين لحمهم لحمي دمهم دمي؟ لأنه يعلم أن كِبِدَ الحسن سَتُسْقَى السم عدة مرات وتتقطع، إذا كان عندنا وجدان وعندنا غَيْرَة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فهل ننسى ذلك الطشت الذي ألقى فيه إمامنا الحسن ولفظ فيه إمامنا الحسن كبدهُ قطعةً بعد قطعة، هل ننسى هجوم جيش السقيفة على خيام الحسين في كربلاء وهم ينادون: لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية، وكان الحسين عليه السلام بإمكانه أن يجد خيارات أخرى لكنه أختار هذا الخيار جاء بنفسه، جاء برجله، هو جاء بنفسه حتى وصل إلى أرض كربلاء، وحتى لَمَّا أراد صحبه أن يتحركوا قال: قفوا هُنا هُنا، هُنا هُنا موعداً، هُنا الموعد، هُنا الحلقة الأهم في هذا البرنامج في برنامج سعادة البشرية سعادة الإنسانية، هذه ظلامه أخرى لأهل البيت، أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قَدَمُوا دمائهم وأبدانهم وأرواحهم وأموالهم وكل ما عندهم وعانوا ما عانوا من الآلام في هذا العالم الدنيوي، وإلا فهم أسمى من هذا العالم الدنيوي، في هذا العالم الدنيوي قدموا ما قدموا لأجل سعادة البشرية لأجل أن يكتمل هذا البرنامج الإلهي ولا أحد يشعر بذلك ولا أحد يحسُّ بذلك، ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، حتى نحن لا نشكر أهل البيت، نعم نشعر بفضلهم لكن هل نحس بعظم النعمة وبِعظم الحق؟ الولاء لأهل البيت نعمة لا حدود لها، ولكن حق أهل البيت علينا أعظم وأعظم من هذه النعمة، حق أهل البيت بقدرهم وبسعتهُم، فهل نعرف قدرهم ونعرف سعتهُم؟ لأهل البيت حق علينا هذا الحق في أعناقنا نحن لا نُدرك حدوده وأبعاده، أهل البيت وضعونا في هذه الحافظة في هذا الوعاء، هذا الوعاء الذي نُسَجِّج من دماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، إذا وفينا لأهل البيت هذا السيناريو الثاني هو السيناريو الناجح لكننا إذا ما وفينا وبقيت الأمة تتردد بعيداً عن منهج أهل البيت، بقيت الأمة تعتاش على هذه المياه الآسنة التي تأتينا من مجاري المخالفين لأهل البيت، إذا كانت

الفضائيات والمنابر والخطباء والكتب والمفكرون في وسطنا يقتاتون ويعتاشون ويشربون من عيون المجاري التي تأتينا من تلك العيون الكدرة من عيون المخالفين لأهل البيت، فتلك هي الخيانة العظمى لأهل البيت، كلمة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا - هو يقول - : وَأَنَا الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ
 - كي يُمضي هذه الكلمة - **طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا - مساوق**
 يعني مساوي بنفس الدرجة، أن تطلبُ المعارف من غير طريقهم فإنك تنكرهم، بل القضية أنكى وأشد إنك تُسيء الأدب إليهم، ربما هناك الآن الكثير في العالم من ينكر الأئمة لجهله بهم لكن أن تعرف بأنهم أئمتك وبأنهم حُججُ الله وتذهب إلى غيرهم، إساءة أدب كبيرة لأنك تقول لهم بأن أولئك الأنجاس أفضل منكم، لأنك تقول لهم بأنكم لا تفهمون ولا تعرفون ولا تعلمون، أنا أفهم منكم لأنني أعرف الطريق الصحيح، وتقول لهم بأن هؤلاء أفهم منكم يا أهل البيت، أهنك إساءة أكبر من هذه الإساءة؟! أن نترك حديث أهل البيت وفكر أهل البيت ومنهج أهل البيت وتعلق بتلكم الحبال القذرة، حبال قذرة صُنعت من القمامة، عيون كدرة كما يقول أئمتنا ونترك العيون الصافية، هذه هي الخيانة الكبيرة لمُحمَّد وآل مُحمَّد، إذا خانت الشيعة إمام زمانها، هو يقول: طلبُ المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا، إذا كان هذا الأمر مساوقاً لإنكارهم أليس هي هذه الخيانة؟ خيانة أهل البيت تؤدي إلى أن هذا السيناريو يعطل ويشغل السيناريو الثالث وحينئذ لا توفيق ولا نُصرة حقيقية ولا وفاء لإمام زماننا، لو بقي من عمر هذه الدنيا، يبقى الإمام ينتظر، ينتظرنا إلى آخر يوم لعنا نستفيق، لسنا نحنُ الذين ننتظرُ الإمام هو الذي ينتظرنا هو كامل مُكَمَّل لا كما يقول بعض علمائنا بأنه ينتظر حتى تتكامل تجاربه، هذا كلام رخيص، هذا كلام من يجهل بمقام إمام زمانه، أنه ينتظر حتى تتكامل تجربته، إمامنا كامل لا ينتظر شيئاً، نحنُ الناقصون هو ينتظرنا، ولذلك سينتظر حتى آخر يوم من عمر هذه الدنيا لعنا نستفيق، فإذا بقينا على نومنا وفي نومتنا حينئذ يتركنا ويشغل السيناريو الثالث لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يوم لطوله الله سبحانه وتعالى، لطول الله ذلك اليوم ويخرج الإمام ويُصَلِّح له أمره في يوم وليلة، في روايات ويُصَلِّح له أمره في ليلة، يُصَلِّح له أمره في لحظة كُن فيكون، وحينئذ يظهر كُلُّ هذا الكذب الذي نكذبه وكُلُّ هذه الادعاءات الفارغة يظهر كل كذبا، وتلك طامةٌ كبرى أن الإنسان يُسلب منه توفيق خدمة إمام زمانه، لا زلنا نحنُ في السيناريو الثاني،

السيناريو الثالث إنما يكون إذا ما خانت الشيعة إمامها وفشل هذا السيناريو حينئذ يأتي السيناريو الثالث حينئذ يبادر الأمر بنفسه صلوات الله وسلامه عليه، كان بودي أن أضيف إضافات أخرى لكنني أرى الوقت يجري سريعاً وقلت في بداية الحلقة بأنني أريد أن أسلط الضوء على عدة نقاط، فقط تحدثت عن نقطة واحدة وهي السيناريوهات، بقية النقاط إن شاء الله تأتي في حلقة يوم غد، في حلقة يوم غد أكمل الحديث في الظهور وإذا كان هناك وقت أبدأ في العنوان الرابع وهو المعرفة، وكما قلت في الحلقات الماضية بأن هذه المباحث وهذه العناوين كلها تدور في معرفة إمام زماننا ومعرفة شؤونه وهي أفضل العبادات في مثل هذه الليالي، أفضل عبادات ليالي القدر طلب العلم والمعرفة وأفضل المعرفة معرفة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وأخصها معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أسألكم الدعاء أن أوفق لمعرفة إمام زماني وأمنياتي لكم ودعائي لكم بالتوفيق في معرفة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وبالتوفيق لخدمة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أسأله تعالى أن يجمعني وإياكم أيها المخلصون في حُبِّ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة، سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني أغثني يا بن رسول الله فأنت أنت لا غيرك مُرادي صلوات الله وسلامه عليك وعلى آبائك وأجدادك الأطيبين الأطهرين، في أمان الله.

الاحد

20 رمضان 1432

2011 / 8 / 21

الحلقة الرابعة

الظهور / الجزء الثاني

الظلامه / الجزء الاول

يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء صلوات الله عليك تغدو وتروح صلوات الله عليك وعلى أمك الزهراء، أمّا أنتم يا أشياع القائم من آل مُحَمَّدٍ سلامٌ عليكم عَظَّمَ اللهُ أجوركم في سيد الأوصياء، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولخدمة إمام زماننا وإحياء أمر إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

تَقَدَّمَ الحَدِيثُ في الحلقات الماضية في الولادة وفي الغيبة وفي الظهور وبقيت لحديث الظهور بقية سأجملها وانتقل إلى عنوان رابع من العناوين التي ذكرتها لكم في الحلقات الماضية. كان الحديث في الحلقة المتقدمة وهي الثالثة وهذه الحلقة الرابعة من حلقات المَلَفِّ المهدي وصلنا في حديثنا إلى السيناريو الثالث، هناك ثلاثة سيناريوهات:

الأول وكانت خطته الرئيسة طُرحت في (بيعة الغدير) والأمة غدرت برسول الله. فانتقل العمل إلى السيناريو الثاني، السيناريو الثاني وهو سيناريو (القربان المُحَمَّدِيُّ العَلَوِيُّ) حيث سُفِكَت دماء آل مُحَمَّدٍ وحيثُ جُزروا جزر الأضحى في كربلاء ولا زالت ألامَّ الحسينِ تعيشُ بين جوانحِ مُحَبِّيه، ولا زالت عيون الطاهرين من أوليائه تدمعُ عند ذكره الشريف ولوعةٌ لا تماثلها لوعة في قلب ولده الغائب الشاهد صلوات الله وسلامه عليه، وتحدثتُ عن ملابسات السيناريو الثاني وأشرتُ إلى السيناريو الثالث بنحو مُجمل ولا أريدُ أن أطيلَ الحديث عن السيناريو الثالث لأن الذي يهمنا بشكل عملي هو السيناريو الثاني الذي نعيشُ صفحاته ونعيشُ أيامه.

السيناريو الثالث لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم وظهر إمامنا صلوات الله عليه وتَمَّ له الأمر، إنما يُذْهَبُ إلى السيناريو الثالث إذا غدرت الشيعة بإمام زمانها، إذا لم

تصل إلى المستوى المطلوب ولم تكن في مقام الوفاء والأداء والقضاء على الأقل لتكليفها الشرعي بين يدي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - وسيأتينا الحديث عن التكليف الشرعي - الهدف من كل هذه الأحاديث ومن كل هذه الحلقات هو أن نصل إلى أن نعرف ما هو تكليفنا الشرعي، معرفة التكليف الشرعي ليست بالأمر الهين تحتاج إلى معرفة كثير من الملابسات ومن المقدمات وإلى كثير من المعطيات حتى تتضح صورة التكليف الشرعي بشكل جليّ وواضح وبَيِّن، كُلُّ ما تَقَدَّمَ من الحديث وما نحن فيه الآن وما سيأتي إنما هو لأجل أن نصنع خريطة متكاملة من خلالها نصل إلى تكليفنا الشرعي، نحن في السيناريو الثاني ولا أريد أن أطيل كثيراً حتى أتناول مطالب أخرى.

النقطة الثانية التي أردت الإشارة إليها في الحلقة الماضية وما مكنتي الوقت من ذلك أتم الحديث في النقطة الثانية وما بعدها. النقطة الثانية التي أردت الحديث عنها هو أننا من خلال الواقع يمكننا أن نتلمس أننا في عصر الظهور، وحين أقول أننا في عصر الظهور ليس بذلك الفهم الساذج أي أريد أن أحدد وقتاً معيناً سنةً أو شهراً أو يوماً، مُرادِي من عصر الظهور العصر الذي تتكامل فيه المعطيات والمُقدّمات التي تجعل ظهور الإمام قريباً جداً وحين أقول قريباً جداً لا أحدد وقتاً معيناً أبداً، الواقع يشهد على ذلك، لا أريد أن استدل بروايات، ولا أريد أن أتحدث عن مستخرجات جفرية ولا أريد أن أتحدث عن تنبؤات المتنبئين ولا أريد ولا أريد أنه الواقع الذي نعيش فيه، واقع العالم، العالم وصل إلى زاوية حرجة جداً جداً جداً، من أراد أن ينظر إلى عالمنا اليوم فإننا على حافة من الأزمات الهائلة، قبل أن أسترسل في حديثي هناك مقطع من فلم أمريكي بُث على شاشات التلفزيون في اليوم الرابع بالضبط من الشهر الأول سنة: 2009 ميلادي، على قناة أمريكية معروفة History Channel تابعة لمجموعة DISNEY ABC NBC UNIVERSAL قناة معروفة، مقطع من فلم يتحدث عن واقع اليوم وعن المستقبل مقطع صغير نشاهده معاً على شاشة التلفزيون وأسترسل في كلامي.

أزماتٌ تُولِّدُ أزمات، العالم على بوابة هذه البوابة تُفتَح على أسئلة كثيرة لا يملك أحد جوابها، العالم بحاجة إلى قدرة لا يمتلكها البشر العادي على جميع المستويات إن كان ذلك في مستوى الصحة والأمراض، الأمراض الفتاكة والغريبة التي تفتك بالإنسان في يومنا هذا والأمراض التي يُتوقع لها، وهذا المتوقع ليس ناشئاً من قول فوال، وإنما من استنتاجات علمية تستند إلى تجارب وإلى حقائق على أرض الواقع، المناخ وهذا التبدل الهائل في مناخ الكرة الأرضية، العواصف بكل أشكالها، العواصف الثلجية،

العواصف الترابية، العواصف الهوائية، العواصف النارية، العواصف البحرية، الطوفانات بكل أشكالها طوفاناً بعد طوفان، أزمات الحياة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، الأزمات السياسية والعسكرية والحروب، أزمات بعدها أزمات وأزمات تولد أزمات. وأنا هنا لا أريد الحديث عن كل ذلك، هناك أزمة خانقة هي سبب أكثر المشاكل في عالمنا اليوم إنها أزمة الطاقة، الطاقة بعنوانها العام، الطاقة التي يحتاجها الإنسان منها ما يكون مجالها في الطبيعة ومنها ما يكون مجالها في الصناعة.

الماء، الطاقة الطبيعية التي تحتاجها طبيعة الحياة، والنفط، الطاقة الصناعية هي متولدة من الطبيعة أيضاً ولكن مجال عملها في الصناعة، مجال الصناعة يحتاج إلى طاقة النفط ومجال الطبيعة والحياة يحتاج إلى طاقة الماء، والعالم يعيش أشد الأزمات في عنصري الطاقة الذين ذكرتهما، وكل أصحاب الفكر والنظر يتوقعون بل يقطعون بأن أزمات المياه والنفط سوف تكبر وتكبر ككرة الثلج يوماً بعد يوم، ليس لها من حلّ إلا حلّ مثالي، وهو أن تكون هناك دولة واحدة تحكم العالم حتى تستطيع أن تُقنن الطاقة المائية والطاقة النفطية وحتى تكون هناك عدالة في التوزيع بحسب الحاجة وبحسب ما تقتضيه الدول والشعوب، العالم بحاجة إلى حكومة واحدة وإلا ستتفجر الحروب بعد الحروب، وستكون هناك الأزمات بعد الأزمات، ومن أراد أن ينظر إلى خريطة العالم إلى خريطة الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فإنه سيضع الكثير من النقاط الحمراء على خريطة العالم وعلى مجسم الكرة الأرضية لأن الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية تعصف في جميع أنحاء العالم، ومخاطرها تزداد يوماً بعد يوم، هناك من حاول أو أراد أن يحاول أن يضع قانوناً لهذا العالم وهذا القانون على أساسه تُقنن طاقة المياه وطاقة النفط ولكن على أي ذوق وفقاً لأي مدرسة؟

القوانين في العالم مختلفة، هناك القانون الدولي العام وهو القانون الذي ينظم العلاقات بين الدول وبين الشعوب، وهناك القانون الدولي الخاص وهو القانون الذي ينظم علائق الدول مع الجاليات الأجنبية سواء التي تقطن في البلدان المشار إليها أو إذا كانت هناك استثمارات تجارية وأملاك على مختلف الأصعدة لأجانب يمتلكونها في دول أخرى، وهناك المعاهدات والاتفاقيات الدولية ولها خصائصها القانونية وهناك القوانين والديساتير الوطنية لكل بلد من البلدان، كيف يمكننا أن نُوحّد بين هذه القوانين ولكل قانون فقهه ولكل قانون مدرسته؟ القوانين في العالم منها ما يستند إلى نظرية العقد الاجتماعي، هناك تعاقد اجتماعي بين الحكومات والشعوب بين الدول والدول بين الأطراف التي تخضع لقانون

واحد، فهناك تعاقد اجتماعي على أساسه تنشأ القوانين، وهناك مدارس قانونية تعتمد التوازن الدولي أساساً في التقنين، وهناك مدارس قانونية تعتمد المصالح أساساً للتقنين، وهناك مدرسة قانونية ربما تكون أقرب إلى الوجدان الإنساني المدرسة التي تعتمد أساس التضامن الاجتماعي وهي مدرسة فرنسية نشأت في بدايات القرن العشرين، وهناك وهناك، لا يمكن أن تقن الطاقة في هذا العالم ما لم يكن هناك توافق بين القانون الدولي العام والقانون الدولي الخاص والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية للبلدان، وهذه مسألة تكاد أن تكون مستحيلة لأن القوانين الوطنية للبلدان تختلف عن القوانين الدولية العامة أو الخاصة خصوصاً في بلدان العالم الثالث، في الكثير من البلدان هناك اختلاف بين القوانين وبين الاتفاقيات الدولية والمعاهدات الدولية، لن يستطيع الإنسان أن يضع قانوناً بحسب المعطيات الموجودة على أرض الواقع ليقن الطاقة المائية أو النفطية على وجه الأرض، وبالتالي الباب مسدود، العالم على حافة خطرة والأزمات تترا وتترا بعدها الأزمات، لذلك الواقع يقول بأنه لا بُد من تدخل إلهي في القضية، الله الذي خلق هذا العالم لا بُد أن يتدخل وكيف يتدخل؟

لا بُد من الرجل الإلهي، لا بُد من النموذج الإلهي على الأرض الذي يمتلك القدرة المطلقة على العدل لأنه لا يستطيع أحد أن يمتلك القدرة المطلقة على العدل ما لم يكن هو في نفسه عادلاً مُطلقاً وعالمياً بكل صغيرة وكبيرة حتى يستطيع أن يستخلص الحق استخلاصاً وأن يستخلص الباطل استخلاصاً فيشخص الباطل تشخيصاً كاملاً دقيقاً بحسب ظواهر الأمور وبواطنها ويُشخص الحق أيضاً بنفس هذا الأسلوب، لا يمكن لأي إنسان أن يمتلك هذه القدرة ما لم يكن في نفسه عادلاً مُطلقاً ويملك علماً مُطلقاً ويملك ولايةً مطلقة في حدها الشرعي وفي حدها التكويني، إن كان هناك من حاجة تكوينية للتصرف في التكوينيات يتصرف بها، هذا هو الوجه المتفائل للقضية، أمّا الوجه المتشائم فإنّ الدول وإن الشعوب ستدخل في أزمات تقودها إلى حروب بعد حروب وهذه الحروب تقود الناس إلى البؤس وإلى الشقاء، ولا أريد أن أطرح الاحتمال الآخر الذي يُطرح الآن كثيراً في وسائل الإعلام وهو دمار الأرض وفنائها فإن ذلك لن يكون، نحنُ بانتظار المُنقذ أطال الزمان أم قَصُر، والمُنقذُ الآتي بيده كُلُّ وسائل النجاة يحملُ العلاج الناجع، واقع البشرية يجعلنا نعتقد الاعتقاد الواضح بأن المنقذ على الأبواب، لأن حُسن ظننا بالله سبحانه وتعالى هو الذي يقودنا إلى ذلك.

وحين أقول بأن المنقذ على الأبواب هذا الكلام ليس من قبيل التمني الساذج أنني أُمّني نفسي أن أدرك

زمانه ليس بهذا التصور، النظر إلى القضية الإنسانية بشكل عام سواء أدركنا زمانه أم لم نُدرِك زمانه، القضية أعمق من هذه التصورات الشخصية والميول العاطفية والنزعات المحدودة بزمان معين أو بمكان معين، الأزمة أزمة الإنسانية بشكل عام، وأزمة الإنسانية هي أزمة الكون لأن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان خليفة في هذا العالم فلا يمكن أن يُترك هكذا، وهناك من الشواهد والقرائن والأدلة على أن الأوضاع قد نضجت من جانب كما أنّ حاجة الإنسان قد عظمت من جانب آخر، كما أنّ الأسئلة الكبيرة لن يستطيع أحد أن يُجيب عليها إلا إمام زماننا هذا بحسب ما نعتقد، ربما يمتلك الآخرون تصوراً آخر ولا شأن لنا بهم نحن نتحدث عن عقيدتنا، نحن نتحدث عن رؤيتنا وعن فهمنا، حين نفكر في الذي يدور حولنا وحين نتبصر عمّا في أيدينا من الحقائق فإننا نصل إلى هذه النتيجة:

نحن في عصر الظهور الشريف وسأتحدث عن هذا المطلب بنحو أكثر إن شاء الله إذا وصلنا إلى السابع من عناوين هذا الملف التكليف الشرعي، حين يصل الحديث إلى التكليف الشرعي سأحدث شيئاً ما من جهة أخرى من حيثية أخرى عن أن هذا العصر هو عصر ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه النقطة الثانية التي أردت الحديث عنها تحت عنوان حديث الظهور.

أما النقطة الثالثة: أتحدث عنها بشكل مُجمل لأنني أحاول أن أتناول المطالب التي تمس حياتنا عملياً - ربما أتحدث عنها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله عليه في الحلقات القادمة بعد شهر رمضان إن وفقنا لذلك وإن جرت الأمور بأسبابها إن شاء الله تعالى - النقطة الثالثة التي هي أيضاً من شؤونات ظهور إمام زماننا صلوات الله عليه هو برنامج الخطوط العامة لبرنامج إمام زماننا:

في الكتاب الكريم وفي الآية 54 من سورة النساء: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ المُلْكُ العَظِيمُ الإِمَامَةُ المُطْلَقَةُ عَلَى التَّكْوِينِ تختصرها الزيارة الجامعة الكبيرة في هذه الجملة: وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ.. هو تفسير هذا العنوان الذي جاء في الآية الكريمة من سورة النساء ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ وآل إبراهيم في القرآن الكريم هو عنوان لآل مُحَمَّد، هكذا أخبرنا أئمتنا لم يخبرنا أحد غيرهم صلوات

الله عليهم هم أخبرونا، قالوا: بأن آل إبراهيم في هذه الآية وفي مواطن أخرى هم آل مُحَمَّد، يعني أنّ الآية هكذا في معناها: فقد آتينا آل مُحَمَّد الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا، وحين أقول آل مُحَمَّد هو عنوان (لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) نحن حين نُطلق هذا العنوان آل مُحَمَّد فإننا لا نتحدث عن آل مُحَمَّد بمعزل عن مُحَمَّد، قيمة آل مُحَمَّد هو مُحَمَّد، جوهر آل مُحَمَّد هو مُحَمَّد، مُحَمَّد هو الأول والآخر وهو الظاهر والباطن، مُحَمَّد هو مَجْمَعُ الأنوار وهو حقيقة الطهر، فحين نقول آل مُحَمَّد هذا عنوان، وإنما نؤكد عليه لأننا نعلم بأن مُحَمَّدًا يُحِبُّ ذَلِكَ، والله إنا نعلم بأنَّ مُحَمَّدًا يُحِبُّ أَنْ نؤكد دائماً على ذكر آل مُحَمَّد على ذكر عليّ وعلى ذكر آل عليّ، حديثُ أهل البيت كله يُعَلِّمُنَا أن نتحدث بهذا اللسان، فقد آتينا آل مُحَمَّد الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا، المُلْكُ العظيم هو الإمامة الكونية المطلقة ولهذه الإمامة الكونية المطلقة مظاهر، أحد مظاهر هذا المُلْك العظيم هو البرنامج المَهْدَوِيُّ الْعَلَوِيُّ الْمُحَمَّدِيُّ، البرنامج المهدي هو من أبرز مظاهر وصور هذا المُلْك العظيم، هذا البرنامج الذي جاء مكتوباً في الكتاب والحكمة ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب والحكمة هو الوجه النظريُّ أو قل الخريطة لهذا البرنامج العملي.

إذا أردنا أن نذهب إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً: نماذج من هذه الروايات التي تتحدث عن جوانب عن جهات من هذا البرنامج المهدي المتكامل:

الرواية يرويها شيخنا الصدوق عن ابن أبي يعفور، عن إمامنا الباقر، اختصر الأسانيد: إذا قام قائمنا عليه السلام وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عَقُولَهُمْ وَكَمَّلَتْ بِهَا أَحْلَامَهُمْ. ليس هناك من وقت كثير أن أقف عند كل رواية، أمر على الروايات مروراً سريعاً كي ترسم عندنا صورة ولو إجمالية.

وأيضاً رواية عن أبي خالد الكابلي عن إمامنا الباقر: إذا قام قائمنا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عَقُولَهُمْ وَأَكْمَلَ بِهَا أَخْلَاقَهُمْ - الرواية الأولى قالت: جَمَعَ عَقُولَهُمْ وَكَمَّلَتْ بِهَا أَحْلَامَهُمْ - الأحلام مرتبة أعلى من مرتبة العقول - جَمَعَ بِهَا عَقُولَهُمْ وَأَكْمَلَ بِهَا أَخْلَاقَهُمْ.

رواية ينقلها المحدث الكراجكي في كتابه الخرائج والجرائح، عن إمامنا الصادق: الْعِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ جِزَاءً فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ جِزْءَانِ - كُلُّ مَا خَرَجَ مِنَ الْعِلْمِ مِنْ زَمَانِ آدَمَ إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ الشَّرِيفِ - فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ جِزْءَانِ فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى الْيَوْمِ غَيْرَ الْجِزْأَيْنِ فَإِذَا قَامَ

القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس - مُراد الرواية العلم 27 جزءاً العلم الذي يتناسب مع هذا العالم وإلا العلم لا حدود له، والروايات تحدثنا عن علم الاسم الأعظم 73 حرف، لكن العلم 27 جزءاً العلم الذي يتناسب وهذا العالم بحيث يصل هذا العالم إلى أكمل الكمال الذي يتناسب معه - العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرسل جزءان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزأين فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس وضمَّ إليها الجزأين - وقطعاً حين يضمُّ إليها الجزأين سينقي هذين الجزأين ممَّا علقَ بهما من الشوائب، الآن العلم يختلطُ فيه الجهل بالعلم والشبهات بالحقائق على جميع المستويات في العلوم الدينية وفي العلوم الدنيوية، في العلوم العقلية والتجريبية وفي العلوم الإنسانية - وضمَّ إليها الجزأين حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً - إذا علمَ يصلُ بهذا العالم إلى أرقى درجات الكمال وتكميلٌ للعقول والأحلام وتكميلٌ للأخلاق، كمالٌ في جميع الاتجاهات ﴿وَأَتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ هو هذا الملك العظيم، هذا الذي يمتلك القدرة

على أن يُجيب على أسئلة هذا العالم الحائرة، الروايات كثيرةٌ في هذا المضمار لكنني أأخذ نماذج منها: هذا هو (بحار الأنوار) الجزء 52 والذي شرحهُ الكثير من رواياته في حلقات برنامج الحجة بن الحسن العسكري، وتجردون الحلقات بالصوت والصورة على الصفحة الرئيسة لموقع قناة المودة الفضائية على شبكة الانترنت (موقع زهرايون)، الرواية عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه:

إذا قام قائمنا أذهب الله عزَّ وجلَّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزُبُر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حُكَّامَ الأرض وسنامها. السنام هو أعلى شيء فيها.

الرواية أيضاً ينقلها عن غيبة الشيخ النعماني عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: - يقول لهذا الرجل الذي يبعثه - عهدك في كفك فإذا وردَ عليك ما لا تفهمه و لا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها، قال: وبعثُ جنداً إلى القسطنطينية فإذا بلغوا إلى الخليج - القسطنطينية في زمان الأئمة كان اسماً لعاصمة من أقوى عواصم الدنيا، القسطنطينية هي مدينة اسطنبول في يومنا هذا، هي هذه المدينة التي كانت تسمى القسطنطينية، القسطنطينية عنوان، عنوان للعواصم الكبرى في العالم - قال: وبعثُ جنداً إلى القسطنطينية فإذا بلغوا إلى الخليج - يبدو أن هذه العاصمة تقع على ساحل خليج على

البحر - فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومَشَوْا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو، فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون.

نماذج اقتطفتها من روايات وكلمات أهل البيت تحدثنا عن جانب عن جهات عن صور من وقت ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وبهذا يتم الحديث في العنوان الثالث، هناك مطالب كثيرة تتعلق بهذه العناوين التي مرت، مرَّ الكلام في عنوان الولادة العنوان الثاني الغيبة العنوان الثالث الظهور هناك مطالب كثيرة لكنني أحاول أن أوجز الكلام بالقدر الذي لا يكون هذا الإيجاز مُخلاً لأنني أريد أن أجمع لمن يريد أن يستفيد أو أن ينتفع من هذا المَلَفِّ أهمَّ المطالب بنحو لا هو بالطويل الممل ولا هو بالقصير المُخِلُّ الذي يُخِلُّ بالمعاني وبالمضامين و بالمطالب المهمة.

الظلامه / الجزء الاول

العنوان الرابع الذي أريد أن أتناوله في هذه الحلقة ولا أعتقد أنني سأتمكن من إتمام الكلام فيه وإنما أتحدث بحسب ما يسنح به الوقت وبقية الحديث تأتينا إن شاء الله تعالى في يوم غد.

العنوان الرابع هو: عنوان الظلامه.

أعيد على مسامعكم العناوين الثمانية في الملف: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامه، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، هذه هي العناوين التي سأحدث فيها وتحدثت في قسم منها، العنوان الرابع هو الظلامه، ظلامه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، حديثنا في هذا المَلَفِّ هو أن نصل إلى معرفة تكليفنا الشرعي بين يدي إمام زماننا في اللحظة الحاضرة، هذا هو الذي سمعتموه مني في الإعلان الذي عُرضَ كثيراً على شاشة قناة الموّدة، الهدف من هذا المَلَفِّ هو الوصول إلى معرفة تكليفنا الشرعي بين يدي إمام زماننا في اللحظة الحاضرة، كما قلتُ في الإعلان بأن الذي مضى مضى ولن يعود، وبأن الذي ما أتى إلى الآن فهو رهيق المستقبل من يضمن لنا بأننا سندركه، علينا أن نحدد تكليفنا الشرعي في اللحظة الحاضرة، كما مرَّ الحديث في الولادة وفي الغيبة وفي الظهور وهي معطيات تقودنا إلى تحديد التكليف الشرعي، هناك معطى آخر في غاية الأهمية وهو معطى الظلامه أن نتحدث عن ظلامه إمام زماننا، وحين أقول الظلامه لا أريد أن أتحدّث عن ظلامه إمام زماننا في ساحة النواصب وفي ساحة

المخالفين لأهل البيت أولئك أعداءً وشأن العدو واضحٌ ومعروفٌ، لا أريدُ الحديث عن ظلامه إمام زماننا في ساحة النواصب وفي ساحة المخالفين ولا في ساحة غيرهم من أهل الديانات الأخرى الذين ربما ما سمعوا بقصة وبحديث إمام زماننا، إنما أتحدث عن ظلامه إمام زماننا صلوات الله عليه في وسطنا نحن، نحنُ شيعة، نحنُ خدمةٌ وعبادة، وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً، الحديث عن ظلمِ ذوي القربى، عن ظلمي أنا وعن ظلمك أنت لإمام زماننا، عن تقصيري أنا وعن تقصيرك أنت في ساحة إمام زماننا، عنوان الظلامه ظلامه إمام زماننا هو ظلمنا لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أبدأ حديثي بلقطتين بصورتين، اللقطة الأولى: من حديثٍ لخطيب كبير من خطباء شيعة أهل البيت لخطيب نُجِّلُهُ ونحترمُهُ ولصورة أخرى آلمت قلوبنا، نشاهد ذلك على شاشة التلفزيون ونستمع. صوت الوائلي: [على أية حال أحنا هم شويه ما أكو عندنه فد مركز يعني يتولى الواقع تنقية هالأمر والسرداب اسده واطمه تراب وفيمالا أي شنو عليمن هالهوسه هاي وجودٌ وعدم وجودٍ شنو، ما عدنه شيء مقدس، يعني الإمام سلام الله عليه عند سرداب أو دار أو أرض كان يمشي عليه أو دار كان يكعد بيه يعني يلزم نقدس الدار كُله أو الأرض كُله، لأ مو هالشكل ليش أوجد مجال للثهم وللشبه وإلا هاي الشبه مثل ما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبه وملاحقه غاية الملاحقة].

حين رأيتُ على شاشات التلفزيون كيف فَجَّروا سرداب الغيبة الشريف والله أول شيء خطر في ذهني هو ما كنتُ قد سمعتهُ مراراً من الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه، وهو يتمنى أن يدفن سرداب الغيبة بالتراب، وقلتُ في نفسي لو كان الشيخ الوائلي حاضراً لقلتُ له شيخنا يا أبا سمير: إن سرداب الغيبة قد دُفِنَ بالTNT دفتته أيدي النواصب، ظلامه إمام زماننا تختصرها هاتان اللقطتان من صوت شيعي كبير إلى جريمة في غاية القسوة والندالة، وما بين هاتين اللقطتين تأريخٌ طويل وظلامه بعدها ظلامه، من هنا أفتح حديثَ ظلامه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، سأجعلُ حديثي في عنوانين: **العنوان الأول** أضعه تحت عنوان المهم والأهم، والعنوان الثاني يأتيكم تبعاً ولا أعتقد أنني سأتمكن من تناوله في هذه الليلة، يوم غد إن شاء الله أتناول العنوان الثاني من ظلامه إمام زماننا، العنوان الأول: **ما بين المهم والأهم.**

سؤال: ما هو الأهم في ديننا؟ هل هناك شيءٌ أهم من إمام زماننا؟!

إذا أجابت الشيعة بأنَّ أهمَّ شيءٍ عندها في دينها هو إمام زمانها فهذا شيءٌ، أمَّا إذا أجابوا بحجاب آخر فذلك شيءٌ آخر، حديثي مع أولئك الذين يعتقدون بأنَّ أهمَّ شيءٍ في ديننا هو إمام زماننا، بديهياً واضحة الجميع يقولون الدين أصولٌ وفروع فهل الإمام في خاتمة الأصول أم في خاتمة الفروع؟ الإمام في خاتمة الأصول بل إنَّ الإمام هو أصل الأصول، إذاً الأهمُّ هو الإمام.

لنلقي نظرة إجمالية على التأريخ الشيعي منذُ زمان الغيبة الكبرى، الغيبة الصغرى لها خصوصيتها وتحدث عنها في الحلقات الماضية، الغيبة الكبرى التي بدأت منذُ منتصف شعبان سنة: 329 للهجرة ولا زلنا نعيشُ أيامها، عبر هذا التأريخ الطويل من سنة: 329 نحن الآن: 1432، يعني أكثر من 1100 سنة، أجيال وأجيال، بشكل سريع أريد أن أنظر إلى المقاطع التاريخية التي كان فيها الإمام الحجة هو العنوان الأهم في حياة الشيعة لنرى كم هي هذه المقاطع الزمانية، إذا قلنا بأن إمام زماننا هو العنوان الأهم وهو الأصلُ الأول في ديننا وعقيدتنا وحياتنا المفروض على طول التأريخ وعلى طول العمر أنَّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه يكون هو العنوان الأول هو الأهم، والأهمُّ قبل المهم يحكم بذلك العقل والوجدان والفترة والشرع والعرف والآداب والذوق والتجربة والواقع العملي، الأهم يُقدِّم على المهم وإذا قُدِّم المهم على الأهم اختلَّت الموازين وإذا اختلَّت الموازين كانت النتائج فاسدة، من خلال تصفح التأريخ، التأريخ الشيعي لا نجدُ أن الشيعة قد جعلت الحجة بن الحسن العنوان الأهم في حياتها، نحنُ كيف نعرفُ حقائق الأمور فيما مضى من الأيام؟ من خلال المعطيات العلمية ومن خلال القرائن والحوادث، الفترة الأولى من الغيبة الكبرى كان هناك اهتمامٌ بشأن إمام زماننا، لا أتحدث عن الشيخ الكليني فإن الشيخ الكليني توفي في زمان الغيبة الصغرى وتوفي قبل وفاة النائب الرابع، لذلك الشيخ الكليني لن يكون داخلياً في المجموعة التي أتحدث عنها، توفي سنة: 328 والسَّمرى النائب الرابع توفي سنة: 329.

المجموعة الأولى من علمائنا: أمثال الشيخ الصدوق، أمثال ابن قولويه، ابن أبي زينب النعماني، الشيخ المفيد، السيد المرتضى، الشيخ الطوسي، هذه المجموعة من العلماء كانت اهتماماتها واضحة في إمام زمانها والكتب والأسفار التي خَلَّفوها لنا هي من أهم ما كُتِبَ عن الإمام الحجة، الشيخ الصدوق مثلاً عنده مجموعة من الكتب: (المقنع في الغيبة) و (غيبية الصدوق) و (كمال الدين وقام النعمة) وهو من أفضل الكتب التي كُتِبَت عن إمام زماننا، الشيخ المفيد أيضاً عنده: (غيبية المفيد) وعنده مسائل أخرى ورسائل أخرى عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الشيخ الطوسي غيبته معروفة، ابن أبي زينب

النعمانى (غيبه النعمانى)، لربما من أفضل الكتب التى كُتبت هى غيبة النعمانى وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق وغيبة الشيخ الطوسى تأتى بعدهما، لكن الفترة الواضحة الأوضح التى كان إمام زماننا فيها العنوان الأول هى فترة الشيخ المفيد، ولعله من أبرز وأوضح القرائن المشيرة إلى ذلك الرسائل التى خرجت إلى الشيخ المفيد وهو فى عصر الغيبة الكبرى، الرسائل موجودة فى بحار الأنوار موجودة فى الاحتجاج، هذا هو كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسى، هذه الطبعة طبعة مؤسسة الأعلمى بيروت صفحة: 495، الرسالة الأولى التى وردت إلى الشيخ المفيد فى شهر صفر أواخر صفر سنة: 410، الشيخ المفيد توفى سنة: 413 يعنى هذه الرسائل وردت فى آخر أيامه، الإمام يخاطبه فى الرسالة الأولى: للأخ السيد والولى الرشيد الشيخ المفيد أبى عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان أدام الله إغزاه من مستودع العهد المأخوذ على العباد - ويستمر فى كلامه صلوات الله وسلامه عليه، وهناك جملة مشهورة تُكتب على الجدران على اللوحات خصوصاً فى إيران وفى المناطق الشيعية هى مأخوذة من هذه الرسالة: **إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ - اللَّأْوَاءُ** البلايا الشديدة - **وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ ...** إلى آخر كلامه، ربما نأتى على رسائل الشيخ المفيد فى طوايا الحلقات القادمة نقفُ عندها بعض الشيء، أنا الآن بصدد أن أمر مروراً سريعاً على المقاطع التاريخية التى كان فيها ذكرُ الإمام واضحاً عند الشيعة، هذه الرسالة الأولى.

الرسالة الثانية وردت على الشيخ المفيد وكانت قد كُتبت كتبها الإمام فى غرة شوال، يعنى فى بداية شهر شوال سنة 412، وقلت بأنَّ وفاة الشيخ كانت 413، الرسالة الأولى 410، والرسالة الثانية 412 يعنى فى أواخر أيام حياته رضوان الله تعالى عليه، أيضاً الرسالة الثانية، مقدمة الرسالة: **من عبد الله المرابط فى سبيله إلى مُلهم الحقّ ودليله - الخطاب هنا من الإمام الحجة إلى الشيخ المفيد يصفه بأنّه مُلهم - إلى مُلهم الحقّ ودليله سلامٌ عليك أَيُّها الناصِرُ للحقّ الداعي إليه بكلمة الصدق ...** إلى آخر الكلام ومن جملة ما جاء فى هذه الرسالة:

ولو أنّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب - قلوبهم مجتمعة لو كانت الشيعة مجتمعة، أسمعوا إلى كلام إمام زمانكم - ولو أنّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهد عليهم - بعهد الإمامة - لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ اليُمْنُ بِلِقَائِنَا وَلَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا

على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. هذا مقطع من الرسالة الثانية التي وردت إلى الشيخ المفيد من الناحية المقدسة.

كما قلت أنا قرأت الرسائل من كتاب الاحتجاج وهذه الرسائل موجودة أيضاً في الجزء 53 من بحار الأنوار، مما هو معروف بين علمائنا الذين ترجموا للشيخ المفيد أن الشيخ حينما توفي رثاه الإمام والشيعة عرفت ذلك، الإمام الحجة رثاه بأبيات:

لا صَوَّتَ الناعي بفقدك إنَّه
يومٌ على آل الرسول عظيمٌ
إن كنت قد غُيِّبَت في جدِّ الثرى
فالعدل والتوحيدُ فيك مُقيمٌ
والقائم المهديُّ يفرحُ كلما
تليت عليك من الدروس علومٌ

معروف بين الذين ترجموا للشيخ المفيد أن هذه الأبيات وجدت على قبره، هو مدفون في الكاظمية وإلى اليوم مكتوبة هذه الأبيات على قبره، مكتوبة على لوحة وإلا ليس يعني الكتابة التي وجدوها في ذلك الوقت، وجدوا رقعة كُتبت عليها هذه الأبيات وهي رثاء من إمام زماننا للشيخ المفيد، حادثة جميلة الشيخ المفيد وصى في وصيته أن يُدفن عند باب الجوادين، عند باب موسى بن جعفر وإمامنا الجواد وأن يُكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُمْ بِأَسِطِ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الشيخ المفيد استحقَّ هذه المنزلة التي يخاطبه الإمام الحجة لأنه لا يجدُ لنفسه قيمةً بين يدي إمام زمانه بين يدي مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، وصيته أن يُكتب على قبره وهذه القضية معروفة في كل كتب التراجم راجعوها واقرءوها ﴿وَكَلْبُهُمْ بِأَسِطِ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ .

بعد ذلك لا نجدُ في مقاطع التاريخ ذكراً واضحاً لإمام زماننا، حين أقول لا نجدُ ذكراً واضحاً أنا بينت، عنونت هذا القسم من حديثي ما بين المهم والأهم، لا أعني أن الشيعة لا تهتم بإمام زمانها أبداً وإنما أقول: إنها لا تجعل الإمام هو الأهم، من خلال التتبع وجدتُ أن فترة الشيخ المفيد كان الإمام الحجة عنواناً يمكن أن أقول عنه بأنه العنوان الأهم في حياة الشيعة على الأقل في حياة زعماء الشيعة في حياة مرجع الشيعة الشيخ المفيد.

المقطع الثاني الذي ألمح فيه هذه الحقيقة من خلال تتبع التاريخ بعد فترة زمنية طويلة متى؟ في زمن السيد ابن طاووس، في زمن السيد ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر نلمح هذا الأمر واضحاً في حياة السيد، أشير إلى قرائن من هذه القرائن:

السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه هذا كتابه (إقبال الأعمال) وهو أشهر كتب الأدعية، هذه النسخة الحجرية المكتوبة باليد، في صفحة: 600، موجود هذا الكلام الذي سأقرأ جزءاً منه لأن الوقت لا يكفي، السيد ابن طاووس يورد هذه الرواية: عن أبي بصير عن إمامنا الصادق قال: الله أجَلُّ وأَكْرَمُ وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل، قال: قلتُ له: جُعِلْتُ فداك فأخبرني بما أستريحُ إليه، قال: يا أبا مُحَمَّد - أبو بصير يُكنى بأبي بصير ويُكنى بأبي مُحَمَّد - يا أبا مُحَمَّد ليس يرى أُمَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَرَجاً - ليس يرى ليس ترى القراءتان صحيحتان - ليس يرى أُمَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَرَجاً أبداً ما دام لَوْلِدِ بني فُلان مُلك - وشُرَّاح الحديث حينما يأتي ذكر بني فلان المراد بني العباس هذا هو المعروف - ما دام لَوْلِدِ بني فُلان مُلك حتى ينقرضَ مُلكُهم، فإذا انقرضَ مُلكُهم أتاحَ اللهُ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ رجلاً منا أهل البيت يُشيرُ بالتقى ويعملُ بالهدى ولا يأخذُ في حكمه الرُشى، واللهِ إني لأعرفُه باسمه وأسمِ أبيه، ثُمَّ يأتينا الغليظُ القَصْرَةَ - القَصْرَةَ يعني الرقبة وهي من صفات الإمام صلوات الله وسلامه عليه، من صفاته الجسدية أَنَّهُ الغليظُ القَصْرَةَ - ثُمَّ يأتينا الغليظُ القَصْرَةَ ذو الخالِ والشامتَيْن - الإمام معروف في خده الأيمن خال - ذو الخالِ والشامتَيْن القائمُ العادلُ الحافظُ لِمَا اسْتُوْدِعَ يَمْلأها قسْطاً وعدلاً كما مَلأها الفُجَارُ جوراً وظلماً.

السيد ابن طاووس يفسر هذا الحديث في نفسه، يقول: المذكور بهذه الأوصاف هو أنا - الكلام طويل الوقت لا يكفي لقراءته ولكن خلاصة الكلام هو يقول بأنَّ هذا الحديث يذكرني، هذا الشخص الذي يأتي قبل الإمام الحجة بأنه يُشيرُ بالتقى ويعملُ بالهدى ولا يأخذُ في حكمه الرُشى يقول الإشارةُ إليّ. نفس الكلام هو المذكور في الطبعة الحروفية أيضاً لإقبال الأعمال، هذه طبعة مؤسسة الأعلمي صفحة: 78 و79، هو يقول من خلال قرائن وإشارات يقول: وعرفتُ أنَّ ذلك - يعني هذا الموجود في الحديث - أنَّ ذلك إشارةٌ إلينا وإنعام... إلى آخر الكلام الذي ذكره، أنا أنتفع من هذه القرينة الأجواء التي كان يعيشها السيد ابن طاووس، والسيد ابن طاووس كان زعيمَ الأشراف زعيمَ العلويين وكان مرجعاً من مراجع الشيعة في عصره وأستاذاً كبيراً لمجموعة من كبار علماء الشيعة.

في كتابه (كشفُ المحجة لثمره المهجة) هذا الكتاب وصية كتبها لولده في آخر الكتاب ماذا يقول السيد ابن طاووس، آخر الكتاب، هذه الطبعة طبعة مؤسسة بوستان كتاب طبعة إيرانية في إيران،

بوستان كتاب وهذه الطبعة الثالثة 1430 هجري، في آخر كتاب السيد ابن طاووس (كشف المحجة لثمرة المهجة) ماذا يقول؟ يقول: تَمَّ ما أردنا بالله جَلَّ جلاله من هذه الرسالة ثُمَّ عرضناه - عرضنا هذه الرسالة - على قبول واهبه - من هو؟ - صاحب الجلالة - من هو؟ - نائبه صلى الله عليه وآله - نائب النبي من هو؟ صاحب الزمان عليه السلام - وورود الجواب في المنام بما يقتضي حصول القبول والإيناع والوصية بأمرك والوعد ببرك وارتفاع أمرك - يُخاطبُ أبنه بأنَّه كان عندهُ طريق لعرض هذا الكتاب على الإمام الحجة وجاءهُ الجواب بالقبول والإيناع.

إذا نذهب إلى مواضع أخرى وهو يخاطب وَلَدَهُ، ولده مُحَمَّدٌ يقول: واعلم يا ولدي مُحَمَّدٌ زَيْنَ الله جَلَّ جلاله سرائرك وظواهرك بموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه أنني كنتُ لَمَّا بلغني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء - إلى أن يقول - : وجعلتك بأمر الله جَلَّ جلاله عبد مولانا المهدي عليه السلام ومتعلقاً عليه، وقد احتجناكم مرة عند حوادث حدثت لك إليه ورأيناه في عدة مقامات في منامات، وقد تولى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه. هذا كتاب وصية لولده، حديث وجداني فيما بينه وبين ولده ليس كتاباً مكتوباً لعامة الناس، هذا الكلام كان في صفحة: 208 و 209.

صفحة: 211 كلام جداً جميل يتحدث فيه السيد ابن طاووس عن الأسلوب في التعامل مع الأئمة وهذه هي رواياتهم، وهذا كلام خاص فيما بينه وبين ولده وهو قد جربه عملياً، وقال بأن هذه الوصية قد عرضها على الإمام ووافق عليها، كما قرأت عليكم قبل قليل، بعد كلام يقول له بأنه: قُلْ وأذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنَّه أوصى بك إليه - يعني إذا لقيت الإمام الحجة - واذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنَّه أوصى بك إليه وجعلك بإذن الله جَلَّ جلاله عبدهُ وأنني علقتك عليه، فإنَّه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه - قل له هكذا سيأتيك الجواب - ومما أقول لك يا ولدي مُحَمَّدٌ ملأ الله جَلَّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق، أن طريق تعريف الله جَلَّ جلاله لك بجواب مولانا المهدي صلوات الله وسلامه على قدرته جل جلاله ورحمته، فمن ذلك ما رواه مُحَمَّدٌ بن يعقوب الكليني - ليس في كتاب الكافي هناك عدة كتب للشيخ الكليني في كتاب الرسائل، ماذا روى الشيخ الكليني في كتاب الرسائل؟ عن الراوي الذي روى عنه يقول :-

كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام - إلى الإمام الكاظم - أن الرجل يُحب أن يُفضي إلى إمامه ما يجب أن يفضي به إلى ربه - أن الرجل من الشيعة يجب أن يتحدث مع الإمام المعصوم كما يتحدث مع الله سبحانه وتعالى، يعني يكشف له أسرارهُ من دون أن تكون القضية في، مُرادهُ يفضي إلى إمامه كما يفضي إلى ربه يعني من دون أن يكون تقارب مكاني أو تقارب زماني، وإنما الرجل الشيعي في مكان والإمام في مكان وهو يريد أن يحدث إمامه وهذه عقيدتنا، نحنُ نُسلمُ على الأئمة من هنا ومن كل مكان ونقول: أشهدُ أنّك تسمعُ كلامي وترد سلامي وتشهد مقامي، فهذا السائل يسأل: أنّ الرجل يُحب أن يفضي إلى إمامه - يفضي بأسراره - ما يجب أن يفضي به إلى ربه - كما نقرأ في الدعاء:

وأخلو به حيثُ شئت لسري وحاجتي - نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي والذي يُقرأ في أسحار شهر رمضان في مثل هذه الأيام: والحمدُ لله الذي أناديه كُلَّمَا شِئْتُ لحاجتي وأخلو به حيثُ شِئْتُ لسري بغير شفيع فيقضي لي حاجتي .. مُراد السائل هذا المعنى أنني أريد أن أفضي إليك يا إمامي بأسراري على البُعد - أنّ الرجل يُحب أن يفضي إلى إمامه ما يجب أن يفضي به إلى ربه قال: فكتب - الإمام الكاظم كتب إليه برواية الكليني في كتابه الرسائل - فكتب إن كانت لك حاجة فَحَرِّكْ شفيتك فإنَّ الجواب يأتيك - الجواب يأتيك، يعني يأتيك الجواب بعدة وسائل وإن كان بعض الروايات تقول بأنّه: ما من مؤمن من شيعتنا أحبنا وزادَ في حُبنا وأخلصَ في حُبنا وأخلصَ في معرفتنا ما سأل عن مسألة إلا ونكتنا في روحه جوابها. موجودة هذه في الروايات - ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب الخرائج عن مُحَمَّد بن الفرج قال: قال لي عليُّ بن مُحَمَّد عليهما السلام - الإمام الهادي - إذا أردت أن تسأل مسألةً - تسأل الإمام - فاكتبها وضع الكتاب تحت مُصلاك، ودعه ساعة ثم أخرجها وانظر فيه، قال: ففعلتُ فوجدتُ جواب ما سألتُ عنه موقِعاً فيه، وقد اقتصرْتُ لك على هذا التنبيه والطريقُ مفتوحةٌ إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله جلَّ شأنه عناية به وتماً إحسانه إليه - إمامنا قريبٌ منا وقضية الرقاع موجودة في كتب الأدعية وكتب الرقاع، الرسائل التي يبعثها الشيعة إلى إمام زمانهم وتأتيهم الأجوبة بطريق وطريق، هناك طرق كثيرة تأتي بها الأجوبة وتُفضي بها الحاجات، ولو كان المقام للحديث عن هذه القضية لجئت بمصادر كثيرة وشواهد كثيرة وكتب كثيرة، وحقائق على أرض الواقع حتى في زماننا هذا وإلى هذه اللحظة، لكنني لا أريد الحديث عن كل صغيرة وكبيرة، هذا كلام السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه في وصية وجدانية لولده، هذا الكلام ليس لأجل الشهرة وصية خاصة

فيما بينه وبين ولده، ثم يقول له: واعلم يا ولدي مُحَمَّد كَمَل اللهُ جَلَّ جلاله بِلِقائِهِ سَعادَتِكَ وَشَرَّفَ بِبِقائِهِ وَحَسَنَ إِرادَتِهِ مَنزِلَتَكَ وَخاتَمَتَكَ - هو يقول لأبنه: أني لولا آية في كتاب الله المقدس ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لَكُنْتُ قد عَرَفْتُكَ وَوَتَّقْتُكَ أني أدرك أيام ظهوره الكامل - هو يتحدث عن نفسه حديث خاص فيما بينه وبين أبنه، هذه أحاديث لا تقال في الشارع العام - أني لولا آية في كتاب الله المقدس ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لَكُنْتُ قد عَرَفْتُكَ وَوَتَّقْتُكَ أني أدرك أيام ظهوره الكامل وأدخل تحت ظله الشامل فهذا أوان ظهور تلك الشمس - قد يقول قائل مثل ما قال السيد ابن طاووس أنت وغيرك تقولون هذا العصر عصر الظهور فلتكن أمنيات وما الضير في ذلك؟! هل هناك ضير في الأمنيات؟ وإمامنا الصادق يقول:

لا زالت الشيعة تُربى بالأمانى. ونحن نريد أن نُربى بأمانى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وما الضير في ذلك! القضية أعمق وأبعد من ذلك لكن وما الضير في ذلك فلتكن أمنيات، نحن هكذا نخطب الإمام الحجة في دعاء التُذبة، ماذا نقول لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ نقول له:

بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُو مِنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نازِحٍ ما نَزَحَ عَنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةٌ شائِقَةٌ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٌ ذَكَرًا فَحَنًّا .. فلتكن أمنيات، وما كلام السيد ابن طاووس أمنيات، هناك حقائق وهناك مطالب كثيرة تتعلق بالمشروع المهدي وستتضح الصورة شيئاً فشيئاً بعد أن نصل إلى الخاتمة وإلى نهاية الحديث وهذه القضية من جملة القضايا التي سنمر عليها أيضاً - لَكُنْتُ قد عَرَفْتُكَ وَوَتَّقْتُكَ أني أدرك أيام ظهوره الكامل وأدخل تحت ظله الشامل، فهذا أوان ظهور تلك الشمس وزوال الضر والبؤس إن شاء الله فإن تم الله جلَّ جلاله لي ما أومله من هذه الآمال فقد كَمَلَّ لي تُحَفَّ الشرف والإقبال وإن أراد انتقالي، فالأمرُ إليه جلَّ جلاله وله جلَّ جلاله في تدبير آمالي، فإن دُعيتُ أنا إلى لقاء الله جلَّ جلاله وتقدمتُ قبل الظهور - أي مِتُّ - ولم تشملني عناية أهل الرجعة والحضور وما رجعت فأوصيك - يقول لولده - ثُمَّ أوصيكَ ثُمَّ أوصي من يلقاه من ذريتي وولدي وولد ولدي وأشهدُ الله جلَّ جلاله عليكم وملائكته بهذه الوصية أنكم إذا رأيتموه وتشرفتم بتلك السعادة الربانية وأذن لكم في الكلام بين يدي منزلته النبوية أن تقولوا: إن والدي علياً عبداً الطاعة ومملوك الضراعة يقبل ما

يرضيك أن تقبله بين يديك ويسأل تشریفه بالإذن في إبلاغ التسليم والصلاة عليك ويضع بين يديك في كل ما هو يحتاج أن يضع في سؤاله وفي كل ما أنت صلوات الله وسلامه عليك أهل أن تُبلّغه من آماله وإقباله ويسأل من مراحمك ومكارمك قبول وصيته في هذا العبد المبلغ عنه القائم بين يديك - يشير إلى ولده - وأن يكون ممن يعزُّ عليك ويبلغ ما هو محتاج من الله جلّ جلاله ومنك إليه وإليك صلوات الله وبركاته وتحياته وإقباله على آبائك الطاهرين وعليك .. إلى مطالب أخرى، هذه نماذج من كلمات السيد ابن طاووس والتي تنبئنا عن أن الإمام الحجة كان العنوان الأول في حياة السيد ابن طاووس وهذا يشير إلى أن الإمام الحجة كان هو العنوان الأهم لربما في حياة الشيعة لا أقول بنحو عام ولكن في مجموعة كبيرة ممن يعرفون توجه السيد ابن طاووس. لذلك المحدث النوري في كتابه جنة المأوى في من فاز بلقاء الحجة صلوات الله وسلامه عليه في الغيبة الكبرى، جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى، موجودة مجموعة من الحوادث وحوادث جميلة في هذا الكتاب لكنني لا أستطيع قراءتها لضيق الوقت، فقط أشير إليها:

الحادثة 55 المرقمة، لأن هذا الكتاب له عدة طبعات وأحد طبعاته مُلحق بالجزء 53 من بحار الأنوار كالذي بين يدي، لكن هذه الأحاديث والحوادث مرقمة، الحادثة المرقمة برقم: 55 يذكر فيها المحدث النوري: لقاء السيد ابن طاووس واستماعه لدعاء كان الإمام يتلوهُ ويقرأهُ في السرداب الشريف، هناك بعض اللقاءات حدثت في السرداب لا كما يعتقد المخالفون بأننا نقول بأن الإمام حبيسٌ في السرداب، ولا كما قال الشيخ الوائلي بأن هذا السرداب لا قيمة له ويتمنى أن يدفنه في التراب، السرداب مقدس وهذا الكلام الذي ذكره الشيخ الوائلي سمعهُ عدد من الخطباء وكرروه، أنا عندي مجموعة من المحاضرات رددت فيها على هذا الكلام على كلام الشيخ الوائلي ما يقرب من 20 سنة هناك محاضرات ومجموعة صوتية وستسمعونها، وقد جلبتُ معي إلى هيئة قمر بني هاشم حيث ألقىُ المجالس والمحاضرات مجموعة من الكتب كما أصنعُ الآن وخرائط وصور وتحليلات للآثار ووثائق مهمة جداً، هناك ثلاث مجالس تحت عنوان: **سرداب الغيبة الشريف تأريخه عقيدتنا فيه** الجزء الأول الجزء الثاني الجزء الثالث في مجالس شهر رمضان سنة: 1415 للهجرة، نحن الآن في سنة: 1432 للهجرة أيضاً في شهر رمضان، يعني في مثل هذا الوقت سنة: 1415 كنتُ قد ألقىت هذه المحاضرات وهي موجودة على موقع (زهرايون)، إذا نذهب إلى المحاضرات والمجالس الأوديو ومجالس شهر رمضان سنة: 1415 هجري هناك ثلاث

محاضرات عن سرداب الغيبة المقدس عن تأريخه وعن قدسيته وعن النصوص والزيارات الواردة في تقديس هذا المكان، يمكنكم أن تدخلوا على هذا الموقع وتستمعوا إلى هذه المحاضرات، كُلُّ هذا قلته أريد أن أقول بأنني إذا تحدثت عن الشيخ الوائلي أو عن غيره فهذه ليست هي المرة الأولى وإنما سنون طويلة وأنا أتحدث في هذه الموضوعات ليس هذا الأمر جديداً الآن.

السيد ابن طاووس الحادثة المرقمة: 55 وهو ينقل لنا دعاءً عن الإمام الحجة لا يوجد مجال لقراءتها يمكنكم أن تراجعوا الحادثة، كُلُّ هذا أردتُ أن أشير إلى الفترة التي عاشها السيد ابن طاووس، السيد ابن طاووس توفي سنة: 668 تلاحظون الفارق الكبير، الشيخ المفيد توفي سنة: 413 وأنقطع ذكرُ الإمام بالدرجة الأهم، لم يكن بالدرجة الأهم بالدرجة الأولى، بأن ذكرُ الإمام بالدرجة الأهم في زمان السيد ابن طاووس سنة: 668 يعني نهايات القرن السابع الهجري، وبعد ذلك إذا أردنا أن نذهب تأريخياً فإننا لا نجدُ ذكراً واضحاً للإمام بالدرجة الأهم، فَرَّقوا بين المهم والأهم، بالدرجة الأهم لا نجدُ ذكراً واضحاً بحيث يكون هو العنوان الأول هو العنوان الأهم في حياة الشيعة وفي حياة علمائنا، قد نتلمس ذلك في زمان الدولة الصفوية، الدولة الصفوية التي نشأت في القرن العاشر، يعني السيد ابن طاووس 668 من أواخر علماء الدولة الصفوية الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه الذي توفي سنة: 1111.

في الجزء 52 من بحار الأنوار حين تأتي هذه الرواية عن الإمام الباقر: كَأني بقوم قد خرجوا بالمشرق - إلى آخر الرواية وفي آخر الرواية الإمام الباقر يقول - : أما إني لو أدركتُ ذلك لأبقيتُ نفسي لصاحب هذا الأمر - الشيخ المجلسي يعلق يقول: لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية شيدها الله تعالى ووصلها بدولة القائم - لأن هذا التفكير وهذا التصور وهذا الاعتقاد كان موجوداً، كانت الشيعة تتمنى أن تكون الدولة الصفوية هي الدولة المُمَهَّدة وفعالاً كان للدولة الصفوية فضلٌ كبير في نشر التشيع، كانت هناك أجواء تشدُّ الناس إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه الأجواء منشأها من الجو السياسي للدولة ومن الجو العُلَمائي، كَثُر عدد علماء الشيعة في ذلك العصر وتوفرت لهم الإمكانيات، أهم الكتب الشيعية جُمِعت وحُققت وكُتبت، أهم التفاسير جُمِعت وحُققت وكُتبت في ذلك العصر، ثُمَّ بعد ذلك نجدُ انقطاعاً لهذا الذكر نجدُه يتجلى في زمن السيد بحر العلوم.

لذلك إذا أردنا أن نذهب إلى المحدث النوري في جنة المأوى يذكر مجموعة من الحوادث تخبرنا عن لقاء

السيد بحر العلوم بالإمام الحجة: من الحادثة رقم 9 إلى 14 هذه حوادث ووقائع ذكرها المحدث النوري للقاءات السيد بحر العلوم مع الإمام الحجة، وهناك أيضاً الحادثة المرقمة: 54 وهناك حوادث أخرى مذكورة في كتب أخرى لم يذكرها المحدث النوري، في زمان السيد بحر العلوم كان هناك ذكر قوي وواضح وإحياء لذكر الإمام الحجة بسبب السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه، حياته كانت مفعمة بذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، حتى أنه حينما رجع من الحج بقي عدة سنوات في مكة ثم رجع، لَمَّا رجع للأجواء التي كانت تدورُ حوله أجواء الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ودَّعه مجموعة من علماء المخالفين في مكة، كانت له صداقة مع بعضهم لأنه كان يخفي تشيعه في مكة، وقصة طويلة تفاصيل موجودة في الكتب لا مجال لذكرها، لو كان الحديث عن حياة السيد بحر العلوم نتوغل في هذه التفاصيل. هذه مقدمة رجال سيد بحر العلوم - وقال له بعضهم وقد ازدلفوا لتوديعه - من المخالفين - إن كان للشيعة مهدي يُنتظر فانت ذلك المهدي المنتظر بلا ريب - وحتى حينما دخل النجف قالوا في تأريخ قدومه ظهر المهدي، وهو نوع من أنواع التعبير الأدبي أن تُحسب التواريخ بحساب الأبعد وتُصاغ بصياغة نثرية أو شعرية فكان تأريخ دخوله إلى النجف في أخريات سنة: 1195 الشعراء أَرَّحوا له ظهر المهدي، مرادي من كل ذلك، كان في بالي أن أقرأ بعض المقاطع واللقطات من حياته رضوان الله تعالى عليه لكنني أجد الوقت يجري سريعاً لذلك سأختصر.

هذا هو الجزء الرابع (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام) للمحدث النوري، هذه الطبعة طبعة دار البلاغة في صفحة 439: ومِمَّا اشْتَهَرَ عن السيد - عن السيد بحر العلوم، هو يتحدث عن السيد بحر العلوم في أكثر من صفحة - ومِمَّا اشْتَهَرَ عن السيد أن جماعة من الأعيان والعلماء - من كبار العلماء الذين كانوا في عصره ممن يسموهم أصفياء السيد، وهم علماء كبار أسماء معروفة - ومِمَّا اشْتَهَرَ عن السيد أن جماعة من الأعيان والعلماء ظنوا أنه صاحب الزمان مُحَمَّدُ بن الحسن عليه السلام بَرَزَ بهذه الكيفية لبعض الحكَم حتى رآوه شَكَّ في الصلاة بين السجدة والسجدة فَعَلِمُوا أنه ليس إماماً لعصمته من السهو - جئتُ بهذا الكلام وأمثاله أريد أن أجمع هذه القرائن، وهناك قرائن أخرى لكن الوقت لا يكفي للتوغل في كل هذه المطالب أكثر، هذه القرائن تشير إلى أن الفترة في زمان السيد مهدي بحر العلوم كان ذكرُ الإمام الحجة واضحاً وصريحاً وجلياً وبيّناً. السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه وفاته سنة: 1212، أعتقد أن ما يقابلها بالتأريخ الميلادي هو سنة: 1797 ميلادي، من ذلك التأريخ

إذا أردنا أن نبحت في مؤلفات العلماء في كتب مراجعنا فإننا لا نجد ذكراً واضحاً لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إلى أن صارت الثورة الإسلامية في إيران وكانت سبباً في انتشار ذكر الإمام الحجة. نعم في بداية السبعينات كتب السيد مُحَمَّد الصدر الشهيد رضوان الله تعالى عليه كتابه (الموسوعة) وهو أكبر كتاب ألفه علماء النجف عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لأنه بعد ذلك ألفت كتب أكبر، في تلك الفترة أكبر كتاب ألف عن الإمام الحجة هو الموسوعة، موسوعة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه والذي قَدَّمَ له السيد مُحَمَّد باقر الصدر البحث المطبوع على حِدَا بحث حول المهدي كان مقدمةً لهذه الموسوعة، هذا الكلام في بداية السبعينات وطُبِع هذا الكتاب في أواخر السبعينات لكن الأوضاع السياسية وأوضاع البعثيين والآلام التي عانى منها الشيعة لم يأخذ هذا الكتاب حقه وكان انتشاره ليس انتشاراً واسعاً، ربما انتشر خارج العراق أكثر مما انتشر داخل العراق، لكن السيد مُحَمَّد الصدر له الفضل الكبير في أيام مرجعيته على إحياء ذكر الإمام الحجة، هذا الأمر لا نغفل عنه ولا بُد أن نشير إليه، منذ زمان السيد بحر العلوم إلى زمان مرجعية السيد مُحَمَّد الصدر في العراق لا يوجد هناك ذكر واضح للإمام الحجة إلا على يد هذا السيد الشهيد السيد مُحَمَّد الصدر، السيد مُحَمَّد الصدر أحيى ذكر الإمام الحجة في العراق، لكنه لم يستطع أن يصل إلى خارج العراق لأسباب معروفة من هذه الأسباب النظام البعثي الذي صنع من العراق سجناً كبيراً، وكذلك المؤسسات والمرجعيات والأطراف والأحزاب الشيعية الموجودة خارج العراق اتفقت على أن تمنع السيد مُحَمَّد الصدر أن يكون له وجود يكون له انتشار خارج العراق، وهذه قضية أنا على مُماساة عملية وقريبة منا، هذه القضية نحنُ عشناها، كيف حدث اتفاق سواء كان اتفاق صريح أو اتفاق عملي، اتفاق تحادمي بعضهم يخدم البعض الآخر، اتفقوا على أن يجنبوا السيد مُحَمَّد الصدر ويبقى في العراق، على أية حال هذا موضوع آخر، فلا بُد من أن أشير إلى فضل السيد مُحَمَّد الصدر في إحياء ذكر الإمام الحجة في العراق.

لكن الفضل الأكبر في نشر ذكر الإمام الحجة وبهذا الشيء الواسع وبشكل لم يُعهد في العصور السابقة وقطعاً ساعدت على ذلك التكنولوجيا المعاصرة والفضائيات والانترنت والطباعة الحديثة وسائر الوسائل الموجودة في عصرنا الحاضر، السيد الخميني له الفضل الكبير في إحياء ذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، قبل السيد الخميني في إيران لم يكن هناك ذكر واضح منذُ زمان الدولة الصفوية إلا ما قامت به المنظمة الحجتية، البعض قد يسمع مني أنني أمدح السيد الخميني

مثلاً لتوجه سياسي معين، أنا لا أعبأ بالتوجهات السياسية ولا أعبأ بالقضايا الشخصية. أنا هنا أيضاً أشير بموقف الحجّية مع أنّ السيد الخميني موقفه سلبيّ اتجاه الحجّية، أنا لا أبالي بالمواقف الشخصية والمواقف السياسية وإنما أبحثُ عن الحقائق التي لها مساسٌ بأهل البيت، ربما قيل عني بأنني من الحجّية ووالله لا أعرف شخصاً واحداً من الحجّية ولا أحد ضيراً في أن أكون من الحجّية، أنا حُجّتي أنا أنتسبُ إلى إمام زمني، أنا حُجّتي مهديّ أنتسبُ إلى إمام زمني، لكنني لم أكن في يوم من الأيام أعمل في هذه المنظمة أو أنتمي إليها، ووالله لا أعرف شخصاً واحداً منها، لكنني قرأت عنها كثيراً وسمعتُ أحاديثهم عبر الأشرطة، أعرفُ عن تأريخها، أعرفُ عن شخصياتها، هذه المنظمة التي أسست في مقابل النشاط الذي كانت تقوم به المجموعات البهائية، البهائية هم يعتقدون بدين جديد هو دين البهائية وهم يُنكرون وجود الإمام الحجة ويعتقدون بأنّ الإمام الحجة بأن المهديّة فكرة يمكن أن تنطبق على أي شخص في أي زمان وفي أي مكان، ويشنعون كثيراً على اعتقادنا بإمامنا صلوات الله وسلامه عليه الغائب الشاهد، وهذه المنظمة كانت الحكومة الشاهنشاهية تدعمها، المؤسسات البهائية انتشرت فلذلك مجموعة من العلماء من محبي أهل البيت أسسوا المنظمة الحجّية أنجمن حُجّية، يعني المنظمة أو الجمعية الحجّية، وهؤلاء كان لهم فضل كبير في إنشاء المهديات وهي حسينيات لكن تسمى بالمهديات متخصصة في إحياء أمر الأمام الحجة، نشروا مجالس دعاء الندبة مجالس دعاء التوسل، اهتموا بقضية مسجد جمكران طبعوا الكثير من الكتب التي تدور موضوعاتها حول الإمام الحجة، قدّموا خدمات، هذا الكرنفال الكبير الذي يحدث في إيران في منتصف شعبان في ولادة الإمام الحجة أول من بدأ به هم، حدثت اختلافات سياسية بين المنظمة وبين أتباع السيد الخميني بعد أحداث خرداد هذه قضايا سياسية لا صلة لي بها، لكن أيضاً للمنظمة الحجّية فضلٌ في إحياء أمر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، المنظمة كان كبيرها ومؤسسها الشيخ محمود حلي الخراساني وهو من تلامذة الميرزا مهدي الأصفهاني وسيأتي ذكره لأنّ للميرزا مهدي الأصفهاني شأنٌ مهم مع إمام زماننا سنتحدث عنه.

الكلمة التي ذكرتها يوم أمس: **طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مُسأوقٌ لإنكارنا وأنا الحجة بن الحسن**. هذه الكلمة نقلها الميرزا مهدي الأصفهاني عن الإمام الحجة، وسأتي على ذكر قصته وتفاصيل هذه الحادثة لأنها مهمة فيما يأتي من حلقات هذا الملف، لكن يبقى الفضل الأكبر والفضل الأهم للسيد الخميني رضوان الله تعالى عليه حين نهض هذه النهضة العلوية المباركة وكانت

الثورة الإسلامية بغض النظر عن الأوضاع السياسية في الجمهورية الإسلامية والتيارات المختلفة، أنا أتحدث عن جو إنساني عام وأتحدث عن مشروع كبير وأتحدث عن ظاهرة وعلامة حقيقية وسبب أدى إلى انتشار ذكر الإمام الحجة من دون النظر إلى موقف إيران السياسي اتجاه الدولة الفلانية اتجاه القضية الفلانية، كلنا لسنا معصومين ولا السيد الخميني معصوم ولا الميرزا مهدي الأصفهاني معصوم ولا السيد بحر العلوم معصوم كلنا لنا نقائصنا، المعصوم واحد هو الحجة بن الحسن، لكننا نسبح في هذه الأجواء التي تكون قريبة من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هناك حقيقة قد يرفضها البعض نتيجةً لخلاف مع السيد الخميني، هذه الحقيقة من أن السيد الخميني هو السبب الأكبر في نشر ذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وهذه حقيقة واضحة لمن أراد أن يتتبع الحقائق.

مباشرةً بعد أن وصل السيد الخميني إلى إيران مباشرةً بدأ الحديث عن الإمام المهدي في وسائل الإعلام الغربية لماذا؟ لأن هؤلاء لا يحملون حقداً أو حسداً كما يحمل آخرون في الوسط الشيعي على السيد الخميني وإنما يدرسون الأمور دراسة مجردة، ولذلك أول الأفلام التي ظهرت مباشرةً بعد مجيء السيد الخميني هو الفلم المعروف تنبؤات نوستردامس وتلته سلسلة كبيرة من الأفلام المماثلة، يمكن أن نشاهد مقاطع من هذا الفلم الذي أُنتج في تلك الفترة بعد رجوع السيد الخميني إلى إيران أُنتج هذا الفلم في فرنسا، يمكن أن نشاهد بعض اللقطات من هذا الفلم على شاشة التلفزيون، هذا الفلم أُنتج مباشرةً بعد رجوع السيد الخميني من فرنسا إلى إيران رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن نبوءات نوستردامس، والسبب الذي دفعهم إلى ذلك هو الثورة الإسلامية في إيران، وهناك تنبؤات لنوستردامس يتحدث فيها عن الثورة الإسلامية في إيران، هذه بدايات الفلم.. نحنُ نعرض بين أيديكم مقاطع.. هذه من بدايات الفلم وهنا يتحدث المتحدثون المختصون بفكر نوستردامس وبالدراسات المستقبلية عن تنبؤاته ويوردون الكثير منها إلى أن يصل الكلام إلى ثورة السيد الخميني.. هذه الصحافة الغربية التي تتحدث عن ثورة السيد الخميني، وهذه صور للسيد الخميني في باريس في ضواحي باريس حيث استقرَّ في نوفلي شاتو، وهذه صور لمظاهرات الثورة، وهذا تمثيل كما هم أنه الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه مباشرةً بعد الثورة الإيرانية، هذا هو الإسماعيلي الذي ذكره نوستردامس في تنبؤاته.. هكذا هم يعتقدون بأن الإمام الحجة بهذه الهيئة وبأنه سيعمل بهذه الطريقة.

في تلك الفترة وأنا أُلَبِّب موسوعة العلوم والتكنولوجيا المصورة الجزء الأول صفحة: 81 لفت نظري

صورة لمجموعة من رواد الفضاء الأميركيين يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء، هذه الصورة أنا أخذتها من موسوعة العلوم والتكنولوجيا المصورة الجزء الأول صفحة: 81 ومكتوب تحت الصورة: مجموعة من رواد الفضاء الأميركيين يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء، إذا تلاحظون في الصورة أنهم يلبسون ملابس عربية أشبه بالملابس القديمة ما بين العقال والكوفية والجلباب والقباء ويتسلحون بالخناجر والسيوف، ربما الصورة غير واضحة لأنها مأخوذة Copy على الكتاب و Copy على Copy إلى أن وصلت إلى جهاز الكمبيوتر، أنا حسبت عددهم 11، في رواياتنا أن الفرقة الخاصة القريبة من الإمام الحجة عددهم 11، النقباء عددهم اثنا عشر أحدهم الوزير وإحدى عشر هو المجموعة القريبة جداً للجهاز الخاص للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، تعجبت من هذا العدد لا أدري هل هناك رابطة أو غير رابطة، لكن السؤال هو لماذا يلبسون لباساً عربياً؟ ويتسلحون بسلاح عربي قديم؟ وهم رواد فضاء يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء أي صحراء هذه؟ نحن نعلم بأن مركبات الفضاء التي تطلقها وكالة ناسا للفضاء إذا نزلت أو هبطت هبوطاً اضطرارياً الشيء الاعتيادي أنها تهبط في المحيط، لكن إذا هبطت هبوطاً اضطرارياً في الصحراء فإنها تهبط في صحراء نيفادا و صحراء نيفادا في أمريكا، فهل هناك في تلكم الصحراء رجال يلبسون الكوفية والعقال والعمامة والجلباب والقباء ويتسلحون بالخناجر العربية والسيوف المعوجة؟! سؤال واضح، هذا الكلام هذه الصورة في ذلك الوقت، في الوقت الذي ظهرت فيه هذه الأفلام أفلام نوستردامس، في الوقت الذي بدأت الصحافة والدوائر الإعلام الغربي تتحدث عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بعد نجاح الثورة الإيرانية.

وهذا هو آخر كتاب على حد علمي في المكتبة الأمريكية الإمام الثاني عشر هذا هو آخر كتاب: JOEL ROSENBERG، THE TWELFTH IMAM، في الصفحة الأولى من هذا الكتاب ماذا كتب؟ يعني الكتاب يبدأ من هنا، الفكرة الأساسية لهذا الكتاب من هنا:

THE GOVERNMENTS OF THE WORLD SHOULD KNOW THAT.. ISLAM WILL AND ISLAM ،BE VICTORIOUS IN ALL THE COUNTRIES OF THE WORLD AND THE TEACHINGS OF THE QURAN WILL PREVAIL ALL OVER THE WORLD.

من قال هذه الكلمة؟

AYATOLLAH RUHOLLAH KHOMEINI

January 1979

الكلام للسيد الخميني كانون الثاني 1979، ماذا يقول السيد الخميني في هذه الكلمة التي ترجمها إلى الإنجليزية؟ يقول: معنى الآية ويظهره على الدين كله، هذا الكلام هو مضمون الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾ نص الكلام أنه على جميع حكومات العالم أن تعلم بأن الإسلام آت وسينتصر وسيظهر في كل بلدان العالم، الإسلام قادم وتعليمات القرآن قادمة وإن العالم بأجمعه سيكون خاضعاً للقرآن، هذا هو نص الكلمات التي تلفظ بها السيد الخميني وهذا الحديث قبل انتصار الثورة، مكتوب هنا:

AYATOLLAH RUHOLLAH KHOMEINI

January 1979

يعني كانون الثاني 1979 الثورة انتصرت في شهر شباط يعني في الأيام الحاسمة للثورة، مرادي أن هؤلاء الغربيين أنا جئت بصور وبكتب وأفلام، جئت بفلم نوستردامس بهذه الصورة من موسوعة العلوم والتكنولوجيا أو بهذا الكتاب الإمام الثاني عشر THE TWELFTH IMAM هذا من العالم الغربي لأننا حين نتحدث في الوسط الشيعي ستبدأ الإفرازات الشيعية المريضة، هناك أمراض موجودة في وسطنا نحن نعرفها، في وسطنا الحوزوي في وسط المؤسسة الدينية في وسطنا السياسي أمراض موجودة نحن نعرفها، وأكثر التقييمات وأكثر النتائج حتى التي تُلبس باللباس العلمي وباللباس الفكري مردها إلى قضايا شخصية صغيرة وتوافه.

تقريباً هذه اللقطات والصور أخذتها من التأريخ الشيعي وربما غاب عني شيء آخر لكن بحسب علمي وبحسب تتبعي، وحين أقول بحسب علمي وبحسب تتبعي هذا التتبع ليس في مدة يوم أو يومين أتحدث عن أكثر من ثلاثين سنة وأتحدث عن أمهات الكتب الشيعية وعن أمهات التراجم، أتحدث عن المصادر الشيعية المهمة وعن كتب الرجال وكتب الطبقات المهمة، القضية ليست ليوم أو يومين أو ثلاثة، من خلال تتبعي وهذا موضوع واسع بحاجة إلى تفاصيل كثيرة لكنني لا أجد الوقت

كافياً لبسط الكلام في كل هذه الجزئيات. من خلال هذا العرض إلى أي نتيجة نصل؟
نصل إلى هذه النتيجة، نصل إلى أن الشيعة لم يكن عندهم الإمام هو العنوان الأهم وهذه مشكلة الشيعة، مشكلة الشيعة في قضية المهم والأهم الشيعة دائماً تُقدّم المهم على الأهم، قبل قليل استمعنا إلى كلام الشيخ الوائلي وهو يتمنى أن يدفن سرداب الإمام بالتراب لِمَماذا؟ لا لأن الشيخ الوائلي لا يعتقد بالإمام الحجة أبداً، الشيخ الوائلي رمز من رموز الشيعة لأنه يريد أن يراعي مزاج المخالفين لأهل البيت، مراعاة مزاج المخالفين قد يكون أمر مهم لكن الأهم أن نقدر مقدساتنا، هذه الإشكالية إشكالية تقديم المهم على الأهم، ويوم غد ستتضح الصورة أكثر وأوضح، وستحدث عن الشيخ الوائلي حديثاً مطولاً في يوم غد لأنه ما بقي عندنا وقت حتى نتحدث عن مدرسة الشيخ الوائلي التي هي من المصاديق الواضحة لمصادق تقديم المهم على الأهم، وليس فقط الشيخ الوائلي هذه قضية واضحة في الوسط الشيعي، نحن الآن إذا نذهب إلى مؤسستنا الدينية إذا نذهب إلى حوزتنا العلمية، يقولون: عندنا أصول وفروع لكن الأصول لا تربي الناس عليها ولا تُدرّس ويُهتَم بها كما يُهتَم بالفروع، الاهتمام كله بالفروع، الاهتمام بالتقليد والرسالة العملية والاعتقادات متروكة على جانب، بل إننا نجد مراجع كبار لا علم لهم بالاعتقادات كعلمهم بالفروع والأحكام والدليل لو تسأل:

هل أنّ مراجعنا قد كتبوا كتاباً عن أهل البيت؟ يكتبون في المطالب الشرعية لكنهم لا يكتبون عن أهل البيت، الآن لو تسأل هل كتب السيد الخوئي كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد مُحسن الحكيم كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد أبو الحسن الأصفهاني كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد الكلبيكاني كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، وسائر المراجع، القليل من مراجعنا كتبوا عن أهل البيت، سيخرج لي متفيقه فيقول: إنهم كتبوا في الفقه والفقه هو من أهل البيت، أفأني لا أعرف هذا؟! الفقه حديثه من أهل البيت، لكن الفقه ماذا يمثل من معرفة أهل البيت؟ لا يمثل إلا الحاشية، أنتم ونحن نقول فروع، الفروع حاشية، الأصول أين؟ تُقدّم الفروع على الأصول يُقدّم المهم على الأهم، نذهب إلى التفسير فنجد بأن الرأي البعيد عن أهل البيت هو الرأي الذي يُكتب في كتب التفسير ويُجعل رأي أهل البيت ثانوياً، هو الرأي المخالف لأهل البيت ليس مهماً هو خطأ، لكن لنحمل مُحبي أهل البيت من علمائنا على المَحمل الحَسَن فنقول هو مهم وإلا هو ليس مهم هو خطأ، فلماذا تُقدمون المهم على الأهم؟ وهذا هو الذي يجري في مدرسة الشيخ الوائلي، الطرح الذي

يطرحه دائماً يطرح الرأي المخالف لأهل البيت لا ينقل من تفاسير أهل البيت نادراً ما ينقل ولو نقل فيجعلهُ الرأي المتخلف، الرأي المتقدم دائماً هو الرأي الذي ينقله من تفسير الفخر الرازي، ومن له خبرة بهذه الأمور يعرف هذه القضية، وسيأتي تفصيل الكلام في يوم غد إن شاء الله تعالى، إذا ذهب في كل اتجاه من الاتجاهات الناس رُتّبوا إذا انتقص من أهل البيت لا يثورون لكن إذا انتقص من مرجعهم الذي يقلدونه يثورون لماذا؟ هل المراجع أهم من الإمام؟!

الإمام معصوم لا يمكن أن يُنتقص منه، المرجع يمكن أن يُنتقص منه لأنه ليس معصوماً، هذه الإشكالية إشكالية تقديم المهم على الأهم هذه الإشكالية هي التي ستقودنا إلى حفرة مظلمة، هذه إساءة أدب كبيرة بحق الإمام الحجة، هذه ظلامة للإمام الحجة، والقضية لها مصاديق كبيرة في حياة الشيعة، على مستوى التأليف دائماً الموضوعات التي يؤلفون فيها هي بعيدة عن أهل البيت لكن لنقل بأنها مهمة والواقع أنها ليست مهمة هي فاسدة، في كثير من المؤلفين يؤلفون في موضوعات تُبعد الناس عن أهل البيت ولكن لنحمل الناس على مَحَمَلِ حَسَنٍ كما عَلَّمنا أهل البيت أننا لا نستعجل على مُحِبِّي أهل البيت فإنهم ما زلت لهم قَدَمٌ إِلَّا وثبتت لهم قَدَمٌ أخرى وأنا لا أبرئ نفسي من ذلك لا والله، ولا أقول هذا على سبيل المحاملة أو الترائي أو التظاهر بالتواضع، كلنا قد أخطأنا بحق أهل البيت ونخطئ بحق أهل البيت لأننا من نفس هذا المجتمع من نفس هذا الواقع، نخطأ في قضية المهم والأهم لأننا ورثنا التربية من الأجيال التي سبقتنا وهذه تأثيراتها تبقى، قضية تقديم المهم على الأهم هذه هي القضية القاصمة لظهر التشيع، لم يقصم ظهر التشيع إلا بهذا الخطأ، وإلا تلاحظون هذه الفترة التاريخية الكبيرة من سنة: 329 إلى 1432 ما تجدون إلا هذه الإضاعات القليلة في تأريخ الشيعة التي جعلت من الإمام الحجة العنوان الأبرز والأهم، أليس هذه قضية تحتاج إلى توقف كبير!! الإشكال أين؟ الإشكال هنا أن الشيعة تُقَدِّمُ المهم على الأهم، لا يعني أن الشيعة لا تعتقد بإمام زمانها أبداً لا أقصد ذلك، ولا يعني أن الشيعة لا تُقَدِّسُ إمام زمانها والله لا أقصد ذلك، ولا يعني أن الشيعة لن تعبأ بقضية إمام زمانها والله لا أقصد ذلك، لكن الشيعة قد أخطأت في طريقة التعامل مع الإمام الحجة، جعلت المهم قبل الأهم فقدمت المهم على الأهم، نحن عشنا في أوساطنا العلمية يُنتقص من الأئمة فلا يتكلم أحد لكن إذا انتقص من عالم من العلماء تثور الثائرة أليس ذلك أمرٌ عجيب!! هذا أمرٌ عجيب، يُنتقص من الأئمة فلا يقول أحد، في بعض الأحيان العلماء ينتقصون من الأئمة فحين نتقد هذا الانتقص يقولون هذا تشهير

بالعلماء، وانتقاصه لأهل البيت!!! أليس انتقاصاً؟! انتقاصه لأهل البيت نحن نحمله على المحمل الحسن وإلا إذا نحمله على المحمل السيئ فهذا كفر، هذا الرجل يكون كافراً ونجساً إذا كنا نحمله على المحمل السيئ حين ينتقص من أهل البيت، لكننا نحمله على المحمل الحسن حين ينتقص عالم من علمائنا من أهل البيت، نقول شطحة فكرية، شطحة قلم، غفلة، نسيان، اشتباه، وكلنا مُعَرَّضُونَ لذلك، شبهة، في بعض الأحيان تكون الشبهة قوية وتقوده إلى شبهة أخرى فنجدُ أعداءاً لهم.

ولكن لماذا تثور ثائرتكم أيها الشيعة لأجل علمائكم ولا تثور ثائرتكم لأجل أئمتكم لماذا؟ فلتثّر ثائرتنا لأجل علمائنا، علمائنا هم رموزنا هم الذين نقلوا إلينا هذه الأمانة ولكن لا وجه للمقايضة، أين الثرى من الثريا، لا وجه للمقايضة بين العلماء وبين الإمام المعصوم، لا وجه للمقايضة ولا للنسبة أبداً من جميع الاتجاهات، ما قيمة العلماء؟ قيمة العلماء إذا كان لهم صلة وقرب وتوجه وتوسل وانقطاع وعقيدة بإمام زماننا، قيمتهم من هنا تنشأ، إذاً الأصل هو الإمام الحجة، أيها الشيعة التفتوا إلى هذه القضية قضية المهم والأهم، قدّموا الأهم على المهم، لا تهملوا المهم، إهمال المهم هو أيضاً طامة أخرى، علينا أن نضع الأمور في نصابها، أن نعبأ بالأهم وأن نعبأ بالمهم ولكن أن نُقدّم الأهم على المهم وإلا إذا قدمنا المهم على الأهم انقلبت الأمور.

تمتة الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد، حديث الظلّامة حديثٌ مهمٌ وقاس في نفس الوقت ولكننا لو تبصرنا فيه سنصل إلى نتيجة واضحة سليمة في التعامل مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه. دعائي أن نوفق أن نقدم الأهم على المهم بحق كل قطرة دم سالت من رأس عليّ صلوات الله وسلامه عليه في محرابه، اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ بِرَأْسِ عَلِيِّ يُيَمِّمُهُ السِّيفُ وَهُوَ يَنْزِفُ دَمًا فِي مُحْرَابِهِ أَنْ تُوَفَّقَ أَشْيَاعَ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَقْدَمُوا الْأَهْمَ عَلَى الْمَهْمِ، أسألکم الدعاء جميعاً، سيدي يا بقية الله: بِكَ صَلْبِي عَنْكَ لَا تَقْطَعْنِي بِحَقِّ ضَلْعِ فَاطِمَةَ عَلَيْكَ، في أمان الله.

الاثنين

21 رمضان 1432

2011 / 8 / 22

الحلقة الخامسة

الظلامه / الجزء الثاني

يا أشياع القائم من آل مُحَمَّد سلامٌ عليكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم وفقني وإياكم لمعرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، حلقتنا هي الحلقة الخامسة من حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ، في الحلقة الماضية شرعتُ في العنوان الرابع من العناوين الثمانية من عناوين هذا المَلَفِّ وهو عنوان الظلامه، وقلتُ بأني سأجعل الكلام فيها في عنوانين، شرعتُ في العنوان الأول وما أتممت كلامي أتمُّ من حيثُ انتهيت.

العنوان الأول: هو ما بين المهم والأهم، حيثُ ذكرتُ بأنَّ مشكلتنا في الوسط الشيعي هو الحيرة بين المهم والأهم، مع أننا نعلمُ الأهم ونعلم المهم، نقول أصولٌ وفروع فنقدم الفروعَ على الأصول ولا نجد اهتماماً بالأصول، نقولُ إمامٌ هو الحجة الكبرى وعلماء وفقهاء أخذوا حُجَّةَ عَرَضِيَّةً من الحجة الكبرى فترك الحجة الكبرى ونتمسك بما دون ذلك، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتتبعه في كل ما يقول، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتتبعه في كل ما يقول، حتى في مناهجنا الدراسية، حينما يذهب الطالبُ الدارسُ في حوزاتنا العلمية يدرس النحو ويكثر من دراسته ويدرس البلاغة في كتب ليست بليغة لأنَّ الذين أَلَّفوها ما هم بعرب، يدرسون البلاغة في مختصر المعاني مثلاً وفي المطول التفتازاني الكتب نفسها ليست بليغة وهي تُدرِّس البلاغة، ويدرسون النحو في كتب أمثلتها في غاية الضعف والكثير منها موضوع علامات الوضع واضحة عليه، ولا يُدرِّسُ الأدب لأنَّ الذي يعينُ الطالب على فهم العربية وعلى فهم القرآن هو الأدب وليس النحو وليس الصرف، الحاجة إلى النحو والصرف محدودة إلا للمتخصص ذلك أمرٌ آخر لمن يريد أن يتخصص في هذه العلوم تلك مسألةٌ أخرى، أمَّا الحاجة العملية فإنها محدودة لا بُدَّ أن تؤخذ بنسبة معينة، وكذلك هذه الكتب التي كُتبت بلغة غير بليغة كيف نتوقَّع منها أن تعلمنا البلاغة بينما يُهْمَلُ الأدب الذي هو الأساس في فهم العربية، وهكذا كلُّ أدب في كل لغة هو الأساس في فهمها، أصلاً لا وجود للدراسات الأدبية، نتحدثُ عن سنة المعصوم قوله فعله تقريره وليس هناك من

دراسة لتأريخ المعصوم ولدراسة حياته، وهذا هو الأهم الذي على أساسه تنتظم روايات أهل البيت نأخذ السنة على أساس أنها روايات متناثرة هنا وهناك، ولذلك تكون النتائج الفقهية في كثير من الأحيان متضاربة يضرب بعضها بعضاً، متشتتة لا يجمعها ناظمٌ واحد، وهكذا في سائر المطالب الأخرى، يدرس الطالب الدراية والرجال وهو ليس له من علم بحديث أهل البيت ليس له من إطلاع، يدرس القواعد والقوانين وما قد قرأ كتب الحديث، لأنه لا يوجد في المنهج الدراسي أيُّ كتاب لحديث أهل البيت، هذا في منهجنا العلمي والكلام طويل وفي منهجنا الديني حيث تُقدّم الفروع على الأصول وفي منهجنا الحياتي حيث تُقدّم السياسة على الدين، السياسية الأصل فيها أن تكون في خدمة الدين، أما الواقع فإن الدين صار في خدمة السياسة، السياسة أمرٌ مهم ولكن الدين أهم والأهم يُقدّم على المهم لكن القضية مقلوبة، وهكذا في كل جانب من جوانب حياتنا يتقدم المهم على الأهم، ولذا لا نلاحظ توفيقاً في حياتنا، التوفيق هو خيرٌ رفيق في الطريق ولكن للتوفيق أسباب وله سياقات وموارد، على أي حال لا أريد أن أطيل في هذه المقدمة، الكلام في مسألة المهم والأهم.

من الأمثلة التي هي في غاية الأهمية أننا نقدم الوحدة الإسلامية على البراءة، الوحدة الإسلامية أمرٌ مهم لكن البراءة أهم لأن البراءة هي صمام العقيدة صمام أمان العقيدة من دون البراءة ليس من عقيدة، إذا تعارضت الوحدة الإسلامية مع البراءة، البراءة تُقدّم وهذه سيرة أهل البيت، إذ ليس هناك من تعارض فحينئذ نحن نعمل على أساس الوحدة الإسلامية، الوحدة الإسلامية أمرٌ مهم ولكن عقيدة البراءة أهم، لذا فالبراءة هي التي تُقدّم على الوحدة الإسلامية في المواطن التي لا تعارض فيها نعمل على أساس الوحدة الإسلامية، الأهم أن نعرف حديث أهل البيت، بينما نجد المجالس والفضائيات تشحن أذهان الناس بحديث المخالفين بحجة إقامة الحجة عليهم وإبطال ما يدعون عن الشيعة، وما قيمة ما يدعون؟! إذا لم يكن بيت الإنسان عامراً ما شأنه بالجيران، إذا لم يكن الإنسان قد ستر عورته ما شأنه بعورات الآخرين، إذا لم يكن عندنا علم بحديث أهل البيت ما شأننا بحديث البخاري وغير البخاري، محاجة المخالفين والعلم بحديث المخالفين أمرٌ مهم ولكن الأهم أن نعرف حديث أهل البيت، هذه الإشكالية الكبيرة وقع فيها المنبر الحسيني وقعت فيها الحوزة العلمية وقع فيها خطبائنا وقعت فيها الفضائيات الشيعة ووقع فيها الجهاز الإعلامي والعلمي في الوسط الشيعي، الاهتمام بما يقوله المخالفون، قالوا لم يقولوا فليذهبوا إلى الجحيم، القضية الأصل أن نعرف ماذا يقول أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين، بدأت حديثي يوم أمس عن الظلّامة بلقطتين:

اللقطّة الأولى مقطّع من حديث للشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه،

وصور لسرداب الغيبة وللحضرة العسكرية، إذا الفيديو جاهز فلنبدأ الحديث من هذه النقطة .

صوت الوائلي: [على أية حال أحنا هم شويه ما أكو عندنه مركز يعني يتولى الواقع تنقية هالأمر وسرداب الغيبة وجوده وعدم وجوده شنو، ما عدنه شيء مقدس، يعني الإمام سلام الله عليه عند سرداب أو دار أو أرض كان يمشي عليه أو دار كان يقعد بيه يعني يلزم نقّس الدار كلة أو الأرض كلة، لأ مو هالشكل ليش أوجد مجال للتّهّم وللشبهه وإلا هاي الشبهه مثل ما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبه وملاحقه غاية الملاحقة ..].

الشيخ الوائلي عميد المنبر الحسيني كما يسميه الكثيرون، رمزٌ من رموز الشيعة في عصرنا الحاضر، خطيبٌ مُفَوِّهٌ مُصَفَّعٌ من الطراز الأول، وَصَفَهُ مراجع الشيعة كما هو معروفٌ وشائعٌ بأنّه لسانُ الشيعة أو المدرسة الشيعية المتنقلة، هكذا يُنقلُ عن السيد الشهيد محمّد باقر الصدر ويُنقل كذلك عن السيد الخوئي وعن غيرهما من مراجعنا الأجلاء رضوان الله تعالى عليهم، الحريُّ بهذه المدرسة الشيعية وبهذا العملاق من عمالقة المنبر الحسيني أن يكون الأهمُّ عنده هو المُقَدَّم على المهم لأنّ هذا الشيء هو الذي يقتضيه العقل والمنطق والفطرة والشرع والعرف والذوق والوجدان والبحث العلمي، الشيخ الوائلي يمثل مدرسة ونقله في مدرسة المنبر الحسيني، المنبر الحسيني قبل الشيخ الوائلي كان بنحو وبطريقة تختلف عن النحو وعن الطريقة التي جاء بها الشيخ الوائلي، إنما أتحدّث عن الشيخ الوائلي لأنه الرمز الأول كما مرّ علينا في مَلَفِّ العِصمة حين تحدّثت عن السيد الخوئي قدس سره لأنه العملاق الأول في المدرسة الأصولية في الوقت الحاضر ولربما للشيخ الوائلي تأثير على الناس أكثر من السيد الخوئي وأكثر من بقية المراجع، لأن المراجع لا يتكلمون مع الناس حديثهم في الدوائر العلمية في مكاتبهم في مدارسهم في أجوائهم الخاصة، بينما الحديث الذي ينتشر في كل مكان ولا زالت فضائياتنا تبثه دائماً بل يومياً هو حديث الشيخ الوائلي.

جولة في هذه المدرسة في مدرسة الشيخ الوائلي:

نأخذ مثلاً المجلس الأول فقط بداية المجلس وإلا ما عندنا وقت يمكنكم أن تراجعوا، نشير إلى المجلس الأول ونشير إلى الأماكن التي يمكنكم أن تُحصّلوا على المجلس، المجلس الأول مجلس

يتناول الآيات التي عُرِفَتْ بحديث الإفك، الآيات التي يدور موضوعها حول حديث الإفك، نستمع إلى بداية المجلس..

صوت الوائلي: [﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾]

هذا المجلس وبقية المجالس يمكنكم أن تجدوها على موقع الوائلي دوت نت: www.al-waeli.net

وعلى موقع الوائلي دوت كوم: www.al-waeli.com

وعلى موقع شبكة الرافد. www.rafed.net

وعلى موقع صوت الشيعة. www.shiavoice.com

وعلى موقع يا حسين. www.yahosein.com

وعلى موقع ذو الفقار. www.dhulfikar.8k.com

وستخرج على الشاشة العناوين عناوين المواقع، عناوين المواقع هذه يمكنكم أن تجدوا كلَّ المجالس التي سأحدثُ عنها في هذه الحلقة من برنامج المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ، قبل قليل سمعتم إلى بداية المجلس الذي يتحدثُ فيه شيخنا الوائلي عن واقعة الإفك أو عن حديث الإفك، المجلس طوله 48 دقيقة من أوله إلى آخره 100% مُخالف للذي جاء عن أهل البيت، 100% لا يوجد فيه شيءٌ يوافق ما جاء عن أهل البيت 100% يمكنكم أن تراجعوا المجلس، وهذا مثال أنا لا أستطيع أن آتي بكل مجالس الشيخ الوائلي، هناك العديد والكثير من مجالس الشيخ الوائلي من هذا النوع من أولها إلى آخرها مبنية على أفكار ومفاهيم ووقائع مُخالفة لِمَا قاله أهل البيت، واقعة الإفك في روايات أهل البيت وفي مصادرنا المعتبرة أن السيدة عائشة قذفت السيدة ماريا القبطية واتهمتها بالزنا، وقالت لرسول الله بأنَّ إبراهيم ولدُ النبي من السيدة ماريا القبطية بأنه من ابن عمها وليس من النبي، والقصة لها تفصيل ومذكورة في مصادر عديدة وهذا هو نظر أهل البيت وكرروه أهل البيت في حديثهم، ولو كان الحديث في هذا الموضوع أنا آتي بالمصادر وبالنصوص لتوضح الصورة، الشيخ الوائلي كل المجلس أعتمد فيه على كتب المخالفين لأهل البيت وهذا هو ديدنه في كل مجالسه، أقول في كل مجالسه يعتمد على

كتب المخالفين، لكن هذا المجلس بالذات 100% مبني على مخالفة أهل البيت يمكنكم أن تراجعوا المجلس لتجدوا بأن القصة كما يقولها المخالفون بأن عائشة هي التي قُذفت ونزلت هذه الآيات في تبرئتها وهو يُصرُّ على ذلك مخالفاً لكل الذي جاء عن أهل بيت العصمة.

أنا أريد أن أحمل الأمر على المحمل الحَسَن فأقول بأنه قال هذا الكلام مجاملةً لرعاية الوحدة الإسلامية وهذا أمرٌ مهم، لكنه ترك الأهم تركَ قول أهل البيت وإلا القضية ليست كذلك، القضية هو يتكلم باعتقاد لأن الشيخ الوائلي النسبة الغالبة من ثقافته هي ثقافة المخالفين لأهل البيت وسيتضح هذا الآن، هذا نموذج حديث الإفك ومثله كثير.

نموذج ثاني، مجلس آخر من المجالس المجلس الذي يتحدث فيه عن معنى بقية، يتدئ بالآية الكريمة: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ نستمع إلى المقدمة..

صوت الوائلي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ .

المجلس هذا طوله 52 دقيقة في شهر رمضان 1421 هجري في معنى بقية الله، في هذا المجلس تحدث عن معنى بقية الله واعتمد على كتب المخالفين، ذكر بأن المراد من بقية الله مثلاً الطعام الحلال، ذكر بأن المراد من بقية الله مثلاً الثواب، ومثل هذه المعاني موجودة في حديث أهل البيت، لكن هذا هو من النحو المهم، الحديث الأهم أن المراد من بقية الله هو الإمام المعصوم، صحيح إن الآية وردت في سياق قصة قوم شعيب، ولكن القرآن له وجوه، والمعنى الأهم في روايات أهل البيت أن المراد من بقية الله هو الحجة بن الحسن، إني لأعجب من الشيخ الوائلي، أما قرأ الزيارة الجامعة وفي الزيارة الجامعة نخاطب الأئمة: بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ . . خطابٌ لهم بنحو عام ولإمام الحجة بنحو

خاص، أما قرأ التوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة والإمام يقول: وأنا بقية الله في أرضه، أما قرأ الروايات التي وردت عن أئمتنا تحدثنا عن ظهور إمام زماننا حين يسألون الباقر عليه السلام كيف نُسَلِّمُ عليه؟ قال: سَلِّمُوا عليه: السلام عليك يا بقية الله، أما، أما، أما، المصادر كثيرة الأحاديث كثيرة، ما أشار إلى الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لا من قريب ولا من بعيد، مجلسٌ يُخفي فيه ذكر الإمام الحجة، علماً أنه في المجلس الأول في مجلس حديث الإفك في آخر المجلس تحدث ومدَّح

وجاء بمنقبة لعمر بن عبد العزيز، عمر بن عبد العزيز الذي تصفه روايات أهل البيت بأنه ممدوح في الأرض ملعون في السماء هو أحد بني أمية وأحد طغاتها، وحينما نقرأ زيارة عاشوراء اللهم العن بني أمية قاطبة فيدخل فيها عمر بن عبد العزيز وسائر طغاتهم، منهج أهل البيت أنه ممدوح في الأرض الناس تمدحه ملعون في السماء، في هذا المجلس مجلس بقية الله في آخر المجلس أيضاً يتحدث عن منقبة لعمر بن الخطاب، هو ما ذكر شيئاً عن الإمام الحجة لا من قريب ولا من بعيد.

بالذات في الدقيقة 40 من هذا المجلس ذكر منقبة لعمر بن الخطاب وما جاء أي ذكر للإمام الحجة، علماً أن الشيخ الوائلي وهذا كتابه، وهذا الكتاب كتبه في آخر أيام عمره رضوان الله تعالى عليه، هذا الكتاب (تجاري مع المنبر) للشيخ الوائلي، هذه الطبعة طبعة دار الزهراء، الكتاب كتبه في آخر أيام حياته وطبع في أيام حياته أيضاً، عنوان هو يُقدّم نصائح للخطباء، أحد العناوين عنوان عن كيفية تأليف المحاضرة، كيف يؤلف الخطيب المحاضرة، كيفية تأليف المحاضرة صفحة: 157 هو يقول:

كثيراً ما يُوجّه إليّ السؤال من بعض إخواني من الخطباء أو ممن هم خارج دائرة الخطابة - إلى آخر الأمر، عن كيفية بناء المجلس أو بناء المحاضرة فيذكر نقاط، من جملة هذه النقاط ماذا يقول - :
بعد اختيار النص نتوجه للتأمل في مفاده وجوه العام ثم نجزئه إلى مفرداته المُكوّنة له لنرى ما ترتبط به هذه المفردات من معنى يتضمن حكماً شرعياً أو قاعدة علمية أو نكتة أدبية أو توجيهاً أخلاقياً فنشير لذلك وندعم به المفردة من باب التأييد لمعناها أو التنظير لها أو غير ذلك - يعني حينما يأخذ النص يبحث عن كل هذه القضايا عن حكم شرعي، قاعدة علمية، نكتة أدبية، توجيه أخلاقي، لا أدري حينما أخذ هذه الآية أما مرّ على كلمة بقية الله وهي أول كلمة في الآية التي أوردتها، هي أول كلمة، أما خطر في ذهنه أن هذا الاسم من أسماء الإمام الحجة؟! ثم يقول: نستدعي هذه المضامين المشابهة - حتى الأشياء المشابهة - لضمها إلى المفردة - هي ليست من أصل المفردة مشابهة لها، بقية الله ألا يكون هذا المعنى على الأقل مشابه أن بقية الله هو الحجة؟

أما يقرأ في دعاء النُذبة: أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية؟! - نستدعي هذه المضامين المشابهة لضمها إلى المفردة ودمجها في صلب الموضوع - ثم يقول: ملاحظة وجود الرابط بين مفردات هذا النص وعدم الغفلة عنه - ثم يقول: نختم هذا الموضوع بصورة عضوية منسجمة مع جانب من جوانب الطف - أليس حينما يذكر الإمام الحجة وبعد ذلك يُعرج على واقعة الطف يكون

الموضوع جاء منسجماً على أحسن صورة؟ لماذا لا يذكر الإمام الحجّة في هذا المجلس وفي غيره ليس فقط في هذا المجلس، أنا أسألكم سؤال، أنا لا أقول بأنني سمعت كل مجالس الشيخ الوائلي، منذ طفولتي وأنا أسمع مجالس الشيخ الوائلي، ربما هناك من المجالس ما سمعته لكن المجالس المتوفرة سمعتها ولا مرة سمعت من الشيخ الوائلي في آخر المجلس يدعو بتعجيل الفرج للإمام الحجّة، ربما سمع بعضكم لا أدري، ولكنني وقد سمعت الكثير من مجالسه ولا مرة واحدة سمعت الشيخ الوائلي في آخر المجلس يدعو للإمام الحجّة، أو يُوصي الناس بأن تدعو للإمام الحجّة ولا مرة واحدة، ربما أنتم سمعتم إذا سمعتم أُرشدونا إلى ذلك جزاكم الله خيراً، الآية واضحة في الإمام الحجّة ومنهج الشيخ الوائلي هو هذا أن يأخذ الآية ويذهب إلى مفرداتها ثم يستدعي كل شيء وأنتم تلاحظون في المجلس يأتي بآيات شعر وبأمثلة وبقصص عن الخلفاء وغالباً عن الخلفاء وليس عن أهل البيت، غالباً القصص عن الشعراء عن الخلفاء - نختم هذا الموضوع بصورة عضوية منسجمة مع جانب من جوانب الطف ولعل هذه العملية الأخيرة أصعب ما في تأليف الموضوع - أليس حينما يُذكر الإمام الحجّة تكون العملية أسهل وتُرَبط بالطفوف؟ لماذا لا يُذكر إمام زماننا في مثل هذه المجالس؟ لماذا لا يُدعى لإمام زماننا في مثل هذه المجالس؟ الشيخ الوائلي يدعو لنفسه للحاضرين يطلب الأمان للأوطان ويؤكد دائماً في الدعاء للمؤسسين للمآتم ولأمواتهم هناك تأكيد واضح هذا دعاء مهم، ولكن الأهم هو إمام زماننا، لماذا يُترك الأهم؟ وهذه قضية يعني ليست في مجلس واحد على طول الخط هناك إصرار على عدم الدعاء للإمام الحجّة، مثل ما هناك إصرار على عدم ذكر الإمام الحجّة حتى في الآيات التي تخصه كهذه الآية في هذا المجلس الذي مرّ ذكره، علماً أنّ الشيخ الوائلي يستمر في حديثه عن قضية ترتيب المجالس والمحاضرات في صفحة: 178 ماذا يقول؟

يقول: لا اقتصر على الاستنتاج من مفردات النص - لا اقتصر وإنما أتى بأشياء حتى خارجة عن النص، فلنفترض أن بقية الله في الآية لا تشير إلى الإمام الحجّة، مثل ما تأتي بأشياء خارجة عن النص فجئ بذكره أيها الشيخ الجليل - لا اقتصر على الاستنتاج من مفردات النص لأنه قد تتوالد استطرادات من ومضات ذهنية فأغتنمها بسرعة وأوشح بها الموضوع - لو كان الإمام الحجّة يعيش في ذهنه لَمَا استطردت في ذهنه هذه الاستطرادات - لأنه قد تتوالد استطرادات من ومضات ذهنية فأغتنمها بسرعة وأوشح بها الموضوع ولكني أحرص، ولكني أحرص على أن تكون هذه الاستطرادات ملتحمة سنخياً مع

الأصل وليس غريبةً عنه وذلك في تمرين للذهن على التحول هاهنا وهاهنا دون الاختصار على الطريق العمودي - يعني الطريق العمودي للموضوع - مما يساعد على خلق مهارة ذهنية - ثم يقول: وقد تكون بعضُ هذه الاستطرادات أحياناً أهم من الموضوع نفسه - حتى لو فرضنا أن قضية الإمام الحجة من الاستطرادات أليس هي أهم من تفسير الآية بقية الله فقط بالطعام الحلال؟! فقط بمعنى الثواب؟! لماذا لا نفسر الآية كما يريد أهل البيت ذلك؟ هذه القضية ليس مخصوصة في مجلس واحد أو مجلسين وأنا أتحدث عن الشيخ الوائلي لأن الكثير من خطبائنا يقلدونه، يقلدونه بالصوت وبالحركة وفي بعض الأحيان حتى بالأخطاء، بعض الأحيان الشيخ الوائلي يذكر أبياتاً ينسبها خطأً لغير شاعرها، هؤلاء يحفظون الأبيات وينسبونها لنفس الشاعر الذي نَسَبَ إليه الشيخ الوائلي الأبيات خطأً، بعض الأحيان يذكر نصوصاً ناقصة وذلك ليس عيباً كلنا نقع في هذا الخطأ، المتكلمون الخطباء المتحدثون كلنا نقع في هذه الأخطاء لكنني أقول لا يوجد هناك معصوم إلاً واحداً، كلنا نشبه نتلثم في الكلام نقع في الخطأ، نقع في الخطأ النحوي والإعرابي، نشبه في قراءة الآية في قراءة الحديث، هذه مسألة طبيعية لكل المتحدثين، إذا كان مثلاً غير المتخصصين لا يعرفون ذلك المتخصصون يعرفون هذه القضية وهذه قضية طبيعية لأننا بشر، الإشكال ليس هنا، الإشكال على هؤلاء الذين ينقلون الخطأ وأنا لا أشكل على تقليدهم للشيخ الوائلي وإنما أشكل على المنهج، لا ضير أن يأتي أحد فيقلد خطيباً آخر إذا كان يعجبه الأسلوب الذي يطرح به ذلك الخطيب أو ذلك المتكلم، لكن القضية الخطأ في المنهج، الخطأ في المنهج الذي يسير عليه الشيخ الوائلي في بُنية المجلس وفي بُنية المحاضرة، المعلومات، ليس حديثي عن الأداء الفني أو عن الإلقاء أو عن مخارج الحروف، حديثي عن المعلومات عن المنهج، فليُنظر الإنسان إلى طعامه كما يقول أئمتنا إلى علمه هذا عَمَّن يأخذه، العلم الذي يُطرح، لنذهب إلى المقطع الذي تحدث فيه الشيخ الوائلي عن سرداب الغيبة المقطع الذي تَقَدَّمَ قبل قليل لنستمع مرة ثانية..

المجلس الأول الذي تحدّث فيه الشيخ الوائلي في موضوع حديث الإفك أنا قلت طوله 48 دقيقة، والمجلس من أوله إلى آخره مُخالف لرؤية أهل البيت وفي الدقيقة الأربعين يذكر منقبةً ويمدح عمر بن عبد العزيز، المجلس الذي تحدث فيه عن معنى بقية الله 52 دقيقة، في الدقيقة الأربعين يذكر الشيخ الوائلي منقبة لعمر بن الخطاب، هذا المقطع الذي استمعتم إليه قبل قليل عن أمنية الشيخ الوائلي أن يدفن سرداب الغيبة الشريف بالتراب، هذا المجلس يتحدث فيه الشيخ الوائلي عن الإمام الحسن

العسكري طول المجلس 46 دقيقة، في الدقيقة الرابعة والثلاثين يبدأ يتحدث عن السرداب، أقول هذه المعلومات لمن أراد أن يدخل على المواقع ويريد أن يشخصها حتى لا يتعب بسهولة في الدقيقة 34 يبدأ الشيخ الوائلي يتكلم، الشيخ الوائلي تكلم أنه يتمنى أن يدفن السرداب سرداب الإمام الحجة بالتراب والقضية أن هذا الكلام رددته خلفه عديد من الخطباء، أنا سمعت أحد الخطباء الآن خطيب معروف يردد هذا الكلام أيضاً وهو رجل كبير في السن لا أريد أن أذكر اسمه، أنا سمعته في الحسينية النجفية في قم، لا أريد أن أقطع رزقه وهو الآن يقرأ مجالس في العراق وفي إيران، وأعتقد أنه ردد الكلام تقليداً للشيخ الوائلي وإلا لو تبصر فيه لَمَا ردد هذا الكلام وآخرون أيضاً رددوا، المشكلة أن هذه القضية ليست قضية عارضة أن هذا مبدأ اتخذهُ الشيخ الوائلي، الشيخ الوائلي في مجالس عديدة كرر هذا الكلام، اسمعوا المقطع الثاني في مجلس ثاني وهو يقول فيه أنا دائماً أكرر بأن هذا السرداب لا بُد أن يُدفن، اسمعوا المجلس الثاني، هذا غير هذا الكلام مقطع آخر..

صوت الوائلي: [هذا المكان اللي كان بدار الإمام العسكري كانت في العراق الدنيه حارة بالصيف كانوا يسوون سرداب المكان يصير بي سرداب يسوون سرداب يسكنون بي وإلا مو معناه ان الإمام طب اهناك لا مو هجي، وأنا أكثر من مرة على المنبر كايل: والله لو بيدي ان احيب جم حمل تراب وأسده وأريح الناس منه، موهالشكل ...].

المجلس هذا سنة: 1398 للهجرة، طول المجلس 38 دقيقة، هذا الكلام الذي ذكرهُ عن السرداب في الدقيقة 29، بداية المجلس استمعوا لها حتى يمكنكم أن تشخصوا بداية المجلس لنستمع إلى بداية المجلس، أنا أذكر كل هذا لأجل توثيق القضية..

صوت الوائلي: [﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾].

نفس هذا المجلس في الدقيقة 29 يبدأ بحديثه عن السرداب ويقول بأنني مراراً أقول أن هذا السرداب لا بُد أن يُدفن، يُدفن بالتراب، في نفس المجلس الأنكى من هذا الأمر في دقيقة 28 اسمعوا ماذا يقول عن الدراشة وهو يعطي رأياً إيجابياً في الدراشة..

صوت الوائلي: [يكول شنو هذا ؟ يكول هذه معجزة للأولياء بعض الأولياء الله يثبت وجوده هذا عن

طريق المعجزة، طيب، أنا ما أنقذك في هذا أبداً، أبداً ما أنقذك، أما أنت تكول: أن هذا القضايا يستعملها بدعاء الولي، والولي يريد يظهر وجوده، يبرهن على انه متصل بالله بدليل أن الأشياء ماتضرة اتضر غيرَ وماتضرَ أكل ممكن اله وجه مقبول].

تلاحظون، يعني يعطي رأياً إيجابياً في الدراشة ويقول إذا كانت القضية هكذا فأنا لا أعترض على هذا الأمر، هذه البدع يمكن أن تُقبل على أساس أنها معجزات لأولياء و سرداب الغيبة بيتُ إمام زماننا، بيت الإمام الهادي والإمام العسكري يُدفن بالتراب لِمَماذا؟! لأي شيء؟ لا أريد أن أسبى الظن بالشيخ الوائلي وإنما هو يريد أن يقوم بهذا الأمر لقطع ألسنة المخالفين، قطع ألسنة المخالفين أمرٌ مهم ولكن الأهم أننا نحافظ على مقدساتنا أننا نتمسك بما يريدُه أهل البيت، هناك عندنا زيارات وطقوس وأدعية في هذا السرداب وأعمال، إذا دُفِن هذا السرداب أليس هو دفن لهذه الأعمال والطقوس والزيارات؟! لِمَماذا يتقدم المهم على الأهم؟ وإن كان هو في الحقيقة ليس مهماً لكنني فلأسير في خط المحاولة وإلا لا أعتقد بأهميته أنا، لكن لأجل المحاولة فننقل مهم، المنطق يقول نقدم الأهم على المهم، هو يُعطي رأياً إيجابياً في الدراشة ويقول وبتكرار وإبصار بأنّه يريد أن يدفن سرداب الغيبة، لِمَماذا هنا ولِمَماذا هنا؟ لنستمع إليه كيف يتحدث عن خَدَمَة الحسين، عن خَدَمَة الحسين يتحدث عن مراسيم هو يقول أرادوا أن يقيموها في لندن لنستمع إليه..

صوت الوائلي: [كانوا عدهم عزم السنة ومصرين أن يشتركون لهم بعيرة ويركبون عليها واحد يسووه عليل ويمشون بهمايد بارك بلندن، تنبهي زين، يطلعون العليل، لا انه مو احجيلك قصة أنا لا، احجيلك واقع، تنبهي، مو كاعد احجيلك لطيفة لا واقع هذا، تنبهي شويه زين، هذوله انت تتصور ذول على رسلهم، أبداً لا لا، مو على رسلهم بلا كلام، هذا اللي يريد يحوللي الحسين يحوللي الحسين إلى مسخرة مهزلة يريد يحوللي الحسين، فرد قاتل ملبسين مادري شنو مره تلهل وأربعة ايذبن ملبس، ولك نعاج أنتو بأي عصر بأي تاريخ أنتو ليش ده ترقصون على جراحن تلعبون على جراحن أحنّ وين بياحاله الآن، وشنوه الوضع هذا من ورائكم أنتو، كتله: والله أنا لو اظفر بمؤلاء أدفنهم ابلوعه وهم أحياء].

الشيخ الوائلي يخاطب خَدَمَة الحسين بأنهم نعاج وغريبٌ هذا هو أحد خَدَمَة الحسين، كيف يخاطب خَدَمَة الحسين بأنهم نعاج؟! هذه قضايا لا محاولة فيها، أنا أعلم بأن الكثيرين لا يعجبهم قولي وأنا أيضاً لا يعجبني ما يريدون أن يقولوا، كيف يخاطب خَدَمَة الحسين بأنهم نعاج؟!]

أنا أقرأ في وسائل الشيعة الكتب كثيرة أمامي، هذا هو الجزء العاشر من وسائل الشيعة أقرأ حديث يرويه الشيخ الطوسي، هذا الحديث منقول عن النبي يخاطب أمير المؤمنين يقول له: **وَبَشِّرْ أَوْلِيَاءَكَ وَمُحِبِّكَ مِنَ النِّعَمِ وَقَرَةَ الْعَيْنِ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ - يَقُولُ: فابشِّرْ وَأَبشِّرْ أَوْلِيَاءَكَ وَمُحِبِّكَ مِنَ النِّعَمِ وَقَرَةَ الْعَيْنِ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ وَلَكِنْ - النبي يقول: ولكن حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ - أنا لا أريد أن أصف الشيخ بهذا الوصف، الشيخ أجل وأكرم وأعلى رُتَبَةً ولكن هذا الكلام أقوله لأولئك الذين قد يُتابعون الشيخ الوائلي، نحن نحمل الشيخ الوائلي في هذه القضية على أنها شطحة لكنني أنه عليها لئلا يقلده البعض في ذلك - ولكن حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ يُعَيِّرُونَ زَوَارَ قُبُورِكُمْ بِزِيَارَتِكُمْ كَمَا تُعَيِّرُ الزَّانِيَةَ بِزَنَاهَا أَوْلَيْكَ شِرَارٌ أُمَّتِي لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ بِشَفَاعَتِي وَلَا يَرِدُونَ حَوْضِي - الذي يهاجمون خَدَمَةَ الْحُسَيْنِ النَّبِيِّ يَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ حُثَالَةٌ وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ شِرَارٌ أُمَّتِي - لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ بِشَفَاعَتِي وَلَا يَرِدُونَ حَوْضِي. هذه الرواية هذا هو وسائل الشيعة وهو من أهم الكتب الحديثية عند علمائنا، ومع ذلك لربما الشيخ الوائلي لا يعبأ بالروايات كثيراً وهو يُضَعِّفُهَا.**

هذا جواهر الكلام وهو الكتاب الفقهي الأول في المدرسة الأصولية والشيخ الوائلي من أتباع هذه المدرسة، هذا الجزء السابع من جواهر الكلام مؤسسة المرتضى العالمية ودار المؤرخ العربي صفحة: 289 نفس هذه الرواية: **ولكن حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ - نفس الرواية - يُعَيِّرُونَ زَوَارَ قُبُورِكُمْ بِزِيَارَتِكُمْ كَمَا تُعَيِّرُ الزَّانِيَةَ بِزَنَاهَا أَوْلَيْكَ شِرَارٌ أُمَّتِي - إلى آخر الحديث، مقصودي أن هذه الثقافة وهذا الفهم موجودٌ في أهم كتبنا الحديثية الوسائل ومنقول عن أهم رجالات الحديث عن الشيخ الطوسي وموجودٌ في أهم كتبنا الفقهية جواهر الكلام.**

هذا الكلام كان في مجلس في البحرين سنة: 1409 طول المجلس 46 دقيقة في الدقيقة 32 يبدأ الشيخ الوائلي بالتهجم على خَدَمَةَ الْحُسَيْنِ فيصفهم بالنعاج ثم يتهمهم بالعمالة، يقول هناك جهات تدفعكم، الحقيقة الذين يقيمون الشعائر الحسينية لا يوجد شك حولهم ولكن الذي يحشر أحاديث المخالفين ويحجب أحاديث أهل البيت هو هذا الذي يمكن أن يُثار عليه الشك، أنا أقول هذا للمحاججة وإلا فالشيخ الوائلي منزلته معروفة ولا حاجة للدفاع عنه من هذه الجهة أو من هذه الناحية، لكن للمحاججة أقول، أقول هذا الذي يُقيم بعض الشعائر وخصوصاً في الغرب، المشكلة أن الشيخ

الوائلّي وغير الشّيخ الوائلّي لا يعرفون ثقافة المجتمع في الغرب يسافرون يأتون إلى هنا لكنهم لا يعرفون ثقافة المجتمع في الغرب، الغربيون لا يعبّون بإقامة الشعائر الحسينية لا كما يريد البعض أن يُصوّر بأن هذه القضية ستشوه المذهب في الخارج أبداً لا علاقة لهم بذلك، وحتى لو جاءت الكاميرات وصورت ينقلونها على أساس أنها تراث على أساس أنها فلكلور على أساس أنها نوع من الكرنفالات، وهي ما حدثت، ما صارت، لكن لو كانت فإنها ستُنقل بهذه الصورة أو بهذه الصيغة، ربما يتحدث البعض بأسلوب سيئ ربما قد يكون هذا، المشكلة ليست عند الغربيين، المشكلة عند الوهابية، المشكلة عند المخالفين، وهؤلاء لا يعتقدون لا بالحسين ولا بدين الحسين ولا بالتشيع ولا بصلاتنا ولا بصيامنا، لماذا نعبأ بهم؟ لماذا نهتم لهم؟ ثمّ يا أبا سمير أيها الشّيخ الوائلّي أهيّ مقابر جماعية تُطالب بدفنهم أحياء!! صدام كان يدفن زوار الحسين أحياء وأنت زدت في ذلك، تريد لو كان الأمر بيدك أن تدفنهم في البالوعات، المقابر الجماعية لحد الآن التي اكتشفت إلى الآن لم تُكتشف مقبرة جماعية صدام دفن فيها زوار الحسين وخدمّة الحسين في البالوعات، ربما يوجد ولكن إلى الآن لم تُكتشف مقبرة جماعية بحسب علمي لزوار الحسين دُفِنوا في البالوعات.

أمّا أنت يا شّيخي الفاضل يا أبا سمير تريد أن تدفن هؤلاء أحياء في البالوعات وتقول لو كان الأمر بيدي، مقابر جماعية بيد الشّيخ الوائلّي بحسب أفق الأمنيات هو يتمنى ذلك، المشكلة أن هذا الحديث وهذا المنهج هو على طول الخط، ليس في مجلس واحد أو في مجلسين، وردت لي رسائل كثيرة منذ أن افْتُتحت القناة يطلب فيها الكثير من محبي أهل البيت أن نضع مجالس الشّيخ الوائلّي على القناة، أنا أعرف منهج الشّيخ الوائلّي وأردُّ على الشّيخ الوائلّي منذُ سنين كما ذكرتُ لكم مثلاً يوم أمس لكن قلت نزولاً عند رغبة محبي أهل البيت تصفحت مجالس الشّيخ الوائلّي أردتُ مجلساً واحداً خلياً من الفكر المخالف لأهل البيت ما وجدت، تصفحت المواقع على الانترنت، ليس كل مجالس الشّيخ الوائلّي موجودة على الانترنت ولكن هو هذا الذي تصلُّ إليه يدي، هناك مواقع كثيرة، أردتُ مجلساً واحداً خلياً من الفكر المخالف والمعادي لأهل البيت أصلاً إذا بيداً فهو بيداً بتفسير الفخر الرازي سواء ذكر ذلك أم لم يذكر، أول ما بيداً ويجعل الرأي المهم الذي عليه مدار الحديث الرأي المنقول عن تفسير الرازي التفسير الكبير، ثم يأتي إلى بقية التفاسير الأخرى.

هناك مقطع نستمع إليه وأتمم الكلام، هذا المقطع من مقابلة أُجريت مع الشّيخ الوائلّي أجراها

الإعلامي هشام الديوان في القناة الفضائية ANN قبل وفاة الشيخ الوائلي بفترة ليست بعيدة نستمع إلى هذا المقطع..

صوت الوائلي: [كتبنا بين يديك إذا استطعت أن توجد لي كتاب من كتبنا المعتمدة، وليس كل كتاب معتبر، هذه نقطة يجب أن تلتفتوا إليها، عند أهل السنة كتب تسب أهل البيت ولكن لا نحمل على السنة نسبة تلك الكتب، ولا نقول أنها منسوبة إلى أهل السنة أبداً، لأن أهل السنة يعلمون منزلة أهل البيت عند الله عز وجل، وعندنا أيضاً بعض الكتب التي لا تعترف بها قاعدتنا أو بالأحرى لا تعترف بها جماعتنا، يعني المفروض عندنا أكو ما هو متفق عليه بين الشيعة، احنه عندنا صحابة رسول الله موضع تقديرنا وتكريمنا، نعم نقيم بهم صحيح، قطعاً أنت ما تريد من عندي أن أجعل المغيرة ابن شعبة مثل عمر بن الخطاب، عمر بن الخطاب بما له انجاز أنا ما أجي حاله حال المغيرة ابن شعبة أبداً، اوقيم منزلة هذا منزلة هذا، أما أي أشتم لا، وكما أقيم بين عمر وبين المغيرة أقيم أيضاً بين عمر وبين غيره من الصحابة، وهم الصحابة كان يقيم بعضهم بعضاً، أمّا السب أحنا ما عندنا شيء من السب في مثل هذا إلا عملية ردود فعل من بعض الجهال].

أنا أجيب شيخنا أبا سمير، هو قال وأنا جوابي هنا موجه للذين يسرون في نفس هذا المسلك وإلا الشيخ رحل عن الدنيا ورضوان الله تعالى عليه، هو يقول يريد كتاباً معتبراً يدور في هذه الدائرة في دائرة البراءة من الصحابة يريد كتاباً معتبراً، أنا سوف لن آتي له بكتاب حديثي وإن كانت كتب الحديث مفعمة بهذا المعنى، أنا سأتيه بأهم الكتب في الوسط الحوزوي الشيعي والآن آتيه بالمصادر..

هناك مدرستان شيعيتان في الوسط العلمي وفي الوسط الفقهي عبر التاريخ الشيعي، المدرسة الإخبارية والمدرسة الأصولية، لناخذ الكتاب الأول الفقهي في المدرسة الإخبارية وهو كتاب الحدائق، هذا هو كتاب الحدائق، مؤسسة النشر الإسلامي قُمت لجماعة المدرسين بقم المشرفة، هذا الجزء الخامس ماذا يقول الشيخ يوسف البحراني الفقيه الإخباري الأول؟

يقول: إنَّ من العجب الذي يُضحكُ الثكلي، والبيّن البطلان الذي هو أظهرُ من كل شيء وأجلى أن يُحكّم بنجاسة من أنكر ضرورياً من سائر ضروريات الدين وإن لم يُعلم ذلك منه عن اعتقاد ويقين ولا يُحكّم بنجاسة من يسبُّ أمير المؤمنين - هو يناقش هذه المسألة مع علماء آخرين - إنَّ من العجب الذي يُضحكُ الثكلي والبيّن البطلان الذي هو أظهرُ من كل شيء وأجلى أن يُحكّم - هذا الفقيه أو

العالم - بنجاسة من أنكر ضرورياً من سائر ضروريات الدين وإن لم يُعلم ذلك منه عن اعتقاد و يقين - يُحكّم بنجاسته لأنه أنكره بلسانه ونحن لا نعلم يقيناً هو يُنكر ذلك بقلبه أو لا فيُحكّم بنجاسته لأنه قد أنكر ضرورياً من ضروريات الدين - ولا يُحكّم بنجاسة من يسب أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجه قهراً مُقاداً - حينما يُحكّم بنجاسة أحد وتقول عن فلان نجس هذه مدائح أم سُبَاب وشتائم؟ - ولا يُحكّم بنجاسة من يسب أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجه قهراً مُقاداً يُساق بين جملة العالمين وأدار الحطب على بيته ليُحرقه عليه وعلى من فيه، وضرب الزهراء عليها السلام حتى أسقطها جبينها، ولطمها حتى خرّت لوجهها وجبينها وخرجت لوعتها وحينها مُضافاً إلى غضب الخلافة الذي هو أصل هذه المصائب وبيت هذه الفجائع والنوائب ما هذا إلا سهو زائد من هذا التحرير وغفلة واضحة عن هذا التحرير فيا سبحان الله كأنه لم يُراجع الأخبار الواردة في المقام الدالة على ارتدادهم - يعني ارتداد الخليفة الأول والثاني، الحديث عن هؤلاء - الدالة على ارتدادهم عن الإسلام واستحقاقهم القتل منه عليه السلام - من أمير المؤمنين - الدالة على ارتدادهم عن الإسلام واستحقاقهم القتل منه عليه السلام لولا الوحدة وعدم المُساعد من أولئك الأنام وهل يجوز يا ذوي العقول والأحلام أن يستوجبوا القتل وهم طاهروا الأجسام، ثم أيُّ دليل دلّ على نجاسة ابن زياد ويزيد وكل من تابعهم في ذلك الفعل الشنيع الشديد وأيُّ دليل دلّ على نجاسة بني أمية الأرجاس وكل من حذا حذوهم من كفرة بني العباس الذين قد أبادوا الذرية العلوية وجرعوهم كؤوس الغصص والمنية، وأيُّ حديث صرّح بنجاستهم حتى يُصرّح بنجاسة أمتهم، وأيُّ ناظر وسامع خفيّ عليه ما بلغ بهم من أئمة الضلال حتى لا يُصار إليه إلا مع الدلالة ولعله قدس سره أيضاً يمنع من نجاسة يزيد وأمثاله من خنازير بني أمية وكلاب بني العباس لعدم الدليل على كون التقية هي المانعة من اجتناب أولئك الأرجاس - كلامٌ فقهي لا أريد الدخول في تفاصيله ومن قاله والاستدلال، خلاصة الكلام هذا كتاب الحقائق والكلام واضح.

ثم يستمر في صفحة: 181 يقول: وأمّا الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين - المستضعفين هم الذين لا يملكون القدرة على التمييز بين الحق والباطل، هذا - وأمّا الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها ما رواه في الكافي بسنده عن مولانا الباقر عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجلَّ نَصَبَ عليّاً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً - ثمَّ يُورد روايات كثيرة جداً لا مجال لقراءتها، إلى أن ينقل هذه الرواية

أيضاً عن الكافي الشريف: عن أبي مسروق قال: سألتني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مُرَجَّة - مرجئة يعني مخالفيين - وقدرية - قدرية الذين ساروا في المسلك الأموي أمثال الوهابية - وحرورية - خوارج قال -: لعن الله تعالى تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء. ويُعلق الشيخ يوسف البحراني: إلى غير ذلك من الأخبار التي يضيِّقُ عن نشرها المقام ومن أحبَّ الوقوف عليها فليرجع إلى الكافي ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية. والكلام طويل هو هذا العنوان عنوان الموضوع حكم المخالفيين، هذا الجزء هو الخامس.

وهذا الجزء 18 من الحقائق الناظرة، الحقائق الناظرة فقط أقرأ العناوين:

الأخبار الدالة على كفر المخالفيين، الموضوع طويل.

في وجوب التبري من المخالفيين.

في أن المخالف ليس مسلماً على الحقيقة.

في أن المخالف كافراً في نفس الأمر، في نفس الأمر يعني في الواقع بحسب الواقع، بحسب الباطن والحقيقة، في أن المخالف كافراً في نفس الأمر.

في أن غير المستضعف ناصبي، يعني جميع المخالفيين نواصب، ويورد الرواية المنقولة عن الإمام الهادي: محمد بن علي بن عيسى يكتب إلى الإمام الهادي: أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب - الجواب من الإمام الهادي من اعتقد إمامة الرجلين فهو ناصب، هذا هو الحقائق الناظرة الكتاب الأول الفقهي في المدرسة الإخبارية الشيعية.

وهذا هو جواهر الكلام الكتاب الفقهي الأول في المدرسة الشيعية الأصولية هذا الجزء الثامن، لنقرأ ماذا ذكر صاحب الجواهر في صفحة: 34 و 35، يقول: فالظاهر إلحاق المخالفيين بالمشركين - لأن المخالفيين مشركون - فالظاهر إلحاق المخالفيين بالمشركين في ذلك لاتحاد الكفر الإسلامي والإيماني فيه - لأنه كافر إسلاماً وإيماناً - بل لعلَّ هجائهم على رؤوس الأشهاد من أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقية - هذا جواهر الكلام، هذا ليس كتاب من الكتب التي يمكن أن تُوصف بالضعف، هذه استنباطات شرعية وأحكام فقهية فقهاء - بل لعلَّ هجائهم على رؤوس الأشهاد من

أفضل عبادة العباد ما لم تمنع التقية وأولى من ذلك غيبتهم التي جرت سيرة الشيعة عليها في جميع الأعصار والأمصار علمائهم وأعوامهم حتى ملئوا القراطيس منها، بل هي عندهم من أفضل الطاعات وأكمل القربات فلا غرابة في دعوى تحصيل الإجماع كما عن بعضهم، بل يمكن دعوى كون ذلك من الضروريات فضلاً عن القطعيات - هذه قضية ضرورية أصلاً لا تقليد فيها، إلى أن يقول: لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تضافرت به النصوص بل تواترت - من ماذا؟ ماذا يقول؟ لا يخفى على الخبير الماهر الواقف على ما تضافرت به النصوص بل تواترت - على أي شيء؟ - من لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم وأنهم مجوس هذه الأمة وأشر من النصارى وأنجس من الكلاب. ماذا يقول الشيخ الوائلي؟ هذا هو كتاب جواهر الكلام، هذا الجزء الثامن.

هذا الجزء السابع من كتاب جواهر الكلام، الكتاب الشيعي الأول في الحوزة الشيعية الأصولية صفحة: 669، يقول وهو يتحدث في كتاب الجهاد يتحدث عن واقعة الجمل - ويخطر في البال أن علياً عليه السلام كان يجوز له قتل الجميع إلا خواص شيعته - يتحدث عن قضية أن أمير المؤمنين ما قتل أهل الجمل بكاملهم، يقول هو يجوز له، لكنه لجحكم ما فعل ذلك الأمر - ويخطر في البال أن علياً عليه السلام كان يجوز له قتل الجميع إلا خواص شيعته لأن الناس جميعاً قد ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله يوم السقيفة إلا أربعة سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ثم رجع بعد ذلك أشخاص والباقي استمروا على كفرهم حتى مضت مدة أبي بكر وعمر وعثمان، فاستولى الكفر عليهم أجمع حتى آل الأمر إليه عليه السلام ولم يكن له طريق إلى إقامة الحق فيهم إلا بضرب بعضهم بعضاً وأيُّهم قتل كان في محله إلا خواص الشيعة الذين لم يتمكن من إقامة الحق بهم خاصة. هذا جواهر الكلام وهذا هو الجزء السابع، فماذا يقول شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه وماذا يقول الذين يسيرون في هذا المسلك وفي هذا المنهج؟ هل يقول بأن جواهر الكلام كتاب ليس معتبر عند الشيعة؟ أم يقول أن الحدائق كتاب ليس معتبر عند الشيعة؟

ماذا يقول السيد الخوئي؟ والشيخ الوائلي من مدرسة السيد الخوئي وهذا هو التنقيح في شرح العروة الوثقى لسيدنا الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذا هو الجزء الثاني من التنقيح صفحة: 86 ماذا يقول السيد الخوئي؟ تحت عنوان نجاسة النواصب: وهم الفرقة الملحونة التي تنصب العداوة وتُظهر البغضاء لأهل البيت عليهم السلام كعماوية ويزيد لعنهما الله ولا تُشبهة في نجاستهم وكفرهم، وهذا للأخبار

الواردة في كفر المخالفين كما تأتي جملة منها عن قريب، لأن الكفر فيها إنما هو في مقابل الإيمان ولم يرد منه ما يقابل الإسلام - يُحكّم بإسلامهم ظاهراً في زمن الغيبة، إلى أن يقول - : فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقاً - وهذه رواية - أنجس من الكلب وإنّ الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه - والسيد الخوئي يعلق يقول: ثمّ إن كونه الناصب أنجس من الكلب لعلّه من جهة أنّ الناصب نجسٌ من جهتين وهما جهتا ظاهره وباطنه، لأن الناصب محكومٌ بالنجاسة الظاهرية لنصبه كما أنّه نجسٌ من حيث باطنه وروحه وهذا بخلاف الكلب لأنّ النجاسة فيه من ناحية ظاهره فحسب.

ويقول أيضاً في صفحة: 100 من الجزء الثاني من التنقيح يقول: فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين - هاي الطهارة الظاهرية - فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيععة الاثني عشرية وإسلامهم ظاهراً بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخر. هذا هو رأي السيد الخوئي، تقدم كلامه قبل قليل وهذا الرأي النهائي أنّه يسميهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة، هذا مرجع الطائفة في زمانه والشيخ الوائلي هو من أبناء هذه المدرسة.

السيد الخميني المرجع الثاني صاحب المرجعية الواسعة وهذه هي وصية السيد (الوصية السياسية الإلهية) آخر شيء كتبه السيد وتوفي وقرأت بعد وفاته رضوان الله تعالى عليه، ماذا يقول في الوصية؟ يقول: من ذلك أن لا تغفل - يوصي الشعوب الإسلامية، يوصي شيعة أهل البيت الشعوب الشيعية - من ذلك أن لا تغفل - هذه الشعوب - عن مراسيم عزاء الأئمة الأطهار وبخاصة سيد المظلومين والشهداء حضرت أبي عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وصلوات الأنبياء وملائكة الله والصالحين على روحه الحماسية الكبيرة - قطعاً هذه ترجمة عربية وإلا الوصية مكتوبة باللغة الفارسية - ولتعلم هذه الشعوب أن تعاليم الأئمة عليهم السلام لإحياء هذه الملحمة التاريخية الإسلامية وما ينصبُّ من لعن على ظالمي أهل البيت - مطلقاً، ظالمي أهل البيت من أولهم إلى آخرهم - وما ينصبُّ من لعن على ظالمي أهل البيت إنما هو بأجمعه يمثل صرخة الشعوب البطولية بوجه الحُكّام الظلمة على مرّ التاريخ وإلى الأبد، وتعلمون أن لعن بني أمية لعنة الله عليهم والحديث عن ظلمهم مع أنهم قد انقضوا وراحوا إلى جهنم، إنما هو صرخة بوجه ظلّمة العالم وهو إحياءٌ لهذه الصرخة الحسينية المبيدة للظالمين، ومن اللازم أن تُذكر في النياحة وأشعار الرثاء وقصائد الثناء على أئمة الحق عليهم السلام بشكل قارع فجائع ظلم الظالمين في

كل عصر ومصر وفي هذا العصر - ويستمر في كلامه إلى أن يقول:

ولنعلم جميعاً أنّ ما يبعث على الوحدة بين المسلمين هو هذه الشعائر السياسية - يعني الإمام يريد الوحدة على أساس هذا اللحن - ولنعلم جميعاً أنّ ما يبعث على الوحدة بين المسلمين - لأن الوحدة إما أن تُبنى على الحقائق وإما أن تُبنى على الأباطيل والمبني على الأباطيل أيضاً أباطيل - ولنعلم جميعاً أنّ ما يبعث على الوحدة بين المسلمين هو هذه الشعائر السياسية التي تحفظ هوية المسلمين وخاصةً شيعة الأئمة الاثني عشر عليهم صلوات الله وسلامه - هذا هو كلامٌ مرجع آخر من مراجع عصرنا وهو السيد الخميني وله كلامٌ أقسى من هذا بكثير في كتبه، في كتبه الفقهية وفي كتبه العرفانية. إذاً ماذا يقول شيخنا الوائلي؟ إذاً ممكن في الكنترول أن يُعاد النص الذي عُرض قبل قليل، نص كلام الشيخ الوائلي..

إذا كان الشيخ الوائلي لسان الشيعة فهذا كلام فقهاء الشيعة، فأين كلامه من كلام فقهاء الشيعة؟! هل أنّ الأجواء هي أجواء تقية؟ التقية لا وجود لها في زماننا، الكتب موجودة والمعلومات موجودة، وليكن معلوماً عندكم ادخلوا على مواقع الوهابية فإنّ الوهابية قد فتشت كتبنا سطرًا سطرًا واستخرجوا كل هذه الأشياء ويعرفونها، هذه القضايا ليست خافية على الوهابية ولا على غيرهم، القضية قضية في أحسن الأحوال حيرة بين المهم والأهم، وإن كان يبدو من خلال تتبع مجالس الشيخ الوائلي، أن الشيخ الوائلي يميل إلى هذه الآراء، لأن المشكلة أن الشيخ الوائلي ليس عنده إطلاع على حديث أهل البيت، دراسة الشيخ الوائلي في الغالب هي في الفكر المخالف لأهل البيت، دراسته في كلية الفقه، كلية الفقه الدراسة الموجودة فيها مخلوطة، هناك الكثير من الفكر المخالف لأهل البيت كان يُدرّس ولا زال في كلية الفقه، ثم بعد ذلك انتقل إلى جامعة بغداد أخذ الماجستير الشيخ الوائلي ثم انتقل إلى مصر من جامعة القاهرة أخذ شهادة الدكتوراه، نحنُ نُشكّل على المنهج الحوزوي نقول بأن المنهج الحوزوي لا يدرس من حديث أهل البيت إلا نسبة ربما أقل من 20% من حديث أهل البيت وهي الأحاديث الفقهية ولذلك الطالب يخرج بعد سنين طويلة ولا علم له بحديث أهل البيت إلا في دائرة الأحكام الشرعية إذا كان معتمداً على المنهج الدراسي فقط، إذا كان هناك علماء يكون عندهم إطلاع على حديث أهل البيت فذلك هو جهدهم الشخصي، الشيخ الوائلي هو يتحدث عن نفسه يقول بأنّه ليس متعمقاً حتى في المنهج الحوزوي، هو هذا كتابه هذا كتابه تجاربي مع المنبر حديث وجدانه فيه لخصّ حياته، هو الشيخ الوائلي يقول، ماذا يقول؟

تحت عنوان: حصيلة تجاربي مع المنبر صفحة: 145 يقول: وسأشيرُ - في حصيلة تجاربه - وسأشيرُ إن شاء الله هنا إلى نوعين من الأمور: النوع الأول: أمور لم أعملها وندمتُ على ذلك وأمور عملتها وكان - إلى آخره، لنقف عند هذه الأمور التي لم يعملها وندمتُ على ذلك يقول -: وسأبدأُ بالقسم الأول الذي ندمتُ على عدم فعله - يعدد -:

الأول هو أنني لم أكمل الدورات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية الفقه وأصول الفقه والفلسفة وكل مشتقات العربية إلى آخره - هو يقول إلى آخره، هذا نص كلامه أنا أنقله، صفحة: 146، أول أمر من الأمور التي ندمتُ على أنه لم يكن قد عملها هو قال، قال -: وسأبدأُ بالقسم الأول الذي ندمتُ على عدم فعله - ما هو؟ - الأول هو أنني لم أكمل الدورات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية الفقه وأصول الفقه والفلسفة وكل مشتقات العربية إلى آخره، فقد كان ينبغي عدم الاكتفاء بدورات عادية غير مكثفة بل لا بُدَّ من إحاطة تامة بتلك العلوم التي تعتبر أساساً ضرورياً للمنبر خصوصاً وأنا يومها في دور الصبا ومعها تسهل الصعاب ويستوعب الذهن وترتفع الهمة وليس هناك شواغل مما جدَّ بعد ذلك، لقد برهنت لي تجاربي أنَّ الخطيب ينبغي أن يكون على دراية تامة بالعقائد والأحكام وما هو لصيق بأفق المعرفة الإسلامية - ولكن الشيخ ما كان قد تعمق في هذه الأمور، هو قال، هو يستمر فيقول -: وبالجملة لا بُدَّ من الحصول على موسوعية قسمٍ منها يُعدُّ أساسياً وهو العلوم الإسلامية - الذي ما أكمل دوراته كما قال - والقسم الثاني يُعتبر تكميلياً، أمّا إذا حصل الخطيب على ما دون ذلك فكأنه لم يحصل على شيء مطلقاً لأن الناقص، لأن الناقص كلا شيء يقعد بصاحبه عن أعمال مضمونه العمل في الممارسة، ويبقى يشعر بالأسف في وقت لا يفيدُه الأسف ولا يسعُه التدارك لأنه يكون قد شبَّ عن الطوق.

وهو يقول: مما ندمتُ عليه أشدَّ الندم تضييع كثير من وقت كان من الممكن أن لا يضيع ولا نخسر ثماره، كانت هناك اجتماعات وصدقات وأعمال كلها مضيعة للوقت ومن البداهة بمكان أهمية الوقت لأنَّه محدود وهو كما قيل إن لم تقطعه قطعك. هذه القضية لأنها تأكل مع الشيخ الوائلي وتشرب، قضية عدم إكماله للدورات الدراسية بشكل مكثف يذكرها هنا ويذكرها في مكان ثاني، لو لم تكن القضية مهمة حتى لا يقول أحد بأنه قال هنا شيئاً ربما نسي، مرة ثانية يذكر هذه القضية.

في صفحة: 122 يقول: وقد عانيت كثيراً مما أسعى الآن - الآن متى؟ هو هذا في آخر أيام عمره، هذا الكتاب كتبه في آخر أيام عمره - وقد عانيت كثيراً مما أسعى الآن إلى تلافيه وهو عدم إكمال دورات

كاملة في الفلسفة وأصول الفقه وقواعد الفقه وذلك لتعذر - وهذه ليس فيها معارف أهل البيت هذه أحكام فما بالك بفكر أهل البيت وحديث أهل البيت، لذلك أنتم تابعوا مجالس الشيخ الوائلي، صحيح مجالس جميلة أسلوبه في الإلقاء حلو قصص جميلة لكنها خلية من حديث أهل البيت وفي كثير منها مخالفة لأهل البيت، وبعض المجالس مغلقة من الأول إلى الأخير بعيدة عن أهل البيت، هل سمعتم مرة تحدّث الشيخ الوائلي عن مقامات أهل البيت؟ هل سمعتم مرة تحدّث الشيخ الوائلي عن معرفة أهل البيت، عن معرفة إمام زماننا؟ ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ماذا يصنع الناس بآيات الميراث ويذكر الآراء التي قالها أبو حنيفة وابن حنبل وفلان وفلان ماذا ينتفعون من ذلك؟! ماذا ينتفع الناس حينما يحدثهم عن أحكام الجاهلية؟! ماذا ينتفع الناس حينما يكون الحديث عن قصص الشعراء والخلفاء؟! أي شيء ينتفع الناس من ذلك؟! - وقد عانيت كثيراً مما أسعى الآن إلى تلافيه - هذه أيامه الأخيرة من حياته - وهو عدم إكمال دورات كاملة - يعني بقي على هذه الحال إلى أيامه الأخيرة، هو هذا كتابه كتبه في آخر أيامه - وقد عانيت كثيراً - هذه صفحة 122 -: مما أسعى الآن إلى تلافيه وهو عدم إكمال دورات كاملة في الفلسفة وأصول الفقه وقواعد الفقه وذلك لتعذر التوفر على إكمالها مع الإيفاء بمتطلبات الخطابة الأخرى، ولكني أعترف أن هذا خطأ كبير سيتعب الخطيب المحترم في مستقبل أيامه، فإن ما يريجه الخطيب من معلومات على حساب العلوم الأساسية لا يساوي كثيراً بعكس ما لو أتقن العلوم الأساسية، فبوسعه بعد ذلك أن يحصل على ما يريد من المكملات، إن هذه نصيحة أوجهها إلى كل من يريد سلوك درب الخطابة.

هذا هو شأن شيخنا الوائلي، الثقافة التي يحملها ثقافة مخالفة لأهل البيت، مرات عديدة وكثيرة ولو أريد أثبت ذلك أستطيع أن آتي بالمجالس لكن هذا يحتاج إلى أيام وليالي، مرات عديدة الشيخ الوائلي يقول بأن هذا الشيء ليس موجوداً في الكتب الشيعية وهو موجودٌ وبكثرة وورد في روايات كثيرة عن الأئمة، ينكر يقول هؤلاء يفترقون علينا، والحال ينقل كلاماً ينقله المخالفون هو موجود في كتبنا ويقبله علمائنا. ومثال على ذلك الكلام الذي قاله قبل قليل وهذه مصادره، لا أريد أن أحمل هذه الأمور محملاً سيئاً أقول بأن ما يذكره الوائلي هو شيء مهم أقول بأن ما يذكره الشيخ الوائلي هو شيء مهم ولكن أين الأهم؟ لماذا يترك الأهم؟ لماذا تترك ثقافة أهل البيت وفكر أهل البيت؟

القضية الأعجب أن مجالس الوائلي مشحونة بحديث المخالفين دائماً ليس في مجالس الوائلي شيء

خلي من كلام المخالفين لأهل البيت إلا المصيبة ومع ذلك هو في كتابه هنا يندم على أنه كان يقرأ المصيبة بالطريقة المتعارفة.

في صفحة 218 يقول: وأختم هذا الفصل بموقفي من هذا الموضوع - أي موضوع؟ قراءة المصيبة - لقد درجت في بداية قراءتي في المجالس على الأسلوب السائر والنمط الدارج في ذكر المصيبة بغثها وسمينها، بل ربما أكدت بعض القضايا في ذلك وهي مما إذا ذكرته الآن اشعر بعدم الرضا منه وسبب ذلك أولاً غلبة التيار السائد وعدم وجود النقد في هذا المضممار - إلى آخر الكلام إلى أن يقول -: وحين وصلت إلى هذا الحد - يعني بعد ما بلغ المبلغ الكبير من العمر وصارت عنده تجربة بدأ يحاول أن يتجرد من ذكر المصيبة يقول -: وحين وصلت إلى هذا الحد وقفت أمامي عقبة الطفرة - أي طفرة؟ يعني أن يكون المجلس من دون مصيبة - فليس من الممكن تقليص موضوع المصيبة بطفرة بل وحتى بالتدرج فضلاً عن الطفرة - الناس لا تقبل ذلك، فيقول في صفحة 219 -:

فشرعت أجسد نسبياً ذلك الأمر حيث أقلل من طول المدة - تلاحظون المجالس الأخيرة الشيخ الوائلي أخذ يقرأ شيء بسيط لا يقرأ مصيبة - فشرعت أجسد نسبياً ذلك الأمر حيث أقلل من طول المدة بذلك كما أختار للمصيبة والمصاب ما لا يهبط بهما - يقول -: وتعرضت من أجل ذلك إلى كثير من الحث ومن الطلبات بتطويل المدة وتكثيف الكمية، حتى من جماعة من المثقفين الذين درسوا في أوروبا - وكان الذين يدرسون في أوروبا لهم شأنٌ آخر يختلف عن شأن الشيعة - وأعتقد أن لذلك علاقة بالواقع الاجتماعي لهذه الطائفة وما تتعرض له من ضغوط مما يدفع على طلب التنفيس - يعني أن الشيعة يحبون البكاء وذكر المصيبة لا لقضية الحسين وإنما للآلام التي تعرض لها الناس - وأعتقد أن لذلك علاقة بالواقع الاجتماعي لهذه الطائفة وما تتعرض له من ضغوط مما يدفع على طلب التنفيس الذي هو الحزن والبكاء، وحيث أن البعض قد يرى أن من الضعف والركة أن يبكي فينتقل إلى غطاء البكاء على الحسين ففيه بالإضافة للتنفيس وعدُّ بالثواب والجزاء الكريم، وعلى كل حال فإن كلاً من الزمن ومستوى الذهنية العامة والعوامل الاجتماعية الأخرى هي التي ستعطي الفصل في ذلك، نسأل الله أن يجعل مقاصدنا سليمة واتجاهنا لخدمة مقام آل مُحَمَّد. هو هذا كلامه تم.

يعني الشيخ الوائلي الجزء الذي يخلوا من التأثير بحديث المخالفين هو المصيبة، فهو نادماً على ما قرأ من المصيبة وبدأ يقللها، هذه مسائل تقتضي التوقف عندها، مسائل تقتضي التساؤل، إلى آخر أيامه

ما سمعته مرةً يدعو في مجلس من المجالس للإمام الحجة لماذا؟

لا أدري، هذا سؤال كبير وهذه قضية، قضية منهج مثل ما يطالب بدفن السرداب بالتراب، مع أن الشيخ الوائلي يعني صاحب إحساس وشعور مرهف لأنه شاعر وأديب وشعره يمتاز بالرومانسية شعر الشيخ الوائلي، إذا الآن في زماننا يقولون فلان رومانتك أو رومانسي بالتعبير العربي بين الأدباء يقولون عنه بأنه رقيق الحاشية، الشيخ الوائلي رقيق الحاشية لو تقرأون أشعاره، أشعاره رقيقة جداً يحن إلى ملاعب الصبا، ملاعب صباه وملاعب صبا أطفاله، يحن إلى تراب بلاده في العراق، فلماذا يجد حيناً لتراب بلاده في العراق ولملاعب صباه في أشعاره ويحن إلى أصدقائه لكن حين يصل الكلام

إلى آثار الإمام الحجة وهي آثار شرعية ووقسية وفيها أعمال وعبادات تدفن بالتراب لماذا؟

هذا منهج، وهذا منهج لا أريد أن أصفه بأكثر من أن هذا المنهج يقدم المهم على الأهم، لا أريد أن أقسو على هذا المنهج أقول منهج يقدم المهم على الأهم وتلك هي الطامة الكبرى، المنهج الذي يقدم المهم على الأهم منهجٌ فاسد ليس منهجاً سليماً لا بحكم العقل ولا بحكم الشرع.

نحن مثلاً إذا أردنا أن نذهب إلى ديوان الشيخ الوائلي، هذا هو ديوان الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه نظرة سريعة إلى ديوان الشيخ الوائلي، هي الطبعة التي طُبعت بعد وفاته هناك طبعة طبعت أيام حياته أنا صورت المقدمة منها لأنني أحتاجها، هذه هي المقدمة من الديوان الأول للشيخ الوائلي الذي طُبعت أيام حياته، أما هذه الطبعة طبعت بعد وفاته رضوان الله تعالى عليه حُذفت منها المقدمة لأن هذا الذي جمع الكتاب وأعاد طباعته وجعل له مقدمة سمير شيخ الأرض رفع المقدمة الأصلية من الكتاب التي كتبها الشيخ الوائلي.

ابتداءً لا بد من أن أسجل هذه الملاحظة أن الأدب الحسيني إلى زمان قصيدة الجواهري عينية الجواهري، إلى زمان عينية الجواهري هذا برأيي ربما يختلف الآخرون معي، الأدب الحسيني إلى زمان عينية الجواهري والجواهري نظم هذه القصيدة على ما أتذكر سنة: 1947 إذا كان هذا التأريخ صحيح على ما أتذكر هو نظمها سنة: 1947 وألقاها في كربلاء في مهرجان أدبي باسم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، الأدب الحسيني ما قبل عينية الجواهري كانت له مميزات الخاصة به وكان أبرز الشعراء شاعران في ساحة الأدب الحسيني السيد حيدر الحلي والسيد جعفر الحلي، أبرز الشعراء الذين برزوا في تلك الفترة وربما تبعهم بعد ذلك السيد رضا الهندي والسيد باقر الهندي والسيد الهاشمي مجموعة من الشعراء، ولكن

قصيدة الجواهري العينية أحدثت نقلة في طريقة التعبير الشعري، ولذلك الكثير من الشعراء بعد قصيدة الجواهري وأنا دائماً أقول بأن قصيدة الجواهري، صحيح هي يعني تجاوزت الستين بيتاً بشيء قليل، أقول كل بيت منها قصيدة، عينية الجواهري القصيدة التي كل بيت فيها قصيدة، بعد الجواهري نشأ جيل من الأدباء ومنهم الشيخ الوائلي، الشيخ الوائلي في أشعاره الحسينية واضح تأثر الشيخ الوائلي بمدرسة الجواهري الشعرية وخصوصاً هذه العينية، هذه العينية منهج جديد في التعبير الشعري الحسيني، لكن بحسب تقييمي الشخصي أقول بأن أبرز الشعراء الحسينيين والذين جاءوا بشعر حسيني جديد بعد الجواهري هو الشيخ الوائلي، وربما كان أيضاً للشيخ مهدي مطر وهو من أساتذة الشيخ الوائلي وهو أيضاً رقيق الحاشية الشيخ مهدي مطر له تأثير في أدب الشيخ الوائلي، لكن يبقى الشيخ الوائلي هو الرقم الأول في ساحة الأدب الحسيني بعد قصيدة الجواهري، وإن شاء الله إذا سنحت فرصة نتحدث عن الأدب الحسيني سأتناول الأدب الحسيني في ديوان الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه، لا بد أن أسجل هذه النقطة وهذه النقط في غاية الأهمية.

وهو أصلاً قال هذا الكلام في مقدمته، المقدمة في الطبعة الأولى التي هي غير موجودة في هذه الطبعة التي بين يدي هو قال، ماذا قال؟ قال هكذا: كان من أهم الأمور التي دفعتني للتعجيل بطبع هذا الديوان - قلت الطبعة الأولى كانت في أيام حياته - كان من أهم الأمور التي دفعتني للتعجيل بطبع هذا الديوان التعجيل بإبراز مسار جديد في أدب، الطف وذلك أن أدب الطف وخصوصاً في القرون الثلاثة الأخيرة سار على وتيرة واحدة من حيث الشكل والمضمون. إلى آخر الكلام، مرادي أن من أهدافه في نشر ديوانه هو المساهمة الواضحة في تجديد الأدب الحسيني وقد نجح في ذلك كثيراً الشيخ الوائلي لمن أراد أن يدرس ملامح الأدب الحسيني في شعر الشيخ الوائلي.

نحن وديوان الشيخ الوائلي، الشيخ الوائلي نظم قصائد في النبي في أمير المؤمنين في الزهراء في سائر الأئمة لكن الشيء الغريب أن هذا الديوان يخلو من قصيدة تذكر الإمام الحجة ولو بيت واحد، شيء غريب جداً، ربما عند الشيخ الوائلي قصائد ما نشرت وهذا الشيء موجود عند الشعراء وهو أشار إلى ذلك لكنه ما أشار إلى قصائد تتعلق بأهل البيت، قال بأن هناك قصائد لظروف ما، مثلاً مثل قصيدة مثلاً عن السيد الصدر هذه القصيدة مثلاً ما كان قد نشرها الشيخ الوائلي في سالف الأيام عن السيد محمّد باقر الصدر لقضايا سياسية مثلاً، بعض القصائد ربما لا ينشرها الشاعر لظرف، لكن قصيدة

عن الإمام الحجّة لا يوجد مانع من نشرها، ربما قد يكون عند الشيخ الوائلي قصائد عن الإمام الحجّة، وأنا أشك في ذلك لا دليل على ذلك ولكن أقول ربما نجعل هذه الاحتمالات مفتوحة لكن حين طبع الديوان ألا يجد الشيخ الوائلي بأن هذا الديوان تنقصه قصيدة عن الإمام الحجّة؟ المفروض حين الطبع ينظم قصيدة ولو أبيات قليلة عن الإمام الحجّة.

هناك قصيدة عنوانها (صلاة الحب) صفحة: 157 مؤرخه 15 شعبان 1418 ليس فيها ذكر للإمام الحجّة أبداً، هو يتحدث عن نعم أهل البيت عليه وأوردها بعد قصيدته عن الإمام الجواد وألحقها بقصيدة عن الإمام الهادي والعسكري، لذلك لا تدل هذه القصيدة، قد يشبه البعض يرى التاريخ 15 شعبان لا يوجد فيها أي ذكر للإمام الحجّة، أنا قلبت الديوان من أوله إلى آخره لم أجد أي ذكر للإمام الحجّة في هذا الديوان.

الأنكى من ذلك يعني أنا لا أتحدث هنا عن أدونيس ولا عن نزار القباني ولا أتحدث عن بدر شاكر السياب ولا عن أحمد شوقي، أنا أتحدث عن الشيخ الوائلي عن عملاق المنبر الحسيني عن رمز من رموز الثورة الحسينية وعن رمز من رموز التشيع، لذلك حين أثير هذه الأمور هذه لا تثار على أحمد شوقي، هذه لا تثار على نزار قباني، قلنا فلربما أن الشيخ ما صار عنده مجال أن يكتب عن الإمام الحجّة، فلربما هو يُهدي الكتاب إلى الإمام الحجّة إهداء، فلنذهب إلى الإهداء لمن أهدى كتابه، انتم اقرءوا الإهداء بنفسكم الإهداء موجود في بداية الكتاب طبعاً موجود في هذه الطبعة وفي الطبعة الأولى التي طبعت أيام حياته التي طبعها هو بنفسه الإهداء:

إلى صغاري الذين ألهموني الحب الكبير أهدي هذه المشاعر النابضة بالحب - لا إشكال في ذلك، وأنا قلت بأن الشيخ رقيق الحاشية، أدبه يمتاز بالرومانسية، لا إشكال في ذلك، ولكن هل هو هذا مناسب؟ نرجع إلى دائرة المهم والأهم هل الإهداء إلى صغاري هو الأهم أم الإهداء إلى إمام زماني الذي ما نظمت له ولا بيت شعر في هذا الديوان.

وحين أقلب عناوين القصائد مثلاً، أتعلمون كم بيت شعر نظم في أطفاله؟ المطبوع في هذا الديوان أكثر من 400 بيت، أنا حسبته أكثر من 400 بيت شعر نظم الشيخ الوائلي في أطفاله، مثلاً عناوين قصائد من القصائد التي نظمها:

قصيدة صفحة: 210 إلى طفلي جمانه.

قصيدة صفحة: 283 إلى زوجته إلى أم محمد.

قصيدة إلى ولدي علي صفحة: 307.

إلى ولدي الحسن، هي كانت مكتوبة في الطبعة الأولى إلى ولدي حسون هنا مكتوبة إلى ولدي الحسن.

قصيدة الطيف العاتب جمانه وخوله رسالة إلى صغاري.

آهة في رثاء رفيقة العمر.

وهذه قصائد طويلة، صفحة: 210 إلى طفلي جمانه 40 بيت كتب هذه القصيدة.

نروح إلى صفحة: 283 إلى أم محمد إلى زوجته 59 بيت.

نذهب إلى قصيدته تحية عيد إلى أولادي صفحة: 294، 41 بيت.

هذه قصيدته إلى النجف الأشرف وهو يحن إلى رملها ..

وادي الغري وحق رملك وهو ما اشتاقه في غدوتي ومسائي

أترى وطيفك يستبد بمقلتي أنساك لا ورمالك السمراء

يحن إلى مرايعه الأولى وإلى ملاعب الصبا لكن حين يكون الحديث عن سرداب الغيبة يدفن بالتراب،

إلى ملاعب صبا الإمام الحجة تُدفن بالتراب، وهو هنا لا يحن إلى أرض الغري في خطابه لأنها أرض

علي يتحدث في قضية وجدانية إنسانية.

إذا نذهب إلى صفحة: 307 قصيدة إلى ولدي علي 47 بيت.

إلى ولدي الحسن، وقلت في الطبعة الأولى إلى ولدي حسون 53 بيت.

الطيف العاتب لولده محمد حسين 42 بيت.

جمانه وخوله ابنتاه 58 بيت.

رسالة إلى صغاري 34 بيت.

وآهة في رثاء رفيقة العمر 408، 31 بيت.

إذا نلقي نظرة على مختلف القصائد مثلاً:

قصيدته وافد مصر صفحة: 175 وافد مصر هذه القصيدة قصيدة طويلة ألفها للترحيب بعد الفتح

عبد المقصود الكاتب المصري المعروف حين جاء لزيارة النجف.

مثلاً عنده قصيدة عن فلسطين حديث فلسطين.

قصيدة عن العمل فدائي.

قصيدة عن نهر التايمز.

قصائد كتبها ثلاث قصائد إلى جعفر الخليلي، الكاتب العراقي المعروف وهو كاتب لا ديني معروف، جعفر الخليلي هو من العائلة العلمية آل الخليلي في النجف من جيل خرجوا ورفضوا الدين أمثال الجواهري وصالح بحر العلوم، جعفر الخليلي، هؤلاء أبناء عوائل علمية في ما بين الثلاثينات والعشرينات والأربعينات خرجوا من جو النجف من جملتهم جعفر الخليلي وهو رجل لا ديني لا علاقة له بالدين، ثلاث قصائد، أنا لا أشكل على هذه المعاني هذه قضايا وجدانية وعلاقات وصدقات وعواطف عائلية أبداً، لكن أقول هذه قضايا مهمة فأين الأهم، أين إمام زماننا؟ المشكلة..

مثلاً هناك قصيدة يكتبها إلى الشاعرة العراقية نازك الملائكة أسرار الحج صفحة: 485 وهي تحييه بقصيدة أيضاً، قلت المشكلة ليس المشكلة في كتابته لنازك الملائكة المشكلة في كل هذا الجو. هناك قصيدة يكتبها مثلاً لأستاذه طرد المرارة صفحة: 240 الأستاذ المصري الذي كان يدرسه بدار العلوم الدكتور أحمد الحوفي قصيدة بعنوان طرد المرارة يهنئه على إجراء عملية جراحية.

قصائد كثيرة الديوان مليء أنا آتي بأمثلة الوقت ما يكفي لقراءة كل العناوين، قصيدة مثلاً عن (جنون البقر) حينما كان في لندن وشاع الخبر عن جنون البقر كتب قصيدة عن جنون البقر صفحة: 267

بلندن بالأمس دوى خبر قد أربع الناس حين انتشر

قصيدة عن السيد المسيح صفحة: 258 عنوانها نبي السلام بمناسبة ولادة المسيح:

كتب الكون عنه في تقريره أنه الكون كله في صغيره

إلى آخر القصيدة وهي قصيدة تصل أبياتها إلى 52 بيت.

في صفحة: 238 قصيدة عنوانها الخوف من المجهول نظمت بلبنان سنة: 1955 من قصائده القديمة.

سهرى أصاخ الليل يسمع تحت جانحها الوجيب

محمومة النهديات يلفح في ترائبها اللهب

نظراتها مشدوهة لا تعرف الوضع الرتيب

لا أشكل على الشعر الغزلي، الشعر الغزلي قرئ في محضر النبي، لكن أقول إذا كان هذا مهم فأين

الأهم؟! نكسر هذه الجدية وإن كان قراءة الشعر في شهر رمضان مكروهة لكننا في صدد بيان حقائق، هناك أيضاً صراعٌ بين المهم والأهم . أبيات أخذ منها

وبها شعورٌ مبهمٌ
وهل المفاتن عندها
فتكورت وانزاح عن
يشتاق معرفة النصيب
تُرضي البعيد أو القريب
سيقانها الروب القشيب

هذه القصيدة أيضاً موجودة في الطبعة الأولى للديوان التي كانت بإشرافه..

فتكورت وانزاح عن
ومضت تشد مسلسلاً
وتسائلت أترى تفوز
وبثغرها جوعٌ إلى
فتهاكت وبجسمها
واستسلمت للمخدع
سيقانها الروب القشيب
في صدرها فيه صليب
بمن تحب ولا تخيب
قُبَل الهوى لو تستجيب
الخدر المحبُّ والديب
الوردي تحلم بالحيب

لا أشكل على نظم الشعر الغزلي وإلا قصيدة البردة: بانت سعاد فقلبي اليوم متبولٌ، والقصيدة معروفة قرأت وأراد الصحابة أن يمنعوا ناظم القصيدة لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهرهم ومنعهم من ذلك قال: دعوه فليكمل وأكمل القصيدة والقصيدة فيها معاني تشابه هذه المعاني وربما فيها شيء من التغنج أكثر، أنا لا أشكل على الجانب الأدبي لكن أقول إذا كانت هذه القضايا مهمة فهناك ما هو الأهم، ومع هذه القصيدة مع ذلك الشيخ الوائلي ماذا يقول في المقدمة؟ وهذه القصيدة كانت منشورة في الطبعة الأولى ماذا يقول في المقدمة؟ الشيخ الوائلي يقول:

هناك قصائد لم أعاني مضامينها في تجربة وإنما عانيتُها خيلاً وقلدت فيها اتجاهات سائداً وحيث أن مضامين بعضها لا تنسجم مع وضعية دينية واجتماعية أعيشها وابتعاداً عن سوء فهم قد يحصل عند البعض آثرت أن أؤخر نشرها لفرصة أخرى - يعني هذه القصيدة ممكن أن تثير سوء الفهم، فإذاً القصائد التي لم ينشرها كانت أكثر إثارة من هذه القصيدة هو في المقدمة يقول أعيد ما قال: هناك قصائد لم أعاني مضامينها في تجربة وإنما عانيتُها خيلاً وقلدت فيها اتجاهات سائداً وحيث أن

مضامين بعضها لا تنسجم مع وضعية دينية واجتماعية أعيشها، وابتعاداً عن سوء فهم قد يحصل عند البعض آثرت أن أؤخر نشرها لفرصة أخرى. يعني هناك قصائد أكثر إثارة من هذه القصيدة التي تلوتها على مسامعكم.

القصائد كثيرة مثلاً عنده قصيدة تحت عنوان (رثاء ضرس) صفحة 186: الشيخ الوائلي قصيدة طويلة وبديعة 60 بيت، فُلع ضرسه فرثاه بقصيدة 60 بيتاً يقول:

لرحيل بعضي دمةً في موقِي	ولُهاث نبض بالفؤادِ خفوقِ
ورحيل بعض المرء يحزن بعضه	الباقي ويؤذنه بقرب لحوقِ
يا لثة الثكلي خلا بك مقعدٌ	من أبيض حلو السمات رشيقِ
صلب الشكيمة من رماحك طاعن	متمرس بالقطع والتمزيقِ

قصيدة جميلة في رثاء الضرس.

قصيدة أخرى يرثي فيها استكان، كان عنده استكان يشرب فيه شاي قدح لمدة عشر سنوات وكُسر فرثاه بقصيدة قوية جداً صفحة: 261 عنوان القصيدة مصرع كوباية أو كلاس، هذا كأس استكان قدح كان عنده مدة عشر سنوات وانكسر فرثاه بقصيدة 75 بيت:

اساقيتي لا المنى تكملُ	ولا المرء يدرك ما يأملُ
ولا الليلُ دام ولا الصبح دام	وطبع الدنى قُلبٌ حوّلوا
فيوماً سرورٌ ويوماً همومٌ	وبينهما زمنٌ مهملُ

إلى أن يقول:

اساقيتي كم شربنا معاً	ولذ بأسماعنا محفلُ
فما ملّ ثغرك ثغري	ولا سأمنا ولا أدبر المقبلُ

قصيدة طويلة جداً صفحة: 261، 75 بيت (مصرع كوباية) أو (كلاس) لا اعترض على هذا الأدب الأديب حر فيما يقول يعبر عن وجدانه، وأصف هذا الأدب بأنه مهم ولكن أين الأهم، أين محل إمام زماننا؟! وإذا أردنا أن نجري مقارنة بين هذه القصائد الطويلة وحتى بين القصائد التي قالها مثلاً عن الإمام الرضا عن الإمام الحسن العسكري والهادي قصائد قصيرة بالقياس إلى هذه القصائد.

أيضاً مثلاً، مثلاً سناء محيدلي، سناء محيدلي لبنانية شابة من الحزب القومي السوري الاجتماعي قامت بعملية انتحارية سنة: 1985 قادت سيارة بيجو عملية انتحارية ضد الجيش الإسرائيلي، 367، صفحة: 367، صفحة: 367 سناء محيدلي قصيدة 41 بيت:

سنا رأيت الشمس رغم سناءها	تمجد ثوباً منك بالدم يُخضَبُ
ويحضنك التاريخ سفراً وصفحةً	بما ينزف الجسم الممزق تُكْتَبُ
عروس الجنوب الحر ألفُ تحية	لأفراح عرس بالشموخ مطيبُ
وأئي عروس مثلُ يومكٍ يحتفي	بها الدهر من فرط الجلال ويُعجَبُ

إلى آخر القصيدة، قصيدة في سناء محيدلي لا اعترض على ذلك أبداً، أدبٌ جميل وأدب الشيخ الوائلي أدبٌ جميل وكل هذا مهم ولكن أين الأهم؟! يبقى السؤال إنني أبحثُ عن إمام زمني في ديوان الوائلي فلا أجدُ له ذكراً.

وقصيدةٌ أخرى أيضاً من قصائد الوائلي، أتدري ما اسم هذه القصيدة؟ (الذبابة المسافرة) 56 بيت، صعد إلى الطائرة وكان على كتفه ذبابة صعدت معه ونزل ونزلت الذبابة معه يقول:

القصيدة جميلة جداً أنا لا اعترض على هذا الأدب، أنا من المولعين بالشعر والأدب..

وذبابة طارت معي من أرضها	طوعاً ولم يعصف بها تهجيرُ
صعدت معي طيارةً في رحلة	كتفائي كرسِيَّ لها وسريرُ
لم تلقى أي موانع في دربها	بل حيث تشتاق المسير تسيرُ
لم يطلبوا منها الجواز ولم يصل	لمزاجها من أجله تعكيرُ
فتنقلت عبر الحدود طليقةً	في حيث لا منعٌ ولا تحجيرُ
ونجت فلا رعب المباحث سد من	فمها ولم يعبث بها شريرُ
وتصرفت مختارةً في فعلها	إذ لا رقيب حولها وخفيرُ

قطعاً هو عنده مقاصد بهذه القصيدة:

أذبابتي أشكو إليك هواننا	وضياعنا والباقيات كثيرُ
أترينا أنا من سلالة آدم	أم أننا للسائمات نصيرُ

أنحى علينا القسر حتى أننا هملٌ يقادُ كما يقادُ بعيرٌ

قصيدة طويلة 56 بيت.

الذبابة المسافرة، سناء محيدلي، مصرع كوباية، رثاء ضرس وغير ذلك كثيرٌ جداً، وأكثر من ذلك: حين نذهب مثلاً إلى قصيدته مثلاً في ذكرى الشيخ المفيد، وعنده قصيدة أيضاً صفحة: 438 في رثاء حافظ الأسد الرئيس السوري الراحل صفحة: 438، عدد أبياتها 58 في رثاء حافظ الأسد فدا المأساة.

لا تقل مات فالأموات من قُبروا وحافظٌ مائلٌ في وعي من حضروا

إلى آخر القصيدة، إلى أن يقول:

بشار والأمل المرجو مواعده غداً يغرد في أبعاده الوترُ

في ذكرى الشيخ المفيد 417 الغريب أنه يمدح المدرسة المستنصرية والمدرسة المستنصرية مدرسة أنتجت نتاجاً معادياً لأهل البيت، هذه مدارس أنشئت لحرب أهل البيت لكن للثقافة المخالفة الموجودة في فكر الشيخ الوائلي تظهر مثل هذه الكلمات يقول: مجدٌ بغداد، هو يقول:

ليس بغداد لحن إسحاق يشدو ودنانٌ معتقات وغيدُ

إسحاق هذا الموسيقي ..

وقصورٌ على الرصافة فيها يسرف الوعد والهوى والوعيدُ

مجدٌ بغداد ما تحصَّنه المنصور في كل ماله والرشيْدُ

بل بنته المستنصرية وأذكر دار سابور والنجوم شهودُ

كل تاريخ أمة دون علم ظلماتٌ بها الضياع أكيدُ

بل بنته المستنصرية ماذا بنت المستنصرية؟ هذه معاهد أسست لحرب أهل البيت، إذا نذهب إلى قصيدته بغداد وهو له عدة قصائد في بغداد صفحة: 345، في صفحة: 345 قصيدته بغداد سنة: 1960:

بغداد ساء بك الهوى أم طابا سيضل وجهك رائعاً جذابا

قسمات شيخ بالجلال متوج
وحضارة تعطي المؤمل ما انتهى
وسمات غانية تفيض شبابا
فلكل ما طلب الخيال أصابا
رابعة العدوية عنوان للتصوف..

وبحيث رابعةً يجللها التقى
وعريبٌ عن جسد تميط ثيابا

هذه راقصة سكسية، راقصة عُري عريب من راقصات الخليفة العباسي
إلى أن نصل إلى الداهية العظمى وهو مدحه لقتلة الأئمة في صفحة: 348..
هذا هو قاتل الإمام الكاظم:

سيضل من مجد الرشيد مُؤثلاً
يضي عليك بسحره جلبابا
وهذا قاتل الإمام الرضا:

ويضل للمأمون عدك مجلساً
يبي العلوم ويغرس الأدابا
وهذا قاتل الإمام الجواد:

وصداً لمعتصم يُعدُّ كتائباً
لنداء مسلمة دعت فأجابا

هؤلاء قتلة الأئمة !! إذاً هذه القضية ليست شطحة تلاحظون الجو الذي يتحرك فيه شعر الشيخ
الوائلي، القضية قضية منهج كل هؤلاء ذُكروا، كل هؤلاء مدحوا، كل هؤلاء رُثوا ولا وجود للإمام
الحجة، قلت أنا لا أنكر ربما الشيخ عنده أشعار وما نشرها لكن أليس من المناسب أن يكتب ولو
أبيات قليلة باسم الإمام الحجة وهو إمامنا؟! لكن هو هذا المنهج دُفنٌ للسرداب بالتراب، عدم ذكر
بقية الله في معنى الآية، وهذا ليس فقط في هذا المجلس على طول مجالسه، لكنني أذكر هذا
كمثال أنتم سمعتم الشواهد والأدلة نحن في هذا الجو، وإلا إذا أريد أن آتي بمجالس الشيخ الوائلي
هذا يقتضي أن آتي بعشرات وعشرات لا بد أن آتي بكل مجالس الشيخ الوائلي، وحتى
ديوانه إنما مررت عليه مروراً سريعاً إذا أريد أن أتفحص أكثر ستظهر حقائق أكثر.

كل هذا بينته أنا ما عندي مشكلة مع الشيخ الوائلي أبداً، وليس مع الشيخ الوائلي فقط حتى مع أي
شخص آخر ما عندي مشكلة، مشكلة شخصية أنا ما عندي مشكلة شخصية ولا أحمل شيئاً في
قلبي اتجاه الشيخ الوائلي، القضية قضية أهل البيت، أنا إذا أريد أن أتحدث عن الشيخ الوائلي أنا أعلم

سيقول الكثيرون ولا شأن لي بهم ولا يحرك مني شعره من كلامهم، لا أتأثر بالكلام الذي يُقال، لأنه قد قيل وقيل عني الكثير، إذا كان المبلل ما يخاف من المطر، كما في الأمثال أنا أغوص، أنا الآن في مرحلة الغوص، هل الذي يغوص في مياه البحر يخاف من ماء المطر، هل يصل إليه ماء المطر؟ إذا كان المبلل ما يخاف من المطر الغائص في البحر هل يخاف من ماء المطر؟! أنا ذكرت الشيخ الوائلي لأنه عملاق المنبر الحسيني هذا أولاً فإني لا أتحدث عن الصغار لأنني لا أجد لهم قيمة، لا أجد لهم قيمة لا أقصد القيمة الذاتية وإنما لا أجد لهم تأثيراً بين الناس وإلا لكل إنسان قيمته، أنا لا أتحدث عن كرامة الإنسان أتحدث عن القيمة في التأثير، فإني لا أتحدث عن الصغار مثل ما تحدثت في مَلَفِّ العصمة عن السيد الخوئي وما تحدثت عن صغير، عن عملاق المدرسة الأصولية، أتحدث هنا عن الشيخ الوائلي عن عملاق المنبر الحسيني، فإني لا أتحدث عن الصغار ليس ذلك من شأني، وأقول ذلك لا تكبراً أبداً والله لكن لأن الفائدة لا تتحقق في الحديث عن صغائر الأمور وعن صغار الأشخاص، الفائدة تتحقق حينما يكون الحديث عن كبائر الأمور عن المهم والأهم عن إمام زماننا عن عنوان كبير المَلَفِّ المهدي وحين يكون الحديث عن منهج ومدرسة يكون على رأسها الوائلي، أنا لو أريد أن أتحدث أحاديث لأجل الانتقاص من الشيخ الوائلي أستطيع، يمكن أن أثير قضية مجلة (الموسم) لكنني لن أتحدث شيئاً عنها، هذه المجلة التي في وقتها جُمعت وحرقت بحسب علمي جُمعت من المكتبات جمعها الأشخاص الذين وردت أسمائهم في المجلة، لو أردت أن أتحدث وأثير موضوعات أثير هذا الموضوع الموجود في هذه المجلة لكنني لن أثيره ولن أشير إليه، ولو أردت أن أنتقص من الشيخ الوائلي آتي ب (معجم الخطباء) هذا الكتاب أُلّف في زمان الشيخ الوائلي ومؤلفه موجود وهو من أقرباء الشيخ الوائلي والمعلومات الموجودة في الكتاب صحيحة تتحدث عن الوضع العائلي والشخصي للشيخ الوائلي لكنني لن آتي بهذا ولا بغيره، يمكنني أن آتي ب (مجلة النور) الصادرة من مؤسسة السيد الخوئي والمقال الذي كتبه الشيخ الوائلي تمجيداً بالسيد الخوئي، وخلفيات ذلك المقال وقضية الخلاف مع السيد الخوئي وأولاد السيد الخوئي، ومسألة الحقوق الشرعية الكويتية ومطالب كثيرة أخرى أنا لا أريد أن أتحدث وانتقص من الشيخ الوائلي بشكل شخصي، بإمكانني أن أورد عندي كثير من المعلومات لكنني والله لا أقصد الانتقاص الشخصي.

إنما أقول هذا حتى لا يقول القائل بأني أريد الانتقاص من الشيخ الوائلي، أنا لا أريد الانتقاص من

الشيخ الوائلي أنا أريد الدفاع عن أهل البيت، ولذلك أتحدث عن الشيخ الوائلي بالقدر الذي أثبت به الحقيقة التي أريد إثباتها وهي ظلامة إمام زماني، لا أريد الانتقاص هذه قضايا عائلية يمكن أن تحدث في عائلتي وفي عائلتك نحن لسنا معصومين، أنا لا أنتقص من الشيخ الوائلي لأنه قال شعراً في رجل ثري، أو لأنه كان له خلاف مع مرجع من المراجع بخصوص قضايا شرعية أو كذا أو كذا، أو علاقة بولد أو والد أو زوجة أو فلان أو فلان، هذه قضايا توجد في حياة الإنسان وكلنا لنا أخطاء وهفوات واشتباهاة وحياة البشر مليئة بالأشياء المختلفة، ونحن لا نُقيّم الإنسان على هذا الأساس وإلا إذا أردنا أن نُقيّم الناس على هذا الأساس سيسقط الجميع، المقياس الوحيد الذي نُقيّم فيه الناس هو مقياس أهل البيت بقدر ما يكون الإنسان قريباً من أهل البيت، حُبُّ عليّ حسنة لا تضر معها سيئة وبغض عليّ سيئة لا تنفع معها حسنة، ماذا تنفع الحسنات إذا كان الإنسان بعيداً عن إمام زمانه؟ السيئات لا تضره هذا لا يعني أنه تشجيع لجمع السيئات لكن السيئات تذوب، دينكم دينكم كما يقول أمير المؤمنين دينكم دينكم، وصيته الخالدة دينكم دينكم فإن السيئة فيه خيرٌ من الحسنة في غيره، أنا لا أريد الانتقاص من شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه وصَبَّ الله شآبيب نوره على مثواه، القضية قضية مدرسة وقضية منهج وقضية غيرة على أهل البيت، أنا لا أعتقد والله أن الشيخ الوائلي يحمل النية السيئة لكن ثقافة الرجل هي هذه، المعلومات التي عنده هي هذه، هو يتصور أن المنهج الصحيح هو هذا لأنه ما كان يملك علماً بحديث أهل البيت ولا يفكر أهل البيت، الجو الحوزوي لا يعطي الإنسان علماً بحديث أهل البيت، الجو الحوزوي يعلم الإنسان آليات، العالم هو يبحث بنفسه، أما إذا كان العالم يبحث في أجواء أخرى في حديث المخالفين فمتى يستطيع هذا العالم أن يحيط علماً بحديث أهل البيت؟ القضية هنا وجئت بالشيخ الوائلي مثلاً على قضية الحيرة بين المهم والأهم، هذه الحيرة التي وقعت فيها الشيعة وبسببها يُظلم إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والقضية ليست مقتصرة على الشيخ الوائلي القضية أوسع وأكبر، القضية في مناهجنا التفسيرية في مناهجنا الدراسية في فكرنا الإعلامي في كل مكان هذه القضية، لذلك هذه القضية بحاجة إلى دراسة وإلى تتبع وإلى علاج.

مثلاً نحن إذا أردنا أن نذهب إلى (تفسير الميزان) وهذا هو تفسير الميزان لسيدنا الطباطبائي السيد محمد حسين، إذا أردنا أن نذهب إلى تفسير الميزان، وبادئ ذي بدء في التسعينات في أوائل التسعينات كتبت دراسة بطلب من أحد الأخوة المؤمنين من أساتذة إحدى الجامعات في طهران وهو

متخصص في تفسير الميزان، أستاذ جامعي متخصص في دراسة تفسير الميزان وطلب مني أن أكتب دراسة في مصادر تفسير الميزان وهي عشرات وعشرات وعشرات من المصادر، المصادر الشيعية والسنية، وأجريت دراسة وكتبت تعريف لكل مصادر تفسير الميزان تعريف للمؤلفين وتعريف للكتب وطبعتها وتحقق في هذا الباب، فحين أقول وأتحدث عن مصادر الميزان وعن تفسير الميزان أتحدث عن تجربة وعن ممارسة عملية، وأعرف السيد الطباطبائي أين نقل وأين لم ينقل، لأنني تتبعت مصادر تفسير الميزان مصدراً مصدراً، أنا جئت بأمثلة ونماذج قبل أن آتي بالأمثلة والنماذج طريقة السيد الطباطبائي يأخذ قسماً من الآيات فيتبعه بيان بيان تفسيري، هذا البيان التفسيري أنا أقولها بملء فمي السيد الطباطبائي يعتمد فيه على تفسير الفخر الرازي، تفسير القرطبي، تفسير ابن جرير الطبري، تفسير روح المعاني وكثيراً ما يعتمد على تفسير الكشاف للزمخشري، ويعتمد على تفسير التبيان للشيخ الطوسي وتفسير التبيان للشيخ الطوسي في الحقيقة هو معتمد في غالبه على تفسير جامع البيان للطبري، ويعتمد على تفسير مجمع البيان أيضاً ومجمع البيان له قصة تأتينا، فأكثر الكلام الموجود في مقطع البيان لو كان الحديث عن تفسير الميزان بشكل خاص وقد تأتي الأيام وتسمح لي فرصة وآتي بالمصادر وعلى التلفزيون ونستخرج تفسير الميزان ونأتي بالتفسير المخالفة لأهل البيت ونجري مقارنة وعلى الشاشة نقرأ من هنا ومن هنا التطابق في العبارات، ومن دون أن يشير السيد الطباطبائي إلى هذه التفاسير هو يأخذ منها من دون أن يشير إليها، هذا في قسم البيان، في التفسير الروائي السيد الطباطبائي ينقل عن كتبنا الشيعية وعن الكتب المخالفة لأهل البيت، وفي كثير من الأحيان يعلق بالنقض على الروايات الشيعية وما يُعَلَّقُ بالنقض على الروايات السنية، وفي كثير من الأحيان لا يذكر الروايات المهمة عن أهل البيت في تفسير القرآن، أنا جئت بنماذج أخذت جزء الأول وأخذت الجزء الأخير وجزء من الوسط حتى أكون مُنصِفاً في إعطاء المثال:

هذا الجزء الأول من تفسير الميزان صفحة: 41، هذه الطبعة طبعة جوهر انديشه إيران، في سورة البقرة: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في قسم البيان أصلاً لم يُشِرْ لا من قريب ولا من بعيد إلى معنى الكتاب، رأساً دَخَلَ وقوله تعالى هدى للمتقين من دون أن يشير إلى الكتاب، لأنه معهود على أساس أن الكتاب هو القرآن، مباشرة لم يقل حتى أن الكتاب هو القرآن، الكتاب بالمرّة لم يُشِرْ إليه

- وقوله تعالى هدى للمتقين - ويبدأ من هنا، ذلك الكتاب لا ريب فيه لم يُشر إليه.

إذا نذهب إلى البحث الروائي لم يُشر لا من قريب ولا من بعيد إلى الروايات التي تقول في تفسير علي بن إبراهيم وفي غيره بأن الكتاب هو علي أصلاً، هذا البحث الروائي خالي لا يوجد فيه أي ذكر لهذه الرواية أن الكتاب هو علي صلوات الله عليه لماذا؟! هذا مثال ولو أردت أن أتبع مع الكتاب سأخرج العجائب، هذا الجزء الأول من تفسير الميزان.

الجزء الوسط وهو هذا الجزء 15 من وسط الكتاب صفحة: 96 أيضاً عن حديث الإفك نفس الكلام الذي مرّ قبل قليل وتحدّث عنه الشيخ الوائلي وأنا تعمّدت لأن الشيخ الوائلي تحدّث عن الإفك بطريقة مخالفة لأهل البيت وجئت بالميزان لأقول بأن المنهج، ليس مقصود هنا الحديث عن الوائلي فقط، السيد الطباطبائي في صفحة: 96 لمّا يأتي إلى آيات حديث الإفك فيقول: السنة قالت كذا ورواياتها أنا لا أقبلها، والشيعة قالت كذا وكذا والروايات أيضاً لا أقبلها، هكذا يقول: الآيات تشير إلى حديث الإفك وقد روى أهل السنة أن المقدوفة في قصة الإفك هي أم المؤمنين عائشة، وروت الشيعة أنها ماريا القبطية - الشيعة ماذا رويوا!! هم أهل البيت قالوا - وروت الشيعة - ما قال وروي أهل البيت أو ذكر أهل البيت - وروت الشيعة أنها ماريا القبطية أم إبراهيم التي أهداها مقوقس ملك مصر إلى النبي - ثم يقول: وكلّ من الحديثين - يعني حديث المخالفين وحديث أهل البيت - لا يخلو عن شيء على ما سيجيء في البحث الروائي - لأنه سيرفض، إذاً ماذا حدث؟ لاحظوا الذي يخالف أهل البيت يقع يقع في حُقر، إذاً ماذا حدث؟ يقول: فالأحرى أن نبحث عن متن الآيات في معزل من الروايتين جميعاً غير أن من المُسلّم أن الإفك المذكور فيها كان راجعاً إلى بعض أهل النبي - لكن من هم؟ لا ندري، هذا تفسير أو تحيير هذا!! التفسير أليس هو توضيح، أو هو تحيير، لماذا نرفض روايات أهل البيت، روايات أهل البيت كثيرة في هذه القضية، في احتجاجات أمير المؤمنين المذكورة الأمير يحتج في قضية ماريا القبطية، في روايات الإمام الصادق التي يحدثنا عن ظهور الإمام المهدي أنه يُخرج عائشة ويُقيم عليها الحد لأنّ النبي ما كان قد أقام عليها الحد، الحد في قضية ماريا القبطية، في حياة الإمام الرضا لمّا قُذفت أم الإمام الجواد الإمام الرضا يقول وهي من أقرباء من أسرة ماريا القبطية التي قُذفت، قُذفت كما قُذفت ماريا القبطية، روايات كثيرة جداً عندنا عن أهل البيت لماذا يرفضها السيد الطباطبائي لا أدري، هذا السؤال لا بُد أن يُسأل به السيد الطباطبائي، لا تتصوروا بأن القضية الأمثلة

فقط هي هذه، كل الكتاب هكذا على طول الخط ولكن أنا جئت بنماذج أنا لا أستطيع أن آتي بكل ما في الكتاب، أنا أعطيتكم نماذج وأنتم اذهبوا بحثوا من أراد أن يبحث.

هذا الجزء 20 من تفسير الميزان، نذهب إلى سورة القدر صفحة: 373 البحث الروائي لم يذكر، ذكر روايات شيعية وسنية، لم يذكر ولا أي رواية ولا أي رواية عن أن ليلة القدر مفسرة بالزهراء، ولا أي رواية عن الروايات التي تتحدث في أن ليلة القدر مفسرة في أهل البيت ما ذكر، ما ذكر شيئاً من هذا القبيل، ما ذكر أي شيء لا من قريب ولا من بعيد عن علاقة ليلة القدر بالزهراء وبمُحمَّد وآل مُحمَّد في البحث الروائي.

والأنكى من ذلك حين يذهب إلى سورة التين والزيتون، على سبيل المثال وإلا الموضوع يتكرر، في البحث الروائي ماذا يقول؟ - في تفسير القمي ﴿وَالَّتِينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سَيْنِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ التين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الأمين مكة - هو يعلق أقول: وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ولا يخلو من شيء - يعني هذا تفسير غير صحيح غير دقيق لا يخلو من شيء - وفي بعضها - في بعض الروايات - أنَّ التين والزيتون الحسن والحسين والطور عليّ والبلد الأمين النبي - ماذا يُعلق؟ يقول: وليس من التفسير في شيء - وهذا ليس فيه أي تفسير، مع العلم أننا نملك روايات كثيرة جداً ربما تتجاوز سبع ثمانية إلى عشر روايات واردة عن أهل البيت، ورواية واحدة تكفي في تفسير أن التين والزيتون ومن مصادرنا المعتبرة وموجودة حتى في مصادر المخالفين أنا رأيتها وقرأتها أن التين والزيتون الحسن والحسين، والسيد يقول: وليس من التفسير في شيء - وقبل قليل لَمَّا ذكر بأنَّ التين المدينة والزيتون بيت المقدس والبلد الأمين مكة قال لا يخلو من شيء هذا التفسير، لكن لَمَّا يذكر رواية الدر المنثور بأنَّ حُزَيْمَةَ بن ثابت سأل النبي عن البلد الأمين فقال: مكة، لم يُعلق أي شيء على هذه الرواية، يعني على الرواية المنقولة في تفسير القمي تفسير الإمام الصادق لَمَّا قال البلد الأمين مكة وبقية الأسماء يقول: ولا يخلو من شيء - وتفسيرها بالتين والزيتون وليس من التفسير في شيء، وحينما ينقل رواية الدر المنثور لا يعلق عليها شيئاً وهي نفس التفسير الذي ذكره القمي، هذه القضية تتردد كثيراً في تفسير الميزان.

ألا تلاحظون أن القضية بحاجة إلى توقف وتأمل، قضية معقدة ليست بهذه السهولة وما سيأتيكم

أغرب وأعجب انتظروني يوم غد إن شاء الله تعالى، الحلقة القادمة فيها الغرائب والعجائب.
أسألكم الدعاء جميعاً أمنياتي لكم قبول الطاعات في هذه الليلة وأسألكم الدعاء في هذه الليلة لي
ولإخوتي هنا أن نوفق لخدمة إمام زماننا، سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني توسلي مرادي
وغايتي أنت يا ابن رسول الله صلوات الله عليك في أمان الله.

الثلاثاء

22 رمضان 1432

2011 / 8 / 23

الحلقة السادسة

الظلامه / الجزء الثالث

يا شيعة القائم من آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم سلامٌ عليكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم وأعمالكم ووفقني وإياكم لمعرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

حلقةٌ أخرى من حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ ولا زالَ الكلامُ متواصلًا في فناء إمام زماننا الحجة بن الحسن، عناوين هذا المَلَفِّ: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامه، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، تقدم الحديث في الولادة والغيبة والظهور، ومرَّ شطرٌ من الكلام في الحلقة الماضية وهي الرابعة تحت عنوان الظلامه وهذه الحلقة السادسة، عنوان الظلامه في هذا المَلَفِّ جعلته تحت عنوانين فرعيين:

العنوان الأول ما بين المهم والأهم وهي مشكلتنا الكبيرة في الوسط الشيعي في التعامل مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وبنحو خاص مع إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

تقدم الحديث في الحلقة الماضية حيث ألقى شيئاً من الضوء على مدرسة الشيخ الوائلي المدرسة الخطابية الأولى في وسطنا الشيعي وبالذات في وسطنا الشيعي العربي، وتحدثت أيضاً عن جانب وعن صور من تفسير الميزان الذي يعتبره الكثيرون وأنا واحدٌ منهم أفضلُ تفاسير علمائنا في وسطنا الشيعي، كان بودي أن أتناول مطالب أخرى تحت هذا العنوان، تحت عنوان ما بين المهم والأهم ولكن ضيقُ الوقت يحولُ فيما بيني وبين ذلك، ربما أتناول تلك المطالب في أوقات أخرى، إنما أختتم حديثي بمجموعة من كلمات أهل بيت العصمة على أساسها نستطيع أن نميز بين المهم والأهم، وأنتقلُ بعد ذلك إلى العنوان الثاني من عناوين الظلامه، لأنني أحاول أن أختصر الحديث بقدر ما أتمكن.

(بحارُ الأنوار) الجزء الثاني طبعة مؤسسة الوفاء، رواية ينقلها عن رجال الكشي، بسنده: عن علي بن سويد السائي قال: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ وَهُوَ فِي السَّجْنِ: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيُّ مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ - يَسْأَلُ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ عَمَّنْ يَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِهِ - مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ - وَمَعَالِمَ

الدين هي أصوله قبل فروعه، الإمام يقول له: لا تأخذنَّ معالم دينك عن غير شيعتنا - حين يقول عن غير شيعتنا عمَّن نقطع بأنهم شيعة أهل البيت ولا ينقلون كلاماً إلا عن أهل البيت - لا تأخذنَّ معالم دينك عن غير شيعتنا - لماذا؟ الإمام يبين: فإنَّك إن تعديتهم - إذا تعديت الشيعة وذهبت إلى غيرهم - أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جلَّ وعلا فحرَّفوه وبدلوه - كيف حرَّفوه كيف بدلوه؟ هل حرَّفوا ألفاظه؟ أبدأ، حرَّفوا معانيه ولم يلجأوا إلى الذي يبين حقائق القرآن وهم العترة حرَّفوه وبدلوه حين قالوا: حسبنا كتاب الله فعزلوا الكتاب عن العترة - لا تأخذنَّ معالم دينك عن غير شيعتنا فإنَّك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جلَّ وعلا فحرَّفوه وبدلوه فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله وملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة - الرواية واضحة تشخص لنا الحق والباطل أكثر من أن تشخص المهم والأهم، الرواية شخصت عمَّن نأخذ معالم ديننا وبشكل واضح ولا أعتقد أن الرواية بحاجة إلى تعليق.

نذهبُ إلى (الكافي) الشريف الجزء الأول، ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ إمامنا الصادق يحدثنا عن سيد الأوصياء عن أمير المؤمنين الرواية طويلة أخذ منها موطن الحاجة: فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، إنَّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعَرَفَ العباد نفسه ولكن جعلنا - جعلَ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ - ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو عن ولايتنا، فَمَن عدل عن ولايتنا أو فضَّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون - كيف يُفضَّل عليهم غيرهم؟ أن يأخذ حديث غيرهم ويترك حديثهم، طلبُ المعارف من غير طريقنا أهل البيت مُساوِقٌ لإنكارنا - فَمَن عدل عن ولايتنا أو فضَّل علينا فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواءً من اعتصم الناسُ به، ولا سواءً حيث ذهب الناسُ إلى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربِّها لا نفاذ لها ولا انقطاع. هناك عيون كدره وهناك عيون صافية، هناك صفاءً وهدى وهناك ضلالٌ وخبث.

رواية قصيرة تجمعُ كلَّ المعنى: عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام: ذرورة الأمر - أيضاً في الكافي الشريف - ذرورة الأمر وسنامهُ ومفتاحهُ وبابُ الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى - ما هو هذا

الشيء الذي يوصف بكل هذه الأوصاف؟ أليس هو هذا الشيء الأهم - ذروة الأمر، وسنامهُ، ومفتاحهُ، وبابُ الأشياء، ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته - وكيف تكون معرفته ونحن نشربُ من عيون المجاري، معرفة أهل البيت إنما نأخذها من حديثهم لا من أوساخ المخالفين ومن قُمامات أعداء أهل البيت، من العيون الصافية لا من العيون الكدرة، الإمام قال لنا هو يقول: حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض - مجاري يعني مجاري، المجاري هو هذا وصف المجاري - وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية - عيون صافية جارية - تجري بأمر ربها لا نفاذ لها ولا انقطاع. غير راكدة، العيون الكدرة الراكدة المتعفنة هي عيون مجاري المخالفين التي يكرغُ من يكرغُ منها من رموزنا الشيعية ولا أدري لماذا.

في (مفاتيح الجنان) وفي دعاء علقمة الذي يُقرأ بعد زيارة عاشوراء، ماذا نقراً: وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا لَيْسَ لِي وِراءَ اللَّهِ - الخطاب هنا لأمر المؤمنين ولسيد الشهداء لأن دعاء علقمة يُقرأ بعد زيارة أمير المؤمنين وبعد زيارة سيد الشهداء الخطاب لمُحمَّد وآل مُحمَّد، أنتم الرقم الأعلى لا يوجد شيء آخر - لَيْسَ لِي وِراءَ اللَّهِ وَوِرائِكُمْ يا سادتي مُنتهى - لا في الفقه، لا في العلم، لا في العقيدة، لا في الحياة، لا في الولاية، لا في البراءة، لا في السياسة، ولا في الاقتصاد ولا في كل باب من أبواب حياتي - لَيْسَ لِي وِراءَ اللَّهِ وَوِرائِكُمْ يا سادتي مُنتهى - الذي يجدُ مُنتهى وِراءَ مُحمَّد وآل مُحمَّد تُعساً له في هذه الحياة وتُعساً له في تلك الحياة.

ما معنى أن نقراً هذه الكلمات في (الزيارة الجامعة الكبيرة) هؤلاء الذين يكرعون من حديث المخالفين ويشحنون المجالس والفضائيات بفكر أعداء أهل البيت ألا يقرءون الزيارة الجامعة، ألا يقفون عند هذه العبائر والإمام الهادي يعطينا هذا الدستور وهذا النص الكامل القولُ البليغ الكامل، ماذا نقول لهم؟ نخاطب الأئمة: مُسْتَشْفِعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ - وهذا الاستشفاع في الدنيا وفي الآخرة، شفاعَةُ أهل البيت تصاحبنا مع كل نَفَسٍ - مُسْتَشْفِعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ - هذه الكلمة متى يقولها الزائر؟ يقول: زائرٌ لَكُمْ لائذٌ عائذٌ بقبوركم مُسْتَشْفِعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌكُمْ - أنتم دائماً في المقدمة - وَمُقَدِّمٌكُمْ أمام طَلِبتي وحوائجي - أنتم في المقدمة في طلبتي وحوائجي الدينية الدنيوية الاخروية أنتم المقدمة - وَمُقَدِّمٌكُمْ أمام طَلِبتي وحوائجي وإرادتي في كُلِّ أحوالي وأموري -

أنتم المقدمة ليس فقط في الدعاء والمناجاة - وإرادتي في كلِّ أحوالي وأموري - في يقظتي، في نومي، في طعامي، في شرابي، في كل ما أريدهُ قال: وإرادتي - الزيارة تريد أن تشير حينما يكون الإنسان في حالة قصد في حالة نية لا في حالة غفلة، في حالة الغفلة الإنسان لا يُقدِّم أهل البيت وربما يفعل أموراً في حالة الغفلة والنسيان، ولكن إذا كان قاصداً وملتفتاً ومنتبهاً الإنسان المؤمن لا بُد أن تكون هذه هي الأوصاف التي يتصف بها - ومُقدِّمكم أمام طَلبتي وحوائجي وإرادتي في كلِّ أحوالي وأموري، مؤمنٌ بِسِرِّكم وعلائيِّكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم ومُفَوِّضٌ في ذلك كُلِّه إليكم ومُسلِّمٌ فيه معكم وقلبي لكم مُسلِّمٌ ورأيي لكم تَبَعٌ ونُصرتي لكم مُعدَّة. إلى آخر الزيارة، هذه العبارات ماذا تعني؟ ألا تعني أنَّ الإمام المعصوم في حياتنا هو الرقمُ الأهم هو الرقمُ الأول، ألا تعني أنَّ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ أئمتنا وسادتنا وأوليائنا هم الرقمُ الأول، إذاً لماذا نتركهم ونذهب نبحت في القمامات؟! ولكن ماذا نقول؟ لولا الأذواق لبارت السِّلَع، وشبيهه الشيء منحذبٌ إليه وكُلُّ جنس لاحقٌ بجنسه، وشيعتنا خُلِقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا.

لا أريد أن أطيل الحديث أكثر من ذلك لأن الحديث يمكن أن يطول ويطول ونذهب بعيداً في تفاريعه إنما أنتقل إلى العنوان الثاني العنوان الفرعي الثاني من عنواين الظلامية:

العنوان الثاني أنقلُ كلمةً من إمام زماننا فأجعلها عنواناً لحديثي، ما هي هذه الكلمة؟

توقيعً من توقيعات الناحية المقدسة، ربما البعض يسأل عن توقيعات الناحية المقدسة وهي الرسائل التي خرجت في زمان الغيبة الصغرى، قد يسأل أين يجدها؟ يمكن أن يجدها في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ويمكن أن يجدها في الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي رضوان الله تعالى عليه، ويمكن أن يجدها في الجزء 53 من بحار الأنوار، رسالة صدرت من الناحية المقدسة، رسالة طويلة وأنا لا أريد أن أقرأ الرسالة عليكم لضيق الوقت وإنما أذهب مباشرةً إلى هذه العبارة التي أريدُ أن أجعلها عنواناً لحديثي في الشطر الثاني من عنوان الظلامية من عناوين الملف المهدي الذي بين أيدينا، الرسالة طويلة والرسالة كتبها إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه وهو يحدث أشياعه عن أولئك الذين ارتابوا فيه وشكوا فيه وظلموه، يتحدث عن ظلامته صلوات الله وسلامه عليه ويعطينا عنواناً موجزاً يختصر الظلامية كلها إن كان في الوقت الذي صدر فيه هذا التوقيع

ومنذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا، ماذا يقول صلوات الله وسلامه عليه؟ يقول:

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة - هذا هو عنوان حديثي، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول: وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة - فاطمة هي الأسوة الحسنة لإمام زماننا وهذه الكلمة جاءت في رسالة يتحدث فيها عن ظلامته صلوات الله وسلامه عليه، الإمام هنا إلى أي معنى يشير؟ أن له بفاطمة أسوة حسنة الإمام يشير إلى ظلامه فاطمة، هناك ارتباط مفصلي وأساسي بين ظلامه إمام زماننا وبين ظلامه الصديقة الطاهرة، قد تسأل فتقول: كيف هو هذا الارتباط؟ إمام زماننا له خصوصية وله علاقة تتميز عن سائر علائق الأئمة بالصديقة الطاهرة، هم كلها وكلهم أولادها وكلهم طينة واحدة، ولكن هناك حيثيات وهناك لحظات ومقامات، حين نصلي على الصديقة الطاهرة: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمَسْتَوْدِعِ فِيهَا**، السرُّ المستودع في فاطمة الزهراء هو إمام زماننا لأن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها هي الحقيقة الجامعة كما يقول ولدها العسكري صلوات الله عليه بأنها حجة عليهم وهم حجاج على سائر الناس، فاطمة الحقيقة الجامعة قلب هذه الحقيقة الجامعة إمام زماننا الذي يتمنى إمامنا الصادق أن يخدمه: لو أدركته لخدمته أيام حياتي، هكذا يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، لو أدركته لخدمته أيام حياتي وهو يناجيه سيدي غيبك نفت رقادي، السرُّ المستودع في الصديقة الطاهرة هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وإمام زماننا هو فرحة فاطمة وهذا هو عنوان السر المستودع، اليوم التاسع من ربيع الأول المعروف عندنا بعيد البقر إنما نفرح في هذا اليوم لأكثر من دلالة وأهم دلالة في هذا اليوم، هو اليوم الأول من أيام إمامة إمام زماننا الحجة بن الحسن، نعم هو يومٌ لهلاك أعداء أهل البيت ذلك عنوان آخر لكن العنوان الأول في اليوم التاسع من شهر ربيع الأول لأن الإمام العسكري استشهد في اليوم الثامن، اليوم التاسع هو اليوم الأول من أيام إمامة إمام زماننا الحجة بن الحسن، لذلك نسمي هذا اليوم بفرحة الزهراء، إمام زماننا هو فرحة الزهراء وهو السر المستودع فيها، ظلامته ظلامتها وظلامتها ظلامته صلوات الله وسلامه عليه، هناك ارتباط مفصلي بين إمام زماننا وبين الصديقة الكبرى، يأتي سؤال هنا:

ما هي ظلامه فاطمة؟

ظلامه فاطمة لا يعرفها على حدودها ومحدودها إلا هو، إلا هو الذي يجعل من فاطمة أسوة يتأسى بها

ويجعل من ظلامه فاطمة عنواناً لظلامته صلوات الله وسلامه عليه، لكننا نتلمس المعاني من الآثار، فاطمة ظلمت ظلامه لم يُظلم أحدٌ كظلامتها، أهل البيت كلهم ظلموا والظلامه الكبرى ظلامه سيد الأوصياء، وظلامه الحسين ماذا أقول عنها؟ لكل منهم ظلامه هي أعظم الظلمات ولكل منهم ظلامه لها خصوصياتها ومميزاتها، فاطمة ظلمت وكان ظلمها في جميع الاتجاهات، ولذلك تركت لنا عنواناً يُحدّث عن ظلامتها أنّها المجهولة قدرًا وقبراً إلى يومك هذا، تركت لنا هذا العنوان وهذه الإشارة ولكن أين من يعقلون؟ ولكن أين من يُصرون؟ هذا العنوان الكبير وهذه الإشارة العميقة ذات الدلالة البعيدة تتحدث عن مظلومية لا تشابهها مظلومية، نحن نتلمس آثار هذه المظلومية فماذا نجد؟

نجد أن فاطمة استُلبت أموالها، وأيُّ أموال؟ هدية من الله وبإمضاء وبكتاب مكتوب ومُضى من رسول الله، استُلبت أموالها المهداة من الله والمُقدّمة بواسطة رسول الله إلى فاطمة، الآن أيُّ إنسان لو سُلِبَ جزءٌ من ماله يبقى يئن ويشتكى ويحن، فاطمة سُلِبَت أموالها وفي أقسى الظروف وفي أشد الظروف حزناً، فاطمة أحرقت دارها وأرعبوا أطفالها، فاطمة قتلوها، النصوص تقول بأنها قُتلت، فاطمة عدّبوها، كسروا ضلعها، ضربوها على وجهها، احمرّت عينها، اسودّت منها من الشياط، نَبَت المسمار في صدرها، اسقطوا جنينها وقتلوه وجرى الذي جرى عليها، يعني الآلام على ظاهرها الجسدي وحتى في أحشائها، لأن عملية الإسقاط ما كانت بطريقة قد تتعرض لها سائر النساء مع الأوضاع النفسية ومع الضغط الشديد والعصر بين الباب والجدار ومع كسر الضلع ومع المسمار ومع السطر والضرب بنعل السيف وكل الذي جرى عليها وبعد ذلك قُتلت، دام مرضها حتى قُتلت، منعوها حتى من البكاء ولمّا خرجت إلى خارج بيتها إلى الفضاء إلى مكان بعيد تستظل بشجرة بأراكة قطعوا أراكتها، حتى الأراكة التي تستظلُّ بها قطعوها، فاضطر سيد الأوصياء أن يبني لها بيتاً بعيداً عن الناس هو بيت الأحران اسمه بيت الأحران، يعني كانت تعيش في بيت سقفه جدرانُه من الحزن وأمام عينها يُهتك دين أبيها، أمام عينها تُهتك حُرمة أبيها مُسجى على الفراش والقوم هرولوا إلى السقيفة، وأكثر ألام فاطمة هي ألام عليّ، فاطمة صلوات الله عليها حتى حين سقطت بعد أن أسقطت الجنين ووقعت على وجهها وهي تقول النار تسفّع وجهي، لمّا جاءتها فضة أول سؤال سألت فضة بعد أن التفت وانتبهت من هذا الألم أين عليّ؟ السؤال عن أمير المؤمنين، ألام فاطمة كانت ألام عليّ و ألام الأمّ عليّ كانت ألام فاطمة، إلى أن قضت شهيدةً شُيِّعت ودُفنت سراً وإلى يومك هذا قبرها مجهول، ومع

ذلك حاول القوم أن ينبشوا قبرها، لولا تهديد عليّ والذي رأوه جاداً حين لبس قبائه الأصفر وجرد سيفه، فعرفوا بأنّ عليّاً جادٌ في هذه القضية فتركوا الأمر وإلا جاءت الأوامر من الخليفة أبي بكر بنبش القبور التي كان يُتوقع أن تكون فاطمة قد دفنت فيها، وهل انتهى الأمر عند هذا؟ ذبح أولادها جميعاً وجرى ما جرى على كل من ينتمي إلى هذه الجوهرة النبوية إلى فاطمة صلوات الله وسلامه عليها والأُمَّة تُحبُّ وتوالي من قتلها وتُدافع عن قتلها، إذا تذهب إلى بني أمية وتتصفح التاريخ تجد أن فاطمة كانت تُسب في مجالسهم، لم يذكر لنا التاريخ كل التفاصيل ولكن لأي سبب ثار زيد بن عليّ؟ ثار زيد بن عليّ صلوات الله عليهما لأن فاطمة قد سُبَّت وانتُهكت حرمتها في مجلس الخليفة الأموي في دمشق، وحتى حين نقرأ في مقاتل الطالبين نجد أن الجيش الأموي الذي قاتل زيدا كانوا يسبون فاطمة، إذا ذهبنا إلى العباسيين نجد أن كتباً كُتبت في قذف فاطمة، وهذا مذكور في كتب التاريخ راجعوا مقاتل الطالبين، نجد أن المتوكل كان يسب فاطمة ولهذا السبب أفتى بعض الفقهاء بقتله وقتل ولده، كان يسب فاطمة وينسب إليها الفاحشة، فاطمة عنوان ظلامه عبر التاريخ.

ولا أريد أن أسهب أكثر لأنني أريد أن أتحدث عن ظلامه فاطمة في وسطنا الشيعي، أولئك عادوا فاطمة حتى في حياة النبي، نحن إذا قرعنا سورة الكوثر ماذا نقرأ؟ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ من هو شاني النبي؟ عمر بن العاص وأبوه العاص السهمي، وهذا عنوان ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ لأنهم كانوا يقولون بأن مُحَمَّدًا ليس عنده إلا فاطمة فهو أبتَر ليس عنده أولاد، ما عنده إلا فاطمة فهو أبتَر، هو عداؤ لفاطمة لذلك الكوثر هو عنوان لفاطمة ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ العدا في أصله لفاطمة لكنه عنوان لرسول الله، العدا لفاطمة كان منذ البداية حتى في زمان رسول الله ويستمر العدا وظلامه فاطمة ظلامه طويلة، لذلك أمير المؤمنين في نهج البلاغة ماذا يقول؟ ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بعد أن دفن الصديقة الكبرى ووقف على قبرها الشريف يناجي رسول الله يخاطب النبي الأعظم:

أُمَّا حُزني فسرمد - سرمد يعني لا نهاية له وهذا هو حزن آل مُحَمَّد على أمهم فاطمة وهذا هو حزن إمام زماننا، هل تعتقدون أن فارقاً بين حزن عليّ وبين حزن إمام زماننا؟ أبداً، حزن عليّ هو حزن الحجة بن الحسن - أُمَّا حُزني فسرمد وأُمَّا ليلي فمُسَهَّد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها

مُقيم وَسُنْبُكَ ابْتُكَّ - بماذا تنبتك يا رسول الله - بِتَظَاْفِرٍ أُمَّتِكَ عَلِي هَضْمِهَا - الأُمَّة متظافرة على هضم فاطمة، إذا كان النواصب والمخالفون لأهل البيت يتظافرون على إيذاء فاطمة وعلى ظلم فاطمة، فذلك أمرٌ نحنُ لا نناقشه ولا نُجادله ولا نتعرضُ له، القضية واضحة العدو وهذا شأنه، أنجاسُ أرجاس وهذا شأنهم، لكن حين تكون الظلامة لفاطمة في الوسط الشيعي، لنستمع إلى هذه الرواية ولنرى هل نجد لها تطبيقاً في حياتنا:

الرواية يرويها الكشي في رجاله: عن سدير أو سُدير الصيرفي قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام ومعني سلمة بن كهيل وأبو المقدام ثابتُ الحداد وسالم بن أبي حفصة وكثير النواء وجماعة معهم، وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن عليّ - ذكرنا زيداً قبل قليل وأن ثورته ونهضته كانت لأجل فاطمة - وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن عليّ - وكان هناك نقاشٌ في الذين بايعوا زيد بن عليّ، قسمٌ منهم كانوا يوالون أبا بكر وعمر القضية الآن مُحَرَّفَةٌ في كتب المخالفين لأهل البيت يقولون بأنَّ زيداً اختلف مع بعض أصحابه لأنهم تبرءوا من أبي بكر وعمر القضية بالعكس، القضية الحقيقية هي بالعكس، لذلك عندنا في الروايات حين وقع السهم في جبهة زيد فماذا كان يقول زيد: هُما قتلاني، يشير إلى الأول والثاني، هُما قتلاني، هُما ضرباني، كان يردد هذه العبارة زيد بن عليّ صلوات الله عليه، هُما هُما يشير إلى الأول والثاني هُما قتلاني، هذا السهم الذي وقع في جبهته وأرداه قتيلاً منهما، من هناك كانت الرمية من السقيفة - وعند أبي جعفر عليه السلام أخوه زيد بن عليّ عليهم السلام فقالوا لأبي جعفر - هؤلاء المجموعة -: نتولى علياً وحسنًا وحسيناً ونتبرأ من أعدائهم قال: نعم - يعني هذا أمرٌ حسن - قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم، فالتفت إليهم زيد بن عليّ قال لهم: أتتبرءون من فاطمة؟! - تقولون نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهم، فاطمة عدوتهم - أتتبرءون من فاطمة؟! بترتم أمرنا - يشير إلى الأبت، القضية متواصلة - بترتم أمرنا، بتركم الله. فيومئذ سُموا البترية - هذا الاسم لفرقة من الفرق تسمى بالفرقة البترية وهم الذين يحملون هذه العقيدة يوالون علياً وحسنًا وحسيناً ويتبرءون من أعدائهم، ويوالون أبا بكر وعمر ويتبرءون من أعدائهم، ألا توجد مصاديق في وسطنا الشيعي لمثل هذه العقيدة؟ ابحثوا عنها، يمكنني أن أشخصهم بالدقة لكنني لا أريد أن أذهب إلى هذه الجهة، وبالوثائق من

خلال الكتب ومن خلال المصادر، هذه المجموعات هي التي ستخرج على إمام زماننا: ويسيرُ إلى الكوفة - الإمام - ويسيرُ إلى الكوفة فيخرج منها - يخرج من الكوفة - ستة عشر ألفاً من البترية - من هؤلاء الذين يبتزون العقيدة العلوية الحققة - شاكين في السلاح - يعني غارقين غاطين في السلاح، من هم؟ - قُرأ القرآن فقهاء في الدين قد قرعوا جباههم - قرعوا جباههم إما هي آثار السجود أو أنهم قد حلقوا رؤوسهم - قد قرعوا جباههم، وشَمَرُوا ثيابهم، وَعَمَّهْمُ النفاق وكُلُّهم يقول: يا بن فاطمة أرجع لا حاجة لنا فيك فيضعُ السيف فيهم ... إلى آخر الرواية.

والرواية الثانية في (دلائل الإمامة) هذه الرواية موجودة في الكتاب المبين وفي بيان الأئمة وفي مصادر أخرى، الرواية الثانية عن إمامنا الباقر في دلائل الإمامة للمحدث الطبري الإمامي: ويسيرُ إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية شاكين في السلاح قُرأ القرآن فقهاء في الدين - هؤلاء البترية الذين يبتزون العقيدة العلوية، الذين يوالون أبا بكر وعمر ويتبرءون من أعدائهم كما قال لهم زيد صلوات الله وسلامه عليه: بترتم أمرنا بتركم الله فيومئذ سُموا البترية.

أحاول أن ألقى الضوء على لقطات من التاريخ الشيعي وأبدأ من فترات مختلفة:

سألتقطُ عشر لقطات وإلا اللقطات كثيرة لكن عشرة هو عدد الكثرة، الكثرة متى تبدأ؟ يقولون جمعُ القلة يبدأ من الثلاثة إلى التسعة وجمعُ الكثرة يبدأ من العشرة فما فوق، أنا أكتفي بالعشرة وإلا الوقت لا يكفي ونحتاج إلى حلقات طويلة، لكن أخذ نماذج مختلفة:

نموذج من النماذج من علمائنا الأجلاء المحقق الثاني وهو عليّ بن عبد العالي الكركي العاملي، كان من مراجع النجف ثم ذهب إلى زيارة الإمام الرضا، الصفويون الشاه طهماسب الصفوي تمسك به وقال له: أبقى أنت هنا وأدر الأمور فأنت نائب إمام الزمان، والقصة لها تفصيل، هذا العالم كان معروفاً بشدة براءته من أعداء الزهراء، كان يُدسم لعن أعداء الزهراء، مجالسُه مشحونة بلعن وذكر مطاعن أعداء الزهراء، من قرأ تاريخه يعرف هذه الحقيقة، ومن أبرز كتبه الباقية في هذا الباب كتابه (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) لو كان هناك مجال من الوقت لقرأت لكم من هذا الكتاب يمكنكم أن تراجعوا الكتاب (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) العنوان واضح، كما يقال بأن المكتوب يقرأ من عنوانه، فعنوان الكتاب واضح (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) هذا الرجل ما كان جزاءه

وفي الوسط الشيعي؟ بعد مدة من الزمن قضاها في إيران رجع إلى النجف للزيارة وإلا هو قد صار في منصب شيخ الإسلام في إيران وكان هو الفقيه الأول في الدولة الصفوية في أيامه، جاء إلى النجف للزيارة وجاء يحمل معه الأموال والهدايا وأصلح شيئاً من أوضاع النجف، ماذا كان جزاء المحقق الكركي وفي الوسط الشيعي وفي النجف؟ وتعلمون متى لو قرأتم التاريخ ستجدون بأن آخر يوم من أيام حياته هو اليوم 18 من شهر ذي الحجة يعني في عيد الغدير، سَمَّوهُ وقضى مسموماً، لا أريد الدخول في تفاصيل قصة سَمَّه الكلام فيها كثير ومختلف، لكن هذا الرجل لشدة عدائه لأعداء الزهراء قضى مسموماً أين؟ في النجف، وفي أيّ يوم؟ في 18 عشر من شهر ذي الحجة في عيد الغدير، وقد قرأتُ في بعض الكتب أَنَّهُ قد دُعي إلى وليمة في النجف، وليمة يحضرها العلماء وفي هذه الوليمة دُسَ إليه السم واستشهد رضوان الله تعالى عليه المحقق الثاني عليّ بن عبد العالي الميسي الكركي العاملي، هذه صورة.

تلاحظون ظلامه الزهراء مثل ما الزهراء خَفِيَ قبرها وخفيت ظلامتها، ظلامه الزهراء ينفىها الأعداء ويُشكِّكُ فيها الأصدقاء، قتلُ عليّ بالسيف لا يُشكك فيه أحد لا من الأعداء ولا من الأصدقاء، قتلُ الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا يشكك فيه أحد، وحتى سَمُ النبي يتفق الجميع على أَنَّهُ مات مسموماً صلى الله عليه وآله لكن من الذي سَمَّه يقع الاختلاف هنا، وإلا تتفق روايات الشيعة وغيرهم من أن النبي قضى مسموماً لكن الاختلاف في من الذي سَمَّه، نحُ نقول بحسب روايات أهل البيت الذين سَمَّوه هم أعداء عليّ، أعداء أهل البيت، المخالفون لأهل البيت يقولون بأن اليهود هم الذين سَمَّوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكن فاطمة أعدائها ينفون القضية من الأصل وأشياعها في كل زمان تخرُج أصوات تُشكِّكُ في ظلامتها وتُشكِّكُ في مظلوميتها ويُحاربُ أوليائها والمدافعون عن ظلامتها، هذه الصورة الأولى المحقق الكركي أو الكركي العاملي عليّ بن عبد العالي رضوان الله تعالى عليه.

الصورة الثانية الشيخ أحمد الإحسائي الذي يُنسب إليه الشيخية، لا أسميهم فرقة وإنما أقول المدرسة الشيخية، شيعة أهل البيت مُحبُّوا أهل البيت أتباع الشيخ الإحسائي، الشيخ أحمد الإحسائي لقي ما لقي، قصته طويلة، اللقطة التي أريد أن اقتطعها آخر أيام حياته وكان مُسنناً كبيراً ومريضاً كان طاعناً في السن ومريضاً، الأيام الأخيرة من حياته في جوار سيد الشهداء في كربلاء، من عائلة علمية عريقة معروفة في كربلاء أحد أبنائها أحد علمائها يحمل هذا الكتاب إلى الوالي العثماني في بغداد الوالي الناصبي، العثمانيون نواصب، نواصب بامتياز، هذا الكتاب وهو شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، قطعاً ليس بهذا

الشكل هذه الطبعة حديثة لكنني جئتُ بالأجزاء التي حملها ذلك العالم إلى الوالي الناصبي العثماني واستخرج له الموضوعات، الموضوعات أيضاً أنا استخرجتها بحسب هذه الطبعة الجزء الثاني، الموضوع الذي أراه للوالي العثماني ما جاء في الزيارة الجامعة: **وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ - ما قاله الإمام الهادي - وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ.** يُخرج هذا المقطع من كلام الإمام الهادي للوالي العثماني الناصبي ويتصفح له الأوراق التي شرحها وكتبها الشيخ الإحسائي ليبين له بأنه يُكفّر من يُعادي مُحَمَّداً وآل مُحَمَّداً، أما أنتَ شيعيٌّ!! أما أنتَ من أولاد رسول الله!! هذا الذي حَمَلَ الكتاب هاشمي وشيعي ومن عائلة علمية من السادات، ويُخرج له صفحات أخرى هي موجودة على الجزء الثالث من شرح الزيارة الجامعة، ما قاله الإمام الهادي: **وَبَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَمَنْ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ، وَالْجَاحِدِينَ لِحَقِّكُمْ، وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلايَتِكُمْ، وَالْغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ ..** إلى آخر ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة، ثم يُخرج له الصفحات التي كتبها الشيخ الإحسائي في شرح هذه العبارات، كلُّ هذه العبارات هي في أي جو؟ **والغاصبين لإرثكم، الشاكين فيكم، المنحرفين عنكم ...** في جو أعداء فاطمة في هذه الأجواء، وكلُّ الكلام الذي كتبه الشيخ الإحسائي هو في هذه الأجواء، الحديث عن ظلامه فاطمة وعن الذين ظلموها، الحديث في هذا الجو الذي كتبه الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، هذا الرجل الذي يُقال عنه عالم وليس بعالم، هذا الرجل يأخذ كتاب الشيخ الإحسائي لأجل أن يُخرّض هذا الوالي الناصبي على قتل الشيخ الإحسائي، السبب هو الحسد والحقد لا يوجد سبب آخر، وبسبب هذا الأمر وصل الخبر إلى الشيخ الإحسائي فخرج فاراً على وجهه مع عائلته في ظروف قاسية، خرج من العراق على كبر سنه، كان يحب أن يُجاور الحسين وأن يُدفن هناك، خرج من كربلاء وخرج إلى المدينة وقد دُفِنَ عند القبور الأربعة لكن بعد ما هُدمت القبور هُدمَ قبره وضاع، دُفِنَ الشيخ الإحسائي عند القبور الأربعة في بقيع المدينة عند أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. هناك سَمٌّ، هناك محاولة للقتل وتشريد، هذا هو تأريخ أولياء فاطمة، كلُّ هذه الظلمات لأجل فاطمة، أنا أخذ شواهد وإلا فتأريخنا مليء.

صورة ليست بعيدة عن تأريخنا، أعود إلى زمان السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه المرجع

المعروف، مرجع من مراجع الطائفة ومن الطراز الأول، أنا لا أشك في قدسية السيد البروجردي ولا في فضله ولا في علمه، مُطَّلَعٌ على كتبه وعلى تأريخ حياته وأعرف التفاصيل ربما أكثر من كثيرين ممن قد سيعترضون على كلامي لكن كلامي هو الحقيقة، السيد البروجردي مَنَعَ طباعة هذه الأجزاء من كتاب بحار الأنوار، الأجزاء الستة، كانت المكتبة الإسلامية في طهران تطبع كتاب بحار الأنوار والسيد البروجردي مَنَعَ طباعة هذه الأجزاء ولم تُطبع في حياته وحتى بعد وفاته، طُبعت في آخر أيام حياة السيد الخميني يعني في آخر الثمانينات بحار الأنوار له طبعة حجرية والطبعة الحجرية يصعب قراءتها، حينَ كنتُ في إيران قبل أن تُطبع هذه الأجزاء وأنا في ريعان شبلي وكان عندي الجزء الحجري الذي لم يأذن السيد البروجردي بطبعته وأنا شاب وشغلي هو القراءة وأعرف التعامل مع الكتب الحجرية والكتب المخطوطة وأستعمل العدسة وكنت أعاني صعوبة في قراءة المعلومات الموجودة في الطبعة الحجرية، خصوصاً وأن الطبعات الأصلية نفذت وبعد ذلك بعض التُّجَّار طبعوا المجلد الثامن، هذه الأجزاء هي المجلد الثامن من الطبعة الحجرية، بعض التجار طبعوه وبشكل مخفي من دون عنوان لا على الغلاف ولا في داخل الكتاب ووفروه لمن يريد أن يشتريه بسعر مناسب وأنا حصلت على نسخة من هذه النسخ وكانت النسخ محدودة إلى هذا الحد.

ماذا في هذه الكتب؟

إنها ظلامه فاطمة...

في الحلقات المتقدمة قرأت على مسامعكم في الحلقة الثاني رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية في هذا الجزء، رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية التي تحدثت عنها في الحلقة الثانية من حلقات هذا الملف، ما موجودة هذه الرسالة إلا في هذا المصدر وهذا المصدر مُنِعَ من أن يُطبع، وقطعاً طباعة حجرية لا يُطبع البحار بكامله لأنه صارت الطباعة حروفية، ولذلك الذين اشتروا البحار في طبعته الأولى لا يملكون هذه الأجزاء وحينما قرأوا البحار الذين قرأوا ما قرأوا هذه الأجزاء، وليس كل الناس عندهم إمكانية ورغبة وجهد وشوق لمتابعة حتى الطبعات المخطوطة والحجرية، إخفاء لحقائق ظلامه الزهراء وظلامه أمير المؤمنين في هذه الأجزاء.

لماذا منعها السيد البروجردي؟

قطعاً هناك من يُشير عليه، أنا لا أقول بأن السيد البروجردي منعها بنية سيئة أبداً لا والله لا أعتقد هذا

وإنما أتحدث عن الأثر، أنا لا أتحدث عن النية، نحن لا نتحدث عن النوايا، النوايا يعلمها الله ونحن نُحسِنُ الظن بعلمائنا ولكن في الواقع العملي ماذا جرى؟ جرى إخفاء للحقيقة، ولذلك الآن طباعة هذه الأجزاء تختلف عن طباعة البحار، شكل الحرف حجم الحرف لأن هذه طبعت بعد ذلك بفترة، يعني السيد البروجردي توفي في بداية الستينات، توفي في بداية الستينات 1960، 1380 هجري يعني ما بين وفاة السيد وقطعاً السيد منع الطباعة في حياته لا في وفاته لكن لنأخذ من تأريخ وفاته من سنة: 1960 إلى نهاية الثمانينات يعني أكثر من ثلاثين سنة، ظلامه الزهراء وظلامه أمير المؤمنين تُحجَب عن الطباعة لماذا؟! ما هو الثمن؟ الثمن أنهم أقنعوا السيد البروجردى أن الأزهر سيجعل تفسير مجمع البيان للطبرسي من جملة التفاسير المعتمدة الموجودة المعترف بها، معتمدة يعني يعترفون به أنه تفسير، وإلا مثلاً تفسير الميزان لا يعترفون به رغم أن السيد الميزان يحاييهم كثيراً وأمس لاحظنا وسلاحظ بعد ذلك، أنا أعرف أحد الأساتذة ممن كانت أطروحة الدكتوراه عنده في تفسير الميزان وقدمها في جامع الأزهر ضايقوه كثيراً على هذه القضية وحاولوا أن يبدلوا مشروعهم، مع أن طرحه الموجود في الرسالة هو قريب من أطروحاتهم فهم لا يعترفون بتفاسيرنا ولكنهم وعدوا بأنهم يعترفون بتفسير مجمع البيان، وسواء اعترفوا أم لم يعترفوا ماذا سيحدث؟ ومع ذلك أنا سأحدثكم عن تفسير مجمع البيان:

تفسير مجمع البيان لشيخنا الطبرسي رضوان الله تعالى عليه هذا التفسير هو من أشهر تفاسير الشيعة فقد يكون هو التفسير الرسمي لحوزة النجف، يعني التفسير الأول الذي يُذكر في حوزتنا في النجف هو مجمع البيان، مجمع البيان أرجعوا إليه، أولاً: نسبة حديث المخالفين فيه أكثر من حديث أهل البيت، لأنه يذكر كل الآراء ومن جملة الآراء يأتي ذكر أهل البيت ويذكر قول الإمام الصادق وقول الإمام الباقر كراس من الرؤوس، يعني الرؤوس متساوية في مجمع البيان، قال فلان وفلان وقال الباقر، الرؤوس متساوية التفسير موجود وراجعوه. كيف كتب الطبرسي هذا التفسير؟ هناك علم الكثيرون يجهلون به هو العلم بالكتب، تأريخ الكتب، كيف أُلِّفت، مصادر الكتب، صحيح هذا العلم ليس مكتوباً في كتاب ولكن يأتي من طول فترة التحقيق والمتابعة والتدقيق وهو علم من العلوم الأساسية في البحث والتحقيق والدراسة، مجمع البيان كيف أُلِّفه الشيخ الطبرسي؟ جمع كل التفاسير في عصره، التفاسير الشيعية والتفاسير السنية كل التفاسير ولخصها في هذا التفسير، قطعاً التفاسير السنية كانت أكثر عدداً، التفاسير الشيعية أقل، وقد جعل رأي الباقر وحديث الصادق رأياً مثل ما ينقل آراء المفسرين المخالفين لأهل

البيت ويجعل لرأيهم قيمة ينقل رأي الباقر ورأي الصادق على أنه رأي كآراء المفسرين الآخرين هذه القضية واضحة والأزهر كانوا أذكياء حينما قَبِلوا وعرضوا هذا العرض يسمونه بتفسير الوحدة الإسلامية، هو تفسير المخالفين وإلا لَمَا سَمَوْهُ في الأزهر بتفسير الوحدة الإسلامية وطبعاً هم لا يُدَرِّسونه وإنما فقط اعترفوا به، قالوا بأن هذا التفسير من تفاسير المسلمين، وحينما يريدون أن يرجعوا إلى رأي الشيعة يرجعون إلى هذا التفسير إلى تفسير مجمع البيان، أتدرون حينما سَمِعَ الطبرسي بأن هناك تفسير وهو تفسير الكشاف للزمخشري لم يكن قد أطلع عليه تأذى كثيراً بأنه ما أطلع على تفسير الكشاف وما ضَمَّنَه في تفسيره مجمع البيان وهو من التفاسير المخالفة لأهل البيت فماذا صنع الشيخ الطبرسي؟

حَصَّلَ على تفسير الكشاف ولَخَّصَهُ كتب له تلخيص أسمه (الكافي الشاف في تلخيص الكشاف) وأهل الخبرة بالكتب وفهارس الكتب يعرفون هذه القضية، لخص تفسير الكشاف في كتاب سماه (الكافي الشاف في تلخيص الكشاف) وبعد ذلك ما هدأ له بال، قام فلخص مجمع البيان وأضاف إليه الكافي الشاف فجعلهما في تفسير واحد سماه (جوامع الجامع) وهذا يكاد يكون الآن يعني هو التفسير الرسمي في حوزة قم، لأنه هناك جهات عليا في إيران هي طلبت أن يُدَرِّس هذا التفسير ولا أعتقد أنهم يعرفون قصته، تفسير جوامع الجامع هو خلاصة لتفسير مجمع البيان الذي هو جمعٌ لتفسير المخالفين يُخلط مع تفسير أهل البيت، عيون كَدِرَة، جمع للعيون الكَدِرَة مع العيون الصافية، مرت الرواية قبل قليل علينا، جمع العيون الكَدِرَة مياه من المجاري مع المياه الصافية، ستتحول المياه الصافية حينئذ إلى مياه آسنة، فلخَّص مجمع البيان وأضاف إلى خلاصة الكشاف وكان تفسير جوامع الجامع التفسير الثاني المشهور لشيخنا الطبرسي، هذا التفسير في مقابل هذا التفسير أن يعترف به الأزهر تُمنع هذه الكتب التي فيها أهم الوثائق على ظلامه الصديقة الكبرى وعلى ظلامه سيد الأوصياء وظلامه أهل البيت وكلها حديث أهل البيت، كل هذه الكتب هي حديث أهل البيت..

لِمَاذَا يُمنَع حديث أهل البيت وبأمر من المرجعية الشيعية؟! لِمَاذَا!!

هل أن المرجعية أوعى وأكثر فهماً من الأئمة!! لِمَاذَا قاله الأئمة؟

لِمَاذَا جَمَعَهُ العلماء السابقون؟ لِمَاذَا ولِمَاذَا و لِمَاذَا!!!

لِمَاذَا أعدائنا لا يحجبون كتبهم التي تسبنا والتي تنتقص من أهل البيت!!!

حديث أهل البيت يُحجَب ! ! لماذا؟

وأياً حديث؟ حديث يكشف لنا ظلامه فاطمة، هذه ظلامه للإمام الحجة، حين يقول إمام زماننا بأن لي أسوة بفاطمة لأن ظلامه الإمام الحجة هي ظلامه فاطمة، والغريب أن علمائنا يعرفون قيمة حديث أهل البيت، السيد البروجردي من أكثر الناس علماً بحديث أهل البيت، أنا قلت لا أسبى الظن بالسيد البروجردي لكنني لا أعتقد عصمته، علمائنا عندهم أخطاء واشتباهاات وعثرات، وكلنا عندنا أخطاء واشتباهاات وعثرات، الإنسان الموفق الذي يلتفت إلى أخطائه ويعتبر بأخطائه ويعتبر بأخطاء غيره، الإنسان الموفق الذي يُصحح خطأه وإلا لا يوجد عندنا إنسان لا يخطأ كلنا خطأون.

هذا الكتاب وهو جامع (أحاديث الشيعة) هذا الكتاب للسيد البروجردي ولم تكمل طباعته في حياته، طبعت بعض الأجزاء في حياة السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه، هذا الكتاب جَمَعَ فيه الأحاديث الفقهية فقط، هناك حادثة موجودة مذكورة في صفحة، الصفحات الأولى رُقمت بالحروف في صفحة: ن و صفحة: س، بشكل سريع أنقل الحادثة، الحادثة من ينقلها؟ ينقلها السيد الكلبيكاني المرجع الشيعي المعروف، السيد مُحَمَّد رضا الكلبيكاني رضوان الله تعالى عليه هو من تلامذة السيد البروجردي ووفاته ليست بالبعيدة، حينما كنا في مدينة قم كان هو من الأعلام البارزين ربما المرجع الأول كان في مدينة قم، السيد الكلبيكاني هو الذي ينقل هذه الحادثة يقول بأن السيد البروجردي في آخر أيام حياته دخلنا عليه في بعض الأيام فكان منقلب المزاج وأظهر كما يقول: أنه قدس سره قبل ارتحاله بأيام تذكر وفوده على ربه الكريم وأظهر التأثر والتأسف على قلة الزاد وبُعد السفر، فبدأ الذين حولهم يقولون له سيدنا أنت تتخوف فماذا نصنع نحن، أنت تتخوف وأنت السيد البروجردي، تتخوف من الورد على الله وتقول بأني ليس لي من عمل، وأنت كذا فعلت، يقولون له: يا سيدنا خدماتك العلمية، تربيتك للعلماء، بناء المساجد العظيمة، المدارس العالية، جهودك التي بذلتها في خدمة الدين، جهودك التي بذلتها في خدمة الدين كل هذا لا يكون سبباً يجعلك آمن، يقول لهم: لا هذا ليس بشيء، هذا شيء قليل، هذا لا قيمة له، السيد الكلبيكاني يُذكره يقول له سيدنا أنت صاحب كتاب جامع أحاديث الشيعة وهو لم يطبع منه إلا الشيء القليل، أعتقد إلى الآن لم تكمل طباعة الأجزاء لأن الكتاب كبير، على حد علمي لم تُطبع كل الأجزاء إلى ما قبل سنوات قليلة ما كانت الأجزاء مطبوعة بكاملها، لا أدري خلال هذه السنة أو السنتين طبعت البقية أو لا، ولا أعتقد ذلك، يعني في أيام حياته كان أجزاء

قليلة طُبعت الجزء الأول الثاني، فالسيد الكلبيكاني ذكره بهذا الكتاب، قال نعم نعم أرجوا بهذا الكتاب فقط، بهذا الكتاب فقط، غفران الله الصمد ورضوانه الأكبر، لماذا؟ لأن الكتاب فيه حديث أهل البيت هذه القضية، العلماء يعرفون قيمة حديث أهل البيت هو نفسه السيد البروجردي.

الرسالة التي كتبها عمر إلى معاوية فقط للتذكير هذا هو الجزء 30 من بحار الأنوار صفحة: 210، 211، وما بعدها، رسالة عمر بن الخطاب إلى معاوية الموجودة في هذه الأجزاء الستة التي منع السيد البروجردي رضوان الله تعالى عليه طباعتها الأجزاء المشتملة على ظلامه مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهي كلها من أحاديث أهل البيت وكلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، ولكن في اللحظة الحاسمة نلاحظ بأن السيد البروجردي يرى بأن نجاة في كتاب لم تكتمل طباعته في أيامه، وربما إلى اليوم لم تكتمل الطباعة لكن لأن الكتاب يرتبط بحديث أهل البيت فقط في الجانب الفقهي والجانب الفقهي ليس هو الأهم في حديث أهل البيت، الجانب الأهم هو الجانب المعرفي، الجانب الفقهي يقع على حاشية الموضوع ولكن العلماء يهتمون بالفروع أكثر من الأصول وتلك هي حيرة بين المهم والأهم.

وهذه القضية العلماء يعرفونها، هذه قضية الاهتمام بالشيء الذي يرتبط بأهل البيت يعرفون بأن النجاة بهذا الموضوع يعرفون هذه القضية، هناك حوادث كثيرة لكن الوقت يجري بسرعة كان في بالي أن أشير إليها من قبيل هذه الحادثة مجموعة من الحوادث، لكنني أرى الوقت يجري سريعاً وعندني مطالب أخرى أريد أن أتناولها، وإلا هناك مطالب وأحداث في حياة الكثير من علمائنا ومراجعنا تتشابه وتتعانق مع حديث السيد البروجردى عن كتاب جامع أحاديث الشيعة وبأنه يرجو النجاة وغفران الذنوب بهذا الكتاب لأن هذا الكتاب يَمُتُّ إلى أهل البيت بصلة مباشرة. أذهب إلى صورة أخرى، أليس هذه ظلامه لفاطمة؟!!

أذهب إلى صورة أخرى، إلى سيدنا الطباطبائي مُحَمَّد حسين رضوان الله تعالى عليه العالم الجليل، في تفسير الميزان وربما في برنامج مجالس المودّة في ليالي شهر رمضان وأيام شهر رمضان في الحلقات الماضية حينما كنتُ أشارك في هذا البرنامج في شرحي وتفسيرى لسورة آل عمران ذكرت هذا المطلب لكنني ما توسعت فيه كثيراً، هذا الجزء الثالث من تفسير الميزان لسيدنا الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه، حين نذهب إلى سورة آل عمران والخطاب مع السيدة العذراء ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ السيد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه حينما يأتي إلى تفسير هذه

الآية: ﴿﴾ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿﴾ في صفحة: 205 يقول: وَأَمَّا مَا قِيلَ - عن السيدة مريم -

أَنَّهَا مُصْطَفَاةٌ عَلَى نِسَاءِ عَالَمٍ عَصَرَهَا فِإِطْلَاقِ الْآيَةِ يَدْفَعُهُ - وَأَمَّا مَا قِيلَ - مِنَ الَّذِينَ قَالُوا؟ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالُوا بِأَنَّ مَرْيَمَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَصَرَهَا، سَيِّدَةَ نِسَاءِ عَالَمِهَا، السَّيِّدَ هَكَذَا يَقُولُ -: وَأَمَّا مَا قِيلَ أَنَّهَا مُصْطَفَاةٌ

عَلَى نِسَاءِ عَالَمٍ عَصَرَهَا فِإِطْلَاقِ الْآيَةِ يَدْفَعُهُ - يَقُولُ الْآيَةَ مُطْلَقَةً: ﴿﴾ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿﴾

الآية مطلقاً أليس الأئمة هم الذين يعرفون هذه الآية مطلقاً أو مقيدة، أليس الأئمة هم الذين يعرفون العام والخاص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه، حينما يذهب إلى التفسير الروائي ينقل سبع روايات من كتب المخالفين وينقل روايتين من كتبنا، ينقل روايتين ورواية ثالثة من تفسير القمي لكن ليس بهذا الخصوص تتعلق بهذا الموضوع، الروايات السبعة التي نقلها من كتب المخالفين أذكر نماذج منها:

هذا النموذج: قال رسول الله: سيدة نساء أهل الجنة - من؟ - مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون. رواية ثانية: قال رسول الله: فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة ابنة خويلد. يعني مريم أفضل وآسية أفضل وخديجة أفضل ثم تأتي فاطمة، ومريم ستكون أفضل من آسية ومن خديجة وآسية أفضل من خديجة بحسب الترتيب الموجود في الرواية، السيد الطباطبائي يعلق هناك في البيان بأن الآية تدفع الأحاديث التي تقول بأن فاطمة هي سيدة نساء العالمين ومريم سيدة نساء عالمها، يقول الآية تمنع هذا المعنى، وهنا يأتي بسبع روايات من كتب المخالفين تتضمن هذه المعاني، وينقل من كتاب الخصال لشيخنا الصدوق روايتين: خيرُ نساء الجنة مريم بنت عمران وخديجة وفاطمة وآسية.

والرواية الثانية أيضاً: أن الله عزَّ وجلَّ اختار من النساء أربعاً مريم وآسية وخديجة وفاطمة. لا يوجد إشارة إلى تفضيل فاطمة على الجميع، لم يذهب إلى الروايات التي تقول: بأن فاطمة هي سيدة نساء العالمين على الإطلاق لماذا؟ أليس هذه ظلامة لفاطمة؟ وهذا هو التفسير في بيانه وفي تفسيره الروائي.

لو أردنا أن نذهب ونبحث خلف هذه القضية من أين جاءت؟ من أين جاءت هذه القضية؟ إذا أردنا أن نذهب، السيد الطباطبائي هو يقول: بأنَّه لم يكتب أو لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر كالذي جاء به

ابن عربي محيي الدين ابن عربي، لم يكتب لم يأتي أحد في الإسلام بسطر واحد في تاريخ الإسلام كل الإسلام، قطعاً لا يقصد الأئمة وإنما العلماء، لم يأتي، هذه الكلمة ينقلها الشيخ المطهري وسنأتي للحديث عن ابن عربي، ربما في الحلقة القادمة إذا تم الحديث اليوم في الموضوع الذي بين يدي، لم يأتي أحد في الإسلام بسطر مما جاء به ابن عربي، ابن عربي وهذا كتابه هذا كتابه الأم، هذا أساس المدرسة العرفانية (الفتوحات المكية) هذا هو الجزء السابع بحسب طبعة دار صادر، قرأه وقدم له نواف الجراح، هذا الجزء السابع صفحة: 298 وهو يتحدث عن مراتب الخلق يقول ابن عربي:

وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه، قال صلى الله عليه وسلم: كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. نقطة رأس سطر انتهى الحديث، يعني فاطمة ناقصة، تنتهبون للحديث، ثم هو يعلق ابن عربي على الحديث: وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعدٌ بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال - يعني فاطمة وغير فاطمة على حد سواء، ولذلك هذا الكلام الذي يطلقه البعض من أن فاطمة وعائشة وبقية النساء على حد سواء هذا كلام له أصول، هذه أصوله، هذه جذوره - وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعدٌ بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال - يعني فاطمة لا هي حوراء إنسية ولا هي تفاحة الفردوس والخلد ولا هي حجة على الحجج ولا هم يحزنون، ابن عربي من أين يأخذ، هو صحيح يقول والعرفاء حتى العرفاء الشيعة يقولون هذا الكتاب كتبه ابن عربي من الكشف، كله كشف وهذا جزء من الكشف، ابن عربي من أين أخذه؟ لا كشف ولا هم يحزنون، ابن عربي أخذه من صحيح البخاري.

هذا هو صحيح البخاري أكثر الكتب عداءً لأهل البيت، العدو الأول للودود لأهل البيت صحيح البخاري، طبعة دار صادر، الطبعة الأولى 2004 ميلادي، أيضاً نواف الجراح صفحة: 611، باب: 47 من كتاب أحاديث الأنبياء، إذا كان أحد لا يملك هذه الطبعة، كتاب أحاديث الأنبياء باب: 47 من دون عنوان، حديث: 3432: سمعتُ علياً - يعني الحديث يُنقل عن أمير المؤمنين بسنده، أمير المؤمنين ينقل يقول: سمعتُ النبي يقول: خيرٌ نساؤها - يعني خيرٌ نساء الأرض، خيرٌ نساء الجنة، خير نساء الوجود - خيرٌ نساؤها مريم ابنة عمران وخيرٌ نساؤها خديجة - وانتهى الحديث، لا وجود لفاطمة هنا، والحديث ينقله كما يقولون عليٌّ وهو كذب، نحن نعلم بأن هذا الكتاب كله أكاذيب - خيرٌ نساؤها مريم ابنة عمران وخيرٌ نساؤها خديجة.

في باب: 48 عن أبي موسى الأشعري عن النبي: فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - ثم يستمر الحديث - كَمَل من الرجال كثير - طبعاً الحديث واضح لا يوجد ترابط في الكلام ولكن نقراً الحديث - فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، كَمَل من الرجال كثير ولم يكْمَل من النساء إلاً مريم بنتُ عمران وآسية امرأة فرعون - نفس الحديث الذي نقله ابن عربي، مع العلم أن البخاري، ولأن الكذب حبله قصير والحقائق تظهر تظهر.

في كتاب فضائل أصحاب النبي باب عنوانه: مناقب فاطمة - فاطمة سيدهُ نساء أهل الجنة. يعني هي السيدة الأولى وليس مريم، هذا حديث وحديث آخر: فاطمة بضعةٌ مني فمن أغضبها أغضبني. يعني هي بمنزلة مُحَمَّد، الذي يُغضب فاطمة يُغضب مُحَمَّد، ومُحَمَّد غضبه غضب معصوم، يعني غضب فاطمة غضب معصوم يعني هي بمنزلة مُحَمَّد وهل هناك من أحد يُداني مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله، هذا هو البخاري، وهذا هو ابن عربي وكشفه، وهذا سيدنا الطباطبائي ينقل هذه الروايات. أما روايات أهل البيت ماذا تقول الأخرى التي ما نقلها سيدنا الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه، موجودة هذه الروايات صريحة أشير إلى نماذج منها، مثلاً:

عن المُفَضَّل قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة إنها سيدة نساء العالمين، أهي سيدة نساء عالمها؟ - الإمام ماذا قال؟ - قال: ذاك لمريم كانت سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. ورايات أخرى يمكنكم أن تراجعوها في جزء: 43 من بحار الأنوار، كان في بالي أقرأ أكثر من رواية لكن الوقت يمضي سريعاً وأريد أن أكمل الموضوع لعليّ أشرع في الحلقة القادمة في عنوان جديد.

أليس هذا ظلم لفاطمة في تفسير شيعي وهو التفسيرُ الأول لعالم جليل؟! أنا لا أتحدث عن رجل يعمل مثلاً في زراعة الأرض أو عن رجل يعمل في خياطة الثياب، عن عامل من العمال، عن أي تخصص من التخصصات عن إنسان ساذج، أنا أتحدث عن السيد الطباطبائي هذا الرمّز الكبير، هذه الموسوعية الواسعة والعلمية الشاسعة السيد الطباطبائي جَمَعَ بين العلوم العقلية والنقلية، بين الحديث والفقه والأصول والفلسفة والتفسير والعرفان، هذا العالم الجامع، لِمَاذَا حين يصل الحديث إلى فاطمة يكون الحديث بهذا الشكل؟! ! أليس هذا ظلم لفاطمة، ولذلك الإمام الحجة ما قال هذه الكلمة هكذا، القضية أعمق وأوسع ونحُ إذا أردنا أن نذهب بعيداً مع تفسير الميزان القضية تكون أعمق

وأعمق وأعمق، أأخذ أمثلة أخرى:

هذا هو الجزء 15 من أجزاء الميزان نفس الطبعة طبعة دار الكتب الإسلامية، نذهب إلى سورة النور، آية النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهي الآية 35 من سورة النور المباركة، حين يبدأ السيد بتفسيرها والتفسير يبدأ من صفحة: 131 إلى 136 لا يوجد في هذا التفسير بكامله شيء من ذكر لأهل البيت على الإطلاق، اقرءوا التفسير من صفحة: 131 إلى 136 لا يوجد أي شيء من ذكر لأهل البيت، أنا قلت في الحلقة الماضية بأن هذا القسم من التفسير الذي يعنونه السيد بيان ينقله من تفسير الفخر الرازي يعتمد على تفسير الفخر الرازي، تفسير القرطبي، روح المعاني للآلوسي، تفسير البيضاوي وتفسير أخرى الطبري ابن جرير الطبري مع تفسير التبيان للشيخ الطوسي مع مجمع البيان مع الكشاف للزمخشري، من خلال كل هذه التفاسير يستنتج ويستخرج السيد الطباطبائي البيان الذي يكتبه بعد الآيات، بعد ذلك يضع بحثاً:

البحث الروائي في صفحة: 151 البحث الروائي بعد أن يورد الروايات في تفسير هذه الآية ويُورد من جملة الروايات مع العلم أننا نملك روايات كثيرة جداً سأشير إليها في تفسير البرهان وغيره، يذكر رواية ينقلها عن كتاب الشيخ الصدوق عن كتاب التوحيد، عن الإمام الصادق يقول بأن هذه الآية هي في النبي وآل النبي، خلاصة الكلام، هو يُعلق يقول: الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق - يعني ليس الرواية حقيقة في أهل البيت وإنما أهل البيت هم مصاديق، مصاديق من نور الله - الرواية من قبيل الإشارة إلى بعض المصاديق وهو من أفضل المصاديق وهو النبي والطاهرون من أهل بيته، ثم يقول: وإلاً فالآية تعمُ بظواهرها غيرهم من الأنبياء والأوصياء والأولياء - مع ذلك نحنُ فلنقبل هذا الكلام وإن كان هذا الكلام ركيك، نستمر يقول: وقد وردت عدّة من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية - يعني الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة، مقصودة أن المشكاة فُسِّرت في روايات أهل البيت مثلاً بالنبي الزجاجة المصباح إلى آخره - وقد وردت عدّة من الأخبار من طرق الشيعة في تطبيق مفردات الآية على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام - ماذا يقول عنها السيد الطباطبائي؟ يقول: وهي من التطبيق دون التفسير - يعني الآية لا تُفسَّر هكذا وإنما هكذا طُبِّقت، وجه مناسبة يعني، يعني ليس دلالة الآية الحقيقة هو هذا وإنما هو تطبيق، وجه

مناسبة للتطبيق، الآية أساساً هي هذه، هذه آية فاطمة، هذه الشجرة الزيتونة فاطمة في روايات أهل البيت، يعني مثل هذا الكلام أليس هو واقعاً في دائرة ظلم فاطمة صلوات الله وسلامه عليها !!! السيد الطباطبائي هذا هو تفسير البرهان الجزء الخامس، من صفحة: 385 إلى صفحة: 393 أكثر الروايات الموجودة وأهمها تفسر الآية في فاطمة صلوات الله وسلامه عليها في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وفاطمة هي عنايتهم والروايات تُصَرِّحُ بفاطمة، ولو كان عندنا وقت لقرئنا مجموعة من هذه الروايات لكن يمكننا أن تراجعوها، ولسان الرواية واضح بأن الآية مفسرة حقيقةً في فاطمة، فلماذا لا تُذكر هذه الروايات، السيد أصلاً ما ذكر هذه الروايات وإنما فقط قال بأنه هناك روايات يطبقها الشيعة تطبيق وهي ليست من التفسير، لماذا ليست من التفسير؟ الأئمة يفسرون القرآن ويقولون بأن الآية معناها هكذا في فاطمة ويأتي عالمٌ شيعيٌّ مُفسِّرٌ من أجلة المفسرين يقول بأن هذا تطبيق وليس تفسير.

يقول قائل بأن هذا رأيه وأنا أقول هذا رأبي، هو له رأي وأنا لي رأي، هل هو نازلٌ من السماء؟ هو عنده رجلان ويدان وعينان وأذنان وأنا عندي رجلان ويدان وعينان وأذنان، هل جاء بنص من الله فيكون رأيه في القرآن هكذا، أنا أقول هذا رأبي ورأبي ما هو من جيبني هذا قول آل مُحَمَّد، لذلك الأسماء والمسميات ليست لها قدسية، الخطأ أن نقدر العلماء وإن كانوا يُعبدون الناس عن أهل البيت، هذا خطأ كبير خطأ فادح والصورة ستتجلى حينما نصل إلى عنوان المعرفة وحين نتناول ابن عربي ستتضح الصورة أكثر وأكثر لأن السيد الطباطبائي معروف من أقطاب المدرسة العرفانية، والمدرسة العرفانية المعروف عنها هي أقرب المدارس إلى أهل البيت، لكن حين سنقرأ ابن عربي ومن مصادره وأنا لا آتيكم باللبن من السوق آتيكم باللبن من ضرع أمه، حين تتضح الصورة تتكشف الكثير من الحقائق والقضية لا تقف عند هذا الحد، القضية أبعد وأبعد من هذا الحد.

حين نذهب إلى الجزء 20، أمس ذكرت في الجزء 20 بأن السيد الطباطبائي لَمَّا وصل إلى سورة القدر ذكر روايات كثيرة لكن لم يذكر أي رواية تتحدث عن أن ليلة القدر هي فاطمة، لا أشار إلى ذلك لا في البيان ولا في البحث الروائي وكأن هذه السورة لا علاقة لها بفاطمة، وهذه ظلامَةٌ أخرى لفاطمة، تلاحظون كم تُظلم فاطمة، فاطمة مظلومة، ظُلمت فاطمة، نحن حينما نرفع شعار يا زهراء أتضمنون أنني حين أرفع شعار يا زهراء أبتدئ به حديثي وابتدئ به مجالسي هكذا جُزأفاً، لِمَا وجدته من ظلم لفاطمة، لِمَا وجدته من إيذاء لفاطمة في الوسط الشيعي لا في الوسط المخالف لأهل البيت،

أنا لا أعتني كثيراً بالوسط المخالف لأهل البيت، أولئك أعداء والعدو هذا شأنه، أنا لا ألوم الذي فَجَّر القبة العسكرية أنا ألوم الذي لم يحمي القبة العسكرية، أنا لا ألوم الذي يستهين بمقدساتنا وهو من أعدائنا أنا ألوم الذي يستهين بمقدساتنا وهو منا؟

سورة التكوير، مثال واضح صريح على ظلم فاطمة في تفسير الميزان، سورة التكوير الجزء 30، صفحة: 321 حين تصل الآيات ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ الآية 98، في قسم البيان السيد يتحدث عن قضية وأد البنات في الجاهلية - الموءودة البنت التي تُدفن حية - وإلى آخره، الموضوع المعروف تعرفونه.

في البحث الروائي السيد ينقل من تفسير القمي من الآية ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وهي الآية الأولى بعد البسملة إلى الآية ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ وهي الآية السابعة وتفسير القمي موجودة فيه تفسير السورة كامل، السيد يأخذ مقطع، من تفسير القمي الذي فيه تفسير الآيات من 1 إلى 7، ثم ينتقل إلى الآية: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ - ينقطع لينقل رواية من الدر المنثور ويترك ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ مع أن تفسيرها موجود في تفسير علي بن إبراهيم، ليذهب إلى الآية ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يرجع إلى تفسير علي بن إبراهيم لماذا؟! ! تلاحظون أنا حددت باللون الفسفوري هذا المكان أخذه السيد الطباطبائي من تفسير علي بن إبراهيم، قطع ذهب إلى الدر المنثور ثم رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم، خلال هذا التقطيع لم يذكر تفسير الآية ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ والآية التي بعدها ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ لماذا؟! ! هذا سؤال: لماذا؟! ! أتلاحظون القصة كيف، لو كان عندكم المصحف وتخرجون سورة التكوير الآية السابعة: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ السيد ينقل مقطع من: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إلى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ وينقل من تفسير علي بن إبراهيم، ثم يقطع فيأتي بنا بروايات من الدر المنثور ثم يقطع ينتهي روايات الدر المنثور

التفسير المخالف فيقفز يترك آية: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ يقفز إلى ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ لماذا؟! هنا في البيان تحدث عن واد البنات لا بأس بذلك، نحن لا ننفي هذا المعنى بحسب قراءة المصحف الموجودة الآن، وإن كان إذا أردنا نتبصر في آيات سورة التكوير الحديث عن علائم يوم القيامة إذا الشمس كورت، النجوم انكدرت، الجبال سيرت، البحار سحرت بعد أن حدثت كل ذلك - وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ - وَإِذَا التُّفُوسُ زُوِّجَتْ - يعني زوجت الأرواح بالأبدان - وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ - هل أن قتل الموءودة هو أكبر جريمة في تاريخ البشرية؟ أين قتل الحسين؟ أين قتل الأنبياء؟ صحيح أن واد البنات جريمة كبيرة ولكن ليس هو الجريمة الأكبر، العدالة تقتضي أن السؤال يكون عن الجريمة الأكبر، هذا هو المنطق، العدالة الإلهية لا بُد أن يكون السؤال عن الجريمة الأكبر، هل هناك جريمة أكبر من جريمة الحسين من قتل الحسين!! لماذا السيد الطباطبائي يقفز من الآية السابعة وهو شيء غريب إلى الآية العاشرة فتعلّس الآية الثامنة والتاسعة في التفسير الروائي؟ هل أنه ما توجد روايات في التفسير وهو نقل من تفسير علي بن إبراهيم، هل أنه ما توجد روايات؟ إذا نرجع إلى كتب التفسير لنرى، في كتب التفسير لنرى عدد الروايات الواردة اثنا عشر رواية ذكرها صاحب البرهان في تفسير ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ اقرأ لكم المصادر:

المصدر الأول مجمع البيان وهو من مصادر تفسير الميزان لماذا لم ينقل منه السيد الطباطبائي؟ هناك نقل عن بن عباس وهو أيضاً من الذين ينقل عنهم في التفسير. رواية عن الكافي وهو ينقل عن الكافي أيضاً. رواية عن تفسير علي بن إبراهيم وهو القسم الذي قطعهُ السيد لنقرأ ما هو القسم الذي لم يذكرهُ السيد من تفسير علي بن إبراهيم اقرأ لكم:

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ ليس الموءودة لأن هذه هي قراءة أهل البيت المودّة، المودّة التي يُسأل عنها، أعظم مخلوق هو مُحَمَّد وأجر مُحَمَّد هو المودّة وأول سؤال عن المودّة ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ المودّة متى قُتلت؟ فاطمة المودّة، أول

قتيل قُتِلَ في طريق مُحَمَّدٍ على طريق المودّة فاطمة، فاطمة هي التي قُتِلت، المودّة هي فاطمة، عنوان المودّة يجتمع في فاطمة، لماذا يا سيدنا الطباطبائي هذه الرواية في تفسير عليّ بن إبراهيم نقلت ما قبلها ونقلت ما بعدها هذا المقطع لم تنقله !! - ﴿وَإِذَا الْمَوْدَّةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ قال من قُتِلَ في مودّتنا والدليل على ذلك قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ هذه الرواية في تفسير الأئمة وينقلها صاحب كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة.

الرواية: عن الإمام الصادق في قول الله عزّ وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ - بحسب قراءة المصحف وإلا بحسب قراءة أهل البيت: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ - قال نزلت في الحسين بن عليّ. نزلت في أهل البيت، هذا عنوان، المودّة هي ولاية أهل البيت.

الطبرسي أيضاً ينقلها، قبل قليل نحن قلنا بأن الطبرسي جمّع آراء المخالفين ولكن هو ينقل عن أهل البيت أيضاً، إشكالنا على الطبرسي أنه جمّع الآراء الكدرة مع الآراء الصافية لا يعني أنه لا ينقل عن أهل البيت، هذه الرواية ينقلها عن الإمام الباقر والصادق يقول: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ بفتح الميم والواو والذال - يعني ليست الموءودة - وكذلك عن ابن عباس رحمه الله وهي المودّة في القربى وإن قاطعها يُسئل بأيّ ذنب قطعها - وهذا هو الذي يتناسب مع سياق القرآن ومع سياق الآيات ومع فهمنا بأن الأمر الأول المهم هو فاطمة هو المودّة ولاية عليّ عناوين واحدة..

عبارتنا شتى وحسُنكَ واحدٌ... يا مُحَمَّد... وكلُّ إلى ذاك الجمال يُشير

إن قلنا فاطمة إنها تشير إلى مُحَمَّد، وإن قلنا عليّ إنه يشير إلى مُحَمَّد وإن قلنا حسين إنه يشير إلى مُحَمَّد وإن قلنا المهدي القائم من آل مُحَمَّد إنه يشير إلى مُحَمَّد، نحن ما عندنا غير مُحَمَّد، مُحَمَّد هو الأول مُحَمَّد هو الآخر مُحَمَّد هو الظاهر ومُحَمَّد هو الباطن وكلُّ هذه المعاني تُشير إلى مُحَمَّد، وأجر مُحَمَّد الذي لا بُد أن يكون هو المهم الأول أن ندفع أجره: ملعونٌ من منع الأجير أجره - ملعون، كان يرددها يقول: وأنا أجيركم - أنا أجيركم أنتم استأجرتوني، أنا أطلبكم الأجر أين أجري: ملعونٌ من منع الأجير أجره - والأجر هو المودّة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾ إذا تتذكرون في

أول لقاء أُجري لي على قناة المَوَدَّة قلت المَوَدَّة هي فاطمة أنا أشير إلى هذه الروايات، وموجود هذا اللقاء موجود على الصفحة الأولى لموقع القناة على الانترنت، قلتُ هذه القناة فُتحت تحت هذا العنوان وفاءً لرسول الله، المودَّة والمودَّة تعني فاطمة، المودَّة تساوي فاطمة وفاطمة تساوي المودَّة ﴿وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ﴾ هكذا يقرأ الباقر والصادق، والروايات كثيرة هنا كان بودي أن أقرأها وأنا أشرتها إذا تلاحظون الروايات أشرتها تحضيراً لقراءتها، في هذه الصفحات أيضاً، هذه وهذه وهذه الصفحة ولكن الوقت لا يكفي يمكنكم أن تراجعوها، هذا هو الجزء 8، روايات في أوثق المصادر، في الكافي في كامل الزيارات في تفسير علي بن إبراهيم في مصادرنا الروائية الأخرى في تفسير مجمع البيان وغير ذلك، لماذا يا سيدنا الطباطبائي لا تشير إلى هذه القضية لا من قريب ولا من بعيد؟ أليس هي ظلامه لفاطمة؟!

حتى في كتب القراءات، هذا معجم القراءات القرآنية هذا هو الجزء الأول، هذا من أهم معاجم القراءات القرآنية أصدرته وأشرفت عليه جامعة الكويت، وهذه هنا هذا الكتاب صادر من الأزهر لتوثيقه لتوثيق هذا الكتاب، هذا معجم القراءات القرآنية إعداد الدكتور أحمد مختار عمر من جامعة القاهرة والدكتور عبد العال، عبد العال سالم مكرم من جامعة الكويت، هذه الطبعة طبعة عالم الكتب المجلد 5 الطبعة الثالثة 1997، صفحة: 322، هو على شكل جداول ويضع فيها القراءات وأسماء القراء وإذا كان من تعليقات يعلق في الحاشية هو هذا الكتاب:

الموءودَّة سورة التكوير قراءة كلمة الموءودَّة، الموءودَّة في النص المصحفي هي الموءودَّة لنذهب إلى القراءات، التفتوا إلى القراءات:

القراءة الأولى وهي قراء البُزي، الموءودَّة القراءة الأولى: المَؤودَّة.

لاحظوا سيقرونها كل قراءة إلا المودَّة انتبهوا، انتبهوا إلى هذه السخرية:

النص المصحفي هو الموءودَّة، القراءة الأولى قراءة البُزي: المَؤودَّة هذه القراءة الأولى.

قراءة الأعمش: المَودَّة.

قراءة ثالثة: المَؤودَّة.

قراءة رابعة تُنسب إلى حمزة، قراءة حمزة: مئودَّة.

يعني كل الاحتمالات إلا احتمال المَودَّة الاحتمال المَودَّة ذكره وعلق عليه: المَودَّة قراءة أبو جعفر

الباقر وقراءة ابن عباس وقراءة الصادق، أبو جعفر الباقر أبو عبد الله وابن عباس، بالله عليكم هذه الأسماء أرقى أم أسماء البُزّي والأعمش وحمزة!! أيُّ الأسماء أرقى، أنتم حَكِّموا بإنصاف:

القراءة الأولى: المَؤوِّدة - المَؤدَّة - حتى لا يقرءونها المَؤدَّة - المَؤدَّة - المَؤوِّدة - مئوؤدَّة.

لم يبقى احتمال آخر، الحقيقة هذه المسألة تذكّرني بقصة طريفة أتذكر سنة: 1981 كان هناك مدرسة الهيئة العلمية العراقية أسست مدرسة سنة: 81 كنت أدرّس فيها كنت مشرف في هذه المدرسة وأدرّس الطلبة الموجودين، أحد الطلبة جاء وسألني قال شيخنا هذه كلمة أنا ما عرفت معناها، كان بيده كتاب طبعة حجرية، قلت أين هي الكلمة، أراني الكلمة لَمَّا رأيت الكلمة، الكلمة واضحة جداً، قلت له كيف أنت قرأت الكلمة؟ قال: قرأتها فُقي، قلت: احتمال آخر موجود، قال: فُقي، قلت له: احتمال ثالث موجود، قال: فُقي، قلت له: لماذا لا تقرأها فقيه؟ هي كلمة فقيه واضحة وما توجد عليها حركات، قلت له أنت تقرأ بالقراءات السبعة، القراءات السبعة بالضبط مثل هذه القضية، فقيه الكلمة واضحة، هذا الطالب كان يقرأها مرة فُقي ومرة يقرأها فُقي وفُقي وفُقي ولكن فقيه ما قرأها، الجماعة نفس الشيء، الكلمة واضحة المَؤدَّة هذا يقرأها المَؤوِّدة وذاك يقرأها المَؤدَّة وهذا يقرأها المَؤوِّدة والرابع يقرأها مئوؤدَّة، أنت أَلْفِظ الكلمة المَؤدَّة وهذه تتناسب مع معاني الآيات ولكن هي ظُلامَة فاطمة هذه صورة من ظلامَة فاطمة أيضاً، تلاحظون أن فاطمة تُظلم في جميع الاتجاهات، في القراءات في التفسير عند المخالفين عند علماء الشيعة في كل اتجاه محاولات لظلم فاطمة.

أنا قبل قليل حينما أشرت إلى الجزء الثالث من تفسير الميزان، هذا تفسير الميزان الجزء الثالث حينما كان الحديث عن سيدة نساء العالمين، الخطاب إلى مريم: ﴿وَاصْطَفَّاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ وقلت بأن السيد الطباطبائي نقل روايتين من الكتب الشيعية من كتاب الخصال للشيخ الصدوق وهاتين، هذه الروايات التي نقلها السيد الطباطبائي من كتاب الخصال التي تشير إلى أن فاطمة ليست هي السيدة الأولى، موجود في نفس كتاب الخصال رواية تشير إلى هذا المعنى لماذا لم ينقلها السيد الطباطبائي، هذه الرواية موجودة في كتاب الخصال: فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام: يا عليّ إن الله عزَّ وجلَّ أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدي، ثم أطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال

العالمين - بقرينة أن الله اختار النبي على رجال العالمين، النبي أفضل الكائنات فالعالمين الموجودة البقية في الرواية تشير إلى كل العالمين، إلى أن يقول: ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين - يعني مثل ما قالت الرواية: إن الله عزَّ وجلَّ أشرف على الدنيا فاختارني - النبي يقول: منها على رجال العالمين - قال: طلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين - هذه الرواية موجودة في كتاب الخصال نفس الكتاب الذي نقل منه السيد الطباطبائي هو يقول وفي الخصال: خيرُ نساء الجنة مريم وخديجة وفاطمة وآسية. والرواية الثانية أيضاً من الخصال بنفس المضمون، لماذا لم ينقل الرواية التي وردت في نفس الكتاب، كتاب الشيخ الصدوق الخصال التي تتحدث عن هذا المعنى.

ألا تنبئنا هذه المعاني وهذه الصور بظلامه الصديقة الكبرى وتكشف لنا عن جانب من ظلامه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الموضوع طويل وفيه تفاصيل أتوقف عند هذا الحد لأننا بدأنا نقارب وقت الإفطار ووقت الأذان هنا في لندن في بريطانيا، وهناك بقية طويلة لو استمر بي الحديث إلى دقائق سينحرم الموضوع، بقية الموضوع إن شاء الله في يوم غد أترككم في حراسة فاطمة، أترككم في داعة فاطمة وألتمسكم الدعاء أن أوفقَ لخدمة فاطمة وأن أخرج من هذه الدنيا وأنتم معي كذلك وعلى شفاهنا نردد يا زهراء يا زهراء يا زهراء في أمان الله.

الأربعاء

23 رمضان 1432

2011 / 8 / 24

الحلقة السابعة

الظلامه / الجزء الرابع

أشياء القائم من آل مُحَمَّدٍ سلامٌ عليكم أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم، الحلقة السابعة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ.

قبل أن أوصل الحديث مترابطاً مع حديث الحلقة السابقة سؤالٌ من جمع من محبي أهل البيت عن مصادر وعن نصوص تتحدث تشير تدور مضامينها حول قدسية السرداب الشريف، سرداب الغيبة الذي أشار إليه الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه في أن يُدْفَنَ بالتراب وقد سمعتم إلى كلامه وربما ستستمعون أيضاً إلى كلامه بهذا الخصوص، بشكل سريع وموجز أشير إلى بعض من المصادر.

وهذا على سبيل المثال والأنموذج كتابُ (جواهر الكلام) الكتاب الفقهي الأول في حوزتنا العلمية، الكتاب الذي لا يستغني عنه أيُّ فقيه من فقهاءنا وذلك لأنَّه قد جَمَعَ أكثر قَدْر من الآراء والاستدلالات والنصوص والاجتماعات والشهرة التي يحتاجها الفقيه في استنباطاته الشرعية، لا يستغني عنه أحد إلا أن يكون قد جَمَعَ كُلَّ هذه المصادر الكثيرة التي جَمَعَهَا صاحب الجواهر في كتاب واحد، فقط في هذه الحالة يستطيع أن يستغني عن كتاب الجواهر، والواقع العملي أنَّ علمائنا فعلاً لا يستغنون عن هذا الكتاب، هذا هو الجزء السابع من طبعة مؤسسة المرتضى العالمية ودارُ المؤرِّخ العربي، صفحة: 293 آخر الصفحة: وكذا يُسْتَحَبُّ مؤكداً زيارةُ الإمام المهدي الحجة صاحب الزمان أبي القاسم مُحَمَّدَ ابن الحسن عليه السلام عَجَّلَ اللهُ فرجه وسَهَّلَ اللهُ مخرجه وُلِدَ بسر من رأى ليلة الجمعة وقيل ضحى خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين - ويستمر في كلامه إلى أن يقول - : أسأل الله تعالى به وبآبائه الطاهرين أن يُصلي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وأن يرزقني رضاه ويُعرِّفَ بيني وبينه - هذا كلام صاحب الجواهر - وأن يرزقني رضاه ويُعرِّفَ بيني وبينه ويُعدِّني في أوليائه وشيعته وأنصاره فإنه أرحمُ الراحمين، ويُستحبُّ زيارته في كل مكان وكل زمان والدعاء بتعجيل الفرج في زيارته،، والدعاء

بتعجيل الفرج في زيارته وتأكيد - العبارة هنا - وتأكيد زيارته في السرداب المعروف بسر من رأى - هذا السرداب الذي يتمنى الشيخ الوائلي أن يدفنه بالتراب - وتأكيد زيارته في السرداب المعروف بسر من رأى - ولا يختلف فقيه من فقهاء الشيعة في هذا الاستحباب، لو رجعت إلى كل الكتب الفقهية التي تتناول هذه المسألة الكلام نفس الكلام - وتأكيد زيارته - حكم شرعي - في السرداب المعروف بسر من رأى - هو يقول بأنه لا قدسية لهذا السرداب، السبب هو جهله بفقهاء أهل البيت، وجهله بالكتب الأصلية للفكر الشيعي لأن الرجل مشحون بالفكر المخالف لأهل البيت، هذه هي الحقيقة وإن كانت حقيقة مؤلمة، وإلا هذا الكتاب هو الكتاب الأصل هو الكتاب الأم بين كتبنا الفقهية، وتلاحظون الكلام واضح وهذا الكلام موجود في سائر الكتب الفقهية الأخرى التي تتناول هذه المسألة، ولا أقول هذا الكلام جُزافاً إنما أقوله عن تحقيق ومتابعة في الكتب الفقهية الأخرى.

إذا نذهب إلى كتاب (المزار) هذا الكتاب للشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه، شمس الدين بن مُحَمَّد بن مكي العاملي، من أجلة فقهاء الطائفة الشهيد الأول، هذه الطبعة مؤسسة المعارف الإسلامية 1416 للهجرة، صفحة 226: تنمة في زيارة سيدنا ومولانا حجة الله الخلف الصالح أبي القاسم مُحَمَّد المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه بسر من رأى فإذا وصلت إلى حرمه - إلى حرمه، المراد من حرم صاحب الزمان هناك معنيان الحرم الأكبر الروضة العسكرية مع السرداب والحرم الأصغر حين يتحدثون عن حرم الإمام الحجة الأصغر هو السرداب - فإذا وصلت إلى حرمه بسر من رأى فاغتسل وألبس أظهر ثيابك وقف على باب حرمه - أين؟ على باب السرداب - وقبل أن تنزل السرداب - لأن هذا هو حرم الإمام الحجة الذي يريد شيخنا الوائلي أن يدفنه بالتراب، لكنني أعذر الشيخ الوائلي لأنه لا يملك إطلاعاً على مثل هذه المصادر الأصلية - فإذا وصلت إلى حرمه بسر من رأى فاغتسل وألبس أظهر ثيابك وقف على باب حرمه - على باب السرداب - وقبل أن تنزل السرداب وُزُر بهذه الزيارة، فقل: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ الْمَهْدِيِّينَ.. - إلى آخر الزيارة الشريفة، ثم في مراسيم الزيارة: فإذا نزلت السرداب فقل: السَّلَامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ - يعني هذه الزيارة هناك استئذان، هناك مراسم قبل الدخول عند الباب - فإذا نزلت السرداب - صفحة 230 فقل: السَّلَامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ وَالْعَالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لَا يَبِيدُ... هذه زيارات منقولة عن الإمام الحجة

زيارات منقولة عن صاحب الزمان صلوات الله عليه، زيارات عن المعصومين منقولة - ثُمَّ تصلي صلاة الزيارة اثنتي عشرة ركعة كل ركعة بتسليمة - هذا في السرداب ليس خارج السرداب في حال إذا ما دُفِن بالتراب، هذه المراسيم داخل السرداب - ثُمَّ تصلي صلاة الزيارة اثنتي عشرة ركعة كل ركعة بتسليمة ويُستحب أن تدعو بهذا الدعاء بعد صلاة الزيارة فهو مروئي عنه - هذا الدعاء الذي يشكك فيه البعض، هذا شيخنا الشهيد الأول وغيره يروونه عن الإمام الحجة: **إِلَهِي عَظْمَ الْبَلَاءِ وَبَرَحَ الْخَفَاءِ** - الذين يشككون في قول: **يا مُحَمَّد يا عَلِيّ يا عَلِيّ يا مُحَمَّد انصراني فإنكما ناصران** - هذا شيخنا الشهيد الأول يقول: ويستحب - استحباب حكم شرعي - أن تدعو بهذا الدعاء بعد صلاة الزيارة فهو مروئي عنه عليه السلام: **إِلَهِي عَظْمَ الْبَلَاءِ وَبَرَحَ الْخَفَاءِ** - إلى أن تقول :-

يا مُحَمَّد يا عَلِيّ يا عَلِيّ يا مُحَمَّد .. والله من لا يعتقد بهذه العقيدة بأن الأسباب وبأن النعم وبأن الدعاء لا يُستجاب إلا عن هذا الطريق فهو بعيد عن أهل البيت، فليعطي لحاله أي عنوان من العناوين، فكر أهل البيت عقيدة أهل البيت هي هذه، يريد أن يسمي هذه بأي اسم، يسميها علُو، يسميها إخبارية، شيخية، عرفانية، صوفية، أي اسم يسميها هذا هو فكر أهل البيت، والفكر الذي يخالف هذا الفكر هو فكر قريب من دائرة النصب وإن لم تكن عند حَمَلَة هذا الفكر النية للنصب لكنه قريب، قريب من تلك المجاري وتلك القاذورات: **يا مُحَمَّد يا عَلِيّ يا عَلِيّ يا مُحَمَّد انصراني فإنكما ناصران واكفياني فإنكما كافيان** - ويستمر شيخنا الشهيد الأول يقول تحت عنوان: زيارة أم الحجة القائم، فإذا فرغت من المناسك المتعلقة بزيارة القائم - يعني في السرداب - فَعُدْ إلى حرم العسكريين - يعني أن تزور الإمام الحجة قبل أن تزور أمه - فإذا فرغت من المناسك المتعلقة بزيارة القائم عليه السلام فَعُدْ إلى حرم العسكريين وقف على قبر أم الحجة وقل: **السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ..** إلى آخر الزيارة، هذا مصدر من مصادر الزيارات المهمة والمعروفة بين علمائنا مزار شيخنا الشهيد الأول، الشهيد الأول قتله النواصب، قتلوه شَرًّا قتلة بعد تعذيب عَدَّبوه وسجنوه وقتلوه شر قتلة، قُتِلَ لأجل هذا الفكر هذه كتب الشهيد الأول هذه الدماء التي سُفِكَت من علمائنا أوصلت لنا هذا الفكر، دماء تُسفك لأجل تقديس السرداب الشريف وأصوات شيعية ترتفع تريد أن تدفن السرداب الشريف بالتراب، أليس هذا من العجب!! فكيف يُقال عن أن الشيخ هو لسان الشيعة هل أن لسان الشيعة هكذا يتكلم؟!!

السيد ابن طاووس وقد تحدثتُ بعض الشيء في هذا الملف عن السيد ابن طاووس وعلقته بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وهذا كتابه المشهور (مصباح الزائر) من أهم كتب المزارات بين علمائنا مصباح الزائر للسيد ابن طاووس هذه الطبعة طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، صفحة 418 الفصل 17 في زيارة مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه وما يلحق بذلك - ما يلحق بذلك من أدعية ومناجيات مع الإمام الحجة - إذا أردت زيارته صلوات الله وسلامه عليه فليكن ذلك بعد زيارة العسكريين عليهما السلام فإذا فرغت من العمل هناك - من زيارة العسكريين - وبلغت من زيارتهما هناك - بلغت مرادك - فامضي إلى السرداب المقدس وقف على بابه وقل، هذا على باب السرداب :-

إلهي إني وقفتُ على باب بيت من بيوت نبيك مُحَمَّد - فكيف يُدفن بالتراب؟ شيخنا أبا سميير كيف يُدفن بالتراب، أنا أكرر الكلام الحديث ليس مع الشيخ الوائلي، إياك أعني واسمعي يا جارة، لأولئك الذين ينهجون نفس النهج الذي ينهجه الشيخ الوائلي وإلا الشيخ انتقل إلى جوار ربه، لكن إلى أولئك الذي ينهجون نفس النهج وإلى أولئك الذين يحاولون تأكيد نهج الشيخ الوائلي - **إلهي إني قد وقفتُ على باب بيت من بيوت نبيك -** هذا هو سرداب الغيبة أنردمه وندفنه بالتراب؟ وتستمر الزيارة، 419: - ثم تنزل - تنزل إلى السرداب - مُقَدِّمًا رجلك اليمنى وتقول: **بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ -** إلى آخر ما تقول - فإذا استقررت فيه - في السرداب - فقف مستقبل القبلة وقل: **سلامُ الله وبركاته ..** إلى آخر ما تقول، هذه مناسك زيارات الإمام الحجة وهذه كتب علمائنا الذين عُرفوا بعلقتهم الخاصة بالإمام الحجة وهذه مصادرها وهذه زيارات منقولة عن المعصومين.

في صفحة 425: فإذا فرغت من الصلاة فأدعو بهذا الدعاء وهو دعاء مشهور يُدعى به في غيبة القائم عليه السلام - ولكن العلماء يؤكدون أن أفضل مكان يُدعى فيه هو سرداب الغيبة، ما هو هذا الدعاء: **اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي -** يعني هذا الدعاء نقرئه في السرداب حتى نستطيع أن نتوصل إلى معرفة إمام زماننا - **اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُرِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ...** إلى آخر الدعاء الشريف الدعاء طويل.

في صفحة 429: فإذا أردت وداع حرمه الشريف - يعني وداع السرداب - فودعه بما نذكره آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى - لأنه سيذكر مجموعة من الزيارات هو في أول الفصل ذكر الاستئذان، والوداع ذكره في آخر الفصل، ثم يذكر مجموعة من الزيارات - فإذا أردت وداع حرمه الشريف فودعه بما نذكره آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

زيارة ثانية لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وهي المعروفة بالندبة، هذه غير دعاء الندبة زيارة معروفة بزيارة الندبة، ماذا يقول السيد ابن طاووس - : خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس - يعني من الإمام الحجة هذه الزيارة - إلى أبي جعفر محمد بن عبد الله الحميري رحمه الله وأمر - الإمام أمر - وأمر أن تُتلى في السرداب المقدس - الإمام يأمر والشيخ الوائلي يريد أن يدفن السرداب بالتراب، والغريب يقول بأنني لطالما كررتُ هذا الأمر قضية المطالبة بدفن السرداب المقدس - وأمر - الإمام - أن تُتلى في السرداب المقدس وهي: **بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليائه تقبلون ...** إلى آخر الزيارة الشريفة.

في صفحة 435 : زيارة ثالثة يُزار بها مولانا صاحبُ الزمان صلوات الله عليه تصلي ركعتين وتقول بعدهما - هذه كلها في السرداب: **سلامُ الله الكامل التام الشامل العام** - إلى آخر الزيارة ثم في آخره ماذا يقول؟ - وأدعو بما أحببت وتنصرف - كيف تنصرف؟ - وتنصرف - يعني تخرج من السرداب - ولا تُحوّل وجهك حتى تخرج من الباب - يعني ترجع للوراء هذه آدابُ أهل البيت مع السرداب الشريف وهذه آدابُ علمائنا، أين الشيخُ الوائلي من هذا؟! - وأدعو بما أحببت وتنصرف - وهذه الزيارات ذكرها الكفعمي في (البلد الأمين) ذكرها الشيخُ المجلسي في (بحار الأنوار) وموجودة في مصادر أخرى - وأدعو بما أحببت وتنصرف ولا تُحوّل وجهك حتى تخرج من الباب - يقيناً الشيخ الوائلي ما اطلع على هذه الزيارات ولا زار بها الإمام الحجة وإلا لو أطلع على هذه الزيارات وزار بها الإمام الحجة لَمَا قال هذا الكلام. ربما يزور الإمام الحجة بزيارات مختصرة بزيارة هو يؤلفها لكن ليس بهذه الزيارات، الذي يقرأ هذه الزيارات ويعتقد بها كيف يقول عن السرداب هذا القول الشنيع.

صفحة 437: زيارة رابعة يُزار بها صلوات الله عليه وسلامه قد تقدم ذكرُ الاستئذان في أول زيارته - أول زيارة من هذه الزيارات التي جاء فيها الاستئذان، كيف تستأذن؟ - فامضي إلى السرداب المقدس

وقف على بابه وقل: - تستأذن - قد تقدم ذكر الاستئذان في أول زيارته فأغنى ذلك عن الإعادة في كل زيارة - يعني كل زيارة من الزيارات لا بُد تستأذن عند باب السرداب - فإذا دخلت إلى السرداب بعد الإذن فقل: السلام عليك يا خليفة الله في أرضه - إلى آخر الكلام ويأتي: السلام عليك يا بقية الله - وذكرنا في مجلس الشيخ الوائلي حينما كان يفسر الآية ﴿بقية الله خير لكم﴾ ما ذكر أي شيء عن الإمام الحجة لو كان يقرأ هذه الزيارات لَعَلِمَ بأن بقية الله هو الإمام، هذه الزيارة تقول: السلام عليك يا بقية الله من الصفوة المنتجبين.

في صفحة 439: ثُمَّ صَلِّي صَلَاةَ الزِّيَارَةِ - داخل السرداب - وقد تقدم بيانها في الزيارة الأولى فإذا فرغت منها فقل: اللَّهُمَّ صَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ - إلى آخر ما جاء في الدعاء، صفحة 440: ثم أدعو بما أحببت - وهذه الزيارة أوردها الشيخ المفيد في مزاره ونقلها الشيخ المجلسي في بحاره وموجودة في مصادر أخرى.

زيارة خامسة: مستحسنة يُزار بها صلوات الله عليه وسلامه، صفحة 441 تقول: السَّلَامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ وَالْعَامِلِ الَّذِي لَا يَبِيدُ ... هذه الزيارة أيضاً أوردها الشيخ المفيد في مزاره وابن المشهدي في المزار الكبير وهو أكبر المزارات عند الشيعة والشيخ المجلسي أيضاً نقلها في بحار الأنوار وهذا هو مصباح الزائر، ففي كم مصدر تَرِدُ مثل هذه الزيارات - ثم صلي صلاة الزيارة بما قدمناه - يعني في داخل السرداب - فإذا فرغت فقل - وهناك أدعية ومناجاة مع الإمام.

صفحة 444: زيارة سادسة يُزار بها مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه، إذا زُرت العسكرين صلوات الله عليهما بالزيارة الثالثة من الفصل 19 من الكتاب - يعني من نفس الكتاب - أو غيرها من الزيارات فأتي إلى السرداب وقف ماسكاً جانب الباب كالمستأذن - هذا أدب آخر من آداب الزيارة - فأتي إلى السرداب وقف ماسكاً جانب الباب كالمستأذن وَسَمِّيَ وَأَنْزَلَ وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي عَرِصَةِ السَّرْدَابِ - داخل السرداب - وقل - وتأتي الزيارة بتفاصيلها، من جملة ما جاء في الزيارة صفحة 445: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ وَلَا بَزِيَارَتِهِ - العهد بزيارة الإمام في السرداب لا تجعله آخر العهد بزيارتي لهذا السرداب - اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ وَلَا بَزِيَارَتِهِ - بزيارة الإمام الحجة - وَلَا تَقْطَعْ أَثْرِي مِنْ مَشْهَدِهِ - يعني اجعلني دائماً متواصل الزيارة لمشهده هذا، بشرط أن لا

يُدفن بالتراب وبشرط أن لا يُفجَّر بال TNT - اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ولا بزيارته ولا تقطع أثري من مشهده وزيارة أبيه وجده - العسكريين - اللَّهُمَّ اخلف عَلَيَّ نفقتي - وإلى آخر الكلام. صفحة 446: ويُلحق بهذا الفصل المُشار إليه دعاءُ التُذبة وما يُزار به مولانا صاحبُ الأمر كُل يوم بعد صلاة الفجر وهي سابع زيارة له في هذا الكتاب والعهد المأمور بتلاوته في حال الغيبة ونحْنُ نذكر بعد ذلك - هذه كلها تُقرأ في السرداب دعاء التُذبة والزيارة ودعاء العهد يقول:

ونحْنُ نذكر بعد ذلك ما يُعتمد عند الانصراف من حرمه الشريف - يعني من السرداب صلوات الله عليه وسلامه، هذا دعاء التُذبة.

صفحة 455: دعاء العهد، وهذا مروى عن الإمام الصادق - المأمور به في زمان الغيبة، عن إمامنا الصادق أنه قال: من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله أخرجهُ الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، وهو هذا: اللَّهُمَّ رَبَّ النورِ العظيم - دعاء العهد المعروف الذي يواظب عليه الكثير من محبي إمام زماننا، أفضل المواضع التي يُقرأ فيها هذا الدعاء في السرداب داخل السرداب أربعون صباح، هو بعد ذلك يقول -: فإذا أردت الانصراف من حرمه الشريف - يعني بعد قراءة دعاء العهد.

صفحة 456: ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات - هذا هو آخر دعاء العهد - وتقول: العَجَل العَجَل العَجَل يا مولاي يا صاحب الزمان، فإذا أردت الانصراف من حرمه الشريف - يعني من السرداب - فإذا أردت الانصراف من حرمه الشريف فَعُدْ إلى السرداب المنيف وصلي فيه ما شئت - فإذا أردت الانصراف من حرمه الشريف إما الإشارة إلى حرم العسكريين أو الإشارة إلى نفس السرداب أي أنك صلي صلاةً في السرداب - فإذا أردت الانصراف من حرمه الشريف فَعُدْ إلى السرداب المنيف وصلي فيه ما شئت، ثم قم مستقبلاً القبلة وقل: اللَّهُمَّ ادفع عن وليك وخليفتك ... صفحة 459: ثم أدعو الله كثيراً - داخل السرداب - وانصرف مسعوداً إن شاء الله تعالى.

هذه نماذج من كتبنا ما بين كتاب الجواهر الموسوعة الفقهية الأولى عند علماء الشيعة ما بين مزار الشهيد الأول ما بين مصباح الزائر والذي أورد الزيارات الموجودة فيه من مزار الشيخ المفيد ومن المزار الكبير لابن المشهدي، هي هذه المصادر الأصلية لزياراتنا ولأدعيتنا التي جاءت عن طريق رواية الحديث عن أئمة أهل

البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، القضية واضحة وأنا لو أريد أن آتي بمصادر أكثر بإمكانني أن آتي بمصادر أكثر لكن وقت البرنامج لا يسمح بذلك. بعد أن سمعنا ما قاله أئمتنا وعلمائنا وسمعنا أمر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه بقراءة زيارة النُذبة أو التي يسميها علماء الزيارات بزيارة آل ياسين غير المشهورة، في بعض كتب المزارات يكتبون اسم هذه الزيارة زيارة آل ياسين غير المشهورة، الإمام أمر فيها بحسب التوقيع الذي وصل إلى الحميري بأن هذه الزيارة يُزار بها في السرداب المقدس.

نستمع إلى المجلس الأول الذي تكلم فيه الشيخُ الوائلي عن السرداب ...

صوت الوائلي: [على أية حال أحنا هم شويه ما أكو عندنه فد مركز يعني يتولى الواقع تنقية هالأمر والسرداب اسده واطمه تراب وفيمالا أي شنو عليمن هاهوسه هاي وجودَ وعدم وجودَ شنو، ما عدنه شيء مقدس، يعني الإمام سلام الله عليه عندَ سرداب أو دار أو أرض كان يمشي عليه أو دار كان يكعد بيه يعني يلزم نقس الدار كُله أو الأرض كُله، لأ مو هالشكل ليش أوجد مجال للتَّهَم وللشبهه وإلا هاي الشبهه مثل ما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبه وملاحقه غاية الملاحقة...].

كما يقول الشيخ أنه ما عندنا شيء مقدس وسمعتم إلى كلمات فقهاءنا وعلمائنا وأوامر إمام زماننا والكلمات كلها تقول السرداب المقدس، السرداب الشريف.

لنستمع إلى مجلس آخر يُكرر فيه الشيخُ الوائلي نفس الكلام ويؤكد بأنَّه مراراً وتكراراً كان يلح على هذا الأمر على قضية دفن السرداب لنستمع إلى الحديث الثاني ...

صوت الوائلي: [هذا السرداب المكان اللي كان بدار الإمام العسكري كانت في العراق الدنيه حارة بالصيف كانوا يسوون سرداب المكان يصير بي سرداب يسوون سرداب يسكنون بي وإلّا مو معناه ان الإمام طب اهناك لا مو هجي، وأنا أكثر من مرة على المنبر كايل: والله لو بيدي ان اجيب جم حمل تراب وأسده وأريح الناس منه، موهالشكل ...].

قد يسأل سائل لماذا يتكلم الشيخ الوائلي هذا الكلام؟ القضية واضحة الشيخ الوائلي يعيش في أجواء المخالفين، مطالعته دراساته أفكاره في أجواء المخالفين، تأثره بالفكر المخالف لأهل البيت وهذه قضية واضحة لكل من تتبع أحاديث الشيخ الوائلي، قد لا يكون ملتفتاً إلى ذلك وقد يتعامل مع الأمور بحسن نية، أنا لا أسيئ الظن بالشيخ الوائلي ولكن الإنسان حينما يجلس قريباً من مياه آسنه رائحتها

كريهة ستنتقل هذه الرائحة الكريهة إلى ذلك الإنسان إلى ثيابه إن لم يتبلل بتلك المياه الآسنة، هذا شيء طبيعي والإنسان حينما يكون جالساً بالقرب من حوض يُملأ بماء الورد ستنتقل إليه رائحة ماء الورد شاء أم أبى، الشيخ الوائلي دراسته فكره أحاديته مصادره كلها من أجواء المخالفين، أكثر حديثه مأخوذاً من تلکم الأجواء.

وإلا فلنستمع إلى حديث له في حسينية الأريش، مجلس في الليلة الثالثة من شهر محرم سنة: 1409 للهجرة طول المجلس 37 دقيقة، في الدقيقة 27 يتحدث الشيخ الوائلي عن المذاهب المنحرفة عن أهل البيت يتحدث بحديث واضح وجلي ستستمعون إليه وهو دليل واضح على الفكر الذي يعيش في أجوائه الشيخ الوائلي، وهذا الكلام ليس في مجلس واحد يتكرر في عشرات وعشرات المجالس، وإذا أردتم أن تذهبوا إلى هذا المجلس لنستمع إلى أول المجلس كعنوان لتسهيل الأمر عليكم.

صوت الوائلي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

المجلس يمكن أن تصلوا إليه في المواقع في صوت الشيعة وفي غيرها نحن بينا المواقع في الحلقات الماضية، في الحلقة الخامسة أشرنا إلى المصادر التي يمكنكم أن تعثروا على هذه المجالس وعلى هذه المحاضرات، لنستمع إلى ما ذكره الشيخ الوائلي في هذا المجلس.

صوت الوائلي: [ونخلقتنه هاي مشكلة المذاهب، ترى ماكو فقيه يفرق عن فقيه، فقيه مسلم يعني احنه ما عدنه مذهب منصوص عليه من السمه، لا ، يعني ابو حنيفه فقيه الامام مالك فقيه احمد بن حنبل نعم محدث زين، وهكذا يعني كل واحد من عدهم يوصلك للاسلام، يعني طريق توصل عن طريقه للاسلام، والا ماعدنه موعايه، المذاهب مو غايات، وسائط توصلك الى الحكم الاسلامي].

لا أقول أكثر من أن الشيخ الوائلي الأمور مختلطة عنده وقد اشتبهت عليه الأمور ومن كان في مثل هذا الحال لا يصح أن يتخذ أسوة أو منهجاً أو يجعل منه مدرسة يقلده الآخرون القضية واضحة، وهذا الأمر ليس موجوداً في مجلس واحد من مجالسه في كل مجالسه هذه القضية متكررة، المباني التي يبني عليها فكره واعتقاداته كلها من هذا القبيل، أفكار الوائلي وثقافة الوائلي كلها من هذا القبيل، ما من مجلس إلا وهو مخلوط بحديث المخالفين لا على سبيل الاحتجاج عليهم في بعض الأحيان يذكر كلامهم لأجل مناقشته ولكن في أكثر الأحيان يأتي بكلامهم وهو متأثر بهم، ويجعل تفسير الفخر الرازي هو الأساس

في تفسير آيات القرآن والمجلس يبدأ أساساً من تفسير الفخر الرازي سواء ذكر هذا التفسير أم لم يذكره، لذلك كل مقلدي الشيخ الوائلي أول كتاب يعتمدونه في مكتباتهم هو تفسير الفخر الرازي، الذين يعرفون سر تأليف المحاضرة والمجلس عند الشيخ الوائلي يعلمون بأن تفسير الفخر الرازي المخالف لأهل البيت 100% هو التفسير الأول والتفسير الأساس الذي يضعه ويُفَرِّع عليه وفي أكثر الأحيان لا يشير إلى رأي أهل البيت كما هو يريد أن يسميه، لأنه يقول رأي فلان ورأي فلان ورأي الإمام الباقر أو الإمام الصادق، مثل ما في مجمع البيان لشيخنا الطبرسي تتساوى الرؤوس، يذكر أهل البيت ويذكر البقية رأساً برأس وهذه طامة كبرى قضية كبيرة، أو ما مرَّ علينا في تفسير السيد الطباطبائي الميزان حين يتناول الروايات ويبدأ مرةً يقول هذا من قبيل المصاديق، وذلك من قبيل التطبيق، وهذا من قبيل الجري، وهذا لا يخلو من شيء، وهذا ليس من التفسير في شيء، وأمثال ذلك على طول كتاب تفسير الميزان مع روايات أهل بيت العصمة، بينما حينما يورد روايات المخالفين نادراً ما يُعَلِّق عليها من دون تعليق يتركها، أنا لا أقول بأنه يقبل رواياتهم ولكن الذي يقرأ الكتاب تصل إليه هذه الصورة: لماذا يعلق على روايات أهل البيت ويترك روايات المخالفين في أغلب الأحيان من دون تعليق؟ وحين يعلق على روايات أهل البيت في الغالب يقول هو جري، تطبيق، مصداق، لا يخلو من شيء، ليس من التفسير في شيء، القضية هي هي، القضية ليست خاصة بالشيخ الوائلي، القضية تتعلق بمنهج وحديثنا عن منهج، أنا هنا لا أحمل اتجاه أي اسم من هذه الأسماء أي قضية شخصية، الحديث عن المنهج، الحديث عن ظاهرة وهذه رموز يقلدها الكثيرون، أهل البيت يُتْرَكُون جانباً والناس تركض خلف هذه الرموز، أنا أحترم هذه الرموز ولكن أحترم هذه الرموز في الحد الذي يتوافقون مع أهل البيت، حين يختلفون مع أهل البيت فإنني لا أحترمهم ولا أشتري آرائهم بأحسن الأثمان، وأنفه الأثمان لا أشتري آرائهم لأن الميزان هو الإمام المعصوم، الميزان هو حديث أهل البيت، كلام أهل البيت نور، كلام الوائلي إذا كان من عنده وكلام الطباطبائي إذا كان من عنده وكلام الطبرسي إذا كان من عنده أو من عند المخالفين فكلامهم ظلمة، كلامنا ظلمة، كلام أهل البيت نور، كلام هؤلاء الأعلام إذا كان من عندهم إنه ظلمة في ظلمة وإذا كان من المخالفين فتلك ظلمات فوقها ظلمات، لو أخرج يده لم يكدرها، القضية في المنهج وليس القضية في شخص من الأشخاص وأنا جئت بهذه الأسماء لأن هذه الأسماء أسماء كبيرة نُجَلِّها ونحترمها، وإلا هناك أسماء كثيرة أخرى جداً جداً، ما أذكره هنا بحسب وقت البرنامج

وبحسب العناوين الكثيرة وضيق الوقت وطبيعة البرنامج التلفزيوني يقتضي الاختصار.
لا أطيل عليكم كثيراً أعتقد أن هذه الإجابة كافية للسؤال الذي وجهته مجموعة من إخواننا المؤمنين من محبي أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
أعودُ إلى كلامي، لا زال الكلامُ تحت عنوان الظلامَة والظلامَة وضعتها تحت عنوانين فرعيين:
العنوان الأول: ما بين المهم والأهم.

والعنوان الثاني: ظلامَة فاطمة التي هي ظلامَة إمام زماننا، كما قال صلوات الله وسلامه عليه الحجة بن الحسن في التوقيع الصادر من الناحية المقدسة: وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوةٌ حسنة - هذه كلمة إمام زماننا وهي عنوان بحثنا: وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوةٌ حسنة - ظلامَة فاطمة ظلامَة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

ذكرت شواهد عديدة، تحدثت عن المحقق الكركي، الشيخ علي بن عبد العالي الميسي العالمي المعروف بالمحقق الثاني وكيف قُتل مسموماً في النجف في عيد الغدير وذكرت السبب، وتحدثتُ عن الشيخ الإحسائي وكيف شُرِّدَ من داره ومن بيته في كربلاء وذكرت السبب، وتحدثتُ عن السيد البروجردي وعن منعه لطبع الأجزاء التي تسمى بمطاعن البحار، ثم انتقلت للحديث عن تفسير الميزان وتجولت هنا وهناك في تفسير الميزان وآخر شيء كان الحديث عنه في سورة التكويد في الآيتين الكريمتين: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ بحسب قراءة المصحف، وأن السيد الطباطبائي لم يُشر لا من قريب ولا من بعيد إلى قراءة أهل البيت وإلى المعنى الذي ورد في روايات أهل البيت بل قَطَعَ كلام المفسر القومي فنقل قسماً ثم قطعهُ ونقل من الدر المنثور من تفاسير المخالفين ثم رجع وقفز على الآية: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ إلى الآيات التي بعدها وفي طوايا حديث أشرت إلى قراءات المخالفين.

بقيت نقطة لم يسع الوقت لذكرها بخصوص قراءات المخالفين، هذا معجم القراءات القرآنية الذي عرضته على الشاشة يوم أمس بين أيديكم، القراءات:

قراءة البُري: المَوْؤُودَةُ.

وقراءة الأعمش: المَوْؤُودَةُ.

وقراءة أخرى: المَوْوَدَّة.

وقراءة رابعة: مُوُودَّة.

كُلُّ هذه القراءات تلاحظون وهناك قراءة هي قراءة الباقر والصادق وابن عباس: المَوْوَدَّة.

بحسب الذوق الاعتيادي للناس بعيداً عن ذوق الفُرَّاء، ظاهراً لا يملكون ذوقاً هؤلاء الفُرَّاء، بحسب الذوق الاعتيادي لعامة الناس، نذهب إلى السوق إلى باعة الطماطمة إلى باعة الخيار إلى البقالين نقول أيها الناس أيهما أذوق، أي قراءة أذوق تتناسب مع اللسان: المَوْوَدَّة، المَوْوَدَّة، المَوْوَدَّة أو المَوْوَدَّة؟! الغريب من دون القراءات الموجودة فقط يعلق الكتاب الصادر من جامعة الكويت يعلق على القراءة الأخيرة جعلوها آخر قراءة المَوْوَدَّة، يقول نقلاً عن الآلوسي: على أنّ هذه القراءة انفرد بها مجمَعُ البيان - مجمع البيان التفسير الشيعي للطبرسي، ثم قال: والعهدة عليه - بقية القراءات ما بها عهدة، فقط هذه القراءة لأنها قراءة الباقر والصادق صار فيها والعهدة عليه، هذا الكلام بأي شيء يُشعر؟ يُشعر بأنّ هذه القراءة ليس صحيحة، القراءات السابقة مُسلّمة صحيحة وصادقة ودقيقة 100% - على أنّ هذه القراءة انفرد بها مجمَعُ البيان - ثم قال: والعهدة عليه والمراد بها الرحم والقرابة وعن أبي جعفر قرابة الرسول ويُراد بقتلها قطعها - قطعها، حتى هذا القول ذكره يريد أن يُعد كلمة القتل، يريد أن يقول بأن قتل المَوْوَدَّة هو قطع المَوْوَدَّة، لا المراد هو قتل المَوْوَدَّة، الزهراء قُتلت وعليّ قُتِل والحسن قُتِل والحسين قُتِل والبقية قُتِلوا ورسول الله قُتِل، المراد قُتِل قُتِل، تلاحظون حتى المعاني كيف يعرضونها بأساليب خبيثة في غاية الخُبث، القراءة الوحيدة التي شكك فيها قال: والعهدة عليه، العهدة على الطبرسي، ثم ذهب ليشرح الآية، بقية الآيات يشرحها لا يشرحها، هذا هو أمامك الكتاب وقبّله لا يشرح، لكن لأن هذه الآية تخص أهل البيت فقال: ويُراد بقتلها هو قطعها - هو هذا من جملة المعاني وهذا مذکور في رواياتنا المراد من قتل المَوْوَدَّة قطع المَوْوَدَّة لكن هو يختار هذا المعنى، لماذا لم يختار الرواية التي تقول أن المَوْوَدَّة الحسين وأنها قُتلت؟ الحسين قُتِل، هل هناك شك في قتل الحسين؟ هل أنّ قتل الحسين لا يُعدّ قتلاً للمَوْوَدَّة؟ أهل البيت قُتِلوا ﴿وَإِذَا الْمَوْوَدَّةُ سُئِلَتْ *بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ وحتى إذا قلنا: ﴿وَإِذَا الْمَوْوَدَّةُ﴾ بحسب قراءة المصحف المَوْوَدَّة يعني التي دُفنت في التراب التي قُتلت، المَوْوَدَّة ليس فقط أرادوا دفنها بالتراب أرادوا أن يحرقوا بيتها عليها أكثر من عملية الدفن بالتراب، هذا

الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه يريد أن يدفن السرداب بالتراب، أمّا الموءودة فاطمة فإنهم أرادوا أن يُحرقوا بيتها عليها، هذه ظلامه فاطمة وهي ظلامه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والمشكلة أين؟ السيد الطباطبائي لا يذكر هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد والقضية ليس فقط في هذا الأمر في سائر الموارد الأخرى التي تتعلق بأهل البيت لماذا؟

على أحسن المحامل إنه يُقدّم المهم على الأهم مراعاةً لمخالفني أهل البيت وهذه طامة كبيرة، لماذا نراعي مخالفني أهل البيت ونشوه أفكار شيعة أهل البيت، أهل البيت يقولون حَبَّبوا الناس إلينا، شددوا الحديث في قلوب شيعتنا، أيهما أفضل يا ابن رسول الله فقيه وراوي للحديث يشدد حديثكم في قلوب أشياعكم أم عابدٌ له عبادة؟ الفقيه والمحدث وراوي الحديث الذي يشدد الحديث في قلوب أشياع أهل البيت أفضل من سبعين ألف عابد وسبعين ألف عابدة، هكذا في الروايات، حديثُ أهل البيت وفكر أهل البيت هو وسيلة النجاة لكننا ماذا نصنع؟ ابئلينا عُزينا في منابرنا الحسينية، عُزينا في فضائياتنا، عُزينا في حوزاتنا العلمية عُزينا والأسباب رموز شيعة، تفاسيرنا الشيعية التي كتبها العلماء مشحونة بحديث المخالفين، ولذلك لا ألوم الشيخ الوائلي حين ينقل كلام المخالفين في منابره وغير الشيخ الوائلي من الخطباء والمتحدثين لا يلومه أحد حينما يرى جهابذة علماء الشيعة ينقلون كلام المخالفين.

هذا هو (تفسير الصافي) بأجزائه الخمسة للفيض الكاشاني بأجزائه الخمسة، ماذا يقول شيخنا المحسن الكاشاني؟ في الجزء الأول عن سبب تأليفه لهذا التفسير وعن سبب تسميته بالتفسير الصافي، لنقرأ في المقدمة:

صفحة 10، كل رجائي أن تلتفتوا إلى كلام الفيض الكاشاني رضوان الله تعالى عليه، الفيض الكاشاني متوفى سنة: 1091 للهجرة من علماء العصر الصفوي، هذه الطبعة التي بين يدي هي الطبعة الثالثة مطبعة خورشيد إيران، صفحة 10 يقول شيخنا المحسن الكاشاني: وَلَمَّا أَصْبَحَ الأمر كذلك - الكلام متعلق ويأتي واضحاً - وبقي العلمُ مخزوناً هُنالك - بقي العلم مخزوناً هُنالك عند أهل البيت - صارَ الناسُ كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب بإمامهم فضربوا بعضه ببعض - هذا حديث عن المخالفين - لترويج مرامهم وحملوه على أهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنفتها علماء العامة - يعني من المخالفين - من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل - أي قبيل؟ الذي مرَّ ذكره - فكيف يصح عليها التعويل - هو يقول - فكيف يصح عليها التعويل وكذلك التي صنفتها متأخروا أصحابنا

فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة - يعني حتى تفاسير الشيعة كذلك وهذه القضية إلى اليوم موجودة، هذا الحديث يتحدث به الفيض الكاشاني المتوفى سنة: 1091 - وكذلك التي صنفها متأخرو أصحابنا - يعني من علماء الشيعة - فإنها أيضاً مستندة إلى رؤساء العامة وشدّ - تلاحظون ماذا يقول - وشدّ ما نُقِلَ فيه حديثٌ عن أهل العصمة - نفس القضية في تفسير الميزان، نفس القضية في تفسير مجمع البيان نفس القضية - وشدّ ما نُقِلَ فيه حديثٌ عن أهل العصمة وذلك لأنهم - أي علماء الشيعة - إنما نسجوا على منوالهم - على منوال المخالفين - واقتصروا في الأكثر على أقوالهم - فلماذا ألوم الشيخ الوائلي إذاً، إذا كان هو هذا المنهج الموجود - وذلك لأنهم إنما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الأكثر على أقوالهم - إلى آخر الكلام، يقول لنقرأ إلى ما آخر الكلام: مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء - يعني علماء المخالفين وعلماء الشيعة - مع أن أكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فإنما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة - مثل هذه القراءات التي قرءناها قبل قليل المودّة والمؤدّة مثل هذه القراءات - فإنما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وأمثالها مما يدور على القشر دون الباب فأين هم والمقصود من الكتاب - المقصود من الكتاب عند أهل البيت لكن ماذا نصنع لعلماء الشيعة؟!

صفحة 11 ماذا يقول؟: وبالجملة - وهذا كلام حقيقي، أصحاب الخبرة في كتب التفسير يعرفون هذه الحقيقة ولكن لا يجروء أحد أن يقولها - وبالجملة لم نرى إلى الآن - الفيض الكاشاني الآن القضية صارت أسوأ، هذا في زمان الفيض الكاشاني الآن القضية أسوأ وأسوأ بكثير، يعني الآن إذا نذهب مثلاً إلى تفسير السيد فضل الله من وحي القرآن القضية أسوأ وأسوأ وأسوأ إلى مليون مرة - وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من أتى بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يُشفي العليل ويُروي الغليل يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام - يقول لم أرى تفسير من هذا النوع مع العلم أن الفيض الكاشاني عالم موسوعي، الفيض الكاشاني عالم مُحدّث وفقه وعرفاني وفيلسوف ومفسر من العلماء الذين امتازوا بالموسوعية الواسعة، كتابه الوافي هو يُعدّ من أهم المصادر الحديثية عند علماء الإمامية، يقول: وبالجملة لم نرى إلى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم - من مفسري الشيعة يتحدث - وكثرة تفاسيرهم - لم نرى - من أتى بتصنيف تفسير - إلى أن يقول: يكون منزهاً عن آراء العوام مستنبطاً من أحاديث أهل البيت.

إلى أن يقول في صفحة 13 ماذا يقول؟: وبالبحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي - لذلك هو ماذا سماه؟ سماه (الصافي) أسمه الصافي لماذا؟ - وبالبحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي - لأي شيء يا شيخنا المحسن؟ يقول: لصفائه عن كدورات آراء العامة - يسمى بالصافي لصفائه - وبالبحري أن يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة - يعني بعد كل هذه الحملة القوية على المفسرين وكتب التفسير، وقال بأنه لا يوجد تفسير شيعي يخلو من آراء المخالفين لأهل البيت بل قال: وشد ما نقلوا - الداهية الكبرى هنا، هذه حقيقة هو لا يفترى هذه حقائق ينقلها يقول عن مفسري الشيعة: وشد ما نُقل فيه حديثٌ عن أهل العصمة - في تفاسيرهم، وإنما ساروا مسار المخالفين لأهل البيت ويتحدثون الآن على المنابر، واللطفية أن الشيخ الوائلي حتى هذه التفاسير لا يرجع إليها يرجع مباشرةً إلى العين الصافية إلى الفخر الرازي، وحينما أذكر الشيخ الوائلي الشيخ الوائلي نموذج، البقية مثل الشيخ الوائلي، لكن الشيخ الوائلي هو الرمز الأكبر في هذه المدرسة، ومع ذلك الآن هذا التفسير هو التفسير الصافي سماه بالصافي لأي شيء؟ لصفائه كما قال من كدورات آراء العامة، الآن لو نريد أن ننظر في هذا التفسير فنجد أن فيه كثيراً من آراء العامة، القضية لأنه من أين يأتي بالتفسير؟ لا بد أن يرجع إلى بقية التفاسير الأخرى، التفاسير الأخرى مشحونة بآراء المخالفين وتركت حديث أهل البيت جانباً، حتى هذا التفسير مشحون بآراء المخالفين وبإمكانني أن أفتح هذه المجلدات وأخرج روايات المخالفين وأخرج روايات أهل البيت حتى هذا التفسير ولا حاجة إلى ذلك هو نفسه سيثبت ذلك بنفسه بأن هذا التفسير هو مشحون أيضاً بآراء المخالفين، لا أقول مشحون بتلك الكثرة المتكاثرة كبقية التفاسير وإنما حاول قدر الإمكان أن ينقي ولكنه ما استطاع ما صار التفسير صافياً كما أراد، فاته الكثير من دون تعمد وذلك لأن الإنسان إذا كان في وسط الماء إذا كان الماء نظيف ستكون ثيابه نظيفة إذا كان الماء قدر حتى لو يحاول أن يتخلص من قذارة الماء، القذارة ستلحق بثيابه شاء أم أبى، لذلك ماذا فعل الفيض الكاشاني بعد أن كرر النظر في تفسير الصافي ووجده لا يخلو من آراء المخالفين ماذا صنع؟ أَلَفَ تفسيراً جديداً هذا هو التفسير، سماه (الأصفي)، هذا تفسير آخر عبارة عن مجلدين يعني لخص التفسير الصافي بتفسير آخر وهو التفسيرُ الأصفي، عبارة عن مجلدين نقرأ المقدمة، في المقدمة ماذا يقول شيخنا الفيض الكاشاني يقول:

هذا ما اصطفيثُ - اصطفاء، المفروض أن يسميه المصطفى، المفروض هكذا، هو سماه الأصفي لأن هو

يقول: هذا ما اصطفيتُ - والاصطفاء أكثر من التصفية - هذا ما اصطفيتُ من تفسيري للقرآن المسمى بالصافي راعيتُ فيه - ماذا راعى في هذا الكتاب؟ - غاية الإيجاز مع التنقيح ونهاية - راعيتُ فيه غاية الإيجاز مع التنقيح ونهاية التلخيص مع التوضيح مقتصراً على بيان ما يحتاجُ إلى البيان من الآيات دون ما يُستغنى عنه من المحكمات الواضحات فبالحري أن يسمى بالأصفي وعسى أن يفني بيان أكثر ما لا يفهم ظاهراً بدون البيان من القرآن وإن كان الصافي - تفسير الصافي - هو الأوفى - باعتبار أكبر وأوسع لكن هنا ماذا يقول؟ - وإنما معولي فيه - في هذا الكتاب - على كلام الإمام المعصوم من آل الرسول - يشير إلى أي شيء؟ يشير إلى أن ذلك الكتاب كان أوفى أكبر ولكن فيه من كدورات العامة، لذلك هو هنا أراد أن يصفى هذا التفسير - وإنما معولي فيه على كلام الإمام المعصوم من آل الرسول إلاً فيما، إلاً فيما يشرح اللغة والمفهوم وما إلى القشرِ يؤول إذ لا يوجد معالم التنزيل إلاً عند قوم كان ينزل في بيوتهم جبرئيل - يقول هذا السبب الذي أريد أن أجعل هذا الكتاب من حديث آل مُحَمَّدٍ لِمَاذَا؟ يقول: إذ لا يوجد معالم التنزيل إلاً عند قوم كان ينزل في بيوتهم جبرئيل ولا كشف عن وجوه عرائس أسرار التأويل إلاً من خوطب بأنوار التنزيل ولا يتأتى تيسير تفسير القرآن إلاً من لديه مجمع البيان والتبيان - وهو هنا يشير أيضاً إلى تفسير مجمع البيان وتفسير التبيان للشيخ الطوسي شيء من التورية في الكلام - ولا يتأتى تيسير تفسير القرآن إلاً من لديه مجمع البيان والتبيان فعلى من نعول إلاً عليهم - يعني إلاً على أهل البيت - وإلى من نصير إلاً إليهم لا والله لا نتبع إلاً أخبارهم ولا نفتني إلاً آثارهم - هو يقول هكذا، في نفس الصفحة يقول: وما رويت من طريق العامة - يعني في هذا التفسير، المشكلة مشكلة مشكلة كبيرة حقيقة، المشكلة كبيرة لكن لا أسمع أحداً يتحدث عنها، هو بعد كل هذه القضية هو نفسه في نفس الصفحة يقول: وما رويت من طريق العامة - يعني في هذا التفسير - صدرته بُرُوي - أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في كتاب سليم بن قيس يُظهِرُ عجبه يقول: **إني أعجب من أمر هذه الأمة كيف أُشربت حُب هذا الرجل وصاحبه، القضية قضية تدور تدور تبعد عن أهل البيت وتعود إلى المخالفين، لِمَاذَا يا علماء الشيعة؟! في نفس الصفحة هو يقول الفيض الكاشاني، أنا أعذره، الفيض الكاشاني تأثر بالفكر الصوفي المخالف لأهل البيت، أتدري وإن كان هذا الكلام سيدخلني في زاوية أخرى، قبل أن أتم الكلام، كتب الأخلاق الآن إذا أحد يسأل فيقول ما هي كتب الأخلاق عندكم في المكتبة الشيعية؟**

عندنا مجموعة من كتب الأخلاق في المكتبة الشيعية سأذكرها لكم، عندنا كتاب يسمى ب (مجموعة ورام) لشيخنا ورام بن أبي فراس النخعي وهو من أحفاد مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه، وهو جد من أجداد سيدنا ابن طاووس الذي قرئنا قبل قليل في كتابه مصباح الزائر ورام ابن أبي فراس، عنده كتاب معروف من أقدم الكتب الأخلاقية في الوسط الشيعي مجموعة ورام، إذا أردنا أن نذهب إلى هذا الكتاب هذا الكتاب مشحون بأحاديث المخالفين، الآن لو يسأل سائل أريد كتاب من كتب الأخلاق عند الشيعة، الكتاب القديم المشهور مجموعة ورام، أنت تقرأ يأتي الشيعي فيقرأ وعن الحسن قال كذا، هذا الحسن ليس الإمام الحسن لا هو الحسن السبط ولا هو الحسن العسكري هذا الحسن البصري وهذا كثيراً ما يُحشر في كتب التفسير في كتب الحديث ويحشر في كتب الأخلاق وهو الحسن البصري، والحسن البصري معروف من الناس الذين خالفوا أهل البيت شديد المخالفة، ومن الناس الذين وقفوا في وجه أمير المؤمنين، أنت ماذا تتوقع؟ هذا إنسان تربي في بيت عائشة، أمه كانت خادمة في بيت عائشة ونشأ طفولته في بيت عائشة وبيت عائشة كان مقر مركز، مركز للإعلام السياسي في ذلك الوقت، فماذا تتوقع من شخص نما لحمه ودمه وعظامه في بيت عائشة، هو هذا الحسن البصري، إذا تذهب إلى مجموعة ورام قال الحسن، قال الحسن، من هو الحسن؟ بعض الناس الذين يقرءون الكتاب يتصورون مثلاً الحسن السبط صلوات الله عليه أو الحسن العسكري، لا هذا هو الحسن البصري وغيره كثير، الكتاب مشحون بأحاديث المخالفين.

الكتاب الثاني من كتب الأخلاق عندنا (جامع السعادات) للشيخ النراقي ولربما هو الكتاب الأول في المكتبة الشيعية في علم الأخلاق، هو الآخر مشحون بأحاديث اليونانيين وأحاديث المخالفين لأهل البيت، وأحاديث اليونانيين لا ضيرَ فيها إذا قيست بأحاديث المخالفين لأهل البيت وإن كنا لا نريد حديثاً إلا من أهل البيت، لكن إذا نريد أن نقوم بعملية مقايسة أحاديث اليونانيين أفضل بكثير من أحاديث المخالفين لأن أحاديث اليونانيين لن تترك سموماً، السموم القاتلة هي في أحاديث المخالفين، الإمام حين يتحدث الرواية التي قرأتها على مسامعكم يوم أمس عن عيون كدرة لا يتحدث عن اليونانيين يتحدث عن المخالفين، العيون الكدرة والقدرة عيون القاذورات هي أحاديث المخالفين: عَجَّلُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُعَجَّلَ عَلَيْهِمُ الْمُرْجَةُ، علموهم علموهم حديثنا، لأن الحديث الضار هو حديث المرجئة أو المرجئة، هذا الكتاب الثاني (جامع السعادات).

الكتاب الثالث وهو أكبر الكتب الأخلاقية والكثير من طلبة العلم يشتررون الكتاب ويقرءونه وينقلون منه مجالس وموضوعات، وهم لا يعرفون قصة هذا الكتاب لأنهم لا يقرءونه من أوله إلى آخره يأخذون منه موضع الحاجة، كتاب (المحجة البيضاء) للفيض الكاشاني لصاحب هذا التفسير، لصاحب تفسير الصافي والأصفي (المحجة البيضاء)، يا شيعة أهل البيت المحجة البيضاء ليس بكتاب شيعي هذا هو نفسه (إحياء علوم الدين) للغزالي، تعرفون الغزالي أبو حامد الغزالي إمام المخالفين الذي يستشكل من لعن إبليس حتى يجعله بوابةً في نفس كتاب إحياء علوم الدين بوابةً حتى يستشكل من لعن يزيد، يستشكل من لعن إبليس الذي لعنه الله في القرآن ليجعل من ذلك بوابةً وطريقاً بأننا ضد اللعن مطلقاً حتى لا نلعن إبليس، حتى لا يُعلن يزيد ولا يُعلن أعداء أهل البيت، أبو حامد الغزالي هذا الكتاب الذي يقول عنه المخالفون لأهل البيت لو لم يكن في الإسلام في إسلامهم إلا كتاب الأحياء لغنى عن كل كتاب، هناك من يقول بأن أبو حامد الغزالي اهتدى إلى أهل البيت في آخر عمره وألّف كتاب هناك كتاب موجود، عنوانه سرُّ العالمين، يُقال بأنَّ هذا الكتاب لأبي حامد الغزالي طبعاً المخالفون لأهل البيت ينفون ذلك لكن الفيض الكاشاني هو يُحب أبا حامد الغزالي لتصوفه لأن الفيض الكاشاني عنده تأثر بالفكر الصوفي وبالفكر العرفاني، بالمناسبة الفيض الكاشاني هو تلميذ صدر المتألهين ومزوج من بنت صدر المتألهين هو صهر صدر المتألهين، الرقم الأول في المدرسة العرفانية، على أي حال ليس الحديث الآن عن حياة الفيض الكاشاني، وإلا يعني الفيض الكاشاني كما قلت قبل قليل بأنه رجل موسوعة لذلك يُحسب على الإخباريين من جهة يحسب على المحدثين من جهة، يُحسب على المفسرين من جهة يحسب على الفلاسفة من جهة، يُحسب على العرفاء والمتصوفة من جهة وهكذا، يُحب أبا حامد الغزالي فقال: أن أبا حامد قد استشيع واستبصر واهتدى وسار في منهج أهل البيت، فأنا أريد أن أخدمه أريد أن أغير ما في كتاب إحياء علوم الدين من حديث النصب والعداء لأهل البيت، الكتاب كله مخالف لأهل البيت ماذا تُصلح منه أيها الفيض الكاشاني؟! فأصلح ما استطاع إصلاحه في موارد معينة وسماه (المحجة البيضاء في إحياء الأحياء) يعني كأن إحياء علوم الدين كان ميتاً وهو أحياء بهذه التصريحات، فهذا الكتاب ما هو كتابنا يا شيعة أهل البيت يا طلبة العلوم الدينية، هذا كتاب هو كتاب الغزالي هو إحياء علوم الدين أخذهُ الفيض الكاشاني فصحح بعضاً منه والنسبة الغالبة تركها على ما هي عليه، ما هو بفكر أهل البيت، وأنتم يا خطباء المنبر

تذهبون إلى هذا الكتاب وتأخذون منه ولا تعرفون قصته. وهذا هو الفيض الكاشاني ألف الصافي وسماه بالصافي، أنا هنا لا أريد أن أحمل حملة شعواء على الفيض الكاشاني، الفيض الكاشاني رجل له الفضل الكبير لكن هذه الحقائق بين أيدينا ماذا نصنع معها، هذا الأصفى الذي قال هنا: فعلى من نُعَوَّل إلاَّ عليهم - إلاَّ على أهل البيت وهذه حقيقة - وإلى من نصير إلاَّ إليهم لا والله لا نتبع إلاَّ أخبارهم ولا نفتني إلاَّ آثارهم - إذاً ماذا تصنع بهذا الفيض الكاشاني؟! - وما رويث من طريق العامة صدرته بروي ليمتاز عمّا رويث من طريق الخاصة - يعني هو خالط الحديث، حديث الخاصة يعني الشيعة والعامة لكن وضع كلمة روي ليميز، ما الحاجة إليه؟ وأنت تريد أن تأتي بتفسير مختصر وقلت في أول الكلام هو قال، قال: بأني، وإنما مُعولي فيه على كلام الإمام المعصوم - فلماذا الحاجة إلى المخالفين؟ طامة كبرى ماذا نفعل أين نعطي وجوهنا!! هذا هو تفسير الصافي.

أتعلم القصة ما انتهت بعد ذلك هو رجوع إلى تفسير الأصفى فوجد كلام المخالفين فكتب تفسيراً ثالثاً، أنا هنا لا أملك نسخته، التفسير الثالث أنا رأيته، رأيته في أحد المكتبات واطلعت عليه وإن كان البعض يُنكر بأن للفيض الكاشاني تفسير ثالث أسمه المُصفي، التفسير الثالث أسمه (المصفي في تلخيص الأصفى) هذا أسمه الأصفى، هذا الصافي البعض من المحققين ينكرون وجوده أنا هذا الكتاب رأيته قريته وقرأته وفيه أيضاً من آراء المخالفين وهو أصغر من هذا الكتاب، ربما يصل إلى نصفه أو أكثر من نصف الكتاب رأيت طبعة حجرية للمصفي، البعض يُنكر هذا الكتاب ولكن علماء التحقيق يعرفون بأن الفيض الكاشاني له التفسير المصفي، عندنا من أكثر العلماء خبرةً في الكتب وفهارس الكتب الشيخ أغا بُرك الطهراني في كتابه (الذريعة) يذكر كتاب المصفي في مؤلفات الفيض الكاشاني وكذلك الخونساري، محمّد باقر الخونساري في كتابه (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات) حين يترجم للفيض الكاشاني يذكر في جملة كتبه كتاب المصفي وفي مواطن أخرى أنا وجدتُ اسم هذا الكتاب، أنا عثرتُ على الكتاب في بعض المكتبات البعض يُنكر بأن هذا الكتاب للفيض الكاشاني ولكن يبدو هذا الكتاب للفيض الكاشاني وهو المصفي المذكور في الذريعة والمذكور كذلك في روضات الجنات (المصفي في تلخيص الأصفى) وأيضاً فيه من حديث المخالفين، أنا جئت بهذا مثال يعني كم أنّ حديث المخالفين قد دخل في أوساطنا، ولذلك نحجُّ بحاجة إلى عملية تصفية وتنقية، ولا يوجد حصن يحمينا إلا باللجوء إلى حديث أهل البيت أن نتمسك بالكافي والكتب الأربعة وكتب الشيخ الصدوق نتمسك بهذه

الكتب حتى ننجو من هذه القذارات وإلاّ هذه القذارات وراءنا ورائنا والذي يجلبها إلى بيوتنا هم علمائنا وتلاحظون هذه الكتب وهذه المصادر والقضية واسعة وكبير.

هناك كتاب آخر من كتب الأخلاق ما أشرت إليه وهو كتاب (آداب النفس) للسيد مُحَمَّد العيْنَاثي هذا الكتاب أيضاً مشحون بحديث المخالفين لا أعرف كتاباً آخر غير هذه الكتب في المكتبة الشيعية، هناك كتيبات صغيرة لكن هذه الكتب المهمة في علم الأخلاق، هناك رسائل صغيرة لبعض العلماء أمّا الكتب الرئيسة في علم الأخلاق هي هذه الكتب التي أشرت إليها وكلها إما مثل المحجة البيضاء وهو أكبر كتاب مطبوع في ثمان مجلدات أو أكثر، هذا هو كتاب الغزالي أبو حامد الغزالي بنفسه والكتب البقية تحدثت عنها، القضية أن حديث المخالفين نافذ في كتب التفسير وهذه طامة كبيرة ونافذ في كتب الأخلاق ونافذ حتى في بقية الكتب وستوضح كثير من الأمور وكثير من الحقائق في طوايا الحديث.

صورةٌ أخرى من الصور التي وعدتكم أن ألتقطها، هذه الصورة ألتقطها من كتاب (جنة المأوى) للشيخ كاشف الغطاء، الشيخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء، ربما أشرت إليها في (ملف العصمة) هذه الطبعة المصححة مطبوعة ظهور الطبعة الثانية 1426، لا زلنا في حديث الظلام، ظلام فاطمة هي ظلامه إمام زماننا وظلامه إمام زماننا هي ظلامه فاطمة، هو قال: **وإن لي في أبنه رسول الله صلى الله عليه وآله - في التوقيع الشريف - أسوأ حسنة -** صفحة 163 يقول شيخنا كاشف الغطاء: وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام ألقته بعد رجوعها من المسجد وكانت نائرة متأثرة أشد التأثر حتى خرجت عن حدود الآداب - فاطمة خرجت عن حدود الآداب - التي لم تخرج من حضيرتها مدة عمرها فقالت له: يا ابن أبي طالب ... إلى آخر الكلام، موطن الشاهد هنا: حتى خرجت عن حدود الآداب - فاطمة خرجت عن حدود الآداب!! أي ظلامه هذه؟! لماذا قال هذا الكلام الشيخ كاشف الغطاء؟! لأنه عَجَزَ عن أن يُجيب على إشكال، فقلّ إني عاجز، هناك أمرٌ مهم وأهم، الأهم أن تحفظ قدسية فاطمة أم الأهم أن تحافظ على شأنك العلمي؟! أنا أجبت على هذا الإشكال في (برنامج يسألون والمودّة تجيب) جواب طويل جداً، يمكنكم أن تدخلوا على موقع القناة وتستمعون إلى الجواب، الجواب طويل مفصل وربما سأطلب من الإخوان أن ينشروا هذا الجواب، أن يعني يثوا الجواب على شاشة التلفزيون، إذا كان هناك متسع من الوقت اليوم أو يوم غداً يثونه وأنتم شاهدوه.

هذه قضية المهم والأهم في كل هذه الأمور، هناك حيرةٌ عند الشيعة ومشكلة في تشخيص المهم والأهم،

وإلا ما معنى أن يقول الشيخ كاشف الغطاء عن الزهراء بأنها خرجت عن حدود الآداب لأجل أن يجيب على إشكال، قُلْ إني لا أعرف، أيهما أهم أن تحافظ على شأنك العلمي أو أن تحافظ على قدسية الزهراء، ما قيمتنا نحن؟! ما قيمتك أنت؟ لأجل أن يحافظ على شأنه العلمي حتى يكون لكل إشكال عنده جواب ليس بالضرورة أن العالم يعرف جواباً لكل سؤال، أي عالم هذا يعرف جواباً لكل سؤال، أصلاً الأسئلة التي لا نعرف أجوبتها أكثر من الأسئلة التي نعرف أجوبتها وأضعاف أضعاف مضاعفة، الإنسان هو هذا الإنسان، الإنسان لا يملك أجوبة إلا على أسئلة محدودة ولذلك نحن نحتاج المعصوم، نحن نحتاج المعصوم لأننا لا نملك جواباً على كل سؤال، المعصوم وحده هو الذي يملك جواباً على كل سؤال، أمّا الفقيه العالم المحقق المؤرخ الفيلسوف قل ما شئت من الأوصاف لا يملك جواباً على كل سؤال، يملك أجوبة على أسئلة محدودة، قُلْ إني لا أعلم، أليس أئمتنا يقولون: نصف العلم قول لا أعلم، قل إني لا أعلم جواب على هذا السؤال، لماذا تتعدى الآداب وأنت الذي تخرج عن الآداب يا شيخ كاشف الغطاء وليس الزهراء خرجت عن حدود الآداب، لكن ماذا نضع هؤلاء علمائنا هكذا يفعلون، أنا تحدثت عن هذا الموضوع سابقاً ووصلني أن كثيرين لم يعجبهم هذا الكلام، يقولون بأن هذا من علمائنا ومن مراجعنا، نعم هو من علمائنا ومن مراجعنا ولكن ماذا نفعل له إذا عثر به حظه العاثر مع الزهراء هنا، ماذا نضع له؟! أنقول له أحسنت، لا والله أساء وأساء وأساء وهو الخارج عن حدود الآداب حين يقول عن بنت مُحَمَّد بأنها خرجت عن حدود الآداب، هو وغيره ومن هو أكبر منه، من يقول لفاطمة هكذا لا يستحق أي شأن من الاحترام، قطعاً في هذه الجهة، أنا أحترم الشيخ كاشف الغطاء حيثما كان مع أهل البيت، نحن حين نخطب أهل البيت: **مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ** ... مع أهل البيت دائماً، أمّا مع علماء الشيعة ليس دائماً، مع علماء الشيعة ما كانوا مع أهل البيت، أنا أخطب الحجة بن الحسن فأقول له: **مَعَكَ مَعَكَ لَا مَعَ غَيْرِكَ** وأخطب علماء الشيعة وأقول لهم أنا خادمكم ومعكم معكم ما كنتم مع أهل البيت، أمّا حينما تكونون في خط بعيد عن أهل البيت فلا أشتريكم حتى بفلس مزور، هذه القضية قضية تتكرر، المشكلة مشكلة تتكرر عند علمائنا، هذا في الكتب، أنا أعرف من الأرقام والشواهد في المجالس الأحاديث لا أستطيع أن أذكرها ساطالب بالدليل، لأنني لا أملك لا تسجيل على الأشرطة ولا فيديو فما عندي دليل، وإلا ما يدور في المجالس أنكى وأنكى من هذا الكلام، أنا أشير إلى الكلام الموجود في الكتب، أمّا الذي يدور في المجالس هناك أنكى

وأنكى من هذا الكلام وأنا أعرفه وعن قرب وأعرف الأسماء والحوادث والتواريخ والتفاصيل، مثل ما أعرف هذه التفاصيل، أعرفها لكنني لا أملك دليلاً عليها لذلك لا أشير إليها.

أول كتاب يدرسه طالب العلم في حوزتنا العلمية أول كتاب هذا الكتاب (شرائع الإسلام) لفضيلة من أكبر فقهاء الطائفة المحقق الحلي، المحقق الأول الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي، أستاذ العلامة الحلي العلامة المشهور وهو خاله أيضاً، أستاذ العلامة وخاله، الشيخ جعفر بن الحسن الحلي، هذا الكتاب شرائع الإسلام هو أول كتاب يدرسه طالب الحوزة إن كان في حوزاتنا في العراق وخارج العراق، معروف هذا الكتاب كتاب (شرائع الإسلام) ربما بعض الطلبة المبتدئين جداً يبدؤون برسالة عملية ولكن الشكل الرسمي العنوان الرسمي المنهج الرسمي في الحوزة العلمية عندنا أول كتاب يُدرّس خصوصاً في حوزة النجف أي كتاب؟ (شرائع الإسلام) الرسالة العملية للمحقق الحلي المحقق الأول، شرائع الإسلام، المحقق الحلي توفي سنة: 676 للهجرة، في الجزء الأول في كتاب الخمس صفحة 183 الجزء الأول شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام دار الأضواء بيروت: ويُلحَقُ بذلك مقصدان الأول في الأنفال وهي ما يستحقه الإمام من الأموال على جهة الخصوص كما كان للنبي عليه السلام - في الكتب الفقهية يختلف الشَّرَاح حول كلمة الإمام، هل هو كما يقولون الإمام الأصل أو الإمام الفرع، الإمام الأصل يعني الإمام المعصوم والإمام الفرع يعني الفقيه، ويختلفون لأنهم لا يميزون في الكتب الفقهية بين الإمام الفرع والإمام الأصل فتأتي بعض الأحيان كلمة الإمام دالة على هذا أو دالة على ذلك - وهي ما يستحقه الإمام من الأموال على جهة الخصوص كما كان للنبي عليه السلام - ربما الكلمة هنا غير واضحة وإن كان بقريته النبي يُراد منها الإمام الأصل لكن يستمر يقول: وكذا له - يعني للإمام، بعد ذلك يعقبه بعليه السلام يتحدث عن الإمام المعصوم، أنا أقول هذا لئلا يخرج عَلَيَّ متفيقه لا يعرف شيئاً فيقول أن المراد من الإمام هنا الفقيه، هذه المقدمة كلها لست بحاجة إليها ولكن لئلا يظهر متفيقه فيقول بأن المراد هنا ليس الإمام الأصل، سترون بأنه هو الإمام الأصل لأنَّه سيلحقه بعليه السلام - وكذا له - للإمام - أن يصطفي من الغنيمة - الحديث عن الأنفال والغنائم - وكذا له أن يصطفي من الغنيمة - من غنائم الحروب - ما شاء من فرس أو ثوب أو جارية أو غير ذلك - هذا من شؤون الإمام، حكم شرعي معروف في الكتب الفقهية - وكذا له أن يصطفي من الغنيمة ما شاء من فرس أو ثوب أو جارية أو غير ذلك ما لم يُجْحِف - هل أنَّ

الإمام المعصوم يُجْحِف؟! سنأتي على معنى كلمة يُجْحِف - وما يغنمهُ المقاتلون بغير إذنه فهو له عليه السلام - هو يتحدث عن الإمام المعصوم، فهذا المتفقيه الذي يريد أن يقول لنا بأنه يتحدث عن الإمام الفقيه هذا كلامه هواء في شبك، هو هنا يتحدث يقول عليه السلام، ليس معروفاً أن يقال عن الفقيه عليه السلام - وكذا له أن يصطفي من الغنيمة ما شاء من فرس أو ثوب أو جارية أو غير ذلك ما لم يُجْحِف وما يغنمهُ المقاتلون بغير إذنه فهو له عليه السلام - ما لم يُجْحِف، ما المراد ما لم يُجْحِف؟ لنقرأ ماذا تقول كتب اللغة، ما معنى الإجحاف؟

ما جئتُ بكتاب لغة من كتب المخالفين، هذا كتاب شيعي وهو (مجمع البحرين) لشيخنا فخر الدين الطريحي، كتابٌ من كتب اللغة المهمة، هذا هو الجزء الخامس صفحة 31 - وأجْحَفَ بعده: كَلَّفَهُ ما لا يُطِيق - الإجحاف في اللغة هو أن تأخذ كل شيء بحيث تؤذي الطرف الذي تأخذ منه ذلك الشيء، والإجحاف في اللغة هو القتل الشديد سفك الدماء، وهذا مذكور في كتب اللغة راجعوا لسان العرب وغير لسان العرب، لسان العرب أكبر موسوعة لغوية عندنا - وأجْحَفَ بعده: كَلَّفَهُ ما لا يُطِيق ثم أستعير الإجحاف - في أي شيء؟ - في النقص الفاحش - نقص يعني نقص مضاعف - وأجْحَفَت بهم الفاقة أي أفقرت بهم الحاجة وأذهبت أموالهم من الآخر والمَجْحَفَة المنقصة.

ما لم يُجْحِف - يعني يَصِف الإمام بالنقص الفاحش وبالظلم، أن له أن يأخذ شيئاً من الغنيمة - وكذا له أن يصطفي من الغنيمة ما شاء من فرس أو ثوب أو جارية أو غير ذلك ما لم يُجْحِف - بالله عليكم طالب العلم إذا كان هذا يتعلمه ويدرسه وطبعاً الأساتذة حين يشرحون العبارة لا يعلقون شيئاً، أكثر ما يريدون أن يقولوا، غريبٌ هذا بعضهم يقول: وغريبٌ هذا من المحقق الحلبي ويعبر العبارة ويذهب، أليس هذه إساءة بحق الإمام المعصوم وبالذات بحق الإمام الحجة؟! لأن هذا في زمن الغيبة سنة: 676 توفي المحقق الحلبي - ما لم يُجْحِف - يعني الإمام الحجة الذي يقول عنه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، المحقق الحلبي يقول عنه ما لم يُجْحِف؟! أي كلام هذا؟! أي أدب مع أهل البيت!!

والأنكى من ذلك حين نذهب إلى جواهر الكلام الكتاب الأول في حوزتنا الشيعية، جواهر الكلام اقرءوا عنوانه: (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) وهذا هو شرائع الإسلام هو هذا الكتاب الذي قرأت منه قبل قليل، هذا الكتاب شرح لهذا الكتاب، هذا الجزء السادس من جواهر الكلام طبعة

مؤسسة المرتضى العالمية ودار المؤرخ العربي صفحة 72، حين يصل إلى هذه العبارة: ما لم يُجحف، المتوقع من صاحب الجواهر أن ينتقده أن يقول شيئاً عنه، لم يذكر أي شيء سوى أنه قال في صفحة 73 لكلمة مذكورة صفحة 72 - ما لم يُجحف - وهو في سياق كلامه في صفحة 73 يقول: لكن في المدارك - المدارك كتاب أيضاً في شرح الشرائع أسمه (مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام) كتاب معروف - لكن في المدارك - في المدارك ماذا قال؟ - أن قيد الإجحاف مستغنى عنه - للعلم أن صاحب الجواهر قد جَمَعَ كُلَّ شُروح الشرائع لأن هذا الكتاب من أكثر الكتب التي شُرحت، صاحب الجواهر جَمَعَ كل الشروح وينقل كلام جميع الشروح، يعني لو كان هناك كلام في الشروح الأخرى اعترض من العلماء لذكره، يقول: لكن في المدارك أن قيد الإجحاف مستغنى عنه - يعني لم يعترض يقول لا داعي لأن يُذكر، مستغنى عنه من جهة علمية فقهية، يعني هو لم يعترض عليه من جهة عقائدية أو أدبية، مستغنى عنه باعتبار حديث عن معصوم فالمعصوم لا يتوقع منه الخطأ فيستغنى عن هذا القيد، قضية علمية استغناء في البحث العلمي عن هذه القيود الزائدة - لكن في المدارك أن قيد الإجحاف مستغنى عنه - هو يعلق صاحب الجواهر يقول: بل كان الأولى تركه - الأولى يعني الأحسن أن يُترك، يعني الأحسن أن يُترك هذا الكلام، من جهة فقهية يُترك ليس الحديث من جهة عقائدية أو أدبية هذه الجهة أصلاً لم يلتفتوا إليها بل كان الأولى تركه أن يُترك من جهة علمية باعتبار هل أن هذا القيد زائد أو قيد هو داخل في الموضوع لأن هذه القضية يراعيها الفقيه، هاي مسألة يعني الدقة في التعبير الفقهاء يراعونها والأصوليون يراعونها هل أن هذا القيد داخل أو خارج، هو يلاحظ بأن هذا القيد يعني لا ضرورة لذكره بل الأولى أن يُترك الأحسن، يعني ليس الواجب الأولى الأحسن أن يُترك، هذا هو ردة الفعل من فقهاء الطائفة على كلام شرائع الإسلام، وهكذا يتعامل علمائنا مع أهل البيت، أنا لا أقول بأنهم يتعاملون على طول الخط هكذا ولكن لماذا هذه الهفوات الواضحة؟! فلذلك لا نستغرب أن يخرج جيل من الخطباء مثل الشيخ الوائلي ومن يقلد الشيخ الوائلي أن يتعاملوا مع حديث أهل البيت مع فكر أهل البيت بهذه الطريقة، هؤلاء هم جهابذة الأمة، جهابذة التشيع، يعني هذا الكلام لو يقوله شخص لمرجع من المراجع مثلاً يقول له:

أنا أعطيك هذه الحقوق الشرعية بشرط أن تقسمها تقسيم صحيح ألا يقال له بأنك تسيء الأدب، مع أن هذا من حقه والواقع الموجود أن الحقوق الشرعية يُعبث فيها يميناً وشمالاً، لو يأتي إنسان ويقول

للمرجع ليس أصلاً لوكيل المرجع، لوكيل المرجع الذي لم يدرس شيئاً سوى رسالة عملية وأعطيت له وكالة عن طريق الوساطة عن طريق المعرفة عن طريق دفع حقوق شرعية مرة مرتين، بسبب أنه دفع الحقوق الشرعية مرة مرتين جاءهم بأشخاص يدفعون حقوق شرعية وتُعطى له الوكالة ويكون وكيل في منطقة من المناطق، وفي مجلسه في المسجد في البيت وناس جلوس ويأتي شخص يقول يا شيخنا يا سيدنا أنا أعطيك هذه الحقوق بشرط أن تتصرف فيها تصرفاً شريعياً صحيحاً ألا يقول له الناس بأنك تسيء الأدب، إذاً لماذا إساءات الأدب هذه مع أئمتنا، وهذا الكتاب كتاب شرائع الإسلام كتاب مهم، لماذا لم ترفعوا هذه الكلمة السيئة؟ إكراماً للمحقق الحلي، لو كان الأمر بيدي أنا أرفع هذه الكلمة والله، لو الأمر بيدي مثل هذه الكلمات تُرفع من كتبنا، لا هي نصوص، لا هي عقائد ضرورية، لا هي أمور مهمة، لماذا لا نرفع هذه الإساءات من كتبنا، هذا ليس تشويه للحقائق هذا احترام للمحقق الحلي أن نرفع إساءته الأدبية أن نستر عليه بدل أن تبقى هذه الإساءة ويتعلم منه من يتعلم، هذا شرائع الإسلام هذا الكتاب أتعلمون بأن هذا الكتاب لربما هو أفضل الرسائل العملية على طول تأريخ الشيعة، أتعلمون بأن الرسائل العملية كلها أُلِّفت على أساس هذا الكتاب، نحن الآن عندنا رسالتان عمليتان تعتبران أنموذج في تأريخ الرسائل العملية للفقهاء، الرسالة الأولى شرائع الإسلام والرسالة الثانية العروة الوثقى، خلال هذه القرون علماء الشيعة يكتبون رسائلهم العملية وفقاً لشرائع الإسلام ولذلك ليس مستغرباً أن صاحب الجواهر يقضي ثلاثين سنة في تأليف جواهر الكلام في شرح الشرائع، وكثير من العلماء يجعلون بحثهم الخارج في القرون الماضية والدروس الاستدلالية حول كتاب شرائع الإسلام.

بشكل سريع كيف كتب المحقق الحلي شرائع الإسلام؟

الشيخ الطوسي بعد أن خرج من بغداد وله قصة كيف هاجمه السلاجقة وأحرقوا مكتبته وكسروا كرسيه وإلى آخره وخرج، خرج بملابسه الداخلية فاراً، وذهب إلى النجف وهذا مسجد الطوسي المعروف في النجف هذا هو بيت الشيخ، الشيخ كان هنا يسكن ولكنه أوصى بعد وفاته أن يُدفن ثم يُوقف مسجد، هذا مسجد الطوسي هذا هو بيت الشيخ الطوسي وكان يُدرّس تلاميذه في هذا البيت، يعني هو بيته وهو مدرّسه، الشيخ الطوسي هو شيخ الطائفة وهو مؤسس الحوزة العلمية في النجف، الشيخ الطوسي توفي سنة: 460، 61 للهجرة، بعد الشيخ الطوسي العلماء كانوا يتبعون منهج الشيخ الطوسي بحيث لا يجروء أحد على أن يقول شيئاً يخالف فيه الشيخ الطوسي، ولذلك كانوا يقولون العلماء

المحققون بأن تلك الفترة كان العلماء كلهم يقلدون الشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي. بالمناسبة هو أول من أدخل أفكار المخالفين إلى كتبنا مع فضله العظيم لكن لنذهب إلى تفسير الشيخ الطوسي (التبيان) ونرى كم أدخل من آراء المخالفين في تفسيره التبيان وكم تأثر بمنهج المفسر الطبري محمد بن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان، العارفون في كتب التفسير وفي التحقيق يعرفون مدى تأثير تفسير الطبري في تفسير التبيان، إذا نذهب إلى الكتب الفقهية للشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي عنده ثلاثة كتب، عنده كتاب (النهاية في مجرد الفقه والفتوى) هذا الكتاب هو الرسالة العملية كيف أُلِّفَ؟ الشيخ الطوسي أُلِّفَ هذا الكتاب جَمَعَ الروايات حذف الأسانيد من الروايات وبَوَّب الروايات بحسب التبويب الذي كان معروفاً في كتب الحديث والذي بَوَّب بها كتابه مثلاً التهذيب، كتاب التهذيب الشيخ الطوسي من كتبه التهذيب والاستبصار وهما أصلان من الأصول الأربعة عند الإمامية، كتاب التهذيب للشيخ الطوسي هو في الحقيقة شرحٌ لرسالة (المقنعة) للشيخ المفيد وهذا أمرٌ ربما يجهله كثير، الشيخ المفيد عنده رسالة اسمها المقنعة، الشيخ الطوسي شرحها بأي كتاب؟ تهذيب الأحكام كان في شرح المقنعة كان ذلك أيام حياة الشيخ المفيد، في حياة الشيخ المفيد شرح المقنعة بكتابه التهذيب تهذيب الأحكام، النهاية هي جمعٌ للروايات من دون أسانيد ومحاولة ربطها فيما بينها، يعني الرسالة العملية التي كتبها الشيخ الطوسي هي عبارة عن أحاديث ربط مجرد بجمل فيما بينها حتى تكون متناسقة ومستوسقة، فكانت الرسائل العملية من زمان الشيخ الطوسي إلى زمان المحقق الحلبي على هذه الطريقة، حتى صاحب السرائر الذي كان يعترض على الشيخ الطوسي شديد الاعتراض محمد بن إدريس الحلبي وهو أول من فتح باب الاعتراض على الشيخ الطوسي وكسر هذا المقدس لأن الناس كانت تخاف أن تعترض على أي شيء يقوله الشيخ الطوسي حتى لو كان خطأً، مع أن الشيخ الطوسي كان يتناقض في أقواله، الآن العلماء يعرفون بأن أكثر عالم يتناقض في نقل الإجماعات هو الشيخ الطوسي، ينقل في هذا الكتاب إجماع على هذه القضية وفي الكتاب الثاني ينقل إجماع مناقض لذلك الإجماع، الشيخ الطوسي دائماً آرائه مختلفة، عنده ثلاث كتب في الفقه (النهاية) و (المبسوط) و (الخلاف) نفس المسألة يعطي رأياً في النهاية، يعطي رأياً ثاني في المبسوط، يعطي رأياً ثالثاً في الخلاف، ولذلك بعض الأحيان إذا الشيخ الطوسي يذكر نفس الرأي في الكتب الثلاثة يقولون وقد أكدها الشيخ في الثلاثة، ذكرها الشيخ في الثلاثة لتأكيد القضية بأنها واضحة وقوية

جداً بحيث أن الشيخ ذكرها في كتبه الثلاثة لأنه كثيراً ما يذكر آراء مختلفة، كلامي عن كتاب النهاية، النهاية هو الرسالة العملية وكان العلماء يكتبون على نهجه كما قلت حتى ابن إدريس في كتابه السرائر سار مسار الشيخ الطوسي في (النهاية).

أمّا الكتابان الباقيان (المبسوط) و (الخلاف)، الخلاف كتاب في الفقه المُقارن بين الفقه الجعفري وفقه المذاهب الأخرى، من اسمه الخلاف، أمّا المبسوط هو كتاب في الفقه الاستدلالي لكن على طريقة المخالفين لأهل البيت وهو أول من أسس طريقة الاستدلال الفقهي المعروفة الآن بيننا والمشابهة لطريقة المخالفين، لا أخفيكم إذا أراد المحقق أن يحقق في كتاب الأم للشافعي وهو من الكتب الفقهية المهمة والكبيرة عند المخالفين وكتاب قديم، الشافعي قبل علمائنا، إذا أردنا أن ندقق النظر في كتاب الأم للشافعي وندقق النظر في كتبنا الفقهية سنجد هناك تشابهاً كبيراً في المنهج في الأسلوب في الاستدلال في المصطلحات في القواعد الفقهية في الأصول العملية وفي غيرها، نعم الشافعي يعتمد على روايات المخالفين فقهاً يعتمدون على روايات أهل البيت ولكن هذه القضايا أيضاً ستترك آثارها، لكنني لا أهتم كثيراً بهذه القضية لأن باب الفقه فيه مجال للتقية ومجال للمداراة وكثير من الأحكام هي أساساً جاءت وفقاً لمنهج المخالفين عملاً بالتقية ونحنُ نعمل بها على هذا الأساس، ولذلك تجد هناك تشابهاً كبيراً في كثير من المسائل الفقهية بيننا وبينهم مع أن القاعدة التي ثبتها الأئمة وهي القاعدة الذهبية: **الصواب في خلافهم**. ولكن باب العلم بالنسبة لنا مسدود، القضية في الجانب الفقهي أهون وإن كان هنا تأثير واضح، يعني نحنُ إذا أردنا أن نسبر مثلاً غور علم الرجال وغور علم الدراية وغور علم الأصول وأجريننا مقارنات، لأنهم قبلنا كتبوا في الدراية والرجال والأصول وحتى في الفقه الاستدلالي، الفقه الاستدلالي المخالفون كتبوه قبلنا مثل كتاب (الأم) وأنا أذكر كتاب الأم هم عندهم كتب أخرى لكن بحسب تبني أن كتاب الأم لمساته واضحة في كتبنا الفقهية وفي أبحاثنا الفقهية، موضوع واسع، القضية واسعة تلاحظون وأنا هنا لا أريد الحديث عن الفقه، ربما أفتح ملفاً واسعاً عن الفقه ونتحدث في هذه القضية لنرى مدى تطابق الفقه مع حديث أهل البيت وأين يتعد الفقيه عن أهل البيت، القضايا كبيرة والمسألة واسعة جداً، قضية التأثير بفكر المخالفين، ليست القضية قضية خطيب مثل الشيخ الوائلي يصعد على المنبر، القضية أكبر من ذلك، القضية دخلت في التفسير ودخلت في العقائد.

الآن هذه العقائد السطحية التي تُدرّس في حوزاتنا العلمية عقائد سطحية يعني الآن الكتب التي تُدرّس

في الحوزات العلمية عقائدها سطحية مثل الباب الحادي عشر وهذا ليس كتاب عقائدي، أنا أقول لطلبة العلم هذا (الباب الحادي عشر) هذا الكتاب أصلاً فصل ملحق ألحقه العلامة الحلي بكتاب مصباح المتعبد وسلاح المتعبد للشيخ الطوسي، كتاب الشيخ الطوسي في الدعاء (مصباح المتعبد وسلاح المتعبد) مثل مفاتيح الجنان كتاب أدعية وأعمال ومستحبات وسنن، العلامة الحلي لخص هذا الكتاب في عشرة أبواب فأضاف إليه باب في العقائد سماه الباب الحادي عشر، أساساً ليس كتاب درسي، كتاب مختصر للعوام، ملحق مثل ما الآن أكو ملحقات موجودة ألحقها مثلاً شيخ عباس القمي مثل حديث الكساء بمفاتيح الجنان، شيء ملحق بكتاب مصباح المتعبد وسلاح المتعبد أو عقائد الإمامية للمظفر أو حتى شرح التجريد، عقائد سطحية لا تلتقي مع فكر أهل البيت العميق، لا تلتقي مع المقامات العميقة لأهل البيت، ألا يُشكّل هذا إساءة لأهل البيت، حديث بالمستوى الذي يتقبله الذوق المخالف، صحيح هو لا يقبله المخالف لا يقبل المخالف العصمة لكنها في مستوى الأدلة والبراهين التي يقبلها المخالف لا وفقاً لذوق أهل البيت، لا وفقاً لمنهج الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي قولٌ بليغٌ كامل في معرفة أهل البيت والموضوع كبير كبير كبير، ليس هذه الكلمات القصيرة هي التي تختصره وتجزئه، يعني بعبارة أخرى:

إِنَّا وَمَا نَكْتُمُ مِنْ أَمْرِنَا كَالثَّوْرِ إِذْ قُربَ لِلنَّاسِ

يعني ثور، ثور كبير ويجره أصحابه إلى القصاب يريد أن يذبحه والثور يرى السكين فيبدأ يعلو صوته ويفر من أيديهم فهل يُخفي هذا الأمر على الجيران؟

أَوْ كَالْتِي يَحْسِبُهَا أَهْلُهَا عِذْرَاءٌ بَكَرًا وَهِيَ فِي التَّاسِعِ

كُنَّا نَرَفِيهَا فَقَدْ مُزِقَتْ وَاتَّسَعِ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

قضية يعني الشك جبير وما كو رگعة مو الرگعة صغيرة، الشك جبير وما كو رگعة، نسأل الله أن يسد هذا الفتق - وَأَرْتَقُ بِهِ فَتَقْنَا - نَحْنُ نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ النُّدْبَةِ بِأَيِّ شَيْءٍ؟ - وَأَرْتَقُ بِهِ فَتَقْنَا - هذا الفتق - وَأَرْتَقُ بِهِ فَتَقْنَا - بإمام زماننا - واغني به عائلنا - بإمام زماننا يُرتق هذا الفتق وإلا الشك جبير وما كو رگعة..

القضية كبيرة جداً، ظلامه إمام زماننا هي ظلامه فاطمة وهذه صور، صور في الطريق وصور في السياق

في سياق الظلام، ظلامه أهل البيت ظلامه فاطمة ظلامه الحجة بن الحسن، إني أقول هذا الكلام لا أريد إيذاء أحد ولا أريد التأثير على أحد ولا أريد إثارة الغبار في أي وسط من الأوساط، إنَّه التكليف الشرعي الذي أحسه بكل كياني لا بُدَّ أن أتحدث عن هذه الحقائق وإني لو أعلم بأن شخصاً واحداً واحداً من إخوتي من محبي أهل البيت أو واحداً من أبنائي من محبي أهل البيت أو واحدة من أخواتي من محبات أهل البيت أو واحدة فقط من بناتي من محبات أهل البيت لو واحد أو واحدة ينتفع من هذا الكلام فقد وصل لي حقي ولا أعبأ بما يقول الآخرون، سواء رضي الآخرون بهذا الكلام أم لم يرضى به فإني لا أعبأ بهم ولا أعبأ بأقوالهم وتلاحظون هذه حقائق وهذا دفاع عن إمام زماننا، ليس دفاعاً عن حزب سياسي، ولا عن مرجعية معينة، ولا عن حكومة معينة، ولا عن مؤسسة معينة، دفاع فقط عن الإمام الحجة، دفاع عن الزهراء وآل الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحديث طويل ومتشعب، حديث مؤلم، حديث تتخلله القسوة.

صورة أخرى من صور الظلام لا أملك الكتاب لكن القضية معروفة لذلك لا تحتاج إلى كتاب، الشيخ حسين منتظري عنده كتاب دروس من نهج البلاغة باللغة الفارسية وقد ترجمته السعودية إلى لغات عديدة يعطي الحق فيه لأبي بكر ويقول: بأن فاطمة لا تستحق فداً وإن أبا بكر كان على حق في أخذه لفدك من فاطمة فإنَّه الحاكم الشرعي، والحاكم الشرعي أحق وأولى بأن يستولي على أموال المسلمين، وفاطمة لا حق لها في فدك. فقيه شيعي وزعيم شيعي، والقضية لا تقف عند هذا الحد، في أيامه كنا في إيران حين اشترت نسخة من كتاب المطاعن الذي تحدثنا عنه يوم أمس الأجزاء الستة من بحار الأنوار التي منع السيد البروجردي رحمة الله عليه طباعتها، ولذلك قل بأنها متى طُبعت إذا تتذكرون يوم أمس قلت في آخر سنين حياة السيد الخميني لأن منتظري قد ولى وحذف، وإلا في زمان منتظري كانوا يتابعون المكتبات لأنه قد وصل إلى مسامعهم بأن أحد الأثرياء قد أعاد الطباعة الحجرية التي لا يستطيع الناس أن يقرءوها وبطباعة رديئة وبورق أزرق وثخين ومجلدة بجلد بائس من دون عنوان، بحيث الذي يأخذ الكتاب لا يدري هذا الكتاب ما هو ومن هو المؤلف ولقد اشتريته من مكتبة بالخفاء، طلب مني صاحب المكتبة أن أخفي الكتاب تحت عبائتي وطلب مني ثمناً مضاعف يعني الكتاب المشابه له ثمن الثمن الذي طلبه مني صاحب المكتبة ربما خمس أو ست أضعاف وأخرجت الكتاب من المكتبة تحت عبائتي وكأنني أحمل كيساً من المخدرات، والله هكذا

كانت الصورة لأن أصحاب المكتبات كانوا يخافون أن يبيعوا هذا الكتاب بفضل الشيخ المنتظري، بعد أن خطط لذلك وسرّاً لذلك السيد البروجردي هذه قضية عملية أنا عشتها بنفسي.

كان أحد الأشخاص الفضلاء كان يملك مكتبة ويعرفه الكثيرون، أنا لا أريد أن آتي بأسماء الأشخاص الحديث عن ظواهر، لأنه كان يُظهر البراءة من أعداء أهل البيت بأمر من الشيخ المنتظري، قطعاً أنا لم أكن قد رأيت الأمر قد صدر مباشرةً من الشيخ المنتظري ولكن أتباع الشيخ المنتظري هم جاءوا وسحبوا الرجل وأخذوه وجلّدوه وجلّدوا لأنّه لعن الأول والثاني، الله يُكفّر به يوماً ولا أحد يتكلم ونحنُ في مدينة قم المقدسة وإنسان صالح ومتقي وورع ورجل كبير السن لأنه لعن الأول والثاني بفضل الشيخ المنتظري يُسحب هذا الرجل ويُجلد، وقضية الشيخ المنتظري طويلة، هناك فتنة معروفة في تاريخ الثورة الإسلامية معروفة بفتنة شهيد جاويد الشهيد الخالد، كتاب كتبه أحد أعوان وأتباع ومريدي الشيخ المنتظري الشيخ صالح نجف آبادي وفي هذا الكتاب إساءة كبيرة لسيد الشهداء وأنا لا أريد الخوض هنا والشيخ المنتظري وغير الشيخ المنتظري حتى الشيخ المشكيني قدموا له مقدمات بأن هذا الكتاب من أفضل الكتب التي كتبت، وصارت فتنة في وقتها والكتاب واضح فيه إساءة، أحد المؤلفين العراقيين ممن له علاقة بمكتب الشيخ المنتظري ترجم الكتاب إلى اللغة العربية وكتبه باسمه من دون أن يشير إلى الأصل، أحدث فيه بعض التغييرات ولكن الروح الأصلية للكتاب بكاملها موجودة في هذا الكتاب وترجم إلى اللغة العربية وكتبه هذا الشخص باسمه دون أن يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى كتاب شهيد جاويد، بسبب هذه القضية أتباع الشيخ منتظري قتلوا أحد العلماء في مدينة أصفهان، السيد الشمس آبادي لأنه كان يعترض على كتاب شهيد جاويد، قُتل، قتلوه وهو في طريقه إلى الصلاة، ظُلمات، ظُلمات كلها تُسجّل في خانة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهي تُسجّل لإمام زماننا، حين يُظلم الحسين يُظلم إمام زماننا وحين يُظلم الحسين تُظلم فاطمة وحين تُظلم فاطمة يُظلم الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، والحبل على الجرار القضية طويلة والتفاصيل كثيرة.

إذا نذهب إلى كتاب (الملحمة الحسينية) للشيخ مطهري رضوان الله تعالى عليه، الشيخ المطهري من أجلة علمائنا عالم فيلسوف عارف فقيه لكن عجباً ماذا يقول في الملحمة الحسينية، والملحمة الحسينية مجالس كان يلقيها على الناس وهي موجودة الكاسيات موجودة، والكاسيات أقوى وأشد من الكلام المترجم إلى العربية كأنه مخفف هذا الكلام، أنا سمعت بعض هذه الأشرطة، الكلام الموجود في الأشرطة

باللغة الفارسية أشد لأن هذا الكتاب فُرِّغَ من أشرطة من لسان الشيخ مطهري ليس شطحة قلم هو بلسانه يتكلم وبإصرار وجمع في كتاب باللغة الفارسية ثم تُرجم إلى اللغة العربية، الملحمة الحسينية واسمها بالفارسي حماسه حسيني، في صفحة 100 من الملحمة الحسينية الطبعة الثالثة، الناشر طليعة النور، المطبعة سليمان زادة 1430 للهجرة في الجزء الأول صفحة 100 وهو يتحدث عن بكاء الشيعة على الإمام الحسين: فهل تتصورون أن الحسين بن عليّ - يلوم الباكين على الحسين، يلوم الباكين والذين يصفهم بأنهم يقومون بأعمال خرافية أو بأكاذيب، يقول: فهل تتصورون أن الحسين بن عليّ جالسٌ بانتظار من يأتي ليشفق عليه - أنتم تكون هكذا مؤساةً للحسين - أو العيادُ بالله أن فاطمة الزهراء وهي التي تسكنُ إلى جوارِ رحمة ربهما تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحنُ صغار البشر ليواسيها - الروايات موجودة عندنا ماذا نصنع أيها الشيخ المطهري، روايات في كامل الزيارات وفي غير كامل الزيارات من أوثق كتب الطائفة بأسانيد عالية معتبرة ماذا نصنع بهذه الروايات التي تقول أسعدوا فاطمة واسوا فاطمة، أنا قرأت هذا الكلام وقرأت غيره في (ملف العصمة) يمكنكم أن ترجعوا إليه وقرأت الروايات من كامل الزيارات، روايات موجودة عندنا في أوثق كتبنا وبالأسانيد المعتبرة الموثوقة، أئمتنا يقولون لنا الزهراء تسمعكم أسعدوها بالبكاء فماذا نصنع؟! نأخذ كلامك أيها الشيخ المطهري أم نأخذ كلام الصادق وكلام الباقر، هذه ظلامة أخرى من ظلمات فاطمة، الروايات تقول: بأن فاطمة تشهق في كل يوم حزناً على الحسين، والشيخ المطهري لا يقبل بذلك يقول - : أو العيادُ بالله أن فاطمة الزهراء وهي التي تسكنُ إلى جوارِ رحمة ربهما تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحنُ صغار البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من 1300 عام على تلك الفاجعة - وكأن القضية تُقاس بالتواريخ، شيءٌ غريب هذا، شيءٌ غريب كأن القضية تقاس بالسنين، قضية الحسين لا تُقاس بالسنين، أيها الشيخ المطهري، أنا حين أخاطب الشيخ المطهري لا أخاطبه بنفسه، الشيخ استشهد وتوفي وانتقل إلى رحمة الله أخاطب الذين يحملون هذه الأفكار لكن لأن الكتاب هو كتابه والحديث حديثه وإلا ما نفع الحديث مع الذين ماتوا ورحلوا، القضية مع الأحياء ولكن خوفي أن يكون ولا حياة لمن تنادي.

أمّا السيد فضل الله فتلك الطامة الكبرى، الحديث عن السيد فضل الله يحتاج إلى ملف لذلك لن أطيل الكلام في كلماته فقط أشير إلى ما ألفه السيد جعفر مرتضى العاملي، هذا الكتاب (مأساة الزهراء شبّهات وردود) هذه شبّهات فضل الله وردود عليها جزءان هذا الكلام كله عن السيد محمد حسين

فضل الله في موقفه من الزهراء، موقف السيد محمد حسين فضل الله من الزهراء يشتمل على أمرين:
الأمر الأول: إنكار مظلوميتها.

والأمر الثاني: إنكار مقاماتها الغيبية، وهذا واضح في كتبه وفي أحاديثه المسجلة والمصورة.
لذلك بعد أن كتب السيد جعفر مرتضى العاملي هذا الكتاب مأساة الزهراء شنعوا ما شنعوا على
السيد، هو السيد فضل الله وأتباعه لذلك أجابهم السيد جعفر مرتضى بهذا الكتاب من ستة أجزاء، هي
(خلفيات كتاب مأساة الزهراء) لماذا ألف السيد جعفر مرتضى العاملي الكتاب، نقل كلام السيد فضل
الله من كتبه ومن أشرطته ومن مجلاته ومن برامج لا أطيل الكلام عليكم لأنني إذا أريد أن أتحدث لا أريد
أن أقرأ كل هذه حتى تتضح الصورة، فقط أنقل كلمة نقلها السيد جعفر مرتضى في الجزء الأول من كتابه
خلفيات وأنا رجعتُ إلى المصدر الكلمة موجودة بالضبط مثل ما نقلها السيد جعفر مرتضى العاملي من
المصدر، والمصدر أيضاً يمكنكم أن تجدوه موجود على الانترنت (تأملات إسلامية حول المرأة) هذا هو
الكتاب لفضل الله (تأملات إسلامية حول المرأة) نقل الكلام من صفحة 7 إلى 9 طبعة سنة: 1413
للهجرة، في تأملاته عن أفضل نساء العالم: وهذا ما حدثنا الله عنه في شخصية مريم وامرأة فرعون وما
حدثنا التاريخ عنه - لاحظوا التفريق بالكلام - وهذا ما حدثنا الله عنه في شخصية مريم وامرأة فرعون -
الله حدثنا عن مريم وامرأة فرعون في القرآن - وما حدثنا التاريخ - لا يقول وما حدثنا النبي والأئمة لأنه
لا يعبأ بحديثهم هو يشكك في كل أحاديثهم - وما حدثنا التاريخ عنه في شخصية خديجة الكبرى
وفاطمة الزهراء والسيدة زينب بنت عليّ - إلى أن يقول، ماذا يقول السيد فضل الله؟ - ولا نستطيع
إطلاق الحديث المسؤول القائل - بماذا يقول هذا الحديث - ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل
بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادي لأن ذلك لا يخضع لأي إثبات قطعي -
يعني الزهراء حالها حال بقية النساء، هذه هي عقيدة السيد فضل الله، لذلك قلت هو ينفي الجانب
الغيبى وينفي قضية المظلومية ومسألة السيد فضل الله مسألة معروفة - ولا نستطيع إطلاق الحديث
المسؤول - يعني لا يمكن أن يكون حديثنا حديثاً مسؤولاً إذا قلنا بأن الزهراء في شخصيتها أبعاد غيبية
هذا الحديث حديث غير مسؤول حديث تافه يعني، الحديث المسؤول يعني هو الحديث القيم المعبر -
ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن - تخرج فاطمة - عن
مستوى المرأة العادي لأن ذلك لا يخضع لأي إثبات قطعي - ما موجودة إثباتات قطعية، يعني هذه

النصوص الكثيرة عن النبي والأئمة ليست قطعية، لأنه ينسف كل ما جاء عن النبي والأئمة، يمكنكم أن تراجعوا هذه الحقائق في هذه الكتب في مأساة الزهراء وفي خلفيات كتاب مأساة الزهراء.

وفي هذا الجو أحد السادة الفضلاء لا أذكر اسمه ربما لا يرغب أن أقحمه في حديثي، هذا حديث مشاكل لا أقحمه في جو المشاكل، أحد السادة الفضلاء ألف كتاباً لمناقشة السيد فضل الله في مظلومية الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والكتاب هذا موجود عندي، هذا هو الكتاب لكن لا أخرجه ولا أذكر الاسم ربما وهو موجودٌ حي يعيش في العراق وكتابه كتابٌ جميل من أفضل الكتب التي كتبت في بابها على رغم قصره، لكن لَمَّا طُبِعَ هذا الكتاب كُتِّبَ في مدينة قم وكان هو أيضاً في مدينة قم لَمَّا طُبِعَ هذا الكتاب لم يُبَع في المكتبات أول مرة في حياتي أرى كتاب جديد ينزل لأول مرة يُباع على عربات الباعة المتجولين قريباً من الكزرخان - الكزرخان سوق شعبي في مدينة قم المقدسة - أول مرة في حياتي أرى كتاب جديد بحلة جديدة يُباع على عربات الباعة المتجولين لِمَذا؟! لأنه كتاب عن فاطمة وأصحاب المكتبات هُدِّدوا بأنه تُخطف نساءهم وبناتهم، أنا سمعت من أحدهم، أحد أصحاب المكتبات وعندي استعداد أذكر اسمه هو قال لي شخصياً، قال لي: هُدِّدت من الجهة الفلانية بأنه زوجتي وابنتي تُختطف ويُعتدى عليهن إذا ما بعنا هذا الكتاب، هذا الكتاب هل هو آيات شيطانية لسلمان رشدي أو ما هو؟ كتاب عن فاطمة، والله ما فيه شيء إلا عن فاطمة، لِمَذا؟!!

ومؤلفٌ آخر أيضاً معاصر موجود ربما يعيش الآن في الكويت، أنا لا أشير، هذا كتابه، ربما لا يعجبه أو يجد ضرراً أن أشير إلى اسمه أو إلى كتابه، أيضاً عن فاطمة مُنِعَ بشكل رسمي من جهات رسمية أن يواصل جمع الرسائل التي كان يرسلها إلى العلماء يسألهم عن قضية الزهراء، كتاب في بيان ظلامه فاطمة، والله ما فيه شيء إلا مظلومية فاطمة، من أوله إلى آخره هذا هو الكتاب يُمنع بشكل رسمي، أليس هذا هو ظلم لفاطمة؟ لِمَذا تُحجب ظلامه فاطمة؟ أيها الناس يا أشياخ أهل البيت لِمَذا تُظلم فاطمة؟ لِمَذا يُظلم أهل البيت لِمَذا يجري هذا؟ وكان هذا يجري في قم وفي الحوزة العلمية في قم، هذا لم يكن يجري في واشنطن، هذا لم يكن يجري في القاهرة في جامع الأزهر ولا عند الوهابية في السعودية، هذا كان يجري في قم، أمّا أنا قصتي فقستي طويلة ولا أريد أن أتحدث عن أمور شخصية، قصتي طويلة اجمعوا لكم سبع أفلام هندية قصة طويلة، ولا أريد الحديث هنا عن قضايا شخصية، مشكلتنا كبيرة والقضية كبيرة وواسعة الأطراف والقضية ليس متعلقة فقط بالسيد فضل الله أو متعلقة بالشيخ الوائلي القضية أكبر وأبعد.

للحديث بقية انتظروني ستسمعون الأعجب والأعجب، يوم غد إن شاء الله أيضاً بقية الحديث في الظلامه، يطول الحديث في الظلامه لعلنا نتحسس شيئاً من ألام إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه. أسألكم الدعاء في أن أوفق لتكملة هذا الملف لأجل أن تتم الفائدة من هذا الملف وأسألكم الدعاء أن أوفق لخدمة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ودعائي لكم بالتوفيق في معرفة إمام زمانكم، أسأله تعالى في هذه الليالي الشريفة أن يحشربي وإياكم أنتم يا أحباب القائم تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة بحق مُحَمَّد وعترته الطاهرة، سيدي يا بقية الله بك صلي عنك لا تقطعني أغثني يا ابن رسول الله يا مُحَمَّد يا عليّ يا عليّ يا مُحَمَّد أكفياني فإنكما كافيان وانصراني فإنكما ناصران، في أمان الله.

الخميس

24 رمضان 1432

2011 / 8 / 25

الحلقة الثامنة

الظلامه / الجزء الخامس

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أوليائه أحبابه سلامٌ عليكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم، الحلقة الثامنة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ.

لازال الكلام يترا تحت العنوان الرابع من عناوين هذا المَلَفِّ عنوان (الظلامه) ولازال حديثي في أجواء التوقيع المهدي الشريف الصادر من الناحية المقدسة كما يقول إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه: وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوءُ حسنة، لازلنا في أجواء ظلامه فاطمة التي هي ظلامه مهدي آل مُحَمَّد، الجانب الذي أخذته في حديثي عن ظلامه فاطمة هو التقصير في حقها في الوسط الشيعي وإلا فظلامتها بين المخالفين وبين النواصب وأعداء أهل البيت تلك قضية أخرى، حديثي عن ظلامتها وعن التقصير في حقها في أجواءنا الشيعية وفي وسطنا الشيعي، تَشَعُّبُ المطالب في بعض الأحيان يجعلني أطوي كشحاً عن مسائل كثيرة، فالوقتُ حُكْمُهُ قاس وجار في نفس الوقت. بقيت عندي بقية من حديث ما استطعت أن أكمله ومررت على عَجَلٍ في فناءه، حينما كان الحديث عن كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي رضوان الله تعالى عليه، وذكرتُ ما قاله في حديثه عن الأنفال وأنَّ للإمام أن يأخذ من الغنيمة ما يريد ما لم يُجحف مر الكلام في هذا، وقلت بأن هذا الكتاب شرائع الإسلام رسالة عملية نموذجية، عندنا رسالتان نموذجيتان شرائع الإسلام والعروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي رضوان الله تعالى عليه، شرائع الإسلام رسالة عملية نموذجية في الوسط الفقهي الشيعي، متن من المتون التي حظيت بشروح كثيرة وبحث ودرس في أوسطنا العلمية وهي الكتاب الأول الذي يتناوله الدارسون في حوزاتنا العلمية خصوصاً في النجف الأشرف والمدارس الأخرى التي تنهج نفس النهج، ما هي ميزة هذا الكتاب؟ ميزة هذا الكتاب أنه جَمَعَ كما يقول العلماء بين منهج الشيخ الطوسي في رسالته (النهاية في مجرد الفقه والفتوى) وبين

منهجه في كتابه (المبسوط)، منهج الشيخ الطوسي كما أسلفت في الحلقة الماضية في كتابه المبسوط هو منهج المخالفين لأهل البيت، وقلتُ بأن الشيخ الطوسي أول من أدخل منهج المخالفين في الوسط العلمي الشيعي وهذه قضية معروفة لدى المحققين ولدى العلماء، من جملة من أشار إلى هذه الحقيقة أو إلى هذه القضية الشيخ محمد تقي التستري حفيد الشيخ جعفر التستري، الشيخ جعفر الكبير التستري، يقولون عن شيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير في مجال اختصاصه ويقولون عن شيخ جعفر التستري أيضاً الكبير في مجال اختصاصه.

هذا هو (قاموس الرجال) للشيخ محمد تقي التستري أو الششتري، هذه طبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة، صفحة 616 رقم الترجمة 1435 - جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد أبو القاسم الحلبي - المحقق الحلبي يقول الشيخ محمد تقي التستري الرجالي المعروف: هو أول من جعل الكتب الفقهية بترتيب المتأخرين - بترتيب المتأخرين يعني أن المتأخرين رتبوا على ترتيبه العبارة فيها شيء من قصور - هو أول من جعل الكتب الفقهية بترتيب المتأخرين - المتأخرون هم الذين تأثروا بما رتبته المحقق الحلبي في كتابه الشرائع - فجمع في شرائعه - في شرائع الإسلام - لباً ما في نهاية الشيخ الذي كان مضامين الأخبار - مضامين الأخبار كما قلت الشيخ الطوسي جمع الأخبار وربط فيما بينها بجمل - وما في مبسوطه وخلافه - كتاب المبسوط في الفقه الاستدلالي للشيخ الطوسي والخلاف في الفقه المُقَارَن - الذين كانا على حذو كتب العامة في جمع الفروع - يعني الشيخ الطوسي أَلَّفَ المبسوط والخلاف على طريقة المخالفين، في الاستدلال، في التفريع، في العناوين وفي التفصيل، المحقق الحلبي جمع ما بين هاتين الطريقتين في كتابه شرائع الإسلام، يعني ما بين كتاب النهاية وما بين كتاب المبسوط والخلاف، الكتابان اللذان كتبهما الشيخ الطوسي على غرار كتب المخالفين، يعني أن لمسات المخالفين موجودة في كتبنا بشكل وبآخر، جميع الرسائل العملية المتأخرة عن صاحب الشرائع كُتِبَت على نفس النهج ونفس الذوق الذي كتبه صاحب الشرائع، وهذه قضية يعرفها المحققون والمتتبعون للمنهج الفقهي في الوسط الشيعي، لا ضيرَ أن ننتفع من الآخرين في الأساليب، لا ضيرَ أن ننتفع من الآخرين إذا كان هناك شيء مفيد لا ضيرَ في ذلك فالحكمة ضالة المؤمن هو أحمقُ بها أين ما وجدها أخذها هو أهلها، ولكن القضية إذا كانت تتقرب إلى الفكرة إلى

العقيدة إلى المضمون المشككة هنا، القضية ليست في الشكل والقضية ليست في ظواهر الأمور، الخطر أن تتسرب القضية إلى المضمون، هناك قضية حاكمة في المجتمع وهي قضية سطوة الغالب، الغالب الذي يغلب على الناس يكون بيده الحكم بيده السلطان بيده الأموال له سطوة تؤثر على الطبقة اللاشعورية في النفس البشرية حتى على اللذين يعادونه وهذه قضية واضحة، نحن الآن إذا أردنا أن ندرس الحالة النفسية للمعارضات السياسية عبر التأريخ السياسي المعاصر التي وقفت في وجه طُغاة متجبرين حَكَموا البلاد لمدد زمنية طويلة من حيث لا تشعر المعارضة السياسية تتأثر بطباع وخصال ذلك الطاغية في حالة لا شعورها وفي عقلها الجمعي في طبقة اللاشعورية، هذه قضية طبيعية سطوة الغالب، الغالب الذي يغلب الناس بماله بسمعته بسلطته بسلاحه بأي شيء يتغلب فيه على الناس تكون له سطوة، نحن نخافُ هذه السطوة وفعالاً هذه السطوة نَفَذت في وسطنا الشيعي باعتبار أن الخط المخالف لأهل البيت هو الخط الذي تتبعه أغلبية الناس في بلداننا وحيثُ ما نعيش، وهو الخطُ الذي بيده السوط وبيده السيف، وهو الخطُ الذي يتربع على عروش الحكم، وهو الخطُ الذي بيده مصائر الناس وبيده الأموال، وهو الخطُ الذي يستطيع أن يصنع النجوم في المجتمع، النجوم على جميع المستويات، يستطيع أن يصنع نجوم السياسة، نجوم الفن، نجوم الأدب، نجوم الفقه، نجوم الرياضة، نجوم الاقتصاد وهذا الخط المخالف لأهل البيت على طول التأريخ.

فهناك مسألة طبيعية في الحياة وفي حياة المجتمعات هي سطوة الغالب على المغلوب وإن كان المغلوب يحاول أن يفر من سطوته لكن في عالم اللاشعور يبقى هناك تأثير، وهذه قضية نفسية لستُ واردة في تحليل الأمور النفسية في هذا الملف، لكن تلاحظون التأثير المخالف دخل في بنيتنا الفقهية، بدايةً من زمن الشيخ الطوسي في كتاب المبسوط وكتاب الخلاف لينتقل بآثاره وتأثيراته في أهم رسالة عملية في التأريخ الفقهي الشيعي وهي رسالة شرائع الإسلام، أنا لا أقصد بأن المحقق الحلي كان يُفتي وفقاً للذوق المخالف أبداً لا أقصد هذا المعنى، المحقق الحلي من فقهاء الشيعة لكن أقصد بأنه أَلَف هذه الرسالة ناظراً إلى الأساليب التي استعملها المخالفون في نَظْم كتبهم الفقهية وفي طريقة استدلالاتهم، فهو جمع بين طريقة الشيخ في النهاية، لذلك إذا أردنا أن نتصفح هذه الرسالة شرائع الإسلام يمكن أن نجد في طواياها نصوص روائية هو لا يشير إليها بأنها نصوص ولكنها تأتي على سبيل النص، وللعلم حينما ألوم المحقق الحلي في إيراد كلمة الإجحاف المحقق الحلي من علماء الشيعة الذين عرفوا بطول الباع وبسعة الإطلاع

في اللغة وفي الأدب، المحقق الحلبي أديب من الطراز الأول وعالم لغوي حتى حينما دُرست كُتب المحقق وكان مجموعة من العلماء يحققون هذه الكتب واعترض بعض العلماء على كلمة وُلد التي يستعملها المحقق الحلبي في كتبه في الشرائع وفي غير الشرائع فيقول: وُلد البقرة، البعض اعترضوا على هذا التعبير بأن الولد للإنسان والبقرة يقال لولدها العجل، لكن حين ذهبوا وبحثوا في طوايا كتب اللغة وجدوا أن هذه الكلمة في أصلها كما تستعمل للإنسان تستعمل للبقرة من دون الحيوانات، يقال: وُلد البقرة، وغير ذلك من الشواهد التي تشير إلى سعة إطلاعه في اللغة وتعمقه في الأدب العربي، وهناك من أشعاره الرائقة التي ذكرها الرجاليون وأصحاب التراجم.

قضية أخرى أيضاً في نفس السياق كلمة (الاجتهاد) في روايات أهل البيت جاءت في حقلين، كلمة الاجتهاد جاءت ممدوحة وجاءت مذمومة، أين جاءت هذه الكلمة ممدوحة؟ جاءت هذه الكلمة في روايات أهل البيت ممدوحة في أي حقل؟ في حقل العبادة، الاجتهاد في روايات أهل البيت تعني شدة العبادة، حينما يكون الإنسان في مقام شدة العبادة ومواصلة العبادة يقال عنه مجتهد، المجتهد هو الرجل الذي يكون شديد العبادة، الاجتهاد في روايات أهل البيت هو شدة العبادة، شدة الالتزام بأحكام الشريعة، شدة الورع، شدة العبادة، شدة الاحتياط في الدين هو هذا الاجتهاد الممدوح، أما الاجتهاد المذموم والاجتهاد الملعون في روايات أهل البيت هو المنهج الفقهي المُخالف لمنهج جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه الذي يدخل تحت هذا العنوان: القياس، الاستحسان، الرأي وسائر أنواع البدع الأخرى التي جاء بها أبو حنيفة وأضراب أبي حنيفة، كلمة الاجتهاد المذمومة والملعونة في روايات أهل البيت الاجتهاد الذي يُقرن إلى أبي حنيفة، علماء الشيعة ألفوا كتباً ضد الاجتهاد وضد المجتهدين وتبرءوا من الاجتهاد والمجتهدين، الشيخ الطوسي مثلاً في كتبه فإننا نجد هذا المعنى واضحاً، الشيخ المفيد، السيد المرتضى، الشيخ الصدوق وغيرهم كثيرون ممن ألفوا كتباً ترفض الاجتهاد وترفض المجتهدين رفضاً قاطعاً وشديداً، وكان علماء الشيعة إلى زمان المحقق الحلبي لا يستعملون هذا المصطلح إلا في هذين المعنيين: المعنى الممدوح وهو شدة العبادة، والمعنى المذموم وهو استنباط الأحكام الشرعية بطريقة القياس والاستحسان والرأي وأمثال ذلك، هذه الكلمة تَبَدَّل معناها واستعمل بمعنى آخر في زمن المحقق الحلبي، وهذا هو أيضاً نوعٌ من التأثير بالمصطلح المُخالف لأهل البيت وإلا هذه الكلمة لم تكن مستعملة، أقدم كتاب كما يعرف العلماء استُعملت

فيه كلمة الاجتهاد بنحو ممدوح والمراد منه بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية هي في كتاب المعارج للمحقق الحلي صاحب الشرائع، يعني أن المحقق الحلي مثل ما انتفع من أساليب المخالفين في بناء رسالته العملية أيضاً أدخل لنا مصطلح من أهم المصطلحات التي نستعملها الآن وهو مصطلح الاجتهاد، قطعاً المحقق الحلي لم يستعمل هذا المصطلح كما استعمله أبو حنيفة والمخالفون هذه القضية لا بد أن تكون واضحة، ولهذا السبب حين نقرأ في كتب المدرسة الإخبارية حينما يحملون حملة شعواء على المدرسة الأصولية يعتبرون بأن المدرسة الأصولية قد نهجت المنهج المخالف لأهل البيت باستعمالهم الاجتهاد وفي بعض الأحيان يقولون بأن هذا الاجتهاد الذي تستعمله المدرسة الأصولية هو اجتهاد أبي حنيفة، وتلك هي صراعات المدارس الفكرية في الوسط الشيعي أو في غيره، وأنا لا أريد أن أسلط الضوء على هذه القضية، الحقيقة أن المحقق الحلي لم يستعمل هذا المصطلح في المعنى المخالف لأهل البيت ولم تستعمل المدرسة الأصولية هذا المصطلح في المعنى المخالف لأهل البيت، إذا كان يؤخذ على المدرسة الأصولية استعمالها هذا الاصطلاح هو أنها جاءتنا بمصطلح من المدرسة المخالفة لأهل البيت ومصطلح مذموم العلماء السابقون ذموا روايات أهل البيت ذمته لكنها أدخلت هذا المصطلح ونحتته نحتاً معنوياً جديداً أعطته معنى آخر، أعطته معنى يتناسب مع فقه الإمام الصادق، قد يختلف الإخباريون والأصوليون في هذه القضية أو في تلك القضية لكن المسلك الإخباري هو مسلك جعفري والمسلك الأصولي هو مسلك جعفري، وبالنتيجة هذه المسالك وهذه المدارس مردها إلى اجتهادات العلماء، والعلماء ما بين الخطأ والصواب يترددون ما بين الاجتهاد الصائب وما بين الاجتهاد الخاطيء.

إن كان ذلك في المدرسة الإخبارية التي ترفض هذا المصطلح وترفض أن يقال لعلمائها مجتهدون، تسمى علماءها بالفقهاء بالمحدثين بالمفتين وترفض أن تسمى علمائها بالمجتهدين، والقضية قضية شكلية في الحقيقة، وإن كان الأولى بالمدرسة الأصولية أن لا تستعير المصطلحات لكنها استعارت كثيراً من المصطلحات، وحتى من القواعد وإن وجهتها توجيهاً يتناسب والمسلك الشيعي، هذه قرائن وهذه إشارات وومضات تبيننا بمدى تأثير الغالب على المغلوب وكيف للغالب من سطوة على المغلوب تتسرب شيئاً فشيئاً وتتسرب أيضاً شيئاً فشيئاً، في البداية تتسرب ثم بعد ذلك تتسرب، تتسرب أي أنها تأخذ مكانها الثابت بحيث لو اعترض عليها أحد فإن الجميع يرفضون، مع أن

حقائق الأمور إذا أردنا أن نرجع إلى أصولها فإنها مختلفة جداً، ومن جملة أسباب الخلاف بين هذه المدارس بين المدرسة الأصولية والإخبارية والعرفانية والشيخية هو قضية المصطلحات، ومن أين جاءوا بالمصطلحات ومن أين استوردوها، والصراع على أشده في حلقات العلم، وربما لو وفقنا أن أبسط الكلام في مَلَفِّ المدارس الشيعية يكون الحديث بشكل أوسع عن هذه المدارس وجميع هذه المدارس هي مدارس تدعو لأهل البيت، وهي في خط أهل البيت لكنها قطعاً ليست معصومة هذه قضية لا بد أن نعرفها فإن هذه المدارس أسسها وقام عليها وقام بها ولازال القائمون فيها وعليها ما هم على حد العصمة، مدارس يختلط فيها الخطأ بالصواب لكنها كلها تسعى في منهج أهل البيت وكلها تؤدي إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه رغم اختلاف الأساليب والمناهج، الحاكم الذي يحكم على هذه المدارس هو إمام زماننا، نحن في رواياتنا نجد بأن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه له يومٌ عظيم، له يومٌ عظيم يجمع فيه علماء الأرض، علماء الأديان، علماء الأفكار، الفلاسفة ويحكم عليهم ويحكم في آرائهم، الروايات هكذا أخبرتنا، في ذلك اليوم يحكم الإمام الحجة لهذه المدارس أي هذه المدارس أقرب إليه وأي هذه المدارس أبعد عنه، وإلا نحن في عصر الغيبة لا نستطيع أن نقول بأن هذه المدرسة هي المدرسة الوحيدة الأقرب كل هذه المدارس تدعو إلى أهل البيت ويختلف فيها الخطأ من الصواب من مدرسة إلى أخرى، وإنما يكلف الإنسان على قدر معرفته والنتائج التي يصل إليها على قدر بحثه وسعيه والروايات تقول إن الله سبحانه وتعالى:

يدّاق العباد على قدر عقولهم، لا أريد الخوض كثيراً في هذه القضية لكن هذه الإشارات كإدخال مصطلح الاجتهاد كترتيب الرسالة العملية وفقاً للنهج المخالف لأهل البيت تأثراً في جانب منها بالنهج المخالف لأهل البيت كل هذه الأمور وغيرها كثير تنبئ إلى قضية التسرب والتشرب، تسرب الفكر المخالف في أوساطنا، ولذلك نحن بحاجة إلى نهضة وبحاجة إلى وعي إن لم يكن إلى نهضة على الأقل، نحن بحاجة إلى نهضة لتنقية الساحة الشيعية من الفكر المخالف، بحاجة إلى مدارس جديدة، بحاجة إلى جامعة على الأقل جامعة كبيرة، بحاجة إلى فضائيات، بحاجة إلى مدارس تنتج مبلغين يبلغون فكر أهل البيت يخلّصون فكر أهل البيت من هذا التسرب والتشرب الذي وصل إلينا، إمامنا أمير المؤمنين يقول: **عجبت من أمر هذه الأمة كيف أشربت حب هذا الرجل وصاحبه، هذا التشرب بدأ من السقيفة وينتقل إلينا شيئاً فشيئاً تارةً بطريق جلي وأخرى بطريق خفي، تارةً بطريق يدخله أناس**

من وسطنا على نحو التعمد وأخرى يدخل إلينا بطريق بطريق التلصص من دون أن نستشعر به ويدخله أناس بحسن نية من دون أن يلتفتوا إلى أضراره، هذا الفكر مثل الغدة السرطانية، لأننا نجد أصوات هنا وهناك مخالفة لأهل البيت في الوسط الشيعي لو بحثنا عن أصلها لوجدنا أنها قد تَسَرَّب إليها وتشرب في داخلها وفي ذاتها الفكر المخالف من دون أن يشعر هؤلاء وفي بعض الأحيان ربما عندهم رغبة ونزعة باتجاه المخالفين لأهل البيت، نحن نلمس ظاهرة في جوانب من مجتمعنا في كثير من الأحيان حينما يكون الحديث عن أهل البيت كان في الفضائيات، في المجالس، في الدروس نجد من الناس إعراضاً، لا أقول من كل الناس من بعض الناس إعراضاً، وحينما يكون الحديث في أي شيء نجد من الناس انبساطاً وهذه قضية واضحة في البيوت في العوائل إذا كان الحديث عن أهل البيت نجد هناك إعراضاً عند البعض، حين أقول عند البعض، عند البعض ممن يدعي أنه من شيعة أهل البيت وممن يدعي أنه في دائرة الالتزام، نحن لا نعتب على أولئك الذين لا علاقة لهم بأهل البيت، أولئك الذين يجدون المتعة في شيء آخر، الكلام مع أولئك الذين يقولون بأننا من أتباعهم ومن المُلتزمين بمنهجهم الحديث مع هؤلاء، ذكرتُ في كلامي يوم أمس بأن لي علماً بحقائق وبوقائع موجودة في وسطنا العلمي ربما قد تكون في بعض الأحيان أنكى من هذا الذي قرأته من الكتب وتلك حقيقة، بعض المؤمنين طلب مني أن أشير إلى بعض هذه الحوادث، أنا قلت بأنني لا أملك دليلاً عليها لذلك ما تطرقتُ إليها وسوف لن أتطرق إليها، لكن نزولاً عند رغبة بعض إخواننا المؤمنين أشير إلى حادثة واحدة ومن دون أسماء من دون تفاصيل، لأنني لا أملكُ سنداً محسوساً أعرضه بين أيديكم لو كنتُ أملكُ سنداً محسوساً أعرضه بين أيديكم إلا أنني متأكدٌ 100% من هذه الواقعة.

في الوقت الذي ثارت فتنة السيد فضل الله، ثارت الفتنة في مدينة قم، وحدث التراشق فيما بين من يؤيد السيد فضل الله وبين من يعارضه، كلام طويل ولا أريد الخوض في هذه التفاصيل، في تلكم الأجواء مرجعٌ من المراجع، لن أذكر أسماء لن أذكر أوصاف لن أذكر تواريخ، لأنني لا أريدُ أن أذكر شيئاً من دون مستند، والقضية المهمة هي الظاهرة وليس الأشخاص، مرجعٌ من المراجع ومن المراجع المعروفين جداً ذهب جمعٌ من طلبة الحوزة إلى مكتبه، لن أذكر في حديثي هل هو من السادة أم من المشايخ، ذهبوا إلى مكتبه فالتقوا بولده فقالوا له: بأننا جئنا نريد من سماحة المرجع أن يتدخل في هذا الأمر أن يبيد موقفه في ما طرحه السيد فضل الله، فماذا أجابهم ولده وهو المشرف على شؤون

مرجعية أبيه؟ قال: إن سماحة الوالد لا يتدخل في هذه الأشياء التافهة، أي أشياء تافهة؟ هم جاءوا يطلبون من المرجح أن يحدد موقفه مما قاله السيد فضل الله في خصوص قضية الزهراء من إنكارٍ مظلوميتها والتشكيك في كل أجواء المظلومية، ومما ذكره من أنها تصالحت مع الذين اعتدوا عليها مع أبي بكر وعمر وكذلك من إنكاره لشؤوناتها الغيبية، هذه العقيدة الشيعية الأصلية، السيد فضل الله إما أنكر بعضاً منها أو شكك في البعض الآخر أو سخّف البعض، فقال: هذه أمور لا فائدة من البحث فيها، فكانوا هؤلاء الطلبة يطلبون من المرجح أن يُبدي موقفه في هذه القضية كانوا يتوقعون أن يبادر إلى نُصرة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، لا تقل لي بأن هذا الكلام كلام الولد، كلام الولد هو كلام الوالد، هذا الكلام الذي يُطلق في بعض الأحيان فيقال بأن هذا الكلام كلام الأولاد أو كلام الأصهار أو كلام الحاشية، هذا الكلام يعني يقال للمغفلين لا يقال لمثلي ولمثل غيري ممن يخبرون الساحة ويعرفون الأمر وممن هم جزء من هذا الواقع، قال: إن سماحة الوالد سماحة المرجح لا يعبا بهذه التوافه وليس من شأنه أن ينشغل بهذه التوافه، شيءٌ حسنٌ فإن مرجعنا لا ينشغل إلا بعوالي الأمور وبعضها الأمور، على قدر أهل العزم تأتي العزائم، كما يقول المتنبي وتأتي على قدر الكرام المكارم، شيءٌ حسنٌ أن يكون ساداتنا ومراجعنا بهذا المستوى، وقضية الزهراء فلنغض طرفاً عن أن قضية الزهراء من التوافه فنغض طرفاً عن هذا الأمر ونعتبر قضية الزهراء من التوافه كما قال ولده بأن هذه صغائر الأمور، الموجودون في الساحة العلمية يعرفون هذا النَّفس من التعبير، هذا أن المرجح لا يشتغل أو لا يهتم بصغائر الأمور ليس فقط لهذه القضية جميع هذه القضايا بهذا النحو التي ترتبط بأهل البيت يعبر عنها بهذا التعبير، الموجودون في الساحة يعرفون هذه القضية.

نحنُ قضيتنا كقضية جحا هذه الحادثة الطريفة التي تُنقل عن جحا حين قالوا له: يا جحا المعروف بالملا ناصر الدين قالوا له: يا ملا ناصر الدين أنت قاضي المدينة وما من أحد يعظ الناس أنت تعال يوم الجمعة الناس يجتمعون في المسجد وأرشد الناس قدم لهم الموعظة ألحوا عليه كثيراً، فجاء يوم الجمعة إلى المسجد وصعد على المنبر قال: أيها الناس هل تعرفون ماذا أقول لكم؟ قالوا: لا، قال: إذاً لا داعي للكلام فأنتم لا تعرفون، نزل، في الجمعة الثانية ألحوا عليه وقالوا قولوا له إذا سأل بأننا نعلم، صعد في الجمعة الثانية قال: أتعلمون أيها الناس ماذا أقول لكم؟ قالوا: نعم نعلم، قال: إذا كنتم تعلمون فلا داعي للكلام ونزل من المنبر، في الجمعة الثالثة ألحوا عليه أيضاً صعد على المنبر اتفقوا

أن مجموعة تقول: نعلم، ومجموعة تقول: لا نعلم، أيضاً صعد على المنبر وقال: أيها الناس أتعلمون ماذا أريد أن أقول لكم؟ مجموعة قالت نحن نعلم، مجموعة قالت: لا نعلم، قال: إذا الذين يعلمون يحدثون الذين لا يعلمون، هذه القضية أنا أعلم هناك مجموعة يعلمون بها لذلك أقول الذين يعلمون فليحدثوا الذين لا يعلمون لأنه تفاصيل في القضية موجودة أكثر سوءاً، أنا لا أريد أن أشير إليها لثلاث أشخاص من هو الشخص الذي أتحدث عنه.

إذا مرجعنا هو منشغلٌ بكبائر الأمور وبعضها وهذا جيد وقضية الزهراء تافهة من التوافه، فلنضعها جانباً مرت الأيام نفس السيد فضل الله في تصريح له وهذا التصريح له خلفيات وأنا لا أريد في خلفياته أيضاً، في ندوة وهذا التصريح مُسجَّل على الفيديو لَمَّا سأله عن مسألة التقليد قال: بأني أعلم الآن في الوسط الفقهي أنا، هو السيد فضل الله والسيد السيستاني وهو لا يعتقد بأعلمية السيد السيستاني علماً، وبيّن بعد ذلك في جلساته الخاصة وهذه قضية يعرفها الذين يعرفون السيد فضل الله لَمَّا قالوا له سيدنا أنت أشرت إلى أعلمية السيد السيستاني قال: أنا خسرت قم فما أريد أن أخسر النجف، ومواقف السيد فضل الله وموازاته السياسية معروفة هذه تُسجل للسيد فضل الله، السيد فضل الله كان شاعراً، كان كاتباً، أديباً، مثقفاً وكان سياسياً أيضاً يعرف كيف يعمل في وسط الموازات السياسية، على أي حال لَمَّا قال السيد فضل الله بأن أعلم هو أنا وهذه مشكلة الأعلام مشكلة عويصة، قطعاً العلماء كلهم كل واحد منهم يعتقد هو الأعلام، بعض العلماء لا يستطيع أن يكتفوا هذا الأمر فيصرح علناً يقول: أنا الأعلام، بعضهم يستعمل أساليب الإيحاء، بعضهم يستعمل أساليب الانتقاص من الآخرين ينتقص الآخرين يبين جهلهم حتى يتبين علمه، بعضهم ينتفع من أحزاب تؤيده من أشخاص يؤيدونه في نشر هذه الفكرة، وإلا العلماء كلهم كل واحد منهم يعتقد هو الأعلام وهذه قضية راجعة للنفس البشرية كل إنسان مقتنع بما عنده فيرى نفسه هو الأعلام، وإلا لماذا يتصدى س للمرجعية وص و ب و ج وهكذا، وهم يقولون بأنه يجب الرجوع إلى الأعلام، هذه قضية موجودة بين كل العلماء يعني هذا ليس عيباً على السيد فضل الله أن يقول أنا أعلم، كل العلماء يقولون هذا الكلام ولكن لكل واحد أسلوبه، بعض العلماء يستعجل الأمر فيصرح فيقول أنا هو الأعلام، فبعد أن صرح السيد فضل الله بهذا التصريح ووصل الخبر إلى هذا المرجع انتشر جاءنا الفيديو إلى قم، كنا في قم في وقتها ورأينا شريط الفيديو وسمعنا الكلام، انتشر الموضوع لَمَّا وصل الخبر إلى هذا المرجع وعلم بأن السيد فضل الله قال بأنه أنا أعلم

والسيد السيستاني هو الأعلّم هذا الكلام في بيروت هذا المرجع مباشرة أرسل ولده إلى لبنان طبع رسالته العملية، وليس الهدف الأصلي هو الرسالة العملية الهدف الأصلي أن طبع مع الرسالة العملية كراس، أنا لا أتحدث أكثر لكن، لأنه لو أريد أن أبين تفاصيل الكراس سيُعرف من هو الشخص ولا أريد أن يُعرف لأنني أريد أن أذهب إلى الجهة التي أريد أن أذهب إليها، خلاصة هذا الكراس هو الطعن بالسيد فضل الله والطعن بمرجعية السيد فضل الله، أنا أقول هذه القضية من الكبائر أم من الصغائر، أيهما أعظم، أيهما أعظم قضية مسألة الأعلمية والتقليد أم قضية الزهراء عليها السلام!؟

قطعاً في نظره هي هذه القضية الأعظم ولذلك بادر إلى إرسال ولده وإلى طبع الرسالة العملية وإلى طبع كراس و و إلى آخره واتصال بأشخاص حينما ذهب ولده إلى لبنان أتصل بأشخاص وأجرى اتصالات بخصوص هذا الموضوع، هذا مثال ومثل هذا إنني أحفظ الكثير، الكثير، أنا جئت بمثال ومثل هذا هناك الكثير، الكثير مما أحفظه وهناك الكثير، الكثير مما لا أحفظه يعلم به الآخرون ولا أعلم به أنا، لستُ عالماً بكل ما يدور في الساحة لكنني أعلم بشيء كثير مما يدور في الساحة ومما يجري في واقعنا الشيعي، وهذا هو الذي يدفعني للحديث ولطرح مثل هذه الموضوعات علّاً أحداً يلتفت ويراجع وعلّاً أحداً يسعى لرفع هذا التقصير إزاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الحديث عن السيد فضل الله وفي أجواء السيد فضل الله قد يعتقد الكثيرون بأن ما طرحه السيد فضل الله هو وليد فكره، أبدأ، السيد فضل الله وهو يصرح في أكثر من مرة ولازلت أتذكر المقابلة التي أجراها مراسل مجلة العالم على ما أتذكر اسمه، مراسل مجلة العالم ربما حسن البحراني مراسل مجلة العالم التي تصدر في لندن مراسلها في طهران أجرى مقابلة مع السيد فضل الله حينما جاء إلى طهران بعد أن طرح ما طرح فيما يتعلق في قضية الزهراء صلوات الله وسلامه عليها من إنكاراته و تشكيكاته، فالبحراني يقول له قال: سيدنا أنت تطرح شيء يثير الكلام في وسط الناس في وسط العلماء وربما تختلف فيه مع العلماء، هو أجاب جواب وهذا الجواب حقيقي قال: هناك كثير من العلماء يوافقوني لا يختلفون معي في هذه الأطروحات، وأنا أصدق هذا الكلام 100%، السيد صادق لا كما قالوا في وقتها بأن السيد ليس صادقاً في كلامه، أنا أقول السيد صادق في هذا الكلام هناك علماء كثيرون يوافقون السيد فضل الله، الفارق أن السيد يتكلم هو قال، قال العلماء أكثرهم يلوموني على طرح الكلام في وسط عامة الناس، يقول وأنا أختلف معهم، قال هناك الكثير من العلماء يقولون بأن كلامك صحيح ولكن

العوام لا يقبلون به، يقول أنا أختلف معهم فأقول إن الأمة بحاجة إلى صدمة وأنا أؤمن بصدمة الأمة، لا بد أن تُصدم الأمة حتى في الأشياء التي لا يرتضيها الذوق العام، الذوق الشعبي العقائدي العام لا بد أن نصدمهم بالحقائق التي يعتقد بأنها حقائق حتى تواجه الحقيقة وبعد ذلك تتغير أفكارها، هذا هو منهج السيد فضل الله، فلا يعتقد معتقد بأن السيد فضل الله جاء بهذه الأشياء من ذاته فقط، السيد فضل الله بعبارة مختصرة ربما الآن يتعجب الكثيرون ممن يسمعونني:

السيد فضل الله بعبارة مختصرة: هو التطبيق العملي لمنهج السيد الخوئي، السيد الخوئي وضع منهجاً لكن الناس لا تعرف منهج السيد الخوئي في البحث، منهج السيد الخوئي حبيس الكتب وحتى المشتغلون في الوسط الحوزوي الأكثرية لا يعرفون تفاصيل الأمور إلا العلماء الكبار المحققون، طلاب السيد الخوئي العلماء منهم الفضلاء منهم يعرفون هذه الحقيقة، المنهج الذي اتبعه السيد فضل الله، صحيح أن السيد الخوئي لم يشكك في قضية الزهراء لأنه لم يكن الموضوع على بساط البحث، السيد فضل الله وضع القضية على بساط البحث وأثار الشكوك حولها ووصل إلى إنكارات ونتائج بتطبيق منهج السيد الخوئي، لأن السيد الخوئي يثير الشكوك على كل خبر من أخبار أهل البيت، قطعاً في حياته اليومية هو لا يثير الشكوك على أي شيء لكن في مجال البحث وهذه قضية غريبة، يعني السيد الخوئي في حياته اليومية لا يثير الشكوك على أي شيء، مثلاً هل يثير الشكوك في أولاده، في ما يقوم به أولاده، في الذين حوله، في المجتمع الذي حوله، أبداً حياته طبيعية لكن حينما يأتي الكلام إلى أحاديث أهل البيت فهو يثير الشكوك حولها من جميع الاتجاهات ومن يراجع كتب السيد الخوئي إن كان كتاب الرجال وهو من أكبر كتب السيد الخوئي أو الأبحاث الفقهية، منهج السيد الخوئي هو إثارة الشكوك في جميع الاتجاهات على أخبار أهل البيت، قطعاً هو لا يريد إثارة الشكوك لأجل الطعن بفكر أهل البيت وإنما هو مبدأه هو هكذا بأن الأصل في الأخبار أنها غير صحيحة، لا بد أن تثبت صحتها لأجل أن يصحح هو في نظره ما جاء عن أهل البيت، هو هكذا يعتقد، وإلا ليس عند السيد الخوئي مشكلة مع أهل البيت، السيد الخوئي يحاول أن يصل إلى ما يعتقد بأنه صحيح لكن الأسلوب الذي جاء به هذا الأسلوب من عنده فلمّا يكون الأسلوب من عنده محتمل الخطأ والصواب، نفس المنهج تأثر به السيد فضل الله، صحيح بأن السيد فضل الله لم يُصرّح بأنني اعتمدت على منهج السيد الخوئي، لكن الواقع العملي هو هذا، السيد الخوئي يشكك في كل شيء حتى في بعض الأحيان بعض تلامذته يلاطفونه

لأجل المُلَاطفة لَمَّا يدخلون في بحث ويبدأ السيد الخوئي يثير التشكيكات حول الكتب والأخبار بعض تلامذته يلاطفونه يقولون: سيدنا ما قولك في سند القرآن عن مُحَمَّد عن جبرئيل عن اللوح عن القلم عن الله سبحانه وتعالى، هل عندك رأي ممكن أن تشكك في هذا السند، على سبيل المُلَاطفة لأنه لا يترك شيئاً إلا ويشكك فيه، هذا هو منهج السيد قناعته.

مثلاً هذا (معجم رجال الحديث) الجزء التاسع من رجال السيد الخوئي، رقم الترجمة: 5401 سُليم بن قيس، السيد يترجم له من صفحة 226 إلى 238 يورد جميع الآراء جميع الأقوال يناقش الأسانيد كلام طويل وربما لو رجع إليه غيرُ المختص لن يخرج بنتيجة لأن البحث سيشتتُه لكن المختصون يعرفون، النتيجة النهائية التي يصل إليها السيد الخوئي في (كتاب سُليم بن قيس) يُفصّل بين شخصية سُليم بن قيس، فهو يمدح سُليم بن قيس لكن كتاب سُليم بن قيس يعتبره كتاب ضعيف، ولذلك أقول غير المختص إذا رجع إلى الكلام ربما لا يميزه بشكل واضح حينما يجد بأن السيد الخوئي يصل إلى نتيجة أنه يمدح سُليم بن قيس، لكن بالنسبة للكتاب فهو يضعفه، كتاب سُليم بن قيس هو المصدر الوحيد الذي تملكه الشيعة الذي ينقل إلينا تفاصيل مظلومية الزهراء، قد نجد مصادر أخرى تنقل جوانب من مظلوميتها لكن مظلومية الزهراء بتفاصيلها وبأجوائها وما دار حولها المصدر الوحيد الذي فصل في هذه القضية هو كتاب سُليم بن قيس، نقله عن أمير المؤمنين عن سلمان عن المقداد عن عمّار عن أبي ذر عن الذين عاشوا الواقعة، ولذلك الأئمة يسمون هذا الكتاب (أبجد الشيعة) يقولون:

من لم يكن عنده أبجد الشيعة كتاب سُليم فليس عنده شيء من أسرار آل مُحَمَّد، هذا الكتاب كان مخفي وبقي مخفي إلى زمن الحجاج، لَمَّا بدأ الحجاج يبحث عن سُليم بن قيس، لَمَّا بدأ يبحث عن سُليم بن قيس، سُليم بن قيس أعطاه لشخص آخر، والكلام موجود البحث ووصل الكتاب إلينا، حينما مثلاً نأتي ونضرب هذا الكتاب فإننا نفتح الطريق للتشكيك في كل القضية، صحيح السيد الخوئي ما قال بأن ما جرى على الزهراء هذا الشيء غير متأكد منه غير حقيقي تُثار حوله الشكوك لكنه وصل إلى هذه النتيجة يقول: وكيف ما كان على أي حال فطريقُ الشيخ - يعني طريق الشيخ الطوسي - إلى كتاب سُليم بن قيس بكلا سنده ضعيف - يعني الطريق إلى هذا الكتاب طريق ضعيف لا نستطيع أن نعتمد عليه، التطبيق العملي ما هو؟ التطبيق العملي جاء به السيد فضلُ الله، قال بأن قضية الزهراء غير

ثابتة، لأن المصدر الوحيد لمظلومية الزهراء، الآن يأتي من يأتيني فيقول بأن القضية مثلاً ثابتة عند السيد الخوئي وهذا غير موجود في كتبه، وأنا لا أقول بأن القضية غير ثابتة، يقول لي بأن القضية ثابتة عند السيد الخوئي من طرق أخرى يمكن هذا، هذا يمكن، لكن الطريق بهذا الشكل، المنهج الذي يوصل إلى هذه النتائج هو الذي اتبعه السيد فضل الله وهو إثارة التشكيك على كل قضية من جميع الجهات، الآن السيد الخوئي ما إن يتناول رواية وكأن هذه الرواية وجدها في الهواء الطلق ليس لها مصدر ليس لها أصل لم تكن معروفة عند الشيعة، مباشرةً يثير الشكوك عليها من جميع الاتجاهات والسيد الخوئي فطحل عالم محقق كبير معلوماته واسعة إن كان في الرجال إن كان في الدراية إن كان في الحديث في آراء العلماء في الفقه وفي الأصول عنده موسوعية بإمكانه أن يثير الإشكالات من جميع الاتجاهات لكن القضية هي ليست المهارة، ليست في إثارة الإشكالات، نحن حينما تأتينا رواية من أهل البيت في أسوأ الحالات أن راوي هذه الرواية فاسق كذاب القرآن ماذا يقول؟

هذه سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ القرآن يقول إذا كنت متأكد من أن هذا الراوي فاسق يعني الآن مثلاً السيد الخوئي حينما ضَعَفَ الطريق إلى كتاب سليم بن قيس ضَعَفَهُ من جهة محمد بن علي الصيرفي لأنه ذكروا في كتب الرجال بأنه كذاب ومغالي المعروف بأبي سمينة هذا واقع في سند كتاب سليم بن قيس محمد بن علي الصيرفي كذاب، فلنقل كذاب، الشك يُثار حول صفة الكذاب التي تُلحق بالذين يوصفون بالغلو، الذين يوصفون بالغلو هم الذين يحملون عقيدة الولاية وعقيدة البراءة بشكل قوي، يصفهم الرجاليون بالغلو وخصوصاً ابن الغضائري الذي ذَبَحَ رواية الشيعة بأوصافه، والذي لا نملك كتابه ولا نعرف أين هو هذا الكتاب، مجرد أقوال نجدها في الكتب وإلى اليوم يذبح رواية الشيعة بسيف ابن الغضائري ولا نعلم أن سيف ابن الغضائري كان مصنوعاً من خشب من حديد من طين الكتاب غير موجود، محمد بن علي الصيرفي موصوف بالكذب مذموم إذاً هو فاسق، القرآن ماذا يقول؟ السيد الخوئي ألغى القضية من أساسها القرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يعني القرآن يعطيه نسبة 50% صحيح ما قال أرفضوه، لو كان القرآن قال أرفضوه لقلنا بأن خبر الفاسق خطأ 100% قال: فتبينوا، يعني احتمال أن خبر الفاسق 50% صحيح 50%

غير صحيح، القرآن ماذا قال؟ ما قال فتبينوا يعني أثيروا الشكوك، معنى تبينوا يعني ابحثوا عن قرائن الصحة لا عن قرائن عدم الصحة، المنهج الذي عليه السيد الخوئي يبحث عن قرائن عدم الصحة وهذا هو منهج السيد فضل الله، وهذه نفس المشكلة التي وقع فيها أحمد الكاتب.

هذا هو كتاب أحمد الكاتب عبد الرسول اللاري المعروف بأحمد الكاتب وقع في نفس هذه المشكلة أي مشكلة؟ هو جاء إلى كل قضية وخصوصاً إلى الروايات تتعلق بالإمام الحجة بوجوده، بولادته، بغيبته من البداية أثار عليها الشكوك رفضها أصلاً ثم جمع لها قرائن متعلّقة من العقل التجريبي وإلا العقل غير التجريبي تلك مسألة أخرى، الناس عادةً حينما تفكر الباحث يبحث وفق العقل التجريبي، جمع لها قرائن واستحسانات عقلية ووصل إلى نتيجة، لكن بالنتيجة هو استعمل نفس الأسلوب الذي استعمله السيد فضل الله، نفس الأسلوب الذي استعمله السيد الخوئي، ولذلك الذين ردّوا على أحمد الكاتب ردودهم ضعيفة لأنهم لا يستطيعون أن يرفضوا منهج السيد الخوئي، حينما أتحدث عن منهج السيد الخوئي هو المنهج الموجود الآن، المنهج العلمي الشائع في إثارة الشكوك حول أحاديث أهل البيت، لذلك الذين ردّوا على أحمد الكاتب بدءوا يرقعون ترقيع لماذا؟

لأنه هو أدانهم من فهم استعمل نفس المنهج المُستعمل في الحوزة، فما يستطيعون أن يقولوا بأن المنهج المستعمل الآن الشائع هو منهج خاطئ، إذا قالوا بأن المنهج هو خاطئ حتى لو كان يدركون ذلك فبالنسبة لهم قد هدموا كل شيء فماذا يقولون؟ يبدءون يرقعون ترقيعات في الردود عليه فجاءت الردود ضعيفة، سبب أن الردود ضعيفة على أحمد الكاتب أن أحمد الكاتب استعمل نفس المنهج الموجود في الحوزة وهو منهج السيد الخوئي إثارة التشكيك على الروايات وعلى الحقائق من جميع الاتجاهات ما يسمى بمنهج العقل الحر، منهج العقل الحر أن هذا العقل غير مقيد لا يمكن أن يكون غير مقيد، العقل صحيح له الحرية لكن العقل إذا كان حر من دون قيود أيضاً سيقع في مطبات،

ولذلك الآن القرآن يحدد لنا يقول: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ وضع لنا حدود لا تردوا على الفاسق، وضع لنا حد بأن الفاسق 50% خبره صحيح، ثم وضع لنا حد ثاني قال: فتبينوا، لا قال شككوا، قال تبينوا، تبينوا يعني ابحثوا عن القرائن التي تثبت الخبر لا عن القرائن التي تنفي الخبر، هناك فارق بين المنهجين، بعض الأحيان الإنسان يدخل في منهج وهو لا يعرف بدايات المنهج من

نهاياته فيعتقد بصحته لأن هو الشائع، وهذه قضية ليست فقط في زماننا هذا، مرت فترة على الشيعة بعد زمان الشيخ الطوسي، قبل قليل قلت وأمس قلت بأن الشيخ الطوسي أدخل في الوسط الشيعي كثيراً من فكر المخالفين، على مستوى التفسير، على مستوى الفقه، على مستوى الأصول، على مستوى الدراية والرجال، أدخل كثيراً من فكرهم بأي نية كانت، نحن لا نسيء النية في شيخ الطائفة في الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه لكن الحقيقة هي هذه، هذه كتبه وهذه مؤلفاته واذهبوا وابتحثوا فيها، ولكن لأن الشيخ الطوسي كانت له قدسية بين الناس لم يستطع أحد أن يرد عليه وبقي العلماء من زمان الشيخ الطوسي إلى زمان ابن إدريس الحلبي الذي فتح باب الرد على الشيخ الطوسي وهم يقلدون، يقال عنهم فقهاء ومجتهدون مثلاً كما هو الاصطلاح في يومنا وإلا في ذلك اليوم كان مصطلح المجتهد مذموم لأنه يعني من أتباع أبي حنيفة، مصطلح المجتهد جاء من زمان المحقق الحلبي والعلامة الحلبي وما بعدهما، يقال عنهم فقهاء وعلماء وأصحاب فتوى ولكن في الحقيقة ما هم كذلك هم مقلدون، الآن الموجود في الجو العام هو تقليد لمنهج السيد الخوئي، السيد الخوئي مدرسة علمية واسعة، الكثير من الفقهاء الكثير من العلماء هم تلامذته كتبه وآراءه تنتشر في كل أصقاع الحوزات العلمية الشيعية لذلك المنهج الموجود العام الغالب هو منهج السيد الخوئي.

نحن مثلاً لا نستغرب حينما نقرأ في كشف المحجة الكتاب الذي قرأت عليكم بعضاً منه في الحلقات الماضية وهو وصية السيد ابن طاووس لولده محمد (كشف المحجة لثمره المهجة) ماذا يقول له؟ يقول: واعلم أن جدك ورّاماً قدس الله روحه - ورّام ابن أبي فراس الذي مرت الإشارة إليه يوم أمس لَمَّا تحدثت عن كتب الأخلاق وقلت هناك كتاب مجموعة ورّام هو هذا ورّام - واعلم أن جدك ورّاماً قدس الله روحه كان يقول لي وأنا صبي ما معناه: يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال - هو جدّه من جهة الأم لأن ورّام ما كان هاشمياً، ورّام من أحفاد مالك الأشر - واعلم أن جدك ورّاماً قدس الله روحه كان يقول لي وأنا صبي ما معناه: يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال - لأن السيد ابن طاووس سيّد حسني - مهما دخلت فيه من الأعمال المتعلقة بمصلحتك لا تقنع أن تكون فيه بالدون دون أحدٍ من أهل ذلك الحال - يعني كن أنت المتقدم، هو يريد أن يقول له لا تكن مقلداً أنت أبحث بنفسك - يا ولدي مهما دخلت فيه من الأعمال المتعلقة بمصلحتك لا تقنع أن تكون فيه بالدون دون أحدٍ من أهل ذلك الحال سواء كان علماً أو عملاً ولا تقنع بالدون وذكر أن الحمصي

- وهو من فقهاء الشيعة ومن علماء الأصول المعروفين من علماء الكلام سديد الدين الحمصي - وذكر أن الحمصي حَدَّثَهُ - ماذا حَدَّثَهُ الحمصي حَدَّثَ وَرَّام - أن لم يبقى للإمامية مفتي على التحقيق - هذه في أي فترة؟ ما بعد الشيخ الطوسي - أن لم يبقى للإمامية مفتي على التحقيق بل كلهم حاك - مجرد يحكون، يحكون ما كتبه الشيخ الطوسي، أيضاً هذا يدخل في سطوة الغالب لأن للشيخ الطوسي كانت غلبة وهيمنة فتكون له السطوة فأراءه تنفذ في كل مكان، ولذلك حينما بدأ ابن إدريس بنقض أراء الشيخ الطوسي انقلبت الدنيا على رأس ابن إدريس الحلبي، ويستمر يقول: والآن فقد ظهر - السيد ابن طاووس - أن الذي يُفتي به ويجب عنه على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين - ليس تحقيق مجرد ترديد، يقول: وهذا طريقٌ سهل ما يعجز عنه إلا مسكين ومن همته همةٌ ضعيف مهين - هذه القضية الآن موجودة نفس الشيء، قضية التقليد وترديد نفس الكلام السيد الخوئي إذا كان الناس يقلدونه في الفتاوى هذا موضوع آخر، البحث الآن ليس في الفتاوى، البحث في الآراء التي على أساسها يُنتج الفتاوى وهذه آراء يمكن لأي إنسان أن يُعطي رأيه فيها، إذا كان له علم ودراية، آراء السيد الخوئي محتملة ممكن تكون صحيحة ممكن تكون خاطئة، منهج السيد الخوئي أن يثير التشكيك على المسائل من جميع الجوانب.

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية واضحة تقول بأن خبر الفاسق 50% صحيح وإلا لو كان 100% غير صحيح لَمَا قالت: فتبينوا، أعطته نسبة بالصححة وقالت تبينوا، التبين ليس هو التشكيك، وإنما البحث عن القرائن التي تشير إلى صحة الخبر، هذا هو منهج القرآن. وحتى الروايات الواردة عن أهل البيت بالاعتماد على خبر الثقة، وإن كان هذا بحث سيدخلنا في تفاصيل أخرى حتى هذه الروايات لَمَا تأمرنا أن نتعبد بخبر الثقة ماذا تريد أن تقول هذه الروايات؟ تقول هذه الروايات بأن خبر الثقة 50% محكوم بصحته 50% الباقية الشرع أعطاه هذه المئونة فأعطاه الحجية، فنحن بحاجة للبحث في القرائن التي تُثبت الأخبار لا بحاجة للبحث في القرائن التي تشكك في الأخبار وتعدم الأخبار، ذلك هو منهج العقل الحر الذي لا يقيد بقيد، العقل الحر يمكن أن نعمل به إذا كنا في الهواء الطلق، أما إذا كان هناك حقائق موجودة على الأرض، يعني مثلاً قضية الزهراء صلوات الله عليها، قضية الزهراء بغض النظر عن كتاب سليم بن قيس على أرض الواقع، قضية الزهراء هل أن الزهراء ما

ظلمت، ما تعرضت لأذى؟ هل أن علياً لم تُغتصب منه الخلافة؟ هل أن القوم ما حاصروا بيتها، وكتب القوم مشحونة بهذه الإخبارات؟ هل أن الزهراء ماتت بنحو طبيعي؟ إذا أين قبرها، لماذا دُفنت سرّاً؟ هذا واقع موجود فيأتينا كتاب سليم بن قيس يفسر لنا هذا الواقع، حتى لو كان واقع في طريق أبو سمينة هذا الذي وصفوه بالغلو وبالكذب لكن هناك واقع موجود على الأرض، لماذا نرفض هذا الواقع ونؤسس لشيء من الخيال من الفراغ فبندي نثير الشكوك على كل شيء، وهكذا في سائر القضايا الأخرى.

المنهج الذي تبعه السيد فضل الله هو منهج السيد الخوئي، والمنهج الآن الموجود لإثارة التشكيك في روايات أهل البيت أي رواية قيل عنها ضعيفة هو هذا منهج السيد الخوئي، السيد الخوئي حينما ينقض الطريق إلى كتاب سليم بن قيس يعني نقض ما هو موجود في كتاب سليم بن قيس، سيقول لي البعض أن القضية يمكن أن تثبت من طرق أخرى هذه مسألة ثانية، نحن نتحدث عن منهج، هل هذا المنهج هو المنهج الصحيح الموافق للقرآن، الموافق لسيرة أهل البيت أن نأتي للقضية ونتركها من دون أصل من دون البحث في واقعها وفي نفس أمرها ونبدأ بإثارة الشكوك عليها من جميع الجهات، نحن بإمكاننا أن نثير الشكوك حتى على وجود الله حتى على وجود النبي إذاً لماذا نلوم أولئك الذين يثيرون الشكوك على هذه العقائد الثابتة الحقة؟ نفس القضية هو المنهج واحد في التفكير، المنهج واحد في الوصول إلى الحقائق، القرآن حين يؤسس لنا إن جاءك فاسق بنياً فتبينوا يؤسس على هذا الأساس بأن هذا الفاسق حين نقل خبراً هناك واقع علينا أن نتأكد من هذا الواقع لا علينا أن نرفض القضية من الأساس ونبدأ بإثارة الشكوك عليها، المشكلة مشكلة تحتاج إلى وقفة طويلة لا يمكن أن ألملم أطراف الحديث في هذه المشكلة في هذه العجالة.

في (روضات الجنات) وهذا هو الجزء السابع لمحمد باقر الخوانساري صفحة 150، ترجمة 618: الشيخ الإمام سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي - الذي نقل عنه ورام، الشيخ ورام للسيد ابن طاووس، قبل قليل قرءنا في كشف المحجة لثمره المهجة، هذا الكلام أيضاً موجود ينقله شيخنا الشهيد الثاني - ما نقله عنه - يعني عن سديد الدين الحمصي، نفس الكلام الذي نقله السيد ابن طاووس عن ورام النخعي عن الحمصي - ما نقله عنه شيخنا الشهيد الثاني - شيخنا الشهيد الثاني هو زين الدين العاملي - في كتابه في الدراية - عنده كتاب اسمه الدراية - حيث قال في مقام المنع من الاعتداد بالشهرة المتأخرة عن الشيخ المرحوم قدس سره - يعني الشهيد الثاني يقول ما

اشتهر بين العلماء بعد الشيخ الطوسي هذه الشهرة لا يعتد بها - مُعللاً إياه بأن أكثر الفقهاء الذين نشئوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنهم به، وممن اطلع على هذا الأمر يذكر المحقق سديد الدين محمود الحمصي والسيد رضي الدين بن طاووس - ويذكر بأن هذا الكلام ذكره في كتابه (كشف المحجة لثمره المهجة) هذا الكتاب له أكثر من اسم هو قال (البهجة لثمره المهجة) مكتوب في بعض الكتب هذا الكتاب هو البهجة لثمره المهجة ولكن المشهور هو كشف المحجة لثمره المهجة، يعني هنا يقول الشهيد الثاني بأن الشهرة عند العلماء بعد الشيخ الطوسي لا يعتد بها الشهرة في آراءهم لماذا؟ لأنهم كانوا في الحقيقة مقلدين للشيخ الطوسي يقول: بأن أكثر الفقهاء - الناس تسميهم فقهاء - الذين نشئوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له - وهذه هي سطوة الغالب، نفس الشيء، السيد الخوئي لسطوته العلمية هناك فقهاء كثيرون ربما يفتون برأي يخالف السيد الخوئي على مستوى الرسالة العملية لكن في المنهج العلمي نفس المنهج، القضية ليس في الفتوى الموجودة في الرسالة العملية، ربما تجد تلامذة السيد الخوئي في الفتوى يفتون بفتوى مخالفة لفتوى السيد الخوئي في رسالته العملية لكن المنهج واحد، المنهج نفس المنهج، وهو منهج إثارة الشكوك حول الحقيقة حول الخبر من جميع الجهات، إثارة الشكوك حول الراوي من جميع الجهات، لذلك بحسب منهج السيد الخوئي القليل من الرجال يكونون مورد لقبول كلامهم والقليل من الروايات تكون مورد للقبول بحسب منهج السيد الخوئي، وهناك الكثير من الأمور التي يقبلها السيد الخوئي ويعتقد بها إذا أردنا أن نبحثها بهذه الطريقة تكون غير صحيحة لكنه هو يقول بأنها تثبت عنده من طريق آخر من غير هذا الطريق، فكيف تثبت من طريق آخر؟

ثبتت دلالة على صحتها والمنهج يخالفها ألا يدل ذلك على خطأ المنهج؟ إذا كانت تلك الأشياء صحيحة والسيد الخوئي يعتقد بها وهي ثابتة من غير طريق من غير هذا الطريق ألا يدل على أن هذا المنهج ليس صحيحاً؟ كيف ثبتت تلك الأشياء من طريق آخر وبهذا المنهج تكون غير ثابتة، ألا يدل هذا على أن هذا المنهج ليس صحيحاً؟ المنهج الصحيح هو منهج القرآن هذا المنهج هو الذي يعمل به الشيخ الوائلي، هذا المنهج هو الذي يعمل به السيد فضل الله، هذا المنهج هو الذي يعمل به أحمد الكاتب، هذا المنهج هو الذي يعمل به الكثير من الخطباء والكثير من الكُتّاب وهو إثارة الشكوك من جميع الجهات على الخبر على الحديث دون النظر إلى واقعيات هذا الخبر ومقدماته المغرقة في التأريخ

والقرائن الكثيرة، لذلك في (مَلَفِّ العِصْمَةِ) أنا بينت بأن الأشياء لا تثبت بهذا الطريق وإنما تثبت عن طريق القرائن، لا بد أن ندرس القضية من جميع قرائن فتبينوا تبيينوا، تبينوا بحثوا عن القرائن التي تثبت الحقيقة، ومن هذا الطريق ظُلمت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، من هذا الطريق، يثار التشكيك في عقائد أهل البيت، يثار التشكيك في منزلة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

هناك قضية أنا ما أشرت إليها قبل قليل كنتُ أتحدث عن مصطلح (الاجتهاد) وقلت بأن هذا المصطلح مذموم في روايات أهل البيت، أنا هنا لا أدعو إلى تغييره أنا فقط أجمع لكم قرائن أقول لكم كيف تسرب إلينا الفكر المخالف، هذا الكتاب يوم أمس تحدثت عنه (جامع أحاديث الشيعة) وذكرت لكم قصة كيف أن السيد حسين البروجردي رضوان الله تعالى عليه المرجع الكبير في إيران لَمَّا ذكره السيد الكلبيكاني بهذا الكتاب قال: بأنني أرجوا من الله بهذا الكتاب غفران الذنوب والتوفيق والنجاة في يوم القيامة لأن فيه حديث أهل البيت، هذا هو الجزء الأول من جامع أحاديث الشيعة إذا نذهب إلى صفحة 269: العنوان ما هو؟ باب عدم حجية القياس والرأي والاجتهاد وهذا موجود في كل كتب الحديث أن مصطلح الاجتهاد مصطلح مخالف لأهل البيت، أنا هنا لا أذمه ولا أدعوا إلى رفعه أنا فقط أريد أن استدل كيف أن الفكر المخالف نَقَدَ إلينا، وأنا لا أعتقد بأن المجتهدين في المدرسة الأصولية يعملون بمنهج أبي حنيفة أبداً كما يقول الإخباريون، أنا قلتُ سابقاً بأنني لا أقلد أحداً لا من الإخباريين ولا من الأصوليين وإنما أبحثُ في الأمور، ما أجده يطابق أهل البيت يتوافق مع أهل البيت أقبله، باب عدم حجية القياس والرأي والاجتهاد وهذا الكتاب للسيد البروجردي وهو من أئمة الأصوليين، باب عدم حجية القياس والرأي والاجتهاد وحرمة الإفتاء والعمل بها في الأحكام، وأنه لا يجوز تقليد من يفتي بها ويجب نقض الحكم المستند إليها وكذا لا يجوز العمل بفتوى من لا يرى حجية أقوال العترة ولا التحاكم إليه، ذكر في هذا الباب من صفحة 269 إلى 324 تعلمون كم خبر في ذم الاجتهاد ولعن الاجتهاد ولعن المجتهدين؟ 153 خبر من أمهات الكتب المعتمدة، إذا كان هذا العدد موجود عن أهل البيت في ذم الاجتهاد إذاً لماذا التمسك بهذا المصطلح؟ ما الداعي إلى التمسك به، وحتى لو أردنا أن نغض النظر عن هذه القضية، أنتم لاحظوا كيف دخل إلينا الفكر المُخالف في اصطلاحاتنا ووصل إلى القمة، 153 خبر ينقلها السيد البروجردي وموجودة في الكتب

موجودة في الوسائل وفي الكافي وفي التهذيب وفي الفقيه وفي الاستبصار وفي الوافي وفي المستدرک وفي البحار وفي كل مكان، موجودة في كل الكتب، 153 خبر من جملة هذه الأخبار مثلاً:
عن الإمام الصادق: لعن الله أصحاب القياس فإنهم غيروا كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله واتهموا الصادقين في دين الله.

رواية أخرى، وهذه رواية مهمة جداً الرواية عن الإمام الرضا، عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث إن المؤمنين يزورون ربهم - إلى أن قال - فقال عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي وما عرّفني من شبّهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني - القياس هو الاجتهاد - وقال: من ردّ متشابه القرآن إلى مُحكمه هُدِيَّ إلى صراط مستقيم، ثم قال الإمام: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومُحكماً كمحكّم القرآن فَرُدُّوا متشابهها إلى مُحكمها ولا تتبعوا متشابهها دون مُحكمها فتضلوا وقال: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي - من هم؟ - قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فسيحرمون الحلال ويحللون الحرام - وهؤلاء الآن يقيسون العقائد برأيهم ليس فقط الفقه، الآن نحن ابتلينا بأناس يقيسون العقائد برأيهم، النبي يقول: أعظم هذه الفرق فتنة على أمتي قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فسيحرمون الحلال ويحللون الحرام.

الرواية عن الإمام الصادق: إياكم وتَقَحُّم الممالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله تعالى للقرآن أهلاً فأغناكم عن جميع الخلائق - لماذا ترجعون أيها المفسرون لغيرهم؟ - قد جعل الله تعالى للقرآن أهلاً أغناكم عن جميع الخلائق لا علم إلا ما أمروا به قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول الإمام: إيانا عنى. الروايات كثيرة، الروايات بحاجة إلى تبصّر وإلى دراسة هذه الروايات. الإمام الصادق يقول: إنَّ الناس أخذوا هكذا وهكذا فطائفة أخذوا بأهوائهم وطائفة قالوا بأرائهم وطائفة قالوا بالرواية - طائفة أخذوا بأهوائهم ما يأتي إلى أهوائهم، وطائفة قالوا بأرائهم على

حسب القياس، وطائفة قالوا بالرواية حدثوا بما حدثوا، ثم ماذا يقول الإمام؟ - والله هداكم لِحُبِّه -
تمسكوا بهم - فطائفة أخذوا بأهوائهم وطائفة قالوا بأرائهم وطائفة قالوا بالرواية والله هداكم لِحُبِّه
وَحُبُّ من ينفَعكم حُبُّه عنده.

رواية أخيرة وأعود إلى كلامي، الرواية ينقلها الشيخ الصدوق في كتابه العيون بسنده عن؟
عن الحسن بن علي - الإمام العسكري - عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن مُحَمَّد - اقرأ
الأسماء للتبرك في هذا السند الشريف - عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن مُحَمَّد عن أبيه مُحَمَّد
بن علي - الجواد - عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر - روى جدنا عن
جبرئيل عن الباري هؤلاء هم القوم الذين يقولون - قال: قال جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام
في قول الله عز وجل: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: يقول أرشدنا إلى الطريق المستقيم أي
أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى مَحَبَّتِكَ والمبلغ إلى جَنَّتِكَ . أو . إلى دينك والمانع من أن نتبع
أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك. التمسك بآل مُحَمَّد هو الذي يوصلنا إلى النجاة.

153 رواية تدم وتلحن أصحاب القياس وأصحاب الرأي وأصحاب الاجتهاد كلها تقول تمسكوا بآل
مُحَمَّد، هذه الروايات في نفسها تخبرنا عن أي شيء؟ تخبرنا بأن الأئمة سيتركون لنا ما يكفيننا من
الأخبار، هذه الروايات التي تلحن أصحاب القياس وأصحاب الاجتهاد وأصحاب الآراء هم يلعنونهم
ويقولون لنا ابتعدوا عنهم لا تتخذوا سبيلهم، قطعاً هم حكماء، هدايتنا على أيديهم، هم الصراط
المستقيم ماذا يعني ذلك؟ يعني أنهم سيتركون لنا حديثاً يكفيننا ويكفيننا ويكفي الآخرين،
وأيضاً يعني أنهم سيبينون لنا في نفس هذا الحديث الأساليب التي على أساسها نستطيع أن نتعامل
مع هذا الحديث فنعرف الصحيح من غير الصحيح ونعرف كيف نتعامل مع المضامين والمعاني، مثل
ما قال الإمام الرضا قبل قليل بأن في كلامهم مُحكَّم ومتشابه، كلامهم كالقرآن فيه مُحكَّم ومتشابه،
فيه ناسخ ومنسوخ، فيه عام وخاص، فيه مطلق ومقيد، فيه محمل ومبين، كيف نستطيع أن نشخص
هذه الأمور؟ في نفس كلامهم لأنهم هم قالوا كلامنا نور، كلامكم نور هناك مصابيح هناك إضاءات
وضعها الأئمة علينا الأصول وعليكم الفروع، ما قالوا لنا عليكم الأصول، قالوا الأصول علينا نحن
نؤصل لكم الأصول، أصولهم هذا هو القرآن: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ أخبار الكذابين والغلاة

الذين يسمونهم غلاة في علم الرجال هؤلاء على أقل الاحتمال 50% صحيحة الأخبار، نبحت عن القرائن الأخرى، لماذا تُرفض هذه الأخبار هكذا، أليس هذه الروايات التي تلعن المُجتهدين وأصحاب القياس وأصحاب البدع والرأي تنبئنا يا من تعرفون معارض الكلام، أهل البيت قالوا: لا تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معارض كلامنا، معارض الكلام لا تكون فقط بالظاهر اللفظي في الحد المطابق للألفاظ، معارض الكلام تتجاوز الحد المطابقي والدلالة المطابقية وحتى تتجاوز الدلالة التضمنية، أليس هناك عندنا دلالة مطابقية ودلالة تضمنية؟ معارض الكلام تتجاوز الدلالات المطابقية والدلالات التضمنية، أنا لا أريد أن أتعيب المشاهدين بهذه المصطلحات لكن في بعض الأحيان الضرورة تلجئني إلى استعمال هذه المصطلحات لأن هذه المصطلحات تخصصية والمشاهد لا علم له بها، مطابقية يعني بحدود اللفظ، هذه الروايات وفقاً لمعارض الكلام فيها تنبئنا بأن أهل البيت لَمَّا لعنوا أصحاب القياس وأصحاب الاجتهاد يعني وضعوا لنا أخباراً وأحاديث تكفيننا ونستغني بها عن تلكم الأساليب والطرق، وَلَمَّا يضعون لنا أخبار وأحاديث تكفيننا أليس هناك احتمال للتحريف والتصحيف والنسيان والاشتباه لأن هذه الأخبار سينقلها سيكتبها سيطلعها أناس عاديون مثلي ومثلك، نقع في الخطأ وفي الاشتباه والنسيان، فلا بد أن يضعوا لنا أيضاً أصول وقواعد في داخل هذه الأخبار نستعين بهذه الأصول والقواعد على تمييز الأخبار ومعرفة معانيها، وهذه الأصول والأخبار موجودة، في القرآن موجودة وفي حديث أهل البيت موجودة، وأهم هذه الأصول هذا الأصل إن جاءكم فاسق بنياً فتبينوا، حينما يُترك هذا المنهج وهذا الأصل ويُؤتى بمنهج العقل الحر يعني أننا نخرج من دائرة.

صحيح لم نفكر بطريقة أبي حنيفة لكن جئنا بطريقة جديدة أخرى، أيضاً اعتمدنا فيها الرأي المطلق الكامل لنفس الإنسان، بينما الدين حقيقة واقعة موجودة والمعصومون حقيقة واقعة موجودة وتركوا لنا حديثاً وعلماً ومعرفةً، وهذه حقيقة واقعة موجودة، لماذا أتعامل معها من خارجها فأني بالشكوك من خارجها فأصبها عليها، لماذا لا أعمل في داخلها فاستخرج الأصول والقواعد من داخلها واستخرج الحقائق من داخلها، ولذلك حينما يتحدث مثلاً السيد فضل الله ومن يشاطر السيد فضل الله في آراءه يأتي بآراء من خارج الواقع العقائدي، هناك واقع عقائدي متشكل، إذا خرجنا خارج هذا الواقع العقائدي سنأتي بأشياء من خارج الواقع، البحث العلمي له أصول لا يستطيع الإنسان الآن الذي عنده بحث مختبري ويحتاج إلى جو معين درجة حرارة معينة درجة من الرطوبة معينة يحتاج إلى جو معين إلى

أواني معينة إلى دوارق معينة لا يستطيع خارج هذا الجو أن يجري التجربة في مكان آخر في درجة حرارة مختلفة في مكان آخر، لابد أن يكون في المختبر وتتوفر الآليات لأن هذا هو الواقع العلمي لهذه القضية، الواقع العلمي أيضاً لحديث أهل البيت هو الواقع العقائدي، هناك عالم نفس أمري عقائدي مثل ما يصطلح الفلاسفة هناك عالم نفس الأمر الذي تثبت فيه الحقائق أو لا تثبت وهو الوعاء الفلسفي الأكبر للأشياء، هناك عالم نفس أمري للعقائد، هذا العالم النفس أمري لابد أن يكون البحث في داخل هذا العالم النفس أمري، هذا العالم تشكل أصول وقواعد من أهل البيت.

حينما تأتي فنجد بأن الإمام المعصوم يضع لنا قانون وهو دستور الزيارة الجامعة أنا أعلم سيقول كثيرون أنت اشخصتته بالزيارة الجامعة أدري، لأنهم لا يعرفون قيمتها، الزيارة الجامعة قانون دستور ميزان، هذا هو الميزان الذي من داخل الواقع العقائدي نأخذُه ونقيس عليه مثل ما تقيس الدول الآن القوانين على الدساتير، دول العالم الآن عندها دستور ثابت مصوت عليه ومفرغ منه محرز، كما يقال أصول محرزة، لَمَّا تأتي القوانين من البرلمان من الهيئة التشريعية هناك لجان تعرض لجان قانونية تعرض هذا القانون المشرع جديداً على الدستور لأن الدستور أصل، الأئمة وضعوا لنا دساتير في عالم الفقه وضعوا لنا دساتير ربما يغفل الكثير عنها، هناك دساتير موجودة في عالم الفقه ودساتير في عالم التفسير ودساتير في عالم الاعتقاد ودساتير في علم الأخلاق وضعوا لنا أهل البيت دساتير في كل شيء، إذا أردنا أن نجمع كلام أهل البيت في علم الأخلاق نجد قد وضعوا دساتير وقوانين على أساسها يمكن أن نقيس ما جاء في روايات علم الأخلاق، فنفهم معاني المتشابهة والمحكم والمطلق والمقيد وإلى آخره، وفي عالم التفسير أيضاً، وفي عالم الفقه أيضاً، وفي عالم العقائد وهو الأهم أيضاً وضعوا لنا دساتير من جملة هذه الدساتير الزيارة الجامعة هذا القول البليغ الكامل، حينما يعطينا المعصوم قولاً بليغاً كاملاً أليس هذا دستور؟ لماذا نذهب نبحت في كتب المخالفين أو نذهب نبحت في عقولنا عن قاعدة أو عن أصل أو عن تشكيك أو عن وساوس أو نقلد عالماً من العلماء لأن له الاسم الكذائي ونترك ما يقوله المعصوم، لماذا هذا؟ أليس هذه ظلامه للإمام الحجة؟

أليس هذه ظلامه لفاطمة حين تركوا القرآن وتركوا أحاديث النبي، وتمسكوا بحديث افتراه أبو بكر وصدقته عائشة وإعرابيٌّ يبول على عقبيه هذا الموجود في كتب التاريخ، وهذا قاله عثمان لعائشة حينما جاءت تطالب بحقها من عثمان الحق الذي كان يدفعه أبو بكر وعمر لعائشة، عثمان قال لها بأن

أبو بكر، أن أبا بكر وعمر كانا يعطيانك ويعطيان حفصة عن طيب نفس، أنا لا أريد أن أعطيك، قالت: أريد حقي من ميراث رسول الله.

قال: يا عائشة أما أنتي التي جئتي وحرمتي فاطمة من ميراثها، فشهدتني وقتلي بأن النبي قال: بأننا معاشر الأنبياء لا نُورث أو لا نُورث، وشهد معك ذلك الإعرابي البوال على عقبيه، أوس بن الحدثان أو غيره بحسب اختلاف الروايات، أيضاً طُرح القرآن جانباً وجيء بأشياء من خارج الواقع وظلمت الزهراء بهذه الطريقة ويُظلم إمام زماننا بهذه الطريقة ويُنكر وجوده، واحد يُنكر وجوده والآخر يشكك في ولادته، والآخر يثبت وجوده ولكن يشكك في مقاماته الغيبية، واحد آخر يقول بأنه محتاج إلى تجارب حتى يخرج تكمل التجربة، واحد ينكر الولادة، واحد يشكك في أهلية الإمام وأكثر من واحد بأنه محتاج إلى تجربة، الآخر يشكك في علمه، الآخر يشكك في مقاماته، الآخر يشكك في ولايته التكوينية وهؤلاء من الوسط الشيعي ومّر الكلام، الآن هذا أحمد الكاتب من الوسط الشيعي من أين جاء؟ جاء من المريخ، هذا ينكر ولادة الإمام الحجة أصلاً وينكر وجوده ومعه من يؤيده.

السيد فضل الله يُنكر ولايته التكوينية بل يقول إن الولاية التكوينية من الشرك ومن الكفر ويقول إن القرآن الكريم بكله دليل على نفي الولاية التكوينية، وهذا موجود في كتبه وفي كلامه وآراءه، بينما القرآن الكريم بكله دليل على الولاية التكوينية وسُتُبت هذا في الأيام القادمة، القرآن الكريم بكله دليل على الولاية التكوينية، هذا الذي يقول بأن القرآن الكريم بكله دليل على عدم الولاية التكوينية ما أحكم من كتاب الله آيتين وإن كتب تفسيراً طويلاً عريضاً سار فيه على قواعد سيد قطب وأمثال سيد قطب، وآخر مثل السيد باقر الحكيم مَرَّ كلامه، سيد كاظم الحائري يتحدثون في كتبهم بأنه محتاج إلى التجربة حتى يتكامل تتكامل تجربته، واحد ينكر المقامات، واحد ينكر الأهلية ويتحدث عن تجربة، واحد يُنكر وجوده، أليس هي هذه ظلامه فاطمة، ظلامه الإمام الحجة؟ أليس هذا في وسطنا الشيعي والكلام طويل وعريض ولكن كلُّ هذا يعود إلى المنهج الذي وضعه السيد الخوئي منهج التشكيك في الأشياء من أصلها، ضرب الأشياء من أصلها، قطعاً السيد الخوئي أنا أقول لا يريد الإساءة إلى الإمام الحجة ولا يريد الإساءة إلى أهل البيت هو مقتنع بهذا المنهج، ولكن هو مقتنع بمنهجه لماذا نحن مقتنع بمنهجه!! هذا المنهج الذي جاء به السيد الخوئي هل جاء به من الله؟! هل جاء به من النبي صلى الله عليه وآله؟ منهج هو هكذا توصل إليه واقتنع به، وسواء فهم بعض الروايات تؤيد هذا المنهج

أو لم يفهم ذلك وإن كان القواعد الرجالية لا علاقة لها بالروايات، وقواعد علم الرجال الذي كتبه السيد الخوئي أساساً هو يؤسسها من بُنات تفكيره وبعد ذلك يُحاكم الروايات بها، وفقاً لمباني عقلانية أو مباني عرفية، المباني العقلانية والمباني العرفية يمكن أن يناقش فيها كل أحد، السيد الخوئي يرى رأيه أنا أرى رأيي وأنت ترى رأيك، وحينما أتحدث عن السيد الخوئي ليس القضية المشكلة مع شخص السيد الخوئي، لكن السيد الخوئي هو عنوان هذا المنهج والسيد الخوئي كان السبب في إشاعة هذا المنهج لسطوته العلمية، له سطوة علمية السيد الخوئي، سطوة الغالب، مثل ما انتشر فكر السلطة في بعض الأزمنة بحكم سطوتها وفكر المخالفين بحكم سطوتهم، كثرة العدد والإمكانات الموجودة عندهم، كذلك العالم الشيعي تكون له سطوة مثل ما كان في زمان الشيخ الطوسي ولاحظتم كلام العلماء الشهيد الثاني، سديد الدين الحمصي، السيد ابن طاووس، ورام النخعي كل هؤلاء من علماء الشيعة يقولون بأن العلماء في تلك الفترة، ابن إدريس الحلي وغيرهم، يقولون بأن العلماء ما كانوا فقهاء حقيقيين وإنما هم في حقيقتهم يقلدون الشيخ الطوسي.

نفس الشيء السيد الخوئي طرح رأي وهذا الرأي صارت له سطوة وانتشر، فصرنا نُحاكم إذا خالفنا السيد الخوئي في رأيه، وصارت عقائد أهل البيت تُحاكم وفق لهذا المنهج وبدأ الناس يخرجون من كل حذب وصبوب يتبنون هذا المنهج وهذه هي الحقيقة لا غير، المشكلة، المشكلة في بعض الأحيان الكثير من العلماء لا أقول أنا قد اخترعت العجلة، هذه النتيجة التي أنا أتحدث عنها لستُ أنا أول من وصل إليها أكثر طلاب السيد الخوئي يعرفون هذه الحقيقة، طلاب العلماء لا الذين فقط يحضرون الدرس، نحنُ في الحوزة العلمية قد يحضر عند العالم أعداد كثيرة من الطلبة لكن النابجون قلائل يكونون في الحوزة العلمية، تأتي إلى الحوزة العلمية أناس أعدادها ربما بالمئات أو بالآلاف يخرج منها أنفار قلائل ممن هم علماء حقيقيون، هذه حقيقة البقية فقط مظاهر وأشكال، العلماء يكونون قلائل في وسط هذه المئات والآلاف، العلماء من تلامذة السيد الخوئي يعرفون هذه الحقيقة، هذه حقيقة أن السيد الخوئي كل شيء يشكك فيه لأجل أن يصل إلى الحقيقة، أنا لا أسيئ في السيد الخوئي أسيئ الظن ولا أسيئ الظن في فكر السيد الخوئي أبداً ولكن السيد رجل له عقلٌ له عينان له يدان طرح رأياً فليعتقد به من يعتقد، الآخرون أيضاً لهم الحرية في أن يعتقدوا ما يعتقدوا وخصوصاً في القضايا العقائدية، لماذا دائماً يُسل هذا السيف سيف رجال السيد الخوئي، سيف السند، تضعيف الأخبار، لماذا يُسل هذا السيف ويُعلم الناس

على هذه الطريقة؟! وبالتالي سمعتم كلام الشيخ الوائلي وكلام غيره وستسمعون أيضاً كلام آخر للشيخ الوائلي ولغيره في طوايا هذا المَلَفِّ، لأن هذا المَلَفِّ الهدف منه أن نعرف تكليفنا بين يدي إمام زماننا، كيف نعرف تكليفنا بين يدي إمام زماننا ونحن لا نعرف الواقع الذي يحيط بنا، الواقع المحيط بنا، لا نستطيع، على أي حال، الوقت طال بنا وأنا لا أريد أن أتشعب في مطالب أخرى بقيت عندي صورة من الصور العشرة، أنا قلت بأن هناك صور عشرة.

الصورة العاشرة: أقف عند السيد مرتضى العسكري رحمة الله عليه عالم معروف له أيادي وفضل فيما كتب في الدفاع عن المذهب، الدفاع عن التشيع، كتبه معروفة ولا حاجة لمُدحه شخصية معروفة لكن أقف لأتلمس ظلاماً لفاطمة في منهج هذا المحقق المعروف، السيد مرتضى العسكري عنده كتاب هو صغير في حجمه لكنه حقيقةً غزير المحتوى (حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت) المجمع العلمي الإسلامي هو تابع للسيد مرتضى العسكري هذا المجمع هو يُصدر كتبه ومطبوعاته، حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت، السيد مرتضى العسكري في هذا الكتاب جمع نصوص حديث الكساء من كتب المخالفين وذكر المصادر واستقصى، رغم صغر الكتاب لكنه مشحون بالمعلومات وجمع أيضاً نصوص حديث الكساء في الكتب الشيعية لكن وصل إلى مكان وعثر القلم عند السيد العسكري، حديث الكساء واقعة الكساء لها أكثر من صورة.

أنا عندي محاضرة عنوانها حديث الكساء ألقيتها في ولادة الصديقة الطاهرة هذه السنة في احتفال حسينية الإمام المهدي عليه السلام في لندن وهي موجودة على موقع القناة (موقع زهرايون) يمكنكم أن ترجعوا إليها، تحدثت فيها شيئاً عن معالم حديث الكساء، وقلت من خلال الروايات أن هذه الواقعة حدثت أكثر من مرة، السيد العسكري يقصر هذه الواقعة على بيت أم سلمة، الواقعة التي حدثت في بيت أم سلمة ما فيها تفاصيل، الحديث فقط أن النبي جمعهم تحت الكساء ونزلت آية التطهير حينئذ فقط، وأم سلمة أرادت أن تدخل فقال: إنك على خير، وما أدخلها تحت الكساء، هذا المضمون بشكل إجمالي يزيد كلمة ينقص كلمة لكن هذا المضمون العام الموجود في الأحاديث التي نقلها السيد العسكري من كتب المخالفين ومن كتبنا الشيعية واقعة حديث الكساء في بيت أم سلمة، كان الأجدد والأجدى بالسيد العسكري أن يكتب حديث الكساء في بيت أم سلمة لأنه أنكر قضية حديث الكساء في بيت الزهراء، إذا نذهب إلى صفحة 15 يقول:

حديث الكساء في رواية أخرى - السطور الأخيرة من الكتاب - اتفقت الروايات السابقة في كتب الفريقين على أن آية التطهير نزلت على رسول الله في بيت أم سلمة، وقد أجلس حوله أهل بيته وجلل نفسه وإياهم بالكساء وعارضت تلكم الروايات رواية واحد غير معروفة السند - هو يشير إلى الحديث المعروف الذي نقرأه في المجالس - وعارضت تلكم الروايات رواية واحدة غير معروفة السند تذكر أن القصة وقعت في دار الزهراء بكيفية أخرى - بكيفية أخرى هذه الكيفية أنه لولاهم لَمَا خلقتُ سماءً مبنية إلى آخره - غير أن هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً وامتناً ولم نرى حاجة للتعرض لذكرها ومناقشتها. حتى ما ذكرها، بينما هو شحن الكتاب بروايات المخالفين، قد يقول أحد بأن هذا من باب الاحتجاج عليهم، لا بأس على العين والرأس، لكن لماذا لا تذكر هذه الرواية وتُضَعَّفَ :- رواية واحدة غير معروفة السند تذكر أن القصة وقعت في دار الزهراء بكيفية أخرى غير أن هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً وامتناً ولم نرى حاجة للتعرض لذكرها ومناقشتها وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. مرتضى العسكري. اسمه مكتوب في آخر الكتاب، ذكر كل هذه الروايات الموجود ذكر الروايات من صفحة 5 إلى 29 ذكر روايات ومصادر من كتب المخالفين لَمَا وصل الحديث إلى رواية الزهراء ورواية تبين فضل الزهراء أعرض عنها وقال هذه الرواية مجهولة غير معروفة. المشكلة هنا أيضاً بين المهم والأهم، السيد مرتضى العسكري عنده علم بكتب المخالفين لكن ما عنده علم بكتب أهل البيت نفس القضية، بذل جهداً كبيراً في كتابه (أسطورة عبد الله بن سبأ) وبذل جهداً كبيراً في كتابه (150 صحابي مختلف) والكتب الأخرى، (أحاديث أم المؤمنين عائشة)، (معالم المدرستين) وغير ذلك، عنده مجموعة من الكتب المهمة السيد مرتضى العسكري وكتب تمتاز بالتحقيق والموسوعية وسعة الإطلاع على كتب المخالفين، لكن هي هذه القضية أن الكثير من علمائنا يهتمون بحديث المخالفين وما عندهم إطلاع واسع بحديث أهل البيت ومصادر حديث أهل البيت.

حديث الكساء برواية الزهراء صلوات الله وسلامه عليها يمكنكم أن تجدوه في (مفاتيح الجنان) موجود، سيقول البعض بأن مفاتيح الجنان كتاب لا قيمة له وهذا من جهله، لأنه أولاً لا يعرف قيمة المؤلف ومنزلة المؤلف بين علماء الحديث كثيراً ما يلقبوه بخاتمة المحدثين شيخ عباس القمي، عالم من أجلة علمائنا ومن أصحاب الخبرة الواسعة في حديث أهل البيت، وثانياً لا يعرف مصادر هذا الكتاب، هذا الكتاب منقول عن الكافي، منقول عن مصباح المتهجد، منقول عن التهذيب، منقول

عن الفقيه، منقول عن عيون الأخبار، منقول عن إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، عن مصباح الزائر، منقول عن المزار الكبير لابن المشهدي، منقول عن البلد الأمين، منقول عن مصباح الكفعمي، وعن، وعن، وعن، عن أجلة علمائنا وعن كبار علماء الطائفة، هذا مفاتيح الجنان كتاب مهم ومعتبر جداً، هؤلاء الذين ساروا في هذا المنهج تضعيف الأخبار وبعض الأحزاب والمجموعات التي لا علم لها بحديث أهل البيت، غاية ما عندهم كراسات يقرءونها من كتب المخالفين، لا يعلمون قيمة ما موجود في هذا الكتاب، هذا مفاتيح الجنان، هذا اسماً ومسمى مفاتيح الجنان، شيخ عباس القمي حين يُلحق حديث الكساء عن خبرة عن معرفة، عالم من علماء الحديث الكبار أنا أعتبره مصدر من المصادر لعظمة المصادر التي ينقل منها وهو من فضل الإمام الحجة أن هذا الكتاب منتشر في كل مكان وهذه حجة عليكم يا شيعة أهل البيت أن نصوص أهل البيت موجودة في بيوتكم، لستم بحاجة أن يكون البحار عندهم، هذا خلاصة لما موجود في البحار، الزيارة الجامعة هنا موجودة، زيارة عاشوراء هنا موجودة، زيارة عاشوراء أم اللعن لا كالتي طبعها السيد مرتضى العسكري، السيد مرتضى العسكري لا يطبع أدعية ولا زيارات وإن كل سنة كان في طهران وقم يوزع زيارة عاشوراء الخالية من اللعن، مع أن زيارة عاشوراء ذات اللعن أقوى سنداً من سيد مرتضى العسكري نفسه وممن هو أكبر من السيد مرتضى العسكري واردة في أوثق مصادرنا، من أوثق زيارتنا زيارة عاشوراء، أتعلم بأن زيارة عاشوراء هي حديث قدسي، النص منقول عن الله سبحانه وتعالى هو في الروايات هكذا، ربما نتحدث عن هذا المعنى، زيارة عاشوراء ذات اللعن هي حديث قدسي من الأحاديث القدسية التي نقلها لنا الأئمة وإذا ما تصدق لنذهب إلى زيارة عاشوراء، أنا ما كان في بالي أتحدث عن هذا الموضوع.

ربما نتناوله في وقت آخر في الروايات لثلاث أطيل البحث عليكم ويذهب جزء من الوقت، في يوم غد آتيكم بالنص إن شاء الله تعالى لأنني لا أجد وقتاً كثيراً قد بقي من وقت البرنامج.

مفاتيح الجنان هو من مصادر حديث الكساء اليمني أو الكساء اليماني، حديث الكساء اليماني ينقله صاحب المفاتيح من كتاب العوالم، عندنا مصدر من المصادر القديمة وهو كتاب (المنتخب) للشيخ فخر الدين الطريحي والذي يبدو أن سيد مرتضى العسكري يتحدث عن هذا الكتاب، لأن هذا الكتاب ذكر حديث الكساء من دون سند، هو قال: توجد رواية واحدة غير معروفة السند، حديث الكساء الموجود يبدو أنه يتحدث عن رواية حديث الكساء في كتاب المنتخب الموجود في المجلس

التاسع من الجزء الثاني صفحة: 259 موجود في هذا الكتاب، هذا كتاب المنتخب للطريحي أو يسمى بالفخري ويسمى بالمنتخب الكبير الفخري نسبة إلى مؤلفه الشيخ فخر الدين الطريحي، الشيخ فخر الدين الطريحي متوفى سنة: 1085 للهجرة وهو من علمائنا الكبار صاحب كتاب (مجمع البيان) الذي جئت به أمس استخرجتُ منه معنى كلمة الإجحاف، نفس المؤلف الذي أَلَفَ ذلك الكتاب الذي جئتُ به يوم أمس هو مؤلف كتاب المنتخب هذا المنتخب الكبير، عنده ثلاث كتب المنتخب الكبير والمنتخب الوسيط أو الأوسط والصغير، هذا المنتخب الكبير، المنتخب الكبير عبارة عن مجموعة محالس كان يلقيها الشيخ فخر الدين الطريحي على شيعة أهل البيت، لكن للعلم الشيخ فخر الدين الطريحي من كبار علمائنا ومن علماء الدراية والرجال وعنده كتب في هذا المجال معروفة، الأشياء التي ذكرها في هذا الكتاب هي الأشياء المعروفة، ماذا تتوقع من عالم كبير يتلو حديثاً على عامة شيعة أهل البيت، هل يأتي بالأسانيد والمصادر؟ لكن هو إنما ذكر الأشياء المعروفة والمتسألمة عند الشيعة، لذلك هو في المقدمة ماذا يقول؟ في المقدمة يقول:

إني موردٌ في الكتاب ما استطرفته من فضائل أهل البيت عليهم السلام ومرائتهم وذكر مصائبهم وتعازيهم - أشياء يستطرفها، الاستطراف ينم عن الاعتقاد بها، ولا يكون عنده اعتقاد ما لم يكن هذا الشيء معروف، معروف عند الشيعة، ولذلك صاحب عوالم العلوم الذي ينقل عنه مفاتيح الجنان، هذا هو الطبعة الجديدة لعوالم العلوم بإشراف مؤسسة الإمام المهدي التي يُشرف عليها السيد محمّد باقر الموحد الأبطحي، في هذا الجزء المطبوع موجود حديث الكساء لكن النسخة المخطوطة الأصلية التي نقلوا منها موجودة الآن في مكتبة جامعة طهران وهذه صورة من النسخة المخطوطة التي جاءت مصحوبة بالسند من نفس النسخة التي نقلوا منها في عوالم العلوم المطبوع، الحديث الموجود في الحاشية هو هذا حديث الكساء سناً ومنتناً، هذه النسخة نسخة العوالم الأصلية والتي يبدو أنها كانت موجودة في مكتبة الميرزا سليمان في يزد، لأنه الشيخ محمّد تقي الباقفي اليزدي نقل عن هذه النسخة نقل الحديث بسنده وبمتمنه وإن كان الموجود في رسالة الشيخ محمّد تقي الباقفي يختلف عن هذه النسخة أن أسم إبراهيم بن هاشم القمي غير موجود في السند، في رسالة شيخ محمّد تقي الباقفي اليزيدي في السند موجود اسم إبراهيم بن هاشم لكن في النسخة الموجودة الآن في مكتبة جامعة طهران في سند الحديث غير موجود إبراهيم بن هاشم، قد تكون النسخة التي نقل منها هي غير هذه النسخة وقد تكون نفس النسخة لأن هذه

المؤسسة بدأت تتبع النسخ فما عثروا على النسخة الموجودة في مكتبة الميرزا سليمان في يزد وإنما عثروا مؤسسة الإمام المهدي عثرت على النسخة المخطوطة في مكتبة جامعة طهران، السيد المرعشي في كتابه (إحقاق الحق) الذي هو لجدته نور الله الحسيني المرعشي من أجداده كتاب (ملحقات إحقاق الحق) هذا الجزء الثاني من إحقاق الحق وملحقات إحقاق الحق السيد المرعشي في صفحة 502 وما بعدها إلى آخر الكتاب تقريباً إلى صفحة 563 أورد أسانيد ومدارك حديث الكساء، مدارك حديث الكساء وشأن نزول آية التطهير وذكر في الضمن رسالة الشيخ محمد تقي بافقي اليزدي التي نقل فيها عن النسخة المخطوطة في مكتبة ميرزا سليمان في يزد، وذكر أيضاً بأنه طلب من الشيخ محمد علي الصدوق اليزدي أن ينقل نفس الكلام باعتبار كان هو إمام الجمعة في يزد، كان عالم يزد الكبير شيخ محمد علي الصدوق الشهيد الذي استشهد من شهداء المحراب في إيران رضوان الله تعالى عليه، فنقل له نفس الحديث من كتاب عوالم العلوم من النسخة المخطوطة لأجل التبرك بسند حديث الكساء الشريف أذكره على مسامعكم، السند الموجود في كتاب عوالم العلوم، الرواية نقلها من كتاب السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، يعني السند يبدأ من زماننا قبل سنوات قليلة توفي السيد المرعشي رضوان الله تعالى عليه، حديث الكساء سنده هكذا من أيامنا هذه:

عن أبي المعالي شهاب الدين المرعشي النجفي نقلاً عن الرسالة المخطوطة للشيخ محمد تقي الباقي اليزدي وعن الشيخ أحمد علي الصدوق اليزدي، نقلاً عن النسخة المخطوطة من كتاب عوالم العلوم الجزء المتعلق بالزهراء صلوات الله عليها في مكتبة آغا ميرزا سليمان في يزد، صاحب عوالم العلوم هو الشيخ عبد الله البحراني المحدث البحراني من أبرز تلامذة الشيخ المجلسي، الشيخ المجلسي توفي سنة: 1111 يعني في ذلك العصر كان يعيش الشيخ عبد الله البحراني، الشيخ عبد الله البحراني ينقل عن خط السيد هاشم البحراني صاحب تفسير البرهان السيد هاشم التولي البحراني، للعلم السيد هاشم البحراني هو من أحفاد السيد المرتضى يعني هو موسوي من أحفاد الإمام موسى الكاظم من أحفاد السيد المرتضى علم الهدى، السيد هاشم البحراني ينقل عن السيد ماجد البحراني المحدث ربما يختلف من يختلف في أنه هل هو السيد ماجد البحراني المحدث المعروف أو هو شخصية ثانية، والذي يبدو أنه المحدث المعروف سيد ماجد البحراني الذي كان أستاذاً للفيض الكاشاني، الفيض الكاشاني كان يعيش في مدينة قم في أيام شبابه وبقي فيها، ولذلك بعد ذلك أسس المدرسة الفيضية، نعم في آخر أيام حياته

أنتقل إلى مدينة كاشان، على أي حال الفيض الكاشاني سَمِعَ بأن السيد ماجد البحراني جاء إلى شیراز فطلب من أبيه الفيض الكاشاني أن يلتحق بالسيد ماجد البحراني إلى شیراز، أبوه قال له: استخر، أخذوا استخارة في القرآن على ذهاب الفيض الكاشاني إلى سيد ماجد البحراني كانت الاستخارة هي هذه الآية: 122 من سورة التوبة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ الآية واضحة، أنا أورد هذه المضامين لأجل أن أكسر الجديدة في البرنامج، البرنامج الجديدة من أوله إلى آخره، بعد ذلك والد الفيض الكاشاني قال له لتفائل لتفائل بديوان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فجاءوا بديوان أمير المؤمنين ليتفائلوا به، تفائلوا بديوان خرجت لهم هذه الأبيات أبيات مشهورة في ديوان أمير المؤمنين:

تَغَرَّبَ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسَ فَوَائِدِ

ما هي هذه الفوائد؟ الاستخارة كانت ليتفقها في الدين لينفروا في سورة براءة..

تَفَرُّجُ هَمِّ وَاِكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ وَآدَابُ وَعِلْمٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ

وهو السيد ماجد البحراني، على أي حال، فعن السيد هاشم البحراني عن السيد ماجد البحراني، السيد ماجد البحراني عن شيخه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني شيخ حسن صاحب المعالم بن الشهيد الثاني، الشهيد الثاني هو زين الدين الشامي العاملي رضوان الله تعالى عليه والشيخ حسن يروي عن شيخه الملا أحمد المعروف بالمقدس الأردبيلي وهو عن شيخه المحقق الثاني الذي تحدثنا عنه صاحب نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت علي بن عبد العالي الميسي الكركي الشهيد في النجف، وهو يروي عن شيخه علي بن الخازن، عن شيخه علي بن هلال الجزائري وعلي بن هلال الجزائري يروي عن شيخه أحمد بن فهد الحلبي المدفون في كربلاء الذي يسميه الناس أبو الفهد عالم من أجلة علماء الشيعة عن شيخه علي بن الخازن الحائري وعلي بن الخازن الحائري يروي عن شيخه الشيخ علي ضياء الدين بن الشهيد الأول وهو يروي عن أبيه الشهيد الأول شمس الدين محمد بن مكي العاملي وهو يروي عن شيخه أبو طالب الحلبي فخر المحققين ابن العلامة الحلبي أبو طالب بن الحسن بن المطهر يروي عن العلامة الحلبي عن أبيه، العلامة هو الحسن بن المطهر الحلبي وهو يروي عن خاله صاحب الشرائع المحقق الأول شرائع الإسلام أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن

الحلي وهو يروي عن شيخه هبة الله بن نما الحلي من كبار علماء الشيعة وهو يروي عن شيخه محمد بن إدريس الحلي الذي مرّ ذكره قبل قليل صاحب السرائر وقلت: هو أول من ردّ على الشيخ الطوسي الذي يروي عن شيخه عن ابن حمزة الطوسي صاحب ثاقب المناقب والذي يروي عن شيخه المحدث المشهور المعروف صاحب مناقب آل أبي طالب أبو جعفر بن شهر آشوب السروي المازندراني وهو يروي عن شيخه أحمد بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج الكتاب المعروف والذي قرأت منه قبل أيام مقاطع من رسائل الإمام الحجة إلى الشيخ المفيد وهو يروي عن شيخه الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ابن شيخ الطائفة، وهو يروي عن أبيه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة صاحب التهذيب والاستبصار وهو يروي عن شيخه أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد العكبري البغدادي وهو يروي عن شيخه أبي جعفر ابن قولويه البغدادي صاحب كامل الزيارات وهو يروي عن شيخه أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي صاحب الكافي وهو يروي عن شيخه أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير تفسير القمي، الموجود في نسخة العوالم مباشرة.

يروى عن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم معروف بين الرجالين هو لا يروي عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البنظي إلا عن طريق أبيه إبراهيم بن هاشم وهذا هو الموجود في نسخة محمد تقي الباقفي، الشيخ محمد تقي الباقفي، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن الراوية الكبير صاحب الأئمة الموثوق أحمد بن محمد بن أبي نصر البنظي رضوان الله تعالى عليه وهو يروي عن القاسم بن يحيى الجلاء الكوفي والقاسم بن يحيى حسب ما معروف يروي عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير وأبو بصير يروي عنّ؟ يروي عن أبان بن تغلب البكري وأبان بن تغلب البكري يروي عن جابر بن يزيد الجعفي وجابر بن يزيد الجعفي يروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري يروي عن فاطمة الزهراء قال:

سمعتُ فاطمة أنّها قالت، حديث الكساء الشريف ذكرت هذا السند لأجل التبرك بهذه الأسماء الشريفة الطاهرة من أسماء رواة الحديث ومن أسماء علمائنا وفقهائنا الأجلاء، هذه الرواية التي يقول عنها السيد مرتضى العسكري بأنها رواية واحدة غير معروفة السند، مشكلة مرتضى العسكري أين؟ مشكلة السيد مرتضى العسكري في الحقيقة ليست في السند وإنما مشكلة السيد في هذه العبارات فإنّ ذوقه لا يقبل هذه العبارات، نفس الذوق الذي تحدثت عنه في المنهج السابق:

فقال الله عزَّ وجل يا ملائكتي ويا سُكَّانِ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَةً وَلَا قَمَراً مَنِيراً وَلَا شَمْساً مُضِيئَةً وَلَا فَلَكَاً يَدُورَ وَلَا بَحَراً يَجْرِي وَلَا فَلَكَاً يَسْرِي، إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ - مِنْ هُمْ - هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا - وَالْمَقْطَعُ تَكَرَّرَ كَذَلِكَ: إِلَّا لِأَجْلِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ - مشكلة السيد مرتضى العسكري وهي مشكلة أصحاب نفس هذا المنهج هو هذا نفس الكلام يكرره السيد فضل الله بأن هذه المعاني الموجودة في هذا الحديث معاني غير مقبولة والحديث ضعيف لأن نفس هذه الأجواء ونفس هذا المنهج وهو الضياع والحيرة بين المهم والأهم، حينما يكون اهتمام الإنسان بحديث المخالفين فقط ويكون هو المهم في حياته يضيع حينئذ حديث أهل البيت.

حادثة معروفة عن السيد مرتضى العسكري ينقلها كثيرون أنا لم أشهد لها بنفسي لكنها معروفة الكثيرون الذي يعرفون السيد مرتضى العسكري ينقلون هذه الحادثة وينقلونها على سبيل المنقبة بأنه في نقاش من النقاشات مع بعض المخالفين الذين قالوا له بأنكم الشيعة تعبدون هذا الحجر تعبدون تربة الحسين أخذ التربة وداسها تحت حذائه ليثبت لهم بأننا لا نعبد التربة، نحن لا نعبد التربة ولكننا نقدسها، لا يجوز للسيد العسكري ولا لغيره أن يدوس على التربة، إذا صحت هذه الحادثة وإن كان الكثيرون يعرفون هذه الحادثة، وهذه الحادثة تكررت منه ومن غيره لكن لأن الكلام الآن عن السيد العسكري، القضية ضياع بين المهم والأهم تقديس التربة أهم، إرضاء المخالف قد يكون مهم لأجل إقناعه لكن المقدسات أهم، هذه الحيرة بين المهم والأهم، بينما حين سيطر الإيرانيون على أول منطقة من أرض العراق وهي منطقة حاج عمران، أنا متأكد من هذه القضية، طلب السيد العسكري آنذاك أن يُجلب له حفنة من تراب منطقة الحاج عمران باعتبار هذه أول منطقة تُحرَّر من أرض العراق شوقاً إلى أرض العراق شيء جميل لا بأس بذلك، ولكن أقول عجبني يعني تراب حاج عمران السيد يطلبه لا أدري جلبوه له أم لم يجلبوه وتربة الحسين تُداس بالحذاء!!! هو هذا ضياع بين المهم والأهم، كضياع حديث الكساء في كتاب السيد مرتضى نقل كل أحاديث السنة وصل إلى فاطمة فبتر الحديث، هذا بتر، لماذا يُبتر حديث فاطمة؟ حتى لو كان ضعيف لماذا لم يذكره؟ أليس هذه ظلامه لفاطمة؟ يا شيعة أهل البيت بالله عليكم أليس هذه ظلامه؟! هذه الأحاديث مثل صور يعني الآن

السيد جَمَعَ ألبوم صور، جَمَعَ صور من كل مكان لما وصل إلى صورة فاطمة بَتَرَهَا لماذا؟ وماذا في هذا الحديث؟ حديث كله عَبَق، شيعة أهل البيت يتطببون يتداوون بهذا الحديث، لماذا كل هذا الجفاء مع فاطمة؟! يا أبناء فاطمة أستم أنتم تقولون بأنكم أبناء فاطمة لماذا هذا الجفاء مع فاطمة؟! يا شيعة أهل البيت أستم تقولون بأننا شيعتها وأن فاطمة إنما قيل لها فاطمة لأنها تفظم أبنائها وشيعتها من النار وأنها تأتي يوم القيامة فتلتقط شيعتها وذريتها وأبنائها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء، أليس آمالنا في فاطمة في الدنيا وفي الآخرة يا أشياع أهل البيت لماذا هذا الجفاء مع فاطمة؟ تلاحظون كل هذه الصور هي جفاء لفاطمة وجفاء مع فاطمة.

ربما يكون للحديث بقية أتمها لأنني أرى أن الوقت قد أزفت نهايته، قد حانت نهاية الوقت تنمة الحديث إن شاء الله في يوم غد في الحلقة التاسعة، وإن شاء الله نبدأ يوم غد في العنوان الخامس من عناوين هذا الملف المعرفة وهو من أهم عناوين هذا الملف موضوع في غاية الأهمية سأتناوله تحت هذا العنوان عنوان المعرفة.

في ختام الحديث أتمنى لكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً وأقول سيدي يا زهراء سألني أردد يا زهراء يا زهراء يا زهراء حتى ينقطع النَّفْس وحتى بعد الأنفاس من أحبها فليردد معي يا زهراء يا زهراء يا زهراء أسألكم الدعاء في أمان الله.

الجمعة

25 رمضان 1432

2011 / 8 / 26

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

1	الملف المهدوي
3	يا زهراء
5	الحلقة 1 : الولادة
27	الحلقة 2 : الغيبة
54	الحلقة 3 : الظهور / الجزء 1
82	الحلقة 4 : الظهور / الجزء 2 - الظلامه / الجزء 1
109	الحلقة 5 : الظلامه / الجزء 2
146	الحلقة 6 : الظلامه / الجزء 3
173	الحلقة 7 : الظلامه / الجزء 4
207	الحلقة 8 : الظلامه / الجزء 5
241	الختام
242	الفهرست

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ، سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ
يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ

الحلقة التاسعة

الظلامه / الجزء السادس

المعرفة / الجزء الاول

أشياء القائم من آل مُحَمَّد وأنصاره وأوليائه وأحبابه سلامٌ عليكم، أسعد الله أوقاتكم وتقبل طاعاتكم ووفقني وإياكم لمعرفة إمام زماننا وطاعته وخدمته والتسليم لأمره صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة التاسعة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ، لأجل التذكرة عناوين هذا المَلَفِّ صحائفُ هذا المَلَفِّ أعنونها تحت العناوين التالية:

الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامه، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي، الخاتمة.

تقدّم الكلام في الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامه، وقد طال الحديث نوعاً ما في هذا الموضوع وإلا فهو في حقيقته طويلاً طويلاً جداً.

قبل أن أتم حديثي في عنوان الظلامه وأشرع في العنوان الخامس المعرفة مسألةً أشرت إليها ولضيق الوقت تجاوزتها، حين ذكرت زيارة عاشوراء في معرض حديثي عن العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري رحمة الله عليه وأشرت إلى موقفه من زيارة عاشوراء وقلت بأن زيارة عاشوراء يظهر من الروايات التي وردتنا أنها بمثابة حديث قدسي وصلتنا من الله سبحانه وتعالى، الرواية موجودة في كتبنا المعتمدة وأوردها صاحب (مفاتيح الجنان) أيضاً، بحسب الطبعة الموجودة عندي وهي الطبعة المعربة المعروفة الشائعة في أوساطنا الشيعية صفحة: 462 وإذا كان هناك طبعات أخرى فبعد ذكره لزيارة عاشوراء ثم يذكر المحدث القمي دعاء علقمة المروي عن باقر العلوم صلوات الله عليه يورد هذه الرواية: الرواية عن صفوان عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الرواية طويلة أشير إلى موطن الحاجة منها، فقال صفوان: وردت مع سيدي الصادق صلوات الله وسلامه عليه - إلى أن يقول

الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام: فإني ضامنٌ على الله لكل من زار بهذه الزيارة - زيارة عاشوراء ذات اللعن المئوي والسلام المئوي - فإني ضامنٌ على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قرب أو بُعد - دعاء علقمة - أن زيارته مقبولة، وسعيه مشكور، وسلامه واصل غير محجوب، وحاجته مقضية من الله تعالى بالغة ما بلغت ولا يُخيبه، يا صفوان - يعني ولا يخيبه الله - يا صفوان وجدت هذه الزيارة - يعني الزيارة ليس الألفاظ من الإمام الصادق هو يقول: وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي وأبي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام مضموناً بهذا الضمان - أيضاً يعني الزيارة موجودة بهذا الضمان - والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين مضموناً بهذا الضمان وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله - يعني هم وجدوا هذه الزيارة مثل ما قال وجدتها مضمونة وبدأ يذكر السند - عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله عن جبرئيل مضموناً بهذا الضمان، وجبرئيل عن الله تعالى مضموناً بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة - يعني الزيارة صادرة منه - وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بُعد ودعا بهذا الدعاء فُبلت منه زيارته... إلى آخر الرواية، الرواية واضحة فيها قرائن وإشارات واضحة أن هذه الزيارة تختلف عن سائر الزيارات، لها خصوصية أنها صدرت من الملائكة الأعلى.

هذا الذي أحببت أن أشير إليه في يوم أمس وما أسعفني الوقت لإخراج الرواية التي تتحدث عن هذا المضمون وكان حديثي في أجواء السيد مرتضى العسكري وموقفه من زيارة عاشوراء حيث قلت: بأنه في السنين التي أتذكرها ما بين سنة: 1413 هجري 14 هجري 15، 16 هجري في هذه السنين كان سنوياً تُطبع زيارة عاشوراء بأمر وبإشراف من السيد مرتضى العسكري تُوزع الزيارة الخالية من اللعن، موجود عندنا زيارات عاشوراء خالية من اللعن، السؤال هنا:

لماذا تُطبع هذه الزيارات وهي غير مشهورة وتترك الزيارة المشهورة المعروفة التي وردت فيها روايات كثيرة من جملتها هذه الرواية؟! وهناك تشجيع على تركها وإثارة شبهات حولها، والقضية لا تقف عند هذا الحد، مثل ما السيد العسكري ما ذكر حديث الكساء اليماني الذي جرت وقائعها في بيت الزهراء كما

مرّ علينا في كتابه هذا لم يذكر حديث الكساء الشريف، وقال بأن الرواية رواية ضعيفة ولا داع وليس هناك من داع لذكرها، المجمع العلمي الإسلامي وهو مؤسسة كان يُشرف عليها السيد مرتضى العسكري وهذا الكتاب له كُتِبَ بقلمه ويده، وهذا المَجْمَع عبارة عن مؤسسة تُصدر كتب ومؤلفات وأيضاً تُصدر كتب ومؤلفات للطلبة الدارسين في المدارس الدينية، من جملة هذه الإصدارات هناك كتاب، تلاحظون نفس اللوغو موجود هنا في أعلى الكتاب هنا ونفس اللوغو موجود هنا في أعلى الكتاب، نفس العنوان أو يُقال له التميمة، نفس العنوان موجود في أعلى الكتاب، هذا الكتاب صدر من المَجْمَع العلمي الإسلامي وقَدِّمَ له السيد مرتضى العسكري مقدمة سأقرأ كلامه فيها، حين صدر هذا الكتاب سنة: 1403 هجري، أنا قلت قبل قليل أن السيد العسكري من سنة: 1413 فما فوق بدأوا ينشرون زيارة عاشوراء الخالية من اللعن وإلاّ في هذا الكتاب زيارة عاشوراء الموجودة قد ذُكِرَ فيها اللعن، الزيارة التي تشتمل على اللعن المثوي والسلام المثوي، الكلام ليس عن زيارة عاشوراء.

هذا الكتاب حين صدر ووصل إلى يدي أنا شخصياً طلبت من أحد الأشخاص له علاقة بالسيد العسكري أن يسأل السيد أن يخبر المركز بأن هذا الكتاب فيه نقص ربما نقص من قِبَل المطبعة، لأن هذا الكتاب فيه مجموعة من الأدعية والزيارات ذُكِرَت فيه زيارات المعصومين ابتداءً من النبي، وهكذا لكن الشيء الغريب تصل الزيارات إلى الإمام العسكري وتنقطع ولا ذكر للإمام الحجة مطلقاً في الزيارات التي وردت في هذا الكتاب، أنا تصورت ربما هناك خطأ مطبعي من قِبَل المطبعة فطلبت من أحد الإخوة وهذا الأخ موجود الآن هو من المسؤولين الموجودين في الحكومة العراقية في بغداد، طلبت منه لأنه له علاقة بالسيد مرتضى العسكري أن يسأل السيد أن يُبلغ المكتب، أن هناك نقص في هذا الكتاب، فكان الجواب: لا الكتاب صحيح، والقضية يعني بإشراف السيد العسكري أنّه حُذِفَت زيارات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، مباشرةً إذا نذهب إلى هذا الكتاب آخر زيارة هي زيارة الإمامين العسكريين صفحة 193 تنتهي مباشرةً بعدها الزيارة الجامعة، فيذكر الزيارة الجامعة الصغيرة ثم الزيارة الجامعة الكبيرة وبعدها ينتهي الكتاب، ولا ذكر للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، الكتاب موجود وأنا تتبعت المسألة بنفسني لا ذكر لزيارة الإمام الحجة، شيء غريب هذا الاستغراب.

أنا أسجله على هذا الكتاب وأسجله أيضاً على مجالس شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه، ما سمعت مجلساً له في آخر المجلس يدعو للإمام الحجة، وهناك مجلس سنذكر مقطعاً منه، هذا

المجلس في ليلة 15 من شعبان الدعاء في آخر المجلس خلّي مطلقاً من ذكر الإمام الحجة، هو صحيح في داخل المجلس يتحدث عن ولادة الإمام الحجة لكن كبقية المجالس وفي ليلة الخامس عشر من شعبان نأتي على ذكر هذا المجلس في الحلقات القادمة.

القضية يعني دائماً هناك حذفٌ هناك تقصيرٌ مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، إهمالٌ لذكره في الدعاء، إهمالٌ وحذفٌ لزياراته بل إن السيد مرتضى العسكري كان ملتفتاً غاية الالتفات إلى أنه بقصد حذف زيارات الإمام الحجة هو يقول في المقدمة، المقدمة هو كتبها ومعنونة: مرتضى العسكري 16 / رجب / 1403 للهجرة، ماذا يقول في الصفحة السادسة؟ هو يقول بأن هذا الكتاب جمعت الأدعية والزيارات لجنة داخل المجمع هذا المجمع العلمي الإسلامي الذي يُشرف عليه السيد وهو أشرف على الكتاب وقدم له المقدمة، السبب ما هو؟ السبب أن هذا الكتاب أُلّف لمن؟ أُلّف لطلبة العلوم الدينية، تربية حسنة أن يُربي طلبة العلوم الدينية على كتب أدعية وزيارات تُحذف منها زيارات الإمام الحجة بالمرّة، هو يقول يعترض على بعض كتب الأدعية وكتب الزيارات التي هو لا يؤمن بها من جملتها مفاتيح الجنان يعترض على مفاتيح الجنان فيقول: وكذلك قد تُذكر آدابٌ للزائر لم تُرد في رواية عن أحدهم عليهم السلام فإننا نجدُ مثلاً في آداب زيارة صاحب الأمر عليه السلام بكتاب مفاتيح الجنان فاذهب إلى سرداب الغيبة وقف ما بين البابين وضع يديك على طرفي الباب وتحنح كأنك تستأذنُ للدخول - على فرض أن هذا لم يرد في رواية هذه القضية يمكن أن تُناقش بعد ذلك، على فرض أن هذا لم يرد في رواية الزيارات الأخرى واردة في روايات لماذا لم توردتها أيها السيد العسكري؟ الزيارات الأخرى واردة لنفترض أن هذا النص ما أعجبك في كتاب المفاتيح، الزيارات الأخرى لم يكن قد أنشأها عباس القمي وحتى هذا النص ليس من الشيخ عباس القمي وإنما نقله من مصادر أخرى.

الآن لا أريد الدخول في تفاصيل كل شيء يمكن أن نناقش هذه القضية في موطن آخر، ثم هو يُعلّق يقول: ولعلّ السبب في كل ذلك - أنهم يذكرون أشياء غير دقيقة - ولعلّ السبب في كل ذلك تمسكهم بالتسامح في أدلة السنن - قاعدة معروفة عند العلماء، التي يقال عنها قاعدة أخبار من بلغ أو قاعدة أدلة التسامح، التسامح في أدلة السنن، مجموعة أخبار التي تقول من بلغه عن النبي بأنه قال بأنه من فعل كذا فله ثواب كذا وفعله على أساس هذه النية ولكن النبي لم يكن قد قال فإنه يبلغ إليه ذلك الثواب، والقضية فيها نقاش وليس الموضوع الآن الحديث في هذه المسألة، لكن يقول: ولعلّ السبب في كل ذلك

تمسكهم بالتسامح في أدلة السنن والتسامح في أدلة السنن لا يعني قبول شيء بلا دليل - ثمَّ يستمر: لَمَّا كان الأمر في كتب الأدعية والزيارات كما ذكرنا وكان المجمع العلمي الإسلامي بطهران بصدد تهيئة كتب للمبتدئين من طلاب العلوم الإسلامية، قامت لجنة إعداد الكتب الدراسية لطلاب العلوم الدينية في المجمع بجمع بعض الأدعية والزيارات ذات السند في هذا المختصر واكتفت في هذا الأمر بأن تجد الدعاء أو الزيارة المنتخبة في واحد من كتب الحديث الشهيرة مروية عن أحد المعصومين عليهم السلام دون أن تنظر بعد ذلك في سند الحديث - يعني القضية إذا راجعة إلى السيد أيضاً هذه الزيارات أيضاً يحذفها - دون أن تنظر بعد ذلك في سند الحديث ودرجته من الاعتبار في علم الدراية فإن ذلك ليس بمقدورها فعلاً وإنما تمسكت في ذلك بالتسامح في أدلة السنن وسمت الكتاب بمنتخب الأدعية والله هو موفق للصواب بِمَنِّهِ وكرمه. مرتضى العسكري 16 / رجب / 1403 - غريب!!

يعني هذا الكتاب لَمَّا قُدِّمَ له وتصفحته ورآه السيد ولم يجد زيارة للإمام الحجة أليس هذا من سوء الأدب مع الإمام الحجة؟! طبعاً الكثيرون يعترضون الذين يدافعون عن العلماء ويتركون أهل البيت سيعترضون على كلامي، ولا أشترى اعتراضهم بشيء، هذا هو دليل على خطأ المنهج ودليل على خطأكم يا شيعة أهل البيت أن تعترضوا لأجل أن أقول كلمة في حق عالم من علماء الشيعة وهو إنسان عادي غير معصوم، في الوقت الذي يُقَصَّرُ هذا العالم وهو الإنسان العادي مع الإنسان غير العادي وهو الإمام المعصوم، تثور ثائرتكم لأجل أن أنتقد خطيباً أو أنتقد عالماً من علمائنا دفاعاً عن مظلومية أهل البيت ولا تثور ثائرتكم لأجل أهل البيت وهذا هو الخطأ الكبير وهذه هي الطامة التي وقعنا فيها، أهل البيت يُقَصَّرُ في حقهم، ما معنى هذا؟ كتاب يُعَدُّ لطلاب العلوم الدينية المبتدئين لأجل تربيتهم على العلاقة مع أهل البيت ولا زيارة ولا ذكر للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أي شيء هذا وهذا ليس بإشراف إنسان غير متخصص هذا بإشراف السيد مرتضى العسكري وهو الذي يكتب هذه المقدمة، وقلت قبل قليل بأنني حين سألت وقلت لربما كان الكتاب ناقص، قالوا: لا الكتاب ليس ناقص والكتاب كامل والمطبعة ما أخطأت في ذلك وكل ذلك بإشراف وأمر من السيد مرتضى العسكري.

علامات استفهام كثيرة توضع هنا، والقضية لا تقف عند هذا الحد القضية أكبر من ذلك، هناك معلومات موجودة وحقائق أنا لا أستطيع أن أشير إليها لأنني لا أملك مستنداتها وإلا الكلام أعمق وأكثر من ذلك، وأنا أيضاً لا أريد أن أطيل الحديث في هذا الموضوع أكثر مما مرَّ في الحلقات

الماضية، إذ أنني إذا أريد أن أسهب في هذا الموضوع فهذا الكلام يحتاج إلى شهور بل ربما إلى أكثر من شهور، لو أخذتُ مثلاً الزيارة الجامعة الكبيرة وقسمتها إلى فصول وإلى عناوين ثم تتبعْتُ كتب العلماء وقد فعلتُ وهذا الأمر أنا أستطيع أن آتي بالمصادر وبكلمات العلماء وحتى من مراجعنا الكبار، من المراجع الذين توفوا ومن الأحياء، تتبعت المسائل والأسئلة مواقع الانترنت موجودة والكتب موجودة وسائل الاتصال موجودة، تتبعت كتب الأموات والأحياء أقارن بين ما يعتقدونه في أهل البيت وبين ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة بحدها الظاهر لا بحدود باطنة في معانيها ودلالاتها بحدود الغلو مثلاً الذي يقولون عنه غلو، بالحد الظاهر، هناك اختلاف كبير بين ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي قولٌ بليغٌ كامل عن الإمام المعصوم وبين ما جاء في كلمات علمائنا وفقهائنا ومراجعنا، وإذا القضية تحتاج إلى بسط البساط وفتح البساط فإنني قادرٌ على فتحه لأنني أتبع هذه المسائل منذ 30 سنة، وأعرف المصادر وأعرف المواضيع التي قيل فيها وما قيل فيها ولذلك الموضوع طويل وعريض، ما جئت به إلا أمثلة ونماذج وما هو إلا غيض من فيض، وكذلك لو أردتُ أن أتبع الكثير من الكتب لحتاج ذلك إلى وقت طويل، بعض الكتب يمكن أن أجد فيها موضعاً أو موضعين ولكن بعض الكتب تحتاج إلى مناقشتها من أولها إلى آخرها.

على سبيل المثال: تفسير القرآن (من وحي القرآن) للسيد محمد حسين فضل الله رحمة الله عليه، هذا التفسير بحاجة إلى مناقشة من أوله إلى آخره، فإنه يسعى بعيداً بعيداً عن أهل البيت بقدر ما يتمكن أن يبتعد عن أهل البيت يبتعد، وإذا أحد يعترض أنا أستطيع أن آتي بالكتاب، الكتاب موجود عندي وقد أشرتُه من أوله إلى آخره، وضعت المواضيع في هذا الكتاب من أوله إلى آخره، بإمكانني أن آتي بالكتاب وأقرأ لكن الوقت ضيق، ربما تسنح فُرص أخرى.

على سبيل المثال من هذه الكتب، قطعاً أنا لا أتحدث مثلاً عن كتب مثلاً يكتبها أحمد الكاتب عبد الرسول اللاري، هذا رجل له مذهب، هذا رجل ليس من الشيعة كان شيعياً ثم أوجد له مذهباً يخصصه، أنا لا أقصد الكتب التي كتبها مثلاً أحمد الكاتب وهو خارجٌ من رحم الحوزة العلمية، أحمد الكاتب خارجٌ من رحم الحوزة العلمية، والمنهج الذي أَلَّف فيه كتبه ودراساته هو نفس المنهج الموجود في حوزتنا العلمية، نفس الآليات نفس الوسائل وهذا يدلُّ على خطأ هذا المنهج، هذا المنهج التشكيكي في كل شيء، ولا أقصد بالكتب كتب مثلاً موسى الموسوي وهذا عالمٌ مجتهد وآية من

آيات الله وفقهه من الفقهاء وهو ابن الحوزة العلمية حفيد السيد أبي الحسن الأصفهاني هو ابن ابنه سيد حسن مباشرة، لا أقصد هذا لأن هذا الرجل أيضاً أوجد له مذهباً خاصاً به، ولا أتحدث أيضاً مثلاً عن السيد أحمد القبنجي وهذا أيضاً ابن النجف وابن الحوزة العلمية ابن السيد حسن القبنجي الخطيب الحسيني المعروف وشقيق السيد صدر الدين القبنجي إمام جمعة النجف أيضاً هذا الرجل أوجد له طريقاً خاصاً به، ولا أتحدث مثلاً عن الدكتور علي شريعتي دكتور علي شريعتي وأيضاً ابن الحوزة هو ابن مُحَمَّد تقي شريعتي وهو أستاذ من أساتذة القرآن في حوزة مشهد، لا أتحدث عن الدكتور شريعتي فهو ليس من رموز العقيدة الشيعية وليس من رموز الواقع الشيعي، هو شيعي وكتب كتباً كثيرة، أنا لا أنكر ثقافته الواسعة ولا أنكر أدبه الراقي ولا أنكر قدرته الخطابية هذا لا أنكره وألّف كتباً كثيرة لكن الرجل ليس رمزاً من رموز التشيع، هو له طريقته ومنهجها الخاص به، ما يكتبه لا اعتبره أخطاءً ولا اعتبره عيباً على التشيع إذا كان عنده من خطأ الخطأ يعود عليه، وإذا كان هناك من اشتباه الاشتباه يعود عليه لأن له منهج خاص به، ولا أتحدث عن عبد الكريم سروج ولا عن غير هذه الأسماء وبقية الأسماء الأخرى، أسماء كثيرة، أنا لا أريد أن أذكر فلان فلان فلان، أنا لا أتحدث عن هذه الأسماء، هذه الأسماء لهم مناهجهم لهم طرقهم لهم مذاهبهم الخاصة بهم.

أنا أتحدث عن رموزنا الشيعية عن علمائنا، عن العلماء الذين تصفهم الروايات بأنهم حصون الدين أن العلماء حصون الدين، الحصون التي يُحفظُ فيها الدين أتحدث عن هؤلاء العلماء الذين نحبههم ونحترمهم ونقدسهم ونُجلُّهم فنجد هذه الهفوات وأي هفوات؟ ليس هفوات بحق إنسان عادي، هفوات وتقصير بحق أهل البيت، وأنا أعلم أن الكثيرين من الشيعة ماذا سيقولون؟ يقولون صحيح هذا ومع ذلك، هذه مع ذلك أموية هذه أموية، هذه مع ذلك عُمرية، هذه ليس علوية، هذه مع ذلك موجودة في وسطنا الحوزوي، أنا أعرفها وأعرف أصلها يقولون هذا صحيح، أنا سمعت هذا كثيراً، هذا صحيح، لأنني هذا الكلام أردده منذ 30 سنة، هذا الكلام ليس الآن أطرحه، الآن أطرحه على الفضائيات ولكنني كنتُ أحنقُ إلى الحد الذي يمكن أن يُحنقُ صوتي كان صوتي يُحنقُ، الآن اختلفت الأوضاع فضائيات وأقمار صناعية تغير الوضع، كنت أسمع هذه الأجوبة، كان يأتوني علماء إلى بيتي لَمَّا أواجههم بالحقائق وأضع أمامهم المصادر وأكثر من هذه، أكثر من هذه المصادر، لَمَّا يأتون إلى بيتي وأدخلهم إلى مكتبتي وعندني من الوثائق الكثير كان في مكتبتي ووثائق منا صوتي ومنها

بالصوت والصورة ومنها مكتوب بخط اليد وعندني مخطوطات وثائق كثيرة جداً، مكتبة كبيرة عندي فلما أضع المصادر بين أيديهم، في البداية يدخلون عليّ وهم يتصورون بأنني حين أطرح ما أطرح من حديث وهم ما سمعوه مني يُقال فلان يقول كذا وكذا، يهاجمونني هجوماً قوياً وفي بعض الأحيان يكون خارجاً عن حدود الآداب وأنا أسكت ثم أبدأ أتدرج معهم بالمصادر والأدلة، يصيبهم الخرس بعد ذلك، ماذا يقولون؟ يقولون: صحيح ولكن مع ذلك، هؤلاء علمائنا، أنا أقول: مع ذلك هؤلاء أئمتنا أهل البيت، فإني سأكشف الحقائق شيئاً فشيئاً، إذا أنتم تقولون ومع ذلك هؤلاء علمائنا أنا أقول: ومع ذلك هؤلاء أئمتنا، هذا إمام زماننا وهذه زهراءنا صلوات الله وسلامه عليهم، إذا لم نشخص العيوب ونصحح العيوب والله الأمور تنقلب وهذا كلام ناصح وأنا أعلم بأن هذا الكلام لن يؤثر في من يملك القرار، أنا أعلم ذلك لأنني أنا أقوله بل يُحمَل على المحامل السيئة ولا أعبأ بذلك ولكنه أداء لتكليف شرعي معذرةً إلى ربكم، هناك الكثير من الحقائق موجودة على أرض الواقع يا علمائنا يا مراجعنا هناك الكثير من الحقائق لا أدري تتلمسونها أو لا تتلمسونها.

العدد الغفير من طلبة العلم منهم من اتصل بي أو أرسل لي رسالة وهو يسأل عن تقليد الشيخ المفيد في هذا الوقت، إذا كانت هذه بداية قليلة وهذا من داخل النجف، إذا كانت هذه بداية قليلة هذه البداية ستتسع، التشيع له حصانة واحدة هو النظام المرجعي، وأنا هنا لا أخطب ود أحد ولا أبالي بفلان رضي عني أم لم يرضى بفلان غضب أم لم يغضب لأنه أمامنا قضية واحدة عقد التشيع، إما أن يُترك فوضى والعلامم بادية بأن الأمر سيؤول إلى فوضى، إما أن يُترك فوضى ولا أعتقد أن أحداً يقبل بالفوضى، وإما أن تقود الوضع الشيعي الأحزاب السياسية وستقوده ستقوده إلى دوائر المخالفين لأهل البيت ستجعل من التشيع لقمة سائغة في فم النواصب، لأن الأحزاب السياسية لا تبالي لا بعقيدة ولا بأي شيء، السياسيون عملهم يدور مدار المصلحة، وإما يبقى احتمال عندنا وهم مشايخ الطريقة المرید والمراد، وهؤلاء لو تسلطوا على الوضع الشيعي حتى لو كانوا على الصواب فإنهم يقودون الناس إلى متاهات، ما عندنا إلا النظام المرجعي، بغض النظر أي أوافق المرجع الفلاني أو أختلف مع المرجع الفلاني، ولكن إذا بقيت المناهج في حوزاتنا بهذه الطريقة وبقيت مناهج التفكير بهذه الطريقة بعيدة عن أهل البيت.

نفس الحالة التي حدثت في مصر مع الأزهر، أدرسوا التاريخ بدقة دعكم من كلامي ودعكم من تخاريفي إذا كنتم تسمون كلامي تخاريف، ولكن ربما يصدق الكاذب مرة، أدرسوا تاريخ الأزهر من

السبعينات وإلى الآن، من الستينات والسبعينات، هذه الجماعات الإسلامية التي خرجت ورفضت الأزهر بالمرّة كيف خرجت؟ لأنهم وصلوا إلى حالة ما اقتنعوا بالأزهر ليس القضايا السياسية فقط أن الأزهر مع الحكومة، هناك مجموعة من الإشكالات ونفس هذه الإشكالات موجودة في وسطنا الآن، بسبب هذه الإشكالات تأسست الجماعات الإسلامية والآن زعيم القاعدة الذي يذبحنا هو واحد من تلك التشكيلات التي خرجت من رحم تلك الأحداث، نفس القضية الآن موجودة في أوساطنا، وهناك نارٌ تحت الرماد، هذه النار ستقضي على هذا النظام الذي نُظِم فيه أمر الشيعة.

نظام المرجعية نظام وضعه أهل البيت، قد يأتي مرجع لا نتفق معه، بغض النظر عن تصرفات المرجع الفلاني أو تصرفات أولاده أو أصحابه أو أقربائه أو الموظفين في مكتبه أو أي شيء آخر، بغض النظر عن كل هذه الأمور النظام الوحيد الذي يحفظ التشيع هو النظام الذي جاء في توقيع الناحية المقدسة:

وأما في الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة حديثنا - هو نفس هذا النظام يُرجع الناس إلى رواة حديث أهل البيت، حديث أهل البيت يا فقهاءنا ليس فقط في الطهارة والنجاسة والحيض والنفاس وفي الخمرات، حديث أهل البيت في كل باب، لماذا لا يُنشر حديث أهل البيت في سائر الأبواب ويُعلّم شيعة أهل البيت؟ لماذا لا يُعلّم طلاب الحوزة العلمية حديث أهل البيت لماذا؟ بسبب هذا الأمر نشأت هذه التصرفات غير السليمة من علمائنا، وهذه الإساءات إساءات الأدب بحق الزهراء وبحق أهل البيت، والقضية ستبقى على هذا المنوال والحبل على الجرار ما لم يكن هناك تغيير، مرة واحدة، مرة واحدة اسمعوا من ناصح، دعوا كل الكلام، الكلام كله أحملوه على محامل سيئة ولكن مرة واحدة اسمعوا من ناصح وأدرسوا الواقع الموجود حولكم، الأمور تتغير بطريقة سريعة والأحداث سريعة.

وعلى أي حال أنا لا أريد هنا أن أصلح العالم قد لا أتمكن من إصلاح نفسي فلست مسؤولاً عن إصلاح أحد، أنا مسؤول عن إصلاح نفسي وقد لا أتمكن من إصلاح نفسي، هذا الذي يتمكن من إصلاح نفسه قد بلغ إلى أعلى درجات الإيمان، وقد نال التوفيق الأعظم ذلك الذي يُصلح نفسه ولكنه كلام، كلامٌ ينشأ من حرقة وكلامٌ ينشأ من غيرة على آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالحرقة والغيرة قد تصدر من القلوب غير الصالحة ومن القلوب غير السليمة، هذه طبيعة بشرية أن الإنسان حين تُهان كرامته وتُهان مقدساته تصيبه الحرقة وتصيبه الغيرة، هذه غيرة على مقدسات مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ولا أريد أن أطيل الكلام أكثر من ذلك والخُرُ تكفيه إشارة وأما الذي

أظلمت دروبه فلن تغنيه آلاف ومليارات العباثر، قلتُ إني لا أريد أن أناقش الكثير من الكتب التي تحتاج إلى مناقشة من أولها إلى آخرها.

أنا جئت بمثال واحد وبكتاب صغير، هذا الكتاب يحتاج إلى مناقشة من أوله إلى آخره ومن وسطنا الحوزوي الشيعي (الموضوعات في الآثار والأخبار) للسيد هاشم معروف الحسيني العالم اللبناني المعروف، هذا الكتاب يعني يفتح النار في جميع الاتجاهات على حديث أهل البيت، في جميع الاتجاهات، بحيث لا يترك جانباً في عقيدتنا إلا ويفتح النار عليه، وهو مصداق عملي واضح للمنهج الحوزوي الموجود الآن، هذه الطبعة الأولى 1429 هجري، 2009 ميلادي قم المقدسة تحقيق أسامة الساعدي، لنذهب إلى صفحة 159، الكلام طويل وأنا عندي مطالب أخرى، أنتم ارجعوا إلى الكتاب.

صفحة 159 هو بعد أن يتحدث عن أن الأمويين وضعوا ما وضعوا من الأحاديث، بعد ذلك يقول: وحينما انفرجت الأزمة - أي أزمة؟ أزمة الأمويين، تغيرت الأوضاع - أو أوشكت على الانفراج ووجدوا سيلاً من المرويات - يعني خصوصاً في الفترة الزمانية المتأخرة من العصر الأموي - ووجدوا سيلاً من المرويات الدخيلة على سنة الرسول في فضائل الخلفاء وغيرهم - من؟ الشيعة وجدوا - وتجريح عليّ وأبنائه كان من الطبيعي لهم - من الطبيعي للشيعة بعد أن تنفسوا - أن يُحدّثوا ليكشفوا زيفَ تلك المرويات التي انتشرت في كل مكان - المرويات التي وضعها المخالفون لأهل البيت في فضائل الخلفاء وفي تجريح عليّ وأبنائه كما يقول - أن يحدّثوا ليكشفوا زيفَ تلك المرويات التي انتشرت في كل مكان ومن الطبيعي - يقول - وأن يضع ضعفاء الإيمان من الشيعة بعض المرويات ليقابلوا الباطل بمثله - يعني أن الروايات التي وردت في فضائل الأئمة وفي مطاعن أعدائهم وضعها ضعفاء الإيمان من الشيعة، ومن هم ضعفاء الإيمان من الشيعة؟ سيورد أمثلة أولئك الذين يوردون روايات الفضائل في كتب الحديث. وأن يضع ضعفاء الإيمان من الشيعة بعض المرويات ليقابلوا الباطل بمثله - هو يقول هنا بعض لكن حينما تقرأ الكتاب فإنه قد نسف أكثر الروايات، أكثر الروايات بل أهم الروايات نسفها، ما ترك شيئاً أنا ما أستطيع أن أقرأ الكتاب قلت هناك كتب تحتاج إلى أن تُقرأ من أولها إلى آخرها وهذا جئت به نموذج مثال ولأنه صغير وإلا هناك كتب أكبر من عدة مجلدات بحاجة إلى أن تُدرس وتُناقش على هذا الطراز وأشد من هذا الطراز، على سبيل المثال:

صفحة 271 من هذه الروايات الموضوعة أنا اخترت هذه الرواية، أي رواية؟ هو تحدّث عن كل

الروايات، لكن أنا اخترت هذا النموذج عن فاطمة، ظلامه فاطمة في كل مكان، مستقيم ذهب إلى فاطمة، من مرويات الغلاة عن مولد السيدة فاطمة، ينقل الرواية عن سُدير الصيرفي أنّ الإمام الصادق عليه السلام روى عن رسول الله أنّه قال: **خلق الله نور فاطمة**. وهذه الرواية في نظره موضوعة وليس في نظره فقط ثقوا بالله في نظر الأكثر هذه الرواية موضوعة، إذا كانوا يعتمدون المنهج، المنهج هو نفس المنهج، نفس المنهج يؤدي إلى هذه النتيجة، إلا أن يقولوا بأن المنهج خاطئ إذا كان المنهج خاطئ لماذا تشهرون المنهج كالسيف على رؤوس أولياء أهل البيت وعلى تقطيع روايات أهل البيت، ماذا قال النبي في هذا الحديث الموضوع بحسب رأي السيد هاشم معروف الحسني العالم الشيعي الجليل:

خلق الله نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض والسماء، فقال له بعض الناس: يا رسول الله أليست هي إنسية؟ فقال: فاطمة حوراء إنسية. هو هذا الحديث الذي نحن منه ومن أمثاله اعتقدنا بأن فاطمة حوراء إنسية، يعني يريد أن يلغي كل شيء، وتلاحظون نفس العملية نفس القضية موجودة في كتب السيد فضل الله، القضية هي نفس الموضوع، نفس الشيء في كتب أحمد الكاتب، في كتاب أحمد الكاتب حينما يناقش موضوع الإمام الحجة كيف يناقش؟ يأتي إلى روايات الولادة، العنوان ما هو؟ نقد الدليل التاريخي لأن الروايات في نظره قضية تاريخية مؤرخون نقلوها، نفس الكلام قرأته على مسامعكم من كتاب السيد فضل الله (تأملات حول المرأة) كتابه تأملات حول المرأة المسلمة ماذا قال فيه؟ قال: بأنّ الله حدّثنا أخبرنا عن السيدة مريم وعن السيدة آسية هذا في القرآن، وحدّثنا التاريخ عن خديجة وفاطمة وزينب، التاريخ حدّثنا ليس النبي والأئمة نفس المنطق الموجود عند أحمد الكاتب، الدليل التاريخي على ولادة المهدي نقد الدليل التاريخي، نفس الحديث هنا نفس القضية فقالت:

فاطمة حوراء إنسية خلقها، فقال - النبي يقول - فقال: فاطمة حوراء إنسية خلقها الله من نور قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله آدم عُرِضت على آدم، قيل له: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حُقّة تحت ساق العرش، قيل يا رسول الله: فما كان طعامها؟ قال: التسييحُ والتهيل والتمجيد، فلمّا خلق الله آدم وأخرجني من صلبه أحبّ الله أن يخرجها من صلبها جعلها تفاحة في الجنة - نحن هكذا نُسلم عليها في زيارتها التي وردت عنهم: يا تفاحة الفردوس والخلد، نحن نحاطبها بأنها تفاحة الفردوس والخلد، هي هذه المضامين مضامين تتعاقب ما

بين الزيارات والروايات - فلما خلق الله آدم وأخرجني من صلبه أحبَّ الله أن يخرجها من صلمي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، قلتُ: وعليك السلام، قال: إن ربك يقرؤك السلام ويقول إنَّ هذه تفاحة أهداها الله إليك من الجنة، قال: فأخذتها وضممتها إلى صدري، قال: إنَّ ربك يقول لك كُلها، ففلقنتها فرأيت فيها نوراً ساطعاً فزعتُ منه، فقال: كُلها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وفي الأرض فاطمة، قلتُ: ولما سُميت في الأرض فاطمة؟ قال: سُميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وفُطم أعدائها عن حبها، وسُميت في السماء المنصورة لقوله تعالى:

﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ أي بنصر فاطمة لمحبيها. بالله عليكم أيُّ شيء من هذه المعاني ليس في معتقداتنا الأصلية؟! أيُّ شيء؟ ماذا يريدون منا، هؤلاء ماذا يريدون منا؟ يريدون أن يمسحوا عقيدة التشيع!! أيُّ شيء في هذه الرواية يُقال عنه غلو؟ وبأن هذه الرواية وضعها كذابون والكتاب كله من هذا القبيل، الكتاب من أوله إلى آخره.

مثلاً في صفحة 273 ماذا يقول السيد هاشم البحراني عن صاحب تفسير البرهان؟ عقدتهم سيد هاشم البحراني لا أدري لماذا! هناك عقدة عند هؤلاء العلماء، عندهم هاشم البحراني والحافظ رجب البرسي، الجميع يتفقون هؤلاء الذين تحدثنا عنهم الجميع يتفقون على مهاجمة هذين العَلَمين - وروى السيد هاشم البحراني في كتابه (نزهة الأبصار) - ماذا روى؟ - جملة من الأساطير حول مولد النبي - مثل هذه الروايات التي جاءت في فضل النبي - حول مولد النبي وعليّ والزهراء والأئمة الكرام كلها من صنع الغلاة وأعداء الأئمة والإسلام بدافع التشنيع عليهم - كيف التشنيع؟ إذا هم يذكرون فضائلهم - بدافع التشنيع عليهم والتشويه لآثارهم الخيرة - هو أنت أبقيت آثار خيرة حتى تدافع عن آثارهم الخيرة؟! هو أنت مزقت الآثار الخيرة من أولها إلى آخرها، ماذا أبقيت من الآثار الخيرة؟!!

في صفحة 352، يشدد النكير على الحافظ رجب البرسي لأنه يقول، ماذا يقول الحافظ رجب البرسي؟ حين يعطي معان عميقة للصلاة، معان باطنية للصلاة يقول الحافظ رجب البرسي، هو في البداية ماذا يقول؟ يقول: بأن البرسي ملأ الكتاب بالأساطير ويلوم على الشيخ الأميني - كيف أن الشيخ الأميني في كتاب الغدير يلوم على السيد محسن الأميني العاملي بأنه قد انتقد الحافظ رجب البرسي وأعتقد أن هذا

الكلام مرّ علينا في برنامج (ملفُ العصمة) ماذا يقول الحافظ رجب البرسي الذي يشدد عليه السيد هاشم معروف الحسيني النكير على كلامه - وأما الباطن والرمز - في قضية الصلوات الخمس حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى - وأمّا الباطن والرمز فهي فاطمة الزهراء لأن الصلوات الخمس في الحقيقة هم السادة الخمسة الذين إذا لم يُعرفوا ولم يُذكروا فلا صلاة - هو يتأذى من مثل هذا الكلام، هذا الكلام يؤذي هؤلاء الناس، يؤذيهم، لا أدري لماذا يؤذيهم مثل هذا الكلام - وأمّا الباطن والرمز فهي فاطمة الزهراء لأن الصلوات الخمس في الحقيقة هم السادة الخمسة الذين إذا لم يُعرفوا ولم يُذكروا فلا صلاة فالظهُر هي رسول الله ومن ثمّ بدا النور، أول ما خلق الله نوره وأول ما خلق الله اللوح وأول ما خلق الله القلم فالعقل نور مُحَمَّد واللوحة والقلم عليّ وفاطمة وإليه الإشارة بقوله: ﴿ن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ وفريضة العصر أمير المؤمنين والمغرب الزهراء أمر الله بالمحافظة على حبها وتعظيمها وحب عترتها فصغروا قدرها وحقرها عظيم أمرها لَمَّا غربت عنها شمس النبوة وحبُّها الفرض وتام الفرض وقبول الفرض لأن النبي حصر رضاه في رضاها، فقال: يا فاطمة لا يرضى الله حتى ترضي، ومعنى هذا الرمز أن فاطمة ينبوع الأسرار وشمسُ العصمة لأنها بضعة النبي.

الغريب هناك تفاسير عندنا موجودة، المفسر ينقل حتى من المجلات والجرائد وما سمعتُ أحداً انتقده بل سمعت الكثيرين يمدحون هذه التفاسير، تفاسير شيعة الآن لا أأتي بأسمائها، ينقل من الصحف والمجلات والجرائد وإذا أرادوا أن يتحدثوا عنه يعتبرون بأن هذا التفسير تفسير يتناسب وهذا العصر وهذا من التدبر، أليس هذا من التدبر في القرآن وإن كانت الروايات أيضاً تؤيد هذا المعنى، عندنا روايات تؤيد هذه المعاني التي أشار إليها الحافظ رجب البرسي، لا أدري ماذا أقول، أقول كقول ذلك القائل أحدهم كان يدعو فرفع يديه بالدعاء أيضاً واحد من بيننا، أنا والله سمعته يدعو بهذا الدعاء: اللهم ارزقنا استراتيجية الدعاء وسايكولوجية الصلاة. لا أدري هل أدعو بهذا الدعاء حتى نكون حينئذ قد واكبنا العصر ونترك هذه الحقائق التي جاءت عن أئمتنا، ماذا يقول بعد ذلك؟ بعد أن يقول الحافظ لاحظوا الفارق بين الحافظ رجب البرسي وبين هذا السيد هاشم معروف الحسيني يقول: ومعنى هذا الرمز أن فاطمة ينبوع الأسرار وشمسُ العصمة لأنها بضعة النبي - ماذا يقول هذا السيد -: إلى غير ذلك من السُخف الذي أشتمل عليه هذا الفصل - هذا سُخف يعتبره، والكتاب كله من أوله

إلى آخره من هذا القبيل، هذا الكتاب نفسه ربما البعض لم يرى صورة هذا الكتاب فيتشرف برؤية صورة هذا الكتاب، هذا مثال ونموذج أنا جئت به وإلا إذا أريد يعني لازم أجيّب تريلة مال كتب، إذا أريد أن أناقش كل الكتب بحاجة إلى تريلة من الكتب فأين نضعها وأين هو الوقت.

أنا لن أجيّب سيد هاشم معروف الحسيني بهجومه على الحافظ رجب البرسي، وكذلك هجوم مرتضى العسكري في كتبه، أنا ما جئت بكتب السيد مرتضى العسكري، السيد مرتضى العسكري من أهم الأمور التي يؤكد عليها دائماً في كتبه مهاجمة الحافظ رجب البرسي لماذا؟ لأن الحافظ رجب البرسي جاءنا بروايات وبأحاديث في فضل عليّ صلوات الله وسلامه عليه، أنا لا أجيّب السيد مرتضى العسكري ولا أجيّب السيد محسن الأميني العاملي في أعيان الشيعة ولا أجيّب السيد هاشم معروف الحسيني إلا بما جاء في الجزء السابع من كتاب الغدير لشيخنا الأميني رضوان الله تعالى عليه، ماذا يقول؟ يقول: وهذه بليّة - مثل هذا الكلام هذه بليّة - مُني بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان ومنهم المُتَرَجِم - يعني الحافظ رجب البرسي - ولم تَزَلِ الفتان على طريقي نقيض - على طريقي نقيض ما هو الشيء الذي اختلفوا عليه؟ اختلفوا على عليّ وآل عليّ، تلك طامة كبرى - ولم تَزَلِ الفتان على طريقي نقيض وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها والصلح خير - إلى أن يقول -: ألا إنّ الناس لَمَعَادِن كَمَعَادِن الذهب والفضة - هناك ذهب وهناك فضة وهناك تنكة أيضاً كلمة جميلة ألا إن الناس لَمَعَادِن كَمَعَادِن الذهب والفضة والتنك والخشب ومعادن كثيرة موجودة على وجه الأرض وأخشاب وأنواع كثيرة، زجاج يتكسر بسرعة، حجارة ما إن يمر عليها الماء حتى تذوب وهناك ذهب وهناك فضة.

وهذه القضية قضية ليست جديدة حتى في زمان الأئمة موجودة، العلة أين؟ العلة في الميل إلى المخالفين، هي هذه الطامة الكبرى، حينما تميل القلوب إلى المخالفين يبدأ الفايروس الأموي وبالأحرى الفايروس الأخطر من الفايروس الأموي الذي وُلِدَ الفايروس الأموي وهو فايروس الشجرة الملعونة يعني فايروس السقيفة، الشجرة الملعونة في القرآن جاء في روايات أهل البيت بأنها السقيفة وإن كان المشهور في أكثر التفاسير حتى في تفاسير المخالفين بأن الشجرة الملعونة هم بنو أمية لكن في رواياتنا المعنى الأدق الشجرة الملعونة هي السقيفة.

هذا هو (اختيار معرفة الرجال) هذا هو كتاب الشيخ الكشي رضوان الله تعالى عليه المعروف برجال الكشي، صفحة 590 رقم الحديث: 1105 أنصتوا بتدبر لهذه الرواية، هذه الرواية أختتم بها حديثي

بالظلمة وجوهر الظلمة هنا، من أين بدأت الظلمة؟ إذا أردنا أن نتجنب الظلمة جوهر الظلمة هنا تبينه الرواية، علي بن محمد القتيبي قال: قال أبو محمد الفضل بن شاذان: سألت أبي رضي الله عنه محمد بن أبي عمير - محمد بن أبي عمير الصحابي الجليل الذي صاحب الإمام الصادق، صاحب الإمام الكاظم - سألت أبي محمد بن أبي عمير فقال له: إنك قد لقيت مشايخ العامة - كان من العلماء الكبار محمد بن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه - إنك قد لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم؟ - لماذا يسأله هذا السؤال؟ لأنه لا يرى ابن أبي عمير ينقل حديثاً واحداً عن المخالفين فهو يتعجب يقول إنك لقيتهم وتعرفهم وجلست معهم وخالطتهم وتعرف علمهم فلماذا لا تنقل شيئاً من حديثهم - إنك قد لقيت مشايخ العامة فكيف لم تسمع منهم؟ فقال:

قد سمعت منهم - أنا أحفظ الحديث - غير أنني رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة، فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصة وحديث الخاصة عن العامة فكرهت أن يختلط عليّ فتركت ذلك وأقبلت على هذا. أقبلت على هذا يعني على حديث أهل البيت ولذلك لو كان مجال لفصلت الكلام في عقيدة ابن أبي عمير حتى كان يختلف مع هشام بن الحكم، كانت عقيدته أدق وأعمق حتى من هشام بن الحكم الذي كان يقول عنه الإمام الصادق عليه السلام: إنه ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، هشام بن الحكم نابغة التشيع في عصره، نابغة من نوابغ أصحاب الأئمة ولكن ابن أبي عمير كان أدق وأكثر بصيرة وعمقاً من هشام بن الحكم، الروايات تقول هكذا، لو كان هناك مجال لفصلت، لماذا؟ هو عرف المرض وعرف العلاج، شخّص المرض مع أنه كان عالم بعلوم المخالفين، أن نطلع على علوم المخالفين أن نطلع على كتبهم شيء، أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، أول خطوة في مناهج الحكماء أعرف عدوك، أول خطوة في طريق الإيمان البراءة ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ﴾ كيف تكفر بالطاغوت إذا لم تعرف الطاغوت، معرفة المخالفين والنواصب من الضرورات ولكن أن توضع الأشياء في نصابها وإلا من جمع علم الناس إلى علمه هو أعلم الناس، ونحن مُطالبون أن نعرف ما يقولون لكن لا أن نتأثر به وأن نترك حديث أهل البيت من دون أن تكون عندنا معرفة بحديث أهل البيت ونذهب إليهم ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ أن نأكل من طعامنا الحلال، أمّا الطعام الذي ليس حلالاً نأخذه نتفحصه ثم نرميه في المزابل، لا يجوز لنا أن

تُدخل الطعام الحرام إلى أجوافنا، لا يجوز لنا أن نُدخل هذا الفكر في عقائدنا ونعلّم الناس ونطرح هذا الكلام على المنابر وفي الفضائيات لا يجوز، ولذلك ابن أبي عمير شَخَّص هذه القضية ولذلك كان هذا الرجل على عقيدة عميقة بأهل البيت، سنتحدث عنه في مكان آخر إن شاء الله تعالى، ربما في الحلقات القادمة إذا وجدتُ مجالاً لأن أُفحِم الحديث عن ابن أبي عمير، سأُتحدث عن ابن أبي عمير:

إِنَّكَ قَدْ لَقِيتَ مَشَايخَ الْعَامَةِ فَكَيْفَ لَمْ تَسْمَعْ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا - وَالْآنَ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَيْضًا، هَذِهِ الْقَضِيَّةُ هِيَ هِيَ، تَلَاخِظُ ابْنَ أَبِي عَمِيرٍ يَقُولُ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا - غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا قَدْ سَمِعُوا عِلْمَ الْعَامَةِ وَعِلْمَ الْخَاصَةِ - مَا قَالَ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَيْنِ كَثِيرًا وَالْآنَ كَثِيرًا أَيْضًا - فَاخْتَلَطَ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَانُوا يَرَوُونَ حَدِيثَ الْعَامَةِ عَنِ الْخَاصَةِ وَحَدِيثَ الْخَاصَةِ عَنِ الْعَامَةِ فَكْرَهُتُ أَنْ يَخْتَلِطَ عَلَيَّ - وَأَمْسَ لِحِظْتُمُ الْمَصَادِيقَ كَيْفَ أَنْ الْمِصْطَلِحَ الْعَامِي دَخَلَ فِينَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْقِمَّةِ مِصْطَلِحَ الْاجْتِهَادِ، وَكَيْفَ أَنَّ الرِّسَالَةَ الْعَمَلِيَّةَ الَّتِي تَصْنَفُ عَلَى طَرِيقَةِ صَاحِبِ الشَّرَائِعِ أَسَاسًا أُلْفَتْ وَفَقًّا لِلْمَنْهَجِ الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ عَلَيْهِ الْمُخَالَفُونَ، وَهَذَا هُوَ الْمَوْجُودُ فِي الْوَاقِعِ وَهَنَّاكُ قَضَايَا أَقْوَى وَأَقْوَى مِنْ هَذَا، لَكِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَضْعُ يَدِي عَلَى كُلِّ الْجِرَاحِ، هَنَّاكُ جِرَاحٌ وَاللَّهِ أَعْمَقُ مِنْ كُلِّ هَذَا لَكِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَضْعُ يَدِي عَلَى كُلِّ الْجِرَاحِ - فَكْرَهُتُ أَنْ يَخْتَلِطَ عَلَيَّ فَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى هَذَا - أَقْبَلْتُ عَلَى هَذَا يَعْنِي عَلَى حَدِيثِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ كُلَّ الْإِيمَانَ فَلْيَقْلُ الْقَوْلَ مِنِّي مَا قَالَهُ أَلْ مُحَمَّدٌ فِيمَا بَلَّغَنِي عَنْهُمْ وَفِيمَا لَمْ يَبْلُغَنِي فِيمَا أَسْرَوْا وَفِيمَا أَعْلَنُوا، الْقَوْلَ مِنِّي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ هُوَ قَوْلُ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ وَقَوْلِكَ مَا بَلَّغَنِي وَمَا لَمْ يَبْلُغَنِي مَا أَسْرَرْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ فَمَا نَحْنُ إِلَّا عِبِيدُكُمْ وَعَبِيدُ عِبِيدِكُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، بِهَذَا يَنْتَهِي حَدِيثِي فِي الْعِنَاوَانِ الرَّابِعِ وَهُوَ عِنَاوَانُ الظَّلَامَةِ.

* * *

المعرفة

العنوان الخامس

العنوان الخامس هو عنوان المعرفة والمعرفة هي عينُ القلادة " من لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية " وإن كان كل هذا الحديث حديثُ الولادة، حديثُ الغيبة، حديثُ الظهور، حديثُ الظلامه هو

حديث المعرفة لكن هناك فارق بين المعرفة المعرفة وبين معرفة الشؤون، حديثنا في الولادة، حديثنا في الغيبة، حديثنا في الظهور، حديثنا الذي طال بعض الشيء في الظلامه هو حديث في شؤون إمام زماننا، أمّا حديث المعرفة فذلك حديث آخر، ذلك هو المصداق الأول والدرجة الأولى والمظهر الأول للحديث الشريف: من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. والذي يُضَعَّفُ أسانيدُه جُمْلَةً من الذين مرَّ ذكرهم من علمائنا ومشايخنا ورموزنا، الأسماء التي مرت بعضهم يُضَعَّفُ هذا الحديث الذي هو أساس ديننا، وعلى أي حال أنا لا أريد أن أناقش كل صغيرة وكل كبيرة، إنما الحديث على سبيل الأمثلة والنماذج بحسب ما يسنح به الوقت وبحسب طبيعة البرنامج التلفزيوني، إذًا هذا هو العنوان الخامس المعرفة وبعد المعرفة يأتينا حديث الوصال وحديث الوصال هو أيضاً جزء من المعرفة، ثمَّ يأتينا حديث التكليف الشرعي ثمَّ تأتينا الخاتمة وبهذا يتم الملف المهدي، إذًا نحن الآن مع العنوان الخامس المعرفة.

المعرفة هذه الكلمة أو قُل هذا المصطلح أو قُل هذا العنوان هو أهمُّ عنوان تحدَّث عنه أهل البيت، تتبعَتْ حديث أهل البيت في كل كتاب عرفت بأن مؤلفه جَمَعَ فيه حديثاً كلاماً دعاءً زيارةً عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بقدر ما أتمكّن، تتبعت حديث أهل البيت في كل جهة أستطيع أن أصل إليها عبر هذه السنين الطوال.

الخلاصة التي وصلت إليها:

ما وجدت شيئاً أهتم به أهل البيت وما وجدت شيئاً أمرنا أهل البيت به مثل ما أمرونا بالمعرفة، المعرفة المَعْرِفَةُ المعرفة، هي أساس ديننا والحديث عن المعرفة في الدرجة الأولى في المعنى الأول معرفة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هذا بنحو العموم، وبنحو الخصوص بل بنحو الأخص معرفة إمام زماننا الحجة بن الحسن، ميزان الأعمال، أساس القبول والبطالان، ميزان الحق والباطل، الفاروق في كل جميل وقبيح، ميزان الحقائق، حقيقة الحقائق، الصدق بكل معناه، النور بكل معناه، حقيقة الدين، القرآن بأعمق حقائق حقائقه الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وجه الله الذي يتقلب بيننا، الوجه الإلهي الذي يحب علينا أن نتوجه إليه " أين وجهُ الله الذي إليه يتوجه الأولياء " والسبب الذي يحب علينا أن نتمسك به بعقولنا بضمائرنا بفطرتنا بوجداننا بمشاعرنا بأحاسيسنا وحتى بأيدينا وأبداننا بكل وسيلة للتمسك به إِنَّهُ السبب المتصل بين الأرض والسماء، ومن لم يتمسك به بكل أسباب التمسك لا يأمن

على نفسه من أن يقع وأن يهوي في الظلام، هذا هو السبب الذي يجب أن نتمسك به، حديث المعرفة حديث عنه إذاً لا عن غيره، ومن غيره حتى يستأهل أن نجعل كل هذا الحديث وكل هذا الوقت له، من غيره يستأهل ذلك، من غيره يستأهل أن نجعله قلة العقول وقلة القلوب والأفئدة وقلة البصائر والأبصار من غيره؟ إنّه هو، إنّه الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، إنّه السرّ المستودع في فاطمة وإنّه فرحة فاطمة وإنّه خلاصة الأنبياء والمرسلين، إنّه زبدة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إنّه بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية، إنّه إمامنا الغائب الشاهد، إنّه إمامنا المطلع على كل ذرة من ذرات هذا الوجود، إنّه الظاهر الباطن وإنّه الأول الآخر، كما قال جدّه عليّ برواية الشيخ المفيد:

أنا الأول أنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن. إنّه مجمّع الأسماء الحسنى كما عبّر إمامنا الصادق في الكافي الشريف بأنهم هم الأسماء الحسنى، إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إنّه أبهى البهاء وأجمل الجمال وأجلّ الجلال، إمام بهذه المنزلة، إمام بهذه الصورة أيقن لنا أن نقصّر معه؟ أيقن لنا أن نسيء الأدب معه؟ أيقن لنا أن نستخفّ بعقائده وبفكره وبما يريد؟ وحديث أهل البيت حديثه ومُراد أهل البيت مراده، وسأحاول في حديثي عن معرفته أن أعرفه من خلال حديثه هو، أريد أن أسأله هو، أريد أن أسأل إمام زمانني ليحدثني عن نفسه هو هو، قد أعود إلى كلمات آباءه وأجداده لكن أجعل الأصل في معرفة إمام زمانني ما قاله هو هو صلوات الله وسلامه عليه، ولكنني قبل أن أصل إلى هذه النقطة والتي ستكون النقطة الأخيرة في حديثي تحت هذا العنوان وربما لا أجد وقتاً في هذه الحلقة أن أتحدث عن هذا المطلب فأدعه للحلقة القادمة إلى يوم غد إن شاء الله تعالى.

المسألة التي أريد أن أشير إليها بأن هذا العنوان عنوان المعرفة من الذين يتلبسون به في وسطنا الشيعي؟ العنوان المتبادر الأول العرفاء، العرفاء هم الذين يتلبسون بهذا اللباس وهم الذين لهم هذه المنزلة، إذاً سنحطّ الرحال عند المدرسة العرفانية، عند العرفان والعرفاء.

أتمنى أن أجد الوقت في قادم الأيام فأفتح ملفاً للمدارس الشيعية، للمدرسة الأصولية والإخبارية والعرفانية والشيخية وكلها مدارس شيعية على الهدى، لأنني أعتقد أن أكثر المشاهدين لا علم لهم بهذه المدارس لا يعرفوا تاريخها رموزها فكرها كتبها، العقائد التي طُرحت، الأفكار التي نُشرت وما قيل عنهم وما يدور في أجواء هذه المدارس، أتمنى أن أجد هذا الوقت في قادم الأيام فأتناول هذه الموضوعات ومن جملتها أتناول المدرسة العرفانية الشيعية، ولكنني تحت عنوان المعرفة في (المَلَفّ

المَهْدَوِيّ) لا بُدَّ أن أقفَ بعض الشيء عند المدرسة العرفانية الشيعية.

هناك عقدةٌ كبيرةٌ للذين يعرفون شيئاً عن المدرسة العرفانية أو عن العرفان الشيعي، هناك عقدةٌ كبيرةٌ هذه العقدة اسمها (محيي الدين ابن عربي) عقدةٌ كبيرةٌ جداً وحقيقةٌ إنها عقدةٌ كبيرةٌ جداً، في هذا الملف سأتناول الشيخ الأكبر كما يسمونه عرفائنا الشيخ الأكبر أو كما يسميه آخرون أيضاً من عرفائنا خاتم الولاية، يقارنون بين النبي الذي هو خاتم النبوة وبين ابن عربي الذي هو خاتم الولاية.

محيي الدين ابن عربي في البداية أعطاكم صورةً مختصرةً عن محيي الدين ابن عربي ثمّ أتناول أقوال عرفائنا أخذ نماذج لا على سبيل الاستقصاء من أقوال علمائنا وأقفُ بعض الشيء عند السيد الخميني، ما هو موقف السيد الخميني من ابن عربي، قد تسأل لماذا أنا أطيل الوقوف عند السيد الخميني؟ لسببين:

السبب الأول: أن كثيرين يسألون هذا السؤال ولطالما سُئلت وأريد أن أجيب على هذا السؤال: ما هو موقف السيد الخميني من ابن عربي؟ هذا السبب الأول.

والسبب الثاني: أبي مراراً وتكراراً أقول بأنني ما وجدتُ في كتب علمائنا بحسب إطلاعي وأقول دائماً عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود، وأتحدث عن العلماء الذين كتبوا ربما هناك علماء ما كتبوا ولكن يحملون في قلوبهم معرفةً أعظم وأعظم من معرفة السيد الخميني، لكن بحسب تتبعي لم أجد في تاريخ علمائنا الشيعة عالم كتب بعمق ودقة وموسوعية عن أهل البيت كما كتب السيد الخميني في المدرسة العرفانية، وكما كتب الشيخ أحمد الإحسائي في المدرسة الشيخية، هؤلاء العلمان وإن اختلفت أمرجة المدرسة العرفانية مع الشيخية لا علاقة لي باختلاف الأمرجة فلا أنا عرفاني ولا أنا شيعي أنا شيعي أبحثُ عن أهل البيت في كل زاوية، إن وجدتُ أهل البيت في زوايا المدرسة العرفانية أصبحتُ خادماً فيها وإن وجدتُ أهل البيت في زوايا المدرسة الشيخية أصبحتُ خادماً فيها وهكذا في الأصولية وهكذا في الإخبارية أبحثُ عن أهل البيت في كل زاوية في كل مكان وأين ما تولوا فتمَّ وجهُ الله.

أقفُ عند السيد الخميني لأتحدث عن موقفه من ابن عربي وبعد ذلك انتقل إلى جولة في كتب ابن عربي، ابن عربي عنده مجموعة كبيرة من الكتب، لكنني اخترتُ ثلاثة كتب من كتبه وهي أهم كتبه (الفتوحات المكية) سأتجول في الفتوحات المكية وأعرض الكتاب وأعرض كلام ابن عربي إذا تمكنت اليوم أتناول بعضاً منه أتناول فإن لم يكن في يوم غد، سأتناول الفتوحات المكية والذي هو إمام

المدرسة العرفانية هذا الكتاب، إمام الكتب في المدرسة العرفانية يُنقل عن السيد علي القاضي رحمة الله عليه وهو أستاذ العرفاء الآن، سلسلة العرفاء المرتبطة بمدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني ترجع إلى السيد علي القاضي، أجلة العرفاء الآن التابعون لهذه المدرسة تعود سلسلتهم إلى السيد علي القاضي، السيد علي القاضي كان يُقرأ له يومياً في هذا الكتاب، يومياً يُقرأ له، من هنا تتجلى لك أهمية هذا الكتاب، ربما الكثير سمعوا عن الفتوحات المكية وهاجموه أو مدحوه وهم لا رأوا الكتاب ولا قرأوه، أنا سأحدثكم عن الكتاب ولي معه خبرة طويلة، منذ 20 سنة وقد نقبته تنقيباً وستلاحظون تنقيبي في هذا الكتاب، نقبته سطرّاً سطرّاً، سأتي بالكتاب وسنقرأ هذا الكتاب فنرى من هو ابن عربي، لكن في البداية لا بُدَّ أن يسبق هذا الكلام الخطوات التي أشرتُ إليها:

الخطوة الأولى:

تعريف مُجمل بابن عربي، خطوط سريعة حتى لا ينساها المُشاهد:

ابن عربي هو المعروف بمحيي الدين ابن عربي الأندلسي الطائي، نَسَبُهُ إلى قبيلة طي وأصله من الأندلس، ولادته سنة: 560 للهجرة كما هو المعروف وتوفي سنة: 638 للهجرة يعني من رموز ومن شخصيات القرن السابع الهجري، 560 الولادة والوفاة 638.

محيي الدين ابن عربي اختلف فيه السنة، طائفة كَفَرَتْهُ وحكمت بكفره وهناك كتب موجودة لتكفير ابن عربي، وطائفة رفعتُه إلى مصاف الأنبياء، هذا في الجو السني، وأيضاً كتب تمدحه، وأنا هنا لا أريد الحديث عن كل شيء فقد أطلعْتُ على الكتب التي ذمته وعلى الكتب التي مدحته وإذا كان هناك ضرورة نأتي بهذه الكتب ونقرأ منها.

في الجو الشيعي هناك أيضاً من يُكفِّرُهُ ويلعنه خصوصاً المدرسة الشيعية عدوها الأول، العدو الأول للشيخ أحمد الإحسائي هو مُميت الدين الأعرابي يعني محيي الدين ابن عربي، إذا نقرأ كتب الشيخ الإحسائي وكتب وريث الشيخ الإحسائي السيد كاظم الرشتي وهما أبرز أعلام المدرسة الشيعية، ماذا يسمى ابن عربي في المدرسة الشيعية؟ مُميت الدين ابن عربي بل إنَّ الشيخ الإحسائي يسمي الفيض الكاشاني الذي مرَّ الحديث عنه في الحلقات الماضية صاحب تفسير الصافي والأصفي والمصفي والذي تحدثت عنه بخصوص كتاب المحجة البيضاء وغير ذلك من الكلام، حين يذكره الشيخ

الإحسائي يسميه بالمسيء الكاشاني واسمه المحسن الكاشاني يسميه بالمسيء الكاشاني لماذا؟ لأنه يدافع عن ابن عربي، فأبن عربي في المدرسة الشيخية هو مُميت الدين ابن عربي والمحسن الكاشاني هو المسيء الكاشاني لدفاعه عن ابن عربي، ففي الجو الشيعي من يلعبه ويعدّه في دائرة النواصب وفي الجو الشيعي من يدافع عن عرفانه وعن علمه وعن حكمته، وهناك من يدافع عن تشيعه دفاعاً مستميتاً وخصوصاً العرفاء، ومنهم من يقول بأن تشيعه ثبت عندنا من طريق الكشف ومنهم ومنهم، فأيضاً ابن عربي إشكالية في الوسط الشيعي وإشكالية في الوسط السني.

ابن عربي تاريخاً من عائلة سنية، مذهبه سني، نشأته سنية، أساتذته سنة، أنا تتبعته كتب ابن عربي، وأكبر هذه الكتب الفتوحات والفصوص هذا المتن العرفاني المشهور والوصايا والتفسير وعنده ديوانان من الشعر وعنده كتب كثيرة، البعض يعد كتب ابن عربي أكثر من 200 كتاب، هناك كتب أخرى الآن لا تستحضرني أو لا تسعفني الذاكرة في ذكر أسمائها، كتب كثيرة رأيتها لابن عربي تتبعتها فما وجدت فيها ذكراً لمصدر شيعي واحد، ولا ذكراً لاسم راوية أو عالم أو كاتب أو مؤلف شيعي، وما وجدت فيها رواية شيعية واحدة هذا بحسب علمي القاصر وبحثي المحدود، وتتجلى هذه الحقيقة لنا بعد ذلك حين نعوص في كتب ابن عربي.

كتب ابن عربي تشتمل على مضامين عميقة جداً هذا لا يمكن لأحد أن يُنكره، لكل عالم ومطلع على كتب ابن عربي، لا يمكن أن يُنكر المعاني العميقة الموجودة في كتب ابن عربي والتي يمكن أن يُقال بأنه تفرّد بطرحها في جو العرفاء، ولذلك في الحقيقة ابن عربي هو أبو العرفان وهو مؤسس العرفان، قد يكون قبل ابن عربي هناك من تحدّث في العرفان والتصوف والإشارات والرموز وأمثال ذلك لكن ابن عربي هو المؤسس الحقيقي لعلم العرفان منذُ زمانه وإلى اليوم، ابن عربي نقل العرفان نقلة لم ينقلها أحدٌ بعده، والجميع كما يقولون جميع العرفاء وإلى يومنا هذا جُلّاسٌ على مائدة ابن عربي ومن هنا جاء تقديس ابن عربي في المدرسة العرفانية الشيعية، أول من أدخل فكر ابن عربي إلى الوسط الشيعي هو السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه بحسب علمي، بحسب تتبعي في كتب التاريخ وفي كتب العرفاء الشيعة القدماء أول من أدخل فكر ابن عربي كفكر منهجي منهج ومصطلحات وذوق ونظريات ومعارف هو السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه ويمكن أن أقول بأنه هو أول العرفاء الشيعة الذين رسموا المنهج العرفاني الشيعي. السيد حيدر الأملي هذا الكتاب من أهم كتبه (جامع

الأسرار ومنبع الأنوار) ومن له خبرة بهذا الكتاب أو يُراجع الكتاب فإنه سيجد تأثيرات ابن عربي واضحة جداً جداً في فكر السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه.

أنا هنا لا أريد أن أأرخ للمدرسة العرفانية لكن المدرسة العرفانية المعاصرة التي نعيش في أجواءها أو تعيش في أجواءنا في عصرنا، المدرسة العرفانية المعاصرة إذا أردنا أن نحذف منها ابن عربي فإنها ستصبح خاوية هذه حقيقة لأن ابن عربي يُشكّل فيها عموداً قوياً من الأعمدة، الجانب النظري في المدرسة العرفانية يعتمد كثيراً على فكر الفيلسوف والعارف الشيعي المعروف بصدر المتألهين صاحب الأسفار والكتب العرفانية والفلسفية المعروفة مثل الشواهد الربوبية وغير الشواهد الربوبية، عنده مجموعة كبيرة ما بين التفسير وما بين الفلسفة وما بين شرح الحديث من شرحه لأصول الكافي، من تفسيره للقرآن، من شواهد الربوبية، من معارضته للصوفية في كسر الأصنام، إلى أسفاره الأربعة، إلى المبدأ والمعاد، إلى قائمة طويلة من الكتب من كتب صدر المتألهين، وصدر المتألهين من أعمدة خيمته الرئيسة ابن عربي، وسلسلة العرفاء الموجودة الآن متأثرة بفكر ابن عربي، نحن الآن عندنا مدرستان مدرسة تنتمي إلى الشيخ حسين قُلي الهمداني ومدرسة تنتمي إلى الشيخ محمد رضا الإلهي القمشري، مدرستان قد تكون مدرسة أكثر من الأخرى متأثرة بابن عربي وسأتي ربما بالحديث عن هاتين المدرستين ولو بنحو مُحمّل حين يصلُ الكلام إلى السيد الخميني أو حين نصل في الحديث إلى العنوان السادس وهو الوصال، لأننا في الوصال نبحث عن الطريق الذي نتواصل فيه أو نتصل من خلاله بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

لندخل في أجواء المدرسة العرفانية الشيعية وماذا يقولون وماذا قالوا عن ابن عربي، هناك كتاب، كتاب كبير هذا هو الجزء الأول القسم الأول، والجزء الأول القسم الثاني، هذا الكتاب اسمه (القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر) الشيخ قاسم الطهراني، ويبدو أن الكتاب له تمة، الموجود الآن من هذا الكتاب الجزء الأول القسم الأول والجزء الأول القسم الثاني، هذا الكتاب يجمع فيه المؤلف ما يدور حول ابن عربي، أنا أخذ نماذج مما قاله عرفاء المدرسة العرفانية في وقتنا الحاضر، نماذج من أقوالهم:

مثلاً: صدر المتألهين والذي تنتمي إليه المدرسة العرفانية المعاصرة في فكرها النظري، ماذا يقول صدر المتألهين؟ وهذه الكلمات هو جمعها باختصار وهذه الكلمات موجودة في الأسفار يعني أنا شاهدتها سابقاً وقرأتها فيما مضى من السنين وراجعتها اليوم أيضاً للتأكد منها لأنه كتب أرقام الأجزاء وأرقام

الصفحات، ولذلك سوف لن أذكر أرقام الأجزاء وأرقام الصفحات لأجل الإسراع في عرض المطلوب، صدر المتألهين ماذا يصف ابن عربي؟ تارةً بالشيخ العارف المتأله وأخرى بالعارف المحقق وثالثة بالشيخ الجليل ورابعة بقدوة المُكاشفين وخامسة بالشيخ العارف الصمداني الرباني، أعيد عليكم الأوصاف هذه أوصاف ابن عربي بلسان صدر المتألهين: الشيخ العارف المتأله، العارف المحقق، الشيخُ الجليل، قدوة المُكاشفين، الشيخ العارف الصمداني الرباني - هذا في الأسفار.

في كتابه (مفاتيح الغيب) وصفه: بالشيخ الكامل المحقق وبالشيخ الكبير محيي الدين العربي قدس سره وبالعارف النوراني والمُكاشف الصمداني، الشيخُ الكامل المُكمل محيي الدين العربي - ماذا وصفه في مفاتيح الغيب؟ - بالشيخ الكامل المحقق وبالشيخ الكبير محيي الدين العربي قدس سره وبالعارف النوراني والمُكاشف الصمداني الشيخُ الكامل المُكمل محيي الدين العربي، وقال في الفاتحة الحادي عشر في انقطاع النبوة - في الفاتحة يعني في تفسيره - قال في الفاتحة الحادي عشر في انقطاع النبوة والرسالة عن وجه الأرض - في الفاتحة يقصد في الفاتحة من كتابه (مفاتيح الغيب) وليس يعني من تفسيره - وقال في الفاتحة الحادي عشر في انقطاع النبوة والرسالة عن وجه الأرض بأي وجه كان، فيذكر كلام الشيخ ابن عربي ثم يقول: هذا خلاصة ما أفاده بعض العرفاء قدس سرهم - هذا خلاصة ما أفاده بعض العرفاء قدس سرهم - هذا خلاصة ما أفاده بعض العرفاء قدس سرهم فاحتفظ به فإنه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية - تلاحظون كم هي الأوصاف الراقية - هذا خلاصة ما أفاده بعض العرفاء قدس سرهم فاحتفظ به فإنه من لباب المعرفة صدر عن معدن المكاشفة المعنوية - إلى كلام كثير، هذه نماذج أنا أقتطفها وإلا صاحب الكتاب جمع كلاماً كثيراً من صدر المتألهين عن ابن عربي.

انتقل إلى موضع آخر:

السيد صدرُ الدين الصدر والد السيد موسى الصدر الذي كان عالماً معروفاً في لبنان وأختطف، غيبه القذافي في ليبيا، السيد صدرُ الدين الصدر في كتابه (المهدي) وهو يعدد أسماء العلماء من مخالفين أهل البيت الذين ذكروا المهدي في كتبهم فيذكر الفتوحات المكية: للعالم العارف المحقق الشيخ أبي عبد الله محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن العربي الحاتمي الطائي والحق أنه كتابٌ مفيدٌ في بابه لا أظن أن يصدر له ثان في عالم المؤلفات - وهذا الكلام يقوله تقريباً كل العرفاء في مدرستنا العرفانية الشيعية بأنه ليس هناك من كتاب ثان يأتي بعد الفتوحات المكية.

لنذهب إلى السيد الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه صاحب الميزان وهو من أجلة عرفاء الطائفة وأستاذ العرفاء المتبقين الآن، الآن من أبرز أساتذة العرفان مثلاً في حوزة قم الشيخ عبد الله الجوادى الآملى والشيخ حسن حسن زادة الآملى وهم من تلامذة السيد الطباطبائي الذي هو تلميذ للسيد علي القاضي الطباطبائي، وهو أيضاً من سلسلة مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، ماذا يقول السيد الطباطبائي، وهذا الكلام ينقله الشيخ المُطهري، والشيخ مرتضى المُطهري هو من أحص تلامذة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب الميزان، ينقل هذا الكلام عنه في كتابه (شرح المنظومة المبسوط) للشيخ المطهري، ماذا ينقل عن السيد الطباطبائي يقول: العلامة الطباطبائي الذي يعتقد بأنه - يعني ابن عربي - لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين - وغالباً ما يقصدون الفتوحات والفصوص لأن قرآن المدرسة العرفانية في العالم الدنيوي، قرآنهم قطعاً هو قرآن الله، لكن القرآن العرفاني الكتاب العرفاني الأول في المدرسة العرفانية الشيعية الكبير هو الفتوحات المكية والصغير هو فصوص الحِكم، والسيد الطباطبائي يتحدث قطعاً عن هذين الكتابين وعن بقية الكتب لكن بالدرجة الأولى يتحدث السيد الطباطبائي عن الفتوحات المكية وعن فصوص الحِكم فماذا يقول؟ - لم يستطع أحدٌ في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين.

أما الشيخ حسن حسن زادة آملى وهو عارف معروف وأستاذ العرفان في حوزة قم ينقل عن أستاذه السيد الطباطبائي يقول: إن الشيخ - يعني محيي الدين ابن عربي - أتى في الفصوص - يعني في فصوص الحِكم - كفاً كفاً وفي الفتوحات جيئاً جيئاً - تلاحظون التركيز دائماً على هذين الكتابين، ولذلك أنا سأركز في حديثي حينما أصل إلى مؤلفات ابن عربي على هذين الكتابين - إن الشيخ - يعني محيي الدين ابن عربي - أتى في الفصوص كفاً كفاً وفي الفتوحات جيئاً جيئاً - أي أن كلامه في الفصوص موجز مختصر وفي الفتوحات مبسوط وكأن الفتوحات وكأنها هي شرح لفصوص الحِكم، كأن فصوص الحِكم هو متن وكأن الفتوحات هي شرح لفصوص الحِكم، ولذلك الذين شرحوا فصوص الحِكم، بالمناسبة فصوص الحِكم لها شروح كثيرة، الذين شرحوا فصوص الحِكم أو الذين كتبوا تعليقات على فصوص الحِكم مُعتمداًهم الأول والأخير الفتوحات المكية.

نذهب إلى الشيخ مرتضى المُطهري والشيخ مرتضى المُطهري فيلسوف وعارف وعالم جليل فاضل وصاحب ثقافة واسعة جداً، ماذا يقول الشيخ مرتضى المُطهري؟ في كتابه (شرح المنظومة) في الجزء

الأول صفحة 238 ماذا يقول؟ والصفحات التي بعدها - وقال في شرح المنظومة: فكلُّ من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به - كل من جاء تلاحظون حتى كلام السيد الطباطبائي لم يستطع أحد في الإسلام نفس الذوق أن يأتي بسطر كمحبي الدين - فكلُّ من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به أساساً فينبغي أن يُعدَّ محيي الدين أباً للعرفان الإسلامي، وقال أيضاً: ومحيي الدين كباقي العباقرة لا يمكن توصيفه إلا بأنه أعجوبة، وقال أيضاً: ومحيي الدين الذي قد يعبر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل - لم يصل في الماضي ولن يصل في المستقبل أيضاً، ما هو السر في ابن عربي؟ لم يصل ممكن لكن لن يصل من أين جاء الشيخ المُطهري بهذا العلم لن يصل في المستقبل أحد إلى درجة ابن عربي، غريب هذا التقديس الهائل لابن عربي - ومحيي الدين الذي قد يُعبر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل أحدٌ إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه بالشيخ الأكبر، وقد تكامل العرفان الإسلامي منذ ظهوره قرناً بعد قرن وكان هذا التكامل تدريجياً إلا أنه قد قفز على يد محيي الدين فوصل إلى نهاية كماله وقد أوردته - يعني أورد العرفان - محيي الدين في مرحلة حديثة لم يسبق لها نظير، والقسم الثاني من العرفان وهو العرفان العلمي والنظري والفلسفي قد تأسس بيد محيي الدين فكل العرفاء اللاحقين كانوا جالسين على مائدته، فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثة كان من أعاجيب الدهر وقد بالغ في تكريمه صدر المتألهين ذاك الفيلسوف الكبير والعبقري الإسلامي العظيم فكان عنده أكبر بكثير من أبي علي سينا والفارابي - يعني إن ابن عربي عند صدر المتألهين أصلاً لا يقايسه، أصلاً صدر المتألهين لا يقايس أحداً بابن عربي - وقال في كتابه (منتزه السر) وهو شرح على أشعار حافظ الشيرازي - يعني الشيخ المُطهري - ألا إن الذي صاغ العرفان بصياغة علم مستقل وجعله متفلسفاً وبشكل مدرسة مستقلة وعرضه اتجاه الفلاسفة واستصغر الفلاسفة بالطبع وأثر في الفلسفة فلم يكن بُد للفلاسفة اللاحقين من الاعتناء بأفكاره هو محيي الدين العربي، فأعجوبة الدهر محيي الدين العربي هو أبو العرفان النظري في الإسلام يقيناً وكان له قدمٌ راسخ في العرفان العملي أي كان من بداية عمره أهلاً للرياضة والمجاهدة إضافة إلى أنه عدسُ النظر في عرضه للعرفان النظري.

طبعاً الشيخ المُطهري عنده كلام آخر ذكره في كتابه (العرفان) هذا الشيخ المُطهري عنده مجموعة كتب تحت عنوان آشنائي با علمي اسلامي، آشنائي با علمي اسلامي كتب، مجموعة كتب باللغة

الفارسية جلد دوم فوم الجلد الثاني المجلد الثاني في بخش دوم فوم الفصل الثاني عرفان، ماذا يقول الشيخ المُطهري؟ صفحة 132 يقول: **مهمترین کتابهای او یکی " فتوحات مکیه " - هو يتحدث عن أهم كتب المُطهري يقول أهم كتب المُطهري الأول هو الفتوحات المکیه - مهمترین کتابهای او یکی " فتوحات مکیه " است که کتابی است بسیار بزرگ و در حقیقت یک دائره المعارف عرفانی است - یعنی أكبر کتاب من كتب ابن عربي هو الفتوحات المکیه وهذا هو الجلد الأول من الفتوحات المکیه، هو موسوعة سنأتي بهذه الموسوعة إن شاء الله تعالى في يوم غد، يقول أكبر کتاب هو الفتوحات المکیه وهو عبارة عن دائرة المعارف - و در حقیقت یک دائره المعارف عرفانی است - دائرة المعارف في العرفان هو هذا الكتاب - دیگر کتاب فصوص الحکم است - الكتاب الآخر کتاب فصوص الحکم، ماذا يقول؟ يقول وإن كان هو صغير هذا الكتاب - ولی دقیقترین وعمیقترین متن عرفانی است - هذا الكتاب وإن كان صغير فصوص الحکم لكنه هو أدق وأعمق متن موجود في المدرسة العرفانية - شروح زیاد بر آن نوشته شده است - هناك شروح كثيرة كُتبت - شروح زیاد بر آن نوشته شده است - شروح كثيرة كتبت حول هذا الكتاب - در هر عصری - في كل زمان - شاید دوسه نفر بیشتر پیدا نشده باشند که قادر به فهم این متن عمیق باشند - يقول وفي كل عصر ربما لا يوجد أكثر من اثنين أو ثلاثة يفهمون هذا المتن، هذه الكلمة شائعة في المدرسة العرفانية لا أدري كتبه بأية لغة ابن عربي؟**

هذه الكلمة يرددها العرفاء عندنا في المدرسة العرفانية بأن هذا المتن عميق بحيث في كل عصر لا يعرفه إلا اثنين أو ثلاثة، لا أدري أن ابن عربي كتبه بأي لغة لماذا حينما نقول بأن القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به؟ نجد في نفس المدرسة العرفانية من يقول بأن القرآن يمكن أن يفهمه الناس ومنهم السيد الطباطبائي في الميزان، لماذا حين نقول بأن القرآن لا يفهمه إلا من خوطب به؟ وهذا هو كلام أهل البيت وليس الكلام مني أو من غيري، يقول العرفاء في المدرسة العرفانية بأن القرآن يُفهم ويقول العرفاء بأن حديث أهل البيت يُفهم، لماذا متن ابن عربي لا يفهمه في كل عصر إلا اثنين أو ثلاثة؟ طبعاً سيقولون بأنني قشري وبأنني شيخي وبأنني إخباري وبأنني لا أفهم المعاني العميقة، ولكن سنرى وترون من هو القشري ومن هو غير القشري، سنأتي بفصوص الحکم ونقرأ فنرى أن هذا الكلام

الموجود في فصوص الحكم يمكن أن يفهم أو يمكن أن لا يفهم، وماذا قال ابن عربي في فصوص الحكم سنأتي بفصوص الحكم ونأتي بالفتوحات المكية ونقرأ ونرى وترون.

نذهب إلى الشيخ الجوادى الآملى وهو من أساتذة العرفان المعاصرين، أيضاً ينقل صاحب الكتاب شيئاً من قوله - وقد بُنيت الحكمة المتعالية على أصالة الوجود وبساطته ووحدته الحقيقية التي هي مشهودة في كتب العارف الكبير الشهير محيي الدين وتلامذته - العارف الكبير الشهير محيي الدين وتلامذته - ويقول أيضاً: فلو كان هناك لكلمات صدر المتألهين معان سامية - صدر المتألهين هو إمام المدرسة العرفانية الشيعية الشيخ جوادى آملى يقول: فلو كان هناك لكلمات صدر المتألهين معان سامية، فالسبب يرجع إلى أنه ضيفُ للعرفان والعرفاء الأجلاء كمحيي الدين والقيصري - القيصري هذا هو أيضاً في سلسلة ابن عربي وهو صاحب شرح القيصري على فصوص الحكم معروف، من أشهر شروح فصوص الحكم بين العرفاء شرح القيصري لفصوص الحكم لابن عربي، تلاحظون الشيخ جوادى آملى ماذا يقول صدر المتألهين وهو إمام المدرسة العرفانية الشيعية - فلو كان هناك معان لكلمات صدر المتألهين سامية فالسبب يرجع إلى أنه ضيفُ للعرفان والعرفاء الأجلاء كمحيي الدين والقيصري - فتلاحظون العرفاء على طول الخط يمدحون ابن عربي ويعتبرونه هو القمة ويعتبرون هذه الكتب لا يمثالها كتاب بل إن فصوص الحكم لا يستطيع أن يفهمه كل أحد وإنما هناك قلائل يفهمون هذا الكتاب، وهذه قضية تتكرر في كل مجال كما يقولون مثلاً الآن أن النظرية النسبية لا يفهمها في العالم إلا ثلاثة أو أربعة أو عشرة هذه قضايا تحويلية للحقائق، الحقائق ليست هكذا، هذه قضايا تحويلية، عقول البشر متساوية وليس عدد الأذكىاء أو النوابغ في العالم اثنين أو ثلاثة، الأذكىاء كثيرون في العالم والعقول البشرية قادرة على الاستيعاب والفهم، إذا كان القرآن كما يقولون يمكن أن يفهم، إذا كان حديث أهل البيت كما أقول أنا يمكن أن يفهم فمن هو ابن عربي حتى يبقى كلامه غير مفهوم، لا يفهمه إلا القلائل؟! ستتضح الصورة عندنا حينما نتناول كتب ابن عربي.

النقطة الثالثة

بعد أن بينت خلاصة عن ابن عربي ومرور سريع في كتب عرفائنا وإن كان بقيت بقية لا بد أن أشير إليها قبل أن أذهب إلى موقف السيد الخميني من ابن عربي، هذا الكتاب هو كتاب (الروح المجرد)، الروح

المجرد هو كتاب باللغة الفارسية لأحد أقطاب ورموز المدرسة العرفانية سيد محمد حسين الطهراني من تلامذة السيد الطباطبائي، وكذلك من تلامذة السيد هاشم الحداد، السيد هاشم الحداد من عرفاء المدرسة العرفانية المنتمية إلى الشيخ حسين قلي الهمداني وهو من تلامذة العارف المشهور السيد أحمد الكربلائي، السيد محمد حسين الطهراني.

في صفحة 327، هذا هو الروح المجرد وأنا طبقتُ بينه وبين الفارسي نفس الشيء لا يوجد اختلاف في الترجمة، لأن بعض الأحيان الترجمات تختلف، النسخة الفارسية أيضاً موجودة عندي، طبقت بين النسخة العربي والنسخة الفارسي نفس الشيء أقرأ من النسخة العربي صفحة 327 هو السيد ينقل عن أستاذه سيد هاشم الحداد أصلاً هو الكتاب مؤلف عن السيد هاشم الحداد الروح المجرد يقصد به السيد هاشم الحداد، اسم الكتاب (الروح المجرد) هو السيد محمد حسين الطهراني يصف العارف السيد هاشم الحداد بالروح المجرد، صفحة 327 يقول: لقد كان حضرة الحاج السيد هاشم الحداد قدس الله روحه يقول كان للمرحوم القاضي - السيد علي القاضي العارف المشهور - كان للمرحوم السيد القاضي اهتمام كبير بمحيي الدين ابن عربي وكتابه الفتوحات المكية - فُلت في أول كلامي الفتوحات المكية هو الرقم الأول، ولذلك سنطيل الوقوف عندهُ بعض الشيء - كان للمرحوم السيد علي القاضي اهتمام كبير بمحيي الدين بن عربي وكتابه الفتوحات المكية وكان يقول - السيد القاضي - إن محيي الدين من الكاملين وهناك في فتوحاته شواهد وأدلة جمّة على كونه من الشيعة - يعني ليس الكتاب يدل على أنه هو شيعي ابن عربي وإنما هناك شواهد منتشرة في الكتاب، يعني هم متأكدون من أنه لم يكن شيعياً وإنما تشيع بعد ذلك والأدلة محتملة هناك بعض الشواهد في الكتاب - وهناك في فتوحاته شواهد وأدلة جمّة على كونه من الشيعة وهناك مطالب كثيرة فيه - في أي كتاب؟

في كتاب الشواهد - تناقض الأصول المسلمة لأهل السنة - لكن الكتاب ب كله كتاب سني، هو ما يستطيع أن يقول السيد القاضي بأن الكتاب من أوله إلى آخره مخالف للسنة، ولا يستطيع أن يقول بأن الكتاب من أوله إلى آخره موافق للشيعة مستحيل لا يمكن، لأن الواقع سوف يُكذّب ذلك فيقول السيد علي القاضي بأنه توجد أدلة في الكتاب على أنه شيعي وتوجد بعض الأشياء تناقض السنة لكن الأصل في الكتاب ما هو؟ هو كتاب سني، بينما العرفاء ماذا يعتقدون؟ يعتقدون بأن هذا الكتاب هو وحيٌّ من الله سبحانه وتعالى حتى في المدرسة الشيعية، ويقولون بأنه حين كتب الكتاب كتبه من دون

الرجوع إلى مصدر، وإنما هكذا وحيًا وإلهامًا كُتِبَ وبعد أن كتبه يقولون نشره على سطح الكعبة وتركه سنة كاملة تمطر عليه السماء لماذا؟ قال أتركه تمطر عليه السماء ما فيه من باطل لربما الشيطان أوحى لي، ما فيه من باطل سوف يمحوه المطر، يقولون وبقي تحت الشمس والمطر والهواء على سطح الكعبة، وبعد سنة رجع إليه ابن عربي فوجده كما هو لم يتغير منه شيء، ولذلك فهذا الكتاب هو من الله سبحانه وتعالى، ونحن سنقرأ الكتاب على هذا الأساس، على أساس أن هذا الكتاب من الله نتصفحُه ونقرأه فسنجد فيه العجب العجاب والموعود يوم غد - وكان يقول - السيد القاضي - إن محيي الدين من الكاملين وهناك في فتوحاته شواهد.

أنا ما عندي قصد أن أسيء إلى ابن عربي أو إلى غيره، أنا أريد أن أدافع عن آل مُحَمَّد، أدافع عن فكر آل مُحَمَّد، سواء كان هذا الفكر في المدرسة الأصولية في المدرسة الإخبارية في المدرسة العرفانية في المدرسة الشيخية، كلُّ قصدي الدفاع عن آل مُحَمَّد، لا علاقة لي لا بالمصطلحات ولا بالمدارس ولا بالأسماء ولا بالمسميات أبداً لا من قريب ولا من بعيد ولا أعبأ بكل هذه الأسماء، الشيء الوحيد الذي أعبأ به اسمه الحجَّة بن الحسن، والشيء الوحيد الذي أعبأ به بين يدي الحجَّة بن الحسن هو فكر أهل البيت وغير هذا لا أعبأ بأي شيء آخر، يستمر في كلامه: لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات - هذا السيد القاضي يقول وهو موجود في الكتب، موجود في كتب العرفاء - لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات في مكة المكرمة ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة - أنا ما أدري وضع عليها أحجار وطابوق أو لا، أو أن الهواء لم يطيرها لَمَّا بسط الأوراق على سطح الكعبة - لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات في مكة المكرمة ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة لتمحى المطالب الباطلة منها - كيف تمحى يعني هل هناك دليل، نصيحة، النبي أخبرنا بأننا نضع الكتاب تحت المطر والمطر يمحو القضايا الباطلة، لربما كتبها بحبر لا يؤثر فيه الماء لو كانت هذه الواقعة حقيقة، من قال بأن هذه الواقعة حقيقة، هذه واقعة أشبه بالخرافة وستثبت أنها خرافة حين نقرأ الكتاب، حين نقرأ الكتاب ونجد الترهات الكثيرة الموجودة في هذا الكتاب ستكون هذه القضية يعني قضية خرافة، وإلا إذا ما جاء عن أهل البيت خرافة، واحد من اثنين، إما إن الذي جاء عن أهل البيت حقيقة فالذي في الفتوحات المكية خرافة، وإما أن الذي جاء في الفتوحات المكية حقيقة فالذي جاء عن أهل البيت خرافة، فإذا كان هنا خرافة هذه القضية خرافة أيضاً، أحاديث

أهل البيت تُوسم بالخرافات ولا تُقبل، وهذه الخرافات تُقبل ويؤسس عليها، أليس هذا شيء غريب؟! - لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات في مكة المكرمة ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة لتمحي المطالب الباطلة منها إن وجدت - قد البعض يستغرب يقولون أنت يقال عنك: عرفاني، أنا لا عرفاني ولا هم يجزنون، لا كنتُ عرفانياً ولن أصبح عرفانياً، أنا رجل شيعي، صحيح أنا دَرَسْتُ العرفان وألقيت محاضرات في العرفان في حوزة قم، ولكن هديني هو أنني أذكر الآراء العرفانية التي تتحدث عن المقامات والمراتب العالية لأهل البيت وسأبقى أتحدث أيضاً بحديث العرفان العميق في مراتب أهل البيت، لن أترك هذا الحديث، منهجي أنني أينما أجدُ أهل البيت فإنني هناك أواظبُ وأقف وهناك أطوف، أطوفُ ببابكم في كل حين لا كما يقول الشاعر: كأن ببابكم جعل الطوافُ، لا لأن ببابكم جعل الطوافُ، أطوفُ ببابكم في كل حين آل مُحَمَّد لأن ببابكم جعل الطوافُ، أينما كنتم فإنني أطوف، أجدُ الملامة في هোক لذيدةً، ألا يقول الشاعر الصوفي هكذا؟

أجدُ الملامة في هোক لذيدةً، لماذا؟ هل الملامة لذيدة؟ الملامة ليست لذيدة لماذا يجدها، أجدُ الملامة في هোক لذيدةً لماذا؟ لكن الذي يلوم ألا يذكرُ اسم الحبيب حباً لذكرك فليمني اللوم، أجدُ الملامة في هواكم آل مُحَمَّد لذيدةً حباً لذكركم فليمني اللوم - لقد كتب محيي الدين كتاب الفتوحات في مكة المكرمة - كما يقول السيد علي القاضي رضوان الله تعالى عليه - ثم بسط جميع أوراقه على سقف الكعبة وتركها سنة لتمحي المطالب الباطلة منها إن وجدت - إن وجدت يعني هو متأكد ما موجودة مطالب - بهطول الأمطار فيتشخص الحقُّ منها عن الباطل - يتشخص الحق منها عن الباطل بنزول المطر أم يتشخص الحق عن الباطل بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد؟!!! أيها الناس أنصفونا، يتشخص الباطل عن الحق بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد بمن نقول لهم كلامكم نور أم بنزول المطر؟! - فيتشخص الحقُّ منها عن الباطل - واللطفية أن السيد القاضي يذكرها باهتمام ويرويها السيد هاشم الحداد العارف الجليل يرويها لتلميذه السيد محمد حسين والسيد محمد حسين العالم والفقير والعارف الجليل ينقلها في كتابه - فيتشخص الحقُّ منها عن الباطل وبعد سنة من هطول الأمطار المتعاقبة جمع تلك الأوراق المنشورة فشاهد أن كلمة واحدة منها لم تمحى ولم تُغسل - كتاب وحي، كله حق من أوله إلى آخره، من الذي يدعي بأنه يكتب كتاباً، كتاب الكافي الذي هو أوثق كتب الأئمة بين أيدينا ونحنُ لا نعتقد بصحة كل كلمة فيه، ليس الحديث عن الأسانيد الحديث عن التصحيح عن التحريف عن

الخلط في الروايات عن نقل الرواية بالمضمون وفي بعض الأحيان يشتهب الراوي في نقل الرواية بالمضمون عن حوادث أخرى عن التقية عن المداراة هذه مضامين الأئمة لا يريدونها، ولكن هذه المضامين تأتينا في كتب الحديث فهل تكون هي هذه الحقيقة؟ فابن عربي لَمَّا فَرَشَ الكتاب على سطح الكعبة بقي الكتاب على حاله ما مُحيت ولا كلمة، ماء المطر ما محى ولا كلمة، لماذا يقول السيد القاضي بأن ابن عربي من أشياع أهل البيت؟ هذا الكلام يأتينا في حلقة يوم غد.

والله يا خدمة الحسين أنتم الناجون أنتم الذين ربطتم قلوبكم وأنفسكم وأموالكم وبيوتكم وعوائلكم مع الحسين والله أنتم الناجون، وأقول يا ليتنا كنّا معكم مع خدّمة الحسين، يا ليتنا كنّا معكم إي والله فنفوز فوزاً عظيماً، الحسين هو سبيلُ النجاة، الحسين هو بابُ النجاة لا ابن عربي ولا غير ابن عربي، لكن ماذا نقول؟ الحديث ذو شجون والكلام طویلٌ طویلٌ والمُشتكى للحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ويأتيك بالأنباء من لم تزود.

أسألكم الدعاء جميعاً دعائي لكم بالتوفيق في معرفة إمام زمانكم، أسألكم الدعاء أن أوفق لخدمتكم ولخدمة المُخلصين من خدّمة الحسين صلوات الله وسلامه عليه، سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن فاطمة، أودعكم إلى لقاء قريب، يوم غد الحلقة العاشرة إن شاء الله تعالى، أودعكم على قولة يا زهراء، يا زهراء، يا زهراء، في أمان الله.

السبت

26 رمضان 1432

2011 / 8 / 27

الحلقة العاشرة

المعرفة / الجزء الثاني

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أوليائه منتظره سلام عليكم أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم، الحلقة العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ.

وصلَ الكلامُ بنا في الحلقة الماضية إلى عنوان المعرفة، وحطَّ البحثُ رحالَهُ عند المدرسة العرفانية الشيعية، والكلامُ وصلَ إلى الشيخ الأكبر خاتم الولاية كما يسميه العرفاء محيي الدين ابن عربي، وصلتُ في حديثي في الحلقة الماضية وأنا أتجوَّلُ في كلماتِ عرفائنا في المدرسة العرفانية الشيعية وهم يتحدثون عن ابن عربي، وكان آخر الكلام كلامُ السيد عليِّ القاضي الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه والذي نقله عند السيد هاشم الحداد الكربلائي والذي نقله عن السيد هاشم الحداد السيد مُحَمَّد حسين الطهراني في كتابه (الروح المجرد) المُترجم عن كتابه باللغة الفارسية روح مجرد في حياة العارف الكربلائي السيد هاشم الحداد، وقلتُ بأني سأواصل الكلام من حيثُ انتهيت، لكنه بدا لي أن أوْجل هذا الكلام بعد أن أعرض بين أيديكم ما قاله ابن عربي فأعود لأتم حديثي فيما قاله عرفائنا وأقف عند السيد الخميني بشكل خاص لأعرضَ موقفه بحسب ما جاء في كتبه رضوان الله تعالى عليه، وبينتُ السبب في الحلقة الماضية أن خصصتُ السيد الخميني بنحو خاص لأمر بينتها.

أشرعُ في تناول ما قاله ابن عربي:

ربما يُتعبكم بعض الشيء ولكن القضية في غاية الأهمية، قد يكون بعض المشاهدين لا يملك اهتماماً بابن عربي ولكني أعلم بأن هناك من يتابع البرنامج من المتخصصين وهناك من يتابع البرنامج من طلبة الدراسات العليا وهناك وهناك، فضلاً عن أنَّ جَمعاً ليس بالقليل من أولياء أهل البيت من شباننا من محبي مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ممن يتأثرون بفكر ابن عربي بسبب تأثرهم بأفكار المدرسة العرفانية، سأتناول هذه المسألة شيئاً فشيئاً لكن صبركم على هذا البرنامج.

أول كتاب أشير إليه كتاب ابن عربي تفسير القرآن (تفسير ابن عربي) تفسير القرآن وهو من كتبه المهمة، قلتُ في الحلقة الماضية ابن عربي عنده كتب كثيرة لكنني سأسلط الضوء على جوهر كتب ابن عربي، تفسير القرآن (تفسير ابن عربي) دار إحياء التراث العربي وهذا هو الجزء الثاني الطبعة الأولى سنة: 2001 ميلادي طبعة جديدة مصححة إعداد سمير مصطفى رباب، هذا الجزء الثاني من تفسير ابن عربي وهو يتألف من جزأين بحسب هذه الطبعة، أنا لن أطيل الوقوف عند تفسير ابن عربي وإنما أخذه مثلاً نموذجاً، سأطيل الوقوف عند كتابه الأهم (الفتوحات المكية) هذه هي موسوعة الفتوحات المكية لابن عربي، الكتاب الأهم عند ابن عربي وعند عرفاء السنة عند متصوفة السنة وعند عرفاء الشيعة. صفحة 151 من كتاب تفسير ابن عربي، أنا اخترت سورة الأحزاب لماذا؟ لأنه في سورة الأحزاب هناك آيات من خلالها نستطيع أن نستكشف المفسر ونستطيع أن نستكشف اهتمامات المفسر، في سورة الأحزاب مثلاً مجموعة الآيات التي تتحدث عن واقعة الخندق عن واقعة الأحزاب بل إن السورة سميت بهذا الاسم لأجل هذه الواقعة، الآية العاشرة وما بعدها:

﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ التفسير هو تفسير عرفاني والمفروض الحالات النفسانية والحالات المعنوية تكون من أول اهتمامات المفسر العرفاني، هذه الآيات تتحدث عن الاضطراب الذي وقع فيه أصحاب النبي ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿ إلى آخر الآيات التي تحدثت عن الذي جرى في واقعة الأحزاب، ابن عربي يتناول مجموعة الآيات من الآية 7: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمَنْكَ﴾ إلى آخر الآية والآيات تبدأ من 10، هو يبدأ من الآية 7 إلى نهاية الآية 20 لا يعلق شيئاً أبداً، يأخذ فقط أول الآية ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ يتحدث شيئاً مختصراً عن هذا الأمر وبعد ذلك لا يعلق أي شيء عن كل هذا الذي جرى في الآيات، إنه يقفز بعد كل هذه الآيات ينتقل في نهاية السطور وهي سطور قليلة إلى الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ وهذه الآية ليست موجودة في الآيات التي هو بصدد تفسيرها وإنما هي موجودة في مجموعة الآيات التي ستأتي

بعد ذلك لأن هذه الآية هي 23 من سورة الأحزاب بينما المجموعة السابقة من الآيات التي كان من المفترض أن يفسرها تنتهي بالآية 20، بعد أن يتحدث سطرين ثلاثة عن: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ يقفز إلى الآية 23 والتي سيأتي ذكرها وبقية الأمور التي وردت في هذه الآيات ما تحدث عنها أبداً لا من قريب ولا من بعيد، واضح لأن الآيات بصدد بيان حقيقة أصحاب النبي، الصحابة، الصحابة الذين فعل فيهم الجبن والهلع والفرغ ما فعل كما تبين الآيات ولست أنا الذي أقول الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ - ﴿وَإِذْ قَالَتِ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ - ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ * قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ﴿ الآيات تتحدث عن الوضع الذي عاشه الصحابة لم يُشر إلى هذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد.

حين نذهب في نفس السورة حينما يأتي إلى مجموعة الآيات ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ من الآية 28 إلى الآية 35 في ضمنها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لم يُشر إلى هذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، إنّه تحدّث عن نساء النبي فقط ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ اختبر النساء هو إحدى خصال التجريد وإلى آخر الكلام، الحديث عن النساء فقط، لم يأتي ذكر لأهل البيت مطلقاً ولا إلى الآية وهذه القضية موجودة على طول التفسير. هذا مثال، أنا لا أستطيع أن أتناول التفسير من أوله إلى آخره، لكن هذه السورة سورة الأحزاب أنا اخترتها لأنها تمثل عينة واضحة، آيات في نفس السورة تتحدث عن أوضاع الصحابة وهذه آية التطهير لا تحتاج إلى بيان أكثر من ذلك، هذا مثال من تفسير ابن عربي ويمكن لعرفائنا أن يدافعوا عن ذلك وأنا أستطيع أن أُخرِّج له تحريجات، لكن الحقيقة شيء والتحريجات والدفاع الذي ليس في محله شيء آخر، وسأتناول الأساليب التي دافع بها العرفاء عن ابن عربي بعد أن نستعرض ما قاله ابن عربي، هذا تفسير ابن عربي.

هذا (فصوص الحِكَم) المتن العرفاني الأعمق كما يقول عرفائنا وكما قال الشيخ المطهري، وهذا الكلام

ليس خاصاً بالشيخ المطهري من أنه في كل عصر لا يستطيع أن يفهم هذا الكتاب إلا اثنين أو ثلاثة، هذا الكلام يردده الآن أساتذة العرفان الموجودون في قم وفي غير قم يرددون هذا الكلام، هذا هو فصوص الحِكم لابن عربي، أيضاً لن أطيل الوقوف عند فصوص الحِكم لأن كل الصيد في جوف الفرا في الفتوحات المكية، لأن فصوص الحِكم هو تجلي مختصر مما هو في الفتوحات المكية، الفتوحات المكية هو الكتاب المركزي عند ابن عربي وعند العرفانيين، فصوص الحِكم هذه الطبعة هذه، الطبعة الثانية بتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي دكتوراه في الفلسفة من جامعة كامبريدج والمدرس بجامعة فاروق الناشر الشعاع للنشر، الطبعة الثانية 2008، وهذه نسخة معروفة لفصوص الحِكم.

في أول صفحة من الكتاب، ليكن معلوماً بأن العرفانيين يتعاملون مع هذا الكتاب وكأنه نصٌّ سماوي، لا أقول كل العرفانيين ولكن متصوفة المخالفين، وهناك من عرفائنا في المدرسة العرفانية الشيعية من يتعامل مع هذا الكتاب وكأنه نصٌّ سماوي لماذا؟ بسبب المقدمة، نقرأ مقدمة ابن عربي ولنرى هل أن هذه المقدمة تُفهم أو لا تُفهم، أنا لا أنفي بأن الكتاب يشتمل على مطالب حقة هذا لا أنفيه، أنا أعطي رأبي الشخصي كما يعطي الآخرون آرائهم، من حق كل أحد أن يُبدي رأيه، بالنسبة لفصوص الحِكم أنا لا أنفي من وجود آراء حقة في هذا الكتاب ولا أنفي وجود آراء عميقة جداً في هذا الكتاب ولكن هذا الكتاب ليس نصاً سماوياً كتاب كتبه ابن عربي، وهذا الكتاب كتبه ابن عربي وفقاً للمذاق المخالف لأهل البيت وسنرى وترون، في المقدمة ماذا يقول؟

أمّا بعد فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو في كل كتبه يقول صلى الله عليه وسلم هذه قضية واضحة - أمّا بعد فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة - يعني في منام أو في مكاشفة - في مبشرة - المبشرة قد تكون مناماً قد تكون مكاشفة - في مبشرة أُرِيْتُهَا في العشر الآخر من محرم سنة 627 - يعني في أخريات أيام حياته لأنه هو توفي سنة: 638 هذه سنة: 627 - بمحروسة دمشق - هو عاش الفترة الأخيرة من عمره في دمشق وقبره الآن موجود معروف في دمشق في أطراف دمشق، فماذا رأى؟ رأى في هذه المبشرة والتي قد تكون رؤياً أو قد تكون مكاشفة - فإنّي رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أُرِيْتُهَا في العشر الآخر من محرم سنة 627 بمحروسة دمشق ويبيده صلى الله عليه وسلم كتاب فقال لي: هذا كتاب فصوص الحِكم - يعني حتى الاسم من النبي - هذا كتاب فصوص الحِكم خذهُ واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلتُ: السمع والطاعة لله ولرسوله

وأولي الأمر منا كما أمرنا، فحققت الأمانة وأخلصت النية وجرّدتُ القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّهُ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان - يعني النبي أعطاه الكتاب وهو أخرج الكتاب من غير زيادة ولا نقصان - فحققت الأمانة وأخلصتُ النية وجرّدتُ القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حدّهُ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان، وسألتُ الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني - ما يكتبه القلم - وينطق به لساني وينطوي عليه جناني بالإلقاء السبوحى - يعني ما كان يدور في خُلده من أفكار وما نطق وما كتب كله إلقاء سبوحى - والنفث الروحي في الروع النفسي بالتأييد الاعتصامي - بالنتيجة درجة من درجات الوحي درجة من درجات الكشف قل ما شئت - حتى أكون مُترجماً - يعني إنّ ابن عربي في هذا الكتاب كان مُترجماً، يقول -: ولا متحكماً - ليس هو الذي يتحكم بالمعاني والألفاظ وإنما المعاني والحقائق الموجودة هو مجرد يصبها في صيغة ترجمة يترجم ما أرادهُ النبي فهذا الكتاب هو كتابُ النبي - حتى أكون مُترجماً لا متحكماً ليتحقق من يقف عليه من أهل الله أصحاب القلوب - يقفون على هذا الكتاب - أنّه - هذا الكتاب - من مقام التقديس المنزه عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبيس وأرجوا أن يكون الحق لَمَّا سَمِعَ دعائي قد أجاب ندائي فما أُلقي إلا ما يُلقى إليّ - يعني هو يبدو يتحدث بشكل عام نحن لا نريد أن نحمل كلامه على جميع حالاته نحمله على الكتاب أنّه ما ألقاه في هذا الكتاب هو ما أُلقي إليه - فما أُلقي إلا ما يُلقى إليّ ولا أنزل في هذا المسطور - في هذا الكتاب - إلا ما يُنزل به عَلَيّ ولستُ بنبي ولا رسول ولكني وارث - وارثٌ لأي شيء؟ هو سيبين بعد ذلك هو وارث الرسالة والنبوة - ولكني وارث - ليس نبياً ولكنه هو وارث الرسالة والنبوة، هو وارث الولاية باعتبار هو ختم الولاية كما يقول عن نفسه في كتبه - ولكني وارث وآخري حارث - ثم يقول بعد أبيات من الشعر - ومن الله أرجو أن يكون أَيْدَ فتأيد - أَيْدَ - يعني هذا الكتاب - فتأيدٌ وقُيّد بالشرع المُحمّدي المطهر فتقيد وقُيّد وحشّرنا في زمرة كما جعلنا من أمته - ثم يقول -: فأول ما ألقاه المالكُ على العبد من ذلك - يعني من ذلك - فأول ما ألقاه المالكُ على العبد - يعني الآتي من الجهة العليا، الآتي من رسول الله، الآتي من الملائكة - فأول ما ألقاه المالكُ على العبد من ذلك فصُ حكمة إلهية في كلمة آدمية - ويبدأ بعد ذلك، هذا هو الفص الآدمي.

وبعدهُ يأتي الفصُ الشيثي هو يقسمه على أسماء الأنبياء، أليس هو فصوص الحُكَم كما يقول قال له

رسول الله، فيقسم الفصوص على أسماء الأنبياء، كلمة آدمية شيثية نوحية إدرسية إلى آخر كلمة وهي الكلمة المُحَمَّدية، فصُ حكمة نفثية في كلمة شيثية في هذا الفص في الفص الشيثي، في الفصل الشيثي صفحة 62، 63، 64 الكلام طويل أنا الحقيقة وضعت عليه الخطوط باللون الفسفوري في هذه الصفحات لكن الكلام طويل لا أستطيع أن أقرأه يحتاج إلى وقت ملخص الكلام بأن النبي صلى الله عليه وآله هو خاتم النبوات وأن ابن عربي هو خاتم الولاية، لذلك هو يتحدث عن قضية الحائط الذي فيه لَبنة ناقصة والحائط الذي فيه لَبنتان وعن رؤيا رآها ابن عربي، والكلام فيه تفاصيل ربما يأتيها بعض هذا الكلام بنحو موجز ومختصر في الفتوحات المكية، هناك من العرفاء من يقولون بأنه حين تحدّث عن ختم الولاية فإنما هو يقصد بذلك الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، طبعاً هذا غير واضح والمعروف عند العارفين بكلام ابن عربي حينما يتحدث عن ختم الولاية هو في غالب الأحيان يتحدث عن نفسه، وحينما يتحدث عن خاتم الولاية الذي هو أعلى رتبة منه كما يبدو في بعض كلماته فإنما يتحدث عن عيسى عليه السلام، ربما أشار إلى الإمام المهدي في بعض كلماته لكن في الغالب حينما يتحدث عن مقام ختم الولاية فهو إما يتحدث عن نفسه وإما يتحدث عن عيسى عليه السلام، وجعل مدار الولاية في عيسى على طول كتبه، ومع ذلك لنترك هذا الكلام.

لنذهب إلى الفص الإسحاقى، فصُ حكمة حقية في كلمة إسحاقية لنرى ماذا قد نزل به الوحي عليه، صفحة 86 من جملة ما ألقى إليه وحيّاً، هو قال بأن الكتاب بتمامه من أوله إلى آخره: ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في المنام بقدرح لبن - وهو في المنام النبي يرى قال - : فشربته حتى خرج الرئ من أظافيري، ثم أعطيت فضلي عُمر، قيل: ما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم - وابن عربي على أساس هذا يستنتج، هو حتى المتصوفة من المخالفين يستنتجون بأن أعلم الصحابة هو عُمر، لأنّه هو الذي شرب فضل اللبن من قدرح مُحَمَّد صلى الله عليه وآله - ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في المنام بقدرح لبن قال: فشربته حتى خرج الرئ من أظافيري، ثم أعطيت فضلي عُمر، قيل: ما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم - أنا هنا لا أريد أن أناقش الحديث ولكن بحسب ما قال ابن عربي هذا الكتاب كله جاء من الله، يعني هذا هو من الوحي، فماذا يقول العرفاء؟ هل يقولون بأن هذا من وحي الله لابن عربي، من الكشف، يعني هل أنّ ابن عربي هنا في حالة كشف أو بعبارة عراقية يعني كان مكشفاً نايم ومكشفاً في أي نحو يعني، ابن عربي في هذا الموقف كان مُكاشفاً في دائرة المكاشفات

الإلهية، في دائرة المكاشفات والمشاهدات والمعانيات وما سمَّاه بالإلقاء السبوعي مثل ما هو قال في مقدمة كتابه، قال بأنه هو مُترجم لا متحكم، قال بأنه هو كَتَبَ الكتاب كما حَدَّه له رسول الله من غير زيادة ولا نقصان، كتبه بالإلقاء السبوعي والنفث الروحي في الروح النفسي بالتأييد الاعتصامي، هذا الكلام يقع في هذه الدائرة أو هو خارج الدائرة؟! إذا كان الكلام في هذه الدائرة إذاً أين أهل البيت وأين عقيدة أهل البيت، وإذا كان هذا كشف شيطاني فعلاً كانت مكاشفة ولكن مكاشفة شيطانية إلقاء شيطاني فإذا البقية لماذا لا تكون من الإلقاءات الشيطانية، ما معنى هذا الكلام؟ هل أنه كان في حال مكاشفة أو كما قلت ربما كان نائم ومكشف كما يقول العراقيون، القضية فقط هنا في هذه الصفحة 86 في هذا الفصل الإسحافي؟ أبدأ.

لنذهب إلى الفصل السليماني فص حكمة رحمانية في كلمة سليمانة صفحة 159 نفس الشيء - كما قال لنبية مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم قل ربي زدني علماً فامثل أمر ربه فكان يطلب الزيادة من العلم حتى كان إذا سيق له لبن يتأوله علماً كما تأول رؤياه لَمَّا رأى في النوم أنه أوتي بقدر لبن فَشَرِبَهُ وأعطى فضله عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته؟ قال: العلم - وطبعاً ابن عربي في الفتوحات يتحدث كثيراً عن هذا الموضوع وربما يأتي أثناء تصفح الفتوحات، هذا وحي مكاشفة ماذا تسمونه؟! أنا هنا أختار نماذج.

لنذهب إلى مكان آخر: في الفصل الداوودي فص حكمة وجودية في كلمة داوودية، في صفحة 163 ماذا يقول عارفنا ابن عربي في هذا الكتاب الكشفي المستند إلى الإلقاء السبوعي: ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصَّ بخلافة عنه إلى أحد - طبعاً ماذا يقول عرفاء الشيعة؟ ماذا يقول؟ يقولون هو يتحدث عن الخلافة المعنوية وليست الخلافة الدنيوية ومن الذين يقولون هذا الكلام أيضاً السيد الخميني ونأتي على كلامه في حينه ولكن الكلام واضح، مع أن الخلافة المعنوية والخلافة الدنيوية لا يمكن أن يفترقا وتحدث عن هذه النقطة حينما نصل إلى تعليق السيد الخميني قدس سره حول كلام ابن عربي في فصوص الحَكَم، ماذا يقول ابن عربي - ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصَّ بخلافة عنه إلى أحد ولا عَيْنَهُ - وسيوضح معنى هذا الكلام لا كما يقول عرفاء الشيعة سيتضح من خلال الفتوحات المكية أن الخليفة الحقيقي الإلهي هو أبو بكر، وأبو بكر نال هذه الخلافة بمنزلة ذاتية كما سيتضح من كلام ابن عربي من خلال الفتوحات المكية - ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصَّ بخلافة عنه إلى أحد ولا عَيْنَهُ لعلمه أن في أمته من يأخذ الخلافة عن ربه - هناك من هو يأخذ

الخلافة عن ربه من له هذه المنزلة - فيكون خليفة عن الله - يعني أبا بكر خليفة عن الله، قطعاً العرفاء يقولون المقصود الخلافة المعنوية في جو الأسماء والصفات وهذه المعاني، هذه معاني تأويلية بالمعنى التأويلي المخالف للمعنى التأويلي لأهل البيت، هذه معاني يصطنعها العرفاء لأجل تبرير كلمات ابن عربي - ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم - الكلام واضح وما يحتاج إلى عمق وإلى اصطلاحات ورموز وكل الكلام الموجود في الكتاب من هذا القبيل من هذا النوع، فأين هو كلام الشيخ المطهري وغير الشيخ المطهري من أن هذا الكتاب لا يفهمه في كل عصر إلا اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو غير ذلك، هذه تهويلات، تهويلات غير حقيقية وبقية الكتاب على هذا الوزن - ولهذا مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نصَّ بخلافة عنه إلى أحد ولا عَيْنُهُ لِعَلِمِهِ أَنَّ فِي أُمَّتِهِ مَنْ يَأْخُذُ الْخِلاَفَةَ عَنْ رَبِّهِ فَيَكُونُ خَلِيفَةً عَنْ اللَّهِ مَعَ الْمَوَافَقَةِ فِي الْحُكْمِ الْمَشْرُوعِ فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحْجِرِ الْأَمْرَ - لم يجعل الخلافة في شخص - فله خلفاء في خلقه يأخذون من معدن الرسول والرسول - هذا هو الانكشاف وهذا هو الإلقاء السبوحى يا معاشر شيعة أهل البيت، أنا لا أنفي كما قلت أن في هذا الكتاب شيئاً من حق ولا أنفي أن في هذا الكتاب شيئاً من عمق ولكن أين هذا العمق من عمق حديث أهل البيت!! وسأتحدث عن هذه القضية، هذا هو فصوص الحِكم الذي يعتبر المتن الأول والمتن الأعمق والأدق في المدرسة العرفانية الشيعية وربما يُدرَس في سنوات، يُدرَس في ثلاث أربع سنوات في حلقات الدارسات العرفانية ويُحَمَّل الكثير من الكلام، قضية التحميل والشرح قضية بسيطة ليست صعبة، من كان عنده معلومات وعنده ثقافة واسعة يستطيع أن يأخذ أي كلمة ويبدأ يشرح على هذه الكلمة ويُحَمَّل الكلمة ما يريد، هذه القضية يعرفها أهل الفن ويعرفها أهل الخبرة في شرح النصوص، هذا هو فصوص الحِكم، لكننا نلقي عصانا أين؟ نلقيها عند الفتوحات المكية.

أَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ

هذا هو الفتوحات المكية، هذه المجموعة هي الفتوحات المكية، هذه الطبعة طبعة دار صادر، الفتوحات المكية لها طبعات كثيرة، هذه طبعة دار صادر بيروت قرأه وقدّم له نواف الجراح، الطبعة الأولى سنة: 2004 ميلادي، وبحسب تتبعي في الطبعات هذه من الطبعات الجيدة جداً، قلت قبل قليل أنه اصبروا عَلَيَّ لأن ابن عربي إشكالية كبيرة، وأنا لا أتحدث عن إشكالية ابن عربي في الجو الأكاديمي لا علاقة لي بالجو الأكاديمي ولا أتحدث عن ابن عربي إشكالية في عالم البحث والتحقيق والكتابة، هذا (الملف

المهدي) خارج هذه الأطر، خارج الإطار الأكاديمي، خارج الإطار البحثي، هذا ملفٌ شيعي، هذا ملفٌ وجداني، للبحث عن الحقيقة لمعرفة تكليفنا الشرعي بين يدي إمام زماننا بعيداً عن دائرة الأكاديمية وبعيداً عن دائرة البحث والتحقيق ومناهج البحث والتحقيق التي في بعض الأحيان تُقَيّد الحقائق ولا تفسح مجالاً للوصول للحقيقة بسبب الالتزام في أعراف معينة في قواعد منهجية معينة، ولا الكلام هنا في درس عرفاني أبداً، الكلام هنا كلام في ميدان أهل البيت، الكلام هنا تحت هذه الياقطة:

طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا.

قد يقول البعض بأن هذا الشعار هو شعار المدرسة التفكيكية، أنا لستُ من المدرسة التفكيكية، سأحدثُ عن المدرسة التفكيكية، أنا لستُ من المدرسة التفكيكية، المدرسة التفكيكية هي مدرسة الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه، سأحدثُ عنها، أنا لستُ من هذه المدرسة، أنا من مدرسة عالم أستاذ اسمه جعفرُ الصادق أنا من هذه المدرسة ولا أنفي أن المدارس الأخرى في جو مدرسة جعفر الصادق، لكنني أبحثُ في ضمن هذه الأجواء، أنا شيعيٌّ جعفريٌّ لا أنتمي إلى أي مدرسة أخرى، لكن هذه الكلمة التي نقلها الميرزا مهدي الأصفهاني عن الإمام الحجة كلمة حق وهذه الكلمة تلخص المئات من النصوص الموجودة في كتب الحديث المعتبرة عندنا: **طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مساوقٌ لإنكارنا.** - من استمع إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبده الشيطان، وإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبده الله. بالله عليكم هذا كلام ابن عربي في فضل عمر وكلام ابن عربي في قضية أن النبي لم يُعين أحداً بعده لأنَّ الأمة فيها ما فيها من رجال يكونون خلفاء لله وليس لرسول الله، هذا الكلام الناطق به ينطق عن الله أم ينطق عن الشيطان؟! الكلام واضح لا يحتاج إلى دليل وإلى برهان، أنا قلت اصبروا عَلَيَّ لأن هذا الكتاب كتاب كبير وقطعاً أنا سوف لن أتبع المواطن بأجمعها في الكتاب، هذا يحتاج إلى أن نبقي حلقات وحلقات حتى نقرأ الكتاب بكله، أنا سأختار نماذج من كل جزء من هذه الأجزاء سأختار نماذج وهذه النماذج كثيرة جداً ولكنها قليلة بالنسبة لما هو موجود في الكتاب فصبركم عَلَيَّ، أنا قلت في الحلقة الأولى بأني أعيدكم سأضع في أيديكم حقائق والوصول إلى الحقائق يحتاج إلى صبر يحتاج إلى تتبع إلى دقة، هذا الكتاب أنا تتبعته قبل 20 سنة ربما أكثر سطرًا سطرًا لكن تلك النسخة التي أُشِّرتُ فيها ما أُشِّرت ووضعت علامات غير

موجودة عندي الآن، هذه النسخة نسخة جديدة وما كان عندي وقت وبحسب ما يعلق في الذاكرة تصفحت الكتاب ووضعت علامات بحسب ما يعلق في ذاكرتي التي بدأ النسيان يتسرب إليها شيئاً فشيئاً وهذا هو قانون العمر حينما يتقدم الإنسان في العمر يسحب العمر أذياله على ذاكرة الإنسان وعلى قدرات الإنسان، أنا أشرت وأشرت في هذا الكتاب على مجموعة وبحسب الوقت المناسب ولكن اصبروا عليّ شيئاً قليلاً، هذا هو الجزء الأول من كتاب الفتوحات المكية الكتاب المركزي.

نذهب إلى صفحة 16، تقريباً هذه الصفحة هي الصفحة الثانية مما كتبه ابن عربي تحت عنوان (تأملات في الحقيقة المُحمّديّة) مقدمة الكتاب هذه، ماذا يقول؟ بعد أن يقول: والصلاة على سر العالم ونكته - إلى أن يقول: الذي شاهده في هذه الخطبة في عالم حقائق المثال - تلاحظون كل كتب ابن عربي هذه الكتب كلها جاء بها من النبي، فصوص الحِكم النبي أعطاه الكتاب، هذا الكتاب أيضاً هو يأخذه من النبي الحقائق حقائق هذا الكتاب - الذي شاهده - شاهد النبي - عند إنشائي هذه الخطبة في عالم حقائق المثال في حضرة الجلال مكاشفةً قلبية في حضرة غيبية ولَمَّا شَهِدَتْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ سَيِّدًا مَعْصُومَ الْمَقَاصِدِ مَحْفُوظَ الْمَشَاهِدِ مَنْصُورًا مُؤَيَّدًا - هو يشاهد النبي في المكاشفة - وجميع الرسل بين يديه مصطفون وأمتة التي هي خير أمة عليه ملتفون وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون والملائكة المولدة من الأعمال بين يديه صافون - ثم ماذا في هذا المشهد النوراني في هذه المكاشفة - والصديق - يعني أبا بكر وتلاحظون القرائن فلا يأتيني عارف شيعي ويقول يعني به الصديق الأكبر عليّاً، نستمر في الكلام - والصديق على يمينه الأنفس والفاروق على يساره الأقدس والختم بين يديه قد حنى - المراد من الختم هو عيسى - والختم بين يديه قد حنى - وحتى لو يريد العرفاء أن يفسروه بالإمام المهدي نقبل ذلك منهم، ولكن المراد هو عيسى، كيف نفهم الكلام؟ من خلال أسلوبه في كل الكتاب - والختم بين يديه قد حنى يخبره بحديث الأنثى - حديث الأنثى هل يعني به مريم أو غير ذلك لا أدري - والختم بين يديه قد حنى - وطبعاً للعرفاء تأويلات لهذا الكلام أنا لست بصدد شرح كلامهم وتأويلاتهم، أنا عارف بتأويلاتهم - والختم بين يديه قد حنى يخبره بحديث الأنثى وعليّ يترجم عن الختم بلسانه، وذو النورين مشتمل برداء حياته مقبل على شانه، فالتفت السيد الأعلى والمورد العذب الأحلى والنور الأکشف الأجلى - يعني النبي - فرآني وراء الختم - أي ختم؟ يعني وراء عيسى - لا شتراك بيني وبينه في الحكم - باعتبار عيسى خاتم الولاية وأيضاً ابن عربي خاتم الولاية -

فقال له السيد - يعني النبي يقول لعيسى - هذا عديلك وابنك وخليلك انصب له منبر الطرفاء بين يديه - هذا نوع من أنواع الشجر نوع من أنواع الخشب - ثُمَّ أشار إليَّ أن قُمْ يا مُحَمَّد - يعني ابن عربي اسمه مُحَمَّد لقبه محيي الدين - أن قُمْ يا مُحَمَّد عليه فإني على من أرسلني وَعَلَيَّ فَإِن فِيكَ شَعْرَةٌ مِنِّي لَا صَبْرَ لَهَا عَنِّي هِيَ السُّلْطَانَةُ فِي ذَاتِيكَ فَلَا تَرْجِعْ إِلَيَّ إِلَّا بِكَلِمَتِكَ - طبعاً هناك تأويلات عند العرفاء على هذا الكلام، إلى أن يبدأ فيتحدث عن نفسه وَأَنَّ الحَقَائِقَ الَّتِي تَأْتِي عَلَى لِسَانِهِ هِيَ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ المَقَامِ، لِأَنَّهُ أَيْنَ صَارَ؟ صَارَ فِي المَقَامِ المُحَمَّدِي الأَطْهَرِ يَقُولُ -:

فنصب الختم المنبر في ذلك المشهد الأخطر وعلى جبهة المنبر مكتوب بالنور الأزهر هذا هو المقام المُحَمَّدِي الأَطْهَرُ - وهو صعد على المنبر لكن ماذا يقول لئلا يقول الناس بأنك صرت في مقام مُحَمَّد، ماذا يقول؟ يقول: وَبَسَطَ لِي عَلَى الدَّرَجَةِ - النبي بسط - التي أنا فيها كُمْ قَمِيصٌ أبيض - يقول: فشكرتُ الله حتى كأني أُوتيتُ جوامع الكَلِم - هو ابن عربي - حتى كأني أُوتيتُ جوامع الكَلِم فشكرتُ الله عَزَّ وَجَلَّ وصعدتُ أعلاه - على هذا المنبر المكتوب عليه هذا هو المقام المُحَمَّدِي الأَطْهَرُ - وحصلتُ في موضع وقوفه ومستواه - وقف في نفس موقف النبي ومستواه - وَبَسَطَ لِي أَوْ وَبَسَّطَ لِي عَلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي أَنَا فِيهَا كُمْ قَمِيصٌ أبيض فوقفت عليه حتى لا أباشر الموضوع الذي باشره بتقديمه تنزيهاً له وتشريفاً وتنبيهاً لنا وتعريفاً أَنَّ المَقَامَ الَّذِي شَاهَدُهُ مِنْ رَبِّهِ لَا يَشَاهِدُهُ الوَرَثَةُ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ ثَوْبِهِ - هو قال هنا في مقدمة فصوص الحِجَم ماذا قال؟ قال: ولكني وارث، ولستُ بنبي ولا رسول ولكني وارث ولآخرتي حارث - أنا قلت هذا الكتاب هو عبارة عن شرح لكتاب فصوص الحِجَم، يقول فوضع لي قميص: حتى لا أباشر الموضوع الذي باشره بتقديمه تنزيهاً له وتشريفاً وتنبيهاً لنا وتعريفاً أَنَّ المَقَامَ الَّذِي شَاهَدُهُ مِنْ رَبِّهِ لَا يَشَاهِدُهُ الوَرَثَةُ - يعني ابن عربي وأمثال ابن عربي - إلا من وراء ثوبه - وأصلاً بحسب كلام الشيخ المطهري أنه لم يأتي ولن يأتي ليس له مثل، يوم أمس قرأنا كلام الشيخ المطهري وهذا الكلام ليس خاص بالشيخ المطهري هذا كلام كل العرفاء، مرَّ علينا كلام السيد الطباطبائي بأنه في الإسلام لم يأتي بسطر مثل ابن عربي، هي هذه سطور ابن عربي التي لم يأتي أحد بمثلها في الإسلام.

نذهب إلى صفحة 50، ماذا يقول؟ وهو يتحدث عن المقامات العالية، أنا فقط أذهب إلى العبارات مباشرة وإلا قبلها كلام كثير وبعدها كلام كثير وهذا يقتضي أنني أقرأ تمام الصفحات، يقول: ولا تُنال أبداً - بعد أن يتحدث عن مراتب عالية في القرب من الله، يقول: ولا تُنال أبداً - هذه المراتب - إلا

بالمشاهدة - المشاهدة أعلى من المكاشفة - ولا تُنال أبدأً إلا بالمشاهدة والإلهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه السلام: إن يكن في أمتي مُحدِّثون فمنهم عُمر - يعني أن عُمر وصل إلى هذه المراتب - ولا تُنال أبدأً إلا بالمشاهدة والإلهام وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تكون الفائدة بقوله عليه السلام: إن يكن في أمتي مُحدِّثون فمنهم عُمر وقوله في أبي بكر في فضله بالسرِّ، وقوله في أبي بكر في فضله بالسر غيره ولو لم يقع الإنكار لهذه العلوم في الوجود لم يفت قول أبي هريرة حفظت من رسول الله وعائين فأماً أحدهما فبثته وأماً الآخر فلو بثته فُطِع مني هذا البلعوم - يعني أبو هريرة أيضاً من أصحاب السر وأبو بكر أيضاً من أصحاب السر وعمر كان محدثاً - إن يكن في أمتي محدثون فمنهم عمر - وهذا كله من الوحي ومن المكاشفة، حينما يتحدث عرفائنا بأن ما جاء في الفتوحات كله كشف وحقائق، وبعد أن يعدد أسماء الكثير من مخالفني أهل البيت يقول: فهؤلاء كلهم سادات أبرار فيما أحسب واشتهر عنهم قد عرفوا هذا العلم - هذا علم الأسرار - ورتبته ومنزلة أكثر العالم منه وأن الأكثر منكرون له - لا يعرفون منازل هؤلاء الذين تقدم ذكر بعضهم مثل عمر وأبي بكر وأبي هريرة ومجموعة من مشايخ الصوفية من الصحابة ذكرهم في صفحة 50، ما عندي وقت أقرأ كل الكلام.

صفحة 109 يقول: فالعارفُ يألفُ الحال ويأنس به - الحال هذا مصطلح صوفي، يعني عبارة مختصرة يعني المراد منها هي نفحة التواصل مع الله سبحانه وتعالى - فالعارفُ يألفُ الحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في إستيحاشه - فكيف يستوحش، هو يقول: العارف يألف الحال ويأنس به نودي عليه السلام - أنا لا أريد أن أناقش كلامه، نقرأ ماذا جاء فيه من الوحي ومن المكاشفات الجليلة - فالعارفُ يألفُ الحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في إستيحاشه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر - يعني هو عند الله وأصابته الوحشة فلم يستأنس إلا بصوت أبي بكر - نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في إستيحاشه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر، خُلق رسول الله - يستمر في الحديث - وأبو بكر من طينة واحدة - لماذا هو يستأنس؟ لماذا استأنس بحديث أبي بكر؟ لأن النبي وأبا بكر خلقوا من طينة واحدة!! هنيئاً لعرفاء الشيعة - خُلق رسول الله وأبو بكر من طينة واحدة فسبق مُحَمَّدٌ وصلّى أبو بكر - يعني مُحَمَّدٌ هو السابق وأبو بكر تَبِعَهُ بعد ذلك - ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فكان كلامهما - يعني كان كلام النبي وأبي بكر كلام الله -

فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يعدو مرتبة وعُدِّي الخطاب إلى المرتبة الأخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطفٌ على الكلام ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم - يعني هذه الآية رُبطت مع ثاني اثنين إذ هما في الغار، بالنتيجة لا أريد أن أناقش هذه الجزئيات، قضية واضحة يضع لأبي بكر منازل عالية في الذوق العرفاني ولكن لنقف عند هذه القضية قضية أن النبي استوحش فكلمه الله بلغة أبي بكر ولترك هذه القضية، ما معنى أن رسول الله وأبا بكر خُلقا من طينة واحدة؟!!

لنذهب إلى صفحة 122 ووالله لو أريد أن أتبع السطور سطرًا سطرًا القضية أنكى وأنكى وأنكى من ذلك، ولكن هذه نماذج وأمثلة، في صفحة 122: ولذلك قال الصديق - طبعاً هذه الكلمة الكتاب من أوله إلى آخره تتردد فيه هذه الكلمة وهذه الكلمة نقرأها ونقف عندها - ولذلك قال الصديق - يعني أبا بكر - العجزُ عن دَرَكَ الإدراك إدراكٌ ولهذا الكلام مرتبتان فافهم ... إلى آخر الكلام، والله هذه الكلمة لا معنى لها في لغة العرب ولا حتى في لغة العرفاء، والغريب أن ابن عربي من أول الكتاب إلى آخره يضع هذه الكلمة قانوناً وستلاحظون كم مرة سنمر عليها، من جملة القوانين التي بنى عليها عرفانه هذا القانون: العجزُ عن دَرَكَ الإدراك إدراكٌ - ووالله هذه الكلمة لا معنى لها في لغة العرب، أنتم الآن حللوا هذه الكلمة، نحنُ نعرف بأن حقيقة العرفان هو العجز عن المعرفة، العجز عن المعرفة هو هذا حقيقة العرفان، أمّا العجز عن درك الإدراك إدراكٌ أصلاً لا معنى لها، هو كما يقول السيد الخميني في تعليقه على هذه الكلمة يقول: إذا كانت هذه الكلمة يعني صادرة من أبي بكر فيبدو أنه سَمِعَ كلاماً ونسيه وما عرف معناه فنقله بهذا الشكل الخاطيء لأنه لا معنى لهذه الكلمة - العجزُ عن دَرَكَ الإدراك إدراكٌ - يعني كيف تعجز عن درك الإدراك؟! الإدراك شيءٌ في داخل الإنسان، الإنسان كائن مُدرك فهو يُدرك الأشياء بنفسه وإدراكه لنفسه هو من درجة العلم الحضوري، الإنسان العلم الحضوري ما هو؟ هو أن يحضر المعلوم بنفسه عند العالم، يكون هناك اتحاد أصلاً بين العالم، والمعلوم بعبارة أخرى كما يقول الفلاسفة، حينما أشعرُ بفرحي موجود في داخلي، يعني الفرحة بنفسه حاضرٌ عندي، حينما أعلمُ بدواخل نفسي دواخل نفسي موجودة عندي حاضرة عندي، ماذا يقول الصديق؟ - العجزُ عن دَرَكَ الإدراك - كيف يعجز إلا أن يكون ميتاً أو أن يكون مجنون، حتى المجنون لا يعجز عن درك الإدراك المجنون عنده إدراك فكيف يعجز عن درك إدراكه، لا معنى لهذا الكلام مطلقاً لا في سوق الأدب ولا في سوق الفلسفة ولا في سوق المنطق ولا في سوق الرياضيات ولا في سوق الخضرة أبداً لا معنى لهذا

الكلام، في أي سوق إذا تأتي بهذا الكلام فإنك لن تصل إلى معنى، طبعاً العرفاء يأتون بتلفيقات يميناً وشمالاً لأجل تزيين هذا الكلام والصفوية كذلك ولكن هذا الكلام لا معنى له، يبدو إن هذا الكلام هو الذي يقولون عنه بأنه لا يوجد أحد يفهم هذا الكلام - العجز عن دَرْك الإدراك إدراك - ما معناه؟ كيف يعجز الإنسان أن يُدرك إدراكه، حتى الميت روحه تُدرك بل إدراك الروح أشد من إدراك الروح وهي في الجسد، ربما الجسد يعجز عن دَرْك الإدراك إذا انفصلت الروح عنه وحتى الجمادات عندها إدراك كيف تسبح ولكن إدراك بحسبها، ما معنى هذا الكلام؟ - العجز عن دَرْك الإدراك إدراك - ويجعله قاعدة مهمة في شرحه لكثير من المطالب، نقرأ، أنا هنا لست بصدد مناقشة ابن عربي - ولذا قال الصديق العجز عن دَرْك الإدراك إدراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم - ووالله لا يفهمها أحد، أي مرتبتين؟ نذهب إلى صفحة 140 تحت عنوان: ذكر دلالة نقط البسملة، أليس عليّ هو النقطة، فهنا ماذا يتحدث؟ يتحدث عن نقط البسملة بسم الله الرحمن الرحيم، مثلاً، كلام طويل موجود على صفحة 141، فماذا يقول؟ إلى أن يقول: وترتيب النقطتين الواحدة مما تلي الميم والثانية مما تلي الألف والميم وجود العالم - ليس مهماً أن يفهم كلامه في بعض الأحيان هناك طلاس غير واضحة هي هذه الطلاس التي يُقال عنها بأنها لا يفهمها كل أحد، طلاس وفيها أخطاء، ليس مهماً هذا، المهم ماذا يقول عن نقاط البسملة - وترتيب النقطتين الواحدة مما تلي الميم والثانية مما تلي الألف والميم وجود العالم الذي بُعث إليهم والنقطة التي تليه أبو بكر رضي الله عنه والنقطة التي تلي الألف مُحمّد وقد تقببت الياء عليهما كالغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ الله معنا فإنه واقفٌ مع صدقه - أبو بكر - ومُحمّدٌ عليه السلام واقفٌ مع الحق في الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر في الدعاء والإلحاح وأبو بكر عن ذلك صاح فإن الحكيم يوفي المواطن حقها ولمّا لم يصح اجتماع صادقين معاً، لذلك لم يقم أبو بكر في حال النبي وثبت مع صدقه به فلو فُقد النبي في ذلك المواطن وحضره أبو بكر لقام في ذلك المقام - يعني أن أبا بكر هو في مقام النبي لكن لأن النبي موجود أبو بكر له مقام آخر - فلو فُقد النبي في ذلك المواطن وحضره أبو بكر لقام في ذلك المقام الذي أقيم فيه رسول الله لأنه ليس ثمَّ أعلى منه يحجبه - لا يوجد أعلى من أبي بكر شيء يحجبه إلا النبي - لأنه ليس ثمَّ أعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمة وما سواه تحت حكمه - ما سوى أبي بكر فهو تحت حكم أبي بكر - فلمّا نظرت نقطة أبي بكر إلى الطالبين أسف عليه فأظهر الشدة وغلب

الصدق وقال لا تحزن لأثر ذلك الأسف إن الله معنا كما أخبرتنا - قلب للآيات والوقائع والأحداث بكل معانيها، هذا هو الكشف الحقيقي، أنا قلت قبل قليل هو هذا إما هو فعلاً مكاشفة أو واحد مكشف ونام ما يدري يعني، إلى أن يعني يستمر فيقول: وهذا أشرف مقام ينتهي إليه تقدم الله عليك - ماذا يقول؟ هو يقول إن أبا بكر يقول: ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله شهودٌ بكريٍّ وراثتهُ مُحَمَّدِيَّةٌ وخاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه رضي الله عنه وهو قوله تعالى يخبر عن ربه تعالى كلا إن معي ربي سيهدين والمقالة عندنا إنما كانت لأبي بكر رضي الله عنه ويؤيدنا قول النبي: لو كنتُ متخذاً خليلاً لا تأخذُ أبا بكر خليلاً فالنبي ليس بمُصاحب وبعضهم أصحاب بعض وهم له أنصار وأعوان فافهم إشارتنا تُهدى إلى سواء السبيل - ونعم الإشارات، هذا في صفحة 140، 141.

نذهب إلى صفحة 152 وهو يتحدث عن أصحاب الأسرار وعن مقام عن حقيقة تسمى الهباء، فيقول: من الذين عرفوا هذه الحقيقة - وقد ذكره عليُّ ابن أبي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله - هذا من الصوفية يعني يساوي بين عليٍّ وبين أحد الصوفية - وقد ذكره عليُّ ابن أبي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود - الظاهر عنده مؤسسة تحقيق وعليُّ ابن أبي طالب يعمل في هذه المؤسسة فأعطاه هذه الدرجة من درجات التحقيق - وقد ذكره عليُّ ابن أبي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود.

نذهب إلى صفحة 188: وقد ورد الخبرُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ علماء هذه الأمة أنبياء بني إسرائيل يعني المنزلة التي أشرنا إليها - طبعاً هو الكلام طويل أنا فقط أذهب إلى السطور وإلا كلام قبل هذا وبعد هذا كثير، يمكنكم أن تراجعوه أنا أذكر أرقام الصفحات - وقد ورد الخبرُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ علماء هذه الأمة أنبياء بني إسرائيل يعني المنزلة التي أشرنا إليها - في السابق من الكلام - فإن أنبياء بني إسرائيل كانت تُحفظُ عليهم شرائع رسالهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الأمة وأئمتها يحفظون عليها أحكام رسول الله، يحفظون عليها أحكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين وأتباع التابعين كالثوري - سفيان الثوري وابن عُيينة وابن سيرين - هذا الثوري الحادثة المشهورة الذي التقى بالإمام الصادق وكان الإمام الصادق يلبس ثوباً راقياً، فقال له: يا أبا عبد الله أين زُهد جدك أمير المؤمنين؟ أنت تلبس هذا الثوب وكان سفيان الثوري يلبس

ثوباً خشناً، الإمام الصادق أمسك به أخذ يده فأدخل يده تحت الثوب، فوجد تحت ثوب الإمام الصادق ثوب خشن مدرعة من شعر قال: هذا لي وهذا للناس، أمّا أنت يا سفيان أدخل يده في داخل وإذا به يلبس ثوب ناعم أنعم من الحرير قال:

وهذا لك يا سفيان وهذا الثوب الخشن، هذا هؤلاء هم علماء الأئمة رضوان الله تعالى عليهم أعلى الله تعالى مقاماتهم - كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين وأتباع التابعين كالثوري وابن عُيينة وابن سيرين - هذا العالم الأموي الشديد في أمويته - والحسن - الحسن البصري - ومالك وابن أبي رباح - مالك يعني مالك بن أنس، هذا كان في بداياته كان يرغب يصير مغني هذا مكتوب في كتب التاريخ، لكن أمه كان شكله قبيح، فقالت له أمه: إنك لا تصلح أن تكون مغنياً، المغني لا بُد أن يكون شكله مثل ما الآن تُراعى الوسامة في الفنانين في الممثلين وفي نجوم السينما هذه قضية قديمة، قالت له شكلك لا يصلح للغناء فلجأ إلى الفقه وهذه قضايا مكتوبة في كتبهم هذه ليست في كتبنا - وأتباع التابعين كالثوري وابن عُيينة - هؤلاء لو أقف عندهم أتحدث عنهم بالتفصيل هناك كلام كثير عنهم في الكتب - وأتباع التابعين - هؤلاء هم الذين كانوا بني إسرائيل - كالثوري وابن عُيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء - أيُّ تقية حينما يقولون بأن ابن عربي يتقي، هل هو مجبور على ذكر هذه الأسماء؟! التقية لها حدود، الرجل هو في دائرة المخالفين لأهل البيت هذه قضية واضحة في كل كتبه، أيُّ تقية؟ سنتحدث عن التقية - ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء إلى هلم جرا - في حفظ الأحكام، إلى يومنا هذا - وطائفة أخرى من علماء هذه الأئمة يحفظون عليها أحوال الرسول وأسرار علومه كعليّ وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحَمَّال وأيوب السخيتاني - هل فيهم جعفر الصادق؟ هل فيهم باقر العلوم؟ من هذا بنان الحَمَّال؟ وأيوب السخيتاني من هو؟ - ومن نزل عنهم بالزمان - هؤلاء من الدراويش من الصوفية - ومن نزل عنهم بالزمان كشييان الراعي وفرج الأسود - والإمام الصادق أين؟ والإمام الباقر أين؟ بقية الأئمة أين؟ - كشييان الراعي وفرج الأسود - هنيئاً، هنيئاً هؤلاء الذين يأخذون دينهم من مثل هذه الكتب - كشييان الراعي وفرج الأسود المعمر والفضيل بن عياض وذي النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد والتستري - أليس هذه ظلامه لأهل البيت؟ وندوخ في أن ابن عربي يكون مصدر للعقائد أو لا، من هو ابن عربي؟ حتى لو صار شيعياً

هو ينفع نفسه، من عنده آل مُحَمَّد يحتاج ابن عربي أيها الشيعة؟! ما لكم كيف تحكمون. وحين انتقد الوائلي أو مرتضى العسكري أو انتقد فضل الله وآتي بالأدلة أُسَبِّ وأُشْتَمَّ ولا أعبأ بذلك، وحين انتقد ابن عربي سيُقال عني هذا جاهل وهذا قشري وحشوي ويقولون ما يقولون، من هم القشريون؟ أنا قشري أم هؤلاء الذين يقدسون كتاباً بمثل هذه القشرية والسخافة.

صفحة 224: وَلَمَّا تلا رسول الله هذه السورة - يا سورة؟ سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ الكلام طويل، النبي حين تلا السورة - بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحده دون من كان في ذلك المجلس وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَعَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ نَفْسَهُ وَهُوَ كَانَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهِ - أعلم الناس كان أبو بكر - وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولا يعرفون سبب ذلك - باعتبار السورة تتحدث عن نصر وفتح يقول: والأولياء الأكابر - مثل أبي بكر - إذا تُرِكُوا وأنفسهم لم يختَر أحدٌ منهم الظهور أصلاً لأنهم عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَهُمْ لَهُمْ وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ بِالتَّعَلُّقِ مِنَ الْقَصْدِ الْأَوَّلِ وَإِنَّمَا خَلَقَهُمْ لَهُ سُبْحَانَهُ - يعني أن أبا بكر الله خلقه له - فَشَغَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا خُلِقُوا لَهُ فَإِنْ أَظْهَرَهُمُ الْحَقَّ - إذا الحق أظهرهم - عن غير اختيار منهم بأن يجعل في قلوب الخلق تعظيمهم فذلك إليه سبحانه ما لهم فيه تعمُّل - ليس هم الذين أبرزوا أنفسهم، ليس هم الذين كتبوا الصحيفة مثلاً وليس هم الذين أنشئوا السقيفة مثلاً، وليس هم الذين مثلاً قتلوا مالك بن نويرة وزنا قائدهم بزوجته وليس وليس هؤلاء وليس هم الذين قتلوا الزهراء، هذا كله تعمُّل، هذه الأشياء ظهرت منهم تعمُّل لأن الله خلقهم له.

صفحة 225: ثُمَّ إِنْ هَذِهِ الطائفة هؤلاء إنما نالوا هذه المرتبة عند الله - لِمَاذَا؟ - لأنهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله - هذه الطائفة صانت قلوبها أن يدخلها غير الله - أو تتعلق بكون من الأكوان سوى الله فليس لهم جلوسٌ إلا مع الله ولا حديثٌ إلا مع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون - من هم؟ أبو بكر وعمر وأمثالهم - وإلى الله راحلون ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قاطنون، فما لهم معروفٌ سواه ولا مشهودٌ إلا إياه صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون هم ضغائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق مشي ستر وأكل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب - نحن إذا نقول هذا الكلام عن أهل البيت يُقال بأننا مُغالون، ويستمر يقول: لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بُعثت الرسل

ووجد معهم هؤلاء - مثل أبي بكر وعمر - تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الأنبياء والرسل ما شرعوا وأخذ عنها الأولياء ما اتبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة والعالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنزل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل - هذا في صفحة 225، هذه المنازل العالية كلها لأبي بكر وعمر.

نذهب إلى صفحة 228، يقول: وقد نَبَّهَ عليه الترمذي - بعد أن يذكر في كلامه عيسى عليه السلام - وقد نَبَّهَ عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء له وشَهِدَ له - يعني الترمذي شَهِدَ لِمَنْ؟ - وقد نَبَّهَ عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء له وشَهِدَ له بالفضيلة على أبي بكر الصديق وغيره - يعني أن عيسى وهو ختم الولاية الأول، ابن عربي ختم الولاية الثاني، عيسى ختم الولاية الأول هو أفضل أحد في هذه الأمة بعد النبي بحيث أنه حتى أفضل من أبي بكر، يعني دلالة على أفضلية عيسى أنه أفضل من أبي بكر لأن أبا بكر ليس من أحد فوقه إلا النبي - وشَهِدَ له بالفضيلة - يعني حتى على أبي بكر الصديق وغيره، إلى آخر الكلام الذي ذكره.

صفحة 242 وهو يتحدث عن آية التطهير التي علسها في تفسيره، أليس عُلمت آية التطهير لم يتحدث عنها؟ هنا يتحدث عن آية التطهير صفحة 242، يذكر الآية: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ يقول: فدخَلَ الشُّرَفَاءُ أولاد فاطمة كلهم - كل أولاد فاطمة دخلوا في هذه الآية، لربما يقول قائل أن المراد أولاد فاطمة من عليّ قبول نقبل بذلك - فدخَلَ الشُّرَفَاءُ أولاد فاطمة كلهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي - أيضاً دخل في هذه الآية - إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية - هذه الآية ماذا يفهم منها ابن عربي؟ يقول هذه الآية آية غفران ليس تطهير، يقول لأن هم يرتكبون الذنوب، يرتكبون المعاصي يفعلون الكبائر لكن هذه الآية أشارت إلى أن الله يغفر ذنوبهم، نقرأ ماذا يقول: فدخَلَ الشُّرَفَاءُ أولاد فاطمة كلهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعنايةً بهم لشرف مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة - يعني في الدنيا هم غير مطهرين، بس بالنسبة لأبي بكر لا المنازل ظاهرة في الدنيا والآخرة - ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلا في الدار الآخرة فإنهم يُحْشَرُونَ مغفوراً لهم - أمّا في الدنيا يلعبون ما

يلعبون، أمّا أبو بكر كما مرّ علينا لا ينطق إلا عن الله، لا يُحدّث إلا مع الله، لا يتكلم إلا مع الله، كل أفعاله مع الله، وما يصدر منه من أمور تُظهر منزلته العالية أيضاً ليست من فعله وإنما الله يفعل به ذلك - فإنهم يُحشرون مغفوراً لهم وأمّا في الدنيا فمن أتى منهم حداً - انتبهوا للكلام، الحد لمن؟ للزاني، لشارب الخمر، للناظر الذي يلوط - وأمّا في الدنيا فمن أتى منهم - يعني من أولاد فاطمة - حداً أُقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أُقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كما عرّفنا وأمثاله - هذا ماعز بن مالك الأنصاري له قصة أُقيم عليه الحد، جاء مُقرأً وأُقيم عليه الحد - مع تحقق المغفرة كما عرّفنا وأمثاله - في زمان النبي - ولا يجوز ذمّه وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله بما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيعتقد في جميع ما يصدر من أهل البيت أن الله قد عفا عنهم فيه - حتى يعني الأمور التي مرّ وقد زنا وقد سرق أو شرب - فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمّة بهم ولا ما يشنأ أعراض من قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل عملوه ولا بخير قدّموه بل سابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - وهيناً لمن يدافع عن ابن عربي بهذه العقائد الحقّة المنيرة، هذا في أهل البيت، أمّا في عمر ماذا يقول؟ لنذهب إلى صفحة 246 بعد أن يتحدّث عن أعلى المقامات وهي المقامات المعصومة عن الخطأ، مقامات عالية جداً، يقول: ومن أقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب - صفحة 246، 247 - ومن أقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل، ولهذا قال في عمر بن الخطاب يذكر ما أعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان في فجح إلا سلك فجاً غير فجك - فج يعني طريق - يا عمر ما لقيك الشيطان في فجح إلا سلك فجاً غير فجك - ماذا يقول ابن عربي؟ في صفحة 247 :-

فدلاً على عصمته - على عصمة عمر - بشهادة المعصوم - لأن هذا الكلام كلام النبي - وقد علمنا أن الشيطان ما يسلك قط بنا إلا إلى الباطل وهو غير فجح عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك إلا فجح الحق بالنص - لأن النبي قال له: يا عمر ما لقيك الشيطان في فجح إلا سلك فجاً غير فجك، فكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم في جميع مسالكه وللحق صولة ولَمَّا كان الحق صعب المرام قوياً حملة على النفوس ولَمَّا كان الحق، ولَمَّا كان الحق صعب المرام قوياً حملة على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تمجّه وترده لهذا قال: ما ترك الحق لعمر من صديق - النبي يقول - ما ترك الحق لعمر من

صديق وصدق - يعني فاطمة لَمَّا غضبت على عمر فإنها كانت على حد الباطل لأنه ما ترك لعمر من صديق - ما ترك الحق لعمر من صديق يعني في الظاهر والباطن، أمّا في الظاهر فلعدم الإنصاف وحب الرئاسة وخروج الإنسان عن عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعا إليه من شغله بنفسه وعييه عن عيوب الناس وأمّا في الباطن فما ترك الحق لعمر في قلبه من صديق - لماذا؟ - فما كان له تعلق إلا بالله - هذا هو عمر بن الخطاب، أمّا أولاد فاطمة فيرتكبون الزنا والخمر ولكن نحن لا نعيهم، الله قد غفر لهم في أي آية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

هو هذا الكلام الذي لا يفهم لا يفهمه إلا اثنان أو ثلاثة كما يقول الشهيد المطهري رضوان الله تعالى عليه وكما يقول عرفاتنا الأجلاء والسيد القاضي الطباطبائي يومياً يقرأ في هذا الكتاب، لا أدري ماذا يقرأ السيد القاضي الطباطبائي في هذا الكتاب، وهل هي هذه السطور التي لم يأتي بها أحد في الإسلام كما يقول السيد محمد حسين الطباطبائي، لم يأتي أحد في الإسلام بسطر كمحيي الدين ابن العربي، أنا لا أجيب على هذه الأسئلة ولكن ابن عربي هو يُجيب، هذا كتابه وللعلم هذه النسخة التي كتبها ابن عربي وأشرف عليها في آخر عمره قبل وفاته بستين وأضاف عليها، هذا الموضوع نأتي عليه إن شاء الله بعد أن نُتم الكلام في كتاب الفتوحات نتحدث عن نسخ الفتوحات وعن التبريرات التي يذكرها العرفاء في المدرسة العرفانية الشيعية لا علاقة لي بالنواصب والمخالفين لعنة الله عليهم.

نذهب إلى صفحة 260 أيضاً يتحدث عن طائفة ذات مقامات عالية يقول: وهذه الطائفة في الرجال قليلون - من هي هذه الطائفة؟ الطائفة التي هو يصفها: شغلوا نفوسهم بتمحيص النيات والقصد في حركاتهم كلها حتى لا ينوون إلا ما أمرهم الله به أن ينووه ويقصدوه وهذه غاية ما يقدر عليه رجال الله، وهذه الطائفة في الرجال قليلون فإنه مقام ضيق جداً يحتاج صاحبه إلى حضور دائم وأكبر من كان فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه في حرب اليمامة - يعني في أبي بكر - فما هو إلا أن رأيت أن الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق لمعرفة عمر باشتغال أبي بكر بباطنه - يقول لَمَّا انشرح صدر أبي بكر للقتال وأن القتال هو الحق في هذه الجهة عمر قال علمت بأن ذلك هو الحق، لماذا يقول ابن عربي؟ - لمعرفة عمر باشتغال أبي بكر بباطنه - أبو بكر ما يشتغل إلا على الباطن - فإذا صدرت منه حركة في ظاهره فما تصدر إلا من إل

وهو عزيز ولهذا كان من يفهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب إذا سمعوا أو يُقال لهم أن رسول الله يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج إلا من إل أي هو كلامٌ إلهي - فهذا الكلام كان يخرج من إل، ترتيبات هذه موجودة في كتب ابن عربي - ما هو كلام مخلوق فانظر ما أحسن العلم وفي أي مقام ثبتت هذه الطائفة وبأي قائمة استمسكت جعلنا الله منهم، فَجُلُّ أعمالهم - هذه الطائفة مثل أبي بكر وعمر في الباطن - فَجُلُّ أعمالهم في الباطن مساكن السائحين منهم الغيران والكهوف في الجبال - الغيران والكهوف الحفور الموجودة في الجبال دائماً يذهبون إلى هذه الأماكن - مساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفي الأمصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى لا يضعون لَبِنَةً على لَبِنَةٍ ولا قصبه على قصبه وهكذا كان رسول الله إلى انتقل إلى ربه ما بنى قط مسكناً لنفسه - وهذا هو شأن أبي بكر وعمر أمّا عليٌّ فغير معدود في هذه الطائفة لأنه لو كان له شأن عالي لَدُكِر، يبدو هو من هذه الطائفة لكن ليس هو صاحب شأن عالي بحسبه لأنه كان صغيراً، وكان منشغل بالحروب، هذا الذي ينشغل بالحروب ويقلع باب خبير لا يستطيع أن يشتغل بباطنه لكن الذي يفرون من ساحة المعركة عندهم مجال حينما يفرون من ساحة المعركة يُجَبِّن بعضهم بعضاً وحينما تبلغ القلوب إلى الحناجر هؤلاء عندهم مجال للاشتغال بالباطن.

أنتم تعلمون أنا لا زلت في الجزء الأول، القصة طويلة اصبروا عَلَيَّ فَإِنِي لَنْ أَتْرِكَ جزءاً من هذه الأجزاء اليوم وغداً وحتى في العيد، هذه قضية مهمة جداً، هذا كشف لحقائق من خلالها يستطيع الإنسان أن يضع أقدامه في أي طريق، صفحة 272: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية - في أثناء الحرب قصة طويلة صفحة 273 لا وقت لقراءتها أذهب إلى موطن الشاهد - انفلق الجبل وخرج عليهم رجل - من داخل الجبل رجل كبير السن - فسلم عليهم فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا زريب بن برثملا - هذا زريب بن برثملا يبدو أنه من الأمم الماضية، هو يقول: وصي العبد الصالح عيسى بن مريم - كان موجود في الجبل ماذا يصنع لا أدري ولكن انفلق الجبل لهم وخرج زريب أو زُريب بن برثملا وبعد كلام هو يسألهم: ما فعل النبي؟ قلنا قُبِضَ فبكى بكاءً طويلاً حتى خَضَبَ لحيته بالدموع، ثُمَّ قال: فمن قام فيكم بعده؟ قلنا: أبو بكر، قال: فما فعل؟ قلنا: قُبِضَ، قال: فمن قام فيكم بعده؟ قلنا: عمر، قال: إذا فاتني لقاء مُحَمَّدٍ فاقروا عمر مني السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر واخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها - إلى آخر الكلام، يعني أن

عمر كان معروفاً عند الأوصياء السابقين.

نذهب إلى صفحة 283، قبل قليل مرّ علينا أن عمر لا يسلك في فج يسلك فيه الشيطان والشيطان يفر من عمر، الآن يأتي إلى النبي يقول: هذه الآية: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يقول النبي يذنب ولكن بتقدير من الله، الحقيقة ما افتهمنه شنو القضية ما أدري؟! -

صفحة 283 - وكذلك ينبغي أن تكون زلات الأكاير غالباً نزولهم إلى المباحات لا غير وفي حكم النادر تقع منهم الكبائر - يعني زلات وكبائر - قيل لأبي يزيد البسطامي رضي الله عنه - هذا من كبار الصوفية - أيعصي العارف؟ فقال وكان أمر الله قادراً مقدوراً يريد أن معصيتهم بحكم القدر النافذ فيهم لا أنهم يقصدون انتهاك حرمت الله - يعني هو مجبور على المعصية العارف - هم بحمد الله إذا كانوا أولياء عند الله تعالى وجل معصومون في هذا المقام - العرفاء - فلا تصدر منهم معصية أصلاً انتهاكاً لحرمة الله كمعاصي الغير فإن الإيمان المكتوب في القلوب يمنع من ذلك فمنهم من يعصي غفلةً ومنهم من يخالف على حضور عن كشف إلهي قد عرّفه الله فيه ما قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينه من ربه وهذه الحالة بمنزلة البشرية في قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ - يعلق: فقد أعلمه - يعني أعلم النبي - بالذنوب الواقعة المغفورة فلا حكم لها ولا لسلطانها فيه فإنه إذا جاء وقت ظهورها - وقت ظهور هذه الذنوب - يكون في صحبتها الاسم الغفار فتزل بالعبد ويحجب الغفار حكمها فتكون بمنزلة من يلقى في النار ولا يحترق كإبراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذي هو المانع كذلك زلة العارف صاحب مقام الكشف للأقدار تجلُّ به النازلة أو تحلُّ به النازلة وحكمها بمعزل عنها فلا تؤثر بمقامه بخلاف من تحلُّ فيه وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قُدِّر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا أسرار إلهية لا يسعنا التعبير عنها - كلام فيه خبط وخلط ولكنه بالنتيجة عرفان عميق، صفحة 283.

نذهب إلى صفحة 322، يقول: ولقد جرى لنا في حديث الأنصار ما نذكره إن شاء الله وذلك أنه عندنا بدمشق رجلٌ من أهل الفضل والأدب والدين يقال له يحيى بن الأخفش من أهل مراکش - هو - فكتب إليّ يوماً من منزله بدمشق وأنا بها يقول لي في كتابه: يا ولي رأيتُ رسول الله البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة إلى جانب خزانة المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه والناس يهرعون

إليه ويدخلون عليه بياعونه، فبقيت واقفاً حتى خفت الناس فدخلت عليه وأخذت يده - هو ابن عربي - فقال لي: هل تعرف مُحَمَّدًا؟ قلتُ له: يا رسول الله - صاحب الرؤيا يقول، صاحب الرؤيا: فبقيت واقفاً حتى خفت الناس فدخلت عليه وأخذت يده فقال لي: هل تعرف مُحَمَّدًا؟ قلتُ له: يا رسول الله من مُحَمَّد؟ فقال له: ابن العربي، قال: فقلتُ له: نعم أعرفه، فقال له رسول الله: إنا قد أمرناه بأمر فقل له يقول لك رسول الله انفض لما أمرت به واصحبه أنت فإنك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله: أمتدح الأنصار ولتعين منهم سعد بن عبادة ولا بُدَّ، ثم استدعي بحسان بن ثابت فقال له رسول الله: يا حسان حَفْظُهُ بيتاً يوصله إلى مُحَمَّد بن العربي يبني عليه وينسج على منواله في العروض والروي - إلى آخر الكلام، وكلام آخر على هذا السياق وعلى هذا الوزن، هو يريد أن يقول بأن أشعاره ونثره وأدبه كله جاء بهذا الطريق كله عن النبي عن طريق مكاشفات عن طريق رؤى ومنامات وكل ما عنده جاء من طريق الغيب، هو هذا الذي يريد أن يصل إليه ابن عربي.

نذهب إلى صفحة 326: وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الإدراك إدراك - إلى آخر الكلام، هذا تكرار لهذه الكلمة التي ليس لها رأس وليس لها ذيل.

صفحة 339، ماذا يقول: وعلى هذا جرى أهل البدع - وهو عنوان الموضوع في معرفة الخواطر الشيطانية يعني جناب ابن عربي كل هذه الخواطر كانت رحمانية، الآن نأتي إلى الخواطر الشيطانية، ما هي الخواطر الشيطانية عند ابن عربي - وعلى هذا جرى أهل البدع والأهواء فإن الشياطين ألفت إليهم أصلاً صحيحاً لا يشكون فيه - وبالضبط هو هذا، هو في كتب ابن عربي هناك أشياء صحيحة هو يصف حاله، السيد الخميني عنده تعليق على ما يذكره ابن عربي من أن بعض أهل الكشف يرون الشيعة بصورة الخنازير، السيد الخميني سنقرأ تعليقه يقول: بأن ابن عربي الذي ينقل هذا الكلام وأمثال ابن عربي هؤلاء الذين يقولون بأنهم يرون الشيعة في صورة خنازير هؤلاء يرون أنفسهم في مرايا النفوس الشيعية، يقول النفوس الشيعية صافية وهؤلاء حين ينظرون إلى هذه النفوس الصافية بسبب رياضاتهم يرون أنفسهم التي هي خنازير، لأن الروايات تقول بأن أعداء أهل البيت يُحشرون في يوم القيامة بصور تحسُّ عندها القردة والخنازير، يعني هم في عالم الدنيا بصور القردة والخنازير ولكن في عالم الآخرة بصور تحسُّ عندهم القردة والخنازير، يقول ابن عربي: وعلى هذا جرى أهل البدع والأهواء فإن الشياطين ألفت إليهم أصلاً صحيحاً لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك إلى

الشیطان بحکم الأصل ولو علموا أن الشیطان فی تلك المسائل تلمیذٌ له یتعلمُ منه - ولو علموا أن الشیطان فی تلك المسائل تلمیذٌ له یتعلمُ منه وأكثر ما ظهر ذلك - أين؟ - فی الشيعة ولاسيما فی الإمامية منهم - هنيئاً للعرفاء الإمامية - وأكثر ما ظهر ذلك فی الشيعة ولاسيما فی الإمامية منهم - سيقولون بأن كتب ابن عربي محرفة.

صحيح هناك تحريف وهذا يشمل كل الكتب ونأتي ولكن هذه ليس من المحرفات سنتحدث عن هذه المواضيع - وأكثر ما ظهر ذلك فی الشيعة ولاسيما فی الإمامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجن أولاً - بماذا؟ - بحب أهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا أن ذلك من أسنى القربات إلى الله، وكذلك هو لو وقفوا ولا يزيدون عليه إلا أنهم تعدوا من حب أهل البيت إلى طريقتين منهم من تعدى إلى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتحيلوا أن أهل البيت أولى بهذه المناصب الدنيوية، فكان منهم ما قد عرف واستفاد وطائفة زادت إلى سب الصحابة القدح في رسول الله وفي جبريل عليه السلام - هذه مكاشفات ابن عربي، من هذا الذي في الشيعة يسب رسول الله ويقدح بجبريل، هي هذه مكاشفات ابن عربي يا عرفاء الشيعة - وطائفة زادت إلى سب الصحابة القدح في رسول الله وفي جبريل عليه السلام وفي الله جلّ جلاله - الشيعة تقدح في الله - حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم في الخلافة للناس حتى أنشد بعضهم ما كان من بعث الأمين أمينا - يعني ما كان الله أمين، ما كان من بعث الأمين أمينا الشيعة هكذا يقولون، بالله عليكم هو هذا الكشف هو هذه الحقائق - وهذا كله واقع من أصل صحيح وهو حب أهل البيت - يعني حب أهل البيت يُنتج هذا الضلال وحب أبي بكر وعمر يُنتج هذه المقامات العالية - وهذا كله واقع من أصل صحيح وهو حب أهل البيت أنتج في نظرهم فاسداً فضلوا وأضلوا - هؤلاء الشيعة الإمامية - فانظر ما أدى إليه الغلو في الدين أخرجهم عن الحد فانعكس أمرهم إلى الضد قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾. إلى آخر الآية الكريمة هذا في صفحة 339 ويأتي مثلاً السيد محمد حسين الطهراني ويقول: إن ابن عربي لا يتكلم على الشيعة، وحينما يقول بأن هؤلاء الرجبيون رأوا الرافضة في صورة الكلاب، يقول هؤلاء الرافضة هم الخوارج لأنه لا يتهم على الشيعة وهذه الفتوحات المكبية، هذا في الروح المجرد وسنأتي على قراءته إن شاء الله تعالى.

نذهب إلى صفحة 381، والله ما هذا كل الكلام الموجود في الكتاب هذا فقط الجزء الأول وآتين على

الأجزاء الأخرى إن شاء الله تعالى حتى تتضح الصورة، لا بد أن تنكشف الحقائق، إذا تعبتم اقبلوا إلى قناة ثانية أنا ما اتعب في الدفاع عن أهل البيت، 381 - ولذلك لَمَّا ذكر رسول الله الثمانية الأبواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء - لَمَّا ذكر رسول الله الثمانية الأبواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء قال أبو بكر: يا رسول الله وما على الإنسان أن يدخل من الأبواب كلها؟ - يعني أبو بكر يريد أن يدخل من كل الأبواب في آن واحد - قال رسول الله: أرجوا أن تكون منهم يا أبا بكر، فأراد أبو بكر بذلك القول ما ذكرنا أن يكون الإنسان في زمان واحد في أعمال كثيرة تعم أبواب الجنة - فهو في جميع الاتجاهات يعمل فيدخل من جميع أبواب الجنة، ثم يذكر هذه الرؤيا التي تَحَدَّث عنها في بداية فصوص الحِجَم، هذه قضية اللَّيْنَةِ وَاللَّبَنَتَيْنِ وبأنه، خلاصة الكلام الرؤيا طويلة في صفحة 381 بأن النبي مُحَمَّد هو خاتم النبوة وابن عربي خاتم الولاية وهو على قدم المساواة معه، يعني شوية هاهنا أقل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

409 هنا يتحدث عن الوضوء وطبعاً ابن عربي صاحب مذهب فقهي، ابن عربي ليس تابع لأحد المذاهب لذلك بعض العرفاء الشيعة حينما يجدون عنده آراء فقهية يخالف فيها المذاهب الأخرى يقولون هو خالف المذاهب، خالف المذاهب ولكن هل جاء برأي شيعي، يستدلون على تشييعه بأنه يخالف المذاهب ولكن ما الرأي الذي جاء به، جاء برأي آخر لأن هو صاحب مذهب فقهي، ابن عربي كان عالم وكان فقيه فعنده مذهب الفقهي الخاص به والمطلع على كتب ابن عربي يخرج بهذه النتيجة، هذا الكتاب الفتوحات المكية مليء بالآراء الفقهية، صحيح هذه الآراء الفقهية يخالف فيها المذاهب الأخرى في بعض الأحيان لكن هذا ليس دليل على تشييعه، حينما يخالفهم فهل جاء برأي شيعي؟ لا، العرفاء الشيعة يستدلون بهذا وأستغرب كيف يقتنعون بمثل هذه الاستدلالات؟ يستدلون بأنه يخالف المذاهب الأربعة، أنتم تعرفون السنة عندهم مذاهب كثيرة مذاهب قديمة وحتى الآن، الآن السنة مذاهبهم كثيرة حتى تتجاوز العشر مذاهب ليس فقط محصورة بالمذاهب الأربعة.

صفحة 409 وهو يعدد أحكام الوضوء فيذكر: باب مسح الأذنين وتجديد الماء لهما، هو يتحدث عن أسرار هذا العمل يعطيه الوجه الباطني - فأما حكمهما في الباطن - يعني مسح الأذنين - فإنه عضو مستقل يجب تجديد الماء له - هو هذا رأيه - فيُمسح باستعمال القول الأحسن ولا بد - إلى آخره، فهو يتحدث عن مسح الأذنين وهذا وضوء خلاف وضوء أهل البيت.

ثم باب غسل الرجلين يقول: ومذهبنا التخيير والجمعُ أولى - يجمع بين غسل والمسح ويمسح الرجلين ويغسل الرجلين - فالمسحُ بظاهر الكتاب والغسلُ بالسنة ومحمّل الآية بالعدول عن الظاهر منها - يعني الآية يمكن أن يُعدّل عنها أنه ليس المسح هو الصحيح مع ظاهر الآية، وإنما يُعدّل عن ظاهر الآية إلى ما جاء في الروايات بالغسل، الوضوء والأحكام كلها مخالفة لأهل البيت في كتاب الفتوحات المكية، هذا الكتاب إذا أُريد أن أعطيه أقل نسبة، أقل نسبة ففيه 60% مخالف لأهل البيت 100%، هذه الستون في المائة والأربعون الباقية أيضاً فيها وفيها، أما قطعاً يعني ستين بالمائة في هذا الكتاب على مستوى الفقه، على مستوى تفسير القرآن، على مستوى الحديث، على مستوى العقائد، على مستوى المناقب، على جميع هذه المستويات مخالف لأهل البيت، لا أنفي وجود حقائق في هذا الكتاب ولكن كتاب الإنجيل الآن الموجود فيه حقائق أيضاً فهل نأخذ منه؟! كتاب التوراة فيه حقائق، حتى كتب كارل ماركس فيها حقائق فهل يعني أننا نعتقد بكتب كارل ماركس؟! كتب سارتر فيها حقائق فهل نتبنى الفكر السارترى الوجودي؟! كل شيء في هذه المدارس الفكرية موجودة الحقائق في كل مكان، في كتب النواصب أعداء أهل البيت هناك حقائق، في صحيح البخاري حقائق، في صحيح مسلم حقائق هل نعتقد بصحة البخاري ومسلم؟! ما هذا الكلام، أي موازين توزن فيها الأمور!! هذه نماذج من الجزء الأول وكما قلتُ قبل قليل إذا تعبتم هناك قنوات فيها أشياء مريحة انتقلوا إلى القنوات المريحة وارجعوا إلي بعد ذلك فأني مستمرٌّ مع ابن عربي.

هذا الجزء الثاني.

الجزء الثاني نذهب إلى صفحة 47 وأقول للمشاهدين الذين يتابعون البرنامج أنا مع هذا الكتاب، الحلقة القادمة التي بعدها التي بعدها لا بد أن أكمل قضيتي، رحم الله امرئ عمل عملاً فأتقنه، صفحة 47 من الجزء الثاني - فمن كان في صلاته يشهدُ الغير - يعني وهو في الصلاة يشهدُ الغير - معرى - هذا معرى - عن شهود الحقّ فيه أو شهوده في الحق أو شهود صدوره عن الحق وهو قول أبي بكر الصديق ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله فما هو بمصل من ليست حالته ما ذكرناه من أنواع المشاهدة - يعني شهود الحقّ فيه أو شهوده في الحق أو شهود صدوره عن الحق فهذه كلها كان يشاهدها أبو بكر الصديق في صلاته - ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله فما هو بمصل من ليست حالته ما ذكرناه من أنواع المشاهدة.

في صفحة 83 كلام جميل - فلما رأينا أولياء الله - طبعاً الموضوع في إمامة الفاسق، في جواز إمامة الفاسق وأنه لا بأس وهذا رأيٌ شيعيٌ أصيل، الذين يقولون بأن ابن عربي عنده آراء توافق الشيعة في الفقه هذا رأي فقهي شيعي أصيل جواز إمامة الفاسق، لاحظوا كيف يفسر جواز إمامة الفاسق - فلما رأينا أولياء الله يأتون به - من هم أولياء الله؟ عبد الله بن عمر بن الخطاب صلى خلف الحجاج - فلما رأينا أولياء الله يأتون به وينفعهم ذلك عند الله ويكون هذا الإقتداء سبباً في نجاتهم صحت إمامته - إمامة الفاسق - وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفُسَّاق بلا خلاف المتأولين بخلاف - بلا خلاف المتأولين بخلاف فكلُّ من آمن بالله وقال بتوحيد الله في ألوهته فالله أجل أن يسمى هذا فاسقاً حقيقةً مطلقاً وإن سُمي لغةً لخروجه عن أمر معين وإن قل والمعاصي لا تؤثر في الإمامة مادام ليس كافراً، مادام لا يسمى كافراً - يقول الحجاج لَمَّا كان يصلي الله أجل من أن يسميه فاسقاً لأنه في هذه الحال مؤمن بتوحيد الله، هذه إذا كانت في مجالسنا في الحسينيات المفروض الآن المشاهدين يجرون صلوات لأن هذه منقبة كرامة معجزة هذه، عادةً حينما تذكر كرامة رواد الحسينيات في حسينياتنا يجرون صلوات، المفروض الآن المشاهدين يجرون صلوات بعد هذه المنقبة والكرامة العظيمة لعبد الله بن عمر وللحجاج بن يوسف الثقفي ولكل فاسق لأن الله أجل من أن يسمى هذا الفاسق فاسق، فلماذا سمى أخ عثمان بن عفان إن جاءكم فاسق نبأ، لماذا سمَّاه فاسق، ماذا كان يعمل هذا؟ الظاهر كان يلعب أتاري هذا.

صفحة 115 - فإن النبي أمر الإمام أن يصلي بصلاة المريض وأضعف الجماعة - صلوا بصلاة أضعفكم يشير إلى هذا الحديث - فإن النبي أمر الإمام أن يصلي بصلاة المريض وأضعف الجماعة والتأويل الذي يحتمله اقتداء أبي بكر بصلاة رسول الله ذكره الطحاوي أن أبا بكر كان هو الإمام في صلاته بالناس وفيهم رسول الله - يعني رسول الله يصلي خلف أبي بكر - قال الراوي: فكان الناس يقتدون بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله - هو الوارد أن النبي طرده من الصلاة وهو وقف يصلي وهذا هو الموجود، على أي حال - فكان الناس يقتدون بأبي بكر الصديق - والنبي واقف ورا أبو بكر وأبو بكر يقتد من وراء بالنبي صلى الله عليه وآله ترتيب منظم لصلاة الجماعة، لا أدري هذا الربط بطريقة التوالي بطريقة التوازي كيف تتم العملية - قال الراوي: فكان الناس يقتدون بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله فقال: معنى

الاعتداء هنا أنه كان يُخفف لأجل مرض رسول الله - هكذا تُفهم الأحاديث والأحاديث في أصلها هي هذه كذب ليست صحيحة وهذا هو الكشف وهذه هي الحقائق، وهذا هو ابن عربي الذي لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر مثله كما يقول سيدنا الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه.

119 - فإن كان ممن ينجي ربه في كل شيء في حال صلواته - فإن كان ممن ينجي ربه في كل شيء في حال صلواته - طبعاً كل هذه المواطن ما ذكر فيها عليّاً، يعني ليس ذكر علي موجود وأنا أغمضتُ عنه لم يذكر عليّاً في كل هذه المواطن، لم يذكر أهل البيت، أهل البيت ذكروا فقط بأن الله غفر لهم ذنوبهم حتى لو يعني يرتكبون الكبائر الله يغفر لهم ونحن لا يحق لنا أن نتكلم عنهم - فإن كان ممن ينجي ربه - هل أن التحريف وقع في كل هذا؟ ما لكم كيف تحكمون!! تصدقون بأن التحريف في كل هذا وأنا ما ذكرت كل ما في الكتاب، هل يعني أن التحريف حُرِف الكتاب من أوله إلى آخره؟ إذا الكتاب حُرِف من أوله إلى آخره ليش تركضون واره بعربانه مكسره فتقولون أن الحقائق موجودة في هذا الكتاب، وإذا الكتاب ما محرف من أوله إلى آخره وهو ما محرف وسنأتي على هذه القضية لبيانها في آخر الكلام فما معنى هذا، هل هذا كشف؟ - فإن كان ممن ينجي ربه في كل شيء في حال صلواته كعمر بن الخطاب - في حال صلواته ينجيه في كل شيء - أو يرى أن كل شيء صادر عن الحق في حال مناجاته بينه وبين ربه كأبي بكر فصلاته في باطنه صحيحة - الظاهر اللي يصلون بس أبو بكر وعمر البقية صلواتهم ناقصة خُذاج.

صفحة 168 وهو يتحدث عن بدعة عثمان في قضية الخطبة والصلاة كلام طويل - وما أحدثه معاوية كذلك - وكذلك ما أحدثه معاوية كاتب رسول الله وصهره خال المؤمنين - وقطعاً راح يكون أبو سفيان هو جد المؤمنين وهند راح تكون جدة المؤمنين ويزيد بن معاوية بن خال المؤمنين، ابن خالنا - وكذلك ما أحدثه معاوية كاتب رسول الله وصهره خال المؤمنين فالظنُّ بهم جميل - يعني بمعاوية وبعثمان لَمَّا أحدثوا البدع - فالظنُّ بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل إلى تجريحهم - حتى لو جاءوا بالبدع هو تحدث عن بدعة عثمان وبدع معاوية - وإن تكلم بعضهم في بعض - الصحابة - فلهم ذلك - مدللين - وإن تكلم بعضهم في بعض فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شَجَرَ بينهم فإنهم أهل علم واجتهاد - بس أنا ما أدري معاوية منين ماخذ إجازة اجتهاده وين جان يحضر بعد خارج ما أدري، تتبعت في الكتب لم أجد هذا مذكوراً في كتب التاريخ - فإنهم أهل علم واجتهاد وحديثوا عهد بنبوة

وهم ماجورون في كل ما صدر منهم عن اجتهاد سواء أخطئوا أم أصابوا.
 وفي نفس الصفحة - وفي هذا اليوم لعبت الأحابشة - الأحابشة يعني الأحباش من الحبشة - في مسجد رسول الله وهو واقف ينظر إليهم وعائشة رضي الله عنها خلفه وفي هذا اليوم دخل بيت رسول الله مغنيتان فغنتا في بيت رسول الله ورسول الله يسمع ولمَّا أراد أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث دخل أن يغير عليهما قال له رسول الله دعهما يا أبا بكر فإنه يومٌ عيد - هذه مطاعن النبي موجودة في كتبهم هل هذا هو الكشف؟! يا جماعة أخبرونا هي هذه الحقائق؟ هل هو هذا الكتاب الذي وضعه ابن عربي على سطح الكعبة؟ أنا في يوم أمس قلت بأنه لا ندري هل وضع أحجار وطابوق؟ لا يقولون ما وضع أحجار ولا طابوق أنا قلت هذه الكلمة متعمداً لأنهم يقولون وضع الأوراق هكذا فلا طيرتها الريح ولا مسحت مياه الأمطار منها شيئاً ولا غيرتها الشمس هي هذه الأوراق التي لا طيرها الريح ولا مسحها المطر ولا غيرتها الشمس.

نذهب إلى صفحة 171: فصلٌ في الأموات الذين يجب غسلهم، من هم هؤلاء الأموات - إن الغسل عبادة يعودُ ما فيها من الثواب على المغسول، قال: لا يُغسلُ المشرك ومن رأى أن غسَلَ الميت تنظيف قال يُغسلُ المشرك وأمر النبيُّ بغسلِ عمه أبي طالب وهو مشرك - معاوية خال المؤمنين رضوان الله تعالى عليه، أبو طالب الذي لولاه لَمَّا كان للإسلام أساس يؤسس، الذي لولاه لجرى ما جرى على رسول الله أبو طالب مشرك، هذه العقائد الشيعية الموجودة، أليس كل هذا الفكر هو الفكر المنحرف عن أهل البيت، أليس هو هذا الفكر الأموي.

نذهب إلى صفحة 172: ويستمر في كلامه وكلام طويل يتحدث: الكامل في المرتبة يُرى منه الكامل أيضاً فيما مع ما هم فيه من التفاضل فيها قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ - ويستمر في كلامه كلام طويل إلى أن يقول -: أصلُ هذا الباب في قبول الكامل ما يشير به الأنقص في المسألة التي هو أعلمُ بها من حديث تأبير النخل - هذا الحديث المعروف النبي لَمَّا سأله عن قضية النخل وبعد ذلك النخل ما أثمر فقال، ماذا قال؟ قال: أنتم أعلم بمصالح دنياكم - كان يجهل بقضية تأبير النخل - حديث تأبير النخل قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنتم أعلم بمصالح دنياكم ورجع إلى قوله وكذلك رجوعه إلى قولهم يوم بدر في نزوله على الماء - أن النبي لم يكن عالماً بهذه التفاصيل التي

يتحدثون عنها في كتبهم في كتب المخالفين وهو نسبة النقص إلى النبي صلى الله عليه وآله، بينما مر عندنا أن عمر في حرب اليمامة لمَّا اتخذ أبو بكر القرار بحرب اليمامة ماذا قال عمر؟ قال علمتُ أنه الحق لأن أبا بكر لا يُفكر دائماً إلا بباطنه، النبي يبدو لا يفكر بباطنه صلى الله عليه وآله وسلم، كأهل بيته الذين مر الحديث عنهم بأنهم يرتكبون الكبائر ولكن الله بعد ذلك يغفر لهم، أما عمر فإنه ما سلك في فجٍّ إلا سلك الشيطان في فجٍّ غيره.

نذهب إلى صفحة 202: في قضية أحكام الصدقات يقول: وامتنع أيضاً بعد موت رسول الله - رجل كان يجب عليه أن يدفع صدقة، النبي ما أخذ منه، قصة فيها تفصيل لا مجال لذكر كل الكلام - وامتنع أيضاً بعد موت رسول الله عن أخذها منه أبو بكر وعمر لمَّا جاء بها إليهما في زمان خلافتهما، فلمَّا ولي عثمان بن عفان الخلافة جاءه بها فأخذها منه متأولاً أنها حقُّ الأصناف - إلى أن يقول -: وهذا الفعل من عثمان من جملة ما انتُقد عليه لأنه خالف رسول الله وينبغي أن لا يُنتقد المجتهد - وينبغي أن لا يُنتقد على المجتهد حُكم ما أداه إليه اجتهاده فإن الشرع قد قرر حكم المجتهد وإن كان مخالفاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم - أليس هو هذا كلام بني أمية، أليس هو هذا كلام النواصب، أليس هي هذه مناهجهم وفكرهم؟

نذهب إلى صفحة 215 في قضية قتل مانع الزكاة والحكم بكفره هذه البدعة التي جاء بها أبو بكر - ذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن حكمه حكم المرتد - مانع الزكاة، هم ما منعوا الزكاة عن أبي بكر، هم منعوا الزكاة قالوا بأن الخليفة عليّ قاتلهم لأجل هذه القضية، قالوا لا نعطيها إلا لعليّ لأننا بايعنا علياً في الغدير - ذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن حكمه حكم المرتد فقاتلهم وسبا ذريتهم وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه - ما ندري من هو صاحب الكشف - وأطلق من استرقَّ منهم ويقول عمر قال الجمهور وذهبت طائفة إلى تكفير من منع فريضة من الفرائض وإن لم يحدد وجوبها - لماذا لم يتبع عمر أبا بكر في هذه القضية؟ ألا يقول بأن أبا بكر على الحق دائماً ويفكر بباطنه؟ لماذا اختلف عمر مع أبي بكر في قضية خالد، طلب عمر من أبي بكر أن يُقام الحد على خالد لا حباً بمالك بن نويرة ولا حباً بإقامة الحق ولكن لأن خالد كان دائماً ينتقص من عمر بن الخطاب ومن نَسَبه ومن أمه وجدته.

صفحة 238 وأعتقد أحتم الحلقة بهذا المقدار من الكلام، قضية دخول الأبواب، الحديث عن أبي هريرة

- أما حديثُ أبي بكر رضي الله عنه فذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله يقول من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أي أبواب الجنة يا عبد الله هذا خيرٌ فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام باب الريان فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال: هل يُدعى منها - هل يُدعى منها كلها أحدٌ يا رسول الله؟ قال: نعم وأرجوا أن تكون منهم يا أبا بكر - هو يعلق على هذا الكلام: فلا تنكره في الثواب في الآن الواحد وأنت تشهده في العمل من فعل وترك كغاض بصره في حال استماع موعظة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدق في حال ورع في حال تحصين فرج كل ذلك بنية قريبة إلى الله تعالى - هذا هو أبو بكر - وفي كل باب منازل كالإيمان بالله بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق - إلى آخر التفصيل المذكور فإن أبا بكر سيدخل الجنة من كل الأبواب وأبواب الجنان كل الأبواب محجوزة لأبي بكر.

بقيت عندنا دقائق أذهب إلى صفحة 241، صفحة 241 - ولقد خرّج أبو داود ما يناسب ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال: أمرنا رسول الله يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي وقلتُ اليوم أسبقُ أبا بكر - لماذا ما سبقت علياً في قضية النجوى حينما أمركم الله يا أبا حفصة بتقديم مبالغ قليلة لملاقاة النبي فما تقدم أحد وقدم صدقةً لمنجاة النبي - أمرنا رسول الله يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي وقلتُ اليوم أسبقُ أبا بكر - لأن أبا بكر دائماً هو السابق - اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته يوماً - لعلي وأنا لا أسبقه - إن سبقته يوماً فحئتُ بنصف مالي فقال رسول الله: ما أبقيت لأهلك؟ قلتُ مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله قلتُ - هو عمر - لا أسابقك إلى شيء أبداً - من الذي يستطيع أن يسابق أبا بكر، وهو يعلق ابن عريي: وقد سكت رسول الله عن أبي بكر - ما قال له مثل ما قال لصحابي آخر - وقد سكت رسول الله عن أبي بكر لَمَّا أتاه بماله كله - لماذا؟ - لمعرفته بحاله ومقامه - أبو بكر له حال ومقام خاص - وما قال له هلاًّ أمسكت لأهلك شيئاً من مالك وأثنى على عمر بذلك بحضرة رسول الله ولم يُنكره عليه وقال لكعب بن مالك في هذا الحديث أمسك بعض مالك - كعب بن مالك جاء يقدم كل ماله قال له أمسك بعض مالك لأن كعب بن مالك ليس له مقام أبي بكر - وكان كعب بن مالك قد انخلع من

ماله كله صدقة لخاطر خَطَرَ له فلم يعامله رسول الله بخاطره وعامله وعامله بما يقتضيه حاله فقال: أمسك عليك بعض مالك فهو خيرٌ لك - أما أبو بكر فما قال له شيئاً بل أثنى عليه والقضية أن أبا بكر له مقام وحال خاص ما بلغه أحد من الصحابة، هذه هي العقائد الحقّة وهذا هو الكشف واليقين والنورانية والإلقاء السبوحى وهذه المعارف التي تلقاها محيي الدين ابن عربي من النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ، وإن كنت تدري، فإن كنت تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنت لا تدري فالمصيبةُ أعظمُ، ومن عجب الدنيا أعمش كحالاً، ومن عجب الدنيا طيبٌ مصفرٌ وأعمش كحالاً وأعمى منجمٌ، لا أقول كما قال الشاعر وقارئنا هندي وتركبي خطيبنا لأن لا يزعل إخواننا الهنود والأتراك أقول وقارئنا شرقيٌّ وغربيٌّ خطيبنا تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ، وصلنا إلى صفحة 241 من الجزء الثاني من كتاب الفتوحات المكية، يوم غد نحنُ مع ابن عربي ونحنُ ورا ورا إلى أن ينتهي آخر مجلد من مجلدات الفتوحات المكية وأُدكَّر بأن هذا غيضٌ من فيض من كتاب الفتوحات المكية، كتبه الأخرى أيضاً مشحونة بنفس هذه المعاني وب نفس هذه المعلومات وبعبارة أخرى بنفس هذه الثرّهات. أحباب القائم من آل مُحَمَّدٍ دعائي لكم بالتوفيق أسألكم الدعاء، سيدي يا صاحب الزمان عرفني نفسك يا ابن رسول الله، عرفني نفسك وأزير طريقي بنور معرفتك يا ابن رسول الله أنت الباب الذي نقفُ عنده وأنت العروة التي نتمسكُ بها، دخيلكُ يا ابن رسول الله، دخيلك يا ابن فاطمة بكِ صلني عنك لا تقطعني يا ابن مُحَمَّدٍ أسألكم الدعاء جميعاً، في أمان الله.

الاحد

27 رمضان 1432

2011 / 8 / 28

الحلقة الحادية عشر

المعرفة / الجزء الثالث

أشياء القائم من آل مُحَمَّدٍ سلامٌ عليكم، أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولخدمة إمام زماننا وللكونِ في ليلنا ونهارنا في كل آن من آتاتنا في مقام العبودية والخضوع والتسليم لجنابه الأقدس صلوات الله وسلامه عليه.

الحلقة الحادية بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَفَاتِ، لازلنا في العنوان الخامس من عناوين صحائف هذا المَلَفِّ المعرفة، وكان آخر الكلام أن وصلنا إلى كتاب الفتوحات المكية وفي الجزء الثاني من الفتوحات المكية بقيت عندنا بقية أتمها واستمر..

وهذا هو الجزء الثاني من الفتوحات المكية، والأجزاء تترا إن شاء الله تعالى..

صفحة: 271، ماذا يقول الشيخ الأكبر خاتم الولاية إمام العرفان محيي الدين ابن عربي؟ بعد كلام قاله وبعد تَقْدُمة ولا يوجد المجال لقراءة كل شيء نذهب إلى مواطن الحاجة وإلى مواطن الشاهد: فإن كنتَ في موقف أبي بكر الصديق ما رأيتَ شيئاً إلا رأيتَ الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال، فالحكم للماضي وأنت بالحال في أول الشهر وذلك اليوم هو أوله - الكلام بحاجة إلى شرح بحسب ذوقه هو ولكن الوقت لا يكفي للشرح، المهم أن تفهموا الأجواء العامة لما يقوله ابن عربي - وإن كنتَ عثمانى المشهد - فإن كنتَ في موقف أبي بكر ما رأيتَ شيئاً إلا رأيتَ الله قبله - وإن كنتَ عثمانى المشهد أو صاحب دليل فكر فتقول ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتَ الله بعده - لأن عثمان هكذا كان يقول - وهو الذي رآه بعد الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء - فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء وقت وجه الدليل له نسبة إلى الدليل ونسبة إلى المدلول ثم يظهر الزوال وهو رجوع الظل من خط الاستواء إلى الميل العيني فإنه راجع إلى العشي وهو طلب الليل - مطالب تحتاج إلى شرح وليست مهمة، الكلام هنا عن منازل ومواقف وأحوال أبي بكر وعثمان.

نذهب إلى صفحة 362: وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ - حينما يصل الكلام إلى عليّ يكون هكذا - وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بُدِّنَ النَّبِيَّ - البُدْن يعني النياق التي تكون هدياً للحج - وَقَدِمَ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ بُدِّنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجد فاطمة مِمَّنْ حَلَّ - قضية المتعة في الحج، التمتع في الحج يعني عمرة التمتع، والقضية معروفة الذي يحل إحرامه في عمرة التمتع وحج التمتع - فوجد فاطمة مِمَّنْ حَلَّ ولبست ثياباً صبيغاً - صبيغاً يعني ملوناً مصبوغاً - واكتحلت فأنكر ذلك عليها - أَنَّهُ لِمَاذَا تَفْعَلُ هَذَا وَهِيَ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ وَباعتبار أنه بقضية الإحرام تروكات معينة وهذه تفاصيل ترجع إلى الحكم الشرعي - فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ إِنِّي أُمِرْتُ بِهَذَا، قَالَ: فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ - لَمَّا كَانَتْ خِلَافَتُهُ فِي الْعِرَاقِ - فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحْرَشاً عَلَى فَاطِمَةَ الَّذِي صَنَعْتَ مُسْتَفْتِياً رَسُولَ اللَّهِ - مُحْرَشاً يعني أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَثِيرَ غَضَبَ النَّبِيِّ عَلَى فَاطِمَةَ يَعْنِي هُوَ هَذَا التَّصَوُّرَ الْجَمِيلَ الْمُنَاسِبَ عَنْ أَصْحَابِ آيَةِ التَّطْهِيرِ، أَمَّا الْبَقِيَّةُ مِنَ الصَّحَابَةِ فَتَلْكَ جَلَالَتُهُمْ لَا تُوصَفُ - فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحْرَشاً عَلَى فَاطِمَةَ الَّذِي صَنَعْتَ مُسْتَفْتِياً رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ذَكَرْتَ عَنْهُ فَأَخْبَرْتَهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ، مَاذَا قُلْتُ حِينَ فَرَضْتُ الْحَجَّ - إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ.

في صفحة 363: لاحظوا الكشف والأمانة الحقيقية في نقل الحقائق، ابن عربي ينقل لنا الحقائق كما هي: عن النبي - يقول - وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده - ماذا ترك فينا؟ - إن اعتصمتم به - وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به - ما هو؟ - كتاب الله - لوحده إذا كان كتب الحديث عند المخالفين حَرَفُوا الْعِتْرَةَ إِلَى السُّنَّةِ كِتَابَ اللَّهِ وَسَنِي ابْنِ عَرَبِي عَلَسَ الْعِتْرَةَ بِالْكَامِلِ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْعُمَرِيُّ حَسْبِنَا كِتَابُ اللَّهِ، قَبْلَ قَلِيلٍ فِي نَفْسِ الصَّفْحَةِ 362 يَرَسِمُ لَنَا هَذِهِ الصُّورَةَ الْهَزِيلَةَ عَنِ عِلَاقَةِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ بِالزَّهْرَاءِ وَكَيْفَ يَذْهَبُ إِلَى النَّبِيِّ كَمَا يَقُولُ: ذَهَبْتُ مُحْرَشاً وَكَأَنَّ عَلِيًّا لَا يَعْرِفُ الْأَحْكَامَ وَكَأَنَّ عَلِيًّا يَظُنُّ السُّوءَ بِالزَّهْرَاءِ وَهَذِهِ هِيَ عِلَاقَةُ أَصْحَابِ آيَةِ التَّطْهِيرِ عِلَاقَةُ أَصْحَابِ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ وَالنَّبِيِّ مَاذَا؟ قَطْعاً إِذَا كَانَ أَصْحَابُ الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ هَذَا شَأْنُهُمْ سَوْفَ لَنْ يَتْرَكَ لَنَا عِتْرَةً مَعَ الْكِتَابِ سَيَتْرَكَ كِتَاباً لَوْحَدِهِ - وقد تركت فيكم - وأعتقد أن القضية لم تُرَكِّبْ هكذا بنحو اعتباطي، هنا انتقاص من أهل البيت وهنا ذكرٌ للكتاب من دون العترة لا أعتقد أن القضية جاءت جزافاً - وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون - يعني بعد أن تركت فيكم كتاب الله سَتُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ - قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت

ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ثم ينكبها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن فأقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصلي بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف - فهذه وصية رسول الله يترها لنا ابن عربي فماذا يقول عرفائنا أعلى الله مقاماتهم أحياء وأمواتاً؟ القضية واضحة لا تحتاج إلى تعليق.

نذهب إلى صفحة 381: ماذا يقول الشيخ الأكبر ابن عربي؟: ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله - مرّ علينا بأنه كان يقول بأن الحجاج فاسق، ولكن عند الله حينما يصلي ليس بفاسق، الآن القضية اتخذت بُعداً آخر، كان الحجاج فاسق وكان يستدل بقضية صلاة الأولياء خلف الفاسق على جواز الصلاة خلف الفاسق، إمامة الفاسق والأولياء أولياء الله من هم الذين صلوا خلف الفاسق؟ عبد الله بن عمر، وقال بأنه الحجاج أثناء الصلاة الله أجل من أن يقول عنه فاسق لأنه كان موحد أثناء الصلاة - ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله لرد البيت على ما كان عليه في زمان رسول الله - هم عبثوا بالبيت الحرام، عمر بن الخطاب عبث بالبيت الحرام، عثمان بن عفان عبث بالبيت الحرام هذا مذكور في كتبهم في كتب التاريخ، ثم يزيد بن معاوية ضرب البيت بالمنجنيق ولمّا أُعيد بناءه عبثوا به، ثم بعد ذلك عبد الله بن الزبير عبث بالبيت، ثم بعد ذلك الحجاج عبث بالبيت، وهكذا عبثوا بالبيت هكذا يعبثون، ولذلك في الروايات أنّ الإمام الحجة عليه السلام لو ظهر يغير يهدم البيت ويعيد بناءه بشكل صحيح - ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله لرد البيت على ما كان عليه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين - الذين هم أيضاً عبثوا بالبيت - فإنّ عبد الله بن الزبير غيّرهُ وأدخلهُ في البيت - غيّرهُ وأدخلهُ يعني أدخل التغيير في البيت - فأبى الله إلا ما هو الأمر عليه وجعلوا حكمة الله فيه - فالحجاج رحمه الله مُوفق، الله وفقهُ لإعادة البيت على ما هو عليه، هذه كلها دلائل تكشف عن تشيع ابن عربي وعن تمسكه بمنهج أهل البيت من علسه لقضية العترة قبل قليل إلى ترحمه على الحجاج وإلى اعتقاده بأن الحجاج قد وفقهُ الله.

إلى صفحة 383: وكذا فعل عبد الله بن عمر الذي يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق وأخطأوا فإن الحجاج ليس بفاسق في حال أدائه ما أوجب الله عليه من طاعته في الصلاة، وهذه مسألة أغفلها الفقهاء - قلت بأن ابن عربي عنده مذهب فقهي خاص به وهذه من القرائن وقرائن كثيرة موجودة في الكتاب، لذلك حينما يخالف المذاهب السنية الأخرى لا يعني أن ذلك هو دليل على تشيعه، وإنما

هو يخالف المذاهب إلى آراء أخرى وتلك الآراء يختلف فيها عن مذهب أهل البيت عن دين أهل البيت، لكن العادة اقتضت العلماء هكذا عودونا أن نقول مذهب أهل البيت وإلا أهل البيت ما قالوا ذلك، هو دينٌ واحد، العلماء أخطأوا في ذلك فعلمونا أشياء خاطئة نرددها على الألسنة يقولون مذهب جعفر الصادق ومذهب أبي حنيفة من هو أبو حنيفة؟ هناك دين جعفر الصادق والبقية على ضلال، هناك فرقة واحدة ناجية هي فرقة الكتاب والعترة هذه هي الحقيقة التي نؤمن بها ربما الآخرون يؤمنون بعكس ذلك لا شأن لنا بهم هم أحرار فيما يعتقدون ونحن أحرار فيما نعتقد والحساب عند الله سبحانه وتعالى وعند الله تجتمع الخصوم - وهذه مسألة أغفلها الفقهاء ويخطون فيها وما حصلوا على طائل وقد، بينا أنه ما تخلّص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً - يعني حتى قتل الحسين عليه السلام لا بُدَّ أنه يكون فيها طاعة من جهة من الجهات - وقد بينا - هذا قانون - أنه ما تخلّص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية - من أين جاء بهذا الفكر؟ هو هذا الكشف! أنه ما من معصية إلا وفيها طاعة - وقد بينا أنه ما تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية، ما من معصية إلا والإيمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم عليه فعلها - يعني المؤمن لَمَّا يرتكب المعصية هو مؤمن بأن هذه المعصية يحرم عليه فعلها فعلى هذا تكون هذه المعصية قد خُلِطت بماذا؟ بالإيمان، هذا هو العرفان الحقيقي، الذين قتلوا الحسين ويعرفون أنه هو الحسين ويعلمون بأن قتله حرام فإذا قتلهم للحسين قد خالطته الطاعة، خالطه الإيمان، ماذا أعلق عن هذا؟! ماذا أقول؟

الحقيقة بعض الآراء تحتاج إلى تقسيم عراقي لكن القناة والتلفزيون وعلى الأقمار الصناعية فلا نستطيع أن نتكلم بأكثر من الحدود التي يسمح بها جو البرنامج وإلا هناك تقسيمات عراقية يحتاج إن تكون تعليق على مثل هذه الكلمات - وقد بينا أنه ما تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية فما من معصية إلا والإيمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم عليه فعلها والإيمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج أو غيره في حال فسقه - يعني الحجاج، شمر بن ذي الجوشن، الحجاج ما هو فرقه عن شمر بن ذي الجوشن؟ نفس الشيء، الحجاج قضى عمره يحفر في القبور بحثاً عن قبر سيد الأوصياء، يعني لو كان سيد الأوصياء موجود لكان هو المبادر إلى قتله - فالحجاج أو غيره في حال فسقه مؤمن مطيع بإيمانه فضعفت معصيته أن تقاوم طاعته وفي حال صلاته

أو طاعته في فعل ما من أفعاله فليس بفاسق بل هو مطيع - ويستمر بعد ذلك بهذه الخزعبلات، هذا ليس تحريفاً هذا موجود في أصل الكتاب، العرفاء في المدرسة العرفانية الشيعية يقولون هناك مواطن للتحريف لكن ليس هذه المواطن التي يقولون عنها بأنها حُرِّفت، هناك عدة مواطن معروفة يقولون عنها بأنها حُرِّفت ولكن ليس هذه الأمور، هذه الأمور موجودة، هذا من الكشف أليس هذا الكتاب جاء من الكشف والوحي والإلقاء السبوحى!! هذه من الأوراق التي وضعت على الكعبة وما غيرها لا المطر ولا الشمس ولا الريح ولا أي شيء آخر، ويستمر في هذه الخزعبلات.

صفحة 383: ولقد أخبرني من أثقُ به في دينه عن رجل فقيه إمام متكلم مسرفٌ على نفسه قال لي: دخلتُ عليه في مجلس يُدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ النبيذ - خلص الخمر - فقيل له، فقيل له: نَقِّذْ إلى فلان أو أنفذ إلى فلان يجيء إلينا بنبيذ - هو جالس على المائدة ويشرب معهم هذا الفقيه الإمام المتكلم المسرف على نفسه - فقيل له أنفذ إلى فلان يجيء إلينا بنبيذ، فقال: لا أفعل فيني ما أصررتُ على معصية قط - ماذا كنت تفعل؟! كنت تقرأ القرآن ماذا كنت تفعل؟ هو جالس على المائدة، هو يستدل بأنَّ المعاصي مخلوطة بالطاعات - فقال: لا أفعل فيني ما أصررتُ على معصية قط وإن لي بين الكأسين توبة - من كأس إلى كأس - وإن لي بين، ولا أنتظره - ولا أنتظر النبيذ - فإذا حصل في يدي أنظر هل يوفقي ربي فأتركه أو يخذلني فأشربه - أيُّ عرفان هذا!! أيُّ فلسفة هذه!! - فهكذا هم العلماء رحمه الله مات هذا العالم وفي قلبه حسرة من كونه لم يلقيني - هذا العالم العظيم الذي يشرب الخمر يقول: مات وفي قلبه حسرة كونه لم يلقي ابن عربي - واجتمعتُ به وما عرفني وسألني عني وكان بالأشواق إليَّ رحمه الله وذلك بالمدينة الفلانية بتاريخ كذا - إلى آخره، هذا هو العرفان؟! لا يحتاج الأمر إلى تعليق، هذه ترهات والكتاب مشحون بمثل هذه الترهات، ما قرأته عليكم وما سأقرئه الآن وربما لا يكفي الوقت لقراءة ما بقي من المواطن التي أشرت إليها لا تشكل إلا بنسبة 10% أو أقل من ذلك من المواطن الأخرى الكثيرة الموجودة في الكتاب.

نذهب إلى صفحة 399: أيضاً نعود على حديث النبي وهو يتحدث عن فضل أبي بكر - لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم - يعني نفسه - خليلُ الله - ولكن صاحبكم فهو لا يتخذ أبا بكر خليلاً لأنه خليلُ الله ولو كان يريد أن يتخذ خليلاً لاتخذ أبا بكر، حديث المؤاخاة أين؟! أبو بكر خليل عمر كان أخاً له وهم من نفس الطينة، أمّا خليل رسول الله وأخوه فهو عليٌّ، أنا

وعليّ من شجرة واحدة لا كما قال ابن عربي بأن النبي وأبا بكر من طينة واحدة - لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم - يعني نفسه - خليل الله - وهذا المطلب يتكرر كثيراً وهذه المباني هي التي بنى عليها ابن عربي فكره، لا أدري ما الذي يُعجب المدرسة العرفانية بكتاب حتى لو كان فيه حقائق، حتى لو كان فيه معاني عميقة لكن ما الذي يعجبهم إلى هذا الحد ويجعلهم يدافعون دفاعاً مستميت ويحاربون من ينتقد ابن عربي لِمَذا؟ لأجل هذه الأفكار السخيفة.

433: فأخبرنا الشارح بما هو الأمر عليه لنستلمه عبوديةً واضطراراً مكلفين بذلك تعبداً محضاً كما فعل عمر بن الخطاب فإن قُلْتُ أو فإن قُلْتَ قد بايع النبي في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده وقال هذا عن عثمان وكان عثمان غائباً في تلك البيعة - عثمان ما بايع في بيعة الرضوان يقولون: بأن النبي بايع نفسه بنفسه، وكأن عثمان هو نفس النبي فقال: هذه البيعة عن عثمان - فقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده، وقال: هذا عن عثمان، وكان عثمان غائباً في تلك البيعة، وكذلك العبد إذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه - وهو يتحدث عن قضية استلام الحجر الأسود في الحج - وكذلك العبد إذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيديه فإن كلي يديه يمين ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيجني ثمرته إذ قال هذا عن عثمان ويكون عذر هذا العبد كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد إلا الله في أعيان كل شيء من الموجودات قلنا الفرق بين المسألتين أن المناسبة بين المثليين صحيحة والجامع بين النبي وبين عثمان الإنسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وأن يقول كل واحد مقام الآخر والفرق الثاني أن اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بأيديهم - إلى آخر الكلام، النبي في بيعة الرضوان بايع عن عثمان بنفسه عن نفسه.

نذهب إلى صفحة 442: تلاحظون كلما نتعمق أكثر الترهات تكون أكثر، يورد قصيدة من الشعر فيها هذه الأبيات:

ومنا النبي نبي الهدى	وفينا تنبا ومنا ابتدا
ومنا أبو بكر ابن الكرام	ومنا أبو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله	إذا عدّد الناس أهل الحيا

ومنا عليٌّ ومنا الزبير وطلحةٌ منا وفيينا انتشا

إلى آخر الأبيات، فعليٌّ يأتي في آخر القائمة، دائماً الأفضلية لمن؟ لأبي بكر ولعمر، أليس هو هذا المنهج المخالف لأهل البيت؟ أليس هو هذا المنهج العمري؟ أليس هو هذا المنهج الذي يعادي أهل البيت؟ هذا هو الجزء الثاني، سيتضح بعد أن نقرأ هذه الترهات ستتضح صورة الفتوحات المكية.

الجزء الثالث

لنذهب إلى صفحة 10: وهذا ليس من الكشف هذه قضية رمزية يعني لا علاقة لها بالكشف ولا علاقة لها بالعرفان، يقول: واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة - رجائي أن تنتبهوا إلى هذا الكلام لنرى من هم، من هم هؤلاء الرجال الإلهيون - واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة هم المُسَمَّون بعالم الأنفاس وهو أسمى يعُمُّ جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة، فمنهم من تُجمع له الحالات كلها والطبقات - إلى أن يقول -: ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويجوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة - يعني يجمع كل المراتب - ومنهم من يكون - من هؤلاء الرجال الإلهيون - ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويجوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام - مثل من؟ - كأبي بكر وعُمَر وعثمان وعليّ والحسن ومعاوية بن يزيد - معاوية بن يزيد، يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد الذي ترك الخلافة - وعُمَر بن عبد العزيز والمتوكل - المتوكل هذا رضوان الله تعالى عليه ممن جمع وحاز الخلافة الباطنة هذا الخليفة المأبون، مأبون هذا الخليفة المتوكل، إلى ذلك يشير دعبل الخزاعي في أشعاره يقول له: لأمر ما تقدعك العبيد، وهو يُشير إلى قضية الأبنّة في هذا الخليفة، الذي قتله ولده بعد أن أفتوا الفقهاء بجواز قتله لكثرة مفساده ولسبه لأهل البيت ولسبه للزهراء، هذا المتوكل الذي حفر قبر الحسين أكثر من 20 سنة هذا المتوكل، يا عرفاء الشيعة هؤلاء هم رجال الله؟ هذا هو كشف ابن عربي الذي أوصله إلى هذه الحقائق؟ أيُّ حقائق هذه وأيُّ ضلالة هذه - ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويجوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعُمَر وعثمان وعليّ والحسن ومعاوية بن يزيد وعُمَر بن عبد العزيز والمتوكل، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد - هذا بين الدراويش يقولون أنّ هارون بن الرشيد كان عنده ولده اسمه أحمد، وأحمد هذا تدرّوش وصار من الصوفية هذا يحوز الخلافة الباطنة - كأحمد بن هارون الرشيد السبتي وكأبي يزيد البسطامي - هل قرأت اسماً من أسماء أهل البيت أسماء الأئمة المعصومين هل قرأت اسماً من

أسماء أصحاب الحسين؟ هل قرأت أسماء، هل يذكر ابن عربي في كل كتبه اسماً من أسماء أصحاب الأئمة، ما بالكم كيف تحكمون، هذا في الصفحة 10.

في الصفحة 12 يقول: ومنهم - من هؤلاء أصحاب المراتب لا زال هو يعدد بهذه الخزعبلات التي ذكرها من أصحاب المراتب - ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفساً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد وهم أرباب القول الثقيل - هؤلاء الرجبيون لئرى ما هو هذا القول الثقيل، لا ندري هذا القول الثقيل من أين اتجاهه على أي حال - وهم أرباب القول الثقيل من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ - سيتضح القول الثقيل من أين مخرجه ومن أين اتجاهاته - وسُموا رجبيون لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى انفصاليه ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق، وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضاً منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر - يعني في تركيا - لقيت واحداً منهم بدنيسير من ديار بكر ما رأيت منهم غيره، وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمرٌ مما كان يُكاشف به في حاله في رجب، ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك، وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض - من أين الروافض؟ السيد محمد حسين الطهراني ماذا يقول؟ يقول الروافض الخوارج، ماذا يقول هنا؟ - قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة - الروافض هم الشيعة فلماذا تُحرفون الكلم؟! - وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة كان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يُعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمنٌ به يدين به ربه فإذا مرَّ عليه يراه في صورة خنزير، فيستدعيه ويقول له تُب إلى الله فإنك شيعي رافضي - أيها السيد الطهراني هل الروافض هم الخوارج؟ هذا ابن عربي وهذا الفتوحات المكية - ويقول له تُب إلى الله فإنك شيعي رافضي فيبقى الآخر متعجباً من ذلك، فإن تاب وصدق في توبته رآه إنساناً وإذا قال له بلسانه تُبت وهو يُضمّر مذهبه لا يزال يراه خنزيراً، فيقول له كذبت في قولك تُبت، وإذا صدق يقول له صدقت، فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عُرِفَ منهما قط التشيع، ولم يكونوا من بيت التشيع أداهما إليه

نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يُظهرا ذلك وأصرّا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان - يعني هؤلاء اثنين من علماء الشافعية صاروا شيعة ولكنهم ما أظهروا ذلك مطلقاً - فكانا يعتقدان السوء في أبي بكر وعمر ويتغالون في علي فلماً مرّاً به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده، فإن الله كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعل الله له في أهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما أن أحداً من أهل الأرض ما أطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة، فقالا له في ذلك، فقال آراكما خنزيرين وهي علامةٌ بيني وبين الله فيمن كان هذا، فيمن كان مذهبه هذا فأضمرتا التوبة في نفوسهما فقال لهما:

إنكما الساعة قد رجعتما عن ذلك المذهب فإني آراكما إنسانين فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل - هذا هو القول الثقيل، ألم يقل بأنهم وهم أرباب القول الثقيل، هذا القول الثقيل الذي لا نعلم، وأعتقد أن المشاهدين يعلمون من أين يخرج - وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرّون على أن يطفروا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرّون على حركة أصلاً ولا قيام ولا قعود - كيف يُصلون إذاً كيف يؤدون الفرائض؟ - ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف في ثاني يوم قليلاً وفي ثالث يوم أقل وتقع له الكشوفات والتجليات والإطلاع على المغيبات، ولا يزال مضطجعاً مسجى يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ويتكلم معه ويَتَكَلَّمُ معه ويُقال له إلى أن يكمل شهر، فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من شاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيء أبقاه الله عليه - مثل هذا الذي يرى الشيعة خنازير - هذا حالهم وهو حال غريب مجهول، وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال ومنهم رضي الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المُحمّديّة فلا يكون في الأولياء المُحمّديين أكبر منه وثُمَّ ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي وهو عيسى - أمّا الختم الأول يعني به نفسه - ومنهم رضي الله عنهم الختم - من أصحاب المراتب العالية - وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم - ولذلك مرّ علينا كلام الشيخ المطهري بأن ابن عربي لا جاء أحد قبله ولن يأتي أحد بعده لأن هو واحد في العالم - ومنهم

رضي الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المُحَمَّدِيَّة فلا يكون في الأولياء المُحَمَّدِيِّين أكبر منه - يعني هو أكبر من أهل البيت - وُتَمَّ خَتَمٌ آخَرَ يَخْتَمُ اللهُ بِهِ الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي وهو عيسى عليه السلام هو ختمُ الأولياء كما كان ختم دورة المُلكِ فله يوم القيامة حشران يُحْشَرُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ وَيُحْشَرُ رَسُولاً مَعَ الرسل عليه السلام أو عليهم السلام - ومن هذه الخزعبلات يعني يمكنك أن كما يقولون: من هالمال حمل اجمال، الكتاب مليء بهذه الخزعبلات من أوله إلى آخره.

لنذهب إلى كتاب (الروح المجرّد) للسيد مُحَمَّد حسين الطهراني من أقطاب المدرسة العرفانية، ينقل كلاماً في صفحة: 411 عن المحدث النوري وهو يقول ابن العربي المالكي في غاية نصبه وعداوته للإمامية حتى أنه يقول في مسامرتة الرجبيون جمعٌ من أهل الرياضة في شهر رجب أكثر كشفهم أن يرون الرافضة في صورة الخنازير - هو ابن عربي عنده كتاب (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) في هذا الكتاب ذكر بأن الرجبيين يرون الشيعة بصورة كلاب لكن الفتوحات المكية قال بأنهم يرون الشيعة بصورة خنازير، هو هنا قال الرافضة في كتابه (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار)، السيد الطهراني في هذا الكتاب يقول المقصود من الرافضة الخوارج، ولذلك في صفحة: 419 أنه يُشَاهِدُ فِي الكثير من عبارات العامة استخدامهم عبارة الرفض في خصوص الخوارج لا في خصوص الشيعة وهي حقيقة مشهودة لكل من يمتلك إطلاعاً ومزاولة على كتبهم في التأريخ والسير - والله ليس صحيحاً، أنا من الذين يمتلكون مزاولة وأعتقد البرامج تُثبت ذلك، لا يوجد مثل هذا، أعتقد براجمي تثبت ذلك من كثرة الكتب التي آتي بها، ألا يدل ذلك على مزاولة في الكتب، كثرة المصادر التي أنقل منها ألا يدل ذلك على مزاولتي هذا جزء من عملي، لكل إنسان عمل، عملي في الكتب ليس شيئاً أريد أن أظاهر به لكل إنسان عمل في حياته عملي أنا في الكتب والله لا توجد هذه الحقيقة، يقول لأجل الدفاع عن ابن عربي كل ذلك لماذا؟ لأنّه في كتابه محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار نَقَلَ ابن عربي بأن الرجبيين يرون الرافضة في صورة الكلاب، فيقول: أنّ الرافضة ليس هم الشيعة، وماذا يقول عن هذا الكلام الذي قرأته قبل قليل بأن الرافضة هم الشيعة والكلام كان كله عن الشيعة والتشيع، هل أنّ السيد لم يقرأ كتاب الفتوحات المكية أم أنّه نسي ذلك أو تغاضى عن ذلك يبدو أنّه لم يقرأ الكتاب، أنا لا أتصور بأن السيد الطهراني وهو من العلماء الأجلاء الفضلاء رضوان الله تعالى عليه لا أعتقد بأن هذا السيد يعني يحاول أن يكذب في القضية وإنما يحاول

أن يدافع عن ابن عربي ولكن بأي طريقة؟ بطريقة يقول: أن الروافض هم الخوارج يقول: وهي حقيقة مشهودة لكل من يمتلك إطلاعاً ومزاولة على كتبهم في التأريخ والسير - والله لا يستعملون الروافض إلا في شيعة أهل البيت هذا واحد، ثمَّ يعترض على المحدث النوري كيف تقول بأنَّه هؤلاء الرجبيون في كتاب المسامرة قالوا بأنهم رأوا الشيعة بصورة الخنازير، هم رأوا الشيعة بصورة الكلاب والكلب أفضل من الخنزير وهذا تحريف، شكراً لك أيها السيد الطهراني .

عبارة ذلك الرجل الرجبي في مكاشفته - هذا في صفحة: 418 - كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب فغيرها المحدث النوري في نقله إلى صورة الخنازير ومعلوم أن الخنزير أسوأ وأقبح لأن الكلب يمتلك صفة الافتراس بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشهوة - أيُّ كلام هذا؟! ثمَّ هو هنا في كتابه الفتوحات المكية يقول بأنهم يرون الشيعة بصورة الخنازير وهل القضية المشكلة أنهم يروننا بصورة الكلاب أو بصورة الخنازير، أيها السيد الطهراني أيُّ دفاع هذا عن ابن عربي!! لماذا هذا الحفاء للحقائق التي ترتبط بأهل البيت لماذا هذا؟! أليس هذه مسخرة؟ أليس هذه سخرية بالعقول أن يكون الدفاع عن ابن عربي بهذه الطريقة.

الآن ننتقل من أرباب القول الثقيل أنتم عرفتم المقصود من القول الثقيل لا حاجة إلى الشرح الحر تكفيه الإشارة وأنا أقول لكم بأن أكثر ما في هذا الكتاب هو من القول الثقيل لأنَّه ما مرَّ علينا كله من القول الثقيل وسيأتينا تاتينا الأقوال الثقيلة.

نذهب إلى صفحة: 27 وهو يتحدث عن مراتب الأولياء - ومنهم - من هؤلاء أصحاب المراتب العالية - ومنهم رضي الله عنهم المُحدَّثون - الذين تحدثهم الملائكة يحدثهم الله المحدثون غيباً - ومنهم رضي الله عنهم المُحدَّثون وعمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البجاي بالمعرة بزواية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم صنفان صنفٌ يحدثه الحق من خلق حجاب الحديث قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَبَشْرًا أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ

حِجَابٍ﴾ وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية في قلوبهم وأحياناً على آذانهم وقد يُكْتَبُ لهم وهم كلهم أهل حديث - يعني قطعاً عمر بن الخطاب من الذين يخاطبهم الله لأنه من الصنف الأعلى، ويعدد لنا من مثل هذه الأسماء الكتاب مليء من مثل هذه،

مثل هذا أبو العباس الخشاب أو زكريا البجاي وأمثال هذه الأسماء ولا ندري ماذا كانوا يعملون فهو شغله هذا، يعني هذا أبو العباس الخشاب أيش جان يشتغل ما أدري.

في نفس الصفحة 27 ومنهم رضي الله عنهم الأخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقولون قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليلُ الله - إلى آخر الكلام، هذه الأحاديث التي بيني عليها الفكر الموجود هي الأحاديث التي تدور حول أبي بكر، تلاحظون تكرار هذه الأحاديث.

نذهب إلى صفحة: 31 وهو يتحدث عن الصديقين وعن مقام الصديقة كلام طويل، الآن يبدأ يتحدث يقول: وهو المُشار إليه - هذا مقام الصديقة - وهو المشار إليه بالسر الذي وُقِرَ في صدر أبي بكر فَفَضَّلَ به الصديقين - يعني هو أعلى مراتب الصديقين أبو بكر، كيف وصل؟ هناك سرٌّ عنده لا يعرفه أحد والسر المستودع عند أبي بكر - وهو المشار إليه بالسر الذي وُقِرَ في صدر أبي بكر فَفَضَّلَ به الصديقين إذ حَصُلَ له ما ليس من شرط الصديقة ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله رجل لأنه صاحب صديقة وصاحب سر - صديقة ما أدري هذه، المهم صاحب صديقة، صديقة هذه هل هي امرأة أو صديقة منزلة هو قطعاً يعني يقصد منزلة - لأنه صاحب صديقة وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقة ونبوة التشريع ويُشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك - يعني هو من هذه الجهة مساوي للنبي ومن جهة ثانية هناك شيء من الاختلاف - لأنه صاحب صديقة وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقة ونبوة التشريع ويُشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك - كُلُّ هذه المنازل والمقامات لأبي بكر أمّا عليٌّ فليس له منزلة، كُلُّ هذه المراتب، الصديقة لأبي بكر فهو أبو بكر الصديق، هنيئاً لكم أيها العرفاء بهذه الكتب الجميلة.

لا أدري لماذا تدافعون عن ابن عربي!! صفحة: 83 وهو يتحدث عن الإنسان الكامل: ولهذا قال رسول الله - هم العرفاء عرفاء الشيعة معجبون جداً بنظرية الإنسان الكامل التي جاء بها ابن عربي، ولكن نظرية الإنسان الكامل موجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة، أيهما أسبق تأريخاً ابن عربي أم الزيارة الجامعة الكبيرة؟ بالله عليكم!! معجبون بنظرية الإنسان الكامل، أليس الإنسان الكامل في أعرق معاني

هذه النظرية موجودة في الزيارة الجامعة؟ على أي حال وهو يتحدث عن الإنسان الكامل والإنسان غير الكامل - ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة البتراء - وهو يصلي على طول الخط بالصلاة البتراء - كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يَكْمُل من النساء إلاً مريم وآسية - أمّا فاطمة لم تَكْمُل هو هذا حديث البخاري ومر علينا نفس الكلام في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي أحد أقطاب المدرسة العرفانية الأجلاء، وهذا الحديث يتكرر في كتابه في كتاب ابن عربي الفتوحات وكذلك في كتبه الأخرى يتكرر - كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يَكْمُل من النساء إلاً مريم وآسية - الزهراء أين كمالها؟ عُلس، عَلسُهُ ابن عربي كما علسهُ البخاري من قبل، وابن عربي يقصد البخاري إلى درجة كبيرة بعد ذلك سنقرأ في آخر الجزء الأخير ماذا يقول عن صحيح البخاري في آخر الجزء الأخير، انتظرونا إلى ذلك الوقت أصبروا علينا حتى نرى ما هي منزلة البخاري عند ابن عربي.

نذهب إلى صفحة: 305 - فما بقي أحدٌ يوم مات رسول الله إلاً ذُهِلَ في ذلك اليوم وخولط في عقله وتكلم بما ليسَ الأمرُ عليه إلاً أبو بكر الصديق فما طراً عليه من ذلك أمر، بل رقى المنبر وخطب الناس وذكر موت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من كان منكم يعبد مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، ثم تلى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ فسكن جأشُ الناس حتى قال عمر: والله ما كأني سمعتُ بهذه الآية إلا في ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم إذا وجبَ - يعني الموت - فلا تبكينَ باكيةً وأمّا قبل وقوع الموت فالبكاء محمود، وكذا فعل أبو بكر لَمَّا قام رسول الله - فعل أبو بكر يعني مرَّ علينا يوم أمس بأنه لَمَّا نزلت سورة النصر إذا جاء نصر الله والفتح بكى أبو بكر يشير إلى هذه القضية - وأمّا قبل وقوع الموت فالبكاء محمود - يعني الإنسان يبكي على حبيبهِ قبل أن يموت أمّا حينما يموت لا يبكي عليه، تلاحظون الأمور كيف مرتبة، هو هذا القول الثقيل، القول الثقيل من هذا وأصعد، يعني الإنسان قبل أن يموت يبكي عليه إذا مات لا يُبكي عليه - وأمّا قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لَمَّا قام رسول الله فقال: ما تقولون في رجل خيّر فاختار لقاء الله، فبكى أبو بكر وحده دون الجماعة، وعلم أن رسول الله قد نعى لأصحابه نفسه فأنكر الصحابة على أبي بكر بكائه وهو كان أعلم، فلَمَّا مات بكى الناس وضجوا إلاً أبا بكر امتثالاً لقوله إذا وجب فلا تبكين باكية هذا كله من السر الذي أعطاه هذا المقام فالذي ينبغي أن يُقال

ليس بين مُحَمَّد وأبي بكر رجل لا أنه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فإن الصديق تابع بطريق الإيمان فما أنكره متبوعه أنكره وما قرره متبوعه قرره هذا حظ الصديق من كونه صديقاً ومن كون مقام آخر لا يُحكم عليه حال الصديقية فاعلم ذلك، انتهى السفر الرابع عشر بانتهاء الجزء السادس ومئة من الفتوحات المكية - طَيَّبَ اللهُ أنفاسك أيها الشيخ الأكبر يا ابن عربي هذا الجزء الثالث والأجزاء الأخرى مليئة هذه نماذج أنا أقتطفها من أجزاء الفتوحات المكية، تلاحظون أن الكلمة بدأت تظهر شيئاً فشيئاً لأن حقيقة الكتاب انكشف شيئاً فشيئاً، مثل ما هو عنده كشف نخب أيضاً عندنا كشف، أليس هذه مكاشفات، هذه الترهات مكاشفات هذا أقلها مكاشفة أحسن من مكاشفة ابن عربي.

الجزء الرابع

صفحة: 30 المشاهدون الذين يتعبون من كلام ابن عربي يمكن أن ينتقلوا إلى قناة ثانية، القنوات مليئة بالبرامج المنوعة..

صفحة: 30 من الجزء الرابع من أجزاء الفتوحات المكية يذكر بيتين من الشعر:

فالبُرُّ والمربوب مرتبطان ثنى الوجود به وليس بثاني
ما إن رأيتَ ولا سمعتَ بمثله إلا الذي قالوه في العُمرانِ

والقمران يريدون أبا بكر وعمر والشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فأثبت بالضمير ونفى بالفعل - هو بعد أن يذكر عدة آيات لكن القمران من هم في الرموز والأسرار العرفانية؟ والأسرار العرفانية - والقمران يريدون أبا بكر وعمر والشمس والقمر - أيضاً - فأثبت بالضمير ونفى بالفعل الذي هو خلق، كما انتفى أبو بكر فلم يظهر له اسمٌ في العُمرانِ، وأثبتهُ ضميرُ الثنية وهو قوله قمران فسبحان من أخفى عنه حكمته فيه فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرامي الذي ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا هي عين النفس - ويستمر بمثل هذه الترتيبات والتفريعات لمعنى القمرين ولمعنى الشمس والقمر ولهذه المعاني المتجلية في أبي بكر وعمر.

نذهب إلى صفحة: 111 تكرار لنفس ما مر - ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: كُئِلَ من الرجال كثيرون ولم يكُئِلَ من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران - تكرار تكرار على فضيلة أبي بكر وعمر وانتقاص من أهل البيت، أليس هذا انتقاص؟! - كُئِلَ من الرجال كثيرون ولم يكُئِلَ من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران - لكِ اللهُ يا فاطمة، ظُلامَةٌ بعد ظُلامَةٍ وأنا لا تؤذيني

ظلامه ابن عربي، تؤذيني ظلامه أولئك الذين هم في المدرسة العرفانية الشيعية والذين ينظروا إليهم الشيعة على أنهم هم أجلُّ علمائنا هم أولياء الله هم أقرب الناس إلى أهل البيت يدافعون عن مثل هذه الكتب ويربون تلاميذهم على قراءة هذه الكتب وهم يُدِّمون قراءتها، غريبٌ هذا.

إذا نذهب إلى (الروح المجرد) فماذا نجد؟ في صفحة: 328 - وكان حضرة الحاج السيد هاشم - سيد هاشم الحداد الكربلائي - يقول: كان للمرحوم القاضي كذلك دورة من الفتوحات المكية باللغة التركية يُطالِعها وينظر فيها أحياناً - يعني إضافة إلى الدورة العربية - وكان سماحة آية الله الشيخ عباس القوجاني يقول: كنتُ أذهب يوماً قبل الظهر إلى محضر المرحوم القاضي لساعتين وهو الوقت الذي يتشرفُ فيه جميع تلامذته ومشغوفون به بالحضور عنده، وكنتُ في هذه السنوات الأخيرة أقرأ له كتاب الفتوحات - يعني يوماً - لمدة ساعتين فكان يستمعُ لي فإذا وردَ علينا شخصٌ غريبٌ فقد كنتُ أقطع قراءتي فيتكلم المرحوم القاضي عن مواضيع أخرى - يوماً شيخ عباس القوجاني يقرأ للسيد القاضي رضوان الله تعالى عليه في كتاب الفتوحات المكية، لماذا لا يقرءون في الكافي مثلاً؟! طبعاً هذه قضية واضحة، هناك اهتمام بكتب ابن عربي بأشعار حافظ بأشعار ابن الفارض بأشعار جلال الدين الرومي واضح في كتب المدرسة العرفانية الشيعية أكثر من اهتمامهم بحديث أهل البيت هذه قضية واضحة، قد يرفضون ذلك يؤولون الكلام يشيرون إلى أن هذه الأشعار فيها معاني حديث أهل البيت لكن ارجعوا إلى الكتب تجدون هذه القضية واضحة، أنا لا أقول هم يردون حديث أهل البيت ولا أقول لا يهتمون به ولكن هناك اهتمام واضح بهذا الجانب وهذه نفس المشكلة مشكلة المهم والأهم وستتناول تفاصيل تتعلق بهذا المطلب. كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يكْمُل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران - هذا في صفحة: 111 من الجزء الرابع.

صفحة: 132 فإنَّ الله أخبر عن مُحمَّد في حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه - يعني في الغار - فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه إذ هما في الغار وهو كنفُ الحق عليهما لا تحزن إنَّ الله معنا، فقام النبي في هذا الإخبار مقام الحق في معيته لموسى وهارون وناب منابه، هكذا تكون العناية الإلهية فهذا هو النور الذي يسعى به وهو لا يزال ساعياً فلا يزال الحق معه حافظاً وناصرلاً لا خاذلاً - وهو هنا يشترك في هذا المقام كما يقول هو يشتركان النبي وأبو بكر على طول الكتاب هناك اشتراك، فارق قليل بين النبي وبين أبي بكر.

صفحة: 202 وهو يتحدث عن الذوق - ثم اعلم إن الذوق يختلف باختلاف التجلي - إلى آخر الكلام، إلى أن يقول -: وأصله إتيان أبي بكر - أصل هذه يعني المقامات وأصل هذه المعاني - إتيان أبي بكر بجميع ما يملكه إلى النبي حين قال له ائتني بما عندك، وأتاه عمر بشرط ماله فإنه ما حد لهم في ذلك ولو حد لهم في ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده له رسول الله، وإنما أراد أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لأبي بكر: ما تركت لأهلك؟ فقال: الله ورسوله، وهذا غاية الأدب حيث قال ورسوله، فإنه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع في شيء من ذلك إلا حتى يردّه الله عليه من غير واسطة حالاً وذوقاً فلما علم ذلك قال ورسوله فلو ردّ إليه رسول الله من ماله شيئاً قبله لأهله من رسول الله - ويستمر في الكلام: وتخيّل عمّر أنه يسبق أبا بكر في ذلك اليوم لأنه رأى إتيانه بشرط ماله عظيماً ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لأهلك - النبي قال له - قال شرط مالي فقال رسول الله بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر: فعلمت أنني لا أسبق أبا بكر أبداً والإنسان ينبغي أن يكون عالي الهمة يرغب في أعلى المراتب عند الله ويوفي كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله على أبي بكر شيئاً من ماله تنبيهاً للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك - وأين الآيات التي نزلت تتحدث عن عليّ يتصدق في الليل والنهار وفي السر والعلن، وأين الآيات التي تحدثت عن تصدق عليّ بالخاتم وأين وأين، أين هذه المعاني؟ وهذه الوقائع غير حقيقية كلها أكاذيب، أهذا هو الكشف يا عرفائنا الأجلاء؟! هو هذا الكشف!! - فلم يرد رسول الله على أبي بكر شيئاً من ماله تنبيهاً للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك فإن رسول الله قد علم منه الرفق والرحمة، فلو ردّ شيئاً من ذلك عليه تطرّق الاحتمال في حق أبي بكر أنه خطّر له رفق رسول الله فعوّض رسول الله أهل أبي بكر بما يقتضيه نظره، وجاء عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فردّه عليه كله وقال أمسك عليك مالك إنه ما دعاه إلى ذلك ولو دعاه إلى ذلك لقبلة منه كما قبله من أبي بكر - وهؤلاء كلهم أصحاب المراتب العالية وعليّ لا وجود له، هنيئاً لهؤلاء الذين يدافعون عن مثل هذا الفكر وعن مثل هذا الكلام وهم من شيعة أهل البيت.

229 - أعلم أيّدك الله - هذا عنوان الباب 270 في معرفة منزلة القطب والإمامين من المناجاة الموحّمدية، استعموا إلى هذه التفاصيل الحلوة - أعلم أيّدك الله بروح منه أن ممن تحقق بهذا المنزل من الأنبياء صلوات الله عليهم أربعة موحّد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام ومن الأولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله وإن كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منهم شرب معلوم على قدر

مرتبته من الإمام - من أين جاء بهذه التفصيلات؟ هذه التفصيلات كلها من جيب الصفحة لا من النبي ولا كشف ولا هم يحزنون هذا كلام مال واحد نايم ومكشوف، هذا ما هو بكشف هذه خزعبلات - فاعلم أن الأقطاب والصالحين - مع اعتداري للعرفاء، لأن العرفاء لا يقبلون أن يكون مثل هذا الكلام في شان ابن عربي قدس سره الشريف وفي شان هذا الكتاب الجليل وهو كتاب الفتوحات المكية - فاعلم أن الأقطاب والصالحين إذا سُموا بأسماء معلومة لا يُدعون هناك إلا بالعبودية إلى الاسم الذي يتولاهم - إلى أن يقول: فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم من باقي الأسماء الإلهية فيُضاف إليه ويُنادى في غير مقام القطبية كموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور و داوود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومُحمَّد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع وما من قطب إلا وله أسمٌ يخصه زائد على الاسم العام الذي له - وما من قطب إلا وله أسمٌ يخصه زائد على الاسم العام الذي له الذي هو عبد الله سواء كان القطب نبياً في زمان النبوة المقطوع بها أو ولياً في زمان شريعة مُحمَّد وكذلك الإمامان لكل واحد منهما اسم يخصه يُنادى به كلُّ إمام في وقته هناك فالإمام الأيسر عبد الملك والإمام الأيمن عبد ربه - كما يلفظه المصريون عبد ربّو - عبد ربّه وهما للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضي الله عنه اسمه عبد الملك وكان عُمر رضي الله عنه عبد ربّه في زمان رسول الله إلى أن مات فسمي أبو بكر عبد الله وسمي عمر عبد الملك وسمي الإمام الذي ورث مقام عُمر عبد ربّه ولا يزال الأمر على ذلك إلى يوم القيامة - من هو؟ لا ندري، أمّا عليّ لا حصة له في كل ذلك، الآن تبين أن أبا بكر في زمان النبي اسمه عبد الملك وعمر كان اسمه عبد ربه، بعد وفاة النبي صار أبو بكر اسمه عبد الله، هذه الأسماء الباطنية للمقامات القطبية، أليس هذه خزعبلات؟ ما هذه المعاني!! العرفاء قطعاً لا يقبلون أن أقول هكذا ولكن ماذا نضع مع هذه الأقوال الثقيلة.

نذهب إلى صفحة: 265 وهو يتحدث عن أسرار المقام الموسوي والمُحمَّديّ، بعد كلام طويل: ولهذا تقدم في حروف شهادة التوحيد في لفظة لا إله إلا الله فنفي بحرف الألف ألوهة كل إله أثبتته الجاهل المشرك لغير الله، فنفي ذلك بحرف يتضمن العبد والرب فإنه يتضمن مدلول اللام والألف كما قال عليه السلام آمنتُ بهذا أنا وأبو بكر وعمر - يعني هذه يرددها دائماً بأنه حينما يتحدث النبي عن قضية عميقة في الإيمان يقول هذه الكلمة: آمنتُ بهذا أنا وأبو بكر وعمر - أما عليّ لا حصة له في ذلك، فَمَنْ هو عليّ؟! - كما قال عليه السلام آمنتُ بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه

في الإيمان ولم يكونا حاضرين أو كانا فَنابَ عنهما - هو ناب، مثل ما بايع عن عثمان ومثل ما بايع نفسه بنفسه نيابةً عن عثمان في بيعة الرضوان كما مر هو أيضاً ينوب عنهما في قضية الإيمان - فلمَّا شَهِدَ الحق لنفسه بالتوحيد شَهِدَ عنه وعن عبده بذلك فأتى بحرف لام ألف - يعني في كلمة لا إله إلا الله فأبو بكر وعمر حقائقهم متجلية في هذه الكلمة.

صفحة 285: وهو يتحدث عن المنازل العالية - ومن هذا المنزل أيضاً وزنُ أبي بكر الصديق - طبعاً هذا من الوزن الثقيل، الآن سيتضح - ومن هذا المنزل أيضاً وزنُ أبي بكر الصديق بالأُمَّة - يعني النبي وَزَنَ أبا بكر، الله أصلاً وزن أبا بكر بالأُمَّة - ومن هذا المنزل أيضاً وزنُ أبي بكر الصديق بالأُمَّة فرَجَحَ - ومن هذا المنزل أيضاً وزنُ أبي بكر الصديق بالأُمَّة فرَجَحَ هذا منزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله ... إلى آخر الكلام، لأن أبا بكر وَزَنَ بالأُمَّة فرَجَحَ أبو بكر، فأبو بكر من الوزن الثقيل والكتاب كله كله نحن نتحدث عن قول ثقيل وعن وزن ثقيل، هذا صفحة: 285 والكلام فيه تفاصيل ما عندنا وقت نقرأ كل شيء، هذه نماذج وإلى آخر الكتاب، أنا أقول بأن هذه النماذج أقل من 10% من الترهات في كتاب الفتوحات المكية، تلاحظون كلما اتضحت الترهات أكثر كلما بدأت الكلمة تتضح أكثر.

نذهب إلى الجزء الخامس

أعيد تفاصيل الطبعة حتى إذا لم يكن قد سَمِعَ أحد بتفاصيل الطبعة الفتوحات المكية قرأه وقَدَّمَ له نواف الجراح دار صادر بيروت الطبعة الأولى 2004 ميلادي، 1424 هجري.

نذهب إلى صفحة 10 كله أوزان ثقيلة - ومن الميزان الإلهي قوله تعالى: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ وقال: وَزِنْتُ أنا وأبو بكر - يعني النبي، كله أوزان، اليوم أوزان ثقيلة وأقوال ثقيلة، النبي يقول: وَزِنْتُ أنا وأبو بكر فرجحت - النبي رجح، الحمد لله رجح النبي - وَوَزِنَ أبو بكر بالأُمَّة فرجحها - أبو بكر وزنه ثقيل - وَزِنْتُ أنا وأبو بكر فرجحت وَوَزِنَ أبو بكر بالأُمَّة فرجحها - ويستمر الكلام عن هذه المضامين في صفحة 10، هذا كله من الافتراءات والأكاذيب في مواجهة حديث، الأحاديث التي تقول وتحدث عن إيمان أبي طالب وأنه لو وَزِنَ فإنَّ إيمانه أثقل وأعلى درجة من إيمان الثقلين، أو عن ضربة علي يوم الخندق فإنها أفضل من عبادة الثقلين، هذه الخزعبلات والأكاذيب التي تأتينا من واحد نايم ومكشَّف

وليست هذه مكاشفات، هذه مكاشفات؟! ليس مكاشفات هذه.

نذهب إلى صفحة 20 لنرى العمق الفلسفي والعرفاني عند عمر بن الخطاب - يقول عمر بن الخطاب: ما ابتلاني الله بمصيبة إلا رأيتُ الله عَلَيَّ فيها ثلاث نِعَم - في المصيبة - إحداها أن لم تكن في ديني، الثانية حيث لم تكن أكبر منها، الثالثة ما وعدَ الله عليها من الثواب - ويستمر ابن عربي يقول -: ومن كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نِعَم فقد انتقل إلى مصيبة أعظم من تلك المصيبة، فإنه يتعين عليه إقامة ميزان الشكر على ثلاث نِعَم فابتلاه الله بمصيبة واحدة ليصبر عليها وابتلته معرفته في تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها - هل الشكر على النعمة مصيبة؟! على أي حال - فابتلاه الله بثلاث مصائب كلفه الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النِعَم في تلك المصيبة الواحدة، فانظر إلى معرفة عمر رضي الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا وانظر إلى ما فيها من الأدب حيث عدلَ عن النظر فيها من كونها مصيبة إلى رؤية النِعَم فتلقاها بالقبول لأن النعمة محبوبة لذاتها فرضي فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد على الله وأينَ الناسُ من هذا الذوق الشريف، ولم يحكم أحد من الأولياء ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبي بكر الصديق إلا من لا أعرفه - يعني ربما يكون أحد لكن لا يعرفه ابن عربي، هو لا يعرف فقط أنه وصل إلى هذه الدرجات إلا أبو بكر وعمر - إلا من لا أعرفه فإنه رضي الله - لأنه ابن عربي يعرف كل شيء ما كان وما يكون وما هو كائن - إلا من لا أعرفه فإنه رضي الله عنه ما ظهر قطُّ عليه مما كان عليه في باطنه من المعرفة - يعني أبا بكر - شيء لقوته إلا يوم مات رسول الله وذهلت الجماعة وقالوا ما حُكي عنهم إلا الصديق فإن الله تعالى وفقه لإظهار القوة التي أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة - لأي شيء؟ - للإمامة - بعد النبي يعني - لكون الله أهله دون الجماعة للإمامة والتقدم والإمام لا بُد أن يكون صاحياً لا يكون سكران فقامت له تلك القوة في الدلالة على أن الله قد جعله مُقَدَّم الجماعة في الخلافة عن رسول الله - فلماذا أمَرَ عليه النبي أسامة بن زيد وهو أصغر من أولاده؟ ثم بعد ذلك لعن المتخلفين عن جيش أسامة - والإمام لا بُد أن يكون صاحياً لا يكون سكران فقامت له تلك القوة في الدلالة على أن الله قد جعله مُقَدَّم الجماعة في الخلافة عن رسول الله في أمته كالمعجزة للنبي في الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الأمر إلا له عن طوع من جماعة وكره من آخرين - من الذي كره خلافة أبا بكر؟ أهل البيت كرهوا الخلافة، عليّ والزهراء والحسن والحسين - وليس ذلك نقصاً في إمامته كراهة من كره فإنَّ ذلك هو المقام الإلهي والله يقول:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ فإذا كان الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء يسجد له كرهاً فكيف حال خليفته ونائبه في خلقه وهم الرسل فكيف حال أبي بكر وغيره - مثل ما الله يُسجد له طوعاً وكرهاً كذلك الخليفة أبو بكر صحيح بعض المسلمين كانوا كارهين لخلافته لكن حال أبي بكر كحال الله سبحانه وتعالى، أي خزعبلات هذه؟! هو هذا الكشف هذا العرفان!! - فكيف حال أبي بكر وغيره فلا بُدَّ من طائع وكاره يدخل في الأمر على كره - لأي شيء؟ - لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين - يعني الذين كرهوا أبا بكر لهذه القضية لشبهة إذا كان ذا دين فلشبهة أو هوى نفس إذا لم يكن له دين - فلا بُدَّ من طائع وكاره - لنقرأ الكلام - والله يقول: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ فإذا كان الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء يُسجد له كرهاً فكيف حال خليفته ونائبه في خلقه وهم الرسل فكيف حال أبي بكر وغيره فلا بُدَّ من طائع وكاره يدخل في الأمر على كره - عليّ دخل في الأمر على كره - لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين، فأما من كره إمامته من الصحابة رضي الله عنهم فما كان عن هوى نفس مُحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة، ولكن كان لشبهة قامت عندهم، رأى من رأى ذلك أنه أحقُّ بها منه في رأيه - يعني هذا عليّ عليه السلام - رأى من رأى ذلك أنه أحقُّ بها منه في رأيه وما أعطته شبهته لا في علم الله فإن الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة في الأرض، وكذلك عمر وعثمان وعليّ والحسن ولو تقدم غيرُ أبي بكر لمات أبو بكر في خلافة من تقدمه - لماذا؟ لأنه لا يمكن لأن أبا بكر هو الأعلى درجة - ولو تقدم - لا أدري من أين يأتي بهذه القوانين، ألا تلاحظون هذه خزعبلات - ولو تقدم غيرُ أبي بكر لمات أبو بكر في خلافة من تقدمه ولا بُدَّ في علم الله أن يكون خليفة - هو هذا الكتاب الذي لم يأتي أحدٌ بمثله كما يقول السيد الطباطبائي لم يأتي أحدٌ في الإسلام بسطر كالذي جاء به ابن عربي أو هذا الكتاب الذي لا نظير له مرَّ علينا في كلام المرجع السيد صدر الدين الصدر رضوان الله تعالى عليه بأن هذا الكتاب ليس له ثاني بهذه الكلمات - ولا بُدَّ في علم الله أن يكون خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه، فتقدّمهم بالزمان - أبو بكر - بأنه أولهم لحاقاً بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب في الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بُدَّ أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقتها للدنيا ليالي الجميع ذلك المنصب وفضلُ بعضهم على بعض مصروف إلى الله هو العالم بمنزلهم عنده فإنَّ المخلوق ما يعلم

ما في نفس الخالق إلا ما يعلمه به الخالق سبحانه - وتناقضات مرةً يفضلهم أبا بكر على كل أحد ومرة أخرى يقول هو لا يعلم من هو الأفضل الفاضل من المفضل، ترهات في ترهات.

نذهب إلى صفحة: 22 يتحدث عن بنته هو ابن عربي - فكانت لي بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة - رضية - كان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوماً فقلت لها يا زينب - يبدو أن اسمها زينب - فأصغت إليّ فقلت لها: إني أريد أن أسألك عن مسألة مستفتياً ما قولك في رجل جامع امرأته ولم يُنزل ماذا يجب عليه، قالت لي: يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت جدتها وعُشي عليها.

في نفس الصفحة، هذه كرامات، كرامات بنت ابن عربي، أمّا الزهراء يبدو أنها لم تكمل، بنت عربي وهي رضية كاملة بحيث عندها علم كامل، عليّ ابن أبي طالب عنده شبهة أمّا زينب بنت ابن عربي وهي رضية كاملة يعني جامعة للشرائط.

في صفحة: 22 - ومن عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج - الحلاج هو من نفس الصنف من نفس صنف العرفاء لكن لأنه شيعي يذمه، لأن الحلاج في أصله شيعي وإلا الحلاج مسلّكه منحرف، لكن لأن أصله شيعي وبقية الصوفية الذين يجعلهم في أعلى المراتب، الحلاج أفضل منهم عرفاناً وعمقاً لكن لأن الحلاج أصوله شيعية هو يذمه - ومن عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمر بن عثمان المكي فقال له: يا حلاج ما تصنع؟ فقال: هو ذا أعارض القرآن، فدعا عليه فكانت المشيخة تقول - يعني مشيخة الصوفية والعرفاء - ما أُصيب الحلاج إلا بدعاء هذا الشيخ عليه - فالحلاج مذموم لأنه شيعي وإلا البقية نفس الشيء يعني المطر متساوي.

نذهب إلى صفحة: 41 وهو يتحدث في معرفة منزلة الملامية من الحضرة المُحمّدية، وهذه المصطلحات هو يأتي بها ويضع، بعض مصطلحاته قد تصيب الواقع لكن الكثير من هذه المصطلحات لا معنى لها - وهذا مقام رسول الله - هذا المقام - وأبي بكر الصديق رضي الله عنه - فألا يبدو أن أبا بكر هو الأفضل طراً - وهذا مقام رسول الله وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ - من الشيوخ في هذا المقام - حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي - وهو يُلقي علينا بهذه الأسماء - وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي وكان في زماننا هذا أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلي - يعني عبد القادر الكيلاني - وعبد القادر الجيلي

- في كتبهم يسمونه الجيلي وهو الكيلاني - ومحمد الأواني وصالح البربري وأبو عبد الله الشرفي ويوسف الشبريلي ويوسف بن تعز وابن جعدون الحناوي ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاحمسة وأبو عبد الله المهدي وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار وما يضيق الكتاب عن ذكرهم - وأين آل مُحَمَّد؟ والكتاب مليء من هذه الأسماء التي لا تعرف رأسها من ذيلها، هذا هو الكشف الحقيقي هذه هي الحقائق.

نذهب إلى صفحة 63 - ولمّا وصل المعراج الرفرفي بالرسول إلى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زُجّ به في النور زَجّ غمام النور من جميع نواحيه، وأخذهُ الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج إذا هبّ عليه نسيمٌ رقيق يُميلُهُ ولا يُطفئُهُ ولم يرى معه أحداً يأنسُ به ولا يركنُ إليه وقد أعطته المعرفة أنه لا يصحُّ الأُنس إلا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبدِهِ، وإذا أُضيفت المُؤانسة فإنما ذلك على وجه خاص يرجع إلى الكون فأعطته هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه، وهذا مما يدلُّك أن الإسراء كان بجسمه لأن الأرواح لا تتصف بالوحشة ولا الإستيحاش، فلما علم الله منه ذلك وكيف لا يعلمهُ وهو الذي خلقهُ في نفسه وطلب عليه السلام الدنو بقوة المقام الذي هو فيه فنوديَّ بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيساً له به إذ كان أنيسهُ في المعهود، فحنَّ لذلك وأنس به وتعجَّب من ذلك اللسان في ذلك الموطن وكيف جاءهُ من العلو وقد تركهُ بالأرض - يعني النبي لا يأنس بالله ويأنس بأبي بكر، كشفٌ في أعلى الدرجات.

كما قلتُ قبل قليل إذا كانت القراءة في هذه الكتب تتعبكم يمكن أن تستريحوا وتعودوا، البرنامج طويل، والحلقات القادمة مستمرة في قراءة كتب ابن عربي ولن أترك الكتاب حتى أتيمهُ فمن تعب الرموت كنترول بأيديكم وانتقلوا إلى قناة أخرى، صفحة: 93 - ألا ترى لَمَّا طَعنت الصحابة في أمانة أسامة بن زيد - من الذي طعن؟ أبو بكر وعمر هم الذين طعنوا - ألا ترى لَمَّا طَعنت الصحابة في أمانة أسامة بن زيد لَمَّا قدمهُ رسول الله على الجيش فبرز خارج المدينة وأمرهُ أن يبطأ بجيشه ذلك أرض الروم وفي جملة الجيش أبو بكر وعمر - هو يعلم بأن، هذه قضية معروفة - فقال رسول الله للطاعنين في أمارته طالما والله ما طعنتم في إمارة أبيه قبل ذلك أما والله إنه لخليقٌ بها . أو . جديرٌ بها - يعني أن أسامة بن زيد الشاب الذي عمره 16 سنة هو جدير بالإمارة وأبو بكر وعمر ما كانا جديرين، الحقائق لا بد أن تتجلى وتظهر فكيف يبرر هذه القضية طعن أبي بكر وعمر وأمثالهم؟ يقول -: وقد طعن الملائكة في خلافة آدم عليه السلام وعليهم فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله، كما أجاب رسول الله

في حق أسامة تخلقاً بأخلاق الله في ذلك - الله لعن الملائكة، رسول الله لعن هؤلاء الذين تخلفوا عن جيش أسامة ثم الملائكة بعد ذلك سجدت لآدم فهل سجد أبو بكر وعمر لأسامة؟ فهل أطاعوا علياً الإمام الحقيقي؟ ما هذه الخزعبلات، هل هو هذا الكشف؟! أيُّ كشف هذا!! أيُّ ترهات هذه؟! - وقد طعنت الملائكة في خلافة آدم عليه السلام وعليهم فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله في حق أسامة تخلقاً بأخلاق الله في ذلك - هذا في صفحة: 93.

نذهب إلى صفحة 101 - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كُمل من الرجال كثير ومن النساء مريم بنتُ عمران وآسية امرأة فرعون - ظلامَةُ فاطمة، الإصرار على ظلم فاطمة والإصرار على تمجيد أعداء فاطمة، فقط هاتان المرأتان كُملتا فاطمة ناقصة، لعنةُ الله على كل من يقول بذلك ولعنةُ الله على كل من يدافع عن كلِّ قائلٍ بذلك، ثم يتحدث عن منزلة النساء - ثم اعلم أن منزلة المرأة من الرجل في أصل الإيجاد منزلةُ الرحم من الرحمن فإنها شجنةٌ منه فخرجت على صورته - إلى أن يقول -: وَلَمَّا تقرر ما ذكرناه أيّد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعهُ الله - أي من وصل الرحم، هذه الكلمات قالها للزهراء ما قالها لعموم النساء، هو يجعلها في عموم النساء ويقول أن المرأة بالنسبة للرجل أي امرأة بمنزلة الرحم من الرحمن، ولذلك جاء في أحاديث النبي أن الرحم من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعهُ الله، الحديث عن المرأة، هنا انتقاص من فاطمة بذكر أن الكمال لآسية ومريم فقط، وهنا ظلامة أخرى تفسير الرحم وتفسير صلة الرحم وقطع الرحم بهذه الصورة كل ذلك يدلُّ على أن ابن عربي في غاية الكشف والانكشاف وأن كل هذا من الإلهام والحقائق، هنيئاً لكم يا من تُقدسونه وتُجلونه هنيئاً لكم.

صفحة: 135 - فلا تظن أن سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقدٌ للرؤيا التي كانت حالةُ أبي بكر الصديق - مقارنة دائماً بين الأنبياء وبين أبي بكر - فلا تظن أن سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقدٌ للرؤيا التي كانت حالةُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله، هذه الرؤيا ما هي الرؤيا التي طلبها موسى من ربه فإنها رؤيا حاصلة له لعلو رتبته فإن ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤيا ثابتة بلا شك ذوقاً ونقلاً لا عقلاً - هذا في صفحة: 135.

صفحة: 159 كُملُ الكراماتِ والأجمادِ لأبي بكر - فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام وأن يكون واحداً في الزمان ظاهراً بالسيف فقد يكون قُطبُ الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر وغيره في وقته - ممكن يكون

يعني الإمام، يعني إمام المعنوي والإمام السياسي والشرعي - فمن هناك - القطب هو الذي بسببه ينزل الفيض - فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام وأن يكون واحداً في الزمان ظاهراً بالسيف فقد يكون قُطْبُ الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر وغيره في وقته، وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر إلا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر - خزعبلات ولكن نقرؤها - فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب عدلاً وأما سبب ظهوره في وقت وخفاء بعضهم في وقت فهو أن الله ما جبر أحداً على كينونته في مقام الخلافة، وإنما الله أعطاه الأهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما ما أمره، فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهراً وباطناً ما ثم غيره وإن اختار عدم الظهور لمصلحة رآها أخفاه الله وأقام عنه نائباً في العالم يسمى خليفة يجور ويعدل - يعني خلفاء بني أمية هؤلاء ينوبون عن الأقطاب يجورون ويعدلون - وقد يكون عادلاً على قدر ما يوفقه الله سبحانه ويكون حكمه وإن كان جائراً حكم الإمام العادل من نازعه قُتِلَ ولا يقتل إلا الآخر فإنه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يداً من طاعته - حتى لو كان جائر - وأخبرنا أنه من عدل منهم فلهم وأن من جار منهم فعليهم ولنا - ما هذه الخزعبلات؟! ما هذه الثرعات؟! هل هذا منطوق العقل أم منطوق الكشف أم منطوق الفقه أم منطوق ماذا؟ والله ما هذا إلا منطوق القول الثقيل الذي تعرفون اتجاهاته أنتم، هذا صفحة: 159.

نذهب إلى صفحة: 181 الكلام طويل أنا أشير فقط إلى موطن الحاجة - كما تحير رسول الله في مثل هذا المقام في منزلة أخرى لَمَّا قِيلَ لَهُ حين أسري به وأقيم في النور وحده، فاستوحش وسبب استيحاشه - إلى أن يقول: فناداه من ناداه بصوت أبي بكر إذ كان قد اعتاد الأُنس - تلاحظون نفس الوقائع تتكرر على طول الكتاب وأنا لم أتبع هذه الأحداث بنفسها أبداً، هذه اختيارات هكذا ونماذج اخترتها من هنا ومن هناك وإلا هذه تتكرر على طول الكتاب، هذا هو كتاب الحقائق وكتاب العرفان - فناداه من ناداه بصوت أبي بكر - هذا في إسرائه وفي معراجه - فناداه من ناداه بصوت أبي بكر إذ كان قد اعتاد الأُنس به فأنس للنداء وأصغى إليه وزالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر - هو مع الله واستاحش أصابته الوحشة النبي فلمَّا خاطبهُ بصوت أبي بكر ذهب الوحشة من النبي، إلى أن يقول: فناداه الاسمُ العليم المنسوب إليه الكلام بصوت أبي بكر - لأي شيء؟ - ليُعرفهُ - لأن النبي ما كان يعرف - بمرتبة أبي بكر ويؤنسه به - لأن النبي ما كان يعرف مرتبة أبي بكر عند الله كم

هي فناداه بهذا الصوت - ليعرفه بمرتبة أبي بكر ويؤنس به - هنيئاً لعرفاء الشيعة. صفحة: 230 - وكذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الأربعة ما مات حتى بلغ ثلاثاً وستين سنة - وهذا كله كذب فقط أمير المؤمنين كان عمره 63 سنة بعمر النبي البقية كله كذب أعمارهم مختلفة، لكنه هم يقولون وهذا ابن عربي أيضاً يقول، هذا من الكشف من كشف ابن عربي - وكذا ذكر أن كل واحد . أو . ذكر أن كل واحد من الخلفاء الأربعة ما مات حتى بلغ 63 سنة إثباتاً أنهم قبضوا في الاختصاص المَحْمَدِي لا في حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الأربعة من غيرهم وتعينت العشرة أيضاً من هذا- العشرة المبشرة - وتعينت العشرة أيضاً من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهذا منزلهم الذي منه عينهم رسول الله وشهد لهم بالجنة، الذي منه عينهم رسول الله وشهد لهم بالجنة في مجلس واحد بأسمائهم - إلى غير ذلك من الترهات ومن السفاسف، هذا في صفحة 230.

إلى صفحة 275 - وإنما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليرى في مرآته صورة الخلق الإلهي وكيف صدور الأشياء وظهورها في الوجود من عنده، وهو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله، فيرى من أين صدر ذلك الشيء فيكون صاحب هذا الكشف خلاقاً وهو الذي أرادته الحق منه بهذا الكشف بل يعلم أنه خلاق من هذا الكشف... إلى آخر كلامه، الكلام طويل وعلى هذا النمط من هذه المعاني التي لا رأس لها ولا ذيل لها، قطعاً العرفاء لا يقبلون لأنهم يرون المعاني العميقة في مثل هذه المطالب.

هم العرفاء يقولون بأن هذا الموسوعة العرفانية الأكبر ونحن نقرأ منها وهذا هو العرفان، صفحة: 310 - ولَمَّا كان في الإنسان الكامل المثل وال ضد والخلاف كما هو في الأسماء الإلهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور - إلى آخره - قال إلى النبي يرفع هممنا - النبي صلى الله عليه وآله - يرفع هممنا إلى الرتب العالية، لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله إبراهيم خليلاً - تلاحظون نفس الأحاديث يروح ويرجع إليها، يروح ويرجع إليها، لأن الكشف يأمره بذلك، هذا الجزء الخامس وكلما تلاحظون تعرفون الكثير من الترهات يتضح العنوان هذه هنا العنوان غير واضح لأن الترهات لم نكن قد قرأناها.

الجزء السادس

صفحة: 13 - فمن لم يرفع رأسه - يتحدث عن منزلة سجود القلب والوجه إلى آخره يقول - : فمن لم يرفع رأسه في سجود قلبه فهو الذي لا يزال يشهد الحق دائماً في كل شيء فلا يرى شيئاً إلا ويرى الله قبل ذلك الشيء، وهذه حالة أبي بكر الصديق ولا تظن في العالم أنه لم يكن ساجداً ثم سجد بل لم يزل ساجداً - أبو بكر - فإن السجود له ذاتي وإنما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجهله، فتخيل أنه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء وذلك هو حال أبي بكر الصديق فلا يرى شيئاً إلا ويرى الله قبل ذلك الشيء - هذه في صفحة: 13.

في صفحة: 35 ابن عربي هو يتحدث عن نفسه، ابن عربي يقول: وكشف الله عن بصري وبصيرتي - لا والله هذا ليس كشف عن البصر والبصيرة هذا الذي قرأناه هذا عمى، عمى وضلال ولكن هو يقول - : وكشف الله عن بصري وبصيرتي وخيالي فرأيتُ بعين البصر ما لا يُدركُ إلا به، ورأيتُ بعين الخيال ما لا يُدركُ إلا به، ورأيتُ بعين البصيرة ما لا يُدركُ إلا بها فصار الأمر لي مشهوداً والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجوداً، فعلمتُ قدر من اتبعته وهو الرسول المبعوث إليَّ مُحَمَّدٌ وشاهدتُ جميع الأنبياء كلهم من آدم إلى مُحَمَّدٍ عليهم السلام وأشهديني الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان ويكون إلى يوم القيامة خاصهم وعامهم، ورأيتُ مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعتُ على جميع ما آمنتُ به مُجَمَّلاً مما هو في العالم العلوي وشهدتُ ذلك كله فلما زحزحني علمُ ما رأيتُهُ وعابنتُهُ عن إيماني، فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبي لا لعلمي ولا لعيني ولا لشهودي فواخيتُ بين الإيمان والعيان وهذا عزيزُ الوجود في الأتباع - هذه حالة خاصة فقط في ابن عربي.

نذهب إلى صفحة: 55 الحديث عن منزل التوكل الخامس - فلما صلى جاءه جبريل بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق في الهواء فاخترق به الجو فعطش - النبي عطش - واحتاج إلى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام بإناءين إناء لبن وإناء خمر، وذلك قبل تحريم الخمر - يعني قبل تحريم الخمر هل كان النبي يشرب الخمر يعني؟! ماذا؟! ما هذه الترهات؟! ثم إذا كان هذا الخمر من خمر العالم العلوي ما علاقة التحريم بالخمر؟ - فأتاه جبريل عليه السلام بإناءين إناء لبن وإناء خمر وذلك قبل تحريم الخمر، فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام: أصبت الفطرة أصاب الله بك أُمَّتَكَ، ولذلك كان يتأول اللبن إذا رآه في النوم بالعلم، خرَّج البخاري في الصحيح أن رسول الله قال: رأيتُ كأني أوتيت بقدر لبن فشربته حتى رأيتُ الري يخرج من تحت أظفاري، ثم أعطيتُ فضلي عمر، قالوا: ما أولتُهُ يا رسول الله؟

قال: العلم، فلما وصل إلى السماء الدنيا ... إلى آخر الكلام، هذا في صفحة: 55، ولذلك كان عمر يعرف حتى معنى اسم العلف، لَمَّا سألوه عن معنى العلف علف الحيوانات الذي جاء مذكوراً في القرآن ما عرفه وهو مادة معروفة متداولة عند العرب وقال لقد نُهينا عن التعمق، يعني معرفة اسم العلف هو نوع من التعمق وهذا يؤيد هذا المقام العلمي الذي ما ناله إلا عمر بن الخطاب وهذه الروايات موجودة في كتبهم.

صفحة 56: فطلب الإذن في الرؤيا بالدخول على الحق فسمع صوتاً - النبي حينما عرج إلى وادي النور إلى بساط النور - فطلب الإذن في الرؤيا بالدخول على الحق فسمع صوتاً يشبه صوت أبي بكر وهو يقول له: يا مُحَمَّد قف إن ربك يُصلي، فراعته ذلك الخطاب وقال في نفسه أربي يصلي؟! فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبي بكر الصديق تلا عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق - لولا صوت أبي بكر لَمَّا اتضحت هذه الحقيقة.

صفحة 89: قال الصديق رضي الله عنه العجزُ عن درك الإدراك إدراكٌ - هذه الكلمة التي قلنا لا رأس لها ولا ذيل لا نعرف ما معناها - العجزُ عن درك الإدراك إدراكٌ فمن لا يُدرك إلا بالعجز فكيف يُوصَف أو كيف يُوصَف المُدرك له بتحصيله - وهذه كلمات لا معنى لها، لا حقيقة لها في عالم الواقع وفي عالم العلم، ولكن هو هذه الكلمة يرددها، هذه من المباني الأصلية في كتاب الفتوحات المكية - قال الصديق رضي الله عنه العجزُ عن درك الإدراك إدراكٌ فمن لا يُدرك إلا بالعجز فكيف يُوصَف المُدرك له بتحصيله.

في نفس الصفحة يقول: ويعلم التلميذ في نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه أنه محل جريان أحكام الربوبية حتى لو فُقد الشيخ لم يقدّم فقدته عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كأبي بكر الصديق من رسول الله حين مات رسول الله، فما بقي أحد إلا اضطرب وقال مالا يمكن أن يُسمع وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله إلا أبا بكر، فإنه ما تغير عليه الحال لعلمه بما تَمَّ وما هو الأمر عليه فصعد المنبر وقال قارئاً وما مُحَمَّدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة، فاستحق الإمامة والتقديم - نفس الكلام يتكرر - فما بايعه من بايعه سُديٌّ وما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضاً من رسول الله - يعني الذي تخلف عن بيعته أمير المؤمنين كان

يجهل من فضل أبي بكر كما كان يجهل من فضل رسول الله، هنيئاً للعرفاء بهذه العقائد الحلوة وبهذا الكشف - فتراجع من حكم عليه وهمته وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة فاستحق الإمامة والتقديم فما بايعه من بايعه سُدىً وما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضاً من رسول الله أو من كان في محل نظر في ذلك أو متأولاً فإنه رضي الله عنه قد شهد له رسول الله في حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وُقر في صدره فظهر حكم ذلك السر في ذلك اليوم و ليس إلا ما ذكرناه وهو إستيفاء مقام العبادة بحيث أنه لم يخل منه بشيء في حقه وفي حق رسول الله فَعَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مَعَ مَنْ دَعَاهُ إِلَيْهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا بِحُكْمِ أَنَّهُ يَرَى مَا يَخَاطَبُهُ الْحَقَّ سَبْحَانَهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فِي كُلِّ خُطَابٍ يَسْمَعُهُ مِنْهُ بَلْ مِنْ جَمِيعٍ مَنْ يَخَاطَبُهُ وَقَدْ عَلَّمَهُ الْحَقُّ فِي نَفْسِهِ مِيزَانَ مَا يَقْبَلُ مِنْ خُطَابِهِ وَمَا يَرُدُّ

يعني أن أبا بكر حينما كان يسمع النبي كان يعتقد ويسمع أن هذا الخطاب من الله وليس من النبي وهكذا من جميع الأشياء، أيُّ صوت أي كلام يسمعه يعلم بأن هذا الصوت هو من الله سبحانه وتعالى بلسان الحقيقة والانكشاف - فَعَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مَعَ مَنْ دَعَاهُ إِلَيْهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا بِحُكْمِ أَنَّهُ يَرَى مَا يَخَاطَبُهُ الْحَقَّ سَبْحَانَهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فِي كُلِّ خُطَابٍ يَسْمَعُهُ مِنْهُ بَلْ مِنْ جَمِيعٍ مَنْ يَخَاطَبُهُ وَقَدْ عَلَّمَهُ الْحَقُّ فِي نَفْسِهِ - اللَّهُ عَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ مِيزَانَ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لِأَنَّهُ كَانَ مَعْصُومًا هَذَا الْمِيزَانَ مِيزَانَ مَعْصُومٍ - وَقَدْ عَلَّمَهُ الْحَقُّ فِي نَفْسِهِ مِيزَانَ مَا يَقْبَلُ مِنْ خُطَابِهِ وَمَا يَرُدُّ وَنَرَجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَقَامَنَا هَذَا - مَقَامِ ابْنِ عَرَبِيٍّ - وَنَرَجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَقَامَنَا هَذَا - وَلِذَلِكَ هُوَ فِي فِصُوصِ الْحِكْمِ فِي الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ أَدْعَى بِأَنَّ هَذَا هُوَ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَنَرَجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَقَامَنَا هَذَا وَلَا يَجْعَلُهَا دَعْوَةً غَيْرَ صَادِقَةٍ فَإِنِّي - ابْنِ عَرَبِيٍّ يَقُولُ - دُقْتُ هَذَا الْمَقَامَ ذَوْقًا لَا مَزَاجَ فِيهِ أَعْرَفُهُ مِنْ نَفْسِي وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَحَدٍ مِمَّنْ تَقَدَّمَنِي بِالزَّمَانِ - لَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ إِلَى هَذَا - غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ إِلَّا وَاحِدًا مِنَ الرِّجَالِ الْمَذْكُورِينَ فِي رِسَالَةِ الثُّشَيْرِيِّ فَإِنَّهُ حَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ أَنْ يُنْزِلُوا نَفْسِي مِنْزَلَتَهَا مِنِّي مِنَ الْخَسَةِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، وَهَذَا لَيْسَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِهِ لَا يَكُونُ، وَلَمَّا شَهِدْتُ لِي جَمَاعَةٌ أَنِّي عَلَى قَدَمِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مَقَامَ الْعِبَادَةِ الْمُحْضَةِ لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى ذَلِكَ - فَهَذَا الْمَقَامُ لَيْسَ إِلَّا لِأَبِي بَكْرٍ وَابْنِ عَرَبِيٍّ فَقَطْ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمَا، هَذَا فِي صَفْحَةِ: 90، وَرِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَرَفَاتِنَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الثَّرَهَاتِ.

صفحة 97 - والذاكرون - هو كل هذه مراتب، مراتب الدراويش، العرفاء، الصوفية، الذين لا أدري من هم - والذاكرون هم جلساء الحق فأورثته الذكر بمجالسة الحق وأورثته المُجالسة مشاهدة الحق ورؤيته في الأشياء يقول الصديق: ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله وعمر معه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيتُ شيئاً من غير ارتباط بشيء وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من أن الله تعالى ضرب له بسهم في الربوبية ... إلى آخر الكلام فهذه المراتب العالية هي لأبي بكر ولعمر، هذا في صفحة: 97.

في صفحة: 121 - كما جاء في الإمام إذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سُفال إلى يوم القيامة - يعني هذه المعاني يعرفونها وهو حديث عن الإمام الحسن: أنه ما وُلَّتْ أُمَّةٌ أمرها رجالاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سُفلاً حتى يعودوا إلى ملة عَبَدَةِ العجل. وهذا هو الذي جرى في الأُمَّة بعد النبي صلى الله عليه وآله وهو يعرفون هذه الحقائق ويعرفونها يقول بأن أبا بكر صلى في أكثر من موطن وكان النبي يصلي خلفه، فكان الصحابة يقتدون بأبي بكر وهو أمامهم وأبو بكر يقتدي بالنبي وهو وراءه، يعني اقتداء بالمقلوب - كما جاء في الإمام إذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سُفال إلى يوم القيامة إلا أن يُقدمه ذلك الأفضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبي بكر برسول الله وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله - كُلُّهم صلوا برسول الله - وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله لَمَّا جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لأجل خروج الوقت فجاء رسول الله وقد صلوا ركعة فصلى خلفه وشكرهم على ما فعلوا وقال: أحسنتم، ولولا أن الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الأُمَّة ما ثبت له حكم - معاوية مجتهد، يزيد مجتهد، أبو بكر مجتهد، عمر مجتهد، شمر بن ذي الجوشن مجتهد، كلهم مجتهدون، الخلاف في من هو الأَعلم، من هو الأَعلم؟ هذه قضية تحتاج إلى بحث، صفحة: 121.

نذهب إلى صفحة 155 - ولهذا ورد في الخبر أن النبي قال فيمن توضأ وصلى ركعتين ولم يُحدِّث نفسه بشيء فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فما عليه أن لا يدخلها من أبوابها كلها؟ فقرر رسول الله قول أبي بكر وأثبتته وفي خبر جعله صاحب هذا الحال، فلكل عضو باب والأعضاء ثمانية العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الإنسان في زمن واحد بأعمال هذه الأعضاء - وأبو بكر يبدو أن جميع أعضائه تشتغل في جميع الاتجاهات ولذلك سيدخل من جميع أبواب الجنة.

نذهب إلى صفحة 215 - وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ذكر في الصحيح . أو . ذكر في الصحيح أن بقره في زمن بني إسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت: ما خلقت لهذا وإنما خلقت للحرث فقالت الصحابة: أبقرة تتكلم؟ فقال رسول الله: آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر - فقط هؤلاء الذين يؤمنون دائماً، هذا في صفحة 215.

صفحة 290 - وقال الصديق الأكبر رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك إدراك - وهذا الكلام يروح ويرجع عليه.

صفحة 294 - وما نبه أحد فيما وصل إلينا على هذا الوجه وما يتكون منه في قلب المعتكف على شهوده إلا أبو بكر الصديق، ولكن نحن ما أخذناه من تنبيه أبي بكر الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكرنا فيه وإنما أعتنى الله بنا فيه ففجئنا العلم به ابتداءً ولم نكن نعرفه فأنكرنا ذلك، وقلنا هذا من أين ففتح الله بيننا وبينه ذلك الباب فعلمنا ما لنا من الحق على الخصوص - إلى أن يقول -: ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا خطب الناس في حق عليّ ابن أبي طالب إذ قيل له أن يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة - هذه قصة الإفتراء على أن أمير المؤمنين أراد أن يخطب ابنة أبي جهل على فاطمة، هذه القضايا يذكرها هو عن عليّ، هذه استاذ بيها يعني هذه القضايا يأتي بها - ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا خطب الناس في حق عليّ ابن أبي طالب إذ قيل له أنه يخطب ابنة أبي جهل على ابنته فاطمة فقال: إن فاطمة بضعة مني يسوؤني ما يسوؤها ويسرني ما يسرها - هذا لتحريف الحديث الذي يشير إلى غضب فاطمة من أبي بكر وعمر، يقولون هذا الحديث وهذا موجود في كتب القوم وخصوص ابن تيمية يركز عليه في كتبه أن هذه الأحاديث كانت في هذه الواقعة - أن فاطمة بضعة مني يسوؤني ما يسوؤها ويسرني ما يسرها وأنه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحريم ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الإلهي لم يُعطيه إلا إبقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على عليّ نكاح ابنة أبي جهل إذ كان حلالاً له ذلك، ولكنه قال إن أراد ذلك يُطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنتُ عدو الله وبنتُ رسول الله تحت رجل واحد، وأثنى على زوج ابنته الأخرى خيراً - يعني ما أثنى على عليّ أثنى على أزواج بناته الأخرى إن كان للنبي بنات، هذا عليّ وهذا أبو بكر في نفس الصفحة، أبو بكر بلغ المراتب العالية وانكشفت له الحقائق وكان في مقام الشهود وعليّ يؤدي فاطمة ويؤدي رسول الله هنيئاً لكم يا من تحبون ابن عربي!!!

الأجزاء الباقية أن شاء الله تعالى في يوم غد كما قلت لكم أنا مع ابن عربي ورا ورا، إذا تعبتم يمكنكم أن تنتقلوا إلى قناة أخرى، بهذا القدر أكتفي وأعتقد أن الصورة بدأت تتضح شيئاً فشيئاً أسألكم الدعاء وأعوذُ بوجه رسول الله أن أكون ممن يظلمُ مُحَمَّدًا وآلَ مُحَمَّدٍ وإن كُنَّا أنا وغيري نظلمهم بجهلنا لأننا لا نعرفُ مقاماتهم فنحنُ نظلمهم من هذه الجهة، أعوذُ بوجه رسول الله بجبين مُحَمَّد المصطفى أن أكون من خُصماء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وأعوذُ بوجه عليّ سيد الأوصياء أن أكون ممن يُشكك في مقاماتهم وأعوذُ بناموس فاطمة الزهراء أن أكون ممن يُحِبُّ أعدائهم سادتي يا مُحَمَّد المصطفى ويا عليّ المرتضى ويا زهراء ويا قائم آل مُحَمَّد إِنَّا مَعَكُمْ، مَعَكُمْ لا مع غيركم، سيدي يا صاحب الزمان بك صلني عنك لا تقطعني أُشهدُ الله أني معك معك وذلك ليس بفضل مني إنه بتوفيقك يا ابن رسول إن سلبت توفيقك عني فألى أين أعطي وجهي، وإلى من أمدُّ يدي يا ابن رسول الله يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أسألكم الدعاء، في أمان الله.

الاثنين

28 رمضان 1432

2011 / 8 / 29

الحلقة الثانية عشر

المعرفة / الجزء الرابع

أشيع القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره منتظره سلام عليكم أسعد الله أوقاتكم تَقَبَّلَ اللهُ طاعاتكم الحلقة الثانية بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَقَات.

لا زال كلامنا في الفتوحات المكية في الحلقة الماضية تمَّ الحديثُ في قراءة ما أشترته من مقاطع جاءت في الجزء السادس بحسب الطبعة التي بين يدي.

اليوم أشرع في الجزء السابع من أجزاء الفتوحات المكية:

طبعة دار صادر بيروت لبنان بمقدمة نواف الجراح الطبعة الأولى سنة: 2004 م ، 1424 هـ .

نبدأ في الجزء السابع صفحة: 9 نفس الكلام يتردد - ولذلك قال الصديق - يعني أبا بكر - ما رأيتُ شيئاً إلاَّ رأيتُ الله قبله لأنه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشيء بعينه لأنه يرى صدوق ذلك الشيء منه، فالحقُّ بيت الموجودات كلها لأنه الوجود وقلبُ العبدِ بيتُ الحق لأنه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير ... إلى آخر الكلام، الحديث عن أبي بكر وعن حالة الصديقية عنده كما هو يقول وعن حالة الشهود الربوبي عند أبي بكر في كل أحواله وعن قولته، بأنه ما رأى شيئاً إلاَّ ورأى الله قبله في هذه الأجواء، الكلام قبل هذه الفقرات وما بعدها يدور في هذه الأجواء.

في صفحة: 49 - وقال الصديق في هذه المنازلة العجزُ عن دَرِكِ الإدراك إدراك - تلاحظون الكلمات تتكرر وكأنَّ الوصول إلى الله مبني على هذه الكلمات، وهذه الكلمة كما قلت سابقاً لا تُفهم كلمة أصلاً خاطئة، التركيب اللغوي والأدبي فيها تركيب خاطئ لا معنى له - وقال الصديق في هذه المنازلة العجزُ عن دَرِكِ الإدراك إدراك فتحيّر فوصل فالوصول إلى الحيرة في الحق هو عينُ الوصول إلى الله - ذلك يعني أنَّ الإدراك هو العجزُ عن الإدراك لا أن العجز عن درك الإدراك إدراك، وإنما الإدراك هو العجزُ عن الإدراك، المعرفة تعني العجز عن المعرفة لا أن نعجز عن إدراك الإدراك عن معرفة المعرفة

فذلك يعني أنّ هذا الإنسان ليس بموجود، على أي حال الكلام كله في دائرة أبي بكر وفي المنازل العالية التي وصل إليها والتي يتمتعوا بها.

صفحة: 66 - هذا لا يقدر في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه وفي شهوده، ولهذا لَمَّا واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان برسالتِه بادر وما تلكاً - يبدو أنه من البداية هو قبل الإسلام كان على هذه المنزلة، هذا الكلام يُشير إلى هذا - هذا لا يقدر في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه - يعني قبل أن يُفتح في الإسلام - وفي شهوده ولهذا لَمَّا واجهه رسول الله بالإيمان برسالتِه بادر وما تلكاً ولا طلب دليلاً على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص - الذي كان مأخوذ عليه قبل أن يعرض النبي عليه الإسلام، يعني هو كان في حالة استغناء عن العرض عرض الرسالة عليه - بل صدقه بذلك العهد الخالص فإنه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله نبوته قبل وجود آدم كما روي عنه كُنْثُ نبياً وآدم بين الماء والطين أي لم يكن موجوداً وإنما عَرَفَ بذلك لقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ - فأبو بكر نفس هذه الحالة موجودة عنده في معرفة الرسالة والحقائق التي عرضها النبي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عليه، مدارُ الأمور، مدارُ العقيدة والفضيلة وأعلى المقامات حول أبي بكر وفي أجواء أبي بكر.

صفحة 88 تحت عنوان: عدد أقطاب الأمة المُحمّدية اثنا عشر، من هم هؤلاء 12؟ لنقرأ نرى من هم - فأما أحدُ الأقطاب فهو على قدم نوح - على قدم نوح يعني في درجته في رتبته - فأما أحدُ الأقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة ياسين، فإنه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثني عشر، وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة، وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي - يعني هذا واحد من أقطاب الأمة المُحمّدية الاثني عشر والذي له الفضيلة على الجميع له كل القرآن، وهذه التقسيمات لا أدري من أين جاء بها، هذا له سورة وهذا له آية وبعد ذلك يظهر أبو يزيد البسطامي له القرآن كله، نقرأ الكلام مرة ثانية حتى يكون واضحاً - فأما أحدُ الأقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة ياسين، فإنه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء

الاثني عشر وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن، وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي ما مات حتى استظهر القرآن ... ويستمر في الكلام في مثل هذه الترهات التي ليس لها أول وليس لها آخر، هي هذه حقائق ابن عربي، أقطاب الأمة المُحمّدية اثنا عشر أم الاثنا عشر هم آل مُحمّد صلوات الله عليهم!!

ثم يقول في نفس الصفحة: 89 - وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما - لأن هم أيضاً من هؤلاء الأقطاب - وهذا مما يدل - وطبعاً تكلم كلام طويل في هذه القضية لا مجال لقراءة كل شيء، لكن بعد أن عرفنا أن هؤلاء الأقطاب منهم من يصل إلى حالة الإحاطة بالقرآن بحيث يكون القرآن كله له مثل أبو يزيد البسطامي ويستمر في الكلام يتحدث عن هؤلاء الأولياء - وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما.

نذهب إلى صفحة: 205 وهو يتحدث في أجواء من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب إلى أن يقول: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ - الله يخاطب النبي - يقول الله

تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ولقد حرص بعمه أبي طالب أن يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله، ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار - أي أنه مات كافراً أبو طالب، دائماً أبو طالب مات كافراً، دائماً لم يكمل من النساء إلاّ مريم وآسية، دائماً أعلى المراتب لأبي بكر، دائماً العصمة تدور مدار عمر بن الخطاب، هي هذه العقائد الحقّة؟! يا معاشر الشيعة، ربما البعض لا يهتم بابن عربي ولكن عندنا في الوسط الشيعي هناك أجواء تهتم بابن عربي غاية الاهتمام وهذه الأجواء هي أجواء المدرسة العرفانية الشيعية، وعامة الشيعة ينظرون إلى هذه المدرسة أنها خلاصة القرب من الله سبحانه وتعالى.

صفحة 249 يقول: وصورة ذلك ما يناله الرائي - يتحدث عن المكاشفات وعن حقائق الرؤى - وصورة ذلك ما يناله الرائي والمُكاشف من ذلك كما رأى النبي صلى الله عليه و سلم يشرب اللبن حتى خرج الري من أظافره مما تَضَلَّع منه، فقيل له ما أولته يا رسول الله؟ فقال العلم يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن ولَمَّا كان العلم لبناً وصف نفسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره -

التضلع يعني شرب إلى الحد الكافي شرب إلى أعلى حد من الشرب - وصف نفسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره فنال كما قال علمُ الأولين،، فنال كما قال علمُ الأولين والآخريين وما خرج منه من الري هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله لا غير، ثم أعطى ما فَضَّلَ في الإناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب - هناك مجموعة من الأحكام الشرعية يقولون المخالفون بأن عمر هو قد صرَّح بها قبل أن ينزل الوحي وقبل أن يبين النبي ذلك الحكم، هذه موافقات عمر لله سبحانه وتعالى، هناك موافقات هناك أشياء تسمى أوليات عمر، أن عمر أول من قال كذا أول من فعل كذا، وهناك موافقات عمر لله يعني مثلاً هناك بعض الآيات قالها عمر قبل أن ينزل بها الوحي هذا ممكن لكن حين نتحدث بأن النبي كان عالماً بالقرآن قبل أن يُنزل القرآن عليه هذه القضية مورد بحث ونظر وجدل - فكان ذلك الفضل القَدْر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب - لأن هو الذي قال للنبي حَجَّب نساءك، يقولون قبل أن تنزل آية الحجاب، هو قال للنبي حَجَّب نساءك - كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله، وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله، كالمتمقي إذا اتقى الله جعل له فرقاناً وهو علمٌ يفرقُ به بين الحق والباطل في غوامض الأمور ومهماتهما عند تفصيل المُجْمَل وإلحاق المتشابه بالمحكم في حقه، فإن الله أنزل متشابهاً ومُجْمَلًا ثم أعطى التفصيل من شاء من عباده وهو ما فَضَّلَ من اللبن في القَدَح - يعني الذي عنده العلم في المُجْمَل في المتشابه في المحكم في كل شيء هو عمر - وحصل لعمر لأنه من شَرِبَ من ذلك الفضل فقد عَمَّرَ به محلُّ شربه، فلذلك كان عمر غيره من الأسماء هذا تعبير رؤياه على التمام ولعمر بن الخطاب في ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة في النوم دون غيره من العُمَرِيِّين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم. الكلام لا يحتاج إلى تعليق القضية واضحة.

صفحة: 298 - وهذه كلها مراتب يكون فيها كمالُ العبد ونقصه، قال صلى الله عليه وسلم: كَمُلَ من الرجال كثيرون ولم يَكْمُلَ من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون - يروح يروح ويعود، يروح يروح ويعود يعود على التنقيص من فاطمة، ما هو الهدف من هذه الكلمات؟ أليس الهدف هو التنقيص من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذا صفحة: 298.

صفحة 311 - وقد وَرَدَ أَنَّ الله ما خلقَ داءً إلَّا وخلقَ لَهُ دواءً، فأراد الله أن يُعْطِيَ مُحَمَّدًا ما أعطاه

إبراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره، هذا أبو بكر رضي الله عنه وهو حسنة من حسنات رسول الله، يقول الطبيب أمرضني - لَمَّا يشير أنه في آخر أيام حياته لَمَّا كان مريض المرض الذي توفي فيه ويُقال بعضهم قال بأنه سُم والذين سَموه بعض الصحابة، وهذا كلام موجود، وبالنتيجة في مرضه الذي مات فيه، قالوا له نأتيك بالطبيب يقولون، قال الطبيب أمرضني يعني الله سبحانه وتعالى - يقول الطبيب أمرضني والخليل، يقول: وإذا مرضتُ فهو يشفيني، فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق - أحق من قول إبراهيم الخليل - فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الأدبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدباً فإن آداب النبوة - لا أدري هل أن الأدب هو غير الحق، هل أن الحق هو غير الأدب! فكيف يكون أبو بكر أحق وإبراهيم أكثر أدباً!! أكثر أدباً وأبو بكر أحق يعني أن نسبة الحق عند إبراهيم أقل فكيف يكون أكثر أدباً؟! ما هذه الترهات؟ - فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الأدبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدباً فإن آداب النبوة لا يبلغها أدب، كما قال مُعَلَّم موسى عليه السلام - يعني الخضر -: فأردتُ أن أعيبها وأراد ربك أن يبلغا أشدهما فهذا لسان إبراهيم - وأراد ربك أن يبلغا أشدهما في قضية الغلامين - فهذا لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ... إلى آخر الكلام، بالنتيجة أبو بكر هو أحق في حديثه من إبراهيم الخليل حينما قال: الطبيب أمرضني وإبراهيم قال: وإذا مرضتُ فهو يُشفيني. هذه مجموعة من النماذج التي اقتطفتها من الجزء السابع.

بقي عندنا جزء واحد وهو الجزء الثامن من أجزاء الفتوحات المكية آخر الأجزاء.

الجزء الثامن

صفحة: 18 - فلَمَّا كَانَ في علم الله أن أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم، والكُلُّ له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من عَلِمَ أن أَجَلَهُ يسبِقُ أَجَلَ غيره من هؤلاء الأربعة. خزعلات في خزعلات.

صفحة: 136 - وقال كَمُلْتَ مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبتته للرجال وللرجال عليه درجة - يعني على هذا الكمال - فما هو هذا الكمال ... إلى آخر الكلام هناك تفصيل كثير لكن يروح ويروح ويعود إلى هذه الأحاديث إلى الأحاديث التي تُشعِرُنَا وتُشعِرُ القارئ والمستمع إلى انتقاص فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهذا جزء من ظلامه فاطمة، حين قال الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في توقيعه: ولي في ابنة مُحَمَّدٍ فاطمة صلوات الله عليها في ابنة رسول

الله أسوة حسنة، ظلّامة في كل الجهات، حينما تكون هناك مدرسة شيعية تحترم هذا الكتاب وتدعو الناس للانتفاع من هذا الكتاب والكتاب مشحون بظلامه فاطمة، أليس هذه ظلّامة للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أليس هذه ظلّامة لرسول الله صلى الله عليه وآله. تلاحظون قضية عناد، هذا التكرار لأجل انتقاص فاطمة ما معناه؟

نذهب إلى صفحة: 198، واقعاً هذه، هذه تحتاج صلوات يعني بعد قراءة هذه الكرامة نحتاج إلى صلوات- ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ - لماذا؟ - فقيل له في ذلك، فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله - كيف كان يأكله رسول الله؟! البطيخ كيف يؤكل؟ هل يحتاج إلى مكاشفة؟ - ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك، فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله فلمّا لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه، وبمثل هذا تقدّم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا هكذا وإلا فلا لا - هو يقول هكذا - هكذا هكذا وإلا فلا لا - زين مثلاً الباذنجان كيف نتعامل معه، الفاصوليا مثلاً، بابا غنوج مثلاً، المسموطة، المحروقة صبعه، زين في هذا الزمان مثلاً هذه الأكلات الشائعة اسباغيتي كيف نتعامل مع هذا الأكلات؟! - ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال: ما بلغني كيف كان رسول الله يأكله - مثل أولئك القوم الذين جاءوا يسألون الإمام السجاد: هل يجوز لنا أن ندوس على النملة فتقتل النملة تحت أقدامنا، قال: ما بالكم قتلتهم الحسين وما سألتهم تسألون الآن عن نملة، هو منهج مُحَمَّد صلى الله عليه وآله حَرَفُوهُ من أوله إلى آخره وحناب الآغا إذا صحت هذه الرواية لم يأكل البطيخ لأن رسول الله، ما كان يدري ابن حنبل كيف أن رسول الله يأكل البطيخ، كيف يأكله؟ البطيخ كيف يؤكل؟ إذاً لا بُدَّ مع كل فاكهة أن يخرج معها يعني دفتر تعليمات، النبي صلى الله عليه وآله هل كان يأكل بطريقة تختلف عن الناس؟ كيف يأكل الناس البطيخ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل البطيخ كما يأكل الناس البطيخ، ولكن هذا هو العلم العجيب والمكاشفات الحقة وهذا هو الضحك على الذقون. إذا واحد الآن يأكل مثلاً لزانبا بالبشاميل يعني لا بُدَّ أن يكون يحجب عن الله سبحانه وتعالى لأننا لا نعرف كيف كان رسول الله مثلاً لو كانت اللزانبا موجودة في زمانه بالبشاميل يعني كيف يأكلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

صفحة: 238، بعد أن يذكر حديثاً طويلاً وسنداً طويلاً عريضاً إلى أن يقول: لقد حدّثني أنس بن

مالك وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني عليُّ ابن أبي طالب، وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني أبو بكر الصديق، وقال: بالله العظيم لقد حَدَّثني مُحَمَّدُ المصطفى تسليماً وقال بالله العظيم - إلى آخره، حديث طويل عريض من أوله إلى آخره وبالنتيجة هذا الحديث ينقله عليُّ صلوات الله وسلامه عليه عن أبي بكر وما كان عليُّ هو الذي عَلَّمَهُ رسول الله ألف باب من العلم يفتخُّ له من كل باب ألف ألف باب، عليُّ بابُ المدينة، أنا مدينة العلم وعليُّ بابها، أنا مدينة الحكمة وعليُّ بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها، عليُّ هو الأول والآخِر وهو الظاهرُ والباطنُ أمَّا هذه الخزعبلات لا أدري كيف تُوجَّه، كيف يريد أن يوجهها من يوجهها من أشياع أهل البيت من الذين يوافقون علي ابن عربي وعلي ما جاء به ابن عربي.

صفحة: 247، حديث عن النبي - فإنه ثَبَّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من امرئ مسلم يخذل امرئاً مسلماً في موضع تُنتَهَكُ فيه حُرْمته ويُتَقَضُّ به - مكتوب ويُتَقَضُّ وهناك روايتان يُتَقَضُّ ويُتَقَضُّ - به من عرضه إلاَّ خذله الله في موضع يحب نُصْرته - يقول: وما رأيتُ أحداً تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب، ما اغتاب أحداً قط ولا اغتیب بحضرته أحدٌ قط، وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق صدِّيقٌ مثلي ويذكر هذا وكان نِعَمَ السيد ... إلى آخر الكلام ويأتينا بمجموعة أخرى من الأسماء من هؤلاء الذين لا يُعرف رأسهم من ذيلهم من أصحاب المراتب العالية ودائماً النموذج الأول هو أبو بكر الصديق، هو قال عن نفسه بأنه لا يوجد أحد بلغ إلى هذا المقام إلاَّ هو، الآن طلع إلنا واحد ثاني أيضاً ليس هناك أحد يشبه أبا بكر إلا هذا الدقاق، هذا في صفحة: 247.

صفحة: 301، نحنُ الآن في الصفحات الأخيرة، صفحة: 301 و 302 و 303 هذه خاتمة الكتاب، نحنُ قرءنا البداية إذا تتذكرون بداية الكتاب أنه في عالم الكشف رأى النبي وإلى يمينه أبو بكر الصديق وإلى يساره عمر بن الخطاب وبين يديه عليُّ وعثمان ذو النورين، الآن الخاتمة خاتمة الكتاب هذا آخر شيء موجود في الكتاب - ويُقال عند خاتمة المجالس - باعتبار أن هذا هو خاتمة الكتاب - ويُقال عند خاتمة المجالس اللهم اسمعنا خيراً وأطلعنا خيراً - إلى آخر الكلام، ماذا يقول؟ يقول: هذا الدعاء - ذَكَرَ دعاءً - هذا الدعاء سمعته من رسول الله - أين سمعته؟ - في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري - يعني هو في المنام يرى أن شخصاً قرأ

صحيح البخاري على النبي، وكان صحيح البخاري هو كتاب للنبي كما يقرءون كتب الحديث عند الشيوخ عند شيوخ الحديث عندهم، فهذا القارئ قرأ صحيح البخاري على النبي والنبي ما اعترض لأن صحيح البخاري كله صحيح من أوله إلى آخره، مثل الفتوحات المكية لَمَّا مطرت السماء عليه ما مُحيت منه ولا كلمة، هو يقول، يقول: هذا الدعاء سمعته من رسول الله في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري وذلك سنة 599 بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد يقرأه الرجل الصالح مُحَمَّد بن خالد الصدي التلمساني وهو الذي كان يقرأ علينا كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث - الآن هي خاتمة، ما علاقة المطلقة بالثلاث بخاتمة كتاب الفتوحات المكية، انتهى الكتاب المفروض تقول هذا الدعاء وهذا الدعاء رأيتُه في المنام وكافي لكن البي ما يخلي - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد - المسألة المعروفة عند أهل البيت وعند المخالفين - وسألت رسول الله في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد وهو أن يقول لها:

أنتي طالق ثلاثاً، فقال لي صلى الله عليه وسلم: هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، فكنْتُ أقول له: يا رسول الله فإن قوماً من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة - وهم العترة قرناء الكتاب - فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء حكموا بما وصل إليهم وأصابوا، ففهمتُ من هذا تقرير حكم كل مجتهد وأن كل مجتهد مصيب فكنْتُ أقول له: يا رسول الله فما أريد في هذه المسألة إلا ما تحكُم به أنت إذا استُفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع، فقال: هي ثلاث كما قال لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره، فرأيتُ شخصاً قد قدم من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله يقول له: يا هذا، بهذا اللفظ لا تُحَكِّمُكُ بإمضاء الثلاث ولا بتصويك حكم أولئك الذين ردوها إلى واحدة فاحمَّر وجه رسول الله غضباً على ذلك المتكلم، ورفع صوته يصيح هي ثلاث - النبي - كما قال لا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره تستحلون الفروج، فما زال يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقي منه على الأرض شيء فكنْتُ أسأل عنه من هو هذا الذي أغضب رسول الله؟ فيقال لي هو إبليس لعنه الله استيقظت وكنْتُ أراه في تلك السنة في النوم أيضاً - يرى النبي - فكنْتُ أقول له يا رسول الله إن الله يقول في كتابه

العزیز: ﴿وَالْمَطْلَقَاتُ يَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ والقرء عند العرب من الأضداد يُطلقونه ويريدون به الحيض، ويُطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان يقول لي في الجواب عن ذلك، إذا فرغ قرءوها فأفرغوا عليها الماء واكلوا مما رزقكم الله يُكفي - يعني عن المقاربة يعني - فكنت أقول يا رسول الله فإذا فهو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرءوها فأفرغوا عليها الماء واكلوا مما رزقكم الله فقلت أقول له فإذا فهو الحيض يا رسول الله فيقول لي فإذا فرغ قرءوها فأفرغوا عليها الماء واكلوا مما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت - تلاحظون الفقه الموجود عنده فقه مخالف لأهل البيت من أوله إلى آخره والعقائد الموجودة مخالفة لأهل البيت من أولها إلى آخرها.

آخر سطر في الفتوحات المكية أيضاً يخالف أهل البيت، يعني من أول سطر إلى آخر سطر هو يخالف أهل البيت، هذا آخر سطر لنقرأ آخر سطر وبعدها ينتهي الكتاب، بماذا يختم الكتاب؟ يقول: وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد خاتم النبيين وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين - وهذه مخالفة واضحة لرسول الله مخالفة لله، الروايات موجودة في كتبهم، الآية لَمَّا نزلت يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، موجودة الروايات المقصود اللهم صلي على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فقط، لا يوجد ذكر للصحابة - وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد خاتم النبيين وعلى آلِهِ - قل وصحبِهِ لِمَاذا أجمعين؟ - وصحبِهِ أجمعين - كلهم على حد سواء، هذه آخر عبارة وآخر جملة في كتاب الفتوحات المكية، هذا هو الجزء الثامن.

أما الجزء التاسع الموجود الآن بين يدي هو مجرد فهرس لا يوجد فيه كلام.. بعد هذه الجولة في كتاب الفتوحات المكية وقبل الفتوحات المكية أخذت نماذج من فصوص الحِكم، وكذلك نماذج من تفسير القرآن من تفسير ابن عربي، والكتاب الأهم هو الفتوحات المكية، هذه النماذج التي ذكرتها من الكتاب تعلمون كم عدد هذه النماذج، عدد الصفحات؟ أكثر من مائة صفحة أكثر من مائة نموذج، حدود مائة وخمسة أو أكثر، أكثر من مائة صفحة من صفحات وأنا تعمدت هذا الرقم تجاوز المائة لأن رقم مائة رقم كثير، إذا كان هناك أكثر من مائة موطن في الكتاب مخالف لأهل البيت بل معادي لأهل البيت ومناقض لأهل البيت فكيف نحكم على هذا الكتاب!! وقطعاً هذا المقدار الذي قرأته لا يُشكّل مما يخالف أهل البيت إلا بنسبة 10%، أنا نظري الشخصي في هذا الكتاب 80% مخالف لأهل البيت 20% هناك معاني حق ومعاني صحيحة ومعاني عميقة في كتاب الفتوحات المكية،

الكلام هنا يقع في جهتين: مرة الكلام يقع في ابن عربي وابن عربي لا شأن لنا به، حتى لو افترضنا بأن ابن عربي ثبت تشيعه وثبت ولائه لأهل البيت وقد بلغ إلى أعلى الدرجات في معرفة أهل البيت من طريق الكشف لا من طريق كتبه، ثبت عند عرفائنا من طريق الكشف بأنه قد بلغ إلى الدرجات العالية، لو نفترض أن هذا الأمر حقيقة وفعلاً ثبت عند عرفائنا الشيعة بأن ابن عربي بلغ إلى أعلى درجات المعرفة، وثبت من طريق الكشف فهذا أمرٌ حسنٌ بالنسبة له بالنسبة لنا لا يشكل شيئاً نحن لسنا مسؤولين عن عواقب الناس، نحن أصلاً لا نستطيع أن نضمن عواقبنا حتى نتحدث عن عواقب الناس، نحن لسنا مسؤولين عن هداية الناس وعن ضلالهم ولسنا مسؤولين عن حُسنِ العواقبِ أو عن سوء العواقب ولسنا مسؤولين عن من يدخل الجنة أو عن من يدخل النار، للجنة وللنار قسيمها وهو الكفيلُ بذلك ما شأننا نحنُ بذلك، ما شأننا أين يكون ابن عربي في الجنة أو في النار، ما شأننا أن عاقبة ابن عربي عاقبة حُسني أو عاقبة سيئة ما شأننا في كل ذلك!؟

الذي يتعلق بنا هو كتب ابن عربي ومنهج ابن عربي، ما موجود من كتب ابن عربي ومن فكر ابن عربي هو هذا الذي له علاقة بنا، هذا الذي له مدخلية في الوسط الشيعي، مثل ما مرَّ علينا في كتب التفسير في كتب الأخلاق ومثل ما مرَّ علينا من آراء علماء الشيعة ومن خطبائهم ممن تأثروا بالفكر المخالف لأهل البيت هذه المدرسة العرفانية أيضاً تسرب إليها الفكر المخالف لأهل البيت نفس القضية، نحن لا نعبأ أكان ابن عربي ضالاً أم مهتدياً، بلغ إلى أعلى درجات المعرفة النورانية في أهل البيت أم لم يكن كذلك، إن كان من أولياء أهل البيت فهنيئاً له وإن كان من أعداء أهل البيت فذنبه على جنبه، ما علاقتنا بابن عربي أو بأي إنسان آخر، الإنسان يُحاسب عن نفسه يُحاسب عن عمله، الإنسان يُسأل عن عقيدته إنما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم، أنا أُسأل عن عملي لا أُسأل عن عملكم أنتم، وأنتم لا تُسألون عن عملي، كل إنسان مسؤولٌ عن نفسه قفوههم إنهم مسئولون، كل واحد يُسأل عن عقله وعن معرفته وعن عقيدته، أبي لا يُسأل عني ولا أنا أُسأل عن أبي، إبنني لا يُسأل عني ولا أنا أُسأل عن إبنني، كل إنسان يُسأل عن نفسه، فحين نتحدث عن ابن عربي، نحنُ لا نعبأ أكان ابن عربي بلغ أعلى درجات المعرفة واستبصر واهتدى أم لم يكن كذلك الأمرُ راجعٌ إليه، النفعُ نفعه والضررُ ضرره، الذي يهمننا ما هو الموجود في كتبه، ما هو الموجود في طرحه، ما هو الذي نقله إلينا عرفاء الشيعة من ابن عربي هذا هو الذي يهمننا، كم تسرب إلينا من الفكر المخالف لأهل البيت.

أمَّا كتب ابن عربي وبالذات الفتوحات فبحسب رأيي وقد أكون مخطئاً بحسب رأيي 80% مخالفة لأهل البيت ونسبة كبيرة منها معادية لأهل البيت، إذا كان هناك كلام صحيح وكلام حق نُحْنُ نقبله من ابن عربي ومن أي واحد، نُحْنُ ما عندنا مشكلة مع أحد، المشكلة الموجودة عندنا في قضية الميزان، الخطوة الأولى في الطريق الصحيح أن نضع الميزان وبعد ذلك نزن الأشياء ونزن الأشخاص، أن نضع الميزان أهل البيت هم الميزان، نزن الكتب، النظريات، الأفكار، الحديث، العلوم، المعارف، الأشخاص، المذاهب نزنهم بميزان أهل البيت إذا رجحوا في هذا الميزان نضعهم على رؤوسنا إذا ما رجحوا نلقيهم جانباً نضرب بهم عرض الجدار، الميزان أهل البيت، هذا الكتاب كم هو قريب من أهل البيت وكم هو بعيد عن أهل البيت، كم فيه درجة من الولاء لأهل البيت هذا الكتاب وأي كتاب في أي كتاب يمكن أن نجد حقاً وباطلاً، الحق نُحْنُ نقبله ما قاله ابن عربي في أفق الحق نقبله من ابن عربي ومن غيره، لا نعادي ابن عربي في كل قول يقوله، هناك أيضاً اتجاهات موجودة أن كل ما يقوله ابن عربي باطل أبداً، هناك نسبة من كلامه حق، ما يقوله من حق نُحْنُ نقبله من ابن عربي ومن جامبول سارتر ومن أي فيلسوف أو أي متحدث في العالم ومن كارل ماركس ومن برتراند رسل وهذا هو زعيم الملاحدة في الغرب لكن إذا رجعنا إلى كتبه نجد في كتبه حقائق عظيمة جداً في كتب رسل، فهل يعني أننا نرفض الحقائق لأننا لا نتفق مع هذا الشخص، الحقائق حقائق لا يمكن أن تُنكر والأباطيل أباطيل، لا لأني أقبل شيئاً من كلام ابن عربي وأعتقد بصدقه هذا يعني أن أقبل بطلانه ولا أقول أن هذا الكلام باطل وأبدأ أُرَجِّع لابن عربي، ولا يعني أيضاً إذا شخصت الأباطيل عند ابن عربي أن أرفض الحقائق لأنه قال أباطيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ هذا هو الفهم القرآني إن كان في الأفكار في الآراء وإن كانت الآية تتحدث عن الأنباء والأخبار ولكن قد يكون الكلام في نفس السياق ولا أريد الدخول في هذه التفاصيل، مثل ما إذا جاء الفاسق بنبأ علينا أن نتبين، الكلام الذي يصدر من ابن عربي ومن غيره إذا كان هناك فيه شيء من حق نُحْنُ نقبل هذا الحق، أنا لا أتهم عرفاء الشيعة بأنهم يقبلون أباطيل ابن عربي إنما جئت بكتب ابن عربي وبينت المساوئ الموجودة فيها كي تتضح الصورة، نُحْنُ في برنامج اسمه (الملف المهدوي) والهدف من هذا البرنامج هو تشخيص التكليف الشرعي في اللحظة الحاضرة بين يدي إمام زماننا، فكيف نستطيع أن نشخص التكليف الشرعي ما لم نعرف الأجواء المحيطة بنا، هناك علائم وضعها الأئمة لنا في

الفقهاء، من هو الفقيه في نظر الأئمة؟ الأئمة ذكروا لنا أوصافاً كثيرة أهم أوصاف الفقيه الذي يستطيع أن يشخص التكليف الشرعي، وأنا هنا لا أريد أن أقول لكم بأي أوصاف بهذا الوصف أو لا أتصف بهذا الوصف أنا مجرد ناقل وأنتم بإمكانكم أن تطبقوا على الواقع، أنا مجرد ناقل أنقل المعلومات إليكم، في روايات أهل البيت ما هي أوصاف الفقهاء الذين يرتضونهم أهل البيت؟

أول صفة من صفات هؤلاء الفقهاء هم الأئمة قالوا: اعرفوا منازل الرجال عندنا على قدر ما يحفظون من رواياتهم عنا، على قدر روايتهم عنا، هذه الصفة الأولى كثرة الرواية عن أهل البيت، اعرفوا منازل الرجال عندنا على قدر ما يُحسنون من رواياتهم عنا هذا المعنى يتكرر في كلمات أهل البيت، هذه أول صفة، هذا الفقيه العالم كم يُحسن من روايات أهل البيت؟ الإحسان أولاً بالحفظ، الإحسان بطريقة اللفظ، الإحسان بمعرفة مصادر هذه الروايات وطرق هذه الروايات، الإحسان بمعرفة هذه الروايات ومدى علاقتها بالروايات الأخرى ومدى علاقة هذه الروايات بالقرآن والفهم الحقيقي لهذه الآيات، اعرفوا منازل الرجال عندنا بقدر ما يُحسنون من روايتهم عنا، وهناك إضافة وفهمهم منا، نفس الرواية تقول: وفهمهم منا، هناك فهم متفرع من أهل البيت لا أقول بالنحو الغيبي ولكن لكثرة الممارسة في حديث أهل البيت ولقوة الاعتقاد بأهل البيت يأتي التسديد في الفهم من أهل البيت، إنا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً لا مُحدَّث كما يقول كعمر بن الخطاب مثلاً، مُحدَّثاً تحدّثه الملائكة ويحدّثه الله لا بهذا المعنى، هذا في الفتوحات المكية عمر مُحدَّث يحدّثه الله، إننا لا نعد الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً قيل: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفهماً، هناك عملية تفهيم تسديد من قبل الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل إمام زماننا هذا المعنى وارد في الروايات، الصفة الأولى إذاً اعرفوا منازل الرجال على قدر ما يُحسنون من روايتهم عنا.

الصفة الثانية لا تكونوا فقهاء بل لن تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معارض كلامنا، لكلام أهل البيت معارض وخصائص كما قال الإمام الرضا كما قالوا هم بأن كلامهم كالقرآن فيه مُحكم ومتشابه فيه ناسخ ومنسوخ فيه وفيه، فلا تكونوا فقهاء بل لن تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معارض كلامنا، الصفة الثانية هي معرفة معارض الكلام وهذه تتضح هذه لا تحتاج إلى امتحان كثير هذه تتضح من خلال شرح أحاديث أهل البيت وفهم أحاديث أهل البيت ومعرفة دلالات حديث أهل البيت واضحة القضية لا تحتاج إلى كثير مؤونة، تكلموا في العلم كما يقول أمير المؤمنين تبينُ أقداركم، وقدر كل امرئ كما يقول

أمير المؤمنين ما يُحسّنه أي ما يُحسّنه من العلم، وقيمة المرء، المرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه، الطيلسان هو اللباس الذي يلبسه أهل العلم أو الأكابر من القوم هكذا في كتب اللغة، المرء محبوبٌ تحت لسانه لا تحت طيلسانه، وتكلموا في العلم تبين أقداركم الصفة الثانية، الصفة الثانية أنه معرفة معاريض الكلام، السعة في حفظ حديث أهل البيت ومعرفة معاريض الكلام أي الدقة في معرفة المعاني.

الصفة الثالثة أنّ الفقيه لا تهجم عليه اللوابس يعني لا يُخدع، لا يخدعه أحد لا في عالم السياسة ولا في عالم الاجتماع، لا أبناء المجتمع يخدعون ولا الساسة يخدعون ولا تخدعه الأفكار والأسماء والمسميات، الفقيه كما يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وغيره من الأئمة الذي لا تهجم عليه اللوابس، الفقيه هو الذي لا تهجم عليه اللوابس.

الصفة الرابعة في الفقيه أن يكون عارفاً بزمانه وأبناء زمانه، أعرف الناس بزمانه وأبناء زمانه، الصفة الرابعة حينما يسألون الأئمة عمّن نرجع في أمور ديننا قال: اقصداوا كل متين في حينا وكثير القَدَم في أمرنا أو كثير القَدَم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله تعالى.

فاصمدا على كل متين في حينا هذه **الصفة الخامسة** فاصمدا على كل متين، الرواية في رجال الكشي فاصمدا على كل متين في حينا وكل كثير القَدَم أو القَدَم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله تعالى، متانة الحب أن يكون متيناً في الحب أن يكون كثير القَدَم أو القَدَم في أمرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه صفات الفقيه وعادةً لا تُذكر هذه الصفات في الرسائل العملية، الرسائل العملية تذكر صفات أخرى ولكن هذه صفات الفقيه في روايات أهل البيت هناك صفات أخرى وأنا لا أريد التوسع أكثر من ذلك. فإذا كنا في مقام تحديد التكليف الشرعي لا بُد أن نعرف الزمان وأن نعرف أبناء الزمان، لا بُد أن نعرف اللوابس التي تحيط بنا، الفقيه هو الذي لا تهجم عليه اللوابس، بعبارة دارجة يعني (ما يعبر عليه كلاو) لا تهجم عليه اللوابس، لا يخدع لا في الجانب الديني ولا في الجانب الدنيوي لا في الجانب المادي ولا في الجانب المعنوي، فلذلك لا بُد من التوغل في هذه النواحي وفي هذه الجهات التي توغلت فيها بعض الشيء وإن كان هذا التوغل موجز بحسب وقت البرنامج وبحسب طبيعة البث التلفزيوني، فإني حين تناولت ابن عربي لا أريد أن أقول بأن عرفاء الشيعة يقبلون أباطيلهم لكنهم يبررون له، والإنسان يمر في حياته إن كان الحياة العلمية أو الحياة العرفانية يمر بمقاطع وبمراتب وتكون له

تجليات في حياته وهذه تختلف من وقت إلى آخر.

مثلاً حين انتقدت تفسير الميزان وأشرت إلى تسرب الفكر المخالف إلى هذا التفسير أنا لا أسيء الظن بالسيد الطباطبائي أبداً وإني أعرف حالة السيد الطباطبائي في أيامه الأخيرة وأعرف ما وصل إليه من الانقطاع عن الدنيا وعن الخلق وأعرف الكثير من تفاصيل حياته والكثير من الأمور التي قد لا يعرف عنها الكثيرون، لكن بالنتيجة حتى لو أن السيد الطباطبائي بلغ إلى هذه المرتبة لكن هذه الآثار موجودة بيننا، تفسير الميزان موجود بيننا والفكر المخالف منتشر في هذا التفسير، السيد الطباطبائي بلغ ما بلغ فذلك لنفسه، الموجود فيما بيننا هو تفسير الميزان وبقية الأمور أيضاً وإلا نحن لا نعتقد بعصمة شخص، علمائنا مهما بلغوا من العلم والمعرفة وعرفائنا مهما بلغوا من درجات في عالم المعنى و في عالم الله سبحانه وتعالى مهما بلغوا من هذه المعاني هم أناسٌ عاديون هم عرضة للخطأ وللسهو، في بعض الأحيان الإنسان حتى لو كان يعتقد بأنه في طريق الحق يؤمن بقضية ويبنى عليها ويبنى وربما يقضي عمراً طويلاً يبني على هذه القضية وبعد عمر طويل يتبين له بطلان تلك القضية، ومثل هذا كثير في السالكين وفي العارفين وفي أقطاب المدرسة العرفانية ونماذج موجودة عندنا بكثرة، تصور أن مدرسة من المدارس الشيعية معصومة هذا تصور خاطئ، تصور أن المدرسة الأصولية مدرسة معصومة تصور خاطئ، وتصور أن المدرسة الإخبارية مدرسة معصومة، ربما أصحابها الذين يتعصبون لها وهذا ناتج من جهل مركب كل هذه المدارس هي نتاج جهد بشري، هي محاولة بشرية لفهم النصوص المعصومة لفهم الطريق المعصوم، الدين معصوم والنصوص معصومة لكن هذه جهود بشرية تحاول أن تفهم، تحاول أن تقارب الواقع تقارب الحقيقة، هذه المحاولات عُرضه للخطأ والصواب، من قال بأن كلامي هذا هو صواب؟

أنا أعتقد بصوابيته وربما بحسب الواقع ليس صواباً هي محاولة لمقاربة الواقع، محاولة لمقاربة الحقيقة ولكن على الإنسان أن يبذل جهده، إذا بذل تمام الجهد واستوفى تمام الآليات وتتمام الأغراض حينئذ حتى لو أخطأ يكون معذوراً لأنه قد وصل، لا يكون مأجوراً كما يقول المخالفون يكون معذوراً، المخالفون لأهل البيت يقولون بأن المجتهد لو أخطأ له أجر ولو أصاب له أجران هذا فكر معاوية ابن أبي سفيان، هذا فكر أبي حنيفة، أهل البيت صلوات الله عليهم يقولون الإنسان يبذل جهده والمنطق والعقل والفترة تقول بذلك، منطق أهل البيت هو هذا منطق العقل والفترة، الإنسان إذا بذل جهده حتى لو لم يصل إلى الهدف الأسمى فهو معذور حينئذ لا يُلام، له العذر بأنه قد استفرغ وسعه وصل إلى الحد الأقصى من

الجهد، هذه المدارس المدرسة الأصولية، الإخبارية، الشيخية، العرفانية مدارس شيعية تُوصَل روادها إلى أهل البيت ولكنها في حد البشر في حد الإنسان ما بين الخطأ والصواب علمائها أقطابها روادها يسعون في ذلك، يعني الآن إذا أردنا مثلاً أن نسأل عن المدرسة العرفانية، الآن المدرسة العرفانية الموجودة في الوسط الشيعي هي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، ربما سيأتي الحديث عن السيد الخميني إذا كان للوقت بقية إن لم يكن ففي يوم غد نتحدث عن موقف السيد الخميني من ابن عربي وعن منهجه العرفاني بشكل موجز.

الآن المدرسة الموجودة أكثر الآن العرفاء الموجودين هم من مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، للعلم المسالك العرفانية والمناهج العرفانية كثيرة جداً والمسالك العرفانية غير المسالك الصوفية، الصوفية لهم مسالكهم ولهم طرقهم والعرفاء لهم مسالكهم ولهم طرقهم، قد يلتقون مع الصوفية في بعض الأحيان ولكن في غالب الأحيان يفترق العرفاء عن المتصوفة، العرفاء لهم منهج لهم مسلك لهم خصوصيات والصوفية كذلك ونحن لا شأن لنا بالصوفية الصوفية مذمومة ملعونة في حديث أهل البيت، العرفاء قد يلتقون مع الصوفية، في النقاط التي يلتقون فيها مع الصوفية نبحث عنها إذا كانت هذه النقاط موافقة لأهل البيت نحن نقبلها إذا كنت مخالفة نحن نرفضها، الميزان أهل البيت، والحكمة ضالة المؤمن هو أحقُّ بها وهو أهلها، يأخذها أين ما يجدها، لأننا لا نريد أن نكون في إطار تحدده عقول بشرية معينة، مثلاً المدرسة الأصولية، المدرسة الأصولية مدرسة ميدانها الأول والأخير هو الفقه الأحكام الشرعية، وهذه المدرسة حدها هو الأفق الظاهر من الشريعة ولا تتجاوز هذا الحد، ربما البعض من علمائها ممن تجاوز هذا الحد، لكنه لا عن طريق مفاهيم المدرسة الأصولية وإنما لأنه هو أيضاً من رواد مدرسة أخرى من رواد المدرسة العرفانية مثلاً أو غير ذلك، المدرسة الأصولية في هذا حدها في حدها الظاهر، والمدرسة الإخبارية لها حدود في حدود الحديث وأنا إن شاء الله كما وعدتكم إذا سنحت فرصة في الوقت القريب سوف أفتح ملفاً عن المدارس الشيعية نتحدث عن مناهجها وعن رموزها وعن كتبها وعن أساليبها في البحث والفكر والدرس والتعليم وإلى غير ذلك، على أي حال المسالك العرفانية كثيرة وكنتُ أريد الحديث عن هذه المدرسة.

المدرسة العرفانية الآن الشائعة والمنتشرة وهي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني رحمه الله عليه، هذه المدرسة لو أردنا أن نذهب إلى ما ورائياتها التاريخية متى نشأت هذه المدرسة؟ هذه المدرسة ليست ضاربة

في القَدَم، لأن الآن الطبقة مثلاً الآن الطبقة الموجودة من أساتذة العرفان، الآن الأساتذة العرفانيون والرجال العرفانيون الموجودون إن كان في مدينة قم أو في مدينة مشهد أو في النجف أو في أي مكان آخر هؤلاء هم تلامذة في الغالب، في الغالب يعودون إلى مدرسة السيد علي القاضي الطباطبائي أو إلى مدرسة السيد هاشم الحداد الكربلائي في الغالب، وهذه الطبقة يعني الآن الطبقة الموجودة هم تلامذة السيد محمد حسين الطباطبائي أو تلامذة السيد عبد الكريم الكشميري أو تلامذة السيد محمد حسين الطهراني هؤلاء بشكل عام هم تلامذة للسيد علي القاضي الطباطبائي والسيد هاشم الحداد هؤلاء بدورهم تلامذة للسيد أحمد الطهراني الكربلائي، المعروف بالسيد أحمد الكربلائي والشيخ محمد البهاري، هؤلاء يقعون في دائرة تلاميذ الشيخ حسين قُلي الهمداني يعني القضية ليست بعيدة على ما أتذكر وفاة الشيخ حسين قُلي الهمداني حدود 1311 للهجرة ونحْنُ الآن 1432 للهجرة يعني حدود 120 سنة وفاة الشيخ حسين قُلي الهمداني، 1311 ونحْنُ 1432، 121 سنة من وفاته إلى الآن وهذه المدرسة العرفانية هو زعيمها هو مؤسسها هو رئيسها قل ما شئت، هو عالمها هو عارفها الأول الشيخ حسين قُلي الهمداني، الشيخ حسين قُلي الهمداني من كان أستاذه في هذا النهج، في هذا النهج العرفاني؟ كان أستاذه السيد علي الشُّشتري، السيد علي الشُّشتري من كان أستاذه؟ أستاذ السيد علي الشُّشتري رجلٌ كان حائكاً في خوزستان، كان حائكاً في شُشتر في مدينة شُشتر، تستر أو شُشتر، والقضية لها تفصيل أنا لا أريد الخوض فيها، من هو هذا الرجل؟ لا يعرفه أحد ولا حتى أقطاب المدرسة العرفانية يعرفونه، البداية بدأت من هناك السيد علي الشُّشتري تأثر بهذا الرجل رجل صاحب كرامة وصاحب منزلة وقصص، هناك موجودة لها تفصيل لا أريد الخوض في تأريخ هذه المدرسة، وبعد ذلك السيد علي الشُّشتري أنتقل إلى النجف، كان في شُشتر وتأثر بذلك الرجل وأنتقل والشيخ الأنصاري، نفس الشيخ الأنصاري كان يحضر دروس الأخلاق عند السيد علي الشُّشتري، والشيخ حسين قُلي الهمداني كان من تلاميذ الشيخ الأنصاري وكان يحضر أيضاً دروس السيد علي الشُّشتري في الأخلاق والعرفان والسلوك ونشأت المدرسة بعد ذلك، فهذه المدرسة العرفانية التي نتحدث عن رموزها بدايتها ليست بعيدة.

وهذه الأفكار هي بالنتيجة حتى لو كان قسم منها متأتي من طريق الكشف، الكشف هو نسبي أيضاً لا يستطيع أحد أن يقول بأن الكشف حقيقة مطلقة، الكشف نسبي، هناك كشفٌ رحماني وهناك كشفٌ شيطاني، دعني من الكشف الشيطاني هم العرفاء يقولون بهذا لستُ أنا الذي أقول، الكشفُ الرحماني

نسبي، ولذلك يمكن أن يتعارض هذا الكشف مع كشف آخر لنفس الشخص أو لشخص آخر لأن القضية مرتبطة بالحال الذي هو فيه، للسالك في هذا الطريق له حالٌ وله مقام، المقام هو الذي يصل إليه بالكسب والحال هو الذي يأتي إليه بالوهب، الأحوال وهبية والمقامات كسبية والحال كما يقولون بأنه يأتيه من خارج، هو نفحةٌ من النفحات، هو جذبةٌ من الجذبات وهو لا يتحكم به، الحال يتحكم بصاحب الحال بذوي الحال، وحالٌ عن حالٍ يختلف وأنا لا أريد الخوض في هذه التفاصيل والجزئيات التي يعرفها العرفانيون، لكن الكشف هو نسبيٌ والكشف يختلف من شخص إلى آخر بحسب اختلاف المقامات وبحسب اختلاف الأحوال، كما قلت بأن السالك له مقامٌ وله حال، وما ينكشف للمُكاشف يكون بحسب مقامه وبحسب حاله وهذه تختلف من شخص إلى آخر، بل تختلف من زمن إلى زمن بالنسبة للشخص ومن مكان إلى مكان ومن وضع إلى وضع، فمن قال بأن الذي جاء من طريق الكشف هو تمام الحقيقة حتى وإن كان المُكاشف يرى في طريق سلوكه يرى الحقائق ويرى التأيد ويرى حلاوة المناجاة وحلاوة الذكر ما زال الإنسان ليس كاملاً وليس معصوماً فإن ما يأتيه في أحسن الأحوال سيكون نسبياً، ولذلك الميزان الأول والأخير هو حديثُ أهل البيت، النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لمَّا ترك لنا الكتاب والعترة هو هذا الميزان الحقيقي الكتاب والعترة لكننا بحاجة إلى فهم الكتاب والعترة المشكلة هنا، المشكلة في فهم الكتاب والعترة علينا أن نأخذ الكتاب كله والعترة كلها وأن نبحث عن طريقة الفهم، إننا لا نعدُّ الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون محدثاً، أو يكون المؤمن محدثاً؟ قال: نعم يكون مفهماً، وعملية التفهيم هذه تأتي من داخل حديث أهل البيت، يعني الساحة التي يتحرك فيها وليُّ أهل البيت هي حديثُ أهل البيت، والمُكاشفات والمُشاهدات والمُعانيات مهما بلغت لن تصل في عمقها إلى عمق حديث أهل البيت، فلقد قرأتُ مكاشفات المُكاشفين واللهِ إنني لأجدُ في حديث أهل البيت ما هو أعمقُ منها بكثيرٍ وبكثير، ولذلك أقول بالنسبة لكتاب الفتوحات المكية النسبة الأكبر من هذا الكتاب هو مخالف لأهل البيت بل معادي لهم، وهناك نسبة موجودة هي حقائق ومعاني عميقة أنا أقسمها إلى قسمين:

هناك معاني عميقة: وهذه المعاني العميقة موجودة في حديث أهل البيت من أراد أن يرجع إلى حديث أهل البيت يجد هذه المعاني موجودة فما الحاجة إلى ابن عربي، وليس لابن عربي فضل فيها فإن أهل البيت ذكروها لنا قبل ذلك بمئات من السنين.

وهناك معاني أخرى ليست عميقة جداً: موجود في حديث أهل البيت ما هو أعمق منها فلماذا نلجأ إلى ابن عربي إذا كان كل شيء موجود في حديث أهل البيت، ولماذا نلجأ إلى أشعار حافظ مثلاً، العرفاء يهتمون بأشعار حافظ وحافظ شاعر وشعره عميق ويتميز على غيره من الشعراء وهو شيعي المذهب، ولكن ما الحاجة إلى أشعار حافظ إذا كان عندي كلام الحسين عليه السلام، إذا كان عندي كلام سيد الأوصياء، إذا كان عندي كلام الباقر والصادق ما الحاجة إلى كلام حافظ؟ حتى لو قالوا بأن ديوان حافظ هو صورة عن القرآن الصورة الشعرية للقرآن ولكنني أعجب أول بيت شعر في ديوان حافظ الصدر منه من شعر يزيد بن معاوية.

ألا يا أيها الساقى أدر كأساً فناولها

افتح ديوان حافظ أليس هذا من شعر يزيد بن معاوية؟ أول بيت في أول صفحة من ديوان حافظ فكيف يكون ديوان حافظ هو الصورة الشعرية للقرآن؟ مبالغات، نعم هناك شيء حق في شعر حافظ، ولكن بالنتيجة هو شعر، ما الضرورة إلى أن أرجع مثلاً إلى ديوان ابن الفارض؟ وابن الفارض مخالف لأهل البيت وهو من تلاميذ ابن عربي، ما الضرورة إلى أن أرجع إلى كتب مثلاً صدر الدين القونوي وهو من تلاميذ ابن عربي، وغير هؤلاء والقيصري والفتاري وغيرهم، وغيرهم من هذه الكتب المتداولة في المدرسة العرفانية إذا كان حديث أهل البيت موجوداً عندي وفي غاية العمق ما الداعي أن أرجع إلى هؤلاء؟ نعم أعود إليهم على سبيل أن من جمع علم الناس إلى علمه فهو الأعلم من هذا القبيل هذا شيء حسن أن أجد شيئاً حسناً جميلاً موجوداً في كتبهم وأقبله على أساس موافقته لأهل البيت لا بأس بذلك، ولكن يبقى الميزان الأوفر والميزان الأعلى هم أهل البيت، ومن أراد أن يكون خالصاً مُخلصاً مُخلصاً لأهل البيت أن لا يخرج من إطار الكتاب والعترة، نحن بحاجة إلى المسلك المعنوي المسلك الروحاني هذه قضية ضرورية في حياتنا، الذين يريدون التقرب إلى أهل البيت هم بحاجة إلى مسلك لأن الشريعة الأحكام الفقهية لها أفق، وهناك في دين أهل البيت ما هو أعمق من أفق الشريعة.

ما يقوله العرفاء من وجود الشريعة والطريقة والحقيقة، هذه حقيقة سواء اتفقنا على هذه العناوين أم لم نتفق هم يذكرون حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك غير معروف في كتب الحديث عندنا من تقسيم الدين إلى شريعة، وطريقة، وحقيقة، لكن حتى لو أردنا أن نغض النظر عن هذه العناوين والمصطلحات إذا أردنا أن نأتي إلى حديث أهل البيت وإلى القرآن فإننا نجد فيه هذه الحقائق، هناك

شيء في أفق الشريعة، هناك شيء في أفق الطريقة، وهناك شيء في أفق الحقيقة، ولكن علينا أن نتلمس هذا في فكر أهل البيت في حديث أهل البيت، إن شاء الله بعد شهر رمضان إذا سنحت الفرصة في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه سأتناول هذه المطالب المعنوية في حديث أهل البيت، أستخرجها من حديث أهل البيت ماذا تريد أن تسميها؟ تسميها بعلم السلوك سمها، تسميها بعلم العرفان سمها، تسميها بعلم الأخلاق سمها، أنا لا أسميها بكل هذه الأسماء أنا أسميها بـ (المنهج العلوي) هناك منهج علوي، هناك طريق علوي، المنهج العلوي في الوصول إلى الله سبحانه وتعالى والمنهج العلوي هو المنهج المُحمّدي وهو المنهج الفاطمي وهو الحسيني والحسيني وهو المهدي، إن شاء الله في هذا البرنامج إذا سنحت الفرصة ووفقت لذلك سأكون في خدمتكم في بيان معاني ومضامين السلوك المعنوي والسلوك الروحاني في التقرب إلى الله عبر بوابة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه بعيداً عن مصطلحات ابن عربي وبعيداً عن مصطلحات الصوفية وبعيداً عن كل ما هو ليس نقياً بنقاء آل مُحمّد، نحاول قدر الإمكان أن نغترف من العيون الصافية لا من العيون الكدرة.

هذه المدرسة، المدرسة العرفانية مدرسة فيها أجلاء وفيها صلحاء وفيها من أولياء الله ما فيها، أنا لا أقيم هؤلاء كما قيمت ابن عربي، وإنما أقول لقد تسرب الفكر المخالف إلى المدرسة العرفانية الشيعية من خلال ابن عربي، ولا علاقة لي بعاقبة ابن عربي كيف تكون عاقبته هذا أمرٌ يتعلق به، ربما يقول رواد المدرسة العرفانية بأن ابن عربي تكلم ما تكلم بحكم التقية ولكن هذا الكلام ليس منطقياً، ما الحاجة إلى تكرار هذه المعاني على طول الكتاب؟ كان بإمكانه إذا كان فعلاً يراعي التقية أن يصب المعاني الصحيحة في لباس المصطلحات الصوفية والعرفانية وبلغة الرمز والإيحاء من دون أن يستعمل الأحاديث والنصوص ومن دون هذا التكرار المُمل لكلمات ليس لها معنى، كقول أبي بكر الذي يدعيه هو بأن العجز عن درك الإدراك إدراك ومثل هذه الكلمات، هذه الكلمة التي يرددها دائماً بأن أبا بكر قال: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وإلى غير ذلك، التقية لها حدود والتقية هي للمضطر، المضطر إذا أراد أن يأكل من الميتة يأكل بالقدر الذي يكون سبباً لنجاته ولعدم هلاكه التقية كذلك، التقية أحكامها كأحكام المضطر لأكل الميتة، هو هذا أيضاً نوع من أنواع التقية ولكن تقية في الطعام والشراب، المضطر يحرم، الإنسان يحرم عليه أكل الميتة لكن المضطر ماذا يفعل؟ يجوز له أن يأكل من الميتة بالقدر الذي يتقوم به، يجوز له أن يأكل من النجاسات بالقدر الذي يتقوم به، التقية كذلك، التقية

لها حدود حينما نمارس التقية نمارس التقية في حدود وليس ذلك يعني أننا نفتح الأبواب على كل مصارعها فنأتي بكل ما هو مضاد لأهل البيت تحت عنوان التقية، ثم ما الداعي إلى أن أكتب كتاباً بهذا الحجم مخالف لأهل البيت تحت عنوان التقية ما الفائدة منه فيكون سبباً لإضلال الناس؟ التقية لها قوانين يا عرفائنا الشامخين الأجلاء، التقية لا تكون هكذا.

وهناك من يقول بأن كتب ابن عربي محرفة قضية التحريف موجودة في كل الكتب، بخبرتي الطويلة في الكتب أي كتاب الآن يُطبع طبعة أولى أو طبعة ثانية غير تلك الطبعة طبعة جديدة إنني أجدُ اختلافاً بين كتاب وكتاب، نفس الكتاب بين طبعة وطبعة، التحريف موجود في كل الكتب ولا يخلو كتاب من التحريف، نحنُ لا نعتقد بخلو كتاب من التحريف إلا القرآن، والقرآن أيضاً حُرِّف تحريفاً معنوياً، القرآن محرف في تفسيره، المخالفون لأهل البيت حرفوا القرآن من أوله إلى آخره قلبوه قلب، الكتاب الوحيد الذي لا نعتقد بتحريفه لفظياً هو القرآن فقط وبقية الكتب كلها تطرق إليها التحريف الكتب الأربعة الكافي، التهذيب، الاستبصار، الفقيه، هل نعتقد بأن التحريف لم يدخل إليها؟ دخل إليها التحريف هناك تحريف موجود فيها ولكن المحدث والعالم الخبير يستطيع أن يميز ذلك، التحريف موجود في كل مكان بقصد أو بدون قصد، بسوء نية أو بحسن نية، ناشئ من اشتباه الرواة أو من اشتباه النساخ، بتصحيح من الراوي أو بتصحيح من الناسخ، موجود وإلا لماذا تختلف النسخ في عدد الأحاديث حتى الكافي وغير الكافي، تختلف النسخ القديمة عن الجديدة في عدد الأحاديث تختلف في الألفاظ التحريف موجود في كل مكان ولكن كم هي نسبة التحريف؟ هل تصل إلى الحد الذي تقلب الكتاب من أوله إلى آخره؟ قطعاً لا، نفس الشيء كتب ابن عربي هي عرضة للتحريف ولكن هذا التحريف لا يغير الموضوع العام في الكتاب، أنتم تلاحظون كم تتكرر هذه الأحاديث يعني هذا في كل مكان يوجد تحريف؟ مع أنني ما اخترت إلا بنسبة 10% والله حتى أقل من 10%، لو أريد أن أتبع كل المواطن التي هي بحاجة إلى أن أؤشرها وأن أتلوها على مسامعكم القضية تحتاج إلى وقت طويل، وما ذكره من شواهد على التحريف فهي شواهد قليلة جداً، وهذه الشواهد حتى لو أردنا أن نقول بأنها محرفة ونصححها فلا تؤثر على كل هذا الذي ذكرته، لأن الشواهد التي قالوا بأنها محرفة التي تتعلق بسيد الأوصياء قالوا، بأنه قد مدح أمير المؤمنين في النسخ الصحيحة ولكن في النسخ التي طُبعت بعد ذلك حُرِّفت، هذه شواهد ومواطن قليلة وما قالوا بأن هذه المقاطع التي قرأتها

بأنها قد حُرِّفت، قالوا بأنه يخالف المذاهب الأربعة فقهياً.

نعم وإذا خالف المذاهب الأربعة فقهياً هو صاحب مذهب، ولكنه يخالف أهل البيت في أقواله الفقهية، قالوا بأن النسخة التي نشرها على سطح الكعبة وبقيت سنة لا المطر محامها ولا الشمس غيرتها ولا الريح طيرت الأوراق وهو ما وضع شيء على الأوراق، وقد كتبها هكذا من دون الرجوع إلى أي مصدر لأنها قضية وحي إلقاء سبوح، قالوا هذه النسخة غير موجودة الآن وهذه النسخة الآن الموجودة هذه هي التي أضاف إليها ابن عربي تعليقات وكتبها في آخر عمره، والقضية هنا أنكى يعني ابن عربي إذا كان في آخر عمره لا بد أن تكون بصيرته أقوى يعني هذه الإضافات أضافها ابن عربي في آخر عمره؟ إذا أضافها في آخر عمره، لأنه هو يقول متى كتب هذه النسخة، متى انتهى من هذه النسخة؟ يقول: سنة 636 بكرة يوم الأربعاء، وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 636 وكتبه منشئه - مؤلف الكتاب - بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله - ابن العربي بنفسه هو يحدد تاريخ، هو توفي سنة: 638 وهذا مكتوب سنة: 636 يعني سنتين ما بين موته، إذا كان هذه الإضافات لم تكن في النسخة الأصلية وابن عربي أضافها فهذا سوء عاقب، يعني أن ابن عربي يحمل هذه الأفكار المنحرفة حتى آخر عمره، يعني هذا، هذا عذر أتعس من الأعذار السابقة، هذا كل ما اعتذروا به ولا يوجد شيء آخر، ومع ذلك نحن نجد أن عرفائنا يدافعون عن ابن عربي ويدافعون عنه دفاعاً مستميتاً لا أدري لماذا، هل أن المعرفة الإلهية مختصة بابن عربي؟ أبدأ، كما قلت المدرسة العرفانية ابتدأت من الشيخ حسين قُلي الهمداني وما كان يوجد شيء اسمه العرفان في أجواء هذه المدرسة فبدأوا يقرءون في كتب العرفاء والمتصوفة من المخالفين وبدأت أفكارهم تتسرب شيئاً فشيئاً وهكذا دخل ابن عربي في أجواء هذه المدرسة.

نحن عندنا مدرسة ثانية من المدارس العرفانية الموجودة لكن هذه المدرسة غير منتشرة مدرسة الشيخ مُحَمَّد رضا القمشي والسيد الخميني ينتمي إلى هذه المدرسة، السيد الخميني ينتمي بالحقيقة إلى المدرستين، السيد الخميني عنده أستاذان الشيخ جواد ملكي تبريزي وهو من تلاميذ الشيخ حسين قُلي الهمداني ومن خواصه من خواص الشيخ حسين قُلي الهمداني، الآغا جواد ملكي التبريزي كان أستاذاً للسيد الخميني، وأيضاً أستاذه الشيخ محمد علي الشاه آبادي لكن الشاه آبادي ليس من تلاميذ ومن أركان مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، هو من تلاميذ العارف الأشكوري وهو بدوره

من تلاميذ الشيخ محمد رضا القموشي، لذلك السيد الخميني حينما يذكر آراء الشيخ محمد رضا القموشي يقول شيخ مشايخنا، بعبارة موجزة السيد الخميني تتلمذ على المدرستين لكن المدرسة الثانية كانت أكثر تأثيراً فيه، الشاه آبادي كان أكثر تأثيراً في السيد الخميني من جواد ملكي تبريزي، بشكل موجز السيد الخميني أنا أعتقد هو لا ينتمي لا إلى مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني ولا ينتمي إلى مدرسة الشيخ محمد رضا القموشي، أنا أعتقد بحسب تباعي أن السيد الخميني له مدرسته الخاصة به، هو بنفسه مدرسة، نعم هو انتفع من مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني وانتفع كثيراً من مدرسة الشيخ محمد رضا القموشي، ولكنني أعتقد بأن السيد الخميني هو مدرسة قائمة برأسها، لذلك هو يختلف في آراءه حتى عن أخصّ أساتذته الشاه آبادي.

جولة سريعة في كتب السيد الخميني من خلالها يتضح لنا منهج السيد الخميني وموقف السيد الخميني من ابن عربي..

السيد الخميني من أهم كتبه التي كتبها في هذه الأجواء في الأجواء العرفانية أول كتاب كتبه هو (شرح لدعاء السحر) وفي الحقيقة أنا درّستُ هذا الكتاب سنة: 1981 ما بين سنة: 1981، 1982 درّستُ هذا الكتاب وشرحته في مجالس ليالي شهر رمضان في مثل هذا الوقت يعني ما بعد الإفطار في ليالي شهر رمضان، على أي حال، هذا الكتاب هو أول كتاب كتبه السيد الخميني وهو شرح دعاء السحر - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاءِ وَكُلِّ بَهَائِكَ بِهَي** - في هذا الكتاب السيد الخميني يتحدث في شرح هذا الدعاء أجده بشكل واضح يناقش ابن عربي.

في صفحة: 51، هذه الطبعة طبعة مؤسسة الوفاء الطبعة الثالثة: 1992 ميلادي، في صفحة: 51 يناقش كلام ابن عربي وكذلك القيصري شارح الفصوص وكذلك الفنّاري شارح مفتاح غيب الجمع والوجود الكتاب المعروف بمصباح الأنس، يناقشهم في قضية الأسماء على سبيل المثال أن ابن عربي يقول أن النور من أسماء الذات بعد ذلك يبين السيد الخميني بأن النور من أسماء الأفعال وليس من أسماء الذات، هذا الكتاب كان عمر السيد الخميني 27 سنة لَمَّا أَلَّفَ كتاب شرح دعاء السحر، مرادي أنه منذُ البداية كان يختلف مع ابن عربي لكن لا يعني أنه يختلف مع ابن عربي في كل صغيرة وكبيرة، يتفق السيد الخميني في جملة من الآراء مع ابن عربي وهذه القضية كل العرفاء، كما قلت قبل قليل هناك حقائق ذكرها ابن عربي لا يمكن للمنصف أن يختلف مع ابن عربي فيها، لكن السيد في ذلك العمر في

السابعة والعشرين في أول كتاب هو يناقش ابن عربي ويُشكّل على ابن عربي، وهذا الكتاب يبدو أن السيد كان متأثراً أكثر بمدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، ولذلك يُكثر من النقل من آراء الشيخ جواد ملكي التبريزي في كتابه هذا، لكن السيد الخميني آراءه منذ ذلك الوقت تختلف اختلافاً كبيراً حتى مع أساتذته، من المباني التي وضعها السيد الخميني في كتابه شرح دعاء السحر، مباني مهمة جداً، مثلاً من المباني التي ذكرها في صفحة: 87 تحت عنوان (الاسم الأعظم وحقيقته العينية) ماذا يقول؟ يقول: وأما الاسم الأعظم بحسب الحقيقة العينية فهو الإنسان الكامل خليفة الله في العالمين - في كل العوالم - وهو الحقيقة المُحمّدية التي بعينها الثابت متحدة مع الاسم الأعظم في مقام الإلهية وسائر الأعيان الثابتة بل الأسماء الإلهية - الأسماء الإلهية، انتبهوا للعبارة: بل الأسماء الإلهية من تجليات هذه الحقيقة من تجليات الحقيقة المُحمّدية، الأسماء الإلهية من تجليات الحقيقة المُحمّدية - إلى أن يقول -: وهذه، وهذه البنية . أو . البنية، المُسمى بمُحمّد بن عبد الله النازل من عالم العلم الإلهي إلى عالم المُلك لخلاص المسجونين في سجن عالم الطبيعة مُحمّل تلك الحقيقة - يعني مُحمّد المتجلي في الأرض هو مجمل الحقيقة المُحمّدية التي قال عنها بأن الأسماء الإلهية من تجلياتها - مجمل تلك الحقيقة وانطوى فيه - في مُحمّد على الأرض - جميع المراتب انطواء العقل التفصيلي في العقل البسيط الإجمالي وفي بعض خُطب أمير المؤمنين ومولى الموحدين سيدنا ومولانا علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه:

أنا اللوحُ وأنا القلم، أنا العرشُ أنا الكرسي أنا السموات السبع أنا نقطة باء بسم الله،

وهو سلامُ الله عليه بحسب مقام الروحانية يتحدّ مع النبي صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله أنا وعليّ من شجرة واحدة - لا أبو بكر ومُحمّد من طينة واحدة - وقال أنا وعليّ من نور واحد إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على اتحاد نورهما عليهما السلام وعليّ أهما.

إلى أن يتجلى المعنى أكثر في صفحة: 159 يقول: فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية - من هو حاملها؟ عليّ - فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية التي هي كلُّ الشؤون الإلهية - الولاية العلوية هي كلُّ الشؤون الإلهية، وهذا الكلام لا يقول به حتى عرفاء مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني لهم تصور آخر، الخميني له تصور خاص به ومدرسة الخميني مدرسة عرفانية هي (المدرسة الخمينية) - فلماذا صار حاملُ الولاية المطلقة العلوية التي هي كلُّ الشؤون الإلهية وصار مستحقاً

للخلافة التامة الكبرى ... إلى آخر الكلام.

فهنا في كتابه الأول شرح دعاء السحر السيد الخميني يناقش ابن عربي وتلاميذ ابن عربي ويختلف معهم اختلافاً واضحاً ثم يضع مباني، مباني يختلف فيها حتى عن أساتذته في المدرستين، حتى مع أستاذه الشاه آبادي والذي تأثر به السيد الخميني كثيراً رافقه ست سنوات في مدينة قم، وبعد ذلك الشاه آبادي بسبب الضغوط عليه من الجو الشيوعي القومي في الحوزة القمية خرج إلى طهران، حتى مع أستاذه هذه قضية مبنائية جداً.

هذا كتاب (الآداب المعنوية للصلاة) للسيد الخميني وهو يقول بأنه كتبه لعوام الشيعة.

في صفحة: 265 ماذا يقول في حديثه عن الشهادة الثالثة أشهدُ أنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ اللَّهِ؟ يقول: وأما النكتة العرفانية - الطبعة الثانية 1986 منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات يقول: وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات - أشهدُ أن عَلِيّاً وَلِيُّ اللَّهِ بعد أن يورد الحديث المعروف من أنه ما من شيء إلا وقد كُتِبَ عليه لا إله إلا الله مُحَمَّدَ رسول الله عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ يقول:

وأما النكتة العرفانية في كتابة هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين فهي أن حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الإلهية - الخلافة والولاية العلوية - هي ظهور الإلهية وهي أصلُ الوجود وكمالهُ وكلُّ موجود له حظُّ من الوجود له حظُّ من حقيقة الإلهية وظهورها - له حظُّ من حقيقة الإلهية وحظُّ أيضاً من ظهورها، ما هو ظهور الإلهية؟ - الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس الرحماني - النفس الرحماني يعني الولاية العلوية يعني الحقيقة المُحَمَّدية المتجلية في الولاية العلوية - والنفس الرحماني والحق المخلوق به - ما هو الحق المخلوق به؟ يعني المشيئة، أول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة، هذا الكتاب أنا أيضاً درّسته في مدينة قم المقدسة درّست الجانب الذي يتعلق بمقامات أهل البيت، يمكنكم أن تدخلوا إلى موقع زهرائون، توجد أكثر من 30 محاضرة في شرح مقامات أهل البيت في كتاب الآداب المعنوية للسيد الخميني وهذه المحاضرات مطبوعة، ويمكنكم أن تسحبوا هذه المحاضرات من موقع زهرائون مطبوعة وموجودة بشكل صوتي، يقول: حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس

الرحماني والحق المخلوق به الذي هو بعينه باطنُ الخلافة الختمية والولاية المطلقة العلوية، ومن هذه الجهة كان الشيخُ العارف الشاه آبادي - أستاذه من المدرسة الثانية مدرسة القمشي - يقول: إن الشهادة بالولاية - هذا قول أستاذه الشاه آبادي - يقول: إن الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة - لماذا؟ - لأن الولاية هي باطنُ الرسالة - السيد الخميني يُعطي مبنًى آخر - ويقول الكاتب عن نفسه إن الشهادتين - يعني شهادة التوحيد والرسالة وشهادة الولاية، ثلاث شهادات - يقول: إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالإلوهية - يعني شهادة الولاية والرسالة معاً في الشهادة الأولى وهذا هو الذي يتوافق مع روايات أهل البيت، السيد الخميني عنده موسوعية في الإطلاع على حديث أهل البيت، وعنده دقة في اختيار أعمق الأحاديث هذا ما شهدته ورأيتُه في كل كتبه - ويقول الكاتب إن الشهادتين منطويتان جميعاً في الشهادة بالإلوهية وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتان الأخريان منطويتان كما أن في الشهادة بالولاية الشهادتان الأخريان منطويتان، والحمدُ لله أولاً وأخيراً... . كما يقول السيد رحمه الله عليه، الشهادة إذاً بالولاية مضمونها شهادة التوحيد والرسالة وهذا المعنى أعمق بكثير وبكثير، هذا المبنى سيغير المباني ليس كالمبنى الذي أشار إليه الشاه آبادي أستاذه، وهذه المطالب كان السيد يتبناها وهو في سن 29 في كتابه الثاني من أهم كتبه، قلت بأن شرح دعاء السحر كتبه وهو في سن 27.

الكتاب العرفاني الثاني وهو من أهم المتون العرفانية (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) هذا كتبه وكان عمر السيد آنذاك في 26، قد ينقل عن ابن عربي ولكنه أيضاً يناقش في كل ما ينقله عن ابن عربي وعن غيره وحتى عن أساتذته، ينقل عن القاضي سعيد القمي في هذا الكتاب كثيراً ويناقشه وهو من أجله عرفاء الإمامية القاضي سعيد القمي ويناقشه كثيراً وينقل عن شيخ مشايخه الشيخ محمد رضا القمشي ويناقشه، يناقش العرفاء جميعاً من السنة أو من الشيعة وكان في ريعان شبابه في 29 من عمره، أقرأ بعضاً من مقاطعه، هو في آخر الكتاب يقول، يقول - : وقد اتفق الفراغ عن هذه الرسالة في صبيحة يوم الأحد 25 خلون من شهر شوال المكرم - بالضبط يوم شهادة الإمام الصادق - سنة 1349 من الهجرة النبوية - سنة: 1349، 25 شوال يوم الأحد انتهى السيد الخميني من كتابة هذا المتن مصباح الهداية، ولادة السيد الخميني كانت 20 جمادى الثاني في ولادة الزهراء سنة: 1320، 1320 للهجرة في اليوم 20 من جمادى الثاني في ولادة الزهراء يعني لَمَّا أتم هذا الكتاب كان عمره 29 سنة.

هنا ينقل عن شيخه الشاه آبادي يقول: قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارفُ الكامل شاه

آبادي أدام الله ظلَّهُ على رؤوس مريديه، لو كان عليُّ عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وكان نبياً مرسلًا، وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية - نفس المطالب التي مر الكلام عنها بأن الشهادة الثالثة منطوية على التوحيد والنبوة.

أما في صفحة: 142 وهذه الطبعة هي طبعة مؤسسة الوفاء، الطبعة الأولى 1983 ميلادي، في صفحة: 142 وهو يتحدث عن الولاية العلوية فيقول عن أمير المؤمنين - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية - عليُّ عليه السلام - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية ظل المعية القيومية الحقّة الإلهية - هو يشرح حديث كُنْتُ مع الأنبياء باطنًا، يقول إنما ذكر الأنبياء لماذا؟ - إلا أن الولاية لَمَّا كانت في الأنبياء أكثر خصَّهم بالذكر - وإلا هو قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء - فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائمٌ على كل نفس بما كسبت ومع كل الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية - فأين هذا الكلام من كلام ابن عربي؟ الشبهة التي تحدث في بعض الأحيان حينما ينقل السيد الخميني كلاماً عن ابن عربي وهذا الكلام هو يقبله، لأن هذا الكلام الذي قاله ابن عربي كلامٌ صحيح، ما كلُّ كلمة قالها ابن عربي كلام ليس صحيحاً، والسيد الخميني يكتب في مجال العرفان وهذا العلم علمُ العرفان أحدُ رموزه ابن عربي شيء طبيعي ينقل عن ابن عربي في بعض الأحيان يناقشه ويردّه مثل ما مر علينا في شرح دعاء السحر وفي بعض الأحيان يرده رداً قويا.

وسنأتي مثلاً إلى كتابه في تعليقاته على شرح فصوص الحكم للقيصري، فصوص الحكم مر علينا هذا الكتاب تعليقات السيد الخميني على شرح فصوص الحكم، فصوص الحكم كتاب لابن عربي وله شرح، شرح معروف من أهم شروحه له شروح كثيرة، شرحُ القيصري وهناك كتاب مصباح الأنس هو أيضاً لتلاميذ ابن عربي، هذا الكتاب للقونوي وهو ربيب ابن عربي، ابن عربي تزوج أمه وهو تربى في حجر ابن عربي صدر الدين القونوي وشارحه الفنّاري أيضاً في أجواء ابن عربي، السيد الخميني عنده تعليقات أقرأ تعليقة واحدة وبقية الكلام تأتينا إن شاء الله في يوم غد فإنني أرى الوقت قد قارب على الانتهاء لأن المطالب كثيرة إذا استمرت في المطالب فسيخرب البحث، بقية البحث تأتينا إن شاء الله في يوم غد لكن أقرأ شيء واحد مما ذكره.

مثلاً: من تعليقات السيد الخميني في صفحة: 221 على مصباح الأنس، مصباح الأنس قلنا كتاب في الأصل للقونوي وهو تلميذ ابن عربي وهناك شرح للفناري على يعني أصل الكتاب، وهو يتحدث عن أي قضية؟ يتحدث عن قضية أن بعض هؤلاء الذين يدعون بأنهم قد رأوا شيعة أهل البيت في صور الخنازير ومر الكلام علينا، يقول السيد الخميني: بل قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المشاهد لصفاء عين المشاهد كرؤية بعض المرتاضين من العامة الرفضة . أو . الرافضة بصورة الخنزير بخياله وهذا ليس مشاهدة الرفضة كذا بل لصفاء مرآة الرافضي رأى المرتاض نفسه التي هو على صورة الخنزير فيها فتوهم أنه رأى الرافضي وما رأى إلا نفسه - وهذا هو كلام ابن عربي وهذه كشوفات ابن عربي وهذا كلام السيد الخميني واضح، نعود إلى كلامه هذا أيضاً في يوم غد وتتم من حيث انتهينا والكلام متواصل حتى لو كان يوم غد هو عيد نحن مستمرون في هذا البرنامج يومياً بث مباشر وفي نفس الوقت مستمرون حتى نتمكن من أن نستوفي الغرض من برنامجنا (الملف المهدي).

أسألكم الدعاء جميعاً أتمنى لكم صياماً مقبولاً وعيد مبارك إن شاء الله مقدماً سواء كان يوم غد يوم عيد أو بعد يوم غد، مقدماً عيد مبارك وصيام مقبول تمنياتي لكم ولعوائلكم الكريمة بالنجاح وبالسعادة وباليمن وبالبركة.

سيدي يا صحاب الزمان بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله أعاد الله علينا هذا الشهر الشريف تحت راية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أسألكم الدعاء جميعاً تصبحون على ولاية قائم آل مُحَمَّد في أمان الله.

الثلاثاء

29 رمضان 1432

2011 / 8 / 30

الحلقة الثالثة عشر

المعرفة / الجزء الخامس

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أولياءه مُحَبِّيه مُنتظريه سلامٌ عليكم أسعد الله أيامكم صياماً مقبولاً ودعاءً مستجاباً إن شاء الله تعالى، عيدٌ مباركٌ يعود عليكم وعلى عوائلكم الكريمة وعلى أطفالكم باليمن والخير والبركة، الحلقة الثالثة بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَقَات.

كان الكلام في الحلقة الماضية في أجواء المدرسة العرفانية وكان الحديث عن ابن عربي، اليوم يوم عيد فلنترك ابن عربي وما يدور من حديث في أجواءه إلى يوم غد، حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ متواصلة العنوان الذي نحنُ بصددِ المعرفة، عناوين صحائف هذا الملف: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلام، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي، الخاتمة، ولا زال الحديث في العنوان الخامس: المعرفة، وبدأ الحديث في أجواء المدرسة العرفانية وفي أجواء الفتوحات المكية وما يرتبط بذلك من ملابسات، أُتِمَّ الحديث في هذه الجهة إن شاء الله تعالى في يوم غد أما اليوم يوم عيد.

لنتفياً ظلال آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم ونستنشق عبير عطرهم في طيات أحاديثهم وكلماتهم النورية، بداية حديثي أيضاً من أجواء المدرسة العرفانية لأنني لا زلت أدور في هذه الأنحاء والأحناء. النجف الأشرف إلى سنين ماضية العلامة العارفُ الفقيهُ الميرزا مُحَمَّد مهدي الأصفهاني رحمة الله عليه، المتوفى سنة 1365 للهجرة ونحنُ الآن في سنة 1432 للهجرة، إذا أردنا أن نحسبها بالضبط 67 سنة ما يقرب من سبعين سنة، الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه من تلامذة العارف الكبير السيد أحمد الطهراني الكربلائي المشهور بالسيد أحمد الكربلائي، وقد مرَّ ذكره يوم أمس، السيد أحمد الكربلائي من تلامذة الشيخ حسين قلي الهمداني وهو مؤسس المدرسة العرفانية التي ينتمي إليها السيد عليّ القاضي الطباطبائي وتلاميذه الذين جاءوا من بعده، هي أشهر مدرسة عرفانية لها وجود وتأثير وأتباع في وقتنا الحاضر في أجواء حوزاتنا العلمية، السيد أحمد الكربلائي من التلامذة المبرزين للشيخ

حسين قلبي الهمداني، والميرزا محمد مهدي الأصفهاني هو من تلامذته أتمّ الدراسة في المنهج الحوزي المتعارف ووصل إلى درجة الاجتهاد والفقاهة، وفي نفس الوقت أتمّ دراساته الفلسفية وصار أستاذاً مُبَرِّزاً في العلوم العقلية والفلسفية، وفي نفس الوقت أيضاً كان من السالكين ومن المترين في مدرسة في حوزة في دائرة في تربية السيد أحمد الكربلائي وقد مَنَحَهُ الإجازة في هذا الاتجاه، بأن قال له: بأنك قد بلغت إلى الحد الكامل بلغت الكمال في هذا الطريق، قطعاً لا يوجد كمال مطلق الحديث عن كمال نسبي، فبحسب ظاهر الأمور الميرزا مهدي الأصفهاني وصل إلى النهاية في الدراسات الحوزية المتعارفة ما بين المنطق والأصول والفقه والمطالب الأخرى المرتبطة بهذا الجو، وفي نفس الوقت وصل إلى غايته في العلوم العقلية فصار أستاذاً مُبَرِّزاً وأستاذه العارف السيد أحمد الكربلائي أعطاه الإجازة بأن قال له قد بلغت الكمال في هذا الطريق، يمكنك الآن أن تتصدى لتربية من تريد أن تربيته في أجواء المدرسة العرفانية، لكن ما الذي كان يدور في ذهن الميرزا الأصفهاني محمد مهدي الأصفهاني؟

الذي كان يدور في ذهنه وما يجده من نفسه أنه ما بلغ الكمال وإنما هو يتردد في حيرته، لم يكن مقتنعاً بكل ما وصل إليه، لم يكن مقتنعاً بالنتائج التي وصل إليها عبر المنهج الحوزي المعروف، ولم يكن مقتنعاً بما وصل إليه في دراساته الفلسفية ولا كذلك فيما وصل إليه في سلوكه العرفاني، وبدأت هذه الحالة تضغط على الشيخ محمد مهدي الأصفهاني شيئاً فشيئاً حتى أكلت جميع وقته إلى الدرجة التي ما بقي عنده شيء من الطاقة أو من المزاج أن يتكلم مع أي من الناس وبدأ ينفرد شيئاً فشيئاً ثم اعتزل، الذين يتحدثون عن الميرزا مهدي الأصفهاني ويخبرون عن حاله في تلك الأيام كان لا يعتني بمظهره مع أنه كان في سالف أيامه يتأنق، يتأنق في لباسه، يتأنق في كل جزء من أجزاء مظهره، كان أنيقاً متأنقاً في مظهره لكنه في تلك الأيام ما كان يلتفت إلى مظهره إلى هندامه بل ما كان يلتفت إلى أي شيء، كان يتردد في حيرته يبحث عن طريق ولا يجد منفذاً إلى ذلك الطريق، في داخل وجدانه وفي مداخل مكنوناته النفسية يبحث عن مخرج لحيرته، بقي على هذا التردد إلى أن عزم الأمر أن يقف عند باب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه بعد أن عجزت به مطية التفكير، راحلة تفكيره وقفت، فما استطاع جراكاً لا إلى الأمام ولا إلى الوراء فأناخ الراحلة عند باب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وبدأ توسله ليل نهار بالإمام الحجة، وكان يقضي أكثر نهاره يومياً في مقام الأنبياء مقام النبيين هود وصالح، النجفيون يعرفونه في مقبرة وادي السلام، كان يقضي أكثر نهاره يومياً يخرج

من أول النهار إلى آخره في مقام النبيين هود وصالح، أيام طويلة مرت وهو على هذا الحال يتوسلُ بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، لأنه يعلم بأن الدواء الذي يبحث عنه وبأن البلسم الشافي هناك من جهة الناحية المقدسة، مرت الأيام تترا والميرزا مهدي الأصفهاني على هذه الحال إلى يوم من الأيام حيثُ انفرجت الأبواب وإذا به يلتقي في مقام هود وصالح بمُنيتِه التي كان يبحثُ عنها، كان اللقاء مع إمام زمانه وكان الجواب مكتوباً على شريط أخضر كما يحدث الميرزا مهدي الأصفهاني يصل عرضه إلى عشرين سانت وطولُه إلى ستين سانت تقريباً، هو لم يقسه ولكن هكذا يتصور، شريط أخضر بعرض 20 سانت وبطول 60 سانت معلق على صدر الإمام صلوات الله وسلامه عليه وقد كُتبت عليه كتابة بخط أبيض يتلألاً نوراً:

طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا وَقَدْ أَقَامَنِي اللَّهُ وَأَنَا الْحَجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ.

وكلمة الحجة بن الحسن كما ينقل الميرزا مهدي الأصفهاني كانت في نقشة دائرية كختم من الأختام، كانت ختماً نُقِشَ فِيهِ أَسْمُ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، بعد أن غمرته الأنوار وتلمس الطريق وعرف الحقيقة التي يبحثُ عنها غادر النجف إلى مدينة مشهد، وهناك أسس مدرسةً جديدةً ونحى منحى جديداً، هو الذي أستطاع أن يصل إليه، هذه المدرسة سُميت فيما بعد بالمدرسة التفكيكية، (المدرسة التفكيكية) هي المدرسة التي فككت بين البيان والمراد، من البيان القرآن والحديث المعصومي، بين البيان وبين البرهان العقل وبين العرفان، هناك بيان وهناك برهان وهناك عرفان، العرفان الجانب الذي يتعلق بالبصيرة وتلمس الغيب في حدود مدارك البشر العاديين لا بتلمس الغيب في حدود مدارك الأنبياء، وإنما تلمس الغيب بحدود المدارك العادية لأمثالنا، فإننا باستطاعتنا أن نتلمس الغيب ولكن بحدود مداركنا، المدرسة التفكيكية فككت بين البيان والبرهان والعرفان، وفي الحقيقة ربما يسأل سائل بأنني ما ذكرتُ هذه المدرسة في عداد المدراس الشيعية؟ الجواب: أني لا أعدها مدرسة قائمة برأسها لأنني أراها منضويةً بشكل وبآخر تحت المدرسة الأصولية، ربما تقع في أفق هو أقرب إلى المدرسة الأصولية ويقترب شيئاً ما نحو المدرسة الإخبارية، والمدرسة التفكيكية لها تلاميذها ولها علمائها وكانت قوتها في زمان الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه في مدينة مشهد، ربما من مراجعنا المعاصرين مثلاً السيد السيستاني كما أعلم في بداياته تتلمذ في هذه المدرسة وعلى جملة من رموزها أمثال الشيخ مجتبي القزويني، الشيخ هاشم القزويني وأدرك الأيام الأخيرة من حياة الميرزا مهدي الأصفهاني قبل أن يسافر

أو يهاجر السيد السيستاني إلى قم والنجف، لا زال في مدينة مشهد من الأساتذة من العلماء هم ورثة الميرزا مهدي الأصفهاني من تلاميذ هذه المدرسة، هناك مدارس شيعية لا يمكن أن تُحسب بأنها مدارس قائمة برأسها مثل المدرسة التفكيكية.

وهناك مدرسة أخرى **المدرسة الجنازبية** أيضاً في خراسان في مدينة كَناباد، المدرسة الجنازبية ومؤسس هذه المدرسة أو تنتمي هذه المدرسة إلى العالم المعروف السلطان علي شاه الجنازبي صاحب التفسير الكبير (بيان السعادة في مقامات العبادة) وهو من التفاسير المهمة جداً، تفسير كبير ولكنني ما ذكرت هذه المدرسة برأسها لأني أعتقد بأنها تنضوي تحت عنوان المدرسة العرفانية، وإن كانت هذه المدرسة لها خرقتها، هذا شيء في أجواء الصوفية والعرفاء هناك مدارس تتوارث الخرقاة بمثابة الإجازة مثل ما توجد عندنا إجازة في الرواية إجازة في الاجتهاد مثل الإجازة في الحديث في المدرسة الإخبارية مثل الإجازة في الاجتهاد في المدرسة الأصولية هناك في أجواء الصوفية والعرفاء قضية الخرقاة والمدرسة الجنازبية لها طريقتها المعروفة بالطريقة السجادية، وهي في الأصل متفرعة عن الطريقة الصوفية الطريقة النعمة اللهيّة، وهذه الطريقة تمتد أصولها في أجواء الصوفية المتسننين أو الصوفية السنة أو الصوفية المخالفين لأهل البيت.

وهناك مدرسة أخرى أيضاً **المدرسة الكريّمخانية** أو يسميها البعض الركنية وهي بالحقيقة متفرعة عن المدرسة الشيخية، هناك فوارق بين مدرسة الشيخ الإحسائي الأصلية وبين المدرسة الكريّمخانية ربما ولكن بالنتيجة هي منضوية تحت عنوان المدرسة الشيخية، لذلك حين ذكرت المدارس الشيعية قلت هناك المدرسة الأصولية والمدرسة الإخبارية والمدرسة التفكيكية تنضوي تحت هاتين المدرستين، وقلت هناك المدرسة العرفانية والمدرسة الجنازبية أعتقد بأنها تنضوي تحت إطار المدرسة العرفانية وذكرت المدرسة الشيخية والمدرسة الكريّمخانية أو الركنية ومقرهم في مدينة كرمان في إيران، حوزتهم مدارسهم هناك وعلمائهم في كرمان، وهي تنضوي تحت إطار أو عنوان المدرسة الشيخية.

أنا هنا لا أريد أن أفصل الكلام في المدارس ولكن قصة الميرزا مهدي الأصفهاني مؤسس المدرسة التفكيكية، الشيء الوحيد الذي أريد أن أقوله بأننا لسنا معصومين وهناك قضية البعض يتصور بأن مثلاً من سلك السلوك العرفاني وكانت له كرامات وكان له كشف فيعتقد بأن الأشخاص الذين بهذه الصفة قد بلغوا الكمال أبداً، هذا كمال محدود إذا شئنا أن نسميه كمال، نحن كلنا نبحث عن الصواب، لسنا على الصواب لو كنا على الصواب لَمَا فرض الله علينا أن نقرأ في كل صلاة يومياً:

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لأننا في حالة مقارنة إلى الصراط المستقيم، الصراط المستقيم علي صلوات الله وسلامه عليه، الصراط المستقيم هو حقيقة الكتاب والعترة فمن منا يتلبس بحقيقة الكتاب والعترة؟ ومن منا يتجلى فيه الكتاب والعترة؟ إن كان على المستوى العلمي أو كان على المستوى العملي من منا؟ لا يوجد، وإنما نحن في محاولة مقارنة إلى الصراط المستقيم، الصراط المستقيم هو العصمة ونحن لا نستطيع أن نتلبس بهذه الحالة بحالة العصمة وإنما نحاول مقاربتها، المدرسة الأصولية تحاول مقارنة الصراط المستقيم وكذا الإخبارية وكذا العرفانية وكذا الشيخية وسائر المدارس الأخرى والمدرسة التفكيكية أيضاً، حين نقرأ الكتب التي كتبها الميرزا مهدي الأصفهاني بعد أن انتقل إلى خراسان ووضع منهجاً بحسب الرؤيا التي يراها هل يعني أن هذا المنهج منهج معصوم؟ أبداً، أنا شخصياً قرأت كتبه وقرأت الكتب والمؤلفات والدراسات التي كتبت في أجواء المدرسة التفكيكية ولا يعني إذا استنتجت شيئاً فإن استنتاجي صحيح وإنما هو بحسب ما استنتجت، قلت قبل قليل بأننا لسنا على حد العصمة لا في العلم ولا في الفكر ولا في الأصول ولا في الفروع ولا في أي شيء، وإنما نحن نحاول أن نُقارب الصراط المستقيم، نحاول أن نكون أقرب بقدر ما نتمكن إلى الصراط المستقيم إلى الكتاب والعترة، الميرزا الأصفهاني بما أنه كان يعيش حالة نفسية من الحيرة والتردد وجاءه الجواب من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت ... قطعاً هو سيفهم هذا الكلام ولكن يفهم هذا الكلام بحدوده، وأنا حين أسمع هذا الكلام سأفهمه بحدوده وبحدودي وأنت حين تسمع هذا الكلام ستفهمه أيضاً بحدودك وكلُّ منا يتحرك في إطار الحدود التي يستطيع أن يلامسها أو أن يصل إليها فالقلوب أوعية وخيرها أوعاها، ما أدركته وأنا اقرأ كتب الميرزا مهدي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه أنه يحاول قدر الإمكان أن يفر من الدائرة الفلسفية والعرفانية، هو لا يرفضها بالمرّة ولكن يحاول قدر الإمكان أن يفر من هذه المدرسة، ولذلك في بعض الأحيان تجده أصولياً أكثر من الأصوليين، بالنتيجة هو اختار طريقاً ووصل وكلُّ هذه الطرق هي طرقٌ تحاول المقارنة من الصراط المستقيم، لا يوجد طريق لا يستطيع أحد أن يدّعي بأنه على الصراط المستقيم لا المدرسة الأصولية ولا الإخبارية ولا العرفانية ولا الشيخية ولا أي مدرسة أخرى، كل هذه المدارس تقارب الصراط المستقيم وإلا لو

ادّعت مدرسة من المدارس أنها على الصراط المستقيم حقيقةً لا مجازاً، نحن نقول بأننا على الصراط المستقيم ولكن مجازاً لا حقيقةً، الذي يدّعي بأنه على الصراط المستقيم حقيقةً تنتفي حينئذ الحاجة للمعصوم ولا يوجد مثل هذا الأمر كُنّا محتاجون للمعصوم، وكلنا نعاني من النقص العلمي ومن النقص العملي ومن النقص الفكري وهذا أدل دليل على وجود الإمام المعصوم وعلى حاجتنا إليه وعلى ضرورة العصمة التي تتجلى في حجة يفرضه الله سبحانه وتعالى على جميع خلائقه، لذلك حين تواجهنا مثل هذه الأحداث أن عالمنا من العلماء ألقى بالإمام الحجة ذلك لا يعني أن هذا العالم قد بلغ الكمال أبداً، لا يوجد عندنا عالم ولا عارف ولا فقيه ولا محدث ولا أي شخص قد بلغ الكمال، ولو قيل بأنه بلغ الكمال أو هو كامل في الأمر الفلاني فتلك قضية مجازية وهي قضية نسبية إلى أبعد الحدود، الكمال منحصر بالحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، أنا هنا أقف عند هذه الكلمة:

طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا. هو نفس الكلام الذي نقرؤه في الزيارة الجامعة: وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ ... طلب المعارف محصور بهم فمن أراد الصفاء ومن أراد النقاء ومن أراد أن يكون مقارباً للصراط المستقيم إلى أبعد حد أن يأخذ علمه ومعارفه وعقيدته من الكتاب والعترة ومن الكتاب في ضوء ما تقوله العترة، إذ المراد إلى العترة والعترة هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، إذ العين التي نأخذ منها هي عين أهل البيت هي عين القرآن هي عين المصطفى هي عين المرتضى هي هذه العيون الصافية هي هذه العيون الزخاخة والزخارة بهذا الماء الطهور الطاهر في نفسه والمطهر لغيره، لذا في هذه الحلقة أحاول أن أقتطف وروداً من رياض آل مُحَمَّد بعيداً عن الروائح الكريهة التي تأتي من تلك العيون الكدرة من عيون المجاري، العيون الكدرة التي ليس لها صلة بالعيون الصافية بِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أبدأ الحديث من كلام إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، توقيعات الناحية المقدسة وهذا هو الجزء 53 من بحار الشيخ المجلسي في عنوان الظلامه قلت بأن رسالة وردت من الناحية المقدسة جاء فيها ذكر هذه العبارة التي جعلتها عنواناً للقسم الثاني من مبحث الظلامه في الحلقات الماضية:

وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لي أسوة حسنة. من نفس هذا الكتاب هناك عبارة واضحة صريحة يتحدث فيها الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه عن منزلته عن منزلة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد

فماذا يقول؟ يقول: بأنَّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره - الله معهم - فلا فاقة بنا إلى غيره - فهم معه لو كانوا مع غيره لأصبحت لهم فاقة إلى غيره، الفاقة هي الحاجة - لأنَّ الله معنا - هذا هو كلام إمام زمانكم - لأنَّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنا - والكلمة النورية التي أريدها - ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - نريد أن نعرف إمام زماننا من بيانات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - لأنَّ الله مَعَنَا فلا فاقة بنا إلى غيره - فهو معهم وهم معه - والحقُّ معنا - فإذا كان الله معهم وكانوا مع الله النتيجة أنَّ الحق معهم - والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قَعَدَ عنا ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - الكلمة واضحة نحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا، صنائع ربنا ما عندنا من فضل ما عندنا من نعمة، الصنيع والصنعة هو الإحسان، نحنُ صنائع ربنا ما عندنا من صنيع ومن صنعة من نعمة من فضل من كمال من جمال من جلال فهو من ربنا. وأما ما عند الخلائق فهو منا والخلق بعد صنائعنا، الكلمة واضحة جداً تبين لنا منزلة أهل البيت منزلة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - ونحنُ صنائع ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - هذا الكلام موجودٌ بنفسه وبعينه موجودٌ في نهج البلاغة الشريف، أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول نفسَ هذا الكلام، الكتاب 28 من كتب سيد الأوصياء وهذا الكتاب كتبه إلى معاوية وفي هذا الكتاب يبين هذه الحقيقة: **فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا.**

والناس هنا ذُكروا باعتبار الحديث مع معاوية والحديث عن الخلافة والحديث عن الناس وعن المسلمين وإلاَّ كلمة الإمام الحجة كلمة أوسع وأعمق وأدق - **فإنَّا صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ** - الخلق تشمل الناس وغير الناس، الأمير هنا أشار إلى الناس فقط والناس هم المخلوقات الأشرف فإذا دخلت المخلوقات الأشرف المخلوقات الأقل شرافة من باب الأولى داخله في هذا المعنى - **فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا** - الكلمة واضحة ولا تحتاج إلى شرح كثير، يعني هناك بين الخلق وبين الله هم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ وإلاَّ لما هذه المراتب، في التوقيع:

نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - بعد - **فإنَّا صنائعُ ربنا والناسُ بعدُ صنائعُ لنا** - هذه كلمة بعد في توقيع الإمام الحجة وفي كتاب وذلك كتابٌ وهذا كتابٌ، كتابٌ من الإمام الحجة: **نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا.** هذا الكتاب كان موجهاً لأشباعه يتحدث فيه عن ظلامته في جملة التوقيعات

الشريفة الصادرة من الناحية المقدسة وهذا الكلام في كتاب كتبه سيّد الأوصياء إلى معاوية بن أبي سفيان - **فإنّا صنائع ربنا والناس بعدُ صنائع لنا** - بعد هناك فاصل هناك حاجز، هناك أهل البيت وهناك الخلق وأهل البيت فيما بين الخلق وبين الله سبحانه وتعالى وإلاّ ما معنى هذه الكلمات نحنُ صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا، نحن صنائع ربنا فإنّا صنائع ربنا والناسُ بعد صنائع لنا؟ صنائع لنا هذه اللام ماذا تسمى؟ أليس هذه اللام هي لام الملك؟ والناسُ بعد صنائع لنا، الناسُ بعد صنائع نحنُ نملكهم، لنا، هذه اللام لام الملك، هناك في التوقيع صنائعنا، وهنا نكتة دقيقة - **والخلق بعدُ صنائعنا** - إشارة إلى فناء الخلق فيهم من دون لام الملكية وهذا الفناء هو الذي نتحدثُ عنه الزيارة الجامعة:

حين تقول الزيارة الجامعة: **وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - ما المراد من هذه العبارة؟ إذا أردنا أن نجعلها في معادلة رياضية - **وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - يساوي الولاية المطلقة وإلا كيف ذلت كل الأشياء لهم؟ إنما ذلت كل الأشياء لهم لأنهم يملكون الولاية المطلقة، حين أتحدث عن الولاية المطلقة في جميع اتجاهاتها، ولاية الإيجاد ولاية التكوين وما يتفرع على ذلك من ولاية التشريع وسائر مراتب الولايات - **والخلق بعدُ صنائعنا** - **والناسُ بعدُ صنائع لنا** - **وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - في الزيارة الجامعة الكبيرة يساوي الولاية المطلقة، الولاية المطلقة ماذا تعني؟ الولاية المطلقة تعني الحكمة المطلقة:

وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، يساوي الولاية المطلقة، والولاية المطلقة بدورها تساوي الحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة إنما هي تجل لأي شيء؟ للعلم المطلق والقدرة المطلقة، العلم المُطلق والقدرة المطلقة المعنى المتجلي من هذين المعنيين الحكمة المطلقة، فحين تحل الحكمة المطلقة في موجود من الموجودات وهي ما حلّت إلّا في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بفضل وبنعمة من الله سبحانه وتعالى فإنّ الأثر الذي سيظهر على ذلك الموجود هو الولاية المطلقة، العلم المطلق والقدرة المطلقة إذا التقيا، فهناك الحكمة المطلقة والحكمة المطلقة إذا تجلت في مخلوق كانت الولاية المطلقة والولاية المطلقة تعني **وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - نحنُ صنائع ربنا والخلق بعدُ صنائعنا - **فإنّا صنائع ربنا والناسُ بعدُ صنائع لنا** - نحنُ هنا نريد أن نتلمس معرفة إمام زماننا من كلمات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أعمق كلمة في معرفة أهل البيت وردت عن الإمام الحجة، أعمق كلمة، سنأتيها ومررت علينا في الملفات السابقة ولكن لا بُد أن نلتفت إلى هذه الحقيقة بأنّ أعمق الكلمات في معرفة الإمام المعصوم وردت عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه

عليه فهم صنائع ربهم ونحن صنائع لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نحن إذا أردنا أن نذهب مع عبارات نهج البلاغة الشريف لنرى ماذا يقول سيد الأوصياء؟

الخطبة 87 يقول: **فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة - المنار يعني المنارات التي هي علامات لمعرفة الطريق، يُقال للمنار العمود العالي الذي يوضع الضوء أو النار في رأسه يهتدي بالناس في ظلام الليالي في الصحاري الواسعة الممتدة - فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتأه بكم وكيف تعمهون - تلاحظون هذه الأوصاف هي أوصاف للحالات التي يعيشها الناس بشكل عام وللحالات التي يعيشها الشيعة الذين يتخبطون في أفنية المخالفين - فأين تذهبون - يا معاشر الشيعة، إذاً الحل أين؟ يا أمير المؤمنين: وبينكم عترة نبيكم، لماذا تذهبون يميناً وشمالاً، وبينكم عترة نبيكم وهم أزممة الحق، هم أزممة الحق، أزممة جمع زمام والزمم الحبل الذي تُربط به الناقة وتُقاد، تُربط به الفرس وتُقاد، بدل أن تتيه يميناً وشمالاً، وهم أزممة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، أحسن منازل القرآن: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهذا المعنى لا يتجلى إلا فيهم، أحسن منازل القرآن هي هذه المنزلة، أحسن أمثلة القرآن هو هذا المثال:**

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، أحعلوهم هم الشجرة الزيتون في حياتكم وأقول أحعلوهم هم الشجرة الزيتون، هم الشجرة الزيتون في حياة هذا الوجود وليس في حياتنا فقط، فلتكن حياتكم المعنوية وحياتكم الدينية تستمد زيتها ونورها من تلك الشجرة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار، النتيجة ما هي؟

نورٌ على نور، أنتم إذا أخذتم الزيت من تلك الشجرة النتيجة هذه: نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء: فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ، أركضوا إليهم كما تركض الإبل العطشانة، الهيم العطاش الإبل العطشانة التي قطعت طريقاً طويلاً في الصحراء وصبرت على العطش وتحملت، الإبل تتحمل ولكنها حين ترى غدير الماء ترى حياض الماء فإنها تركض ركضاً جنونياً: وَرُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ، أيها الناس، هذا عليٌّ يقول ولست أنا: أيها الناس خذوها عن خاتم

النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت، وهل تموتون أنتم، قد يقول قائلٌ يريد أن يتفقيه برؤوسنا: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ - لكل كلام سياقاته ولكل كلام دلالاته وهذا كلام النبي يرويه عليٌّ يشرح معنى هذه الآية - إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلى منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحقّ فيما تُنكرون واعدروا من لا حُجّة لكم عليه وهو أنا - يقول أمير المؤمنين، هل هناك لأحد من حجة على عليٍّ؟ عليٌّ هو الحُجّة المطلقة - واعدروا من لا حُجّة لكم عليه وهو أنا - فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العِطاش - هؤلاء هم، من هم؟ هؤلاء هم صنائع الله والخلق من بعد صنائع لهم ولذلك هم ميتهم ليس كميتنا وبالهم ليس كباينا هم يقولون هكذا - إنه يموت من مات منا وليس بميت - سيد الأوصياء يبين هذا المعنى يُجمله في هذه الكلمة في الخطبة الثانية من خُطب نهج البلاغة:

لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ - وَالْأُمَّةُ هُنَا أُخِذَتْ مُصَدِّقًا لِأَنَّ الْحَدِيثَ مَعَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَإِلَّا لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ لَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ الْبَشَرِيَّةِ وَغَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ - لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ - لِمَاذَا؟ لِمَاذَا لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ؟ لِأَنَّهُمْ صَنَائِعُ اللهِ أَمَّا الْبَقِيَّةُ فَهِيَ صَنَائِعُهُمْ - وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا - لَا يُمْكِنُ، لَا يُمْكِنُ الْمَقَايِيسَةَ بَيْنَ صَنَائِعِ اللهِ وَبَيْنَ صَنَائِعِ خَلْقِ اللهِ، نَحْنُ صَنَائِعُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَهُمْ صَنَائِعُ اللهِ لَا يُمْكِنُ الْمَقَايِيسَةَ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ هَذَا هُوَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ وَهَذَا هُوَ كَلَامُ عَلِيِّ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ - لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ.. - إِلَى آخِرِ كَلِمَاتِهِ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ هُمْ مَجْلَى أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

نفسُ هذا الكلام إذا نذهب وأمير المؤمنين يتحدث عن الله سبحانه وتعالى في الخطبة 182:

وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ ... اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، وَكَمَا يَقُولُ الْفَلَسْفَةُ مَا فِي الْعِلَّةِ يَظْهَرُ فِي الْمَعْلُولِ وَلَكِنْ بِنَحْوِ مِنَ الْأَنْحَاءِ، لِذَلِكَ قَالُوا بِأَنَّ الْعِلَّةَ حَدٌّ تَامٌ لِلْمَعْلُولِ، الْعِلَّةُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ تَعْرِيفٌ كَامِلًا لِلْمَعْلُولِ أَمَّا الْمَعْلُولُ فَهُوَ حَدٌّ نَاقِصٌ لِلْعِلَّةِ وَلَكِنْ مَا فِي الْمَعْلُولِ مَتَّاتٌ مِنَ الْعِلَّةِ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَخْذُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ بِحَدِّهَا وَبِمَحْدُودِهَا وَإِنَّمَا الْأَمْثَلُ تُضْرَبُ وَلَا تُقَاسُ

- ولا يُدرَكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس كما أن الله سبحانه وتعالى لا يُقاسُ بالناس - هذه الصفة تجلت في أهل البيت - لا يُقاسُ بآل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ... والأُمَّةُ ناس، هنا يقول أمير المؤمنين: ولا يُدرَكُ بالحواس ولا يُقاسُ بالناس ... وهذه الصفة تتجلى فيهم فهم صنائع الله والخلق من بعد صنائع لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كل هذه المعاني وكل هذه المطالب تتجلى في كلمات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

إذا ما ذهبنا إلى (مصباح الزائر) للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، زيارة النُدبة وهي زيارةٌ معرفية مكثفة، موجودة في بحار الأنوار وموجودة في مصادر أخرى ولكن الكتاب الذي بين يدي هو مصباح الزائر للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه، طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، صفحة: 430 السيد ابن طاووس توفي سنة: 664 وهي موجودة في البحار، صاحب البحار توفي سنة: 1111 للهجرة، السيد ابن طاووس ينقل زيارة النُدبة: خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس - وزيارة النُدبة هي غير دعاء النُدبة يقول: وهي المعروفة بالنُدبة - هذه الزيارة - خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس إلى أبي جعفر مُحَمَّد بن عبد الله الحميري رحمه الله وأمر أو وأمر أن تتلى في السرداب المقدس وهي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْقِلُونَ وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبِلُونَ ... إلى آخر الزيارة، أنا أقتطف مقاطع من هذه الزيارة من كلمات إمام زماننا نتلمس فيها شيئاً من معرفته صلوات الله عليه، مرت علينا الكلمة الشريفة في التوقيع الشريف: نحنُ صنائع ربنا والخلق بعد صنائِعنا، هنا في هذه الزيارة مقاطع مكثفة في معرفة أهل البيت بنحو عام وفي معرفة إمام زماننا بنحو خاص:

وَمِنْ تَقْدِيرِهِ - مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ - مَنَائِحُ الْعَطَاءِ - مَنَائِحُ جَمْعٌ لِمُنْحَةٍ - وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْفَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا - لَا بُدَّ أَنْ الْعَطَاءُ يَأْتِي مِنْ جِهَتِكُمْ، هُمْ جِهَةُ الْعَطَاءِ لِمَاذَا؟ هُمْ صَنَائِعُ اللَّهِ وَنَحْنُ صَنَائِعُ لَهُمْ - وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْفَاذُهُ - إِنْفَاذُ الْعَطَاءِ مِنْكُمْ وَبِكُمْ - بِكُمْ إِنْفَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا فَمَا، فَمَا شَيْءٌ مَنَا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - فَمَا شَيْءٌ مَنَا فِي وَجُودِنَا الْمَادِي فِي وَجُودِنَا النُّورَانِي فِي عَوَالِمِ الْمَلَكُوتِ فِي وَجُودِنَا الدُّنْيَوِيِّ فِي وَجُودِنَا الْآخِرِيِّ فِي دِينِنَا فِي عِلْمِنَا فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأُونَاتِنَا - فَمَا شَيْءٌ مَنَا - كُلُّ شَيْءٍ - إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ هُمْ صَنَائِعُ اللَّهِ وَصَنَائِعُ اللَّهِ هُمْ بِجَمْعِ كُلِّ خَيْرٍ وَنَحْنُ صَنَائِعُهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَمَا مِنْ خَيْرٍ

يتلجى منهم إينا - وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ بِكُمْ إِنْغَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا، فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.

ثُمَّ تُحَاظِبُ الزِّيَارَةَ الْإِمَامِ الْحِجَّةَ، هُوَ يَعْلَمُنَا كَيْفَ نَحَاطِبُهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بَعِينَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ - هُمْ يَخْتَلِفُونَ عَنِ النَّاسِ يَخْتَلِفُونَ عَنِ النَّاسِ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ، مَرَّ عَلَيْنَا كَلَامُ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، لَا مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ بِمَيِّتِ كَمَيِّتِ الْآخَرِينَ كَمَيِّتِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَا مِنْ كَانَ حَيًّا مِنْهُمْ كَأَحْيَاءِ الْمَخْلُوقَاتِ لِأَنَّهُمْ صَنَاعُ اللَّهِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بَعِينَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ - أَمَّا نَحْنُ مَرَّانًا وَمَسْمَعْنَا فَلَيْسَ بَعِينَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ وَإِنَّمَا بَعِينَ مِنْ نَحْنُ صَنَاعُ لَهُمْ - وَبَيِّدِ اللَّهُ عَهْدَهُ وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ سُلْطَانَهُ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةَ: مُجَاهِدَتِكَ فِي اللَّهِ - هَذِهِ كُلُّ عِبَارَةٍ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ وَلَكِنِّي أَحَاوَلُ أَنْ أَجْتَنِي قَطَافًا مِنْ رِيَاضِهِمُ النَّظْرَةَ وَأَزَاهِيرَ مِنْ هَذِهِ الْجَنَانِ الْفَرْدُوسِيَّةِ مِنْ كَلِمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَّنَا نَرْسُمُ صُورَةً نَتَلَمَسُ فِيهَا شَيْئًا مِنْ مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا فَنَحْنُ فِي صَحِيفَةِ الْمَعْرِفَةِ، الْمَلْفُ الْمَهْدِيُّ وَالْعِنْوَانُ هُوَ الْمَعْرِفَةُ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بَعِينَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ وَبَيِّدِ اللَّهُ عَهْدَهُ وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ سُلْطَانَهُ مُجَاهِدَتِكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ - مُجَاهِدَتُهُ كُلُّ حَرَكَتِهِ، وَكُلُّ حَرَكَتِهِ هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ وَمَشِيئَتُهُ هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ - ذَاتُ يَعْنِي نَفْسَ - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ - وَهَذَا الْمَعْنَى إِذَا شَعْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَعْنَا، هُمْ مَشِيئَةُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ - عِبَارَةٌ فِي غَايَةِ الدَّقَّةِ، قَلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ بِأَنَّ أَعْمَقَ الْعِبَارَاتِ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَدْتَنَا عَنِ الْإِمَامِ الْحِجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَمُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ انْتِقَامِ اللَّهِ - إِنَّهُ مَجَلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَشِيئَةُ اللَّهِ، نَقَمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ السَّابِغَةِ فِي زِيَارَاتِ الْأَمِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَقَمَتِهِ الدَّامِغَةُ - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَمُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ انْتِقَامِ اللَّهِ وَصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذُو أَنْاتِ اللَّهِ - ذُو بِمَعْنَى ذَاتٍ وَصَبْرُكَ فِي اللَّهِ، لَكِنْ ذُو مَذْكَرٍ لِلتَّذْكِيرِ - وَصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذُو أَنْاتِ اللَّهِ - لِأَنَّ الصَّبْرَ مَذْكَرٌ - مُجَاهِدَتُكَ فِي اللَّهِ - الْمُجَاهِدَةُ مُؤَنَّثَةٌ - ذَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَمُقَارَعَتُكَ - الْمُقَارَعَةُ مُؤَنَّثَةٌ لَغَوِيًّا - وَمُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ انْتِقَامِ اللَّهِ وَصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذُو أَنْاتِ اللَّهِ - ذُو يَعْنِي بِمَعْنَى نَفْسِ

بنحو التذكير - وشُكْرُكَ اللهُ ذُو مَزِيدِ اللهِ - والشكر أيضاً مذكر كالصبر - وشُكْرُكَ اللهُ ذُو مَزِيدِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ - بعبارة أخرى إنك جامعٌ لهذه المعاني، إنك مشيئةُ اللهِ وإنك نعمةُ اللهِ وإنك حلمُ اللهِ، ذُو أُنَاتِ اللهِ وَإِنَّكَ نِعْمُ اللهِ وَرَحْمَتِهِ - وشُكْرُكَ اللهُ ذُو مَزِيدِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ - يا إمامَ زَمَانِي - يا مَحْفُوظاً بِاللَّهِ - كيف يُحْفَظُ بِاللَّهِ؟ أليس لأنه مَجْمَعُ الأَسْمَاءِ الحَسَنِي - السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَحْفُوظاً بِاللَّهِ اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ - وفي نسخة - اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ - والمعنى الأدق - اللهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَاءَهُ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَفَوْقَهُ وَتَحْتَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَخْزُوناً فِي قُدْرَةِ اللهِ اللهُ نُورُ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ - مَخْزُونٌ فِي قُدْرَةِ اللهِ وَهُمْ خَزَائِنُ عِلْمِ اللهِ وَعِلْمُ اللهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ عَيْنُ قُدْرَتِهِ وَقُدْرَتُهُ عَيْنُ عِلْمِهِ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَخْزُوناً فِي قُدْرَةِ اللهِ اللهُ نُورُ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ - إلى أن تقول الزيارة: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ حُجَّجَ اللهُ وَرُعَاتِنَا وَهُدَاتِنَا وَدُعَاتِنَا وَقَادَتِنَا وَأُئْمَتِنَا وَسَادَتِنَا وَمَوَالِينَا، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ حُجَّجَ اللهُ - أَنْتُمْ الحَجَّجَ - وَرُعَاتِنَا - أَنْتُمْ الرِّعَاةَ الَّذِينَ نَحْنُ رَعِيَّتِكُمْ - وَهُدَاتِنَا وَدُعَاتِنَا وَقَادَتِنَا وَأُئْمَتِنَا وَسَادَتِنَا وَمَوَالِينَا - أَنْتُمْ لَنَا فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ وَأَنْتُمْ تَحِيطُونَ بِنَا مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا - لِأَنَّ الظُّلْمَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي جِهَةٍ لَسْتُمْ أَنْتُمْ فِيهَا وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ جِهَةٍ، اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِمَنْ فُتِحَتْ بِصِيرَتِهِ يَرَى نُورَكُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ:

أَنْتُمْ نُورُنَا وَأَنْتُمْ جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَاتِنَا - حَتَّى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ هِيَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِهِمْ وَأَوْقَاتِ الصَّلَاةِ مَا هِيَ إِلَّا نَتَاجُ مِنْ حَرَكَةِ الأَفْلَاقِ، يَعْنِي كُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَجُودٌ حَقِيقِي وَجُودٌ اعْتِبَارِي وَجُودٌ اسْتِنَاجِي وَجُودٌ رَابِطِي أَي دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الوجودِ أَي دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ المعانيِ إِنَّمَا مَجْلَى لَهُمْ مِنْهَا مِنْ مَظَاهِرِهِمْ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا وَأَنْتُمْ جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَاتِنَا وَعَصْمَتِنَا بِكُمْ - لِأَيِّ شَيْءٍ - لِدُعَائِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا - كُلُّ شَيْءٍ مَرَدُّهُ إِلَيْكُمْ سَادَتِي آلِ مُحَمَّدٍ - وَعَصْمَتِنَا بِكُمْ لِدُعَائِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا - وَهَلْ تَقْفُ الزِّيَارَةَ عِنْدَ هَذَا الحَدِّ؟ أَبَدًا نَحْنُ مَعَ الزِّيَارَةِ، نَحْنُ مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا وَهُوَ يُعَلِّمُنَا كَيْفَ نَعْتَقِدُ بِهِ كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَهُ - وَالمَعْرُوفُ - سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ - وَالمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ - هُوَ هَذَا المَعْرُوفُ، هَذَا أَحْسَنُ تَعْرِيفٍ لِمَعْرُوفٍ، مِنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ تَعْرِيفَ المَعْرُوفِ هُوَ هَذَا - وَالمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ - كُلُّ شَيْءٍ تَأْمُرُونَ بِهِ هُوَ هَذَا المَعْرُوفُ

وأول شيء أمرتم به معرفتكم ولايتكم - والمُنكِرُ ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ - طلبُ المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوئٌ لإنكارنا، إذْ هناك معروف وهناك مُنكِرٌ، المعروف أنهم أمرونا أن نطلب المعارف من طريقهم، والمُنكِرُ إنهم نَحُونَا عَنْ أَنْ نَطْلُبَ الْمَعَارِفَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ.

حذاري حذاري يا شباب الشيعة أيتها الأجيال الجديدة من أشياع الحجة بن الحسن، حذاري حذاري من أصوات من كتب من اتجاهات تأخذكم بعيداً عن أئمتكم حذاري حذاري: والمعروف ما أمرتم به، والمُنكِرُ ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ، والقضاء المَثْبُتُ ما استأثرت به مشيئتكم، والممحو ما لا استأثرت به سُنَّتِكُمْ - إي والله، القضاء المَثْبُتُ الذي يجري في هذا الكون - ما استأثرت به مشيئتكم - إنما يجري بما أرادت مشيئتكم - والممحو ما لا استأثرت به سُنَّتِكُمْ - إلى أن تقول الزيارة وهي تخاطبة:

مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ - إذْ الْجِهَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي نَتَجَّهُ إِلَيْهَا هُوَ - مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دِنْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِكَ فِيهِ تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقْرَبُ بِهَ إِلَيْكَ يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَسْتَرَهُ وَبَرَكَتَهُ أَغْشِي أَدْنِي أَدْرِكُنِي صَلْبِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي ... إذْ هَلْ هُنَاكَ اِحْتِمَالٌ لْجِهَةٍ ثَانِيَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ الْإِنْسَانُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا؟ هَذِهِ هِيَ الْجِهَةُ الْوَحِيدَةُ، أَيُّهَا الْعِرْفَانِيُّونَ هَلْ هُنَاكَ جِهَةٌ غَيْرُ هَذِهِ الْجِهَةِ؟ أَيُّهَا الشَّيْعَةُ يَا شَبَابَ الشَّيْعَةِ وَأَوْجِهَ خَطَابِي لِشَبَابِ الشَّيْعَةِ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّيْعَةِ عُلِّمُوا وَرَبُّوا عَلَى أَشْيَاءَ رُبَّمَا لَا يَعْتَقِدُونَ إِلَّا بِهَا وَلَنْ يَمِيلُوا عَنْهَا إِلَى مَا هُوَ الْأَصْحَحُ، إِنْ الْغُصُونُ إِذَا قَوْمَتِهَا اعْتَدَلَتْ وَلَا يَلِينُ إِذَا قَوْمَتُهُ الْخَشْبُ، وَلِذَلِكَ الْأُئِمَّةُ يَقُولُونَ: أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْأَحْدَاثِ عَلَيْكَ بِالْأَحْدَاثِ بِالشَّبَابِ، الشَّبَابُ هُمْ أَمَلُ الْأُمَّةِ وَهُمْ الطَّبَقَةُ الَّتِي بِإِمَّاكَهَا أَنْ تَتَّغَيَّرَ وَأَنْ تُعَيَّرَ، يَا شَبَابَ الشَّيْعَةِ وَلَعَلَّكُمْ فَإِنْ أَنْصَارَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ مِنْكُمْ مِنَ الشَّبَابِ لَا مِنْ أَمْثَالِنَا فِي سِنِ الْكُهُولَةِ أَوْ فِي سِنِ الشَّيْخُوخَةِ، الرِّوَايَاتُ تَقُولُ الْكُهُولُ فِي أَنْصَارِهِ كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ جُلُّ أَنْصَارِهِ مِنَ الشَّبَابِ. يَا شَبَابَ شَيْعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ: مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ ..

يا بَقِيَّةَ اللَّهِ، أَلَيْسَ هُوَ نَفْسُ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ: إِلَهِي وَرَبِّي مِنْ لِي غَيْرُكَ .. مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ لِأَنَّ إِلَهِي وَرَبِّي فَتَحَ لِي هَذَا الْبَابَ جَعَلَ هَذَا الْبَابَ هُوَ الْبَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَخَذْتُ مِنْهُ دِينِي وَعِلْمِي وَعَقِيدَتِي وَكُلُّ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ يَأْتِي فَإِنَّهُ يَأْتِينِي مِنْ هَذَا الْبَابِ: مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ .. يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، هَذِهِ زِيَارَةُ النَّدْبَةِ وَهَذِهِ كَلِمَاتُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ: مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دِنْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِكَ فِيهِ تَحْرُسُنِي - يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ - فِيمَا تَقْرَبُ بِهَ إِلَيْكَ - الَّذِي أَتَقْرَبُ بِهَ إِلَيْكَ يَحْتَاجُ إِلَى حِرَاسَةٍ، حِرَاسَةٍ تَسَدِيدٍ وَعِنَايَةٍ مِنْكَ،

الحِجَاسَةُ العِلْمِيَّةُ، الحِجَاسَةُ العَقَائِدِيَّةُ نَحْتَاجُ إِلَى حِرَاسَةٍ مِنَ الإِمَامِ الحِجَّةِ، كَلِمَا أَطْلَقْنَا النِّظَرَ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا وَكَلِمَا وَضَعْنَا قُلُوبِنَا بِاتِّجَاهِهِ وَعَقَائِدُنَا بِاتِّجَاهِهِ تَأْتِينَا هَذِهِ الحِجَاسَةُ: **تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَسُتْرَهُ وَبِرُكْنِهِ أَغْثَنِي أَدْرِكُنِي صِلَانِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي** - قُلْتُ فِي يَوْمِ أَمْسٍ بِأَنَّهُ إِذَا وَفَّقْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الحَلَقَاتِ القَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامِجِ الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ سَأَتَحَدَّثُ عَنِ المَسَالِكِ المَعْنَوِيَّةِ وَالرُوحِيَّةِ لِلتَّوَصُّلِ مَعَ أَهْلِ البَيْتِ، وَرَبَّمَا أَتَنَاوَلُ هَذِهِ الفُقَرَاتِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَارَةِ أَقْفُ عِنْدَهَا بَعْضَ الشَّيْءِ، ثُمَّ تَقُولُ الزِّيَارَةَ بَعْدَ أَنْ قَالَتْ:

أَغْثَنِي - يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ - أَدْرِكُنِي صِلَانِي بِكَ وَلَا تَقْطَعْنِي - لِأَنَّكَ إِنْ قَطَعْتَنِي إِلَى أَيْنَ أُعْطِيَ وَجْهِي، بِنِ سَأَصِلُ حَبْلِي أَيُّهَا السَّبَبُ المَتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، تَسْتَمِرُّ الزِّيَارَةُ - **اللَّهُمَّ بِهِم إِلَيْكَ تَوَسَّلِي وَتَقَرَّبِي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَلِّ بِهِم وَلَا تَقْطَعْنِي** - نَفْسُ القَضِيَّةِ نَفْسُ الدَّعَاءِ وَالتَّوَسُّلِ بَيْنَ يَدِي الإِمَامِ الحِجَّةِ هُوَ نَفْسُ الدَّعَاءِ وَالتَّوَسُّلِ بِعِبَارَاتٍ أُخْرَى نَتَوَجَّهُ بِهَا إِلَى اللَّهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الإِمَامَ الحِجَّةَ هُوَ وَجْهَ اللَّهِ هُوَ صَنِيعَةُ اللَّهِ - **وَصَلِّ بِهِم وَلَا تَقْطَعْنِي بِحِجَّتِكَ اعْصِمْنِي وَسَلَامُكَ عَلَيَّ** آلِ يَاسِينَ - ثُمَّ الخُطَابُ يَنْتَقِلُ إِلَى الإِمَامِ الحِجَّةِ:

مَوْلَايَ أَنْتَ الجَاهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّي إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةَ فِي عِبَارَاتِهَا الأَخِيرَةِ - **بِمِرْآيِ آلِ مُحَمَّدٍ - ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** - كُلُّ شَيْءٍ بِمِرْآهِمْ - **بِمِرْآيِ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَسْمَعِكَ يَا حِجَّةَ اللَّهِ، دَعَائِي فَوْقِي مُنْجَزَاتٍ إِيْجَابِيَّةٍ، اعْتَصِمْ بِكَ - بِكَ اعْتَصِمْ - وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ** - فِي الزِّيَارَةِ الجَامِعَةِ - **اعْتَصِمْ بِكَ مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمِعِي وَرِضَايَ يَا كَرِيمَ** - هَذِهِ يَا كَرِيمَ خُطَابُ للإِمَامِ الحِجَّةِ وَهُوَ أَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ، هُوَ مَجْلَى لِأَكْرَمِ الأَكْرَمِينَ، هُوَ مَجْلَى الكَرَمِ الإِلَهِيِّ - **بِمِرْآيِ آلِ مُحَمَّدٍ وَمَسْمَعِكَ يَا حِجَّةَ اللَّهِ دَعَائِي فَوْقِي مُنْجَزَاتٍ إِيْجَابِيَّةٍ، اعْتَصِمْ بِكَ مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمِعِي وَرِضَايَ يَا كَرِيمَ** - فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ إِمَامُ زَمَانِنَا تَلَاخُظُونَ العِبَائِرَ وَاضْحَةً وَصَرِيحَةً فِي كُلِّ أَفْقٍ مِنَ أَفَاقِ الوجودِ، وَفِي كُلِّ أَفْقٍ مِنَ أَفَاقِ حَيَاتِنَا هُنَاكَ نَفْحَةٌ وَهُنَاكَ جَذِبَةٌ وَهُنَاكَ عَطْرٌ يَفُوحٌ مِنَ النَّاحِيَةِ المَقْدِسَةِ، وَلِذَلِكَ نَحْنُ نَخَاطِبُهُ فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ: **أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى** - البَابُ الَّذِي يُؤْتَى اللَّهُ مِنْهُ هُوَ هَذَا، هِيَ هَذِهِ المَعَانِي تَشْرُحُ مَعْنَى هَذِهِ العِبَارَاتِ - **أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى**، أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبُ المَتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ

والسما - أليس كل هذه المعاني تحملها هذه العبارات الصغيرة والقصيرة؟ - أين بابُ الله الذي منه يؤتى، أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، أين السببُ المتصلُ بين الأرض والسما - غايةً ما في الأمر يكونُ في بعض النصوص تفصيل وفي نصوص أخرى يكون هناك إجمال.

إذا نذهب إلى زيارة أخرى من زيارات الإمام الحجة رواها السيد ابن طاووس في (مصباح الزائر) مخاطبة: **سَلَامُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مَوْلَايَ صَاحِبِ الزَّمَانِ** - ثم ماذا تقول الزيارة؟ - **صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ** - لا أريد أن أدخل في الفوارق بين الضياء والنور، هناك تفريقات لغوية، تفريقات تفسيرية لا أريد الدخول حتى لا أشدَّ بعيداً عن النص - **صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ** - الضياء مرتبة من مراتب الانكشاف والانجلاء والنور أيضاً مرتبة، كلُّ مراتب الانكشاف والانجلاء والبيان هي عنده هو صاحب الضياء والنور وهذا المصدر الذي بين يدي هو أحد مصادر مفاتيح الجنان، مفاتيح الجنان هذا الكتاب الكريم، الكتاب الشريف الموجود في بيوتكم هذا هو من كتب أهل البيت لا تسمعوا لأولئك الذين لا يفقهون شيئاً من حديث أهل البيت ويضعفون هذا الكتاب، هذا الكتاب مصدر من المصادر المهمة أنا في هذا اليوم جئت بنماذج من مصادر هذا الكتاب، هذا الكتاب الذي بين يدي مصباح الزائر للسيد ابن طاووس المتوفى سنة: 664 هو أحد مصادر مفاتيح الجنان.

حين نذهب إلى مصدر آخر من مصادر (مفاتيح الجنان) وهو أهم كتب الأدعية عند الشيعة مصباح المتعبد وسلاح المتعبد لشيخ الطائفة الطوسي من أهم كتب الأدعية والزيارات، هذا أحد المصادر المهمة لمفاتيح الجنان إضافة إلى مصباح الزائر، إذا نذهب إلى أعمال وأدعية ليلة 15 من شعبان، نحن ماذا قرءنا هنا؟ صاحبُ الزمان صاحبِ الضياء والنور وهذا الدعاء الذي قرأه هنا موجود في مفاتيح الجنان في أعمال ليلة النصف من شعبان، لَمَّا نَقَرْنَا: **اللَّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَمَوْلُودِهَا وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِهَا** - إلى أن يقول الدعاء: **نُورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ الْمَشْرِقُ** - نورٌ وضياء، تلاحظون التناسب والتعاقب والتوافق بين روايات أهل البيت وبين زياراتهم وبين أدعيتهم، أولئك الذين يشككون في هذه النصوص لا علم لهم بحديث أهل البيت، وإلا كلُّ هذا يُخْبِرُكَ أَنَّ الْقَضِيَّةَ عِبَارَةٌ عَنِ مَنْظُومَةٍ وَاحِدَةٍ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضاً، هنا في الزيارة - **صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ** - وهنا في الدعاء - **نُورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ الْمَشْرِقُ** - هنا - **صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ** - هذا هو الضياء المشرق وهذا هو النور المتألق - **نُورُكَ الْمَتَّالِقُ وَضِيَاؤُكَ**

المُشْرِقِ وَالْعَلَمُ النُّورِ فِي طَخِيَاءِ الدِّيَجُورِ - طخياء الديجور الظلام المتراكم والمتراكب، ظلام بعده ظلام، وظلام قبله ظلام، وظلام تحته ظلام، وظلام فوقه ظلام - وَالْعَلَمُ النُّورِ فِي طَخِيَاءِ الدِّيَجُورِ - إلى أن يقول الدعاء: سَيِّفُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْبُو وَنُورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُو .. هذا الدعاء مثل ما موجود هنا في مصباح المتعاهد من أهم مصادر الأدعية والزيارات موجود أيضاً في إقبال الأعمال، وهو أحد مصادر مفاتيح الجنان وهو من أهم كتب الأدعية والزيارات إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، هذا أحد المصادر المهمة لكتاب مفاتيح الجنان وهو من أهم مصادر الأدعية والزيارات بين علماءنا.

إذا نذهب نفس هذا الدعاء في صفحة: 705 - نورك المتألق وضيأوك المشرق والعلّم النور في طخياء الديجور .. إلى آخر الدعاء الشريف، إنما أوردته مثلاً ونموذجاً على أن كتاب مفاتيح الجنان إنما يستقي نصوصه وما فيه من الأدعية والزيارات من أمهات مصادر الأدعية والزيارات والحديث والأخبار عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه يصل إلى أسمعنا بين الفينة والأخرى، هناك من لا علم له بحديث أهل البيت وأدعيتهم وزياراتهم من يشكك في هذا الكتاب الشريف.

في مصباح المتعاهد للشيخ الطوسي المتوفى سنة: 461 . 63 للهجرة: سَيِّفُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْبُو وَنُورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُو - نفس المعنى الموجود في هذه الزيارة - صَاحِبِ الضِيَاءِ وَالنُّورِ - هذا النور الذي لا يخبو - وَذُو الْحِلْمِ الَّذِي لَا يَصْبُو مَدَارُ الدَّهْرِ وَنَوَامِيسُ العَصْرِ وَوَلَاةُ الأَمْرِ - هؤلاء هم أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إلى أن يقول الدعاء: فَصَلِّي عَلَيَّ خَاتِمِهِمْ وَقَائِمِهِمِ الْمَسْتُورِ عَنِ عَوَالِمِهِمْ - مستور عن عوالمهم، ما هي هذه العوالم؟ هو كلُّ هذا الخلق هذه العوالم كلها عوالمهم - فَصَلِّي عَلَيَّ خَاتِمِهِمْ وَقَائِمِهِمِ الْمَسْتُورِ عَنِ عَوَالِمِهِمْ - أيُّ عوالم؟ كلُّ هذا الوجود بكلِّ طبقاته نحن صنائعُ الله والخلق بعدُ صنائعنا، وفي نص أمير المؤمنين صنائع لنا، صنائع لنا لام الملك، والناس بعدُ صنائع لنا - الْمَسْتُورِ عَنِ عَوَالِمِهِمْ - هذه العوالم عوالمهم.

حين نذهب إلى كتاب (تهذيب الأحكام) أحد الأصول الأربعة للشيخ الصدوق، الأصول الأربعة الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار، هذا هو الجزء الثالث نشر صدوق صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، إذا نذهب إلى صفحة: 99 هذه الصفحة التي تتحدث عن العوالم المستور عن عوالمهم، هذا دعاء يُقرأ بعد الصلوات، مذكورة صلوات وتفاصيل نذهب إلى موطن الحاجة، الدعاء مروى عن الإمام

الصادق - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْبِهَاءِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِزَّةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْقُدْرَةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ السَّرَائِرِ السَّابِقِ الْفَائِقِ - هذه أوصاف الاسم - الْحَسَنِ النَّظِيرِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش - رَبِّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ، الْأَكْبَرِ، الْأَكْبَرِ وَبِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ وَسُجِّرَتْ بِهِ الْبِحَارُ وَنُصِبَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَبِالْإِسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ ... وتدعو بما أحببت، هذه مظاهر لهذا الاسم الذي جاءت الإشارة إليه.

في دعاء ليلة المبعث وفي دعاء يوم المبعث، الدعاء الذي جاء مروياً في مصدر آخر من أهم مصادر مفاتيح الجنان وهو من أهم مصادر وكتب الأدعية والزيارات بين علماءنا البلد الأمين للشيخ الكفعمي رضوان الله تعالى عليه، هذه مكتبة صدوق إذا نذهب إلى الدعاء في ليلة المبعث: **وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - وَكُلُّ هَذِهِ السُّرَادِقَاتِ وَكُلُّ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا تُجْمَلُهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ -** هذا الدعاء هو نفسه موجود في مفاتيح الجنان.

إذا أردنا أن نذهب إلى مفاتيح الجنان موجود في صفحة: 150 وما بعدها وهو دعاء ليلة المبعث ونفس الدعاء يرد فيه هذا النص في دعاء يوم المبعث دعاء آخر والدعاء أيضاً موجود في البلد الأمين - **وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ، الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ -** هذه المحالي التي أشار إليها الدعاء الذي قرأته من التهذيب لشيخنا الطوسي رضوان الله تعالى عليه - **بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ -** إلى بقية السرداقات، والسرداقات إنها منازل ما

بعد العرش، هذه منازل ومجالي لأسرار الأسم الأعظم، هذه مجالي العوالم العلوية. الزيارة الجامعة التي يوردها صاحب البلد الأمين الشيخ إبراهيم الكفعمي رضوان الله تعالى عليه، ماذا تقول هذه الزيارة الجامعة؟ بنحو سريع ولا أريد أن أقف طويلاً عند عبارتها فذلك يحتاج إلى وقت طويل، هذه زيارة جامعة ينقلها المحدث الشيخ إبراهيم الكفعمي في كتابه البلد الأمين وعنده كتاب آخر أيضاً هو من أمهات مصادر الأدعية والزيارات أيضاً هو من مصادر مفاتيح الجنان المعروف بمصباح الكفعمي أو يُقال له جُنَّة، الجُنَّة الباقية أو الجُنَّة الواقية، جُنَّة الأمان الواقية وجُنَّة الإيمان الباقية، ففي بعض الأحيان يقولون مصباح الكفعمي وفي بعض الأحيان يقولون مثلاً الجُنَّة الواقية لأن للكتاب اسم ثاني وهو جُنَّة الأمان الواقية وجُنَّة الإيمان الباقية، ماذا يأتي في الزيارة هذه، في الزيارة الجامعة غير الزيارة الجامعة التي شرحتها في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة:

عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الدُّنُوبِ وَبِرَّأَكُمُ مِنَ الْعِيُوبِ - والخطاب لإمام زماننا ولآله الأطهار - عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الدُّنُوبِ وَبِرَّأَكُمُ مِنَ الْعِيُوبِ وَاتَّمَنِّكُمْ عَلَى الْغُيُوبِ وَجَنَّبَكُمُ الْآفَاتِ وَوَقَاكُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَطَهَّرَكُمُ مِنَ الدَّنَسِ وَالزِّيغِ وَنَزَّهَكُمُ مِنَ الزَّلِيلِ وَالخَطَا وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمُ تَطْهِيراً وَآمَنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ وَاسْتَرَعَاكُمْ الْأَنَامَ - أَنْتُمْ رُعَاؤُنَا - وَاسْتَرَعَاكُمُ الْأَنَامَ وَعَرَّفَكُمُ الْأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الْكِتَابَ وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ - جَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ بِأَيْدِيكُمْ، مقاليد المفاتيح، جعل الأسباب والمفاتيح بأيديكم، مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ فِي زِيَارَةِ النُّدْبَةِ: مَا مِنْ شَيْءٍ مَنَا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - وَعَرَّفَكُمُ الْأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الْكِتَابَ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - هذه العبارة تجمع كل هذه المعاني - وَعَرَّفَكُمُ الْأَسْبَابَ وَأَوْرَثَكُمُ الْكِتَابَ وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ - كُلُّ مَا خَلَقَ هُوَ مُسَخَّرٌ تَحْتَ قُدْرَتِكُمْ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَانَهُ - إلى آخر ما جاء في الزيارة الكريمة، ثُمَّ تَأْتِينَا هَذِهِ الْعِبَائِرُ: وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدَنُهُ وَمِيرَاثُ النَّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ الْخَطَابِ عِنْدَكُمْ وَآيَاتُ اللهِ لَدَيْكُمْ وَعِزَّتُهُمْ فِيكُمْ وَنُورُهُ مَعَكُمْ وَبِرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ - إِذَا لِمَاذَا نَطَلُّ مِنْ غَيْرِهِمْ مَا نَطَلُّ، إِذَا الْطَلْبُ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِمْ - وَبِرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ نَازِلٌ إِلَيْكُمْ مِنَ الْوَالِي اللهُ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللهُ وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهُ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ يَا مَوَالِيَّ

نِعَمَ الموالِي لعبيدهم - ونحن عبيدكم نحنُ عبيد والعبد بكله العبد وما في يده لمولاه - يا موالِي نِعَمَ الموالِي لعبيدهم - أي والله وبئس العبيد نحنُ لموالينا، أنتم، أنتم نِعَمَ الموالِي لعبيدكم وأما نحنُ فبئس العبيدُ لكم، بئس العبيد لموالينا - يا موالِي نِعَمَ الموالِي لعبيدهم أنتم السبيلُ الأعظم والصراطُ الأقوم .. إلى آخر عبارات الزيارة التي أوردها الشيخ الكفعمي، من لم يكن عنده البلدُ الأمين وربما الكتاب هذه النسخة غير متوفرة، يمكنكم أن تجدوا نص الزيارة في مستدرك الوسائل، هذا النص موجود بكامله في مستدرك الوسائل ينقله عن البلد الأمين، مستدرك الوسائل هذه طبعة مؤسسة آل البيت وهذا هو الجزء العاشر من المستدرك في صفحة: 416 وما بعدها ينقل هذه الزيارة الكريمة.

عبارات أخرى من عبارات هذه الزيارة الموجودة في البلد الأمين للشيخ الكفعمي نخطب الأئمة:
 وأن أنواركم وأشباحكم وسناءكم وظلالكم وأرواحكم وطينتكم واحدة - هذه مظاهر أهل البيت في كل صقع من أصقاع الوجود - جَلَّتْ وَعَظَّمَتْ وَبُورِكَتْ وَقُدِّسَتْ وَطَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، لم تزالوا بعين الله و عنده في ملكوته أنواراً تأمرون،،وعنده في ملكوته أنواراً تأمرون وله تخافون وإياه تسبحون وبعرشه مُحَدِّقُونَ - وانتبهوا إلى هذه العبارة الدقيقة - وبه حافون - بالله حافون مُحَدِّقُونَ بعرشه وبه حافون، أيُّ مرتبة هذه هل نستطيع أن نتصورها - وأن أنواركم وأشباحكم وسناءكم - من عنده هذه الحقيقة لماذا يطرُقُ باباً غير هذا الباب؟! يا أشياع آل مُحَمَّد، من عنده كل هذه النورية وكل هذا النقاء والصفاء وكل هذه الإلهية والرحمانية ما بالنا نذهب إلى تلك العيون الكدرة إلى المجاري والقمامة وإلى الزبالة - وأن أنواركم وأشباحكم وسناءكم وظلالكم وأرواحكم وطينتكم واحدة جَلَّتْ وَعَظَّمَتْ وَبُورِكَتْ وَقُدِّسَتْ وَطَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، لم تزالوا بعين الله - مرَّ علينا قبل قليل في زيارة الندبة مرت كل هذه المعاني تتجلى في مرأى ومسمع إمام زماننا الله نور سمعه وبصره - لم تزالوا بعين الله و عنده في ملكوته أنواراً تأمرون وله تخافون وإياه تسبحون وبعرشه مُحَدِّقُونَ وبه - بالله - حافون - أيُّ منزلة هذه؟! - حتى مَنْ بِكُمْ علينا فجعلكم في بيوت - هذه البيوت ليس بيوت من أحجار، بيوت الأحجار نحنُ نقدسها سردابك يا بقية الله نقدسه نتعبد بتقديسه ولكن هذه البيوت هذه حقائق آل مُحَمَّد - فجعلكم في بيوت أذنَ الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه تولى عزَّ ذكره تطهيرها ورضي من خلقه بتعظيمها فرفعها عن كل بيت قدَّسه - البيوت هي هذه

القلوب - فرفعها عن كل بيت قدَّسه وأعلاها عن كل بيت طهره في السماء لا يوازها خطر ولا يسمو إلى سمائها النظر - من ذا الذي ينظر إليها، حين طلب موسى أن ينظر إليه، قال: أنظر إلى الجبل، الروايات تقول فتجلى له نورٌ من ملك كروبي هو من شيعتنا كما يقولون من الخلق الأول من شيعتهم فخرَّ موسى صَعِقاً مات موسى ودُكَّ الجبل دكا - في السماء لا يوازها خطر ولا يسمو إلى سمائها النظر ولا يقع على كنهها الفكر - أيُّ فكر تقع على كنهها - ولا يقع على كنهها الفكر ولا يطمح إلى أرضها البصر - أصلاً البصر في غاية الدقة في غاية العمق فجعلكم:

فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، تولى عزَّ ذكره تطهيرها، ورضي من خلقه بتعظيمها، فرفعها عن كل بيت قدَّسه، وأعلاها عن كل بيت طهره في السماء لا يوازها خطر، ولا يسمو إلى سمائها النظر، ولا يقع على كنهها الفكر، ولا يطمح إلى أرضها البصر - لا تطمح لا العقول ولا الأنظار أن تصل إلى أرضها - ولا يطمح إلى أرضها البصر، ولا يغادر سكانها البشر، يتمنى كل أحد أنه منكم ولا تتمنون أنكم من غيركم - ولا يغادر سكانها البشر، البشر هنا ليس الإشارة إلى المعنى البشري للآدميين وإلاً المقصود ما جاء في أدعية شهر رجب، حينما نقرأ في أدعية شهر رجب والدعاء موجود في هذه المصادر أيضاً ولكنني أستخرجه لكم من مفاتيح الجنان، الدعاء الذي أوله: اللَّهُمَّ إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاية أمرك - إلى أن يقول الدعاء والدعاء منقول عن إمامنا الحجة: صلي على مُحَمَّد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين - هذه درجة خاصة من درجات الأولياء وبشرك المحتجبين وليس كل البشر - صلي على مُحَمَّد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين والبهم الصافين الحافين - هذه مراتب من مراتب أولياء الله وأنا لا أستطيع أن أقف عند كل عبارة وأشرحها فالوقت لا يكفي - ولا يغادر سكانها البشر يتمنى كل أحد أنه منكم ولا تتمنون أنكم من غيركم إليكم انتهت المكارم والشرف وفيكم استقرت الأنوار والعزم والمجد والسؤدد فما فوقكم أحد إلا الله - نحن صنائع ربنا هذه معرفة إمام زماننا والخلق من بعد صنائعنا صنائع لنا - فما فوقكم أحد إلا الله ولا أقرب إليه ولا أخص لديه ولا أكرم عليه منكم أنتم سكن البلاد ونور العباد وعليكم

الاعتماد يوم التناد - يوم التناد هو يوم القيامة ويوم كل شدة - ولا أخصّ لديه ولا أكرم عليه منكم أنتم سكن البلاد - بكم بكم سادتي آل مُحَمَّد في الزيارة الجوادية: بكم سادتي آل مُحَمَّد سكنت السواكن وتحركت المتحركات - أنتم سكن البلاد ونور العباد وعليكم الاعتماد يوم التناد - هؤلاء هم سادتنا وأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

في نفس التهذيب، تهذيب الشيخ الطوسي الدعاء أيضاً من الأدعية التي تُقرأ بعد الصلوات صفحة: 106 ماذا يقول الدعاء وهو تسيح من التسيحات: سبحان من أكرم مُحَمَّدًا، سبحان من انتجب مُحَمَّدًا، سبحان من انتجب عليًا، سبحان من خصّ الحسن والحسين، سبحان من فطم بفاطمة من أحبها من النار - هذا التهذيب أحد الأصول الأربعة وهذه روايات معتبرة في قمة الاعتبار - سبحان من فطم بفاطمة من أحبها من النار، سبحان من خلق السماوات والأرض بإذنه، سبحان من استعبد أهل السماوات والأرضين بولاية مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلى الله عليهم، سبحان من خلق الجنة لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، سبحان من يورثها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد وشيعتهم - إذا كان كل شيء لهم لِمَاذَا إِذَا نَظَلُّبُ مِنْ غَيْرِهِمْ؟ هم الجهة التي فتحها الله لنا وهم الباب الذي أراد الله سبحانه وتعالى منا أن نتوجه إليه - سبحان من يورثها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد وشيعتهم، سبحان من خلق النار من أجل أعداء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، سبحان من يملكها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد وشيعتهم، سبحان من خلق الدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد .. إلى آخر الدعاء، كل شيء لهم وكل شيء بيدهم تلاحظون - سبحان من يملكها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد - والخلق من بعد صنائع لنا والناس صنائع لنا هذه لام الملك - يملكها مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد - هذا هو الذي نُسلم عليه فهو صاحب الضياء والنور، وهذا هو الضياء والنور المنتشر في كل جهة من جهات الوجود وفي كل صفحة من صفحات حياتنا فنخاطبه في الزيارة: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ وَلَا يَبْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ - فهل يهلك وجه الله؟! - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ وَلَا يَبْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

ولذلك حين نذهب إلى الكتاب الكريم لنقرأ في سورة البقرة، ماذا نقرأ في سورة البقرة؟ الآية 115

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ تحلي، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ أَلَيْسَ فِي

هذه المعاني في كل جهة نورهم ساطعٌ ظاهر، لماذا التأكيد على قراءة سورة التوحيد ولماذا قرئت سورة التوحيد باسم علي صلوات الله وسلامه عليه في الروايات؟ ومنزلة علي وهذه الروايات حتى في كتب المخالفين، منزلة علي في هذه الأمة كمنزلة سورة التوحيد في القرآن لماذا؟ الآية الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ الله الصمد ماذا تعني؟

الصمد الذي تصمد إليه القلوب، تصمد إليه الوجوه، تصمد إليه الحقائق، تتجه إليه، تطلب منه كل شيء، الله الصمد الذي تتجه إليه كل الأشياء فتطلب منه كل الأشياء، من خلال هذه النصوص أين هي الجهة التي تصمد إليها الأشياء، حين نصمد إلى الله ألا نتوجه إلى وجهه، وجهه الظاهر في كل شيء ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ أَسْعُ عَلِيمٌ﴾ الله الصمد الذي تصمد إليه الوجوه وتصمد إليه القلوب وتصمد إليه الحقائق فتطلب منه كل شيء تطلب وجودها وتطلب بقائها وتطلب ثباتها وتطلب صلاحها وتطلب فيضها وتطلب وتطلب، الكون كله فقير الخطاب في الآية للناس ولكن هذا خطاب للوجود الناس مصداق ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ الوجود كله فقير إلى الله ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ كل الوجود مفتقر إلى الله يطلب كل شيء من الله، الوجود يتجه إلى الله يتجه إلى وجهه يصمد إليه الله الصمد الذي تصمد إليه الكائنات تصمد إليه الموجودات تطلب وجودها وبقائها وصلاحها وزيادة خيرها وزيادة نعمها في ظاهرها وباطنها، الاتجاه إلى وجه الله سبحانه وتعالى، هذا الربط بين سورة التوحيد وبين علي لأن القرآن في ظاهره توحيد وفي باطنه ولاية، باطن القرآن الولاية وباطن التوحيد الولاية.

في الحلقة الماضية ذكرنا ما قاله السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه في كتابه الآداب المعنوية للصلاة حين قال: بأن الشهادة الأولى بأن شهادة التوحيد ينطوي في داخلها الشهادة الثانية والثالثة، وبأن الشهادة بالرسالة ينطوي في داخلها معنى التوحيد والولاية، وبأن الشهادة الثالثة ينطوي في داخلها شهادة التوحيد وشهادة الرسالة، باطن التوحيد الولاية وباطن الولاية التوحيد، ولذلك أسماء الجمال الإلهية باطنها أسماء الجلال، وأسماء الجلال الإلهي باطنها أسماء الجمال، الرحيم الرحمن في باطنه المنتقم والمنتقم في باطنه الرحيم والرحمن، الرؤوف في باطنه الجبار والجبار في باطنه الرؤوف لا على نحو التخصيص بهذه البنى

اللفظية وإنما كل أسماء الجمال تستبطن كل أسماء الجلال وكل أسماء الجلال تستبطن كل أسماء الجمال وهذا هو التوحيد، التوحيد أن نتوجه إلى وجه الله، وجهت وجهي الوجه هو الحقيقة وهو القلب، حين نقت في الصلاة وهي أبرز مصاديق إظهار العبودية والتوحيد وجهت وجهي للذي، وجهت وجهي وسلمت أمري، هل هو هذا الوجه الذي فيه العينان والأنف والفم؟ الوجه هو الحقيقة، الوجه هو القلب، وجهت وجهي أي وجهت قلبي، لأي وجه؟ لهذا الوجه الذي فتمَّ وجهه الله أينما تولوا، وهذا الوجه هو الوجه الذي لا يهلك، هذا الوجه الذي:

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذا الوجه الذي يرى كل شيء، هو هذا الوجه الذي هو محط أنظار القلوب، القبلة الحقيقية، هذه القبلة الحقيقية أين يتجلى معناها؟ يتجلى معناها في إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فمن كان إمامه هكذا لماذا يبحث في المزابل، لماذا يذهب يميناً وشمالاً، إذا كانت قبلتنا هي هذه وأئمتنا هؤلاء، قد يقولون هذا غلو فيقولوا ولا شأن لنا بهذا الكلام، هم يسمونه غلو نحن نسميه توحيد، وهم ما عندهم يسمونه توحيد نحن نسميه شرك وتقصير وعدم معرفة.

وقالوا ترابي هواه ورأيه
وقالوا على اللهبي هواه ورأيه	بذلك أدعى فيهم وألقب
يشيرون بالأيدي إليّ وقولهم	ألا خاب هذا والمشكرون أخيب
يعيونني من خبهم وضلالهم	على حبكم بل يسخرون وأعجب
فطائفة قد كفرتني بحبكم	وطائفة قالوا مسيء ومذنب

ولا يُضيرني ذلك، أنا أسخر من تلك الرؤوس الفارغة من العقول التي قد حُشيت بكل شيء من مختلف المزابل والقمامات إلا من معرفة أهل البيت..

فما ساءني تكفير هاتيك منهم	ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
إليكم ذوي آل النبي تطلعت	نوازغ من قلبي ضماءً وألب
فما لي إلا آل أحمد شيعه	وما لي إلا مشعب الحق مشعب

سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله..

يا أيها المولى الولي ومن له
لا أبتغي مولىً سواك ولا أرى
كم يعذلوني في هواك تعنفاً
الشرفُ العليُّ ومن به أنا واثقُ
إلا ولاك ومن عداك فطالقُ
أنا عاشقُ أنا عاشقُ أنا عاشقُ

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أسألُكم الدعاء دعائي لكم بالتوفيق في خدمة إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه، ملتقانا غداً الحلقة الرابعة بعد العاشرة من الملف المهدوي في أمان الله.

الأربعاء

1 شوال 1432

2011 / 8 / 31

الحلقة الرابع عشر

المعرفة / الجزء السادس

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أولياءه محبيه منتظره سلام عليكم أسعد الله أيامكم وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولمحبتة ومودته وولائه وطاعته والتسليم لأمره والانقياد لإرادته والمحبة لمرامه صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة الرابعة بعد العاشرة من المَلَف المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَقَات. بقيت عندنا بقية من حديث في أجواء ابن عربي ومن حديث في المعرفة بدأته يوم أمس، في هذه الحلقة أحاول أن أتم حديثي في هاتين الجهتين لعلي أستطيع أن أتم الكلام في العنوان الخامس من عناوين صحائف هذا الملف عنوان المعرفة، إذا تمّ الكلام في هذا العنوان في حلقتنا لهذا اليوم إن شاء الله تعالى سيكون في يوم غد عنواناً جديد وهو عنوان الوصال، العنوان السادس من عناوين صحائف المَلَف المَهْدَوِيّ.

نَحْنُ وحلقة اليوم، كان الكلام في أجواء ابن عربي وبعد جولة في كتبه ما بين تفسيره وفصوصه وفتوحاته، وطولت بعض الشيء في الوقوف ما بين صحائف وأوراق وسطور وفصول وأبواب الفتوحات المكية، وبالضمنٍ أشرتُ إلى ما قاله جملة من رموز ومن أجلاء المدرسة العرفانية الشيعية، وتوالى الحديث وتسلل حتى وصلنا إلى ما قاله العارف الخميني السيد روح الله الموسوي الخميني في ابن عربي، تحدثت شيئاً ما عن مدرسة السيد الخميني وعن المدرسة التي ينتمي إليها عن أستاذه كل واحد ينتمي إلى مدرسة شيخ جوادي ملكي تبريزي والشيخ مُحَمَّد عليّ الشاه آبادي، وقلتُ في النهاية بأن السيد الخميني له مدرسته الخاصة، ثم تحدثت عن كتابه الأول الذي كتبه وهو في سن 27 (شرح دعاء السحر) وتحدثت عن كتابه الثاني الذي كتبه وهو في سن 29 (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) وبالجملة ما كان في الكتابين أن السيد الخميني منذ البداية كان يناقش ابن عربي وأول مناقشة له لابن عربي في كتابه شرح دعاء السحر فيما يتعلق بأسماء الذات والصفات والأفعال، وأشرتُ إلى

موطن هذا الكلام في كتابه وقرأت شيئاً يسيراً منه، بالجمل ما جاء في كتاب شرح دعاء السحر وما جاء في كتاب مصباح الهداية، وهما من أهم كتب السيد الخميني العرفانية ومن أوائل ما كتب، هناك إجلال لابن عربي واضح ولكن هذا الإجلال هو إجلال علمي وليس إجلالاً عقائدياً لأنه يناقشه ويرد عليه ويرد على منهجه وتلاميذه وهذا شيء طبيعي فهو يكتب في العرفان وأحد لوازم العرفان ابن عربي، لكن السيد لم يكن قد التزم بآراء ابن عربي قد يقبل منها ما يقبل ويرفض منها ما يرفض.

بعد هذين الكتابين السيد الخميني له تعليق على شرح فصوص الحِكم فهو قد دَرَسَ كتاب فصوص الحِكم عند أستاذه الشيخ محمد علي الشاه آبادي وكتب تعليقاً وهو في سن 30 يعني هذا الكتاب كُتِبَ بعد كتاب (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) هناك ملاحظة مهمة أشير إليها لأن السيد الخميني في كتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية والذي تتجلى فيه مدرسته العرفانية ومنهجه العرفاني الذي يختلف فيه عن مدرسة ابن عربي وإن وافق ابن عربي في أشياء فابن عربي ليس كل ما قاله هو باطل، لن تجد أحداً حتى إبليس ليس كل ما يقوله هو باطل، الشك في إبليس في نيته نحن نعلم بأن إبليس حينما ينفث نفاثاً النية باطلة لكن ربما النفث يكون صحيحاً، قول إبليس قد يكون صحيحاً إذا أُخِذَ هذا القول بما هو هو، نحن نعرف إبليس في نيته، نية إبليس يأمر بكل شر وينهى عن كل خير هذه هي نيته التي نعرفها، أمّا ما يقوله إبليس ليس بالضرورة أن يكون باطلاً، قد يكون قوله الصحيح هو بمثابة مكيدة بمثابة مصيدة كمين هذا يمكن أن يكون وهو أحد وسائل المهمة وأحد وسائله الخفية.

هو ابن عربي نفس الشيء قاله في كتابه الفتوحات المكية وقرأت لكم مقطعاً مما قاله بخصوص شيعة أهل البيت، قال إن الشيطان يلقي لبعض الناس وضرب مثلاً مثل الشيعة يُلقى لهم أصلاً صحيحاً وهو حبُّ أهل البيت ألقاه يعني الشيطان هو الذي ألقى إلينا حب أهل البيت، وبعد ذلك بيني على هذا الصحيح فروعاً باطلة فيأتي الغلو في أهل البيت ويأتي الطعن في أعداء أهل البيت كما قال الطعن في الصحابة، الآن ليس الكلام في هذا الجو أو في هذه الجهة، ابن عربي أقواله بعضها صحيح لا يمكن أن نقول بأن كل ما قاله ابن عربي ليس صحيحاً، السيد الخميني في كتابه تعليقات على شرح فصوص الحِكم مثلاً هو هذا الكتاب فصوص الحِكم لابن عربي وهناك شرح وهو شرح القيصري شرح داوود بن مُحَمَّد بن محمود داوود بن محمود القيصري:

صفحة: 58 وهو ينقل كلام ابن عربي وكذلك ما يؤيده القيصري: وقال أبو بكر العجز عن درك

الإدراك إدراك - وهذا تقدم في قراءتنا لنصوص ابن عربي في الفتوحات المكية، السيد الخميني يعلق: قوله وقال أبو بكر أقول: ليس العجز عن درك الإدراك إدراكاً - لأنه لا معنى له كما قلت هذه الكلمة ليس لها من معنى - وقال أبو بكر أقول ليس العجز عن درك الإدراك إدراكاً بل إدراك العجز الكذائي - الكذائي على سبيل المثال - إدراك - بل إدراك العجز الكذائي - أي عجز عن أي شيء العجز عن معرفة الله إدراك هذا العجز هو إدراك - بل إدراك العجز الكذائي إدراك كما يقال غاية عرفان أهل المعرفة - ما هو؟ - إدراك العجز عنها - لا أن يعجز عن درك الإدراك لا معنى لهذا الكلام - كما يقال غاية عرفان أهل المعرفة إدراك العجز عنها - يعلق السيد الخميني يقول: ولعله سمع شيئاً - يعني أبا بكر ربما سمع شيئاً في هذا المعنى - ولم يحفظه فقال ما قال - من هذا القول الجاهل ولكن ابن عربي يتبناه تلاحظون هنا السيد الخميني يختلف مع ابن عربي في هذه القضية مع أن هذا القول كان من القواعد الأساسية التي بنى عليها تفكيره في كتاب الفتوحات المكية ولاحظتم كم هو عدد المرات الذي أورد هذا القول مع أنني ما تتبعته القول في كل مكان.

كذلك مثلاً في صفحة: 128، 129 لَمَّا يذكر ابن عربي في الفصوص - ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم - طبعاً هو المكتوب هنا صلى الله عليه وآله وسلم، هو السيد الخميني كاتب وآله وسلم وإلاً في المصدر الأصلي صلى الله عليه وسلم - في المنام بقدر لبن قال: فشرته حتى خرج الري من أظافيري ثم أعطيت فضلي عمر، قيل ما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم - السيد الخميني يعلق -: قوله ألا ترى رسول الله إلى آخر الكلام، اعلم هداك الله إلى الطريق المستقيم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا كان متحققاً بتمام دائرة الوجود ومستجمعاً للكمالات التي في جميع عوالم الغيب والشهود وله البرزخية الكلية وهو المشيئة المطلقة - رسول الله - والفيض المقدس الإطلاقي لم يكن كمال ولا وجود خارجاً عن حيطه كماله ووجوده فهو كل الوجود الظلي وكله الوجود وليس وجود ولا كمال وجود خارجاً عن وجوده وكمال وجوده - وليس وجود ولا كمال وجود خارجاً عن وجوده وكمال وجوده حتى يكون فضلاً وزيادة والفيوضات الوجودية والكمالية التي تصل إلى ما سواه من حضرته، يكون بطريق التحلي والتشأن لا بطريق الفضل والزيادة، نعم ما كان فضلاً عن الوجود هو التعيين والعدم وعن الكمالات ما كان من سنخ مقابلاتها - ربما كلام السيد الخميني مغلف بالعبارات لكنني أوضحه بشكل مختصر ماذا يريد أن يقول السيد الخميني؟ على فرض صحة هذه الرؤيا، هنا السيد الخميني حين يعلق، يُعلق وفقاً لما قاله ابن عربي

ووفقاً لما يعتقد المخالفون لأهل البيت بأن هذه الرؤيا صحيحة، يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو مَجْمَعُ الكَمالات وَلَمَّا كان رسول الله مجمعاً للكَمالات فهو قابلٌ لكل الفيض، الله سبحانه وتعالى حين يصدُرُ منه الفيض يصدر الفيض على أساس الحكمة لا يصدر الفيض بنحو أكثر من القابل، هناك قابل وهناك فيض، الحكمة الإلهية ماذا تقتضي؟ تقتضي أن الفيض يكون بحجم القابل بسعة قبول القابل، هناك قابل من القوابل من أمثالنا ربما لا يأخذ من الفيض إلا بنسبة 1% مثلاً على سبيل المثال، الله سبحانه وتعالى لن يرسل إلينا فيضاً أكثر من 1% من حجم الفيض لأنه إذا أرسل إلينا أكثر من ذلك سيكون هناك اختلال في النظام، الله سبحانه وتعالى كل شيء عنده بمقدار، ما من شيء إلا وهو موزون، كل شيء له تقدير وتحديد، الفيض يكون بحسب القوابل، الله سبحانه وتعالى حين أفاض على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تمام الفيض لِمَاذَا؟

لأن القابل المُحَمَّدِي يأخذ تمام الفيض يستغرق تمام الفيض فلا زيادة في الفيض، فإذا افترضنا أن هناك زيادة الزيادة هي العدد ولذلك ماذا يقول؟ يقول: التي تصل إلى سواه من حضرته يكون بطريق التحلي والتشأن لا بطريق الفضل والزيادة، نعم ما كان فضلاً عن الوجود هو التعيين والعدم وعن الكَمالات ما كان من سنخ مقابلاتها - الكَمالات مثل العلم، مقابل العلم ما هو؟ الجهل، لأن العلم بكامله يأخذه القابل المُحَمَّدِي فأين الزيادة؟! فما وراء العلم هو الجهل، يعني أن ما شربهُ عُمرُ إذا كان هناك رمزية صحيحة في هذا الحديث فهو الجهل، خلاصة الكلام الإمام الخميني هنا السيد الخميني يتماشى مع ذوق ابن عربي ومع ذوق الحديث على فرض أن هناك زيادة من اللبن شربها عمر وهذه رموز، هذا النحو من التعبيرات في كتب العرفاء وهذا الذوق من الأخذ والرد موجودٌ في كتب العرفاء وهي طريقة تعارف عليها العرفاء في الكتابة، مثل ما الأدباء لهم طريقة، الفلاسفة لهم طريقة، الفقهاء لهم طريقة، العرفاء لهم طريقة في الكتابة، هذا في كتاب شرح فصوص الحكم، هذه في الفص الإِسْحَاقِي.

الفص الداوودي وهذا الكلام أيضاً نحنُ قرأناه في كتاب ابن عربي، حينما قال ابن عربي في فصوص الحكم: وما نص بخلافته منه على أحد - يعني النبي - ولا عَيْنُهُ لِعَلْمِهِ أن في أُمَّتِهِ من يأخذ الخِلافة عن ربه فيكون خليفةً عن الله - ما قاله ابن عربي من أن النبي ما نصَّ على أحد من بعده، السيد الخميني يعلق يقول: وما نص بخلافته منه الخِلافة المعنوية - إذا كان المراد الخِلافة المعنوية - التي هي عبارة عن المكاشفة المعنوية للحقائق بالإطلاع على عالم الأسماء أو الأعيان لا يجبُ النصُّ عليها، وأمَّا الخِلافة

الظاهرة التي هي من شؤون الإنباء والرسالة التي هي تحت الأسماء الكونية فهي واجبٌ إظهارها، ولهذا نص رسول الله صلى الله عليه وآله على الخلفاء الظاهرة - يعني على الأئمة - والخلافة الظاهرة كالنبوة تكون تحت الأسماء الكونية فكما يكون النبوة من المناصب الإلهية التي من آثارها الأولوية على الأنفس والأموال، فكذا الخلافة الظاهرة والمنصب الإلهي أمرٌ خفيٌّ على الخلق لا بُد من إظهاره بالتنصيص ولعمر الحبيب يكون التنصيص على الخلافة من أعظم الفرائض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهو يشير إلى الآية التي نزلت في بيعة الغدير يا أيها الرسول بلغ آية التبليغ - ولعمر الحبيب يكون التنصيص على الخلافة من أعظم الفرائض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن تضييع هذا الأمر الخطير الذي بتضييعه يتشتت أمر الأمة ويختل أساس النبوة ويضمحل آثار الشريعة من أقبح القبائح التي لا يرضى أحدٌ أن ينسبها إلى أوسط الناس فضلاً عن نبي مُكْرَمٍ ورسولٍ معظَّمٍ نعوذُ بالله من شرور أنفسنا تدبر - واضح نعوذ بالله من شرور أنفسنا في مقابل ما قاله ابن عربي في إنكار أن يكون النبي صلى الله عليه وآله بأنه قد نصَّ على أحد من بعده، هذا في الفص الداوودي من فصوص الحِكم.

أمَّا في (مصباح الأنس)، مصباح الأنس هناك كتاب مفتاح الغيب لتلميذ ابن عربي صدر الدين القونوي تلميذه وربيه فابن عربي كان قد تزوج أمه وهو صغير وترى في حجر ابن عربي، وهناك شرح للفنَّاري لمحمد الفنَّاري على مصباح الأنس، السيد الخميني يعلق على هذا الكتاب ومن آخر الكتاب يتضح أن عمر السيد كان في 35 ربما وستة أيام، لأنه يقول بأنه في آخر الكتاب: لمحرره السيد روح الله حررته في قسبة خُمين - في مدينة خمين - في 26 من الجُمادى الثانية - ولادة السيد في العشرين من جمادى الثانية سنة: 1320- في السادس والعشرين من الجُمادى الثانية 1355 هجري قمرى - يعني خمسة وثلاثين سنة السيد الخميني أتمَّ هذا الكتاب وستة أيام كما يبدو من التأريخ المذكور.

في صفحة: 221، هذا المقطع أنا قرأته على مسامعكم فيما تقدم، يقول: بل قد يشاهد السالك المرتاض - السيد الخميني يقول هذا الكلام تعليقاً على مسألة الإلقاءات التي تأتي إلى السالك التي جاءت مذكورة في كتاب مصباح الأنس - بل قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المُشَاهِد لصفة عين المُشَاهِد كروية بعض المرتاضين من العامة الرُفُضَة بصورة الخنزير بخياله، وهذا ليس مشاهدة الرُفُضَة كذا بل لصفاء مرآة الرافضي رأى المرتاض نفسه التي هي على صورة خنزير فيها فتوهم أنه رأى الرافضي وما رأى إلا نفسه - واضح كلام السيد الخميني من أن هذه المكاشفات التي

أشار إليها ابن عربي أن بعض الرجبيين رأوا الشيعة في صورة كلاب رأوا الشيعة في صورة خنازير يقول هؤلاء المرتاضون في بعض الحالات يرون نفوسهم في النفوس الصافية يرون حقائقهم في النفوس الصافية، في مواجهة الراضة يرون صورهم في مرايا نفوس الراضة فيرون صورهم بأنهم هم الخنازير وهم الكلاب، هكذا يقول السيد الخميني في تعليقه على مصباح الأنس، وهذا الكتاب بشكل عام تعليق السيد الخميني على شرح الفصوص وعلى مصباح الأنس هو مناقشة لآراء ابن عربي من أول الكتاب إلى آخره وعلى هذا النحو وهذه أمثلة وشواهد قرأتها على مسامعكم.

لكن يبقى ابن عربي هو أحد أقطاب المدرسة العرفانية ويبقى ابن عربي رمزاً في المدرسة العرفانية، ولذلك نحن حين نراجع كتب السيد الخميني نجد أن تأثير ابن عربي واضح في كتب السيد الخميني كما هو واضح في كتب كل العرفاء، مع أن السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه له مدرسته الخاصة وأهم النصوص العرفانية التي كتبها السيد الخميني هو مصباح الهداية، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية هذا المنهج يختلف فيه السيد الخميني عن منهج ابن عربي، ويختلف فيه كذلك عن المنهج المطروح في المدرسة العرفانية التي تنتمي إلى الشيخ حسين قلي الهمداني، وكذلك يختلف فيه عن أستاذه الشاه آبادي وعن مشايخه عن مشايخ الشاه آبادي أمثال الشيخ مُحَمَّد رضا القمشي، هناك ملامح واضحة بشكل عام متناثرة في كتب السيد الخميني تشخص المدرسة الخمينية في المنهج العرفاني، ولكن مع كل ذلك يبقى ابن عربي في نظر السيد الخميني أحد الرموز الكبيرة في دائرة الفلسفة والحكمة والعرفان، لذلك يبدو هذا واضحاً من رسالته التي بعثها إلى غورباتشوف، آخر رئيس من رؤساء الاتحاد السوفيتي، الرسالة التي بعثها مع الشيخ جواد الأملي والتي عرض فيها عليه أن يرسل من متخصصي الفلسفة من الاتحاد السوفيتي إلى مدينة قم لدراسة كتب الفلاسفة من أمثال ابن سينا الفارابي وصدر المتألهين وأشار إلى كتب ابن عربي، وأن دراسة هذه الكتب تحتاج إلى سفر وإلى بحث، والسيد الخميني هنا في رسالته هذه قطعاً لا يريد أن يشخص بأن ما جاء في كتب ابن عربي بتمامه حق مثل ما ذكر الفارابي وذكر ابن سينا إنما يتحدث عن الفلسفة في خطوطها العامة التي هي يطرحها السيد الخميني في مواجهة الفلسفة المادية أو الماركسية التي يتبناها الماركسيون والشيوعيون في الاتحاد السوفيتي آنذاك.

ما جاء في رسالة السيد الخميني أقرأه المقطع الذي يتعلق بابن عربي وهو موجود في صحيفة ينور أو صحيفة النور باللغة الفارسية وباللغة العربية كتاب كبير ربما يتجاوز 20 جلد بفهارسه لخطب ورسائل

وكتب وبيانات السيد الخميني، المقطع الذي يتعلق بابن عربي: ولا أُتَعَبُكم ولا أذكر من كتب العرفاء ولا سيما محيي الدين ابن عربي فإن أردتم التعرف على آراء هذا الرجل الكبير فعليكم أن تُرسلوا نخبة من أذكياكم الذين لهم اليد الطولى في هذه المسائل إلى قم حتى يتعرفوا بعدكم سنة بعون الله وتوكله على منازل المعرفة التي هي أطف من الشعر ولا يمكن التعرف عليها من دون هذا السفر - تقريباً هذه أهم المحطات لابن عربي في كتب وفي فكر المدرسة الخمينية العرفانية. ابن عربي عنوان كبير لا يستطيع من يدرس العرفان ولا يستطيع من يكتب في العرفان أن يتجاوز ابن عربي لسببين:

السبب الأول: أن ابن عربي هو الذي وضع الأسس والنظريات والمصطلحات والقواعد لهذا العلم، كالذي يريد أن يكتب في علم المنطق القديم هل يستطيع أن يتجاوز أرسطو؟ لا يمكن، أي واحد من أي ملة كان من أي دين من أي مذهب إذا أراد أن يكتب في المنطق القديم لا يستطيع أن يتجاوز أرسطو، المنطق القديم المسمى أصلاً أسمة المنطق الأرسطي لأن أرسطو هو الذي وضع أسس هذا العلم وقواعده ونظرياته ومصطلحاته وإلى غير ذلك، كذلك مثلاً من أراد أن يدرس علم العروض لا يستطيع أن يتجاوز الخليل بن أحمد الفراهيدي فيتجاوز ما وضعه من أسس وقواعد، علم العرفان في لباسه الحالي في لباسه الموجود بين أيدينا لا يستطيع الدارس والكاتب والباحث في هذا العلم أن يتجاوز ابن عربي لا بُد أن يمر على ابن عربي.

والسبب الثاني: في أجواء مدرسة أهل البيت لم يكن هناك من جهد في استنباط المسلك المعنوي أو الطريق المعنوي للوصول إلى الله وللوصول إلى أهل البيت بشكل واضح، ولذلك أنا ذكرت من الأمثلة الكتب الأخلاقية الموجودة عندنا كتب مشحونة بحديث المخالفين ومتأثرة بفكر المخالفين السبب هو انشغال علمائنا في الجانب الفقهي فقط، روايات المعارف الجانب العقائدي والمعرفي الروايات العميقة التي تشكل الرؤيا الكونية وتشكل الرؤيا الوجودية الروايات التي تتحدث في علم الأسماء، نحن لا نملك كُتُباً متخصصة في علم الأسماء وفقاً للذوق الأهل بيتي، ما موجود عندنا في علم الأسماء الحسنی، صحيح عندنا كتب كتبها علماء الشيعة لكن واضح التأثير للفكر المخالف لأهل البيت، تأثير ابن عربي تلامذة ابن عربي وغير ذلك، بغض النظر عن أن ابن عربي كان شيعياً في حقيقته أو لا، نحن لا يهمنا ما هي حقيقة ابن عربي، الذي يهمنا ما هو الذي كتبه ابن عربي هو هذا الذي يهمنا، ما هو الموجود في كتب ابن عربي، ما هو الذي انتقل من ابن عربي إلى الوسط الشيعي؟ هو هذا

الذي يهمننا لا ضير لو كان ابن عربي ناصبياً ولكن ما كتبه في كتبه موافق لأهل البيت وتسرب إلينا لا ضير في ذلك، لكن الضير لو كان ابن عربي فعلاً شيعي في واقعه، لكنه كتب هذه الكتب أيام خلافه مع أهل البيت أيام تسننه وتسربت إلينا على أساس أنه شيعي الطامة هنا المشكلة هنا.

لذلك مشكلتنا لا بُد أن تُشخص، بعض العرفاء يدافع عن ابن عربي لأنه ثبت عنده تشيع ابن عربي ولكنه يغفل عن أن الفكر الذي يتسرب إلينا من ابن عربي هو فكر مخالف لأهل البيت، قد يكون صحيحاً في بعض جوانبه، مشكلتنا لا في قضية إثبات التشيع لابن عربي أو في عدم إثباته، ما الذي يُفَرِّق بالنسبة بنا، ما هو الفارق سواء كان ابن عربي شيعياً أو كان سنياً؟! الفارق يكون بالنسبة له ليس بالنسبة لنا، القضية في الفكر الذي يدخل إلينا من طريق باب ابن عربي، هل هذا الفكر موافق لأهل البيت أو مخالف، قد تكون بعض الأفكار موافقة لأهل البيت وقد تكون بعض الأفكار لا هي موافقة ولا مخالفة لأهل البيت تقف في الوسط، ولكن الكثير مما في كتبه مخالف لأهل البيت، لا بُد أن نحدد الإشكالية أين، وإلاّ نحن لا نستطيع أن نغض الطرف عن كل هذا المدح الذي مدحه أقطاب المدرسة العرفانية مدح غريب، ولذلك أنا لا أريد أن اضرب بمدحهم عرض الجدار أقول ربما ربما أنّ الرجل كان شيعياً ولكن هذه القضية أنا لا أبالي بها، لا أريد أن أضرب بكلام هؤلاء الأجلاء عرض الجدار بكلمة، لكن الشيء الحقيقي الموجود على أرض الواقع أن ما موجود في كتب ابن عربي الشيء الغالب عليه مخالف لأهل البيت فإن ندخل هذا الفكر وأن نربي أبنائنا أو الطلبة المبتدئين الذين يعتقدون بقضية العرفاء ويقبلون كل شيء يقوله هؤلاء العرفاء فيربون على أن ابن عربي من الشيعة وتتخذ كتبه على هذا الأساس، وحينما يسألون عن العيوب الموجودة في هذه الكتب والأخطاء الكثيرة تُرَفِّع بقضية التقية أو بقضية التحريف في كتبه هذه مسألة ليست حقيقية، لا التقية موجودة في هذه الكتب ولا التحريف موجود، وإذا كان هناك تحريف فهو تحريف لا يمثل جزءاً كبيراً من المنظومة الفكرية لابن عربي، قد يكون في بعض المواطن وهذا موجود في كل الكتب وأشرت إلى هذه القضية، الصفاء والوضوح أن نترك ابن عربي وغير ابن عربي، قد نقبل بعض أفكاره لا بأس بذلك كما نقبل أفكار أي شخص آخر من أي دين من أي ملة، الأفكار الصحيحة تبقى صحيحة كانت من ابن عربي أم من غيره.

فلنعامل ابن عربي كما نعامل أي كاتب آخر أي عالم آخر، الآن لو يأتي ناصبي من أشد النواصب معاوية ابن أبي سفيان وأمثال معاوية حينما يقول قولاً صحيحاً سليماً هل نقول بأن هذا القول ليس

صحيحاً لأن معاوية قاله؟ أبدأً الكلام ليس هكذا، ولكن لا نستطيع أن نجتمع كلام معاوية كله بما أنه قال كلمة أو كلمتين صحيحتين فنقول بأن باقي كلام معاوية صحيح، هذا الكلام ليس صحيحاً ليس منطقياً، نحنُ لا نستطيع أن نحكم على ابن عربي ببطلان كل قول قاله هذا غير ممكن ولا نستطيع أن نسوق ابن عربي للشباب الشيعي على أنه صار شيعياً فليكن، فليكن صار شيعياً لكن الموجود في كتبه ما هو بشيعي، الموجود في كتبه مخالف لأهل البيت، حتى لو وجدنا بعض الشذرات هنا وهناك قد تنبئ بميله إلى أهل البيت هذا لا يكفي في مواجهة الكم الهائل من مخالفات أهل البيت وجود شذرة هنا وشذرة هناك وشذرات، هذا لا يكفي أن نجعل من كتب ابن عربي طعماً نستطعمه وأن نجعل من كتب ابن عربي باباً من أبواب المعرفة.

سوف أمر مروراً سريعاً على ما قاله هؤلاء العرفاء الأجلاء بشكل سريع:

مثلاً: من أكثر العلماء الذين تحدثوا عن ابن عربي السيد حيدر الآملي، وأنا أشرت في الحلقات الماضية وجئت بكتابه عرضت أحد كتبه، السيد حيدر الآملي بحد علمي هو أول من أدخل أفكار ابن عربي في الوسط الشيعي وهو من أوائل العرفاء الشيعة، السيد حيدر الآملي عنده كتاب هذا الكتاب أسمه (نص النصوص في شرح الفصوص) فصوص الحِكم لابن عربي، الغريب لنسمع ماذا يقول السيد حيدر الآملي هذا العالم الشيعي والعارف الشيعي، يعني إذا أردنا أن نقول أن ابن عربي مؤسس العرفان في الوسط السني، السيد حيدر الآملي هو مؤسس العرفان في الوسط الشيعي ولكن هو نسخة مستنسخة عن ابن عربي، قرءنا في مقدمة ابن عربي في فصوص الحكم من أنه أخذ هذا الكتاب عن رسول الله، تلقى كتاب فصوص الحكم عن رسول الله فهو وحيٌّ ولكن عن رسول الله، هو إلقاءٌ سبوحِي، وقرءنا ماذا كان موجوداً على سبيل النماذج والأمثلة في هذا الكتاب وقرأت على مسامعكم قبل قليل ردوداً من السيد الخميني على كلمات ابن عربي في تعليقه على شرح القيصري لفصوص الحكم، ماذا يقول السيد حيدر الآملي؟ يقول: في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي - يعني هو يريد أن يثبت بأن الكتاب وصل إليه من النبي - في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي بحكم النقل والعقل والكشف - بحكم النقل لا أدري كيف يكون، بحكم العقل لا أدري كيف يكون، لكن بحكم الكشف يمكن أن يكون هناك كشف وكشف شيطاني وكشف في دائرة الشبهات يمكن أن يكون، لأن الكشف يتناسب مع النفس البشرية في أي مقام هي؟ ممكن بالرياضات الروحانية ينكشفُ

للإنسان ما ينكشف وذلك الكشف يكون في حد الشبهة وهذا موجود، وهذه القضية يمكن أن نناقشها ولكن ليس هذا البرنامج مخصص لمناقشة مثل هذه المطالب.

هو يقول لنقرأ كلامه من دون تعليق - في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي بحكم النقل والعقل والكشف فنقول لا شك ولا خفاء أن أرباب التحقيق وأصحاب الذوق بأسرهم - يقصد العرفاء يقصد الصوفية وإلا يعني، ولأن العرفاء لا يرون أحداً غيرهم يملك التحقيق والذوق، لذلك دائماً يرددون مثل هذه العبارات - فنقول لا شك و لا خفاء أن أرباب التحقيق وأصحاب الذوق بأسرهم سَلَّمُوا هذا وأقروا به - يعني سَلَّمُوا بأن كتاب فصوص الحِكم جاءه بنحو مباشر من النبي إلى ابن عربي - واتفقوا على أن هذا الكتاب وصل إليه من النبي على الوجه الذي أخبر به هو في أوله - يعني في أول الكتاب وقد قرأت ذلك عليكم - وقد كتبوا له شروحاً ومدحوه مدحاً لا مزيد عليه - من هم هؤلاء؟ أكثرهم من المخالفين لأهل البيت - وإلى الآن وهم على هذا والحق في طرفهم وليس الحال إلا كما ذهبوا إليه - يعني ليس الحال إلا أن هذا الكتاب جاء إلى ابن عربي من طريق النبي بشكل مباشر كما هو أخبر عن كتابه في أول الكتاب، ثم يقول: ولكن بعض المحجوبين - من أمثالي - عن الله تعالى - ومن أمثالكم ربما إذا كنتم تؤيدون ما أقول - ولكن بعض المحجوبين عن الله تعالى وعن أنبيائه وأوليائه كما هي عاداتهم أنكروا عليه ذلك، وقالوا إن هذا كذبٌ منه وافتراء على رسول الله - أنا لا أقول بأن هذا كذب ولكن هناك قضية الشبهات والإلقاءات الشيطانية وهذا موضوع واسع، هذا موضوع واسع نتحدث عنه إن شاء الله في محل آخر في موطن آخر، هذه قضية الكشوفات وقضية الإلقاءات الرحمانية والشيطانية هذا بابٌ واسع جداً وتزل فيه الأقدام - وقالوا إن هذا كذبٌ منه وافتراء على رسول الله وأنه قطعاً لا يمكن هذا وإن أمكن فقد التبس على عينه الشيطان - إلى آخر الكلام، إلى أن يقول -: فأردنا أن نقوم بجوابهم ومنعهم ونبين لهم الأمر ليتحققوا أنهم هم في متابعة الشيطان ومطاوعته لا الشيخ - وإنما الشيخ جاء به من الرحمن، الذين يشكون في هذه القضية يقول: فأردنا أن نقوم بجوابهم ومنعهم ونبين لهم الأمر ليتحققوا أنهم هم في متابعة الشيطان ومطاوعته لا الشيخ وأنهم هم في صدد الخيالات والمهملات والظنون الفاسدة والتوهّمات الكاذبة لا الذي يروي عن النبي - يعني ابن عربي يروي عن النبي - ويقول عن الله تعالى ولا يتمسك إلاّ بهما ويقولهما - لا أعتقد كيف يتمسك بابن عربي بقول الله ويقول النبي ومَرَّ علينا بأن النبي قد أوصى إلى هذه الأمة أن تتمسك

بكتاب الله فقط، فأين التمسك بالكتاب والعترة الذي هو أساس دين النبي .
يا أيها السيد حيدر الأملي ما هذه الخزعبلات وهذا الكلام الواهم!! قطعاً العرفاء لا يقبلون مني هذه الردود ولكن هذه الردود ما هي إلا ترهات في مقابل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قطعاً السيد حيدر الأملي لا يرفض حديث رسول الله، سيد حيدر الأملي من عرفاء الشيعة الأجلاء، ولكن الإنسان يسهو وينسى ويصيبه التعصب في بعض الأحيان لفكرة ما وهذه قضية طبيعية ويخطأ الإنسان في فكرة وييني عليها وييني ويستمع على ذلك سنون ربما في آخر الأمر يتغير فكره، صدر المتألهين رضوان الله تعالى عليه هو يقول في كتبه بأنه في آخر عمره تغيرت أفكاره، وهذا واضح يقول بأن العمر السابق قضاه في أشياء لا نفع فيها وهذا الموضوع يمكن أن نتناوله، ما يقوله العرفاء في أول أمرهم وفي آخر أمرهم وهذا الشيء موجود وقد يتراجعون عن فكرة من الأفكار، خصوصاً وأن العرفاء يؤمنون بقضية أن العارف ما تأتيه من الإلقاءات ما تسمى بالأحوال الحال ليس بيده، فإنه ما يتجلى عليه وما يظهر فيه هو من تجليات آتية من خارج ليس من داخل نفسه فلربما يتجلى فيه معنى الآن وبعد ذلك يتجلى فيه معنى آخر يخالف هذا المعنى، وتلك قضية ترتبط بقضية المقامات والأحوال، ولا أريد الخوض في هذه الخصوصيات، هذه الخصوصيات أيضاً لها علومها الخاصة ولها مصطلحاتها في الوسط العرفاني، لكن هناك حقائق واضحة، الحقائق الواضحة هي قول النبي وقول أهل البيت فأني كشف وأيُّ مشاهدة وأيُّ استنتاج يتعارض مع الكتاب والعترة فإننا ندوسه بالأقدام بل أكثر من ذلك نلقيه في المزابل، بل ربما أكثر من ذلك نلقيه في الكنيف، بل ربما أكثر من ذلك لو كان هناك شيء آخر أسوأ من الكنيف، الشيء الذي يخالف الكتاب والعترة يُلقى في أسوأ مكان لا قيمة له عندنا، الشيء الذي له قيمة عندنا مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكن تلاحظون هذا هو كلام السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه.

نتصفح أقوال العرفاء، مثلاً:

هنا كلام للسيد علي القاضي الطباطبائي، هذا الكلام ينقله عنه الشيخ حسن حسن زادة أملي من العرفاء الأجلاء ومن أساتذة الفلسفة والحكمة والسلوك والعرفان في حوزة قم المقدسة أطل الله في عمره، في كتابه (العرفان والحكمة المتعالية) يقول الشيخ حسن حسن زادة أملي: نَقَلَ ثُلَّةٌ - وهو من تلامذة

السيد الطباطبائي بل من أكثر تلامذة السيد الطباطبائي التصاقاً به خصوصاً في العرفان العملي، الشيخ حسن حسن زادة آملّي هو السيد الطباطبائي هو تلميذ السيد علي القاضي ومن أكثر التلامذة الذين كانت لهم علاقة خاصة بالسيد علي القاضي الطباطبائي. الشيخ حسن حسن زادة آملّي يقول: نَقَلَ ثُلَّةٌ من أساتذتنا الكرام رضوان الله تعالى عليهم الذين تلمّذوا في النجف الأشرف على عبقرية الدهر آية الله العظمى العارف العظيم شأنه الفقيه المجتهد الرفيع الشاعر المفلّق صاحب المكاشفات والكرامات سماحة الحاج السيد ميرزا عليّ آغا القاضي التبريزي - إلى أن يقول - : فقد نقلوا هؤلاء المشاهير عن المرحوم القاضي أنه كان يقول لم يصل - هذا كلام السيد علي القاضي - لم يصل أحدٌ من الناس بعد مقام العصمة والإمامة إلى درجة محيي الدين العربي ومستواه في المعارف العرفانية والحقائق النفسانية، وكان يقول إن كل ما يمتلكه المولى صدرا كان من محيي الدين، وكان جالساً على مائدته - كلمة في غاية الخطورة ولذلك لا نستغرب حين يقول تلميذه السيد محمد حسين الطباطبائي بأنه لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر مما جاء به محيي الدين ابن العربي، كلمة في غاية الخطورة، وهذا الكلام هو الذي قاله ابن عربي في الفتوحات عن نفسه وفي فصوص الحِكم من أنه هو خاتمُ الولاية - لم يصل أحدٌ من الناس بعد مقام العصمة والإمامة إلى درجة محيي الدين العربي ومستواه في المعارف العرفانية.

والسيد القاضي الطباطبائي حينما نذهب إلى كتاب (الروح المجرّد) للسيد محمد حسين الطهراني وهو يتحدث عن السيد علي القاضي الطباطبائي نقلاً عن أستاذه أستاذ محمد حسين الطهراني سيد هاشم الحداد، والسيد هاشم الحداد من تلامذة السيد علي القاضي ومن زملائه، يقول والسيد يتحدث عن قضية ابن عربي وعن تشييعه تشيع ابن عربي ماذا يقول؟ - وكان المرحوم القاضي يقول بأنه من المُحال أن يصل امرئ إلى مرحلة الكمال، فلا تصبح حقيقة الولاية - الولاية العلوية - مشهودة لديه وكان يقول إن الوصول إلى التوحيد ينحصر بالولاية، الولاية والتوحيد هما حقيقة واحدة - هذا كلام السيد علي القاضي يقول: وعليه فإن العظماء المعروفين والمشهورين من عرفاء أهل السنة إما أنهم كانوا يعملون بالتقية ويخفون تشيعهم أو أنهم لم يصلوا إلى الكمال - ومن قال بأنهم وصلوا إلى الكمال!! يا سيدنا الجليل من قال بأن عرفاء السنة وصلوا إلى الكمال؟ من قال بهذا!! هذا استدلال السيد علي القاضي الذي ينقله السيد محمد حسين الطهراني عن السيد هاشم الحداد على تشيع ابن عربي وأمثال ابن عربي، لأن السيد يقول بأن حقيقة التوحيد الولاية وحقيقة الولاية هي التوحيد وهذا هو ما نعتقد نحن، ما

يعتقده عرفاء الشيعة وما يعتقدُهُ المحققون في حديث أهل البيت، هذه قضية حقيقة لا تختلف عليها ولكن يُفَرَّع على هذه القضية أنه بالنسبة لعرفاء السنة العظماء منهم - وعليه فإن العظماء المعروفين والمشهورين من عرفاء أهل السنة - إما كانوا شيعة يعملون بالتقية وهذا هو حال ابن عربي كما يعتقد السيد وغير السيد من أبناء المدرسة العرفانية الشيعية أو أنهم ما بلغوا إلى الكمال، من قال بأنهم بلغوا إلى الكمال؟! حتى نفترض الاحتمال الثاني، هم مارسوا الرياضات الروحية والرياضات الروحية لها تأثير وتجذب الكشف وهذه قضية لا علاقة بها بصحة الإيمان وبالقرب من الله، قضية الكشف قضية طبيعية تكوينية يمكن أن ينالها حتى الكافر إذا ما مارس الرياضات لأن الكلام ما هو مضمون الكشف؟ الحديث هنا، ما هو مضمون الكشف؟

مثل ما الجسم البشري إذا الإنسان مارس الرياضة البدنية منذ الصغر يمارس الإنسان الرياضة البدنية منذ الصغر فحينما يكبر تكون اللياقة البدنية عند ذلك الإنسان قابلية الحركة والمرونة والبناء العضلي عند الإنسان والقدرة على تحمل الصدمات أكثر من الإنسان الذي لم يكن قد مارس الرياضة أصلاً، الجسم البشري محل للرياضات البدنية، الروح البشرية أيضاً، روح الإنسان محل للرياضات الروحية وهناك أنواع عديدة من الرياضات، هذه الرياضات تعطي للروح البشرية قدرة على التحرر من الجانب الحسي ومن الجانب المادي فتنتقل فيما وراء المادة وما وراء المادة وهو الغيب عالم وسيع يمكن أن ينال الإنسان منه ما ليس مرتبطاً بالرحمن، وممكن أن ينال شيئاً خُلِطَ فيه الحقُّ بالباطل، مثل ما في عالم المادة شيءٌ شيطاني وشيءٌ رحماني وشيءٌ مختلط بين الشيطاني والرحماني وهو حد الشبهات في عالم المعنويات والروحانيات أيضاً، هناك شيءٌ رحماني وهناك شيءٌ شيطاني وهناك شيءٌ خليطٌ بين الشيطاني والرحماني، ما الفارق في ذلك؟ بل إن القضية هناك أوسع، ومن هنا تأتي الشبهات ولذلك الميزان ليس هو الكشف الميزان هو الكتاب والعترة، ويمكن أن يكون الكتاب والعترة ميداناً للكشف ولكن في ضمن ضوابط أهل البيت، كلامكم نور، هناك من يتعامل مع كلام أهل البيت على أنه حروف وأصوات فحينئذ لا يستطيع أن يرى النورية في ذلك الكلام، وهناك من يجد في كلام أهل البيت بحكم الرياضات أيضاً، الرياضات بحسب تعاليم أهل البيت، أن يتحول الكشف إلى ساحة الكتاب والعترة لا إلى ساحة النفس، النفس البشرية مسالك التهذيب ومسالك العرفان المسلك المعروف في الدائرة العرفانية، المسلك الأول من عرف نفسه فقد عرف ربه.

الإنطلاقة من النفس البشرية، ربما هذا في الخطوات الأولى لكن لا تبقى النفس البشرية هي الميدان الأول في عالم المُكاشفات، الميدان الأول والأخير هو الكتاب والعترة وهذا موضوع ربما فيه شيء من التعقيد وأنا لستُ بصدد الولوج فيه قد أتناوله في مقام آخر، لكن هذا الكلام كلام في غاية الضعف، يعني أن عرفاء المخالفين لأهل البيت ما يطلق عليهم عرفاء، إما أن يكونوا شيعة يعملون بالتقية، وإما أن لا يكونوا كذلك، فذلك يعني أنهم ما بلغوا الكمال، فمن قال بأنهم بلغوا الكمال حتى نبحت لهم عن أعذار، هم مارسوا الرياضات ودخلوا في هذه الأجواء ودخلوا إلى عالم الغيب، عالم الغيب ليس محجوزاً عن الإنسان بإمكان الإنسان كما بإمكان الجن أن يدخلوا إلى عالم الغيب، أليس في رواياتنا بأن الجن كانوا يستمعون إلى الملائكة، وهذا في القرآن أيضاً، القرآن يحدثنا بأن الجن يستمعون إلى الملائكة الأعلى، هناك مساحة من الغيب مفتوحة لهم، مساحات الغيب ليست مغلقة لا بوجه الإنسان ولا بوجه الجن ولا بوجه الصالحين ولا بوجه الطالحين، حتى بوجه الطالحين الغيب مفتوح لأن الغيب عالم وسيع، مثل ما في عالم الدنيا هناك حقائق لا تصل إليها إلا القلوب المؤمنة، في عالم الغيب هناك حقائق لا تصل إليها إلا القلوب المؤمنة، وهناك حقائق يمكن أن يصل إليها كل أحد كما في هذا العالم الدنيوي، عالم الشهادة هو صورة مادية عن عالم الغيب ولا فرق في ذلك، القوانين الجارية هنا تجري هناك ولكن في كل عالم بحسبه، وأنا الحقيقة لا أريد أن أخرج كثيراً عن أصل الموضوع في الملف المهدي، لأن الخروج سيفتح علينا أبواباً أخرى ويجعلنا ندخل في متاهات البحث في جهات أخرى ولكن أكتفي بهذا التعليق.

ثم يُعلق يستمر في كلامه سيد هاشم الحداد يقول: بأن السيد علي القاضي كانت له دورة من الفتوحات المكية باللغة التركية يُطالعها وينظر فيها أحياناً - لأن اللغة الأم للسيد علي القاضي هي التركية فهو تبريزي من تبريز من إيران وسكان وقطان تبريز هم من الأتراك - وكان الشيخ عباس القوجاني يقول: كنتُ أذهب يومياً قبل الظهر إلى السيد علي القاضي - يقرأ له في كل يوم ساعتين في كتاب الفتوحات المكية، أنتم رأيتم ما رأيتم فيه، هناك الكثير من الثرعات في هذا الكتاب والكثير من الأحاديث المُخالفة لأهل البيت بل المُنتقصة منهم، لماذا لا تكون هذه القراءة في الكافي الشريف مثلاً؟ سؤال أسأله وبالنتيجة الناس لهم أذواق والعقول لها مراتب ومدارج وأنا لا أريد من كلامي هذا أن أنتقص من السيد علي القاضي الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه فهو من سادتنا ومن علمائنا ومن

عرفائنا الأجلاء، ولكنه سؤال لماذا لا نقرأ في الكافي؟ لماذا لا نقرأ في حديث أهل البيت؟! وطبعاً هناك أشياء أخرى ذكرها صاحب كتاب الروح المجرد السيد محمد حسين الطهراني هو مثلاً نفسه السيد محمد حسين الطهراني يقول في صفحة: 324 - بالرغم من أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام - وهذا غريب أين هذه المناقب في كتب ابن عربي؟ أنا لا أقول هو لم يشر إلى فضل أهل البيت ولكن لا بهذا المستوى - أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام ككتاب (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) - هذا الكتاب الذي يذكر فيه بأن الرجبيين يرون الشيعة كلاباً، هذه من مناقب الشيعة، نفس هذا الكتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار هو نفس الكتاب الذي يذكر فيه بأن الرجبيين هؤلاء المجموعة من عرفاء السنة في عالم الكشف يرون الشيعة الرفضة في صورة الكلاب، الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول، ماذا يقول؟ لَمَّا يسألونه عن معنى الناصب يقول: إنك لا تجد في الناس من يقول أني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد، ليس الناصب هو الذي يقول بأنني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد، إنك لا تجد أحداً في الناس يقول هذا، الوهابية وهم أشد الناس نصباً لأهل البيت لا يقولون بهذا يقولون بأن حب أهل البيت من واجباتنا، إنك لا تجد أحداً في الناس يقول بأنني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد ولكن الناصب من نصب العداء لكم يا شيعتنا وهو يعلم بأنكم تتولونا وتتبرءون من أعدائنا - أقول - السيد محمد حسين الطهراني - بالرغم من أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام ككتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار إلا أن أساس مطالبه - أساس المطالب وهو هذا الأصل - على أصول أهل السنة - فلماذا تدافعون عنه إذا كنتم تعرفون هذه الحقيقة؟ - إلا أن أساس مطالبه على أصول أهل السنة كمثل هذا الفصل الداودي الذي دُكر - ماذا ذكر في الفصل الداودي؟

ذكرنا قبل قليل ما قاله من أن النبي لم يوصي لأحد من بعده وهذا هو أعظم أصل من أصول السنة، من أصول المخالفين لأهل البيت - أما في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة - لاحظ ماذا يقول - أما في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول السنة - غريب ونحن قررنا كتاب الفتوحات المكية وهذا السيد من أجلة علماء المدرسة العرفانية لا أدري لم يقرأ الكتاب، الحقيقة لا أملك تعليقاً على ذلك، هذا رجل عالم فقيه مجتهد عارف وعنده مكتبة، عنده مؤلفات كثيرة صاحب موسوعية لا أدري كيف يقول هذا الكلام؟ يقول: أمّا في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول

السنة - هو يقول في مكة، فأين هو هذا الكتاب الذي ألفه في مكة؟ لأنه بعض الأحيان ماذا يقولون؟ يقولون هذا الكتاب الذي قرئنا منه هذا أضاف عليه تعليقات في دمشق وهذا أنكى لأن هذه التعليقات التي أضافها هذه كانت في آخر عمره، فلو كان الكتاب الذي ألفه في مكة كان وحياً سماوياً كما يقولون فلماذا لم يتأثر به ابن عربي، لماذا لم يهتدي إلى الحق، فلماذا أضاف عليه هذه الخزعبلات الكثيرة؟ وهذه القضية أنكى يعني أن الرجل مُعاند - أما في فتوحاته المكية الذي ألفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول السنة، ثم هاجر إلى دمشق فألف كتابه فصوص الحكم هناك - وفصوص الحكم أيضاً مبني على مخالفة أهل البيت، أنت قبل قليل قلت أن الفص الداوودي مبني على أصول أهل السنة فإذا أين تشيع ابن عربي وأين الهدى، ولماذا كلُّ هذا الاهتمام بابن عربي؟! يا جماعة لماذا كلُّ هذا الاهتمام بابن عربي؟! القضية هو ظلم أهل البيت والله تظلمون أهل البيت وتظلمون حديث أهل البيت، أنا لا أقول بأنهم يقصدون ذلك ولكن النتيجة العملية هي كذلك، النتيجة العملية ظلم لأهل البيت وهذا هو جزء من ظلامه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

لنذهب نقرأ ماذا يقول عرفائنا الأجلاء، قبل قليل نقلتُ كلاماً عن الشيخ حسن حسن زادة أملي الذي نقله عن السيد علي القاضي بأنه ما من أحد بعد مقام العصمة والإمامة والنبوة والولاية بلغ كما بلغ ابن عربي، نقرأ كلام الشيخ حسن حسن زادة أملي في كتابه (العرفان والحكمة المتعالية) نفس المصدر الذي نقل فيه كلام السيد علي القاضي صفحة: 45 ماذا يقول؟ يقول: وهناك العديد من الشواهد على تشييعه وانتماءه إلى الإمامية الاثني عشرية في كتبه - مثل يا كتب؟ - كالفتاحات - عجباً، الفتاحات فيها شواهد تدل على أنه شيعي اثنا عشري؟ أين هذا؟ كلمات متناثرة هنا وهناك والخط العام كله خط نصب وعداء لأهل البيت؟ أمير المؤمنين أما قال لذلك الرجل الذي جاءه وقال له إني أحبك وأحبُّ فلاناً وذكر أحد أعداء الزهراء قال: أما إنك لأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر، أحسن ما يمكن أن أصف به كتاب الفتاحات المكية أنه كتاب أعور، وأحسن ما يمكن أن أصف به ابن عربي أنه أعور، أمير المؤمنين هكذا قال ونحُّ قرئنا ورأينا حب ابن عربي وتفضيل ابن عربي لأعداء أهل البيت - وهناك العديد من الشواهد على تشييعه وانتماءه إلى الإمامية الاثنا عشرية في كتبه كالفتاحات ورسالة الدر المكنون في علم الحروف - وإلى غير ذلك من الكتب الأخرى ووالله كلها مشحونة بأحاديث مخالفة لمنهج أهل البيت، صحيح توجد فيها شذرات هنا وهناك يمدح أهل البيت ومن ذا الذي يقول بأني

مسلم ويستطيع أن يذم أهل البيت، من ذا الذي يقول بأني مسلم أو من بمحمد صلى الله عليه وآله ويذم أهل البيت؟ لكن ظلم أهل البيت إما في التقصير في حقهم، في التقصير في الاعتقاد بمقاماتهم العلية، وإما بمولاة أعدائهم والاعتقاد بعلو مراتب أعدائهم هو هذا ظلم أهل البيت وهذا هو النصب بعينه.

السيد حيدر الآملي في موطن ثاني من كتابه (نص النصوص في شرح الفصوص) يقول: الوجه الثاني في إثبات ولاية الشيخ - يعني ابن عربي - وبيان أنه من أولياء الله الكبار - وموضوع طويل عريض أنا ما أستطيع أن أقرأه عليكم لأن الوقت لا يكفي، كان القسم الأول من بحثه في إثبات أن كتاب فصوص الحکم تلقاه من النبي مباشرة وأن الذين ينكرون ذلك إنما يعبث بهم الشيطان هم أتباع الشيطان، الذين يُنكرون بأن كتاب فصوص الحكم ويقولون ما تلقاه من النبي مباشرة يقول هؤلاء هم أتباع الشيطان.

ولذلك نحن لا نستغرب حين ينقل الشيخ المطهري عن السيد الطباطبائي صاحب التفسير - لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين - ذكر هذا الكلام الشيخ المطهري في شرح المنظومة المبسوط الجزء الأول صفحة: 238 في هامش هذه الصفحة. أستاذ السيد الطباطبائي، السيد علي القاضي هو الذي قال: بأنه ما بلغ أحد بعد النبوة والإمامة إلى منزلة ابن عربي، ولذلك السيد الطباطبائي يقول هذا الكلام، الشيخ المطهري أيضاً تأثراً بأستاذه وبأستاذ أستاذه ماذا يقول؟ يقول: ومحيي الدين الذي قد يُعبر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل - هذه لن، لن تفيد النفي التأييدي يعني حتى في المستقبل مثل كلمة السيد علي القاضي - فلم يصل ولن يصل أحد إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه بالشيخ الأكبر - إلى أن يقول -: فكلُّ العرفاء اللاحقين - يعني الذين جاءوا من بعده - كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة - نفس كلام السيد علي القاضي بأن صدر المتألهين كان جالساً على مائدته مرّ علينا قبل قليل - فكلُّ العرفاء اللاحقين كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثة كان من أعاجيب الدهر.

ومر علينا كلام الشيخ المطهري في كتابه العرفان في صفحة: 132 (آشنائي باعلومي إسلامي) في قسم العرفان وهو يتحدث عن فصوص الحكم فيقول: بأن هذا الكتاب لا يستطيع أن يفهمه في كل عصر إلا اثنين أو ثلاثة، قطعاً أنا لا أحمل كلام الشيخ المطهري على سوء النية وأمثال الشيخ المطهري هذه شطحات، شطحات فكرية، شطحات قلم، يعني على سبيل المثال مثلاً:

حين نذهب إلى كتاب الشيخ المطهري (الملحمة الحسينية)، والشهيد المطهري عالمٌ موسوعي وعرف

بالنقاء والروحانية وقد تسامت حالاته الروحانية في آخر أيام حياته، وهذا الكلام لا أقوله للمجاملة هذه حقيقة لكن كلُّ هذا يدلنا على أننا بحاجة إلى الإمام الحجة، مهما بلغ العلماء في العلم والفضل والروحانية فإنهم يقعون في مطبات كبيرة، مثل هذه المطبات ما الفارق بين هذه الشطحات مثلاً وهذه الشطحة حينما يتكلم الشيخ المطهري، أقرأ عليكم في صفحة: 21 وهذا الكلام موجود مسجل على الأشرطة لأن هذا الكتاب مفرَّغ من الأشرطة هذه ليس شطحة قلم، هذه شطحة فكر ولسان، يعني هو في حال خطابة وعلى المنبر يتحدث مع الناس فهذه شطحة فكرية، الشطحة الفكرية قد تكون أقوى من شطحة القلم، ربما في بعض الأحيان هناك شطحة قلم ويمرُّ عليها الوقت وتكبر شيئاً فشيئاً في أذهان الناس يقول: وكما ورد في نفس هذا الكتاب - يتحدث عن كتاب (أسرار الشهادة) للمولى الدربندي الآغا الدربندي، كتاب مقتل - وكما ورد في نفس هذا الكتاب - هو حتى صاحب الكتاب يقول الروايات الموجودة في هذا الكتاب لا أقطع بصحتها ولكن أنا وجدتها وأنقلها - وكما ورد في نفس هذا الكتاب فإن الإمام الحسين قد قتل 300 ألف شخص بيده فقط - أنا الذي أتذكره في النسخة الأصلية لهذا الكتاب مكتوب 400 ألف، يبدو أن الشهيد المطهري نسي الرقم، على ما أتذكره في النسخة الأصلية لهذا الكتاب أسرار الشهادة المذكور بأن الإمام الحسين قتل 400 ألف، هو رواية ينقلها، مثل ما موجود في كتب المؤرخين بأن عدد الذين قاتلوا الإمام الحسين في بعض كتب المخالفين لأهل البيت قالوا أربعة آلاف يريدون أن يُصعَّروا المعركة، بعض الكتب قالت عشرون، المشهور سبعون، وموجودة أرقام أخرى، أنا هنا لا أريد أن أثبت هذه القضية صادقة أو غير صادقة أتحدث عن أسلوب الشيخ المطهري انتبهوا إلى أسلوبه، أنا لا أريد أن أناقش الموضوع - وكما ورد في نفس هذا الكتاب فإن الإمام الحسين قد قتل 300 ألف شخص بيده فقط - هو الشيخ يستمر يقول: في هيروشيما كان عدد قتلا القنبلة الذرية 60 ألف وقد حسبت من طرفي مقدار الوقت اللازم لقتل هذا العدد، فلو أن الإمام لم يكن يعمل أي شيء سوى الضرب بالسيف وأن سيفه كان يحصد في كل ثانية أحد الأشخاص فإن قتل هذا العدد الكبير كان سيحتاج إلى ثلاث وثمانين ساعة وعشرين دقيقة.

أولاً ليس من الأدب المقارنة بين هيروشيما والإمام الحسين، هل هذا من الأدب؟ أنا أخاطب الشيعة لا علاقة لي بالآخرين، غير الشيعة لا يتذوقون طريقة التعامل مع أئمتهم، ربما يقولون هذا كلام منطقي علمي هذه حاسبة رياضية مقارنة منطقية، لكن أنا لا أتحدث من هذه الوجهة، أنا أتحدث من جهة

الذوق الأدبي، أنا أتحدث عن الشيخ المطهري كيف يتعامل مع إمامه، نحن نتعامل مع أئمتنا بذوق معين، ذوق لا يعرفه إلا الشيعة، هل من المناسب أن يقارن الشيخ المطهري بين قنبلة هيروشيما وبين سيد الشهداء؟! أنا لا أريد أن أناقشه هو أولاً نقل الرقم خطأ قال 300 والموجود على ما أتذكر في النسخة الأصلية ربما النسخة الموجودة عند الشيخ المطهري 300 ألف، في النسخة الأصلية للكتاب أنا قرأت ولازلت أحفظ الأرقام إلى الآن 400 ألف هذا أولاً. وثانياً مثل ما اشتبه الشيخ في الرقم هنا ربما أيضاً الراوي اشتبه في الأرقام ما المشكلة، ثم إن الحروب قديماً لا تُقاس بهذه الطريقة نحن لسنا في مسلخ، في مسلخ أو مذبح للدجاج حتى نحسب كل دجاجة كم تحتاج أو كل ذبيحة كم تحتاج من الثواني أو الدقائق، الحروب هناك في تدافع القتال العدد الأكبر يُقتل تحت حوافر الخيول لا بضربات السيوف، حينما يهجم الفارس الشجاع وتنقلب الميمنة على الميسرة ودائماً نقرأ في تأريخ حرب عليّ وحرب الحسين حينما يهجمون تختلط الميامن بالمياسر، حينئذ يقع الفرسان يُداسون تحت حوافر الخيل، ومن اصطدام بعضهم البعض وهم يلبسون الحديد ويحملون الأسلحة وفي بعض الأحيان يقع بعضهم على البعض الآخر فتقتل أسلحتهم أصدقائهم وهذا إلى الآن موجود هناك، أليس موجود هناك في الحروب ما يقال لهم قتلى الأصدقاء، هذه أسلحة الأصدقاء قتلت أصدقائهم؟ هذا موجود في كل زمان القضية لا تُحسب بهذا وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن الأرقام وعن عملية القتل وكم قتل الإمام الحسين، القضية ليست بعدد القتلى ولا بعدد الذين سُفكت دمائهم في المعركة، قضية الحسين قضية أخرى لها بُعد أبعد من كل هذه المعاني السطحية، لكن أقول هذا الأسلوب المقارنة بين الإمام الحسين وبين هيروشيما أنا أعتقد الشيخ المطهري لو يدقق النظر فيه سوف لن يستعمل هذا الأسلوب، هذه شطحة، الشيخ المطهري أجل من أن يتعامل مع سيد الشهداء بهذه الطريقة، لكن الإنسان ليس معصوماً.

حينما مثلاً يذهب إلى صفحة: 95 وهو يتحدث ويقول بأنني أتردد في أن أقول بأن واقعة كربلاء هي أكبر مصيبة في العالم هو يقول في صفحة: 95 يقول: وإذا كنت قد ترددت في الإدعاء بعدم وجود شبيه لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة فالسبب إنما يعود لحجم الجريمة التي ارتكبتها الغربيون في المعارك الصليبية، وكذلك الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء الأوروبيون أنفسهم في الأندلس الإسلامية وهي عجيبة للغاية - يقول بأنني إذا ترددت، في أي قضية؟ في أن أعتبر كربلاء هي أعظم جريمة في العالم لأي سبب؟ لسبب الحروب الصليبية أو حروب المسيحيين في الأندلس، أليس هذه شطحة!! القضية تُقاس

بمذه المقاييس؟ رزية الحسين في الحسين، مصيبة الحسين وعظم المصيبة تأتي من عظم الحسين لا تأتي من التصور لحدوث الأفعال، أليس هذه شطحة؟ حينما نقول بأن رزية الحسين هي أعظم رزية لأن هذه الرزية بالحسين ولا يوجد شيء أعظم من الحسين، وحتى لو أردنا أن نناقش الجزئيات التي حدثت في الواقعة النبي يقول صلى الله عليه وآله: بأن الحسين قُتل قتلة ما قُتل أحدٌ مثل تلك القتلة، روايات موجودة في كتبنا المعتمدة، أحاديث أهل البيت، قطعاً الشيخ المطهري وهو يقول هذا الكلام في حال غفلة، شطحة، أنا تصيبي الغفلة وأنت تُصيبك الغفلة والمطهري تُصيبه الغفلة، هناك واحد لا تُصيبه الغفلة الحُجَّةُ بن الحسن، لذلك الملاذ الآمن هم أهل البيت، الملاذ الآمن لستُ أنا ولا المطهري ولا العلماء ولا المراجع ولا الفقهاء، هؤلاء كلهم سُبل يُوصلون إلى أهل البيت منزلتهم نحنُ نُجلُّها بقدر ما يقتربون من أهل البيت كما قلتُ في يوم أمس الجميع في حال مقارنة للصرط المستقيم وإلا العلماء يشتهون ويقعون في الاشتباهات.

أستاذ الشيخ المطهري السيد الخميني هذه الشخصية العظيمة نفسه هو، هذه وصيته هذه وصية السيد الخميني الوصية السياسية الإلهية، ماذا يقول في آخر الوصية؟ هو يقول: خلال مدة النهضة والثورة - وللعلم السيد كتب الوصية وبعد ذلك بسنوات طلب من سيد أحمد أن يأتيه بالوصية وفتح الوصية وأضاف إليها هذه الملاحظات، تلاحظون كم هي القضية، يعني السيد قبل وفاته بأكثر من سنة كتب الوصية ولكن حينما أحس بقرب الأجل طلب منهم أن يأتوه بالوصية طلب من ابنه سيد أحمد وأضاف هذه الملاحظات من هذه الملاحظات التي أضافها: خلال مدة النهضة والثورة - مدة النهضة والثورة يعني خلال عمر السيد لأن السيد بدأ ثورته وهو في سن الثلاثينات بدأ يخطط لهذه الثورة في سن الأربعينات - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء بعض الأفراد - مثل ما مدح الشيخ منتظري ومدح كثيرين وقال عن شيخ منتظري بأنه خلاصة عمري ولكن منتظري فعل ما فعل - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء - هذه كانت الكلمة تُكتب في كل مكان في إيران أن الشيخ منتظري والشيخ مطهري هما خلاصة عمري هما ثمرة عمري، تُكتب في كل مكان والشيخ منتظري فعل ما فعل، قضيته معروفة وموقفه من أهل البيت معروف - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء بعض الأفراد وأثيبتُ عليهم ثم فهمتُ بعدها أنهم مرءون متظاهرون بالإسلام وأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ، ذلك الثناء صدر حين كانوا يبدون التزامهم بالجمهورية الإسلامية ووفائهم لها ولا يجوز أن تُستغل هذه المسائل ومعيار كل شخص هو وضعه

الحالي - هو يقول بأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ، الإنسان يمكن أن يشتهه، يمكن أن يُخدع، يمكن أن تُصيبه الغفلة، يمكن أن ينسى ويمكن، ويمكن وهذا يكشف لنا عن عظمة السيد الخميني، عن صدقه وإلا لا يكشف هذا الأمر إلا عن صدق إلا عن إخلاص في الكلام الذي طرحه في وصيته وهو يعلم بأن هذه الوصية ستقرأ في كل مكان ستُنشر وتُترجم إلى مختلف اللغات.

لكن قبل أن أنهي الكلام أنهي الكلام بكلمة للسيد الخميني رضوان الله تعالى عليه، الكلمة التي قالها في أول الوصية وهي تمثل مدرسته العرفانية، كلمة قصيرة هذه المدرسة، هذه المدرسة عرفانية مدرسة تختلف في أبعادها وفي خطوطها عن مدرسة ابن عربي وحتى عن المدرسة العرفانية الشيعية المعروفة، ماذا قال؟ ابتداءً أول ما ابتداءً - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تاركُ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض - هذا أول كلام في الوصية ثم قال: الحمد لله وسبحانك اللهم صلي على مُحَمَّد وآله مظاهر جمالك وجلالك - كلُّ الجمال والجلال هو فيهم، وهذا هو مجمل ما كتبه السيد الخميني في كتابه شرح دعاء السحر، هذه الكلمة - على مُحَمَّد وآله مظاهر جمالك وجلالك - هذه عنوان موجز لِمَا جاء في كتابه شرح دعاء السحر - وخزائن أسرار كتابك الذي تجلى فيه الأحذية بجميع أسمائك - هذه خلاصة لكتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، الخلاصة التي يخلص الكتاب إلى هذه النتيجة - حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك - كلُّ حروف الاسم الأعظم عندهم حتى المستأثر - واللعنُ على ظالمهم أصل الشجرة الخبيثة - هذه السطور القلائل تحدثنا عن منهج السيد الخميني وعن عرفان السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه. حينما نتصفح كلمات العرفاء فلا بد أن نستحضر هذه الحقيقة أننا أمام أناس ليس معصومين مثل ما قال السيد الخميني بأن هذا الأمر قد انطلى عليه بخصوص أشخاص يمكن للإنسان في بعض الأحيان قد تنطلي عليه فكرة، وقد يُخدع وقد يبني عليها بناءً طويلاً عريضاً وقد لا يلتفت ويموت وهو غير ملتفت إلى ذلك، ما هو العلاج وما هو الأمان؟ الأمان أهل البيت كل شيء يمر علينا في الفكر في العقيدة في الشريعة في الدين في أي باب من أبواب الحياة لا بد أن نعرضه على أهل البيت، هذا هو الذي يُعطينا الأمان، صمام الأمان إني لأمانٌ لأهل الأرض وأمانٌ لأهل السماء هؤلاء هم أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الحادثة المذكورة في بحار الأنوار هذا هو الجزء 50 من مطبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الحادثة التي حدثت في زمن الإمام العسكري مع الفيلسوف المعروف أبو إسحاق الكندي يمكن أن تراجعوها

صفحة: 311 موجودة قضى شرطاً طويلاً من عمره يجمع تناقضات القرآن - إن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله - متفرغ لهذا الأمر - وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له الإمام: أما فيكم رجلٌ رشيدٌ يردُّ أستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ - يبحث عن التناقضات - فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ - المذكور بأن الكندي قضى أكثر من 20 سنة في هذا الموضوع والإمام الآن يُكلم تلميذه بعد 20 سنة من البحث قام بها الكندي - فقال أبو مُحَمَّد - الإمام العسكري -: أتؤدي إليه ما ألقىه إليك؟ قال: نعم، قال: فصِر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك - يعني أعنه في كتابه - فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك - سيطلب منك - فقل له:

أن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن - هو ماذا يريد أن يُثبت؟ يريد أن يُثبت بأن هذا القرآن ليس من الله، لو كان من الله لَمَا كان فيه تناقض - فقل له: أن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن - أيًا كان - هل يجوز أن يكون مُرادُه بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول إنه من الجائز - لأنه رجلٌ يفهم، لأن الكندي يفهم فيلسوف صاحب عقل والقضية منطقية - لأن الرجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضحاً لغير معانيه، فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر - إلى أن يقول: أقسمتُ عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنه شيءٌ عَرَضَ بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو مُحَمَّد، فقال: الآن جئت به - جئت به من المكان الصحيح - وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان أَلْفُه - في أكثر من 20 سنة، تأتي للإنسان غفلة ويبنى على هذه الغفلة، أكثر من 20 سنة وهو يجمع تناقضات القرآن غفل عن هذه القضية، الإمام قال لهذا التلميذ قل له من قال بأن هذه المعاني التي أنت

تستخرجها من القرآن وتقول متناقضة بأن هذه المعاني هي التي يقصدها الذي صدر عنه القرآن من قال؟ ربما هو يقصد معنى آخر، هذا الاحتمال وارد عقلاً، إذا كان هناك احتمال الدليل إذا وقع في أكثر من احتمال بطل الدليل واللغة قابلة لأن يكون فيها أكثر من احتمال، فهذا الاحتمال الذي احتملته أيها الكندي ربما الذي جاء بالقرآن، أيّاً كان من الله أو من النبي يريد معنى آخر ألا يمكن هذا؟ إذا كان يمكن هذا إذاً هذه النظرية كلها فاشلة.

نفس القضية، نقول بأن هذا الذي جاء به ابن عربي هذا الكلام الذي جاء به ابن عربي من قال بأنه هو يوافق الحقيقة؟ يمكن أن يكون موافقاً للحقيقة ويمكن أن يكون ليس موافقاً للحقيقة، لماذا إذاً لا نلجأ إلى قول هو يوافق الحقيقة وهو قول أهل البيت؟ وإذا كان عند ابن عربي أو عند الجن الأزرق أيّاً كان عنده قول يوافق أهل البيت نحن نقبله من ابن عربي ومن غير ابن عربي إذ لا خصوصية لا لابن عربي ولا للجن الأزرق في ذلك، أئمتنا قالوا بأنه ما من حق في أيدي الناس إلا وهو قد خرج من عليّ قد خرج من هذا البيت.

من جاء بالقول البليغ فناقل عنهم وإلا فهو منهم سارق

والنبي جمع بين مسبتيه هكذا حينما قال تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ساووا كتاب الله إلا أنه هو صامت وهم الكتاب الناطق

هذا الكتاب صامت ... هذا هو القرآن، هذا قرآنا. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الكافي الشريف أجل كتاب إنه كتاب آل مُحَمَّد، هذا هو الكافي الشريف، كتاب من أدرك ما فيه فإن قلبه يهفو إليه، هنا حديث آل مُحَمَّد أيها الباحثون عن الحقيقة هنا الحقيقة، أيها الباحثون عن العرفان هنا العرفان هنا آل مُحَمَّد، هذا هو الجزء الأول باب أن الأرض لا تخلو من حجة، حديث قصير لن أطيل عليكم الكلام، حديث قصير أجمع فيه كل ما تقدم، أليس هو من الكافي؟ هذا حديث كافي من الكافي: عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول - ماذا يقول أبو عبد الله؟ - قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام - لماذا يا أبا عبد الله؟ إسحاق بن عمّار يحدثنا عن الصادق - إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام - لماذا أيها الصادق المُصدق، ماذا يقول؟ - كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم -

هو هذا الميزان، الميزان هو هذا - إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم. هذا هو عرفانا وغيره هراء إي والله، هذا هو عرفانا، العرفان هنا، الحقيقة هنا عند مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وغير ذلك هراء.

بقيت عندنا بقية وهي تنمة لحديث يوم أمس في معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والوقت وقتٌ محير الحقيقة، الباقي من الوقت لا هو بالكثير ولا هو بالقليل فلأجل أن لا يخرم البحث أتوقف عن تنمة الكلام إلى يوم غد حتى أتم كلامي من حيث انتهيت في معرفة إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه، لذلك أختتم حديثي عند هذه النقطة وبهذا نكون قد أتمنا البحث في أجواء ابن عربي وفي أجواء المدرسة العرفانية الشيعية ربما نتناول بعضاً من هذه الجهات في برامج أخرى إن بقينا أحياء ووقفنا لخدمة أشياع القائم صلوات الله وسلامه عليه، إذاً البقية من هذا الحديث من العنوان الخامس إن شاء الله في يوم غد أحاول أن ألملم أطرافها بقدر ما أتمكن وإذا كان هناك مجال أن نشرع في العنوان السادس وهو الوصال لأن البرنامج قد طال بعض الشيء وأنا لا أريد أن أطيل كثيراً وأن أسهب كثيراً في هذا الموضوع أحاول أن ألملم أطراف الحديث في الملف المهدوي لأجل أن أختصر الوقت على المشاهدين وعلى منتظري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ولكن أقول كما قال الكميث بن زيد الأسدي رضوان الله تعالى عليه آخر كلمات ينقلها المؤرخون كان يرددتها الكميث بن زيد الأسدي وبعدها فارقت روحه الدنيا آل مُحَمَّد، آل مُحَمَّد، آل مُحَمَّد ﴿مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأِّكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ﴾ يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء سيدي يا صاحب الزمان بكِ صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله أغثني فأنت غايتي ومرادي صلوات الله عليك، أما أنتم يا منتظريه، أما أنتم يا من جعلتم آمالكم في طريق هداه أسألکم الدعاء جميعاً ودعائي لكم بالتوفيق وأن يجمعنا سبحانه وتعالى تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة يا زهراء، في أمان الله.

الخميس

2 شوال 1432

2011 / 9 / 1

الحلقة الخامس عشر

المعرفة / الجزء السابع

الوصال / الجزء الاول

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره مُحبّيه مُنتظريه سلامٌ عليكم أسعد الله أيامكم وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا وطاعته وولايته ومودته ومحبتة والتسليم لأمره صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة 15 من المَلَفِّ المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَفَّات.

لا زلنا في العنوان الخامس من عناوين صحائف هذا المَلَفِّ، لأجل التذكرة أعيدُ فهرسة العناوين: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامة، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، نحنُ الآن في بقية ما تبقى من العنوان الخامس المعرفة، قبل يوم أمس في يوم العيد في اليوم الأول من شهر شوال كان الحديثُ في أجواء ما قاله إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه في تعريفه لنفسه ولمقامه الشريف، وقفنا بعض الشيء عند التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة قوله صلوات الله وسلامه عليه:

ونحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا. وذكرْتُ أيضاً ما جاء في نهج البلاغة الشريف في كتاب سيد الأوصياء إلى معاوية: فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا .وهذه اللام لأمِّ المَلِكِ وهذا ليس بمستغرب ونحنُ نخاطب الأئمة في زياراتهم كما في زيارة سيد الشهداء: عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ - فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا - هذه لام المَلِكِ قد يرفض البعضُ هذا الكلام ولا يعتقدُ به هذه قضيةٌ تخصه، الآراء مختلفة والناس أحرار فيما تعتقد وللناس فيما يعشقون مذاهبُ، ألا يعشقُ هذا العاشق فيقول:

أحبها شمطاء شاب وليدها وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

شمطاء يعني عجوز قبيحة المنظر قد شاب رأسها وشاب كلُّ شعر في بدنها..

الناس أذواق يقبلون بهذا يرفضون هذا هم أحرار ونحن أحرار كما يقول الشاعر:

نحنُ بما عندنا راضون وأنتُ بما عندك راض والرأي مختلفُ

سيد الأوصياء يقول: **فإنا صنائع ربنا والناس بعدُ صنائع لنا** - وجاءت لام المَلِك لأن الحديث عن الناس ولربما يستبعدُ البعض مسألة الملكية في هذا المصداق من الموجودات ولا تعارض بين هذا وبين قول سيد الأوصياء الذي ينسبه المخالفون إلى عمر بن الخطاب كذباً وافتراءً: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا - مثل ما مرَّ علينا في كتاب الفتوحات المكية كيف نسب ابن عربي هذا القول لأبي بكر وهو قول سيد الأوصياء: **ما رأيتُ شيئاً إلا ورأيتُ الله قبله وبعده** - في بعض النصوص: **ومعه وفيه** - لا تعارض لأن هذه الكلمات كل واحدة منها ناظرة إلى حيثية وحين نتحدث عن الملكية هنا لا نتحدث عن سوق النخاسة هذه ملكية الربوبية لمن المَلِك اليوم المَلِكُ لله الواحد القهار، هذه الملكية الربوبية الملكية القهارية تتجلى في ملكية مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما مرَّ علينا في الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في ليلة النصف من شعبان: **اللَّهُمَّ بحقِّ ليلتنا هذه ومولودها** - إلى أن يقول الدعاء -: **فصلي على خاتمهم وقائمهم المستور عن عوالمهم**. هذه العوالم منسوبة إليهم، هم الذين يملكون هذه العوالم لأنهم مَجَمَع الأسماء الحسنى، الأسماء الحسنى تتجلى فيهم والمالِكُ مالِكُ يوم الدين، هذا الاسم يتجلى فيهم ولذلك نحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - هذا هو تعريفٌ للاسم الشريف: **مالِكُ يوم الدين، مالِكُ يوم الدين** كيف يتجلى هذا المعنى - **وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - ومالِكُ يوم الدين هو مالِكُ كل شيء، ولذلك هذا النداء يتجلى في يوم الدين لمن المَلِكُ اليوم ويأتي الجواب المَلِكُ لله الواحد القهار، المالكية تتجلى في أتم صورها في ذلك اليوم، ومالكية يوم الدين تتجلى فيهم:

وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ .. نفس المضامين التي مرت علينا فيما رواه شيخنا الطوسي في تهذيب الأحكام وهذا هو الجزء الثالث من طبعة نشر صدوق مكتبة الصدوق 1417 هجري، ما جاء في الدعاء المروي عن الإمام الصادق قرأت الدعاء على مسامعكم أعيدته لأجل التذكرة: **اللَّهُمَّ إني أسألك باسمك المَكْتُوبِ في سرداق المجد وأسألك باسمك المَكْتُوبِ في سرداق البهاء**.. والسرادقات هي مراتب الغيب ما بعد العرش، إذا كان هذا العالم هو عالم شهادة وهناك عالم غيب ما

بعد عالم الشهادة يتناسب وهذا العالم، عالم غيب لعالم الشهادة، هناك عالم غيب لعالم العرش وذلك العالم هو عالم النور وهذه السردقات هي مراتب ذلك العالم: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْمَجْدِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْبِهَاءِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْعِزَّةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْجَلالِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ الْقُدْرَةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرْدَاقِ السَّرَائِرِ السَّابِقِ - هذا الاسم - الفائق الحَسَنَ النُّظِيرَ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ - الملائكة الثمانية هم حَمَلَةُ الْعَرْشِ - وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - هذه المراتب التي تأتي بعد السردقات، قلت بأن السردقات هي عالم الغيب بالنسبة للعرش ما بعد العرش - رَبَّ الْمَلَائِكَةِ الثَّمَانِيَةِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَبِالْعَيْنِ الَّتِي لَا تَنَامُ وَبِالاسْمِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ وَبِالاسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - هذا الاسم الأكبر الأكبر الأكبر الأعظم الأعظم الأعظم - الْمُحِيطِ بِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ - هذا الإشراق هو إشراق الوجود - وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ - هذا إشراق النور الحسي، فارق بين الإشراقين - وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ - إشراق الوجود - وَبِالاسْمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ الشَّمْسُ وَأَضَاءَ بِهِ الْقَمَرُ وَسُجِّرَتْ بِهِ الْبِحَارُ وَنُصِبَتْ بِهِ الْجِبَالُ وَبِالاسْمِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ الْمَكْنُونَاتِ الْمَخْزُونَاتِ - أين؟ - في علم الغيب عندك - وهذا الاسم المكنون الذي جاء ذكره في دعاء ليلة المبعث ويوم المبعث:

فَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ - هذا اسم مخلوق من هو؟ هو أشرف المخلوقات - الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ .. هذا هو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم الأعزُّ الأجلُّ الأكرم وهو الاسم الأكبر الأكبر الأكبر الَّذِي مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي دَعَاءِ التَّهْذِيبِ الْمَنْقُولِ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَهَذَا الْوَصْفُ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ جَاءَ فِي مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْمُعْصُومِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ نَفْسُ هَذَا الْمَعْنَى: وَبِأَسْمَائِكَ الْمُكْرَمَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ

المكنونات المخزونات في علم الغيب عندك.

وفي دعاء آخر ينقله الشيخ الطوسي في التهذيب أحد الأصول الأربعة للفرقة الناجية، من الأدعية التي تُقرأ عُقَيْب الصلوات، التفصيل موجود: سُبْحَانَ مَنْ أَكَرَمَ مُحَمَّدًا، سُبْحَانَ مَنْ انتَجَبَ مُحَمَّدًا، سُبْحَانَ مَنْ انتَجَبَ عَلِيًّا، سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، سُبْحَانَ مَنْ فَطَمَ بِفَاطِمَةَ مِنْ أَحَبِّهَا مِنَ النَّارِ، سُبْحَانَ مَنْ خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ، سُبْحَانَ مَنْ اسْتَعْبَدَ - خُلِقَتِ السَّمَاوَاتُ، هُنَاكَ مِنْ خَلَقَهَا - سُبْحَانَ مَنْ خُلِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ - تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، هُنَاكَ مَرَاتِبُ مِنَ الْخَالِقِيَّةِ الْقُرْآنِ صَرِيحٌ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ خَالِقٍ مَرَاتِبُ، كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ - سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِإِذْنِهِ، سُبْحَانَ مَنْ اسْتَعْبَدَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْجَنَّةَ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَ مَنْ يُورِثُهَا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ النَّارَ مِنْ أَجْلِ أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَ مَنْ يُمَلِّكُهَا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِمْ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَمَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - أَلَيْسَ هِيَ هَذِهِ الْمَعَانِي نَفْسَ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ، هَذِهِ الْمَعَانِي بِكَامِلِهَا الْمَوْجُودَةِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ الشَّرِيفِ:

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضًا مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَرًا مُنِيرًا وَلَا شَمْسًا مُضِيئَةً وَلَا فَلَكَأً يَدُورَ وَلَا بَحْرًا يَجْرِي وَلَا فُلْكَأً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ الْأَمِينُ جَبْرَائِيلُ: يَا رَبِّي وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا. نَفْسُ الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةِ فِي حَدِيثِ الْكِسَاءِ هِيَ نَفْسُهَا فِي هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي رَوَاهَا الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّهْذِيبِ وَهُوَ نَفْسُ الْمَضْمُونِ مُجْمَلٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي كَلِمَةِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ: وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا - إِذَا هَذِهِ الْقَاعِدَةُ الْأُولَى: نَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ أَتَمَّتْنَا إِمَامَ زَمَانِنَا مِنْ خِلَالِ حَدِيثِ إِمَامِ زَمَانِنَا، إِذَا هَذِهِ أَوَّلُ شَيْءٍ نَكْتُبُهَا هَذِي نَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِنَا قَبْلَ أَنْ نَكْتُبُهَا عَلَى أَوْرَاقِنَا، نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا هَذَا إِمَامُكُمْ الْحُجَّةُ يَقُولُ: وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا - يَعْنِي مَا عِنْدَنَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ الْخَلَائِقِ مِنْ

فضل، الصنائع جمعٌ لصنِعة والصنِعة هو المعروف والفضل وما عند الخلائق من فضل ابتداءً من الوجود وانتهاءً بكل المراتب الأخرى التي تتعلق بالوجود، فما عندنا من فضل فمن الله وما عند الخلائق فمننا، فهم فيما بيننا وبين الله، هم الحجاب الأكبر، هم الباب الأوسع صلوات الله عليهم، هذه الكلمة الأولى نثبتها: **نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعا.**

الكلمة الثانية من كلمات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه أيضاً جاءت في توقيعاته ما قرأته على مسامعكم زيارة الندبة وقرأتها على مسامعكم من كتاب مصباح الزائر للسيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه وهذا هو بحار الأنوار هذا الجلد 102، الزيارة أيضاً موجودة فيه، في صفحة: 93 الزيارة نحن مررنا عليها وشرحنا بعض عبارتها بالإجمال وسوف لن نتركها سنعود إليها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري، لكن العبارة التي اقتطفها لنجعلها عبارة ثانية، العبارة الأولى:

نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعا. العبارة الثانية: **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - هذه العبارة الثانية التي نجعلها في قواعد معرفة أهل البيت - **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - أنتم الأسباب وأنتم السبل، سيدي يا بقية الله أنت السبب المتصل بين الأرض والسماء وأنت السبيل الأعظم، نحن نُسَلِّمُ على أئمتنا في الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ، وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ** - نحن هكذا نصفهم ونخاطبهم بأنهم السبيل الأعظم والصراط الأقوم - **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.** هذه العبارة الثانية التي نضعها في موازين وقواعد معرفة أهل البيت ومعرفة الحجة بن الحسن من خلال بيانات الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

النقطة الثالثة: ما جاء في دعاء الندبة وقد أشرتُ إلى ما جاء في دعاء الندبة الذي رواه السيد ابن طاووس عن الإمام الحجة توقيع من التوقيعات وذكره في كتابه مصباح الزائر، الدعاء موجود في (مفاتيح الجنان) ماذا نخاطب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه؟ ماذا نقرأ في دعاء الندبة:

أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - هذه العبارة الثالثة - **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - ولذلك نحن إذا ذهبنا إلى الزيارة الجامعة وقرأنا هذه العبارة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - هناك نسخة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - وهي النسخة الأعمق والأدق والتي توافق ما قاله إمام زماننا في دعاء الندبة - **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - ربما يسأل البعض عن مصدر

هذا النص (عيون أخبار الرضا) صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق، هذه طبعة مؤسسة الأعلمي وهذا هو الجزء الأول صفحة: 308 النص الموجود هنا: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - القاصدُ إلى الله يتوجهُ إليهم، أنا قلتُ في برنامج (مَلَفُ العصمة) بأن الطبعات القديمة لمفاتيح الجنان كان موجود فيها النسختان: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - إلا أنه في هذه الطبعات المتأخرة حُذِفَتْ نسخة إليكم ودُكِرَتْ فقط هذه النسخة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - والغريب أن المحدث الجويني الخراساني وهو من محدثي المخالفين في كتابه (فرائد السمطين) وهذا هو الجزء الثاني للمحدث الجويني الخراساني فرائد السمطين هذه الطبعة طبعة دار الحبيب صفحة: 183 حين ينقل النص ينقله عن عيون أخبار الرضا يثبت هذا النص: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - وهذا من كتب المخالفين ينقل نص الزيارة الجامعة الكبيرة عن عيون أخبار الرضا - **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ** - فقط أشرت إلى هذه القضية حتى لا تلتبس الصورة عند قراءة الزيارة الجامعة الكبيرة وأنا في برنامجي (الزيارة الجامعة الكبيرة) الذي شرحت فيه النص الشريف للزيارة الجامعة الكبيرة شرحتُ هذه العبارة: **وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ** - باعتبار هي الموجودة في مفاتيح الجنان المتوفر في بيوت شيعة أهل البيت، لكنني ضمَّنتُ هذه العبارة معنى ومن قصده توجه إليكم، نحنُ إذاً عندنا ثلاث قواعد:

القاعدة الأولى: نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا - هذه القاعدة الأولى، القاعدة الثانية، هذا من توقيع من رسالة موجودة هذه الرسالة في كتب الحديث ونقلت النص من الجزء 53 من بحار الأنوار - نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا.

النص الثاني: **فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ** - من زيارة التُذبة هي أيضاً من توقيعات الإمام الحجة موجودة في (مصباح الزائر) وأنا الآن نقلتها إليكم من 102 من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

النص الثالث: **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ**. موجود في دعاء التُذبة ودعاء التُذبة كما رواه سيدنا ابن طاووس في مصباح الزائر عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

النص الرابع وهو أعمق النصوص في معرفة أهل البيت منقول عن الإمام الحجة، أنا قلت في الحلقة التي قبل حلقة يوم أمس قلت بأنه أعمق كلمة في معرفة أهل البيت وردت عن الإمام الحجة صلوات الله

وسلامه عليه، هذه الكلمة ينقلها لنا الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتعبد وسلاح المتعبد وهو أوثق كتب الأدعية والزيارات ومن المصادر المهمة لكتاب مفاتيح الجنان، مصباح المتعبد وهذه الطبعة هي الطبعة المحققة بتحقيق إسماعيل الأنصاري الزنجاني طبعة إيران، الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في كل يوم من أيام شهر رجب، الشيخ الطوسي يقول: بسنده: مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر - الشيخ الكبير هذا اللقب يستعمله علمائنا القدماء في وصف النائب الثاني، في وصف شيخنا أبي جعفر مُحَمَّد بن عثمان العمري النائب الثاني من نواب عصر الغيبة الصغرى:

مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر مُحَمَّد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدسة ما حدثني به جبير بن عبد الله قال: كتبه من التوقيع الخارج إليّ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - هذا هو كلام إمام زمانكم - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَدْعُو فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ رَجَبٍ - ماذا ندعو؟ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعٍ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ - الدعاء موجود في المفاتيح أيضاً في الأدعية التي يستحبُّ قراءتها في كل يوم من أيام شهر رجب - الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ - في أولياءك - مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - بين هذه المقامات بين هذه الآيات التي هي هم أولياءه - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - هنا ضمير التأنيث باعتبار الكلام كان: أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ - الكلمات - وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ - السياق اللغوي يقتضي أن الضمير يكون مؤنثاً مع هذه الكلمات المؤنثة لغوياً - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - لكن المعنى يتضح - إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتَشْفَاهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِكَ بَدْوُهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَمُنَاةٌ وَأَذْوَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُؤَادٌ فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - وهو نفس المعنى الموجود في دعاء كميل الذي يُقرأ في ليالي الجمع، ماذا نقرأ في دعاء كميل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ - إلى أن يقول الدعاء: وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ

شَيْءٍ وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ. هذا هو الوجه الباقي وجهُ الله سبحانه وتعالى الباقي الذي لا يهلك، نحنُ نخاطبُ أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نخاطبهم في زيارتهم الشريفة، نخاطب سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه فماذا نقول ونحن نخاطب الحسين:

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبَدًا - هذا الوجه الذي لا يهلك الوجه الباقي - أَنَّكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا - يا حُسَيْن - وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلَكُ أَبَدًا - إلى آخر زيارته الشريفة وهي الزيارة الثالثة زيارة النصف من شعبان في صفحة: 442، 443 من مفاتيح الجنان، فلما قرأ في دعاء كميل ونحن نخاطبُ الباري سبحانه وتعالى: **وَبُوجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ - وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ -** هو نفس هذا المعنى الموجود: **فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ - بِهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَائِكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ -** الكلمة العميقة أين؟ - لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - وهذا هو مصباح المتعجد لشيخنا الطائفة الطوسي رضوان الله تعالى عليه.

إِذَا الْكَلِمَةُ الرَّابِعَةُ وَهِيَ أَعْمَقُ الْكَلِمَاتِ فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ: لا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - هناك مقام لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو مقام الافتقار مقام الفقر - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ - مقام الفقر هو مقامهم من حيث هم هم، من حيث هم خلقه سبحانه وتعالى، وهناك مقام القرب، مقام القرب الذي يكونون فيه هم هو وهُوُّ هم، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ هُوَ وَهُمْ هُمْ، أمَّا هناك المقام الأعلى فذلك مقامه جلَّت قدرته وتعالى شأنه مقامه هُوَ هُوَ، هذا المقام الذي يتحدث عنه النبي الأعظم حين سأله أين كان الله قبل الخلق فقال كان في عَمَاءٍ، كان في العَمَاءِ، في عَمَاءِ الْغَيْبِ، اللَّهُ الْمُسْتَكْبِرُ فِي الْعَمَاءِ، هذا العَمَاءِ الذي لا تصل إليه العقول ولا تصل إليه المدارك، ذلك المقام الإلهي الأقدس ذلك المقام الذي تكون كل الكائنات وكل الموجودات لا وجود لها بأزائه لا الحقيقة المُحَمَّدية ولا ما دون الحقيقة المُحَمَّدية، كان الله ولم يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ هُنَا تَبْدَأُ مَقَامَاتِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدية، كان الله ولم يكن معه

شيء ذلك مقام الهوية الغيبية هُوَ هُوَ، أمّا ما دون هذا المقام فتكلم بكلمة فخلق نوراً ومن هذا النور اشتقت كل الأنوار بكل مراتبها بكل أنحائها وأحنائها، هذا المقام هو الذي يكونون فيه هُم هُوَ وهُو هُم إِلَّا أَنَّهُمْ هُم هُم وهُو هُوَ: لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ. وتلك هي أعظم مراتب أهل البيت، القرآن الكريم يشير إشارات كما قال صادقهم صلوات الله وسلامه عليه هذا القرآن نزل بالعبارة والإشارة واللطائف والحقائق، هناك إشارات في هذا الكتاب الكريم:

حين نذهب إلى سورة النور إلى الآية التي تحدّثت عن أعمق وأعظم المنازل القرآنية لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ألم يقل أمير المؤمنين أنزلوا العترة بأحسن منازل القرآن، أحسنُ منازل القرآن هو هذا المنزل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى أن تقول الآية: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ زيت الشجرة، يكاد زيتها يضيء لو لم تمسسه نار، يكاد فعل مقارنة، لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، نفس المضمون الموجود في هذه الآية ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ﴾ يكاد من أفعال المقاربة، لعلو مرتبة هذه الشجرة فإن زيتها يكاد يضيء من نفسه ولو لم تمسسه نار القدرة ونار القهر ونار الجبروت ونار الغلبة والسلطنة الإلهية، الله سبحانه وتعالى هنا يتحدث عن علو منزلتهم عنده، مرّ علينا في الزيارة الجامعة التي رواها شيخنا إبراهيم الكفعمي في البلد الأمين فما فوقكم أحدٌ إلا الله ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ الناتج واضح بعد ذلك ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ هو مضمون المعنى الذي أشار إليه إمام زماننا: لا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ. لكن العبارة التي وردت عن الإمام الحجة واضحة وصريحة وجلية.

الآية التي جاءت في سورة الأنبياء، الآية 19: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾، السماوات والأرض عنوان لكل الوجود، عنوان، ما قلت بأن كل الوجود هو في السماوات والأرض، لأن الروايات تخبرنا أنّ هناك عوالم أكبر وأعظم وراء السماوات ولكن في القرآن الكريم السماوات والأرض عنوان للوجود ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ إمامنا الصادق يقول للمفضل له من في السماوات والأرض من هم هؤلاء الذين قال عنهم: وَمَنْ عِنْدَهُ - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْزَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - فلا يخرج منك من

عندك إلى غيرك ﴿ وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ من هؤلاء الذين عنده؟ ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لا يستحسرون لا يصيبهم التعب لا يصيبهم الملل ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ لا يصيبهم الفتور، هذه تعبيرات مقارنة للحقيقة لأن الكائنات تسبح بهم لأن المخلوقات: بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - كما في الزيارة المطلقة لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، مادة التسبيح وحقيقة التسبيح منبعثة منهم، المستور عن عوالمهم كما مرّ علينا قبل قليل في الدعاء الذي قرأته من مصباح المتعبد، الدعاء الذي يُقرأ في ليلة النصف من شعبان: الْمَسْتُورُ عَنْ عَوَالِمِهِمْ .. هذه عوالمهم هي ملك لهم وما فيها مرتبط بهم: بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ. مادة الوجود هو التسبيح ومادة التسبيح منهم ولذلك هذه العوالم عوالمهم.

في سورة الدهر الإشارات واضحة جداً، حين يأتي الحديث عن الأبرار، والأبرار عنوان في معناه الحقيقي هم أهل البيت، هم مُحَمَّدٌ وَأَلٌ مُحَمَّدٌ، كل العناوين الجميلة في القرآن في معناها الحقيقي هم، أمّا إذا أُطلقت على غيرهم فذلك بنحو التجوز بنحو الإلحاق: شَيْعَتُنَا خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا. فهذا الإلحاق لفاضل الطينة الموجودة في أولياءهم وهذا يعمُّ الأنبياء والأوصياء ويعمُّ الأولياء في كل الخلائق، حينما نذهب إلى سورة الإنسان أو سورة الدهر لنرى الإشارات التي وردت في هذه السورة، في الآية الخامسة: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ هم، هذا هو مقامهم الذي عبّرت عنه هم هم من حيث هم هم، هم يشربون، الأبرار هنا هم أهل البيت ولا تتعدى إلى غيرهم، لكن هذا العنوان يمكن أن يتعدى إلى غيرهم في موطن آخر لكن في هذه السورة الخاصة بهم هذه سورة خاصة بهم، ولذلك لما ذُكرت أوصافُ الجنان ما ذُكرت الحور العين إكراماً وإجلالاً لفاطمة، لم يرد ذكر للحور العين مع أنّه في سائر المواطن الأخرى التي يأتي الحديث عن تفاصيل الجنان يأتي الكلام عن الحور العين، أمّا في هذه السورة ما وَرَدَ ذِكْرٌ للحور العين إجلالاً لفاطمة فهذه السورة خاصة بهم خاصة بالبيت الفاطمي، خاصة بمن كانوا تحت الكساء بأصحاب الكساء، هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها، خاصة بِمُحَمَّدٍ وَأَلٍ مُحَمَّدٍ، بنوها ليس المقصود منه من هذا التعبير الحسن والحسين فقط

وإنما بنوها إلى القائم المهدي صلوات الله وسلامه عليه ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ هذا هو المقام من حيث هم هم، هم يشربون، المقام الآخر الذي جاء في الآية 17: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ هناك المزاج كافور، المزاج هنا زنجبيل يُسْقَوْنَ، هذا الإسقاء في مرتبة أخرى لكن الإسقاء الثالث وهو الذي أشار إليه الإمام الحجة: لا فرق بينك وبينها إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، ما جاء في الآية 21: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ هنا الساقى من؟ ربُّهم، فهنا ليس هناك من ساقى وهنا من هو الذي يُسقى، الساقى والذي يُسقى هنا في منزلة واحدة: لا فرق بينك وبينها إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ مرتبة تحدثت عنها الآية: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا - وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا - وَمَقَامٌ وَهُوَ الْمَقَامُ الْأَعْلَى - وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا - وتلك إشارات والإشارات تحتاج إلى تمعن تحتاج إلى تدبر حتى يُدرك الإنسان فحواها لا أن نتعامل مع الإشارة كما نتعامل مع العبارة كما قال الصادق: العبارة للعوام والإشارة للخواص.

أمَّا ما جاء في سورة المطففين، الحديث هنا عن أولياء أهل البيت أذكر هذا لئلا تلتبس المعاني:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * هَؤُلَاءِ هُمْ أَوْلِيَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ في ذلك فليتنافس المتنافسون هم أولياء أهل البيت ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ هذا شراهم مرَّ علينا مزاجه كافورا، مزاجه زنجبيل ذلك خاصٌ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، المزاج الأول كان كافورا، المزاج الثاني زنجبيلًا، المزاج الثالث وسقاهم رهم شراباً طهور ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ هذه التسنيم عينٌ خاصة بأهل البيت لا يستطيع شيعتهم أن يشربوا منها الفيض هنا أعلى، لذلك الآية التي بعدها، هذه التسنيم ما هي؟ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ المقربون هم أهل البيت، أمَّا الأبرار ولذلك ماذا نقول؟ نقول حسناً

الأبرار سيئات المقربين، المقربون أعلى درجة وإن كان هذا الحديث لا ينظر إلى هذه الجهة فقط وإنما ينظر إلى جهات عديدة، حسنات الأبرار سيئات المقربين ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ هؤلاء الأبرار لا يستطيعون أن يشربوا من التسنيم وإنما يُسَقون من رحيق مختوم ختامه مسك لكنه يُمزج بالتسنيم فهم فاضلُ الطينة، المزج هنا بحسب مرتبتهم، الفيض يكون بحسب المرتبة، هم فاضلُ الطينة أوليائهم من فاضل طينتهم وليس من كل طينتهم، لذا يأتي شيءٌ من التسنيم فيمزج بهذا الرحيق المختوم، وإن كانت هذه الآيات بحاجة إلى شرح أكثر من ذلك لكن المقام هو مقام الإيجاز ومقام الاختصار.

فهذه الكلمات الأربعة هذه القواعد الأربعة هي القواعد التي من خلالها تشخصُ لنا معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه:

القاعدة الأولى: من التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة:

نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْحَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعِنَا.

القاعدة الثانية: من زيارة الندبة الصادرة من الناحية المقدسة:

فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ.

القاعدة الثالثة: من دعاء الندبة الصادر من الناحية المقدسة:

أَيُّنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.

القاعدة الرابعة: من الدعاء الذي يُستحبُّ قراءته في كل يوم من أيام شهر رجب أيضاً من توقيعات الناحية المقدسة:

لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهْمُ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - فبهم ملأت أركان سماواتك وأرضك، فبهم ملأت أركان سمائك وأرضك، بهم ملأت أركان كل شيء - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهْمُ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ.

هذه القواعد الأربعة على أساسها نستطيع أن نُشخِّصَ الأحاديث والروايات الواردة في فضل أهل البيت، وعلى أساس هذه القواعد نستطيع أن نُشخِّصَ ما يقوله القائلون وما يتكلم به المتكلمون هذه

القواعد من توقيعات الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وحتى إذا كان هناك من يريد أن يقول ويناقش في قضية الأسانيد وضعف الأسانيد وأنا تحدثت عن هذا الموضوع في ملف العصمة، نقول إذا كان هناك ضعف في الأسانيد فهذه الكلمات يُحتمل 50% أنها صادرة من الإمام الحجة، 50% صادرة عن غيره، الكلام الذي يتكلمه المتكلمون ويقولهُ القائلون أيّاً كان من أيّ جهة، من المراجع، من العلماء، من الخطباء، من الفقهاء، من الفضائيات، من الكُتّاب، من المؤلفين، من أي جهة هو كلامٌ بشري يُحتمل أن يكون صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة ويُحتمل أن يكون ليس صحيحاً بنسبة خمسين بالمئة، كلامٌ أيّ إنسان منا يحتمل الوجهين وهذه النصوص تحتمل الوجهين والخيار لكم، أنتم بين جهتين، بين جهة يُحتمل 50% منها أن يكون كلام الإمام المعصوم وبين جهة يُحتمل 50% أن يكون كلام هذا العالم أو الفقيه أو الخطيب أو المتحدث أيضاً بنسبة خمسين بالمئة يكون صحيح، أيهما نُرجّح؟ إلى أي جهة يذهب العقل والفطرة والوجدان؟ القضية راجعة إليكم لكن هذه النصوص قطعاً صادرة من الناحية المقدسة، قرائن كثيرة موجودة والقضية يعني واضحة جداً لأن هذه المسألة ليست خاصة بهذه النصوص فقط، وإنما موجود عندنا المئات والمئات من النصوص التي يعضد بعضها بعضاً، القضية في هذه المضامين تجاوزت حد التواتر المعنوي بكثير وبكثير، التواتر المعنوي أن تأتي روايات كثيرة أخبار كثيرة ومن طرق متعددة كلها تتحدث عن معان تنفق في أصولها وجذورها، وهذه قضية واضحة وبينه لمن كان له أدنى مُسكة ومعرفة بأحاديث أهل البيت، بغض النظر عن ذلك الخلاصة التي وصلنا إليها وصلنا إلى هذه القواعد الأربعة، إذا أردنا أن نلقي نظرة على أحاديث أهل البيت وعلى زياراتهم فإننا سنجد ثلاثة أصناف من الأحاديث:

هناك صنف من الأحاديث قد ينتقص من أهل البيت، في كتبنا الحديثية وورد عن الأئمة وتلك الأحاديث هي أحاديثُ التقية واضحة القضية والقرائن قائمة على ذلك، فهذه الأحاديث نحن لا نعبأ بها، لذلك يا أولياء أهل البيت لا تعبأوا بهذه الأحاديث التي تظهر فيها معاني الانتقاص أو النقص من أهل البيت هذه أحاديث التقية وأحاديث التقية لا نقيم لها وزناً في معرفة أهل البيت.

وهناك أحاديث تبين لنا منازل أهل البيت ومقامات أهل البيت بشكل سطحي وهذا هو الذي عليه الكثيرون في وسطنا العلمي الديني، حينما يعرضون أهل البيت يعرضونهم بشكل سطحي، ربما أقول بأن العقيدة الرسمية في مؤسستنا الدينية، الآن حينما يسأل سائل عن مقامات أهل البيت يوجه سؤال

إلى أي مرجع من مراجعنا الأجوبة التي تأتي في الحديث عن منازل أهل البيت الأجوبة سطحية ومن يقول بغير ذلك أدخلوا على مواقع الانترنت واقرأوا الأجوبة الموجودة على مواقع مرجعياتنا الشيعية، سترون أن الأعم الأغلب من الأجوبة هي أجوبة سطحية وحتى الكتب التي كتبها الكثير من فقهاءنا وهم قليل بالقياس إلى عدد فقهاءنا الهائل، قليلون من فقهاءنا ومن مراجعنا كتبوا عن أهل البيت وفي الأعم الأغلب حينما يكتبون عن أهل البيت يكتبون في المستوى السطحي، المعاني العميقة التي تحدث عنها أهل البيت يتجاوزونها، إما تُرمى بالغلو وإما تُترك هكذا، الأحاديث السطحية هذه لا قيمة لها، لا قيمة لها أي لا قيمة لمضامينها.

لأن القضية المنطقية الإنسان حينما يتحدث في أي موضوع فإذا تحدّث في نفس الموضوع مرة في أفق سطحي ومرة في أفق عميق، قطعاً إنه لا يريد الأفق السطحي، قطعاً يريد الأفق العميق وإلا ليس من المعقول أن هذا الإنسان الحكيم العاقل حتى غير المعصوم، لنفترض أستاذ في الجامعة بل مُعلّم في الابتدائية يُعلم طلاب الصف الأول لا يمكن أن يُعلّمهم أشياء أعمق من الأشياء السطحية وهذه الأشياء خاطئة، قطعاً حينما يعلمهم في أول الأمر معنى سهل ثم يذهب إلى معنى أعمق وأصعب، فإنه يريد المعنى الأصعب لكنه تأخر في بيانه مراعاةً ومداراةً للمتلقي، أعطيك قاعدة من خلال خبرة طويلة في حديث أهل البيت، عمر طويل في التعامل مع روايات أهل البيت، روايات أهل البيت التي تتحدث عن أهل البيت إذا أردنا أن نعرف مقاماتهم روايات يبدو منها أنها تنتقص من أهل البيت وتلك الروايات في حد التقية ولا نعبأ بها ولا نلتفت إليها، روايات تحدثنا بنحو سطحي هذه الروايات التي تحدثنا بنحو سطحي دون الانتقاص غير مطلوبة لماذا؟ لأن الأئمة تحدثوا عن نفس هذه المضامين بنحو أعمق ماذا نستنتج؟ نستنتج أن الأئمة يريدون منا المعاني الأعمق والمعاني الأعمق قواعدها واضحة في كلمات الإمام الحجة هذه القواعد التي بينها، على أساس هذه القواعد يمكن أن نتلمس الطريق في معرفة أهل البيت وأن نتلمس الطريق في التعامل مع كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك يمكننا أن نعرض كلام أي متكلم، خطيباً كان، فقيهاً، مرجعاً، أصولياً، فيلسوفاً، عارفاً، عبّر ما شئت من الأوصاف والألقاب والمنازل والمراتب بين الناس، أن نأخذ كلامه فنزّن هذا الكلام وفقاً لهذه القواعد، هذا كلام الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

نَحْنُ صَنَائِعُ رَبَّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعِنَا - فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ - أَيْنَ وَجْهُ

الله الذي إليه يَتَوَجَّهُ الأولياء - لَا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - أي كلام اعرضوه على هذه القواعد، هذه قواعد إمام زمانكم إذا كنتم تميلون إلى هذه المعاني، وأنا قلت في بداية كلامي الناس أحرار، نحن نعشق هذه المعاني، أنا أحاطب الذين يعشقون هذه المعاني وإلا الناس أحرار في آرائهم وفي معتقداتهم، لكن الذين يميلون إلى هذه المعاني هذه القواعد وهذه القوانين حُجَّةٌ عليكم من إمام زمانكم هذه كلمات الإمام الحجة، ربما ما جُمِعت في مكان واحد جَمَعَتها اليوم لكم وبشكل موجز وبشكل مختصر وذكرْتُ مصادرها وشرحت شيئاً من معانيها ولو بنحو موجز لكن اعتقد أن العبارات واضحة والكلمات بينة، اعرضوا وزنوا من تسمعون كلامه من أي جهة كان على هذه القواعد، إذا كان كلامه يخالف هذه القواعد أضربوا بكلامه عرض الجدار، لا تسمعوا له ولا تعبئوا به، هذه هي معرفة إمام زمانكم من توقيعات إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه.

بهذا ينتهي كلامي في العنوان الخامس وهو عنوان المعرفة وإن كان بودي أن يطول الحديث في هذه المطالب لكن الملف المهدي طال وطال علينا وأنا أريد أن أوجز وأن أختصر لذلك سأنتقل إلى العنوان السادس من عناوين صحائف الملف المهدي وهو:

* * *

العنوان السادس : عنوان الوصال

الوصال أعني به كيف يتواصل إمام زماننا معنا وكيف نتواصل معه، فقد تحدثنا عن الولادة، وعن الغيبة، وقد عن الظهور، وعن الظلامه وطولنا بعض الشيء وتحدثنا عن المعرفة، وهذا شأن آخر من شؤون إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الوصال، تحت هذا العنوان تقع عناوين فرعية عديدة أحاول أن أتناولها وبشيء من الإيجاز وإن كانت بعض العناوين تحتاج إلى تطويل، ولكنني سأحاول أن أوجز إيجازاً ليس مُخلاً وإذا أسهبتُ في بعض الجهات فأحاول أن أجعل هذا الإسهاب ليس مطولاً.

الوصال، إمام زماننا هو حَدَّثْنَا عن هذا الوصال، نحن نتحدث عن إمام زماننا فلنذهب إلى أقواله إلى توقيعاته، الشيعة قد أهملت توقيعات إمام زمانها وتذهب تبحث هنا وهناك، توقيعات إمام زماننا من أهم المصادر التي نعرف من خلالها مراد إمام زماننا لنذهب إلى توقيعاته الشريفة:

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق وهو من مصادر التوقيعات، توقيعات الإمام الحجة

يمكن أن نجد قسماً منها في الجزء 53 من البحار، أن نجد قسماً منها في الاحتجاج لشيخنا الطبرسي في الجزء الثاني من كتاب الاحتجاج، وكذلك يمكن أن نجد في الجزء الثاني من كتاب كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق، من جملة التوقيعات بل ربما هو أشهر التوقيعات توقيع معروف بتوقيع إسحاق بن يعقوب، البعض من العلماء يقولون هكذا بأن إسحاق بن يعقوب هو شقيق الشيخ الكليني محمد بن يعقوب خصوصاً وأن هذا السند جاء فيه: **حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني - قطعاً الحديث غير موجود في الكافي موجود هنا، والكليني عنده كتب عديدة وصل إلينا كتاب الكافي الكتب الأخرى ما وصلت - قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب - البعض يقول ربما هو شقيق الشيخ الكليني وعلى أي حال، هذا التوقيع من أشهر التوقيعات لماذا؟ فيه مجموعة أسئلة مهمة، من جملة الأجوبة التي جاءت في هذا التوقيع النص المعروف:**

وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى زُورَةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - هو هذا نفس التوقيع، توقيع إسحاق بن يعقوب، الرسالة طويلة من حملتها يقول إمام زماننا: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ -** الكلام هنا: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ.**

هنا إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه يتحدث عن وصاله مع شيعته، كما أن الشمس إذا غيبتها الغيوم فإن منافعها تصل إلى الأرض، الضوء يصل، إذا غطت الغيوم الشمس فإن الوقت سوف لن يكون ليلاً يبقى النهار نهار الضوء باقي، نعم بسبب الغيوم وإذا كانت الغيوم داكنة ربما يغيبُ البياض ويغيب النور الواضح جداً النور المشرق جداً من الأرض ولكن يبقى النهار نهاراً، أمّا منافع الأرض، منافع المياه، منافع التربة، منافع الشجر، منافع المزروعات والحيوانات ومنافع الإنسان من الشمس تبقى تصل والإنسان يتلقى منافع من الشمس في الحد الجسدي الفيزيائي، وكذلك في الحد النفسي المعنوي، للشمس آثار معنوية ونفسية على الإنسان وآثار مادية أيضاً، وهذه القضية أيضاً آثارها تظهر على الحيوانات على النباتات وعلى كل شيء على وجه الأرض: **وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ.** أيضاً الرواية فيها إشارة إلى أن السحاب ليس

ثابت يمكن أن يزول، يعني أن الشمس في بعض حالاتها يمكن أن تُشرق والحديث هنا ليس عن الظهور، الإمام صلوات الله وسلامه عليه له وصالٌ مع شيعته، مرةً بالنحو الجلي ومرةً بالنحو الخفي، فإذا كانت الشمس قد غيَّبها السحاب وغيَّبتها الغيوم فذلك تواصل الشمس بالنحو الخفي، أمَّا إذا زالت الغيوم فإن الشمس تتواصل مع الأرض بالنحو الجلي، لإمام زماننا وصالٌ مع أشياعه تارةً بالمستوى الجلي وأخرى بالمستوى الخفي، وسؤالٌ هنا يأتي ونحْنُ في هذه الأجواء ما جاء في آخر توقيع وصل إلى السفير الرابع علي بن محمَّد السَمَري رضوان الله تعالى عليه نقرأ التوقيع، هذا آخر توقيع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مِيتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِي إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ - وَفِي غَيْبَةِ الطُّوسِيِّ: فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّامَّةُ - وَفِي نُسْخِ أُخْرَى أَيْضاً مِنْ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ: فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّامَّةُ - فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ فَلَا ظَهْرَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جُوراً، وَسِيَّاتِي شِيعَتِي مِنْ يَدْعِي الْمُشَاهِدَةَ أَلَّا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السَّفِيَانِيِّ وَالصِّحْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مَفْتَرِي، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ - هَذَا الْكِتَابُ هَلْ يَنْفِي إِمْكَانِيَةَ اللَّقَاءِ بِالْإِمَامِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى؟ إِذَا نَذَهَبَ إِلَى عِلْمَائِنَا بِشَكْلِ عَامٍ فَإِنَّهُمْ يَفْهَمُونَ الْكِتَابَ بِأَنَّ الْمَشَاهِدَةَ هُنَا: وَسِيَّاتِي شِيعَتِي مِنْ يَدْعِي الْمُشَاهِدَةَ. الْمَرَادُ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ كَمَا يَفْهَمُهُ الْكَثِيرُ مِنْ عِلْمَائِنَا الْمَرَادُ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ هُوَ ادِّعَاءُ اللَّقَاءِ وَالرُّوْيَا مَعَ ادِّعَاءِ النِّيَابَةِ الْخَاصَّةِ، لِأَنَّ الْكِتَابَ جَاءَ فِي أَجْوَاءِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى وَالْغَيْبَةِ الصَّغْرَى كَانَ لِلْإِمَامِ نَوَابٍ خَاصُونَ كَانَ هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ النَوَابِ الْخَاصِينَ، هُنَاكَ النَوَابِ الْكُبَرَى الْأَرْبَعَةُ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ آخَرُونَ أَيْضاً، فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى لَيْسَ فَقَطْ وَكَلَاءُ الْإِمَامِ كَانُوا هُمُ الْأَرْبَعَةُ، الْوَكَلَاءُ الْأَرْبَعَةُ هَؤُلَاءِ هُمُ الْوَكَلَاءُ الْكُبَرَى الْأَرْبَعَةُ، أَمَّا هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْوَكَلَاءِ جَاءُوا مَذْكَورِينَ فِي كِتَابِنَا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ يُمْكِنُ لِلَّذِي يَرِيدُ أَنْ يُرَاجِعَ كِتَابَ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ يَرَاجِعُ كِتَابَ غَيْبَةِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ وَكُتِبَ أُخْرَى ذَكَرَتْ أَسْمَاءَ الْوَكَلَاءِ الْمَمْدُوحِينَ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ مَذْمُومِينَ ادَّعَوْا الْوَكَالَاتِ، هُنَاكَ وَكَلَاءُ مَمْدُوحِينَ وَهَمُ الَّذِينَ وَكَلَهُمُ الْإِمَامُ بِمَهَامِهِمْ وَهُنَاكَ وَكَلَاءُ مَذْمُومِينَ وَهَمُ الَّذِينَ تَبَرَّأَ الْإِمَامُ مِنْهُمْ وَلَعْنَهُمْ، فَأَجْوَاءُ الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى كَانَتْ أَجْوَاءَ مَحْمُومَةٍ وَالْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَرَّرَ أَنَّ الْغَيْبَةَ

الصغرى تنتهي وتبدأ الغيبة الثانية وهي الغيبة الكبرى، قطعاً في مثل هذه الأجواء لا بُد من وضع حد قاطع فقال الإمام: وسيأتي شيعتي من يدعي المُشاهدة ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذبٌ مفترى - نحنُ إذا أردنا أن ندرس الكتاب والواقع وأن ندرس الكتاب وحديث أهل البيت، أن ندرس الكتاب والواقع فذلك أمرٌ يتعلق بواقع الغيبة الصغرى وما فيها من ادعاءات كثيرة كاذبة، مع وجود الادعاءات الكثيرة الكاذبة إذاً لا بُد من وضع حدٍ قطعي، الشيعة لَمَّا تلقوا هذا الكتاب عَرَفُوا بأنَّ الأمر قد انتهى وأنه لا مجال لأحد يأتي فيدّعي، أما مع طول المدة الزمنية، لَمَّا طالت الغيبة الكبرى وطالت المدة، الآن الذي يأتي فيدّعي النيابة الخاصة قضيته واضحة ومعروفة وبينه لا تحتاج إلى إبطالها إلى براهين وإلى أدلة لذلك العلماء قالوا: وسيأتي شيعتي من يدّعي المُشاهدة، قالوا: المراد من ادعاء المُشاهدة اللقاء والرؤيا مع ادعاء النيابة الخاصة، نفس الكتاب إذا دققنا النظر فيه: ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة - يعني بعد خروج السفيناني والصيحة يمكن لأحد أن يدّعي المُشاهدة، سواء كان المراد من المُشاهدة المُشاهدة الرؤيا فقط أو إذا فهمنا المُشاهدة بأن المراد منها ادعاء النيابة على قول بعض العلماء ولا دليل على ذلك من خلال الكتاب وإنما هو معنى فُهِم من خلال المجربات المحيطة بعصر الغيبة الصغرى - ألا فَمَنْ ادّعى المُشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة. يعني بعد خروج السفيناني والصيحة القضية تختلف، لكن نحنُ إذا ذهبنا إلى روايات أهل البيت التي تحدثنا عن السفيناني مثلاً: في غيبة شيخنا ابن أبي زينب النعماني، حين نقرأ مثلاً هذه الرواية، بسنده: حدّثنا أبو هاشم داوود بن القاسم الجعفري - وهو من أجلة أصحاب الأئمة أبو هاشم الجعفري ومن رجالات البيت النبوي من السادة الهاشميين، يقول: كُنَّا عند أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ الرضا - عند الإمام الجواد - فجرى ذكرُ السفيناني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم فقلتُ لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم - إذاً السفيناني من المحتوم والإمام يقول يبدو لله في المحتوم - قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، فقال: إنَّ القائم من الميعاد والله لا يخلفُ الميعاد.

إذاً السفيناني والصيحة وسائر العلامات يمكن أن يحدث فيها البداء، هذا هو ميزان حديث أهل البيت، إذاً قضية السفيناني والصيحة قضية متحركة، الإمام هنا في الكتاب جعل القضية مقرونة بقضية متحركة،

قيدها بقضية السفياي والصيحة فلو أنَّ السفياي والصيحة حدث فيهما البدء كيف يكون الكلام حينئذ؟! فإذاً الكلام قُيِّد بشيء قابل للتغيير بشيء متحرك، وهذا يُشعرنا بأن القضية كانت قضية وقتية، لأن الإمام يعلم بأن قضية السفياي والصيحة مقررة تحت قرار محتوم في الزمن القريب من الغيبة الصغرى، أمّا في الزمن البعيد فلربما يحدث فيها البدء ولذلك القضية قضية متحركة، إذا كانت القضية متحركة فحينئذ نفهم المعنى بالقدر المتيقن أن في الزمان القريب من عصر الغيبة الصغرى ليس هناك من حدوث للبدء في قضية السفياي والصيحة وإنما هذه القضية قائمة لكن يمكن أن يحدث البدء في قضية السفياي والصيحة في مقطع متأخر من زمان الغيبة الكبرى، وهذا ما يمكن أن يستنتجهُ أيُّ باحث في جملة الروايات والأحاديث المنقولة عن أهل البيت، إذا أردنا أن نجتمع كل هذه القرائن وكل هذه المعطيات نصل إلى هذه النتيجة، ولذلك عندنا الكثير من الكتب التي أُلِّفت وجمعت في طواياها حوادث كثيرة لعلماء ولشخصيات موثوقة ومعتبرة تتحدث عن لقائها بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في زمان الغيبة الكبرى.

المحدث النوري رحمة الله عليه في كتابه (جنة المأوى) المحدث النوري عنده كتاب (جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى) ينقل كلاماً، نقل حوادث كثيرة وأنا هنا لا أريد أن استشهد بالحوادث التي نقلها عن أجلة علمائنا ممن وفقوا للقاء الإمام الحجة في زمان الغيبة الكبرى يمكنكم أن تراجعوا الكتاب، لكنه نقل كلاماً عن السيد بحر العلوم وهذا الكلام ثبته السيد بحر العلوم في فوائده فوائده الرجالية، ماذا قال السيد بحر العلوم؟ - وربما يحصل لبعض حَفَظَةَ الأسرار من العلماء الأبرار - ماذا يحصل لهم؟ - وربما يحصل لبعض حَفَظَةَ الأسرار من العلماء الأبرار العلم - يحصل العلم - بقول الإمام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤيا في مدة الغيبة فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق - السيد بحر العلوم في فوائده يقول، يقول هناك من الإجماعات ينقلها بعض العلماء على هذا الأساس، هم يعلمون بقول الإمام كانت لهم لقايا بنحو وبآخر وعرفوا قول الإمام في هذه القضية، في قضية من القضايا الفقهية مثلاً، هو يتحدث عن الإجماعات الفقهية، فيقول هؤلاء العلماء لا يستطيعون أن يُصرِّحوا بأن قول الإمام هذا فماذا يقولون؟ يقولون أجمعت علماء الشيعة على الأمر الفلاني الكذائي، فيحاولون بهذه الطريقة باعتبار أن هناك من يعتقد بين علماء الشيعة أن

الإجماعات حجة وحينما تُبحث هذه القضية قضية الإجماع بين علماء الشيعة يقولون الأساس أن الإمام الحجة داخل في هذه الإجماعات، وهذا الموضوع خارج عن بحثنا، لكن هذا الكلام الذي ذكره السيد بحر العلوم هو يُشير به إلى نفسه، السيد بحر العلوم كانت له لقاءات كثيرة مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وهذه قضية معروفة قضية متواترة بين علمائنا، هو نفس المحدث النوري ينقل في الحكاية العاشرة عن المولى السلماسي وهو من تلامذة السيد بحر العلوم، يقول جاءه رجل إلى سيد مهدي بحر العلوم يسأله هل هناك في الروايات تكذيب لمن يدّعي لقاء الإمام الحجة، يقول أنا سمعت السيد فيما بينه وبين نفسه يقول: ماذا أقول له وقد ضمّني إلى صدره صلوات الله عليه، فأجابته إجابة عامة قال: نعم ورد هذا المعنى، هو يشير إلى التوقيع، وهذه حقيقة هناك حوادث كثيرة منقولة ومعروفة بين علمائنا وبين أهل الخبرة بأحوال العلماء حول السيد بحر العلوم، وأنا هنا لا أريد الوقوف كثيراً عند السيد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه.

أنقل حادثة من زماننا هذا، لماذا نذهب بعيداً، قد تسأل عن سند الحادثة سأأتيك بسند الحادثة، هذا هو كتاب تأريخ الغيبة الكبرى للسيد محمّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، الجزء الثاني من أجزاء موسوعة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، طبعة قم سنة: 2007 ميلادي، 1428 هجري، نذهب إلى صفحة: 133 ينقل السيد محمّد الصدر، فهل هناك شك في السيد محمّد الصدر، هل يشك أحد في وثاقته، هذا هو كتابه، ينقل السيد محمّد الصدر يقول: كالخبر الذي أرويه - هو يتحدث في موضوع أنا فقط أريد موطن الشاهد - كالخبر الذي أرويه - عمّن يرويه؟ السيد محمّد الصدر يروي هذا الخبر - كالخبر الذي أرويه عن سيدنا الأستاذ آية الله السيد محمّد باقر الصدر - السند إذاً السيد محمّد الصدر ينقل عن السيد محمّد باقر الصدر ينقل عن؟ - عن أستاذه وأستاذه آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي - هو سيد محمّد الصدر يعلق يقول: وهما - يعني السيد محمّد باقر الصدر والسيد الخوئي - وهما من أعظم علماء العصر ومحققيهما أدام الله ظلّهما، أدام الله ظلّهما - إذاً السند نروي عن محمّد الصدر عن محمّد باقر الصدر عن السيد أبو القاسم الخوئي سندٌ ذهبي واضح لا يحتاج إلى شرح أو إلى بيان، هذه أسماء هي تشرح نفسها بنفسها، السيد الخوئي عمّن ينقل؟ - عن أحد المؤمنين يسميه السيد الخوئي - يعرفه يسميه - ويوثقه - والسيد قضيته قضية في التوثيق معروف - يسميه السيد الخوئي ويوثقه ويصفه بأنه من الإيمان والورع على حد

عظيم وهو صاحب القصة - إذاً هذا هو السند، محمّد الصدر عن محمّد باقر الصدر عن السيد الخوئي عن رجل يعرفه السيد الخوئي ويذكر اسمه، هنا السيد ما ذكر اسمه - يوثقه ويصفه بأنه من الإيمان والورع على حدٍ عظيم وهو صاحب القصة - القصة ما هي؟

هو السيد محمّد الصدر يقول: وحيث أنها غير موجودة في المصادر فيحسن في هذا الصدد إعطاء نبذة كافية عنها - تبدأ القصة - كان هذا الرجل في أحد الأيام عصراً في مسجد الكوفة وبينما هو يمشي محاذياً لغرفه المنتشرة في حائط سوره رأى في أيوان كائن أمام أحد العُرف فراشاً مفروشاً وقد استلقى عليه شخصٌ مهيب جليل وجلس بإزائه رجلٌ آخر، قال: فتعجبتُ من وجودهما - تعجب باعتبار أنه لم يرهما من قبل ولكنه رآهم بهذه الهيئة وكأنهم أصحاب هذا المكان - فتعجبتُ من وجودهما وسألت الرجل الجالس عن هذا المستلقي فأجاب سيّد العالم - قال هذا المستلقي سيّد العالم - قال: فاستهونتُ بجوابه وحسبتُ أنه يريد كونه سيّداً عالمياً لأن العامة هناك ينطقون العالم بفتح اللام - يقول تصورت باللهجة الدارجة قال يعني المراد سيد العالم يعني السيد العالم - ثم أن هذا الرجل مضى للوضوء والاشتغال بصلاة المغرب والعشاء والتهجّد في محراب أمير المؤمنين عليه السلام حتى أجهدهُ التعب والنّعس فاستلقى ونام وحينما استيقظ - بعد فترة - وجدَ المسجد مضيئاً - إضاءة قوية جداً بحيث كأنه نهار - وجدَ المسجد مضيئاً يقول: حتى أنني أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد - مع أن المسجد كان اعتيادياً ما فيه إضاءة في الليل - حتى أنني أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد فظننتُ أن الفجر قد بزغ بل مضى بعد الفجر زمانٌ غير قليل وأني تأخرت في النوم زائداً عن المعتاد، فخرجتُ إلى الوضوء فوجدتُ في الدكة التي في وسط المسجد - الآن طبعاً تغير بناء المسجد - فوجدتُ في الدكة التي في وسط المسجد جماعةً مُقامة للصلاة يؤمها سيد العالم - ذلك الرجل - ويأتمُّ به أناسٌ كثيرون بأزياء مختلفة وجنسيات متعددة بما فيهم ذلك الرجل الذي رأيته جالساً إلى جنبه في عصر اليوم الماضي، فعجبت من وجود هؤلاء في المسجد على خلاف العادة، ثم أنني أسبغت الوضوء والتحقّقت بالجماعة وصليتُ الصبح معهم ركعتين وحين انتهت الصلاة قام ذلك الرجل المُشار إليه - يعني الرجل الذي أجابه في يوم أمس بأن هذا سيد العالم - قام ذلك الرجل المُشار إليه وتقدّم إلى إمام الجماعة سيد العالم وسأله عني قائلاً - هو يسمع - هل نأخذ هذا الرجل معنا؟ فأجاب سيّد العالم

كلا فإن عليه تمحيصين لا بُدَّ أن يمر بهما وفُجأةً اختفى هذا الجمع وساد المسجد ظلامُ الليل وإذا بالفجر لم يبرز بعد بل بقي إليه زمان ليس بالقليل - القصة واضحة ومثلُ هذا كثير لكنني أكتفي بهذه القصة وبهذه الواقعة لقوة سندها، وإلا هناك كتب كثيرة الآن مؤلفة باللغة العربية باللغة الفارسية بلغات أخرى مشحونة بمئات من الحوادث لعلماء وأولياء وناس صلحاء التقوا بالإمام الحجة في زمان الغيبة الكبرى، لكن القصة واضحة والسند واضح، سيد محمد الصدر عن السيد محمد باقر الصدر عن السيد الخوئي عن رجل على حد من الإيمان والورع كبير كما يقول السيد الخوئي، والقضية واضحة قضية لقاء ورؤيا في زمان الغيبة الكبرى مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك نحنُ إذا أردنا أن ندرس القضية في جو روايات أهل البيت فإننا سنجد معان كثيرة واضحة أكثر من هذه الحوادث والوقائع، مراراً أقول بأن الحل دائماً في كلمات أهل البيت.

إذا نذهب الآن إلى غيبة الشيخ النعماني مثلاً، لنرى ماذا تقول كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ مثلاً هذه الرواية: عن إسحاق بن عمار الصيرفي قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله جعفر بن مُحَمَّدٍ عليه السلام يقول: للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة فالأولى - يعني الغيبة الأولى وهي الغيبة القصيرة - فالأولى يعلم بمكانه فيها - أصلاً ليس فقط يلتقي به وإنما يعلمون بمكانه - فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصةً من شيعته - خاصة مجموعة، مجموعة خاصة - والأخرى - وهي الغيبة الطويلة - لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه - خاصة مواليه يعني مجموعة، قد يفسرها البعض بما جاء في بعض الروايات وما بثلاثين من وحشة ومعروفة بأن أهل الحديث وما بثلاثين من وحشة، أن الإمام يُصاحبه ثلاثون من خواص أصحابه ولكن الرواية تتحدث بنحو عام تقول بأن للإمام غيبة قصيرة وغيبة طويلة، أعيد قراءة الرواية، الإمام الصادق يقول: للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة - هذا هو كتاب غيبة النعماني صفحة: 175 بتحقيق فارس حسون كريم - للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة فالأولى - وهي القصيرة - يعلم بمكانه فيها خاصةً من شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه - إذاً هناك مجموعة أصلاً لا تلتقي بالإمام فقط وإنما تعلم مكانه، إذا كانت تعلم مكانه يعني بإمكانها أن تصل إليه هذه روايات أهل البيت وهذه الرواية موجودة أيضاً في الكافي في الجزء الأول في كتاب الحجة هذه الرواية موجودة.

هناك رواية ثانية عن الإمام الصادق عليه السلام وهذه الرواية أيضاً موجودة في الكافي الشريف:
 للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته،
 والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه. هذه القضية قضية التواصل مع الإمام الحجة
 ووصول الإمام الحجة مع شيعته تختلف من زمان إلى زمان من مكان إلى مكان باختلاف الملبسات
 والظروف الموضوعية وباختلاف حاجة الشيعة لذلك، وكذلك باختلاف الأشخاص، هناك ملابس
 تتعلق بالزمان ملابس تتعلق بالمكان ملابس تتعلق بالأشخاص وملابس تتعلق بالحوادث
 والأحداث والظروف الموضوعية العالمية أو التي تكون خاصة في منطقة الظهور وهي منقطة الشرق
 الأوسط، وهناك ملابس تتعلق بالشيعة بالظروف الشيعية وهناك ملابس تتعلق بالتوجه الشيعي
 للإمام الحجة، هل يتوجهون بنحو خاص للإمام الحجة أو أنهم أغفلوا ذكره ونسوه.

هناك رواية أخرى أيضاً في غيبة النعماني رواية هو يعلق عليها الشيخ النعماني يقول: ولو لم يكن يُروى
 في الغيبة إلا هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمله - نفس المحدث النعماني يعلق على هذه الرواية
 يقول: ولو لم يكن يُروى في الغيبة إلا هذا الحديث لكان فيه كفاية لمن تأمله - الرواية عن المفضل
 بن عمر ودائماً روايات المفضل هي الروايات الأعمق: عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد
 الله الصادق عليه السلام قال: إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم
 مات وبعضهم يقول قُتِلَ وبعضهم يقول ذهب فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفرٌ يسير لا
 يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره - هذا ظرف آخر، قلت قبل
 قليل القضية متعلقة بالأزمة في مقطع زمني وهو هذا المقطع - إحداهما تطول حتى يقول بعضهم
 مات وبعضهم يقول قُتِلَ وبعضهم يقول ذهب - هؤلاء الشيعة وليس أعداء الإمام - فلا يبقى على
 أمره - بعد أن تشتتوا - من أصحابه إلا نفرٌ يسير - في مثل هذا ظرف - لا يطلع على موضعه
 أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره - لكن في ظرف آخر هناك إلا خاصة مواليه في
 دينه، هنا ولا أي واحد من ولي ولا غيره، كل أولئك الموالى لا تكون لهم هذه الحالة وإنما هناك
 ظرفٌ خاص في زمان معين في ظروف معينة ملابس معينة تأتي هذه الروايات فتقول: لا يعلم بمكانه
 فيها إلا خاصة مواليه في دينه.

الوصول مع شيعته له مراتب له حيثيات، حين تأتي هذه الرواية أيضاً في غيبة الشيخ النعماني ورواية منقولة عن سيد الأوصياء يحدث حذيفة بن اليمان يقول: حتى إذا بقيت الأمة حيارى وتدلّعت وأكثر في قولها إن الحجّة هالكة والإمامة باطلة فوربّ عليّ إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها داخلية في دورها وقصورها جوالّة في شرق هذه الأرض وغربها تسمع الكلام وتسلم على الجماعة ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء ألا ذلك يوم فيه سرور ولد عليّ وشيعته. الحجّة متحركة إمام زماننا على تواصل دائم معنا، هناك تواصلٌ جلي وهناك تواصلٌ خفي، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يتواصل معنا بهذه الاتجاهات، ولذلك نحن لا نستغرب حين مثلاً نجد أن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه المتوفى سنة: 381، هذا كتابه كمال الدين وتمام النعمة، إذا نذهب إلى خطبة الكتاب مقدمة الكتاب ماذا يقول؟ يقول:

إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أني لَمَّا قضيتُ وَطَري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعتُ إلى نيسابور - كان يزور الإمام الرضا - أني لَمَّا قضيتُ وَطَري من زيارة علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعتُ إلى نيسابور وأقمْتُ بها - نيسابور قريبة من مدينة مشهد ما يقرب من 100 كيلو متر فيما بين نيسابور وما بين مدينة مشهد حدود 100 كيلو متر في زماننا هذا - فوجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس - عن طريق التسليم بالأخبار والروايات وحديث أهل البيت وهذه الفتنة موجودة على طول الخط أن يذهب الناس إلى آرائهم وقياساتهم وذلك لقلّة علمهم بحديث أهل البيت يقول: فوجدتُ أكثر المختلفين إليّ من الشيعة - في نيسابور - قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس فجعلتُ أبدأً مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم حتى ورد إلينا من بخارى شيخٌ من أهل الفضل والعلم .. إلى آخر كلامه، إلى أن يقول -: فيينا أنا ذاتُ ليلة أفكر فيما خلّفتُ ورائي من أهل وولد وإخوان - هو أين كان مستقر؟ كان مستقر في الري يعني في جنوب طهران الحالية المنطقة التي كانت مدفناً لسيدنا عبد العظيم الحسيني - فيينا أنا ذاتُ ليلة أفكر فيما خلّفتُ ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبنى النوم، فرأيت كأني بمكة أطوف حول بيت

الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله وأقول أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة - دعاء مستحب أن يقرأ عند الحجر الأسود - فأرى مولانا القائم صاحب الزمان صلوات الله عليه واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرسه في وجهي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي: لما لا تصنف كتاباً في الغيبة حتى تكفى ما قد هممك، فقلت له: يا ابن رسول الله قد صنف في الغيبة أشياء - الشيخ الصدوق عنده، عنده كتاب غيبة الصدوق، عنده كتاب المقنع في الغيبة - قد صنف في الغيبة أشياء فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل أمرك أن تصنف الآن كتاباً في الغيبة واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام - هو هذا هو الكتاب الذي ألقه - ثم مضى صلوات الله عليه فانتبهت فرعاً إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر ولي الله وحجته مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير .. إلى آخر كلامه، هذا نحو من أنحاء التواصل وموجود عندنا عبر تأريخ الغيبة الكثير من مثل هذه الحوادث، يعني هذا الكتاب ألف بأمر من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

في زمان ليس بعيداً جداً عن زماننا هناك كتاب آخر مكيال المكارم هذا الكتاب يتألف من جزأين (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) صلوات الله وسلامه عليه، كتاب جميل، هذا الكتاب للميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني، في المقدمة يقول: حتى تجلى لي في المنام من لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام أعني مولاي وإمامي المنتظر وحيب قلبي المنكسر وقال لي ببيان أبهج من وصل الحبيب وأهيج من صوت العنديل ما لفظه: اين كتابرا بنويس - باللغة الفارسية كلمه - اين كتابرا بنويس وعربي هم بنويس ونام اورا بگذار مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم - أي أكتب هذا الكتاب وأكتبه باللغة العربية واجعل عنوانه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم.

هذه شواهد وأمثلة لا على سبيل الاستقصاء لو أردت أن استقصي في هذا الاتجاه لوجدنا كثيراً من مثل هذه الأمثلة ومن مثل هذه النماذج، ونحن لو دققنا النظر في كتاب مثل كمال الدين وتمام النعمة لوجدناه من أفضل الكتب التي كتبت في بابها، ولو دققنا النظر أيضاً في كتاب مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم لوجدناه من أفضل ومن أجمع الكتب التي كتبت في بابها أيضاً.

إذا ذهبنا إلى رسائل الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو كتاب

الاحتجاج المصدر الأصلي لهذه الرسائل، بشكل سريع نقرأ ما جاء في الرسالة الأولى، سوف لن أقرأ الرسالة بتمامها لأن الرسالة بحاجة إلى شرح لكنني أذهب إلى موطن الحاجة.

الرسالة الأولى ماذا يقول إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ يقول: **فإننا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ - يعزبُ يغيب - ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم -** في زمان الشيخ المفيد حدثت فتن كان البويهيون هم الذين يسيطرون على الحكم العباسي ولكن حدثت فتن وبسببها نُفِيَ الشيخ المفيد إلى خارج بغداد، الآن لستُ بصدد الدخول في هذه التفاصيل التاريخية يمكن أن نتناولها في وقت آخر - **فإننا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم - لِمَذا؟ - مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم - إلى أي شيء؟ - مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً -** ما هو هذا الشيء الذي كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً؟ وهو عدم التأثر بالمخالفين، هذه حقيقة لأنه بعد زمان الغيبة الصغرى بدأ الفكر المخالف يتسرب إلينا، لأن السلف الصالح كانوا يتمسكون بحديث أهل البيت وكانت كتبهم هي كتب الحديث فقط - **ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً - أي بعيداً -** ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم - أيُّ عهد؟ العهد المأخوذ بأننا لا نأخذ من غير أهل البيت هو هذا العهد، أيُّ عهد أُخِذَ علينا؟ عهدُ الإمامة، الإمام غائب لا نستطيع أن ننصر الإمام أو أن نكون في طاعته، ما هو المتبقي من عهد الإمامة؟ المتبقي من عهد الإمامة أن نلتزم بأقوالهم، كيف نلتزم بأقوالهم ونحنُ نخلط حديث المخالفين مع حديثهم ونحنُ ندس فكر المخالفين مع فكر أهل البيت وهذه القضية ابتدأت منذُ ذلك الوقت - **ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون -** الإمام هنا لا يتحدث عن أن السلف الصالح كانوا مثلاً على عبادة وورع وأنتم لستم على عبادة وورع هذا لا يقال له عهدٌ مأخوذ، العهد المأخوذ علينا ما هو؟ عهدُ الإمامة والإمام غائب، فأين يكون العهد حينئذ يُطبق عملياً؟ بالالتزام بما قاله أهل البيت عقائدياً وفقهياً وفكرياً ولكن القضية أصبحت بشكل آخر، إذا ندرس حياة الفقهاء الشيعة في ذلك الوقت مثل ابن الجنيد مثلاً أو القاضي سلاّر أو غيرهم من الفقهاء الذين كانوا في ذلك الوقت أو الفقيه العماني محمد بن سعيد العماني أو غير هؤلاء، وحتى لو أردنا أن ندرسَ فقه

الشيخ الطوسي وفقه السيد المرتضى والذين سبقوهم هناك تسرب واضح للفكر المخالف، وأنا لا أريد أن الرواية أو أن الرسالة أفسرها بهؤلاء أبداً ولكن هذه قرائن وشواهد تتحدث عن هذه الحقيقة وإلا ما هو العهد المأخوذ علينا على الشيعة:

فإننا نُحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون إنا غير مهملين لمراعاتكم - ومع ذلك رحمة الإمام ولطف الإمام - إنا غير مهملين لمراعاتكم - مع أن الكثير من الشيعة قد نبذوا العهد هو يقول: ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُذ جَنَحَ كثيرٌ منكم - كثير منكم أكثر الشيعة - إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون - ولكن هم شيعته - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم - نحنُ يا ابن رسول الله، نحنُ ناسون لذكرك نحنُ مهملون لمراعاتك، إنا نعلم بأنك لست مهملاً لمراعاتنا ولست ناسياً لذكركنا - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء - اللأواء البلاء الشديد - واصطلمكم الأعداء - قطعوكم من أصولكم من جذوركم، الاضطلام القطع من الجذور من الأصول - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء - وهذا القانون يجري في زمان الشيخ المفيد وبعد الشيخ المفيد وفي زماننا وبعد زماننا هؤلاء هم أئمتنا، أليس الروايات تقول بأنهم يمرضون لمرضنا ويفرحون لفرحنا - إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء - إلى أن يقول الإمام يخاطب الشيعة في زمان الشيخ المفيد: فاتقوا الله جلَّ جلاله وظاهرونا - أعينونا - على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم - أعينونا يا شيعتنا نريد أن نخلصكم من هذه الفتنة المُقبلة إليكم.

ألا تلاحظون أن تواصل الإمام مع شيعته تواصل مستمر كالشمس إذا غيبتها الغيوم غيَّبت السحاب، الإمام في حالة تواصل معنا، نحنُ في حالة عدم تواصل معه، هذا هو مراد الإمام أنَّه وجه الانتفاع به في غيبتها كالانتفاع بالشمس إذا جللها السحاب، الشمس موجودة، هناك حواجز وهي الغيوم ولكن الشمس موجودة وتواصل فيضها ولطفها، نحن في حالة انقطاع نحنُ الذين أهملنا مراعاة الإمام: إنا غير

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یٰسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

الحلقة السادسة عشر

الوصال / الجزء الثاني

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره مُحبييه مُنتظره سلام عليكم، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولطاعته ومحبتة ومودته والتسليم لأمره والانقياد لإرادته صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة السادسة بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَقَات، العنوان السادس من عناوين صحائف هذا الملف: الوصال.

الوصال حديثٌ في أجواء وصال الإمام صلوات الله عليه مع شيعته ووصال شيعته معه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأجداده الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ، سؤالٌ من جمع من الإخوة والأخوات من محبي أهل البيت حول القصة التي قرأتها من كتاب الغيبة الكبرى للسيد الشهيد مُحَمَّد الصدر رضوان الله تعالى عليه وهو الجزء الثاني من موسوعة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه صفحة: 133 من الغيبة الكبرى، الحادثة كما نقلتها بهذا السند:

السيد مُحَمَّد الصدر يروي عن السيد مُحَمَّد باقر الصدر يروي عن السيد الخوئي عن رجل وثقه السيد الخوئي يعرفه وقال بأنه من الإيمان والورع على حد عظيم كما قال السيد مُحَمَّد الصدر: السيد الخوئي يروي عن أحد المؤمنين يسميه ويوثقه ويصفه بأنه من الإيمان والورع على حد عظيم وهو صاحب القصة - يعني الحادثة وقعت معه، أعيد قراءة الحادثة حتى تتضح الصورة أكثر، السيد مُحَمَّد الصدر يقول: وحيث أنها - يعني هذه الواقعة غير موجودة في المصادر - فيحسن في هذا الصدد إعطاء نبذة كافية عنها، كان هذا الرجل في أحد الأيام عصراً في مسجد الكوفة وبينما هو يمشي محاذياً لغرفة المنتشرة في حائط سوره رأى في أيوان كائن أمام أحد الغرف فراشاً مفروشاً وقد استلقى عليه شخصٌ مهيبٌ جليل وجلس بإزائه رجلٌ آخر، قال فتعجبتُ من وجودهما وسألت الرجل الجالس عن هذا المستلقي فأجاب: سيد العالم، قال: فاستهونتُ بجوابه وحسبتُ أنه يريد كونه سيداً عالمياً لأن العامة هناك ينطقون العالم بفتح الألف واللام، ينطقون، لأن العامة هناك ينطقون العالم بفتح اللام - مكتوب هنا بفتح الألف

واللام اشتباهاً هنا خطأ مطبعي يبدو - ثم إن هذا الرجل مضى للوضوء والاشتغال بصلاة المغرب والعشاء والتهجد في محراب أمير المؤمنين عليه السلام حتى أجهدهُ التعب والنّعس فاستلقى ونام، وحينما استيقظ وجدَ المسجد مضيئاً يقول: حتى أُنِي أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد فظننتُ أن الفجر قد بزغ بل مضى بعد الفجر زمانٌ غير قليل وإني تأخرتُ في النوم زائداً عن المعتاد، فخرجتُ إلى الوضوء فوجدتُ في الدكة التي في وسط المسجد جماعة مُقامة للصلاة يؤمها سيّدُ العالمِ ويأتّمُ بهُ أناسٌ كثيرون بأزياء مختلفة وجنسيات متعددة بما فيهم ذاك الرجل الذي رأيتُهُ جالساً إلى جنبه في عصر اليوم الماضي، فعجبتُ من وجود هؤلاء في المسجد على خلاف العادة ثم أُنِي أسبغت الوضوء والتحقتُ بالجماعة وصليت الصبح معهم ركعتين وحين انتهت الصلاة قام ذلك الرجل المُشار إليه وتقدم إلى إمام الجماعة سيّد العالمِ وسأله عني قائلاً هل نأخذ هذا الرجل معنا، فأجاب سيّد العالمِ: كلا فإن عليه تمحيصين لا بُد أن يمر بهما، وفُجأةً اختفى هذا الجمع وساد المسجد ظلامٌ الليل وإذا بالفجر لم يبرز بعد بل بقي إليه زمانٌ ليس بالقليل.

هذه تمام القصة بنصها التي ذكرها السيد محمّد الصدر رضوان الله تعالى عليه في كتابه الغيبة الكبرى، وهي قصة واضحة من جهتين: من جهة قوة سند القصة، سندٌ ذهبي، السيد محمّد الصدر عن السيد محمّد باقر الصدر عن السيد الخوئي عن رجل يصفه السيد الخوئي بأنه على حد عظيم وعلى حد كبير من الإيمان والورع وقد سمّاهُ إلا أن السيد محمّد الصدر لم يذكر الاسم، ربما السيد محمّد باقر الصدر لم يذكر الاسم له ولذلك ما سماه، القصة نقلتها كما هي.

السؤال من جمع من الإخوة والأخوات يطلبون تفصيلاً أكثر عن هذه القصة، التفصيل الأكثر عن هذه القصة أنا عندي بعض المعلومات لكنني ما تطرقتُ إليها حول هذا الموضوع لأنني أردتُ أن أقرأ النص الموجود في كتاب السيد محمّد الصدر وبالسند الذي ذكره، إلا أن هناك تفاصيل أنا على علم بها من جهات ومصادر أخرى، الشخص الذي حدثت معه هذه الحادثة والسؤال هنا عن اسمه يسألون من هو؟ الشخص الذي حدثت معه هذه الحادثة هو الشيخ محمّد الكوفي، صحيح هنا ما مذكور في كتاب السيد محمّد الصدر لكن هناك جهات ومصادر أخرى أنا على إطلاع بخصوصها ذكرت بأن الشخص الذي نقل عنه السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه هو الشيخ محمّد الكوفي الششتري وهذه القصة حدثت معه أيام شبابه وبحسب ما أعلم أن القصة هكذا حدثت:

هو ذهب إلى مسجد الكوفة في شهر رمضان في ليالي شهر رمضان وبالضبط ذهب ليلة 18 استعداداً لليلي القدر، أراد أن يكون ليلة 19 وليلة 20 و 21 هناك في مسجد الكوفة في محراب أمير المؤمنين للعبادة وتذكر مصاب سيد الأوصياء، فهذا الرجل شيخ محمد الششتري الكوفي ذهب إلى مسجد الكوفة وبحسب ما يُنقل عنه بأنه كان يجلس في محراب الأمير يتذكر مصاب سيد الأوصياء وكان يقرأ المصيبة فيما بينه وبين نفسه، ليلة 19 بعد أن صلى صلاة المغرب والعشاء أفطر كان يحمل معه فطور، طعام الفطور الذي كان معه كان مقدار من الخبز والخيار، يقول بعد أن أكلت طعام فطوري والظلام خيم على المسجد ما كان هناك إنارة في المسجد، لأن هذه الحادثة حدثت في زمان شبابه، هذه الحادثة حدثت في حدود سنة: 1335 للهجرة، هناك حوادث كثيرة حدثت بعد ذلك لكنني ذكرت هذه الحادثة لأنها بسند المشاهدين يثقون به لهذا السبب، ولأنها موجودة في كتاب موجود بين أيدي المشاهدين وإلا هناك حوادث كثيرة حدثت بعد هذه الحادثة، هذه الحادثة حدثت في سنة: 1335، وربما شيئاً أكثر من ذلك 1340 وسمعتها السيد الخوئي في أيام شبابه من هذا الرجل، والمسجد كان بنائه يختلف عن البناء الحالي كان هناك غرف وإيوانات في المسجد، يقول اتجهت إلى الجانب الشرقي من المسجد بعد أن تناولت طعام الفطور، فأمام أحد الإيوانات كان هناك فراش والمكان مضيء وكأنه نهار وكان هناك رجل مستلقي شبه نائم كان نائماً وقد تغطى بعباءته ورجل يجلس إلى جانبه وهو يرتدي لباس رجال الدين، كان يرتدي العمامة اللباس المعروف الذي يلبسه علماء الدين وطلبة العلم الديني في النجف.

تعجبت من وجود هذا المنظر في المسجد فحئتُ فسلمت، فردَّ السلام عَلَيَّ هذا الرجل الجالس الذي كان جالساً بجانب ذلك المستلقي وقال لي: تفضل بالجلوس، فجلست فلما جلست سألتني عن أحوالي ثم بدأ يسألني عن أحوال علماء النجف فلان فلان وأنا أخبره، سألتني عدة مرات عن عدة أشخاص يقول هذا الرجل النائم المستلقي تكلم معه بكلمة قصيرة لم أسمعها بالضبط ماذا قال له على أثر هذه الكلمة، هذا الرجل الجالس سكت وما تكلم بعد ذلك ما سألتني عن شيء وكأنه نهار أن يسأل أو شيء من هذا القبيل، بعد ذلك أخذني الفضول فسألت هذا الرجل فقلت: من هذا النائم من هذا المستلقي؟ قال لي: سيد العالم، يقول هالني الجواب، سيد العالم كيف!! فقلتُ في نفسي فيما بيني وبين نفسي قلتُ سيد العالم هو صاحب الزمان هذا سيد عالم وليس سيد العالم، هذا الكلام فيما بيني

وبين نفسي، يقول هذا الرجل الجالس قال لي: هذا سيدُ العالم وليس سيد عالم، فسكت وبتُّ متحيراً كيف عرف ماذا دار في نفسي لكنني لا أدري هذا الكلام المحير وهذا المنظر المحير في مسجد الكوفة وهو على خلاف العادة، المكان منير وهو بطبيعته مُظلم هؤلاء الناس الذين رأيتهم وما رأيتهم من قبل وأنا في هذا الحال الرجل الجالس طلب ماءً كأنه قال آتونا بماء، يقول فجاء أحدهم يحملُ قدحاً فشرب وبقيت بقية في القدح قال لي تشربها؟ قلت لا لستُ عطشاناً فأعطاها لهذا الرجل الذي جاء لهذا الشاب، يقول هذا الشاب أخذ القدح مشى خطوات وغاب عن بصري فجاءةً لا أدري كيف غاب، ما بين حيرتي وما بين رغبتني للذهاب إلى المحراب محراب الأمير لأنتفع من وقت هذه الليلة قمت فسألني إلى أين أنت ذاهب؟ قلتُ: إني ذاهب إلى المحراب فقال أذهب توكل على الله ودعا لي بالتوفيق هذا الرجل الجالس، ذهبْتُ إلى المحراب صليْتُ ركعات أخذني النعاس نمت ثم استيقظت، استيقظت وإذا أرى المسجد بكامله منير مشرق توقعت أن وقت الفجر قد مضى عليه شيءٌ كثير، فلمت نفسي على ذلك كيف أن وقت الفجر قد فاتني وتكاد الشمس أن تشرق، لَمَّا خرجت إلى باحة المسجد وجدت هناك أناساً كثيرين، وجدت صلاة جماعة تكاد أن تبدأ، فراش وهناك صفان وأناس كثيرون والذي كان يتهيأ لصلاة الجماعة لإمامتها هو سيدُ العالم، أسرعْتُ بالوضوء ووقفت مع هؤلاء المصلين وسمعتُ من أحدهم يقول لسيد العالم: هل نأخذ هذا الشاب معنا؟

قال: لا هذا الشاب لا بُد أن يمر عليه تمحيصان، تمحيص سيصبيه حينما يبلغ الأربعين والتمحيص الثاني سيصبيه حينما يبلغ السبعين، يقول بعد ذلك أحسست بحاجة للذهاب إلى بيت الوضوء إلى الميضات، فخرجت من المسجد لأجدد وضوئي لَمَّا رجعت وجدتُ الظلام قد حلَّ في كل أنحاء المسجد ولا من جماعة ولا من أحد، حينئذ التفت إلى أن الرجل الذي وقفْتُ أصلي خلفه هذا الرجل الذي قيل لي بأنه سيد العالم هو الإمام الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، قطعاً مثل هذه الأحداث حينما تُنقل في بعض الأحيان صاحب الحادثة قد لا يحدث بكل التفاصيل قد يحدث بها بنحو إجمالي وقد يخفي بعض المعلومات ويحدث شخصاً آخر بتفاصيل أكثر وهذه قضية طبيعية، وهذا الرجل الشيخ محمد الششتري الكوفي يبدو لي هو نفسه الشخص الذي نقل إلى السيد أبو الحسن الأصفهاني، هناك رسالة يعرفها المطلعون على أحوال العلماء وعلى أسرار عصر الغيبة أن السيد أبو الحسن الأصفهاني تلقى رسالة من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يتصدى للمرجعية والذي نقل له هذه الرسالة، ورسالة

كانت فيها تعليمات إجمالية كيف يتصدى السيد أبو الحسن الأصفهاني، الذي نقل هذه الرسالة هو هذا الشيخ، الشيخ محمد الششتري الكوفي رضوان الله تعالى عليه، هناك تفاصيل أخرى تتعلق بهذا الموضوع ربما في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين أتحدث في مثل هذه المضامين قد أتناول مطالب أخرى تتعلق بهذا الموضوع، لكنني أكتفي بهذه العجالة نزولاً عند رغبة جمع من إخواني وأخواتي من محبي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

حديثنا في الوصال وكان آخر الكلام في رسائل الناحية المقدسة إلى شيخنا أبي عبد الله المفيد رضوان الله تعالى عليه، وكنت قد تلوت جانباً منها بحسب رواية شيخنا الطبرسي في كتابه الاحتجاج في الجزء الثاني. من الرسالة الأولى تلوت على مسامعكم: **إِنَّا نَحِيظُ عِلْمًا بِأَنْبَاءِكُمْ وَلَا يَعْزِبُ عَنَا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَمَعْرِفَتِنَا بِالذَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ - لِمَاذَا؟ - مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ -** وتكلمت عن هذه القضية أن عملية نبذ العهد المأخوذ هي عملية التوجه إلى الدائرة التي لا يريد إمامنا أن نتوجه إليها إلى دائرة المخالفين - **إِنَّا غَيْرُ مَهْمَلِينَ لِمَرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ -** نحن يا ابن رسول الله نحن المهملون لمراعاتك والناسون لذكرك - **وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَظَاهِرُونَ -** ناصروننا - **عَلَى انْتِيَاشِكُمْ -** تخليصكم - **مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنْفَتَ عَلَيْكُمْ -** قُرب وقوعها، أنفت عليكم قُرب أظلتكم هذه الفتنة وصلتكم، أظلتكم من الظلال وليس أضلتكم من الضلال - **مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنْفَتَ عَلَيْكُمْ -** إلى أن يقول صلوات الله عليه في الرسالة الأولى إلى شيخنا المفيد: **فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا -** ما هو أقرب شيء يقربنا إليهم؟ التمسك بأذيال الكتاب والعترة هو هذا الذي يقربنا إليهم - **فَلْيَعْمَلْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا وَيَتَجَنَّبُ مَا يُدْنِيهِ مِنْ كِرَاهَتِنَا وَسَخَطِنَا -** وأكثر شيء يسخطه الأئمة أن نعطي ظهورنا لهم وأن نذهب نبحت في المزابل والقمامات - **وَيَتَجَنَّبُ مَا يُدْنِيهِ مِنْ كِرَاهَتِنَا وَسَخَطِنَا فَإِنَّ أَمْرَنَا بُعْتَةٌ فُجَاءَةٌ حِينَ لَا تَنْفَعُهُ تَوْبَةٌ وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدْمٌ عَلَى حُوبَةٍ -** الحوبة هي المعصية - **وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدْمٌ عَلَى حُوبَةٍ** والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

في الرسالة الثانية تأكيد على نفس المضامين السابقة لأن هذه هي القضية المشكلة الكبيرة في حياة

الشيعة، الرسالة الثانية: ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم - أي عهد هذا؟! هل هو عهد إقامة الصلاة أو الصيام، هذا العهد هو عهد الإمامة، وأول فقرات هذا العهد البراءة من أعدائهم ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ﴾ البراءة وأهم ما في البراءة هي البراءة الفكرية والعقائدية، أن تكون القلوب والعقول نقية وطاهرة بريئة، البريء هو النظيف، أن تكون القلوب والعقول بريئة نقية من فكر المخالفين - ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا - وهذا الكتاب أيضاً يشرح ما جاء في التوقيع الذي وصل إلى علي بن مُحَمَّد السَّمَرِي، هذا التوقيع كان في سنة: 412 للهجرة وهذه توقيعات بين العلماء معروفة، سيقول لكم من يقول بأن هذه التوقيعات وهذه الرسائل ضعيفة السند وأمثال هذه الترهات هذه الترهات نحن نعرفها، هذه التوقيعات معروفة بين علماء الحديث ومُتَسَالِمَةٌ عند كل الذين ترجموا للشيخ المفيد - ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته - هذه الرسالة سنة: 412 للهجرة، والتوقيع الأخير الذي قال فيه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة قبل ظهور السفيناني والصيحة ومن يدعي ذلك فهو كذابٌ مفترى. وتحدثت يوم أمس في هذا الموضوع، هذا التوقيع أيضاً يمكن أن يكون مفتاحاً لفهم ذلك التوقيع:

ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَلْتَعْجَلْتَ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا - كما في ذلك التوقيع وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة هنا مذكور نفس الكلمة المشاهدة، حديث أهل البيت واحد يشدُّ بعضه بعضاً - وَلْتَعْجَلْتَ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصَدَقَهَا مِنْهُمْ بِنَا فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نَوْتَرُهُ مِنْهُمْ - وقطعاً أول الأشياء التي يكرهها الإمام أن شيعته يكرعون من العيون الكدرة هذه أول الأشياء التي يكرهها - ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَلْتَعْجَلْتَ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا - على أي شيء؟ - على حق المعرفة - الميزان هو المعرفة والمعرفة لا تتحقق إلا بالبراءة ولا تتحقق إلا بأخذ المعرفة من العيون الصافية من عين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد - على حق المعرفة وصدقها منهم بنا - أن تكون معرفة حقة وصادقة، كيف تكون معرفة حقة وصادقة إذا كنا نكرع من المخالفين ونأخذ من المخالفين،

المعرفة الحقة والصادقة هي التي لا تصدر إلا من أولئك القوم الذين نخطبهم: **كَلَامُكُمْ نُورٌ** - كما في الزيارة الجامعة الكبيرة - **ولتَعْجَلتْ لهم السعادة بِمُشَاهَدَتِنَا على حقِّ المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصلُّ بنا مما نكرههُ ولا نُؤثِرُهُ منهم واللهُ المُستعان وهو حَسْبُنَا ونعمَ الوكيل وصلاتهُ على سيدنا البشير النذير مُحَمَّد وآله الطاهرينَ وسلم** - هذا الكتاب سنة: 412 للهجرة والكتاب الذي وصل إلى علي بن مُحَمَّد السَّمَرِي كان سنة: 329 للهجرة وهذا الكتاب 412، يعني عندنا 71 إلى 400 مع 12 بعد ثلاثة وثمانين سنة هذا الكتاب صدرَ من الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه.

تواصل الإمام صلوات الله عليه مع شيعته يتخذ نحوين:

هناك التواصل أو الوصال الجلي.

وهناك الوصال أو التواصل الخفي.

هذه من مصاديق التواصل الجلي، أمّا التواصل الخفي فذلك هو التسديدُ عن بُعد، الإرشادُ عن بُعد وهذه المعاني واضحة لمن أراد أن ينقب في تاريخ الغيبة الكبرى، الشيخ المفيد هناك حادثة معروفة يعرفها الذين أروخوا للعلماء الذين كتبوا التراجم المفصلة لعلماء الشيعة، الشيخ المفيد أيام مرجعيته في يوم من الأيام جاءه رجلٌ أعرابي من أعراب الشيعة من الشيعة سأل الشيخ: يا شيخ عندنا امرأة حامل وقد ماتت وهي الآن مطروحة على الأرض، لا ندري هل ندفنها أم نفتح بطنها فإننا نحس بأن الوليد في بطنها حي نشعر بهذا فماذا نصنع أيها الشيخ المفيد؟ امرأة ماتت وفي بطنها جنينٌ حي، الشيخ المفيد قال له: لا تفتحوا بطنها ادفنوا المرأة كما هي، هذا ما وصل إليه ذهنه، خرج هذا الرجل، قبل أن يصل إلى بيته إلى المكان الذي فيه هذه المرأة، وإذا رجلٌ خلفه كان يركب جواداً، رجل على جواد يناديه يا فلان يا فلان التفت قال: إن الشيخ المفيد يسلم عليك ويقول لك افتحوا بطن المرأة ثم بعد ذلك ادفنوها أخرجوا الجنين الحي، هذا الرجل ذهب إلى حيث المرأة فتحو بطن المرأة وأخرجوا منها وليداً وكان حياً ودُفنت المرأة بعد ذلك، وبعد مدة من الزمن هذا الرجل جاء بهذا الطفل وجاء لزيارة الشيخ المفيد وأخبر الشيخ المفيد بأن هذا الغلام هو هذا الغلام الذي أمرتنا بأن نخرجه من بطن أمه، فقال له متى ذلك؟ بدأ يذكره بأنني جئتك في اليوم الكذائي فقلت لي ادفنوا المرأة مع الجنين بعد ذلك تبني رجل وقال لي إن

الشيخ المفيد يقول لك افتح بطن المرأة وأخرج الجنين منها، ما هو رد الفعل على الشيخ المفيد؟ الشيخ المفيد قال فيما بينه وبين نفسه قال إني ما بعثت ذلك وما هذا إلا صاحب الزمان عليه السلام هذا إما هو أو رجل من قبله، الشيخ المفيد اعتزل قال: لست أهلاً للفتوى، فإننا نتخبط في هذا الأمر لست أهلاً للفتوى. بعد ذلك وصل توقيع إلى الشيخ المفيد، الشيخ المفيد وصلت إليه توقعات تتجاوز هاتين الرسالتين، ربما وردت له رسالة ثلاثة أيضاً وتلك الرسالة الثالثة بحسب تتبعي كانت مذكورة في كتاب المناقب مناقب آل أبي طالب للمحدث أبي جعفر السروي المازندراني ابن شهرآشوب، ولكن الموجود الآن بين أيدينا كتاب المناقب ليس هو الأصلي هذا الكتاب حُذف منه الكثير وخصوصاً هناك بابٌ كامل واسع حُذِفَ من آخره وهو الباب المتعلق بالإمام الحجة، هو قسّمهُ على عدد الأئمة على عدد المعصومين قسّمهُ على عدد المعصومين، المعصوم الأخير وهو الإمام الحجة الآن الكتاب الموجود في المكتبات مناقب آل أبي طالب ما موجود فيه باب عن الإمام الحجة إلى الإمام العسكري وينتهي، والذي يبدو لي من خلال الكتب التي نقلت عنه حتى هذه الأبواب الموجودة حُذف منها روايات لأنني أجد من خلال التتبع في الكتب التي نقلت قديماً عن هذا الكتاب روايات الآن غير موجودة في الكتاب الحالي المطبوع، ومن خلال المصادر المختلفة يبدو أن ابن شهرآشوب نقل أكثر من رسالتين وصلت من الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد في الباب المتعلق في مناقب الإمام الحجة والذي حُذِفَ، ولماذا حُذِفَ؟ وتلك قضية أخرى حُذِفَ الباب بكامله من كتاب ابن شهرآشوب المازندراني، ف جاء التوقيع للشيخ المفيد أنه أنت عليك الفتوى، ونحنُ علينا التسديد. وهنا قضية مهمة جداً هذه القضية تشتمل على جهتين:

الجهة الأولى: أن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه إذا كان الجو الشيعي وكانت الزعامة الشيعية بمستوى من الإخلاص وبمستوى من التسليم والمعرفة الحقة لإمام زمانها لن يكون الإمام الحجة بعيداً عنها.

والجهة الثانية: أن الزعامات الشيعية مهما بلغت فإنها ليست معصومة. وهذه القضية تتردد في تاريخ الغيبة الكبرى ولذلك اشتباه كبير أن نتصور بأن علمائنا معصومون فحينما يخطأون أو يعثرون نحمل عليهم أكثر مما يجب أن نحمل عليهم، أو أننا نتوقع عصمتهم فأبى انتقاد لهم تثور ثائرة الشيعة من دون أن تثور ثائرتهم على علمائهم الذين ينتقصون من المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو ضياع الشيعة بين المهم والأهم، هذه القصة نُقلت بأكثر من

صورة لكن ربما يبحث البعض عن مصدرها، هذه القصة موجودة في كتاب قصص العلماء للميرزا محمّد بن سليمان التنكابني هذا الكتاب قصص العلماء، وهو في أصله باللغة الفارسية وهذه النسخة نسخة مترجمة، دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم، هذه الطبعة الأولى سنة: 1992 بيروت لبنان، القصة التي تتعلق بالشيخ المفيد موجودة في صفحة: 422، منقولة القصة بأكثر من صيغة وهذه إحدى الصيغ وأنا ذكرتها بالصيغة المعروفة، صفحة: 422 من قصص العلماء للتنكابني تجد هذه القصة موجودة وموجودة في مصادر أخرى أيضاً، هذا نموذج ولست هنا بصدد تتبع مصادر كل قصة وكل واقعة وإلا هناك مصادر عديدة أخرى.

إذا نذهب إلى زمان أبعد، الشيخ المفيد توفي سنة: 413 إذا نذهب إلى زمان العلامة الحلي رضوان الله تعالى عليه وهو من علماء القرن السابع الهجري، العلامة الحلي له صلةً بإمام زماننا صلوات الله عليه، وأيضاً هناك فيما نُقل عنه شواهد واضحة على هذه القضية على أي قضية؟ قضية التسديد والتسديد سيكون نسبياً ليس هناك من تسديد مطلق إذ لا عصمة لأحد إلاً للإمام الحجة، والتسديد يأتي بحسب قانون التوفيق والخذلان، أهل البيت هم مصدر الحكمة الإلهية فحينما يسددون شخصاً يكون التسديد بحسب علمه وبحسب عقله وبحسب معرفته وبحسب مسؤولياته، التسديد نسبي والحكمة التي يتعامل بها أهل البيت حكمة مطلقة، حكمة أهل البيت مطلقة أمّا التسديد لأوليائهم ولأشياعهم تسديد نسبي والتسديد بحسب المقامات، العلامة الحلي هذه القصة التي أنقلها موجودة في (جنة المأوى) للمحدث النوري الملحقه بالجزء 53 من بحار الأنوار بحسب الموجود عندي وإلا هي مطبوعة على جدا، كتاب جنة المأوى للمحدث النوري في من فاز بلقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى هو كتاب مطبوع على جدا ولكن المؤسسة التي طبعت كتاب بحار الأنوار ألحقت هذا الكتاب بالجزء 53 وهو الذي بين يدي، في صفحة: 252 بحسب الطبعة التي أشرتُ إليها وهي الملحقه بالجزء 53 من بحار الأنوار، رقم الحكاية: 22 وهي تتحدث عن العلامة الحلي، خلاصة الأمر في هذه القصة:

أن العلامة الحلي أحتاج كتاباً عند رجل سني والقصة لها تفصيل، وهذا الرجل السني أعطى العلامة الكتاب لليلة واحدة، حاول العلامة أن ينقل الكتاب بكامله ما استطاع كتب قسماً فأخذهُ النعاس، القصة ماذا تقول؟- فلما اشتغل بكتابه وانتصف الليل غلبهُ النوم فحضر الحجة عليه السلام وقال: ولني الكتاب وخذ في نومك، فانتبه العلامة وقد تمّ الكتاب - هذا الموجود في رواية جنة المأوى للمحدث

النوري. ونفس القصة موجود في قصص العلماء بتفصيل أكثر للتكايني صفحة: 382. لنقرأ ماذا جاء في قصة العلامة مع هذا الكتاب السني - وفي ليلة أعاره الكتاب فأخذه العلامة وشرع بنسخه حتى جاء وقت السحر فغفا من غير شعور وسقط القلم من يده واستيقظ في الصباح فتحسر على نومه ولم ينهي الكتاب، وعندنا نظر إلى الكتاب رآه مكتوباً كله وكُتِبَ في آخره كُتِبَ: م ح م د، هذه الطريقة التي يُكْتَبُ بها أسم الإمام ابن الحسن العسكري صاحب الزمان - أيّاً كان التفصيل في نقل القصة وباعتبار هذا الكتاب مترجم وحينما تترجم الحوادث المترجم سينقلها بحسب تعبيره وتصوره، الخلاصة في كل هذا هو لطف الإمام صلوات الله وسلامه عليه مع العلماء المخلصين.

هناك قصة معروفة وموجودة أيضاً في صفحة: 382، القصة السابقة موجودة في صفحة: 381 وصفحة: 382، القصة الثانية لَمَّا كان العلامة الحلبي في طريقه إلى زيارة الحسين والتقى بأعرابي وصار كلام فيما بين العلامة والأعرابي ومن خلال الكلام تبين للعلامة أن هذا الأعرابي رجل صاحب علم وسيع، فبدأ يسأله عن المسائل التي كانت تحير ذهن العلامة إلى أن وصل الكلام إلى قضية فسأله عنها فأجاب فقال العلامة: هذا جوابٌ غريب ما الدليل على ذلك؟ قال: الدليل موجود عندك في المكتبة ولكنك غفلت عنه، راجع كتاب التهذيب للشيخ الطوسي تهذيب الأحكام في الموضوع الفلاني هناك السطر الفلاني الجواب هناك. وفي هذه الأثناء سقط السوط من يد العلامة كان على الناقة فهذا الرجل كان يمشي بجانب الناقة رفع السوط فوضع السوط في يد العلامة، العلامة هنا خطر في باله من هذا الرجل الذي يُشكّل على العلامة ويعلم العلامة الأدلة، خطر في باله هذا السؤال:

قال: هل يمكن رؤية صاحب الأمر؟ قال: نعم كيف لا يمكن وقد وضع يده في يدك، وفي نقل آخر: وهو الذي يناولك السوط، في هذه اللحظة العلامة سقط يريد أن يقبل أقدام الإمام وأغمي عليه فتح عينيه بعد ذلك ما وجد شيئاً، لَمَّا رجع إلى داره ذهب مباشرة إلى كتاب التهذيب إلى نفس الموطن إلى نفس المكان، السيد محمّد الطباطبائي مرجع الطائفة في زمانه ابن السيد علي صاحب المناهل، كتاب المناهل كتاب معروف من الكتب المعروفة والسيد محمّد الطباطبائي المعروف بالسيد محمّد المجاهد، التكايني ينقل عنه هنا يقول بأنه قد رأى النسخة المخطوطة لكتاب التهذيب الذي كان عند العلامة، وقد كتب عليه العلامة بخط يده هذه الكلمة: هذا الحديث أخبر به صاحب الأمر عليه السلام ودلّ على الصفحة والسطر - نفس السيد محمّد المجاهد وصلت إلى يده هذه النسخة من كتاب التهذيب التي

علق عليها العلامة عند هذا الحديث الذي دلّه الإمام صلوات الله وسلامه عليه فكتب عليه: هذا الحديث أخبر به صاحب الأمر ودلّ على الصفحة والسطر.

تلاحظون تسديد وفي نفس الوقت إشارة إلى أن العلماء مهما بلغوا فما هم على حد العصمة ولذلك ولده فخر المحققين أبو طالب رضوان الله تعالى عليه رآه في عالم الرؤيا، والرؤى في بعض الأحيان تكون صادقة وتصديق ومصداقية هذه الرؤى الواقع، وهذا الأمر معروف بين العلماء أصلاً تسالموا عليه وكأن هذه الكلمة التي نقلها فخر المحققين عن والده العلامة الحلبي كأنها نصاً لا شكّ فيه لأن الواقع يصدقها، فخر المحققين كان في حالة من الوحشة ومن الأذى ولقد أودى كثيراً فخر المحققين في حياته لأنه نَبَعَ وهو صغير، هذه عائلة كلهم نوابغ، أتعلم بأن المحقق الحلبي حال العلامة بَلَغَ إلى ذروة الفقهة والاجتهاد وهو في سن العاشرة.

وكذلك العلامة الحلبي وهو ابن أخته وكذلك فخر المحققين وهو ابن العلامة الحلبي حتى ينقل المؤرخون بأن المحقق الحلبي حال العلامة كان يُدَرِّس العلامة في صغره، في بعض الأحيان العلامة صغير يفر من بين يديه فيحاول أن يمسك به في باحة البيت فماذا يصنع العلامة يقولون بأنه كان يقرأ آيات العزائم آيات السجدة الواجبة فبسبب قراءته لآيات السجدة الواجبة كان المحقق الحلبي يخر ساجداً والعلامة يفر من بين يدي خاله، على أي حال هذا منقول مذكور في تراجم العلماء، فخر المحققين في ظرف نفسي قاسي بسبب الظروف المحيطة به، بعد وفاة العلامة الحلبي يرى في عالم الرؤيا وبسبب ذلك هو هاجر الحلة خرج من الحلة وسافر إلى مكان بعيد وهو أستاذ الشهيد الأول، الشهيد الأول تتلمذ عند فخر المحققين وروايته يرويها عن فخر المحققين رضوان الله تعالى عليهما، أبو طالب فخر المحققين يرى في عالم الرؤيا والده فيسأل والده ما هو الخبر يا أبا يا والدي قال له: يا ولدي لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين، وفي نص لولا زيارة الحسين وكتاب الألفين، والذي يبدو هو الأصح فإن زيارة الحسين هي المُقَدِّمة، لولا زيارة الحسين وكتاب الألفين لقصمت ظهر أبيك الفتاوى نصفين، زيارة الحسين واضحة معروفة لا تحتاج إلى البحث حولها، كتاب الألفين ما هو؟

ربما البعض يسأل ما هو كتاب الألفين؟ العلامة الحلبي عنده عشرات من الكتب موسوعات من الكتب الفقهية والأصولية والفقه الممارن عشرات من الكتب وفي علم الأصوليين في علم الكلام وفي علم أصول الفقه عنده العشرات من الكتب لماذا كتاب الألفين؟! ما هو كتاب الألفين؟ كتاب الألفين كتاب أَلْفُهُ

العلامة وهو غير موجود الآن الموجود قسم منه، كتاب الألفين كتاب أَلْفُ العلامة يشتمل على ألفي دليل، ألف دليل لإثبات إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده وألف دليل لإبطال خلافة أعداء أهل البيت، فهو كتابُ الألفين أَلْفُ دليل لإثبات الإمامة لإثبات إمامة عليّ وآله وألف دليل لإبطال خلافة وإمامة أعداء عليّ وآله، الآن الموجود يعني أكثر من ألف دليل بمئة دليل، والحقيقة نحنُ إذا أردنا ندرس كتاب الألفين فإنما لا يوجد هناك ألف دليل وإنما هي أدلة يفرع بعضها على البعض الآخر، هي الأدلة واضحة عددها محدود، الأدلة العقلية أو النقلية عددها محدود لكن العلامة الحلبي يفرع من دليل إلى دليل ويعيد تركيب الأدلة بصياغات مختلفة، لذلك صارت الأدلة بهذا العدد.

ففي الحقيقة إذا أردنا أن نُرجع الأدلة إلى نقطتها الأولى عدد محدود هناك من الأدلة العقلية أو الأدلة الوجدانية والأدلة النقلية أو الأدلة التي يوائم بين الدليل العقلي والوجداني والنقلي وهكذا، إنما هي إعادة تراكيب، تفكيك لبعض الأدلة وتجزئة لها وإعادة تركيب هذه الأدلة بصيغ أخرى مختلفة، بالنتيجة يعني الكتاب أهميته لأنه مربوط بعليّ وآل عليّ لا للموضوعات الموجودة فيه، الموضوعات الموجودة فيه موضوعات تكرارية والآن لو أحد يأخذ هذا الكتاب ويقرأه لن يستفيد منه شيئاً كثيراً لأن هذه المطالب موجودة في كتب أخرى وربما موجودة بصياغة أفضل، لكن لأن هذا الكتاب مربوط بعليّ وآل عليّ بشكل مباشر والكتب الأخرى الفقهية والأصولية، أنا لا أقول هي بعيدة عن عليّ وآل عليّ لكنها ليس مرتبطة بشكل مباشر، ونقطة لا بُد أن نُشير إليها بأن العلامة الحلبي أيضاً في كتبه الكثير مما جاء من كتب المخالفين هذه قضية واضحة ومعروفة.

النتيجة التي نريد أن نصل إليها أن الإمام الحجة يصل تسديدهُ ويبقى وصالهُ مع شيعتهُ بالنحو الحلبي وبالنحو الخفي ما دامت هناك أرضية كما قال: ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لَمَا تأخر عنهم اليُمن بلقائنا ولتَعَجَّلَت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرههُ ولا نُؤثرهُ منهم - ومع ذلك الإمام في الرسالة الأولى بيّن بأنه حتى مع ما يصل إلينا من شيعتنا مما نكرههُ ومما لا نُؤثرهُ منهم مع ذلك الإمام يقول: إنا غير مهملين لمراعاتكم - لطف الإمام واصل إلينا على جميع الأحوال أحسننا أو أسأنا ولكن اللطف على درجات، مرة يكون اللطف بمثل هذه المصاديق ومرة يكون اللطف

كما يقول: إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لَنَزَلَ بكم الأواء - على رغم من أن الشيعة كما قال هو: مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. هذه هي رحمة الله المتجلية في أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مثل ما يقول لنا أئمتنا لا تستعجلوا على أشياء عليّ فإنه ربما زلت بهم قدم فثبتت بهم قدمٌ أخرى، مثل ما هم يوصوننا هم كذلك، هم أحرصُ على أشياعهم من حرص الأم على وليدها الوحيد، الروايات هكذا تقول، هم أرف بأشياعهم من الأم الرؤوف وأحرص على مصالح أشياعهم من الأب والوالد الحكيم الرؤوف، هؤلاء هم أئمتنا وسادتنا وقادتنا وأوليائنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، القضية ليس مرتبطة بهم، القضية مرتبطة بنا نحنُ كيف نتعامل مع أئمتنا..

الرواية في غيبة الشيخ النعماني رضوان الله تعالى عليه ماذا تقول الرواية: عن المفضل بن عمر عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: **أقربُ ما يكون هذه العصابة من الله - هو يتحدث عن الشيعة، العصابة المجموعة المتعاونة فيما بينها، لا يذهب إلى بالكم معنى العصابة المعاني المتعارفة الآن، العصابة في اللغة وفي المعنى سابقاً تستعمل مراد من العصابة المجموعة المتعاونة فيما بينها ولكنها قليلة في نفس الوقت - أقربُ ما يكون هذه العصابة من الله وأرضى ما يكون عنهم - متى تكون هذه العصابة أقرب إلى الله وأرضى ما يكون عنهم - إذا افتقدوا حجة الله فَحُجِبَ عنهم ولم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم في ذلك يعلمون ويوقنون أنه لم تبطل حجةُ الله ولا ميثاقه فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً - هذه الحالة حالة الارتباط المعنوي، حالة العيش المتواصل مع إمام زماننا وإن لم يكن لنا طريق حسي للتواصل معه، هو هذا الذي يريدُه أهل البيت، تلاحظون ماذا تقول الرواية - أقربُ ما يكون هذه العصابة من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فَحُجِبَ عنهم ولم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه - لكن ما هو رد الفعل عندهم؟ - وهم في ذلك يعلمون ويوقنون - علم ويقين - أنه لم تبطل حجةُ الله ولا ميثاقه فعندها توقعوا الفرج صباحاً ومساءً.**

الكلام واضح الحديث عن ارتباط وجداني، الحديث عن ارتباط معنوي، هذا هو المطلوب منا التواصل مع إمام زماننا، لكن هذا التواصل كيف يكون؟ إذا لم نكن على معرفة سليمة وسديدة، وهذه المعرفة السليمة والسديدة إن لم تكن بمقاييس إمام زماننا فإنها ستكون بمقاييس غيره، إذا كانت

بمقاييس غيره فنلك خيانةً لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

ربما الرواية التي ينقلها الشيخ الصدوق عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه أجلي بياناً وأوضح دلالة وهي رواية جامعة، والله لو لم يكن في الحديث عن غيبة إمام زماننا في شأن علاقة أشياعه به صلوات الله عليه إلا هذه الرواية لكفى بها عبرةً ولكفى بها قانوناً واضحاً في تحديد معالم العلاقة مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذا هو كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) الجزء الأول الرواية عن أبي خالد الكابلي وهو من أجلة أصحاب إمامنا السجاد ومن حَمَلَة الأسرار:

قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله - يخاطب الإمام السجاد صلوات الله عليه - فقلت: يا ابن رسول الله ثمَّ يكونُ ماذا؟ - الرواية طويلة أنا أذهب إلى موطن الحاجة - قال: ثم تمتدُّ الغيبة بولي الله عزَّ وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضلُ من أهل كل زمان - كلامٌ في غاية الأهمية لا بُد أن نلتفت إليه، ماذا يقول الإمام؟ - يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته - وما نحن نعيش في زمان غيبته كما عاشت أجيالٌ قبلنا وربما تأتي أجيالٌ بعدنا - يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضلُ من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - تلاحظون كلمة المشاهدة، كلمة المشاهدة وردت في التوقيع، آخر توقيع صدر في الغيبة الصغرى - وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة - ومرَّ علينا في رسالة الشيخ المفيد أيضاً هذا المصطلح وهذا العنوان المشاهدة والآن نفس الشيء - لأن الله تبارك وتعالى - تلاحظون وحدة متكاملة، هناك منظومة فكرية متكاملة في حديث أهل البيت، هؤلاء الذين يشككون في حديث أهل البيت لأنهم لا يملكون القدرة والموسوعية والإحاطة بحديث أهل البيت ولا يملكون القدرة على الربط بين الروايات وبين الخُطَب والكلمات والآيات والتوقيعات فلا يتلمسون هذا التركيب وهذا النسج وهذه الهندسة إنما يأخذون الأحاديث حديثاً مفرداً مفرداً، حينئذ لا تتضح لهم الحكمة المتكاملة، الخريطة الكاملة تكون غير واضحة عندهم - لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - وإنما تصوير الغيبة بمنزلة المشاهدة حين يلتقي وجدانُ الشيعة مع وجدان إمامهم، حين يكون هناك تواصل، الشيعة يتواصلون مع

إمامهم وإمامهم يتواصل معهم إن كان ذلك بالتواصل الجلي أو بالتواصل الخفي - لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام - أفهام كيف أعطاهم من الأفهام؟

إذا نذهب إلى رجال الكشي رضوان الله تعالى عليه، وهذا كتاب رجال الكشي في أصله كتاب أكبر من هذا، الشيخ الطوسي اختاره فسماه (اختيار معرفة الرجال) فعرف بين علمائنا برجال الكشي وإلا كتاب رجال الكشي الأصلي غير موجود الآن، لم يره أحد من علمائنا المعاصرين ولا من الذين سبقوهم، النسخة الأصلية غير متوفرة، المتوفرة عندنا المسمى برجال الكشي هو ما اختصره الشيخ الطوسي من رجال الكشي الكبير، أول صفحة وهو يكتب فيها الأصول القواعد وهي روايات أهل البيت لأنه كتاب رجالي يريد أن يثبت القواعد الصادرة عن أهل البيت في تمييز الرجال، هذه قواعد أهل البيت، ليس قواعد الرجالين، الرجالين عندهم قواعد في علم الرجال منشأها بحسب ذوقهم واستحساناتهم وأنا أتحدث عن الرجالين الشيعة لا علاقة لي بالرجالين الذين هم من الطرف الآخر، الرجاليون الشيعة عندهم قواعد هذه القواعد استنتجوها من ذوقهم من استحسانهم ومن تأثرهم بكتب الرجال عند المخالفين، أمّا هنا هذه قواعد وضعها أهل البيت لنقرأ:

الرواية الأولى عن الإمام الصادق: اعرفوا منازل الرجال منا - على أي شيء؟ - على قدر رواياتهم عنا - طبعاً هذه القاعدة لا يعمل بها أحد للعلم لا يعمل بها أحد من الرجالين، القواعد التي يعمل بها الرجاليون قواعد أخرى - عن أبي عبد الله قال: اعرفوا منازل الرجال منا على قدر رواياتهم عنا. الرواية الثانية، الأسانيد مذكورة أنا لا أذكر الأسانيد - قال الصادق عليه السلام: اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يُحسنون - الإحسان كيف يكون؟ الإحسان في الحفظ، الإحسان في اللفظ، الإحسان في المعنى، أن يحسن الفقيه حفظ الرواية، أن يُحسن الفقيه قراءة وتلفظ الرواية، أن يحسن الفقيه معرفة معاني الرواية وفي هذا الباب كيف يحسن معرفة معانيها؟ جزء من إحسان معرفة المعنى أن يعرف مصدرها، ومن أين جاءت؟ وكيف وصلت إلينا؟ لأن معرفة المصدر والطريق هو من جملة القرائن التي نستفيد منها لكن ليس هي الطريق الوحيد لقبول الرواية أو لردها، ماذا يقول الصادق؟ ووالله لا يعمل الرجاليون بهذه القواعد، وهذه القواعد يمكن أن تؤصل ويمكن أن ننشئ علماء رجالياً وفقاً لهذه القواعد، ولكن لا يعمل أحدٌ بها لماذا؟ لأن الرجالين المخالفين لأهل البيت لا يعملون بهذه

ووضعوا قواعد فجاء الرجاليون الشيعة فتأثروا بها وصار علم الرجال، وهذه حقيقة الذي يريد أن يناقش فيها أنا يمكنني أن آتي بالمصادر ونأتي بالقواعد ونبسط القول ونأتي بكتب المخالفين ونأتي بكتبنا الرجالية وستبين الحقائق - قال الصادق: أعرّفوا منازل شيعتنا بقدر ما يُحسنون من رواياتهم عنا فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً - وليس مُحدَّثاً، مُحدَّثاً - فقليل له: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ - المُحدَّث يعني له صلة بالغيب - قال: يكون مُفهِمًا والمُفهِم مُحدَّث - كما في روايات سلمان كان سلمان مُحدَّثاً لَمَّا يسألون كيف كان مُحدَّثاً يا ابن رسول الله يقول كان مُحدَّثاً عن إمامه، هناك صلة فيما بينه وبين إمامه، قطعاً هنا لا نتحدث عن أن كل الشيعة يمكن أن تكون لهم صلة كصلة سلمان ولكن التحديث على مراتب ودرجات، تحديث سلمان له خصوصية وكلُّ بحسبه، وكما مرَّ قبل قليل تسديد الإمام نسبي بحسب عقل الفقيه وبحسب فهمه ومعرفته وعلاقته بأهل البيت كما مر في رسائل الشيخ المفيد، أن ذلك يعتمد على صدق معرفتهم وحق معرفتهم بأهل البيت بأي درجة - فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً - إذاً أيُّ أجواء أهل البيت يريدونها لفقهاءنا ولعلمائنا، الأجواء الحالية التي يعيشها الشيعة هل تنطبق عليها هذه الأوصاف؟ هذه أجواء أهل البيت - أعرّفوا منازل شيعتنا بقدر ما يُحسنون من رواياتهم عنا فإننا لا نعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون مُحدَّثاً فقليل له: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفهِمًا والمُفهِم مُحدَّث.

عملية تفهيم وهذه هي نوعٌ من أنواع التواصل بين الإمام وشيعته بالتواصل الخفي، هذا تفهيم، هذا ليس من أنواع التواصل الجلي هذا من التواصل الخفي، هو نفس هذا الكلام الموجود في هذه الرواية: لأنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - أليس هذا الحديث هو مرتبط بهذا الحديث: فقليل له: أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفهِمًا والمُفهِم مُحدَّث.

نفس الشيء إذا نذهب إلى غيبة الشيخ النعماني لنقرأ هذه الرواية في أوائل غيبة الشيخ النعماني ماذا نجد؟ والشيخ النعماني يضع مقدمة وقواعد لمعرفة الطريق إلى إمام زماننا فماذا يقول؟
وقد قال جعفر بن مُحَمَّد الصادق عليه السلام: أعرّفوا منازل شيعتنا عندنا - على أي شيء؟ - على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا - هناك فهم مفهَمًا - وفهمهم منا - وهنا الرواية أيضاً: لأنَّ الله

تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة - إذأ هذا الفهم هو بتسديد ببركة الإمام الحجة وهذا الفهم لا يصل إلى الجميع بنفس الدرجة لا يمكن وإلا حينئذ سينتهي معنى التنافس وحينئذ ستساوى المقامات، والمقامات غير متساوية لأن النفوس مختلفة، العقول مختلفة، المدارك مختلفة، النوايا مختلفة، الأعمال مختلفة، لكن هناك تسديد التسديد نسبي كما قلت قبل قليل حكمة أهل البيت مطلقة وتسديدهم واصل ومتواصل ولكنه نسبي، قد يكون جلياً وقد يكون خفياً، الروايات هنا تتحدث عن التسديد أو التواصل الخفي وليس الجلي، مرادي من الجلي الذي يكون بنحو مباشر بمماسة مباشرة ومحسوسة: أعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا.

هذه موازين أهل البيت، أين نحن من هذه الموازين؟ أين شيعة أهل البيت من إمام زمانهم؟ أين مؤسستنا الدينية من هذه الموازين؟ أين خطبائنا وعلمائنا من هذه الموازين؟ إننا لا نتلمس شيئاً منها أبداً في حياتنا، المتكلم والسامع وهذه حقيقة، إذ كيف نتوقع أن نكون في أنصاره صلوات الله وسلامه عليه ونحن في غاية البعد عن ساحته: يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان - في زمان الغيبة - بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً - كيف يكون الشيعة مخلصين حقاً وهم يكرعون من كتب المخالفين لأهل البيت، الإخلاص ما هو؟

الإخلاص أن تكون القلوب خالصة، نقية من أن نشرب من تلك العيون الكدرة، كيف يكون الإخلاص ونحن نكرع من العيون الكدرة؟ - وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً - كيف نكون شيعة لهم صدقاً وحقاً ونحن نميل بقلوبنا إلى أعداءهم؟ - أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً.

الرواية واضحة وصريحة وهي تتحدث عن إخلاص القلوب لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هؤلاء الذين أعطاهم الله من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة هؤلاء هم المخلصون حقاً هم الشيعة صدقاً هم الدعاة إلى دين الله سراً وجهراً، هذه المعاني تنطبق علينا بالله عليكم؟! لا تنطبق علينا، هل تنطبق على رموز أو أشخاص نحن نعرفهم؟ جيئوني بأحد وهو لا يتحدث

بحديث المخالفين، هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على أناس قلوبهم نقية من حديث المخالفين، عقولهم نقية من فكر المخالفين، عقائدهم صافية من الميل إلى أعداء أهل البيت والدفاع عنهم، أما أولئك الذين يرتعون ليل نهار في أجواء المخالفين قطعاً ما بينهم وبين هذه المعاني بُعد المشرقين والمغربين.

لَمَّا نقرأ في كتاب (كشف المحجة لثمره المهجة) وصايا السيد ابن طاووس وقرأته عليكم فيما مر في الحلقات الماضية في صفحة: 211 وهو ينقلُ له رواية من كتاب الرسائل للشيخ الكليني، الرواية منقولة عن الإمام الكاظم أو عن الإمام الهادي:

كتبتُ إلى أبي الحسن إن الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه ما يحب أن يُفْضي به إلى ربه - يعني فيما بينه وبين إمامه أسرار يحب أن يتكلم مع إمامه على البعد ليس على القرب كما نحنُ الآن - إن الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه - ألا يُحبُّ الشيعي أن يناجي إمام زمانه؟ - إن الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه ما يحب أن يُفْضي به إلى ربه - جاء الجواب من الإمام المعصوم - إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك - هذه أي شفاه؟ هذه الشفاه الطاهرة النظيفة النقية، الشفاه المخلصة هؤلاء هم الذين صارت عندهم الغيبة بمنزلة المشاهدة، هؤلاء الذين مخلصون حقاً، شيعتنا صدقاً، دعاةً إلى دين الله سرّاً وجهراً هؤلاء هم الذين يُخاطبون بهذا اللسان - كتبتُ إلى أبي الحسن عليه السلام: أن الرجل يحبُّ أن يُفْضي إلى إمامه ما يحب أن يُفْضي به إلى ربه قال: فكتب: إن كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك.

رواية أخرى: عن محمد بن الفرغ قال: قال لي عليُّ بن مُحَمَّدٍ عليهما السلام - الإمام الهادي -: إذا أردت أن تسأل مسألةً فأكتبها وضع الكتاب تحت مُصْلَاك ودعه ساعة، ثم أخرجه وأنظر فيه، قال: ففعلتُ فوجدتُ جواب ما سألتُ عنه موقَّعاً فيه - قد يقول البعض بأن هذه حالة خاصة بهذا الرجل يُمكن ذلك ولكن ألا تشير هذه الروايات والأحاديث على باب مفتوح بين الشيعة وإمامهم؟ ولذلك السيد ابن طاووس يقول لولده بعد أن يورد هذه الروايات - وقد اقتصرْتُ لك على هذا التنبيه - يعني ذكرتُ لك شيئاً قليلاً نموذج اقتصرت وإلا الروايات في هذا الشأن كثيرة - وقد اقتصرْتُ لك على هذا التنبيه والطريقُ مفتوحةٌ إلى إمامك عليه السلام لمن يريدُ الله جل شأنه عنايتهُ به وتمايم إحسانه إليه - عبارة جميلة - والطريقُ مفتوحةٌ إلى إمامك عليه السلام - هذه الروايةُ وغيرها موجودة.

الآن مثلاً هذا الجزء 50 الذي لا يملك هذا الكتاب كشف المحجة لثمره المهجة، الجزء 50 من كتاب بحار الأنوار صفحة: 155 نفس الرواية موجودة. وكتب الحديث أهل البيت مشحونة بمثل هذه المعاني وبمثل هذه المضامين.

أعتقد أن الصورة باتت تتجلى شيئاً فشيئاً المراد من مثل هذه الكلمات: لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول، والأفهام، والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة - هناك المعرفة، عنوان المعرفة يتردد دائماً - لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة - والمعرفة تأتي بعد العقول والأفهام، المعرفة من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، هذا العنوان هو أهم عنوان في كلمات أهل البيت وفي أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المعرفة، المعرفة، وفي الحلقة الماضية وضعنا قواعد للمعرفة أعيدها للتذكرة هذه قواعد مهمة يجب علينا أن نحفظها القاعدة الأولى وكلها كلمات إمام زماننا..

القاعدة الأولى: نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائنا.

القاعدة الثانية: فما شيء منا إلى وأنتم له السبب وإليه السبيل.

القاعدة الثالثة: أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، هو الوجه الذي يتوجه إليه الأولياء.

القاعدة الرابعة: لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك.

هذه معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أي شيء تسمعونهُ أعرضوه على هذه القواعد، ربما البعض يرفض هذه القواعد هذا شأنه أنا أعتقد بهذه القواعد وأحاطبُ الذين يعتقدون بها لا أحاطبُ الذين لا يعتقدون بها، الذين لا يعتقدون بها هم أحرار، مثل ما هم أحرار في رفضهم لهذه القواعد نحن أحرار أيضاً في قبول هذه القواعد ولا ضير في ذلك، هم أحرار أن يرفضوا هذه القواعد ونحن أحرار أن نقبل هذه القواعد، هم أحرار أن يعترضوا على ما نقول ونحن أحرار أن نعترض على ما يقولون هذه القضية قضية عواقب، هذه القضية قضية هدى وضلال، هذه القضية قضية جنة ونار، على الإنسان أن يتحرى بنفسه وأن يبحث عن الحقيقة أن يتوجه وييده مشعل، هذا المشعل مصنوع من عقل ووجدان وفطرة وعلم وثقافة وواقع ولكن هذا المشعل بحاجة إلى زيت عليه أن يشتري الزيت الصافي، أنتم تعرفون من أين تأتون بهذا الزيت، الزيت من تلكم الشجرة الزيتون التي هي لا شرقية ولا

غريبة من هناك نحنُ نأتي بالزيت، هذا الزيت هو الذي يشتعلُ به المصباح الحسيني، حسينُ مصباحُ هدى وسفينَةُ نجاة، هذا المصباح المشتعل المتوهج المصباح الحسيني بحاجة إلى زيت وزيتُه منه وفيه، زيتُه هو زيتُ الشجرة والشجرة هي أمُّ حُسين تمسكوا بأذيالها الطاهرة هي بابُ الفيض الأعظم صلواتُ الله وسلامه عليها، هذه القواعد الأربعة قواعدُ المعرفة قرأتكم كتاباً فأعرضوا ما يقول هذا الكتاب على هذه القواعد، سمعتم خطيباً فأعرضوا ما يقول هذا الخطيب، تحدث عالمٌ فقيهٌ مرجعٌ فأعرضوا على هذه القواعد، هذه قواعد الإمام الحجّة في معرفة أهل البيت، تستمعون إلى فضائية فأعرضوا ما يقولون، شاعرٌ ينطق فأعرضوا ما يقول ذلك الشاعر ميّزوا بين هذا القائل وذلك القائل حاولوا أن تصلوا إلى هذه الدرجة، إلى درجة التمييز بين هذا القائل وذلك القائل، وهذا يحتاج منكم إلى كثرة في المطالعة أو إلى كثرة في الاستماع، استمعوا إلى الكثيرين لا تخافوا من الاستماع إلى أي أحد ولكنكم تسلحوا بهذه القواعد، بقواعد أهل البيت، تسلّحوا بهذه القوانين المهدوية وخوضوا غمار الحياة في كل مكان استمعوا إلى كل أحد وميّزوا، حينئذ ستعرفون من هم أئمتكم ومن هو إمامكم الحجّة بن الحسن وما هي منازل أئمتنا صلوات الله عليهم، حتى الروايات لو قرأتموها.

قلْتُ في يوم أمس هناك روايات تنتقص من أهل البيت وهناك روايات سطحية أعرضوا هذه الروايات على هذه القواعد، إذا الروايات عارضت هذه القواعد إذاً هذه الروايات نحنُ لا نعمل بها حتى لو جاءت منقولة بطرق صحيحة عن الأئمة، لأن الأئمة لا يريدونها لو كانوا يريدونها لتوقفوا عندها وما قالوا لنا هذه المعاني العميقة، لَمَّا ذكروا لنا المعاني العميقة إذاً هم يريدون هذه المعاني فما قالوه إما هو في أفق التقية، وإما هو في أفق المداراة، هذه القواعد هي القواعد التي تُميّز بها عقيدتنا، مثلاً حينما نأتي إلى عالم من العلماء ومن علمائنا الأجلاء، هم ليسوا معصومين، حين يتكلمون عن أهل البيت إما بلسان الانتقاص أو بلسان السطحية أعرضوا كلامهم على هذه القواعد، وهذا هو المنهج الصحيح في معرفة أهل البيت إذا أردتم أن تعرفوا إمام زمانكم على سبيل المثال:

حين نذهب مثلاً إلى كتاب (الإمامة وقيادة المجتمع) وقد أشرتُ إلى ذلك في (ملف العصمة) ولكنني آتي به هنا مثلاً لأننا بحاجة إلى أمثلة واقعية حتى تتشخص الأمور، (الإمامة وقيادة المجتمع) لمرجع معاصر يقلده الكثير من شيعة أهل البيت السيد كاظم الحائري حفظه الله في صفحة: 140 ماذا يقول تحت عنوان: فوائد وجود الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه تحت الستار - لضيق الوقت في ملف العصمة ما

قرأتُ كل الكلام الآن أقرأ كلاماً أكثر من الذي قرأته في ملف العصمة يقول في صفحة 140:

لقد تسائل أستاذنا السيد - لقد تسائل أستاذنا السيد الشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه في كتابه (بحثٌ حول المهدي) عن فائدة وجود الإمام وما المبرر بعد أن فُرض تحت الستار فأجاب مفترضاً وجود ثلاث فوائد اجتماعية تصبُّ في إنجاح وتَمَكُّن الإمام من ممارسة قيادته بدرجة أكبر، الفائدة الأولى - لماذا غاب الإمام - الفائدة الأولى - ما الذي ينتفعه الإمام من غيبته وكأن الإمام غاب لمنفعة هو يُحصِّلها تلاحظون كيف يكون التفكير، نحنُ إذا كنا نعتقد وفقاً للقاعدة الأولى نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا إذا كان كل ما عند الخلق من كمال هو صادر منهم فهل هم بحاجة إلى كمال؟ إذاً هذا الكلام نضرب به عرض الجدار، ندوسه بالأقدام هذا الكلام لا معنى له، القاعدة هكذا قالت نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا، يعني ما عندنا من كمال من الله، الله سبحانه وتعالى يعطيهم شيئاً ناقصاً؟! وما عند الخلائق من كمال فهو منّا فكلُّ كمال عند الخلائق هو منّا، كمالُ الأنبياء مأخوذٌ منهم لأن فاقد الشيء لا يُعطيه، هذا الكلام يتعارض مع هذه القاعدة نضرب به عرض الجدار ولا نعبأ بمن قاله ولا بمن هو أكبر منه لأننا نتمسك بقاعدة نأخذها من الأكبر هو قال: نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعُ لنا، ماذا يقول السيد الحائري في فوائد غيبة الإمام وكأن الإمام هو يستفيد من الغيبة وليس أن الغيبة طارئٌ طراً بسبب ظروف هذه الظروف كانت الأمة هي السبب في صناعتها وإيجادها.

الفائدة الأولى: الإعداد النفسي - وكأن الإمام بحاجة إلى إعداد نفسي، أيُّ إساءة مع الإمام المعصوم هذه؟ - الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى - يعني أن الإمام في ذلك الوقت ما كان عنده القدرة على القيام بهذا الأمر حتى يحتاج إلى غيبه تمتد إلى قرون يُعدُّ فيها نفسياً، أيُّ خُزعبلات هذه - الفائدة الأولى: الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى بمعنى أن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً - يعني الإمام ما كان يملك - تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق - يعني الإمام لا يعرف نفسه وبأنه ذل كلُّ شيء لهم يحتاج إلى فترة زمنية حتى يشعر بالتفوق - مشحوناً بالشعور بالتفوق - كيف يحصل هذا الشعور بالتفوق - والإحساس بضالة الكيانات الشائخة التي أُعدَّ للقضاء عليها ولتحويلها حضارياً إلى عالم جديد - لأنه باعتبار يمر بتجارب كثيرة ويرى أن الحضارات تتساقط والدول تتساقط وتتبدل فحينئذ يحس بضالة الدول مهما كبرت، يعني الإمام بحاجة إلى هذه التجربة النفسية؟ أيُّ إمام هذا؟! هذا إمامكم، أنتم تقبلون أن يكون إمامكم هكذا؟ أنتم

أحرار، أنا شخصياً لا أقبل ذلك، لا أقبل ليست القضية مزاجية لأنني أقرأ وأفهم ما يقوله إمام زمني: لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك، إنني أفهم بأنه هو الوجه الذي إليه أتوجه فكيف أتوجه إلى وجه بهذه الضحالة، أيُّ ضحالة هذه؟! أعيد القراءة حتى تكون الصورة واضحة حتى نعرف مدى مظلومية أهل البيت ومدى مظلومية إمام زماننا، الفائدة الأولى من الغيبة - الإعداد النفسي لعملية التغيير الكبرى بمعنى أن عملية التغيير الكبرى تتطلب وضعاً نفسياً فريداً في القائد الممارس لها مشحوناً بالشعور بالتفوق والإحساس بضالة الكيانات الشاخنة التي أُعِدَّ للقضاء عليها ولتحويلها حضارياً إلى عالم جديد، فبقدر ما يَعْمُرُ قلبُ القائد المُغيَّر من شعور بتفاهة الحضارة التي يُصارعها وإحساس واضح بأنها مجرد نقطة على الخط الطويل لحضارة الإنسان يصبح أكثر قدرة من الناحية النفسية على مواجهتها والصمود في وجهها ومواصلة العمل ضدها حتى النصر - تلاحظون يعني الإمام بحاجة إلى هذا العمر الطويل حتى تكون عنده الشجاعة الكافية والقدرة على مواجهة من يريد أن يواجهه من الحضارات أو الدول أو أي جهة أخرى، هكذا يُصَوِّرُ إمام زماننا في كتب فقهائنا أعلى الله مقاماتهم.

في صفحة: 142 وهو يتحدث عن فوائد غيبة الإمام، الفوائد التي يُحصلها الإمام الحجة:

الفائدة الثانية: الإعدادُ الفكري - الإمام بحاجة إلى إعداد فكري، أيُّ إمام هذا؟ - الإعدادُ الفكري وتعميق الخبرة القيادية - يعني لو كان الإمام متصدي في ذلك الوقت ما كان على مستوى فكري مناسب وما كان يملك الخبرة القيادية - الإعدادُ الفكري وتعميق الخبرة القيادية بمعنى أن التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطورها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية ليوم الموعود - لماذا؟ - لأنها تضع الشخص المدّخر - يعني الإمام الحجة - أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوة ومن ألوان الخطأ والصواب وتُعطي لهذه الشخصية قدرةً أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية - يعني ما عنده قدرة على تقييم الظواهر الاجتماعية، بالله عليكم هذا كلام معقول؟! - وتُعطي لهذه الشخصية قدرةً أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعي الكامل على أسبابها وكل ملامساتها التاريخية - هذا منطوق هذا، هذا منطوق مع أهل البيت؟! السيد الشهيد رحمه الله عليه ذكر هذا الكلام افتراضات، السيد الخائري يقول بأن هذه الافتراضات هذا كلام صحيح، يستمر في كلامه في صفحة: 142 يقول:

إن افتراضات أستاذنا السيد الشهيد هذه حول فائدة الغيبة الطويلة للإمام الحجة الغائب واجهت

اعتراضاً مفادُهُ أن الإمام الحجة وهو إمامٌ معصومٌ مُلهمٌ من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى كثرة التجارب لغرض الإعداد النفسي وتعميق الخبرة القيادية، لأنه حاصل على هذه الملكات بحكم إمامته - وهذا هو الحق، يقول هذا الاعتراض، هو أصلاً السيد الصدر ليس فكرته هي هذه وإنما قال أنا أقول هذه الافتراضات لمن لا يقتنع بالأجوبة الغيبية، السيد الحائري يقول هذه الافتراضات صحيحة وهذا الاعتراض على هذه الافتراضات ليس وارداً ويجب:

في صفحة: 143 يقول: إن هذا الاعتراض غير وارد على هذه الفائدة التي ذكرها أستاذنا السيد الشهيد وذلك لأنه لا تنافي بينها وبين افتراض أن الإمام مزود بالعلم والمعرفة مباشرةً من قبل الله تعالى فتسديد الإمام عليه السلام من قبل الله قد تختلف طريقتة فتارةً عن طريق الإلهام وأخرى بهذا النحو - عن طريقة التجارب يعني - وأخرى بهذا النحو الذي ذكره أستاذنا السيد الشهيد وهو التجارب ويتم تكميله - تكميل الإمام - بهذا الأسلوب وثالثة بالجمع بينهما وهذا محتمل الصحة ولا تنافي بين الأمرين.

مع أن السيد الشهيد في كتابه بحثٌ حول المهدي والذي كتبه مقدمة لموسوعة الإمام المهدي للسيد محمد الصدر، السيد هكذا قال، هذه طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية وهذا الكلام في صفحة: 83 و 84: وبكلمة أخرى ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة؟ وما المبرر لها؟ وكثيرٌ من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً فنحن نؤمن بأن الأئمة الاثني عشر مجموعة فريدة لا يمكن التعويض عنها، لا يمكن التعويض عن أي واحد منهم غير أن هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير اجتماعي للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود وعلى هذا الأساس - السيد محمد باقر الصدر يقول -: نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين - يعني هو لا يفكر بهذه الطريقة وإنما هو يأتي بجواب إقناعي لأولئك الذين لا يريدون أن يفهموا القضية في بعدها الغيبي - وعلى هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين ونطرح السؤال التالي ... إلى آخر الكلام، هذا جاء في صفحة: 83 - 84 من بحث حول المهدي للسيد محمد باقر الصدر، مركز الغدير للدراسات الإسلامية قم المقدسة.

السيد الحائري حينما يتناول هذه الفرضيات ويأتي بالإشكال وهو إشكال منطقي وحقيقي وعقائدي، يقول لا هذا الإشكال غير وارد وهذه الفرضيات فرضيات مقبولة وصحيحة أن الإمام الحجة صلوات الله

وسلامه عليه بحاجة إلى إعداد نفسي حتى يصل إلى الشعور بالتفوق، هذا كلام يكون مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، فما شيءٌ منّا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل، أنا هنا ذكرتُ كلام السيد الحائري ليس لأن هذا الكلام كلاماً مهماً، ولكن أريد أن أبين لكم مسألة عملية كيف نتعامل مع هذه القواعد، هذا كلام وإلا فإنني قد قرأتُ مقاطع من هذا الكلام في (ملف العصمة) وما كنتُ أحب أن أعيدها ولكن أردتُ أن آتيكم بمثال عملي كيف نتعامل مع هذه القواعد، فحينما نقرأ هذا الكلام أن نفهم الكلام بدقة فنعرضه على القواعد، حين ترفضه القواعد فنرفضه جملةً وتفصيلاً، وفقاً لهذه القواعد التي مرت علينا فهل أن الإمام الحجة بحاجة إلى إعداد نفسي؟ وهل أنه بحاجة إلى إعداد فكري؟ ونحن نعتقد بأنه في هذه المنزلة لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك؟ قطعاً هذا الكلام مرفوض جملةً وتفصيلاً ولكن لا يخفى عليكم إن كثيرين في حوزتنا العلمية وإن كثيرين في وسط مؤسستنا الدينية وإن كثيرين في وسط مؤسساتنا الإعلامية والثقافية والسياسية والفكرية يحملون هذا الفكر، ربما ما صرّحوا ولكننا نعرفُ الواقع ونحن جزء من هذه العناوين ونعرفُ ماذا يجري في واقع هذه العناوين.

نفس الشيء هذا الكلام أنا ذكرته في ملف العصمة ولكنني أقف عليه مرة أخرى على سبيل المثال كيف نعرض هذا الكلام على هذه القواعد ما ذكره السيد الشهيد العلامة محمد باقر الحكيم رضوان الله تعالى عليه، عنده مقال نشره في مجلة (رسالة الثقلين) صادرة في إيران العدد 8 السنة الثانية شوال / ذو الحجة 1414 هجري 1994 ميلادي صادرة عن المجمع العالمي لأهل البيت، مقال كتبه السيد الحكيم صفحة: 16 دور أهل البيت في بناء الكتلة الصالحة، الحلقة السابعة قضية الإمام المهدي حين نذهب إلى صفحة: 20 ماذا يقول السيد الحكيم؟ - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل - الإمام يتكامل - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور - يعني أنه ما كان مؤهلاً - وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب - أليس هذه إساءة أدبية بحق الإمام المعصوم؟ أليس هذا نقص في المعرفة؟ يعني الإمام ليس مؤهلاً - بحيث يصبح الإمام مؤهلاً للقيام بهذا الدور - يعني حين استشهاد الإمام الحسن العسكري ما كان الإمام الحجة مؤهلاً، هل نعتقد بذلك؟ هل الذي يعتقد بذلك شيعي يحمل العقيدة الشيعية؟ أليس هذا حرم للإيمان أن نعتقد بأن الإمام الحجة حينما استشهاد الإمام العسكري في أول دقيقة من إمامته لم يكن مؤهلاً؟

فكيف بمن يعتقد بأن الإمام على طول هذه القرون ليس مؤهلاً!! والذي يبدو من خلال هذا الكلام إلى هذه اللحظة إمامكم ليس مؤهلاً لأنه لو كان مؤهلاً لظهر، هذا الكلام أقرأه عليكم - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل - لحد الآن ما متكامل - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة بحيث يصبح مؤهلاً للقيام بهذا الدور - يعني إمامكم الآن ليس مؤهلاً لو كان مؤهلاً لظهر، تعتقدون هكذا بإمامكم؟ عرضوا هذا الكلام ولا تعبئوا بمن قاله على هذه القواعد لأنكم تعرضون هذا الكلام على قواعد قالها إمامكم نفسه عرضوا هذا الكلام، نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا، عرضوا هذا الكلام فما شيء منّا إلا وأنتم له السبب، كل شيء أسبابه بأيديهم يكون الإمام ليس مؤهلاً؟ فما شيء منّا في هذا الوجود إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك.

السيد الحكيم في كتابه دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، هذا الجزء الأول وهذه الطبعة مؤسسة تراث الشهيد الحكيم النجف الأشرف ربيع سنة: 2007 ميلادي، في صفحة: 199، في صفحة: 198 قضية الإمام المهدي في صفحة: 199 - لأنهم يعتقدون بحياته وبولادته وأنه يعيش الآن جميع ظروف الحاضر الصعبة التي يواجهها المسلمون ويشاهد كل التجارب الإنسانية والاجتماعية التي تمر بها البشرية ويتفاعل معها ليحقق حكومة العدل الإلهي المطلق في مستقبل مسيرتها.

ويستمر في كلامه صفحة: 203 - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف - هو هنا غير التعبير ولكنه وقع فيما هو الأنكى من التعبير الأول، هو غير التعبير لأنه عند مراجعته يبدو وجد قسوة في العبارة أراد أن يخففها لكنه في الحقيقة ما خففها وقع فيما هو أنكى من ذلك، والسبب في ذلك هو عدم التمسك بروايات أهل البيت لأننا لو أردنا أن نرجع إلى روايات أهل البيت تعطينا الأجوبة لأن هذه الأجوبة مبنية على الاستحسانات، استحسانات مبنية على العقل التجري تذوقات لا أكثر من ذلك - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً - هذه طامة كبرى يعني الإمام ذاتياً غير متكامل هذه طامة كبرى، إذا كان سابقاً يقول بأنه ليس مؤهلاً بحاجة إلى تجارب والتجارب قضية عرضية تعرض على الإنسان، الآن يقول الإمام يتكامل ذاتياً أراد أن يُصحح فوقع فيما هو الأنكى، يعني الإمام ذاتاً ناقص وهو بحاجة إلى تكامل تقبلون بهذا الكلام؟ - ومن ناحية أخرى فإن - لا أدري هل أن السيد هو صحح هذا الكلام أو أن

شخصاً في هذه المؤسسة رأى قسوة ذلك الكلام أو ضعف ذلك الكلام فصحة، هذه القضية أنا لا أعلم فيها ولكن هي موجودة في الكتاب - ومن ناحية أخرى فإن جانباً من تفسير طول الغيبة بعد وجوده الشريف هو أن يتكامل ذاتياً بسبب المحنة والبلاء - يعني هو ذاتياً غير متكامل هذه مشكلة كبيرة - وتتكامل المسيرة من خلال التجارب والمعاناة التي يمر بها - الإمام يمر بها - بحيث - هناك قال يصبح مؤهلاً هنا خفف القضية - بحيث يصبح قادراً - ونفس الشيء قادر أو مؤهل - بحيث يصبح قادراً على القيام بهذا الدور الفريد في التاريخ الإنساني وتصبح الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والنفسية للبشرية مؤهلة لقيام مثل هذه الحكومة بسبب هذه المعاناة والتجارب - الكلام هنا - هو أن يتكامل ذاتياً - التكامل الذاتي للإمام نقص، الإمام ذاتاً الله سبحانه وتعالى حين يقول لهم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، الرجس هنا معنى عام لكل نقص ويظهركم تطهيراً هذه ذوات كاملة مطهرة لا نقص فيها لا عيب فيها، كيف يتكامل ذاتياً؟

هذا الكلام نعرضه على هذه القواعد التي مرت فنضرب به عرض الجدار وندوسه بالأقدام والأحذية، هذا كلام لا قيمة له وهكذا كلام أي شخص آخر، المقدس عندنا هو الإمام المعصوم غير الإمام المعصوم ليس مقدس، يوافق الإمام المعصوم على الرأس، لا يوافق الإمام المعصوم تحت الأحذية الكلام، أئمتنا هكذا قالوا لنا نحن لا نتبرأ من علمائنا، هؤلاء علمائنا وهؤلاء رموزنا نحن لا نتبرأ منهم ويشهد الله عليّ أني لا أتبرأ منهم لأن الأئمة نھونا عن ذلك، قالوا لنا لا تتبرءوا من أشياءنا ومحبينا، تبرءوا من أقوالهم من أعمالهم التي يخالفونها فيها، نحن نتبرأ من هذه الأقوال، نُشهد الله ونُشهد رسول الله ونُشهد علياً وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ولد الحسين ونُشهد إمام زماننا ونُشهد ملائكة الله ونُشهد أولياء الله الأحياء والأموات أننا نتبرأ من مثل هذا الكلام، من هذا الكلام وأشباه هذا الكلام لكننا لا نتبرأ من قائله لأننا نعتقد بأن قائله هذا الكلام هم من أولياء أهل البيت ولا يحق لنا أن نتبرأ منهم، وكذلك لا نتهمهم نحن نتهم هذه الأفكار، هذه تعاليم أهل البيت إذا كنا نقول بأننا على منهج أهل البيت يجب علينا أن نلتزم بمنهج أهل البيت وإلا نحن لسنا في أجواء مُهاترات نريد أن نقول فلان قال كذا فلأجل أنه قال كذا فنشن عليه حملة أبداً ليس المراد هذا، هذا البرنامج كله وهذه القناة كلها هي للدفاع عن أهل البيت لنصرة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، بيان الحقائق وما أذكره هنا لا على سبيل الاستقصاء، والله لو أريد أن استقصي الأمور لذكرت الأشياء الكثيرة، الآن من علمائنا

الأحياء ومن مراجعنا، لو أريد أن استقصي كتبهم وإجاباتهم بإمكانني أن آتي بالشيء الكثير لكنني لا أريد أن أفتح أبواباً للمُهاترات، أنا هنا لأخذ أمثلة ونماذج لأجل أن تتضح الصورة لا غير وأحاول أن أقتصر على أقل ما يمكن مما أعتقد بأنه يوضح الصورة لأشياع وأولياء أهل البيت ممن يعجبهم أن يعرفوا الحقيقة في تلمس الطريق إلى إمام زمانهم وإلى معرفة إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه. للحديث صلة تتمتها تأتينا في يوم غد أن شاء الله تعالى، بهذا أكتفي وأذكركم بالقواعد الأربعة أجعلها ختاماً لحديثي:

نحنُ صنائعُ ربنا والخلقُ بعدُ صنائعنا.

فما شيءٌ منَّا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل.

أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء.

لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك.

أشهدك سيدي يا بقية الله أن عقيدتي مبنية على هذا على أقوالك الشريفة هذه صلوات الله عليهم وعلى آبائك وأجدادك الأطيبين الأطهرين، أشياع القائم من آل مُحَمَّد أسألکم الدعاء في أمان الله.

السبت

4 شوال 1432

2011 / 9 / 3

الحلقة السابعة عشر

الوصال / الجزء الثالث

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره مُحَبِّيه مُنتظريه المُشتاقون إليه سَلَامٌ عليكم، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة وطاعته ومودته ومحبه والتسليم لأمره والانقياد لمراده صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة السابعة بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيّ زبده الملفات.

عناوين صحائف هذا الملف الولادة الغيبة الظهور الظلامة المعرفة الوصال التكليف الشرعي الخاتمة، ولا زلنا في العنوان السادس الوصال.

وصال الإمام مع شيعته ووصال الشيعة مع إمامهم، تارةً بنحو اللطف الجلي وأخرى بنحو اللطف الخفي، وآخرُ كلام كان في الحلقة الماضية ما وصل بنا الحديث إلى ما ذكره المرجع المعاصر السيد كاظم الحائري في كتابه (الإمامة وقيادة المجتمع) فيما يتعلق بإمام زماننا ومن حاجته إلى الإعداد النفسي والفكري، وكذلك ما ذكره العلامة الشهيد السيد مُحَمَّد باقر الحكيم في مقال كتبه في مجلة (رسالة الثقلين) التي يصدرها المَجْمَعُ العالمي لأهل البيت في طهران، ثم ما أعاد كتابته في كتابه (دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الكتلة الصالحة) وذلك من حاجة الإمام إلى التجارب كما قال كي يتكامل ذاتياً ويصبح مؤهلاً لقيادة العالم.

وقد بينتُ في الحلقة الماضية بأن هذه الأقوال الركيكة وهذه الأقوال التي هي في غاية سوء الأدب مع الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وفي غاية قلة المعرفة بمقامات أهل البيت نُحْنُ نرفضها جملةً وتفصيلاً، وبينتُ الطريقَ إلى رفضها بعد أن وضعتُ قواعد من لسان الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في معرفة مقاماته ومنازله، وهكذا كل كلام يمر علينا من عالم أو فقيه أو مرجع حياً كان ميتاً، قريباً منا بعيداً منا، في كتاب في فضائية لا بُد أن نعرضه على موازين إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ربما البعض لا يقبل هذه الموازين هذا شأنه وهو حر فيما يقبل وفيما لا يقبل، أنا ومن يقبل هذه الموازين نُحْنُ

نعرضُ كل كلام على هذه الموازين، فعرضنا الكلام المتقدم لهدين العَلَمين فوجدانه يتناقضُ 100% مع كلام إمام زماننا فضرينا به عرض الجدار، ضرينا بأقوالهم عرض الجدار ولا قيمة لها عندنا لهذه الأقوال ولأمثالها، المشكلة أين؟ القضية ليست منحصرة بما قاله السيد الحائري أو السيد الحكيم أو غيرهما، هذه القضية تتخذ مجالاً واسعاً في الوسط الشيعي وفي مؤسستنا الدينية وفي حوزتنا العلمية، هذا الكلام ليس غريباً، الغريب هو ما أذكره أنا، الغريب والشاذ هو ما أذكره أنا من خلال اعتمادي هذه القواعد التي أشرتُ إليها وإلاَّ السائد والمتعارف عليه في وسطنا الحوزوي وفي وسط مؤسستنا الدينية هو أمثالُ هذا الكلام هذا هو السائد وهذه هي الحقيقة، ربما البعض لم يكتب لم يتكلم ولكنه يحمل نفس هذه الأفكار وأسوأ من هذه الأفكار، المشكلة أين؟

المشكلة أن خطبائنا وأن علمائنا يصنعون مقاييس من عندهم اعتماداً على تصوراتهم وعلى تذوقاتهم واستحساناتهم لتشخيص مقامات المعصومين، يضعون موازين من عندهم ثم يأتون فيبحثون في المسائل، الطامة هنا، نحن لا نعرف منازل أهل البيت إلا من خلال أهل البيت كيف نضع الموازين من عندنا! الإشكال هنا أن كُتَّابنا خطبائنا علمائنا فقهاءنا يضعون موازين معرفة أهل البيت من عندهم من بُنات أفكارهم وبعد ذلك يقيسون أو أن معرفتهم بحديث أهل البيت قليلة، يكونون على إطلاع بجانب من حديث أهل البيت فيأخذون جانباً منه كأن يأخذون الروايات التي تعرض معرفة أهل البيت بنحو سطحي ويعرضون عن الروايات التي تتحدث بنحو عميق عن أهل البيت، إما لعدم قبولهم لها لا من جهة السند والمتن وإنما هم نفسياً لا يقبلونها أو على سبيل المجاملة مع المخالفين، تارةً يحوطُ ذلك شأنٌ سياسي أو شأنٌ اجتماعي لأن له علاقات ولأن له ارتباطات اجتماعية مع أطراف إما مخالفة لأهل البيت أو تدور في الأجواء المخالفة لأهل البيت أو أشياء أخرى، أنا هنا لا أريد أن أعالج القضية من جميع جهاتها وفي كثير من الأحيان القضية ترتبط بالتوفيق والخذلان، ولاية أهل البيت وحبُّ أهل البيت ومعرفة أهل البيت توفيقٌ ونعمةٌ وفضلٌ وجودٌ ورحمةٌ من الله سبحانه وتعالى، سعي الإنسان وحركته الإنسان تكونُ عاملاً مساعداً وعاملاً ربما يدفع هذه المعرفة وهذه المودة إلى الارتقاء وإلاَّ القضية في أصلها توفيقٌ وفضلٌ ولطفٌ وهدايةٌ ورحمةٌ من المنان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ - عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ - القضية قضية توفيق ورحمة، ولا أريد هنا الدخول في مبحث الجبر

وأمثال ذلك هذه مسائل خارجة عن هذا المقام، المشكلة إذًا هنا، المشكلة في المقاييس الخاطئة، هذه المقاييس إما تنشأ من استحسانات شخصية للعالم وللكتاب وللخطيب وللفقيه والمرجع، وإما تنشأ من قلة علم بحديث أهل البيت أو من قلة ذوق وتذوق لأحاديث المعارف، هو يعلمُ بها لكنه لا يتذوقها لا يستسيغها والناسُ أذواق والناس مقامات وأمزجةُ الناس مختلفة وشبيهة الشيء منجذبٌ إليه، أمّا ما هو السبب الأكبر فيما وراء ذلك؟

السبب الأكبر فيما وراء ذلك خصوصاً بالنسبة لأهل العلم ولأهل البحث ولأهل التحقيق والفكر أنهم يبحثون القضية في غير واقعها، كيف؟ أقرب المعنى، الذي يريد أن يصطاد السمك عليه أن يذهب إلى الماء إلى البحر أو إلى النهر كي يصطاد السمك، ومن أراد أن يدرس السمك وأحوال السمك وطبيعة السمك عليه أن يذهب إلى البحر إلى الماء ومن أراد أن يُنتجَ سَمَكًا من بيض يملكه من بيوض السمك عليه إما أن يذهب إلى الماء إلى البحر أو إلى النهر أو أن ينشئ بحيرة صناعية شبيهة بأجواء البحر والنهر، لا يمكن أن نبحث عن السمك في الرمال في الصحاري ولا يمكن أن نربي الأسماك في الصحاري لا بُدَّ من الماء واقع السمك هو الماء وهكذا لكل شيء واقع، هناك وعاء كبير هذا الذي يصطاح عليه الفلاسفة عالم نفس الأمر يعني الواقع الكبير الذي تقع فيه كل الأشياء في المنظار الفلسفي ما يصطاح عليه بعالم النفس الأمري أو عالم نفس الأمر وهناك أوعيةٌ يمكن أن نقول عنها عوالم نفس أمرية صغيرة وهذه ترتبط بالأشياء الحقيقية وبالأشياء الاعتبارية، الأشياء الاعتبارية التي هي صنعة العقل وصنعة الإدراك الإنساني وإنما يصنع العقل ويصنع الإدراك الإنساني القضايا الاعتبارية لأجل أن يتناغم في علاقاته مع الواقع المحيط به كي يكون على معرفة، العلوم مثلاً، العلوم العقلية أو حتى غير العلوم العقلية المعارف كلها تقع في الحيز الاعتباري، العقل يقسم ويصنف ويضع تبويبات وتفصيلات ومصطلحات كل ذلك لأجل أن تسهل المعرفة وبالنتيجة لكل شيء واقعه، حينما نريد أن نتعامل مع روايات أهل البيت ومع أحاديث أهل البيت لا بُدَّ أن ندرسها في واقعها، ما هو واقعها؟

واقع هذه الروايات هو الوعاء الذي تصنعه نفس الروايات، لا بُدَّ أن نحيط علماءً إما بكل ما قالوا أو على الأقل بأغلب ما قالوا، كما بينتُ في يوم أمس وقبل يوم أمس أيضاً بأن الروايات منها ما يأتي بلسان التقية، ومنها ما يأتي بلسان المداراة في الحد السطحي، ومنها ما يأتي بلسان المكاشفة الحقيقية في مستوى المعاني العميقة، وحتى هذه على مستويات ومراتب منها ما جاء بلسان العبارة،

ومنها ما جاء بلسان الإشارة حتى المعاني العميقة، هناك ما جاء بلسان العبارة، العبارة بنفسها تكشف عن المعنى العميق، وهناك ما جاء بلسان الإشارة وذلك أعمق وأعمق وأعمق، حينما نحيطُ علماً بكل ما قاله الأئمة في كتبنا الحديثية، حينما أقول بكل ما قاله الأئمة في كتبنا الحديثية وهذا هو الواقع، واقع حديث أهل البيت هو كل ما قالوه إذا عرفنا ودرسنا كل ما قالوه نصل إلى هذه النتائج.

بأن الأئمة يتكلمون بأكثر من لسان وبأن كلامهم يتخذ أنحاء مختلفة منها ما هو بلسان التقية، وهو على درجات في بعض الأحيان تكون التقية حتى من المحبين، ومنها ما يكون بالنحو السطحي وهذا على درجات في بعض الأحيان يكون أيضاً بنحو التقية وهي التقية المداراتية وفي بعض الأحيان بنحو التربية لأن المبتدئ لا يكون كالمتهني وفي بعض الأحيان يكون لسد الأبواب لسد أبواب الفتن، وفي بعض الأحيان يكون الكلام على سبيل الإقناع والإسكات، أما حين يكون المستمع من أهل البصائر يأتي الكلام عميقاً تارةً بلسان العبارة وأخرى بلسان الإشارة، وهنا لا بُد أن نعرف الواقع لكلام أهل البيت حتى نستطيع أن نضع الكلام في موطنه وأن نستخرج المعنى من نصابه وتلك ليست بالقضية الهينة، لذلك قال إمامنا الصادق:

إني لأتكلم بالكلمة على سبعين وجه ولي من جميعها المخرج، وإنكم لا تكونوا فقهاء ولن تكونوا وإنكم لا تكونوا فقهاء والواقع يقول لن نكون فقهاء حتى نعرف معارض كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما حينما نأتي فنحكم بإعدام القسم الأكبر من روايات وأحاديث أهل البيت، ثم نقطع قسماً منها وهو الذي يتعلق بالأحكام الفقهية وحتى هذه نأتي فنقطعها أوصالاً ونتعامل مع الروايات كل رواية على جدا دون أن يكون هناك ناظم، وهذا الناظم هو الواقع هو الوعاء الكبير الذي يعطينا القواعد ويعطينا الأصول التي قالها الأئمة بأنه علينا الأصول وعليكم الفروع، هذه الأصول ليس هي أصول الفقه الأصول في كل شيء، الأصول في الفقه، الأصول في العقائد، الأصول في المعارف، الأصول في التفسير، الأصول في كل العلوم الإلهية والمعارف الربانية التي فاضت بها شفاة أهل البيت وقدموها لنا صراطاً مستقيماً وديناً قيماً وكتاباً قوياً وتلك هي العترة الطاهرة وذلك هو المنهج الساطع منهج الثقلين منهج الكتاب والعترة حيث تتعانق حقائق الكتاب مع حقائق العترة، وحيث تتواصل أنوار هذين الركنين دون انقطاع وتفيض الحقائق منهما أيضاً لأولئك الذين يستظنون ظلها الوارفة ويستعدون نعيمها المتواصل إنها الحقائق العلوية إنها معارف الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آبائهما وأجدادهما

وأبناهما الأبيين الأظهرين، لذلك نحنُ إذا أردنا أن ندقق النظر في المنهج الشائع في وسطنا العلمي نجد هناك انفصام واضح بين جهتين: انفصام مع الواقع الأهل بيتي وانفصام مع الواقع الحياتي، هناك انفصام مع الوعاء الكبير لحديث أهل البيت لمن كان على إطلاع على هذا الوعاء الكبير لحديث أهل البيت، وإلا من كان محدود النظر ومعلوماته قليلة قطعاً لن يستطيع أن ينظر إلى ذلك الأفق البعيد، الإنسان حين يكون محدود النظر لن يستطيع أن ينظر إلى الأفق البعيد، حديث أهل البيت أفاقه بعيدة وهو واسع جداً لكن حين يتصور الإنسان بحسب قواعد هو يضعها من نفسه ويستقيها من فكر المخالفين فيحدد أفاق حديث أهل البيت محدود ذوقية واستحسانية حينئذ لن يرى هذا الأفق البعيد وهذه الدائرة الواسعة المفتوحة، يكون هناك انفصام بين النتائج التي يصل إليها، وبين واقع حديث أهل البيت، وذلك سيوصلنا إلى نتائج خاطئة إذا وصلنا إلى نتائج خاطئة ستكون النتائج غير متوائمة مع الواقع الحياتي والعملي، وهذا يتناول الجانب الفقهي يتناول الجانب العقائدي، الجانب الأخلاقي الفكري التفسيري جميع جوانب الحياة، أنا أريد أن أشير إلى أمثلة وأمثلة سريعة:

مثلاً هذا كتاب (التنقيح في شرح العروة الوثقى) لسيدنا الخوئي قدس سره الشريف وحين أتحدث عن السيد الخوئي لأن السيد الخوئي هو الأصل في هذا الجيل الذي نحنُ فيه، الجميع جلاسٌ على مائدته في حوزاتنا العلمية في شرق الأرض وفي غربها سواء صرّحوا بذلك أم لم يصرّحوا، أبحاث الخارج كلها تنهلُ مما كتبه ومما وصل إليه السيد الخوئي، حقيقة يحاول البعض أن يخفيها أو يُصرح بها لكن هي هذه حقيقة واضحة وهذه القضية منذ عشرات السنين ليست الآن، منذ الستينات والسيد الخوئي في وسطنا الحوزوي إن كان في العراق إن كان في إيران إن كان في لبنان إن كان في باكستان وفي أي مكان آخر هناك آثارٌ لحوزة علمية منذ الستينات ومنهج السيد الخوئي هو المنهج الحاكم والمتسع.

هذا هو الجزء الأول من كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى أبحاث الخارج لسيدنا الخوئي رضوان الله تعالى عليه (مباحث الاجتهاد والتقليد)، الناشر دار الهادي للمطبوعات قم الطبعة الثالثة 1410 هجري، لنذهب إلى صفحة: 419 وهنا يبدأ سيدنا الخوئي بحثه الولاية المطلقة للفقهاء ورأي السيد الخوئي معروف هو يرفض الولاية المطلقة للفقهاء، وأنا هنا لا أريد الحديث عن هذه المسألة أنا بصدد نماذج تتحدث عن هذه القضية التي بينها قبل قليل وهو الانفصام بين النتائج التي يوصلنا إليها المنهج السائد في وسطنا العلمي وبين واقع حديث أهل البيت، وكذلك الانفصام بين هذا المنهج وبين

واقع الحياة العملية، البحث يبدأ صفحة: 419 وينتهي الكلام فيه تقريباً 427 في أوائل صفحة: 427، موطن الشاهد الذي أريد أن أشير إليه على سبيل المثال والنموذج هو ثابت عند السيد الخوئي أن الفقيه لا ولاية له كما يقول في صفحة: 224 - : أن الولاية لن تثبت للفقيه في عصر الغيبة بدليل - لا يوجد دليل من خلاله نثبت الولاية للفقيه لِمَذا؟ نحن لا نملك روايات، هناك روايات لكن السيد الخوئي يناقش في أسانيدها في متونها وليس البحث بحثاً عن هذه القضية، لكن هي هذه الخلاصة رأي السيد الخوئي أن الولاية لم تثبت للفقيه في عصر الغيبة، في صفحة: 423 لكن من الجهة العملية نجد أن الفقهاء إن كان السيد الخوئي أو غير السيد الخوئي الذين سبقوه أو الآن الموجودون يتعاملون مع الناس على أساس أن لهم ولاية يضعون لها عناوين تارةً الأمور الحسبية تارةً الأمور الضرورية تارةً أنه هذه ولاية بعنوان إذن الأمة مبايعة الأمة للفقيه، عناوين مختلفة موجودة لكن بالنتيجة المحصلة واحدة وهو أن الفقيه يتصرف وكأنه الحاكم بل الفقهاء الآن يتصرفون في الأموال الشرعية وفي الأوقاف تصرفاً إلى درجة أن الذي يراقب الأوضاع يجد أنهم يتصرفون وكأنها أموالهم الشخصية يعطون من يريدون أن يعطوا يمنعون من يريدون أن يمنعوا ينقلونها من مكان إلى آخر، مع أنه لا توجد عندنا نصوص في إرجاع الأموال إلى الفقهاء، أنا لا أعتز على إعطاء الأموال إلى الفقهاء أنا بينت رأبي سابقاً في برامج سابقة وهذا ليس إرضاءً لطرف دون طرف الواقع يقول، مؤسساتنا الدينية بحاجة إلى أموال لكن أموال تُصرف في إحياء أمر أهل البيت هذا هو المفروض، أمّا ما الذي يجري على أرض الواقع تلك قضية أخرى، وأنا لا أريد أن أناقش هذه القضية، لكن مع أنه نحن لا نملك ولا رواية واحدة تقول بإرجاع الأموال إلى الفقهاء، لكن الفقهاء يفرضون على الناس أن يُرجعوا هذه الأموال إلى وكلائهم ولا يقبلون إرجاع الأموال إلى غير وكلائهم مع أن القضية من أساسها غير موجودة.

وأنا لا أعتز على هذه القضية إذا كان في ذلك تنظيم لأمر الشيعة وإحياء أمر أهل البيت فذلك شيءٌ جميل، تنظيم الأمر والابتعاد عن الفوضى والتصرف على أساس الإدارة الحكيمة كل ذلك شيءٌ حسن يتناسب مع حياتنا العصرية ومع الواقع الذي نعيشه ولا يُشكّل على ذلك عاقل إذا كانت الأمور تجري بالشكل المناسب، وأنا هنا لا أريد أن أناقش هذه الجزئيات لكن حينما يكون الاستنتاج الفقهي بسبب الأسانيد، أن لا ولاية للفقيه وبعد ذلك في الواقع العملي الواقع يفرض على الفقيه أن تكون له ولاية ألا يدلنا ذلك على خطأ المنهج؟! الواقع العملي هو هذا أن الفقهاء يتصرفون ولهم الولاية الكاملة،

أنا ممكن أن أدخل في هذه النقاشات والمصطلحات الحوزوية وهذه قضية الأمور الحسبية أنا شغلي مُدَرِّس في الحوزة وأعرف هذه التفاصيل لكنني أتحدث عن الواقع، وإلا أنا شغلي الأصلي أنا أستاذ في الحوزة ومُدَرِّس في الحوزة وأعرف هذه التفاصيل، هذه التخريجات أعرفها لكن مع الواقع في الواقع، في الواقع أن الحياة تفرض على الفقهاء أن تكون لهم ولاية سمها ما شئت، أنا هنا لا أريد أن أدافع عن ولاية الفقيه المطلقة العامة الخاصة لا علاقة لي بكل هذه الأبعاد السياسية أو الدينية، أنا أتحدث عن منهج هذا المنهج يوصلنا إلى نتائج هذه النتائج نفس الذين وصلوا إليها عملياً لا يعملون بها يعملون غيرها، مثل قضية ولاية الفقيه بسبب المنهج الرجالي مثلاً الذي يتبعه السيد الخوئي بسبب القواعد رفض للأسانيد رفض للمتون وبالتالي لا تثبت الولاية للفقيه، إذاً الفقيه لا ولاية له، لماذا إذاً يتصرف الفقهاء بشؤون الناس؟ أنا لا أعترض على تصرف الفقهاء بشؤون الناس وإنما أقول هذه الأمور ثابتة للفقهاء ولكن المنهج خاطئ لَمَّا كان المنهج الخاطئ يعطي نتائج خاطئة الواقع فرض على الفقيه أن يخالف النتائج التي أدى إليها هذا المنهج الخاطئ ولبسها بمصطلحات أخرى.

مثلاً في صفحة: 423 ماذا يقول سيدنا الخوئي؟ انتبهوا لي ونحن الآن في أجواء عيد شوال وقضية الهلال، ماذا يقول السيد الخوئي: ومن هنا يظهر أن الفقيه ليس له الحكم بثبوت الهلال - الفقيه لا ولاية له أن يحكم بثبوت الهلال، طبعاً سيأتي متفيقه ويقول بأن الفقهاء لا يحكمون وفقاً لرأي السيد الخوئي وإنما يُخبرون، الواقع ما هو؟ أن الناس إلى الآن مُقلِّدوا مثلاً السيد الخوئي إلى الآن ينتظرون الأمر من مؤسسة السيد الخوئي والسيد الخوئي مات وراح، إلى الآن مقلدوا السيد الخوئي ينتظرون ماذا يصدر من مؤسسة السيد الخوئي، لا أعترض على ذلك إذا كان ذلك جزءاً من تنظيم أمور الناس، أبداً أنا لا أعترض على هذه القضية لست معترضاً أن مقلدي السيد الخوئي يرجعون إلى مؤسسة السيد الخوئي أبداً لا عندي اعتراض لا والله لا من قريب ولا من بعيد لا شأن لي بذلك، لكن أريد أن أقول النتائج التي أخرجها هذا المنهج والواقع، إذا كان الفقيه لا يحق له أن يحكم بثبوت الهلال لماذا على أرض الواقع تكون القضية مقيدة بقول الفقيه، أليس هذا يعني أمر من أمرين:

إما أن المنهج نتائج خاطئة، وإما أن الفقهاء لا يعملون بما وصلوا إليه من نتائج صحيحة.

لكن الواقع هو هذا أن المنهج خاطئ نتائج خاطئة لَمَّا يصطدم الفقيه في الواقع والناس يصطدمون في الواقع يجعلون الواقع هو الحاكم على الفقيه والحاكم على الفتاوى، سيأتي من يحاول أن يبحث عن

تخرجات نحنُ هذا شغلنا نحنُ لا نبحت عن التخرجات والترقيعات لتكون الأمور منكشفة وواضحة وجليّة، الترقيعات سهلة وهذا نوع من أنواع الأمراض الموجودة في وسطنا الديني حينما نجد نقصاً في مكان ما نبدأ نرفع، نحنُ كنا نعيشُ في إيران والكثيرون يتذكرون هذه الحالة لَمَّا مثلاً يصدر الأمر أو الحكم أو قل ما شئت من السيد الخميني حينما كان حياً بأن يوم غد هو إتمام عدة لشهر رمضان، نرى وكلاء السيد الخوئي وأنا بعيني رأيتهم والله بعيني رأيتهم والكثيرون يتذكرون، بعيني رأيتهم والآن ممكن أن أذكر أسمائهم فلان و فلان لكن لا شأن لي بالأسماء أنا أتحدث عن ظواهر ما عندي مشكلة مع شخص كانوا يأتون إلى الكُزُر خان - وهو سوق شعبي قريب من حضرة السيدة المعصومة - يحملون علب الكز حلوى إيرانية نحنُ نسميها في العراق بمن السِما، مَنُ السَماء، يأتون بحلوى الكز أو بالسوهان القمي يحملون العلب يدورون في السوق ويقولون: لعن الله أُمَّة صامت عيدها، وهم والله والناس يعرفون وأنا أعرفهم أنا أتحدث عن تجربة شخصية لا علاقة بالناس وأعرف هؤلاء الناس معرفة عن قرب وهم والله لو يذهب إليهم محتاج في غير هذا اليوم ليس يطلب منهم قطرة ماء أقل من الماء تعرفون ما هو أقل من الماء والله لا يعطونه، وفي ذلك اليوم يخرجون يوزعون الكز والسوهان على الناس في الشوارع عناداً للسيد الخميني، إذا كان الفقيه لا يحق له الحكم بثبوت الهلال وفقاً لرأي السيد الخوئي أين نضع هذا التصرف؟! أليس هذا التصرف يُبنى بأن الفقيه يحكم بثبوت رؤية الهلال، ستقول لي حواشي وكلاء هذه الأسطوانة التعبانة القديمة هذه يعني بعبارة أخرى حقيقة ما تنباع هنا بالعلوه عندنا شوف لك علوه ثانية وبيعها، هذه التفاصيل ما تمشي هنا عندنا شوفوا لكم مجموعة من الغشمة ومشوها عليهم، هذا واقع موجود، كيف نفسرُ هذا الواقع!؟

أنا لا علاقة لي بشخص يؤيد ولاية الفقيه ضد ولاية الفقيه هذه آراء فقهاء واجتهادات أنا مشكلتي أهل البيت، أنا أريد أن أقول بأن هذا المنهج الذي يظلم أهل البيت أريد أن أشخصه، لا علاقة لي بفلان وعلان ولا علاقة لي بإيرانيين أو غير إيرانيين لستُ بصدد الحديث عن أي اتجاه، حديثي عن آل مُحَمَّد وحديثي عن منهج من خلاله يُظلم آل مُحَمَّد أريد أن أبين معايب هذا المنهج، ما عندي مشكلة ثانية مع أي شخص آخر لا مع أي مرجع ولا مع أي وكيل ولا مع أي مدرسة ولا مع أي اتجاه لأنه أساساً أنا لا محتاج لواحد منهم ولا أعبأ بما يقولون، هديني من هذا الحديث كله ومما سيأتي أنني أريد أن أكشف معايب منهج، بهذا المنهج يُظلم إمام زماننا ويُظلم أهل البيت وهذا المنهج يُغطي بتفديس وبأغلفة

والواقع الحياتي والعملي يكذبه، فحينما يقول الفقيه هكذا: ومن هنا يظهر أن الفقيه ليس له الحكم بثبوت الهلال - طبعاً وصل السيد الخوئي إلى هذه النتيجة بعد أن تناول الروايات وضرب الأسانيد وضرب المتون وصل إلى هذه النتائج وفقاً لهذا المنهج لكن في الحياة العملية هل هذا موجود؟! هل أن السيد الخوئي كان يتصرف على هذا الأساس؟

في الواقع العملي كان السيد الخوئي سنوياً يحدد الهلال ووكلائه ينتظرون والاتصالات التلفونية تبقى شغالة ذلك اليوم والناس منتظرة وبعض الأحيان الخبر يأتي في اليوم الثاني والناس تنوي الصيام وفي اليوم الثاني إلى الظهر يقال لهم بأن السيد الخوئي قال افطروا يفطرون مع أن البقية مثلاً الذين يعيشون في إيران كلهم كانوا صياماً، ماذا يكون هذا؟ لا ندخل المسائل في القضايا السياسية ربما تكون مسائل سياسية ولكن القضية في أصل المنهج، المنهج فيما بينه وبين واقع حديث أهل البيت انفصام والمنهج فيما بينه وبين واقع الحياة انفصام ولا يمكن أن يكون هذا المنهج منهجاً صحيحاً وهو يتحلى بهذين الانفصامين لا يمكن، لا يمكن أن يكون منهج أهل البيت ركام متناثر متناقض، القضية لا تقف عند هذا الحد هذا مثال ووالله لو أريد أن آتي بأمثلة من هذا الكتاب آتي بأمثلة كثيرة ولكن أنا لا أريد أن أقف أشهر أو سنين في هذا البرنامج أحاول أن أختصر وأقتصر بقدر ما أتمكن.

(منهاج الصالحين) الرسالة العملية لسيدنا الخوئي وهذا هو قسم العبادات، هذه آخر طبعة طُبعت في أيام حياته الطبعة التي ألحق بها السيد الخوئي (كتاب الجهاد) الطبعات القديمة لمنهاج الصالحين كتاب الجهاد غير ملحق بها لكن آخر طبعة في أيام حياته طُبعت ألحق بها كتاب الجهاد وألحقه بنحو أقرب إلى الكتب الفقهية الاستدلالية يورد روايات ويناقش الروايات ليس على طريقة عرض المسائل الشرعية فقط، كتاب الجهاد صفحة: 363، وهذه الطبعة هي الطبعة 28 مطبوعة مهر قم 1410، صفحة: 363 المسألة الثانية، يقول السيد الخوئي:

إنَّ الجهاد مع الكفار من أحد أركان الدين الإسلامي وقد تَقَوَّمَ الإسلام وانتشر أمره في العالم بالجهاد مع الدعوة إلى التوحيد في ظل راية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - طبعاً أنا لا أريد أن أناقش هل أن الفتوحات كانت صحيحة أو غير صحيحة هذا موضوع ثاني ولكن يبدو من كلام السيد يرى شرعية الفتوحات، لا أريد الدخول في هذه القضية - إنَّ الجهاد مع الكفار - لأنه لو كان انتشار الإسلام بهذه الطريقة لكان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قام بأمر واحد بحالة واحدة من ذلك

في أيام خلافته وعلى أي حال لا أريد الدخول الآن في هذه الجزئيات نحنُ مع كلام سيدنا الخوئي - إنَّ الجهاد مع الكفار من أحد أركان الدين الإسلامي وقد تَقَوَّى وقد تقوى الإسلام وانتشر أمره في العالم بالجهاد مع الدعوة إلى التوحيد في ظل راية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن هنا قد أهتمَّ القرآن الكريم به في ضمن نصوصه التشريعية حيثُ قد ورد في الآيات الكثيرة وجوب القتال والجهاد على المسلمين مع الكفار المشركين حتى يُسَلِّمُوا أو يُقْتَلُوا، ومع أهل الكتاب حتى يُسَلِّمُوا أو يُعْطُوا الجزية عن يد وهم صاغرون ومن الطبيعي أن تخصيص هذا الحكم بزمان مؤقت وهو زمان الحضور - أي حضور المعصوم - لا ينسجم مع اهتمام القرآن وأمره به من دون توقيت في ضمن نصوصه الكثيرة - السيد الخوئي هكذا يقول، يقول بأن الآيات القرآنية أوجبت الجهاد والقتال على المسلمين مع الكفار، إما أن يُسَلِّمُوا أو يُقْتَلُوا ومع الكتائبين، إما أن يُسَلِّمُوا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، يقول الآيات مطلقة لا يوجد فيها تحديد أن هذا الجهاد الذي يصطلح عليه بالجهاد الابتدائي مشروط بحضور المعصوم مطلقة، فتبقى الآيات مطلقة سواء كان المعصوم حاضراً أو غائباً، هذا مراد السيد الخوئي يعني أن الجهاد الابتدائي مُشَرَّع في زمان الغيبة هذا مراد السيد والتفصيل يأتي، لماذا؟ لأن السيد الخوئي يرفض الروايات التي قالت بأن الجهاد الابتدائي مشروط بحضور المعصوم أيضاً بواسطة هذا المنهج أي منهج؟ منهج الرجال الذي يعمل به يُسَقِّط الروايات مثل هذه الرواية التي يوردها، الراوي يقول للإمام:

إن القتال مع غير الإمام المفترض طاعته - يعني مع الخلفاء - إن القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير - الإمام ماذا يجيبه؟ - هو كذلك هو كذلك - يؤكد هذا الكلام الرواية فيها تفصيل أنا لست بصدد تفصيل الرواية لكن روايات موجودة عندنا عن الأئمة تمنع وتنهاى عن الجهاد الابتدائي في زمن الغيبة، لا بُدَّ من حضور المعصوم ومن إذنه وكان الأئمة حاضرون، الأئمة كانوا حاضرين لكن لأن الأمر ليس بأيديهم وكانوا يمنعون أصحابهم من الخروج في الغزو مع خلفاء الجور آنذاك، وهذه قضية معروفة السيد الخوئي لأنه يرفض هذه الروايات يضرب بها عرض الحدار بسبب ماذا؟ بسبب المنهج الذي يعمل به فتبقى عندنا الآيات، الآيات مطلقة، الآيات تقول بأن الجهاد واجب ماذا يترتب على هذا؟ انتبه، في صفحة: 365 بعد أن يرفض الروايات وفقاً للمنهج الذي يعمل به يقول: وقد تحصَّلَ من ذلك - بعد أن ضعَّف الروايات - أن الظاهر عدم سقوط وجوب الجهاد في عصر الغيبة - وقد تحصَّلَ من ذلك أن الظاهر عدم سقوط وجوب الجهاد

في عصر الغيبة وثبوتها في كافة الأعصار، لدى توفر شرائطه وهو في زمن الغيبة منوطٌ بتشخيص المسلمين من ذوي الخبرة في الموضوع - بالله عليك طبق لي هذا على الواقع كيف يكون؟ مدرسة السيد الخوئي ترفع عقيرتها ضد السيد الخميني في قضية ولاية الفقيه ولها الحق لها رأيها. لكن لو أردنا أن نذهب إلى رأي السيد الخميني يرى بأن الفقيه لا يحق له أن يتولى الجهاد الابتدائي، ولذلك حينما نذهب إلى رسالته العملية (تحرير الوسيلة) للسيد الخميني هذا الجزء الأول العبادات إذا نذهب بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يوجد فصلٌ في الجهاد وإنما فصلٌ في الدفاع، صفحة: 445، فصلٌ في الدفاع وهو الجهاد الدفاعي حينما يغزو الغازون المسلمين حينئذ يجب الجهاد الدفاعي ولا يحتاج إلى إذن الفقيه وإلى ولاية الفقيه ويجب حتى على الصغار في بعض الحالات ويجب على النساء وعلى الشيوخ، في حالة الجهاد الدفاعي، يعني السيد الخميني الذي يقول بولاية الفقيه العامة المطلقة سمي ما شئت هو لا يذهب إلى أن الفقيه له الولاية في هذا الباب.

هم يُشكّلون عليه بأنه قد أعطى للفقيه ما هو للإمام المعصوم وهم عملياً يقومون بذلك، أنا هنا لا أريد المقارنة بين مدرسة السيد الخميني والسيد الخوئي بالنتيجة هناك من يرى هذا الذوق وهناك من يرى هذا الذوق والنقاش محتدم بين الفريقين لكنني مع المنهج الذي نريد أن نحاكمه مع الواقع يقول:

وهو في زمن الغيبة منوطٌ بتشخيص المسلمين من ذوي الخبرة في الموضوع - من هم المسلمون من ذوي الخبرة؟ يعني العسكريين؟ يعني الجهاد الابتدائي يكون تحت ولاية الضباط؟ يعني هذي نحن نرفض ولاية الفقيه فنأتي إلى ولاية الضابط والشرطي؟! كيف تكون القضية؟ - وهو في زمن الغيبة منوطٌ بتشخيص المسلمين من ذوي الخبرة - ليس من الفقهاء من ذوي الخبرة - في الموضوع أن في الجهاد معهم مصلحة للإسلام على أساس أن لديهم قوة كافية من حيث العدد والعدة - هذا شأن عسكري - لدحرهم بشكل لا يحتمل عادةً أن يخسروا في المعركة، فإذا توفرت هذه الشرائط عندهم وجب عليهم الجهاد والمقاتلة معهم - ثم ماذا يقول؟ - وأما ما ورد في عدة من الروايات من حرمة الخروج بالسيف على الحكام وخلفاء الجور قبل قيام قائمنا صلوات الله عليه فهو أجنبيٌّ عن مسألتنا - هذا تناقض مع الواقع، تلاحظون الروايات التي وردت عن الأئمة تقول بأن الجهاد الابتدائي مشروط بإذن المعصوم، هو بسبب المنهج الذي يعتمد أسقط الروايات فصار في مواجهة الآيات، الآيات توجب الجهاد، هو أسقط ولاية الفقيه، الفقيه ليست له ولاية لِمَاذَا؟ بموجب المنهج الروايات التي تقول

للفقهاء ولاية سقطت بموجب المنهج الرجالي الذي عنده فماذا قال؟ قال بولاية الضابط والشرطي، هذا هو الواقع الموجود أن الضباط والشرطة هم الذين يقودون الجهاد الابتدائي، أليس هذا يتناقى مع واقع حديث أهل البيت إرجاع الأمور بيد المعصوم ومع واقعنا الحياتي هل يمكن أن يقود الضباط والشرطة الجهاد الابتدائي؟! بالله عليكم!!

أليس حينما يصطدم المنهج بالواقع بنتائجٍ يعني أن هذا المنهج خاطئ بهذا المنهج ظلّم أهل البيت - وهو في زمن الغيبة منوطٌ بتشخيص المسلمين - وحينما يأتي الكلام مع الطامة الكبرى وهم الحُكّام الجائرون يقول هذه قضية ثانية حرمة القيام بوجوههم، مع أن الموضوع الروايات فيه متضاربة بحسب الإمكان، روايات تقول بالقيام بوجوههم وتمدح الروايات الخارجة: **وددتُ أن الخارجي من آل مُحَمَّد خرج وَعَلَيَّ نَفَقَةٌ عِيَالِهِ**. كما يقول الإمام الصادق الرواية في السرائر لابن إدريس الحلبي في نوادر السرائر وغير ذلك روايات كثيرة الروايات التي تمدح الموطئين والمُمهدين، الروايات التي تمدح الخراساني واليماني كل هذه الروايات في زمن الغيبة تمدح رايات وواضحة لكن السيد الخوئي يرفض هذه الروايات لماذا؟ يرفض هذه الروايات لأنها وفقاً للمنهج الذي يتبعه هذه روايات ضعيفة لا تقاوم المنهج الذي يسير عليه - وأما ما وردَ في عدة من الروايات من حرمة الخروج بالسيف على الحكام وخلفاء الجور قبل قيام قائمنا - ولكن في الانتفاضة السيد الخوئي الواقع أجبره أن يُشكّل حكومة محلية في النجف، هو لم يكن سبباً في الانتفاضة أنا لا أقول هذا ولكن الواقع أجبره أن يُشكّل حكومة وأن تتشكل محكمة تُحاكم أعوان الظالمين، الواقع شيء والمنهج خاطئ هذا هو الذي أريد أن أقوله، أنا لا أريد أن أحاكم السيد الخوئي ولا أريد أن أحاكم الحوزة العلمية ولا علاقة لي بذلك، أنا كل الذي أريده أن أقول بأن أهل البيت يُظلمون بهذا المنهج، وهذا المنهج معيب وعيوب هذا المنهج هو هذا، من جهة الجهاد يكون واجب على المسلمين والقادة الضباط والشرطة، من جهة ثانية حرمة الخروج على حكام الجور، وحكام الجور يذبحون بنا، من جهة الضابط له ولاية والفقهاء ليست له ولاية، كيف يصح هذا الكلام؟!!

الأمر في واقع حديث أهل البيت مردها إلى الإمام المعصوم هذا المنهج يتعارض مع هذا الواقع وفي نفس الوقت يتعارض مع الواقع الحياتي، ثم بعد ذلك يضطر السيد الخوئي في آخر الكلام ماذا يقول؟ يقول: أنا لو قمنا بمشروعية أصل الجهاد في عصر الغيبة فهل يعتبر فيها إذنُ الفقيه الجامع للشرائط أو لا، يظهر

من صاحب الجواهر اعتباره بدعوى عموم ولايته يمثل ذلك في زمن الغيبة - يرجع إلى هذه القضية يضطر الواقع يفرض عليه أن يتدخل الفقيه وأن تكون للفقيه ولاية، ويفرع: وهذا الكلام غير بعيد بالتقريب الآتي، وهو أن على الفقيه أن يشاور في هذا الأمر المهم أهل الخبرة والبصيرة من المسلمين حتى يطمئن بأن لدى المسلمين من العدة والعدد ما يكفي للغلبة على الكفار الحريين، وبما أن عملية هذا الأمر المهم في الخارج بحاجة إلى قائد وأمر يرى المسلمين نفوذ أمره عليهم فلا محالة يتعين ذلك في الفقيه الجامع للشرائط - يعني الواقع يفرض عليه - فإنه يتصدى لتنفيذ هذا الأمر المهم - الآن بدأت المصطلحات من باب الحسبة مو مهم - على أساس أن تصدي غيره لذلك يوجب المهرج والمرج ويؤدي إلى عدم تنفيذه بشكل مطلوب وكامل - أليس هذا الكلام يكشف عن ضعف المنهج وعن خطأ المنهج؟! حينما يكون المنهج يقودنا إلى نتائج تتناقض مع الوعاء العام لفكر أهل البيت، الوعاء العام لفكر أهل البيت أن جميع الأمور مربوطة بالإمام المعصوم، فحينما نُسقط تدخل الإمام المعصوم في هذه القضية فقد خرجنا من الوعاء العام لفكر أهل البيت، وحينما نضع الولاية للضابط والشرطي سنصطدم مع الواقع، الضابط والشرطي ما خبرته في الأحكام الشرعية؟ فيلجأ السيد الخوئي إلى إرجاع الأمر إلى الفقيه، والفقيه هو لا ولاية له في الحكم بثبوت الهلال فكيف له الولاية في الحرب والسلام!! أليس هذه تناقضات واضحة وصريحة وكلها تشير إلى خلل المنهج؟! سيرفع صوته من يرفع بترقيعات الترقيعات أنا أعرفها، لكن لنكن منصفين ومع الواقع ونمشي مع الواقع، والقضايا أعمق وأكثر من ذلك.

إذا نذهب إلى مجموعة فتاوى هامة كتاب (منية السائل) آخر مجموعة من الفتاوى صدرت من السيد الخوئي في آخر أيام حياته، هذا الكتاب الذي عرضه في برنامج (ملف العصمة) وأشرت إلى ما ذكره السيد الخوئي من اعتقاده بسهو النبي بسهو المعصوم، الكلام الذي جاء مذكوراً في صفحة: 224 كما يقول سيدنا الخوئي: القَدْرُ المتيقن من السهو الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية - يعني المعصوم يسهو في الموضوعات الخارجية وهذا هو يتعارض مع روايات أهل البيت، وأنا هنا لا أريد النقاش في هذه القضية العقائدية.

لكن مثلاً حين أذهب إلى السيد الخوئي وهو يُسأل: هل يجوز شرعاً تسمية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف باسمه الشريف الخاص في محفل من الناس أم أن الروايات المانعة من ذلك تعمُ زمان الغيبة الكبرى؟ - عندنا روايات كثيرة وكتب للعلماء ألّفت في حرمة ذكر اسم الإمام الحجة وهذه

الروايات مطلقة، السيد الخوئي يقول: لا تعم تلك لزماننا هذا - يعني الروايات التي حرمت ذكر اسم الإمام الحجة هي خاصة بزمن الغيبة الصغرى، قطعاً السيد الخوئي ليس وحده يذهب إلى هذا الرأي هناك جملة من فقهاءنا أيضاً يذهبون إلى هذا الرأي، ولكن الروايات إذا نظرنا إلى لسانها وإلى حالها مطلقة لا تقول بأنها مخصوصة بزمن الغيبة الصغرى وأن زمن الغيبة الكبرى خارج عنها، ولذلك إلى الآن علماء الشيعة حين يذكرون روايات أو أدعية فيها اسم الإمام يقسمون الاسم إلى حروف ميم حاء ميم دال، لأن القضية واضحة ومع ذلك السيد الخوئي كيف تعامل مع هذه الروايات؟ وفقاً لذوقه الشخصي هو وفقاً لذوقه لا توجد روايات معارضة ولا يوجد ضعف في سندها والروايات عامة ومطلقة لكن وفقاً لذوقه الشخصي تعامل مع واقع يعتقد بأنه صحيح.

لكن في مكان آخر حينما يسأله سائل فيقول: الأسماء المركبة مثل محمد باقر، محمد صادق، محمد مهدي - إلى آخره - أسماء مركبة من اسم الرسول الأكرم وأحد ألقاب الأئمة وعليه هل يجوز تسمية المولود باسم محمد صاحب الزمان - مثل ما سمينا محمد باقر ومحمد صادق - على غرار محمد باقر أم لا؟ وإذا كان ذلك جائزاً فهل الأولى عدم التسمية تادباً لمقام الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ - السيد الخوئي يقول: الأولى ترك مثل ذلك - نسأل السيد الخوئي عندك رواية في هذا؟ لا، من أين جئت بهذا الجواب، عندك آية عندك رواية؟ لا توجد لا آيات ولا روايات ذوقاً السيد الخوئي، لكن السيد الخوئي لو نظر في الروايات المحرمة التي تحرم ذكر اسم الإمام الروايات أرادت أن تجعل هذه الألقاب خاصة بالإمام المعصوم، هذه الروايات يمكن من خلالها أن نفهم هذا الحكم لكن السيد الخوئي هو ألغى هذه الروايات قال هذه الروايات خاصة بزمن الغيبة الصغرى تصور بذوقه أن الروايات جاءت على سبيل الخوف من الحُكَّام في تلك الفترة، قد يظهر من بعض هذه الروايات ولكن هناك روايات مُطلقة لا تتحدث عن قضية الخوف من الظالمين، هذه حالة خاصة بالإمام الحجة وكأن الأئمة يريدون منّا أن نتعامل بأدب معين مع الإمام الحجة فيذكر بألقابه حتى لا يُستهان باسمه فيسمي من يريد أن يسمي باسمه ويدّعي من يدّعي أنه يتسمى باسمه.

لذلك حتى الذين ادّعوا المهديّة تسمّوا قالوا باسمه ولكن ما تسموا بألقابه ما تسموا بلقب صاحب الزمان أو صاحب الأمر، تسمّوا بأسماء أخرى لأن الأئمة يريدون منّا أن نجعل هذه التسمية خاصة به هذه الألقاب، وهذه قضية واضحة لمن كان له متابعة وأدنى مُسكة في روايات أهل البيت، وأنا هنا لا

أريد أن أناقش السيد الخوئي، فقط أريد أن أقول بأن السيد الخوئي يرجع إلى الواقع لأن الواقع يفرض عليه ذلك، حينما يسأل السائل أسمى محمد صاحب الزمان؟ قال: الأولى ترك مثل ذلك، ما عند السيد الخوئي دليل على ذلك، دليله إلى الواقع، الواقع فرض عليه ذلك، حينما يقول بأن روايات التحريم في ذكر الاسم ما تعمّ زمان الغيبة الكبرى ما عنده دليل في ذلك الواقع يقول بأنه لا مانع، واقع يستنتجه السيد الخوئي استنتاجه الخاص، أنا هنا لا أريد أن أخطئ أو أصوّب ما قاله السيد الخوئي كل الذي أريد أن أقوله بأن الواقع هو الذي يحكم على الأمور، ولذلك في المسائل السابقة السيد الخوئي يترك النتائج وعملياً يعمل بحسب الواقع، كل هذا يكشف عن أي شيء؟ يكشف عن خطأ المنهج.

مثلاً حينما يسألونه عن الشيخية وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن الشيخية، حينما أدافع عن المدرسة الشيخية أنا أدافع عن الشيخ أحمد الإحسائي عن منهجه وعن آراءه التي كتبها في الزيارة الجامعة الكبيرة، عن عقيدته بأهل البيت ولا علاقة لي بصراع الشيخية مع المدرسة العرفانية ولا علاقة لي بالصراع الذي تولد داخل المدرسة الشيخية والخطوط المختلفة، والصراعات الموجودة الآن التي أستاذت في الوسط الشيخية لا علاقة لي بكل ذلك، حينما أتحدث عن الشيخية أتحدث عن الجانب النظري في الفكر الشيخية، وإلاّ الخلافات والصراعات موجودة في الوسط الشيخية مثل ما هي موجودة في الوسط الأصولي، في الوسط الإخباري، في الوسط العرفاني، هذه موجودة على قدم وساق في السابق والآن وفي المستقبل، لكن كعنوان عام الشيخية شيعة أهل البيت، حين يُسأل - من هم الشيخية الذين في الإحساء؟ وهل يجوز الصلاة خلفهم ولماذا؟ - ماذا يجب السيد الخوئي؟ - لا يجوز ذلك - هل عنده آية من القرآن، هل عنده رواية السيد الخوئي؟ - لا يجوز ذلك فإن عندهم عقائد وأقوالاً غير صالحة - إذا كان السبب أن عندهم عقائد وأقوال غير صالحة لماذا تجوزون الصلاة خلف المخالفين؟! لماذا الآن نفس المدرسة، أليس السيد السيستاني من نفس المدرسة حين يقول عن المخالفين لأهل البيت بأنهم أنفسنا، الواقع يفرض ذلك، أنا لا أعتز على كلام السيد السيستاني الواقع السياسي في العراق يفرض على السيد السيستاني أن يقول ذلك، فلماذا هذا التناقض؟ هذا يدل على أنّ المنهج مضطرب منهج غير صحيح، السيد الخوئي هنا يقول: عندهم عقائد وأقوال غير صالحة.

إذا نذهب إلى الواقع الحياتي مثلاً هذه مجلة (الموسم) هذا العدد الخامس عشر 1993 / 1414، هذا العدد فيه ملف كامل، ملف عن أحد الأثرياء من الشيخية يبدأ من صفحة: 305 بغض النظر عن

الأسماء، أنا هنا ما عندي شغل مع الأسماء والمسميات ينتهي بصفحة: 394، ملف عن أحد الأثرياء من الشيخية، هذا الملف مليء بقصائد من وكلاء السيد الخوئي في مدح هذا الثري وكلهم من الوكلاء المعروفين للسيد الخوئي أتيكم بمثال من دون أسماء مثلاً، مثلاً أحد وكلاء السيد الخوئي وأعطي الاسم لا أريد الاسم أن يظهر أتدرون ما هذه؟ هذه قطعة من المخمل الأخضر منسوجة بخيوط الذهب، ذهب من أحد وكلاء السيد الخوئي وهو أيضاً وكيل للسيد السيستاني يكتبها مديحاً لهذا الرجل الثري حتى يقول له:

شعوري في حبه صغته قلائد شعر بصمط الذهب

إلى آخر الأبيات ما أريد أن أذكر أسماء لأن الأبيات متضمنة إلى أسماء، قطعة من المخمل الأخضر منسوجة بالذهب من وكيل معروف للسيد الخوئي ووكيل هو أيضاً للسيد السيستاني تُهدى إلى هذا الرجل الشيخي، الواقع ماذا يقول؟ يقول بأن الشيخية هم شيعة وهم إخواننا وهؤلاء وكلاء السيد الخوئي يدوسون ما يقوله السيد الخوئي بأرجلهم، هناك أبيات أحدهم يكتبها لهذا الثري يقول:

أبا الأماجد قد أسديت مكرمةً وقلت هذي نقودي دفعةً أولى
خمسون ألفاً غدت نقصاً بقاصتهم حرك يديك لتهمي فوقهم فولاً

كلمة فول باللغة الفارسية يعني أموال، مصريات بالسوري مصاري، خرده بالعراقي ...

أبا الأماجد قد أسديت مكرمةً وقلت هذي نقودي دفعةً أولى

هذه أحد المؤسسات الموجودة هناك بنيت بأموال هذا الرجل الشيخي فكان دفع لهم خمسين ثم وعدهم بخمسين ثانية لذلك يقول له:

خمسون ألفاً غدت نقصاً بقاصتهم حرك يديك لتهمي فوقهم فولاً

وكلاء السيد الخوئي كانوا يتقاطرون عليه الشاعر جودت القزويني الشاعر العراقي أذكر اسمه لأنه لا علاقة له بالوسط الآخوندي ذكرت اسمه شاعر وأديب معروف كاتب، هو يخاطب هذا الرجل الثري يقول:

و هذي المشايخ قد أقبلت وأنت تطوقها بالجميل
كأنهم أنبياء الزمان وأنك من بينهم جبرئيل

هؤلاء هم وكلاء السيد الخوئي.. وصورهم موجودة وأسماءهم موجودة أن لا أريد الحديث عن الأشخاص، صورهم موجودة وأسماءهم وأشعارهم وتوسلهم به موجود..

إلى أن يقول، إشارة فيها شيء من الخبث:

أبا ماجد طاح حظ الزمان إذا احتاج سائقنا للدليل

والقضية يعني ممتدة الأطراف، فقط أشير إلى نموذج من الذين جاء ذكرهم الشيخ الوائلي وهذه صورته، هذه صورة الشيخ الوائلي من الذين كتبوا قصائد لهذا الرجل الثري، مثلاً هذه قصيدة:

أبا ماجد لا الحمد يقوى ولا الشنا لشكر أياد منك بيض كرائم

أنا لا أعتز على الذوق الوجداني والعلاقات الوجدانية لكن حين أقول لماذا لم أجد بيتاً واحداً عن الإمام الحجة في ديوان الشيخ الوائلي؟! هذه للرجل، وهذه بمناسبة ولادة مولود عنده..

وافى نجيبٌ فحيّ حمدياً به شكراً لواهبه على الآلاءِ

قد أسعد الأبوين والأختين إذ وافى فهم فيه من السعداءِ

إلى آخر أبياته، وهذه أبيات أخرى في عيد ميلاد حمدي الصغير..

لعيون الصغير حمدي عندي أيُّ حشد من أمنيات وودٍ

طبعاً القصيدة الأولى يؤرخ بها ميلاد هذا الوليد

بسَقَّتْ أرومته فقلتُ مؤرخاً هذا النجيبُ سلالة النجباءِ

تأريخ ميلاد هذا الطفل الذي وُلد .. يعني إذا تُحسب بحسب الحساب الأبحدي يكون تأريخ الميلاد 1411، في عيد ميلاده عيد ميلاد الطفل الصغير .. إلى أن يقول:

إن ميلاده وشعريّ إيقاعٌ أشاع السرور في كل بعدٍ

فأروي إيقاعه وأنّخ لشعر لشقيق النجيب حمدي ابن حمدي

أنا لا أعتز على العلاقات الاجتماعية والشعر الوجداني وهذه قضية طبيعية في حياة الناس، لكن أقول هذا المنهج الذي يوصل هذه النتائج الخاطئة وهذا تعامل وكلاء السيد الخوئي مع هذه الفرقة الضالة مع الشيخية، هو يقول هكذا، وإلا أنا أضع تراب أقدامهم على رأسي كما أضع تراب أقدام كل محبي أهل البيت من المدرسة الأصولية، الإخبارية، العرفانية، كل محبي أهل البيت أضع تراب أقدامهم على رأسي،

لكن المنهج يقود إلى هذه النتائج الواقع العملي هذا، أكبر المؤسسات التابعة للسيد الخوئي في لبنان أليس المجلس الشيعي الأعلى الذي كان يترأسه أيام السيد الخوئي الشيخ مهدي شمس الدين؟ أكبر المساجد في بيروت مسجد الإمام الصادق التابع لهذه المؤسسة المنظوية تحت لواء السيد الخوئي، من الذي بناه؟ ألم بينه الميرزا حسن الإحقاقي مرجع الشيخية في الكويت؟ هذه المساجد والمؤسسات والوكلاء أليس الواقع العملي يقول بأن هذه الفتاوى خاطئة؟ ولا تكون الفتاوى خاطئة إلا أن يكون المنهج خاطئ، وبنفس هذا المنهج يُظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا المنهج هو المنهج الحاكم وهو المنهج السائد، وتلاحظون التناقضات واضحة تناقض مع واقع فكر أهل البيت وتناقض مع واقع الحياة اليومي والعملي، والقضية تستمر أطرافها بعيداً وبعيداً في اتجاهات كثيرة، ولذلك ربما لا ألوم الشيخ الوائلي حين يشطُّ بعيداً عن أهل البيت فالشيخ الوائلي لا يمكن أن يُقاس بالسيد الخوئي ولا يُقاس بهذه الجهازة الكبيرة والأرقام الضخمة في الساحة الشيعية، ولكن الشيخ الوائلي هو ثمرة ونتيجة من نتائج هذا المنهج، مقاطع نأخذها من شيخنا الوائلي رحمه الله عليه، نستمع إلى بعض هذه المقاطع، نستمع إلى المقطع الأول.

صوت الوائلي: [أنا جاي أقبل حجر على قبر الحسين جاي أقبل فضة أقبل خشبة أبداً، أنا واكف على موقف مو واكف على تراب لا، أنا جاي أقبل وألح خلف الضريح موقف، ألح خلف الضريح صوت يهدر لا يزال يملأ أبعاد الوجود: والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الدليل ولا أفر فرار العبيد، أنا ألح من وراء هذه الأحجار كتلة من الدم التي قذف بها الحسين إلى السماء، وقال: هكذا ألقى الله وأنا مخضوب بدمي مغضوب عليّ حقي].

هذا المقطع مأخوذ من المصادر التالية: صوت الشيعة بالعربي او باللغة الإنجليزية: shiavoice، شبكة البتول albatol.net .hashemih.com، وشبكة الشيعة العالمية، هذا المجلس طول المحاضرة 46 و20 ثانية شهر صفر 1400، المقطع الذي عُرض يبدأ من دقيقة 39 و 9 ثواني إلى دقيقة 39 و 52 ثانية بداية المجلس: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ إلى آخر الآية، ماذا قال الشيخ الوائلي في هذا المقطع؟ يتحدث عن زيارة الحسين يؤكد بأنه حينما يزور الحسين فإنه يزور موقفاً، أنا لا أريد أن أقول بأن كلام الشيخ الوائلي بتمامه خاطئ لكن هناك سمٌّ يُداف في العسل، الباحث

عن الحقيقة يجب أن لا يغتر بالأبيات الشعرية وأنا لا أقول بأن الشيخ الوائلي يعني يحمل نية سيئة، ولكن هو خلاصة هذا المنهج، الشيخ الوائلي هنا يؤكد زيارة الموقف وما موجود عندنا في الفقه الجعفري ولا في تراث أهل البيت ولا في حديثهم ولا في رواياتهم ولا في زياراتهم أننا نزرع موقف، وهذه القضية تتكرر وتتكرر أكثر من ذلك وتبتعد إلى درجة إساءة الأدب، نستمع إلى المقطع الثاني..

صوت الوائلي: [يقفوا على ذلك القبر لحظات يستوحون من ذلك القبر معاني البطولة والحقيقة، الإنسان عندما يقف يعني يغلط اللي يتصور أننا احنا واكفين على قبر، أكو بعض الناس يعني اتصور أنهم واهمين عندما يكولون هؤلاء مقابرية جايين يعظمون، أبداً ما نعظم قبر ولا نعظم تراب، أنا ما جاي أقف على تراب، الواقع عندما أمر على ثرى كربلاء، انه ما جاي اعظم تراب، وإنما أعظم موقف تجسد على هذا التراب، أنا إذا وقفت على هذا التراب، محاي أقف على تراب وإنما أقف على قيم وقف أبو الشهداء يمثلها على مسرح كربلاء، على هذه القيم وقف الحسين ليعطي أمثلة رائعة، أعطى أمثلة للنبل وأعطى أمثلة للشجاعة وأعطى أمثلة للصبر].

هذا المقطع مأخوذ من صوت الشيعة، موقع يا حسين، موقع الحوزة الزينية، شبكة البصرة الثقافية، شبكة البتول عليها السلام، شبكة الهاشمية شبكة الشيعة العالمية، معهد الأمين للعلوم الدينية، موقع: al-waeli.com. موقع al-waeli.net: كل هذه المواقع موجود فيها هذا المجلس وهو ليلة عاشوراء 1410 هجري طول المجلس 53 دقيقة و 19 ثانية، المكان الذي اقتطعناه يبدأ من الدقيقة 16 و 46 ثانية إلى الدقيقة 17 و 49 ثانية، الشيخ الوائلي سمعتم يؤكد ويقارن بين موقفين، هو يزور موقف ولا يقف على تراب هذه قضية الموقف قضية تشغل باله وفكره، هناك وقوف على تراب وهناك وقوف على موقف أين الحسين؟ لا ندري، نذهب إلى المقطع الثالث.

صوت الوائلي: [الواقع هذوله اللي يتصورون أحنه عندما نروح إلى كربلاء نقف على عظام أو نقف على تراب، هوي غلطانين، أنا جاي أقف على موقف، مو جاي أقف على تراب لا لا، أنا جاي أقف هنا على صرخة دوت وما تزال مدوية ما احتواها التراب ما تزال مرفرفة على هذا المكان، أنا واكف اهنا على مجموعة من المثل أبو الشهداء جسدها على صعيد الطف، ففي واقع الأمر أنا مو رايح أزور لعظام بالية

أيا كربلاء يا عبير الجراح وزهو الدم العلوي الأبى
ويا صرح مجد بناه الحسين وأبدع في رصفه المعجب

ويا سمةً من سمات الخلود تشد الأنوف إلى الأطيب
سيبقى الحسين شعاراً على أصيلك والشفق المذهب

إذاً أنا في زيارتي للحسين ما رايح أزورلي قطعة من التراب أو قطعة من العظام البالية أبداً ، لأنه لو كان هكذا لَمَا نشط الظالمون بالمنع عن زيارته، أرجوك لو كان الحسين عظام باليه ما خافته عروش الأمويين ولا عروش المتوكل وأمثال المتوكل ولا عروش أذياهم إلى يومك هذا، نعم لو كان الحسين ذلك النمط من العظام البالية لَمَا رعب هؤلاء، لكن تصوروا أنه يعني تصوروا أن ضرب القبر يضرب الحسين، أبداً صدقي، الحسين أكبر من أن، الحسين مضمون والمضمون لا يموت الحسين مضمون، والمضمون لا يقوى الهدم على القضاء عليه .

انتهى والضريح والإيوان ما تهاوى الشموخ والعنفوان
إنما تهدم الحجارة والمضمون يبقى على المدى ويصان

إذا أنا ما واكف على قبر بيه عظام باليه، وإنما واقف على صرخة أسمعتها مدوية: والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد].

هذا المقطع موجود يعني المجلس في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام، الهاشمية شبكة الهاشمية، شبكة العوالي، al-waeli.com .al-waeli.net، هذا المجلس في حسينية الأريش الليلة 15 شعبان 1413 هجري مدة المجلس 44 دقيقة وثانية واحدة، المقطع الذي أخذناه يبدأ من 35 دقيقة و 50 ثانية إلى 38 دقيقة و 14 ثانية، بداية المجلس ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ، المجلس السابق ما أشرت إلى بدايته بداية المجلس كانت أبيات:

يا أبا الطفِ يا نجيعاً إلى الآن تهادى على شذاهُ الرمؤل

الشيخ الوائلي في هذا المقطع أيضاً يؤكد على أنه هو لا يزور عظاماً بالية هو يزور مضمون، زيارة مضمون، زيارة موقف لا نجد لها أصلاً في فكر أهل البيت، حينما نتعامل مع روايات أهل البيت لا يوجد مثل هذا الكلام، ما معنى أنني أزور مضمون؟ أليس لأنه يستبطن بأن الحسين صار تراباً، ما معنى أنه لا يزور عظام بالية؟ صحيح هو يغلف الكلام بأبيات من الشعر ولكن هذه القضية تتردد

دائماً في مجالس الوائلي، استمعوا إلى هذا المقطع الذي هو أصرح يتحدث به عن رسول الله وبأنه صار تراباً وهو يعتقد بأن النبي صار تراباً هو يقول هكذا، لنستمع إلى المقطع الرابع.
صوت الوائلي: [تعتبر ان اللي يوقف على قبر النبي مشرك، تعتبر اللي يوقف على قبر النبي كافر أو أبعد عنه، وروح ومحمد كله تراب صار اشعندك واقف على التراب، وأنا هم أقول: تراب، جا أنا مو واقف على الجسد، جا انه شسوي للجسد، الجسد راح صار تراب، أنا ما واقف على الجسد واقف على مضمون محمد، هذا مقر، تنبهلي زين، هذا المكان اللي بيه النبي، هذا المكان اللي عاش بيه رسول الله اللي بيه ظلال النبي اللي بيه روح النبي مرفرفة، أنا ما واقف على ترابات واقف على مضمون واقف على موقف، ها مو الشاعر الإسلامي يقول له :

وعفرت خدي في ثرى مس عفره	جبريل من جنحيه ريش مزغب
وفيه محارب لآل محمد	بهن ضراعات إلى الله تنصب
وآثار أقدام صغار ومهجع	إلى الحسنين الزاكين وملعب
وصوت رحي الزهراء تطحن قوتها	إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جلالها	وتبقى على رغم البساطة تأشب

إذاً أنا واقف على مكان بيه ذكريات، واقف على مكان بيه نفع النبي بيه عطر النبي، واقف على مكان كان يهبط به الوحي يعني رمز أكرم بيه رسول الله مو أكثر، أنا ما جاي أجي أقول أن جسد النبي صار تراب أو ما صار تراب ما يهمني هذا، أبداً، شنو هو تحت بعده محفوظ أو مو محفوظ ما يهمني، أنا ما واقف أتبع التراب واقف أتبع روح محمد أكرم النبي والله عز وجل أمرنا أن نكرم النبي] ..

المقطع هذا موجود المجلس في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام، شبكة الهاشمية، al-waeli.com .waeli.net، هذا المجلس في شهر محرم سنة 1400 للهجرة مدة المجلس 54 دقيقة و 55 ثانية، المقطع الذي عرضناه يبدأ من الدقيقة 34 و 7 ثواني وينتهي بالدقيقة 36 و 9 ثواني وبداية المجلس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ أنا أذكر هذه التفاصيل لمن يريد أن يدخل على هذه المواقع ويستمع إلى المجلس كاملاً أو يعيد الاستماع إلى هذا المقطع، تلاحظون صريحاً يقول بأنه يعتقد بأن النبي صار تراب وأنه لا يهمله إن كان تراباً أم لم يكن

تراب، هو يقف على مضمون النبي، من أين جاء بهذا الفكر؟ نحن حين نخاطب أهل البيت لا نخاطب مضمون ولا نخاطب موقف.

نأخذ نماذج من زيارات الأئمة يعني يخاطب الحسين يخاطب موقف وهو لا يزور عظام بالية يزور مضمون، يزور النبي فهو لا يزور تراب، يذكر أبياتاً من الشعر وأكثر هذه الأبيات من نظمه من نظم الشيخ، هذه الأبيات لن تُجمل هذا المعنى السيئ هذه إساءة أدب مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه تراب، هذه عبارات فيها إساءة أدب ونحن نتحدث مع الحسين، لنرى كيف علّمنا أئمتنا نتكلم مع الحسين مثلاً الزيارة المطلقة الأولى وهذه يرويها المحدث القمي، هذا (مفاتيح الجنان) بين يدي، يرويها عن الكافي لشيخنا الكليني، حين نخاطب الأئمة ونخاطب الإمام الحسين في هذه الزيارة ماذا نقول له؟ نقول له: **إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ** - أيها الشيخ الوائلي شيخنا العزيز يا أبا سمير هل إرادة الرب تهبط إلى تراب، تهبط إلى موقف، تهبط إلى مضمون، تهبط إلى عظام بالية؟! من أين جئت بهذه الخزعبلات؟ أنت تُسمي الأشياء التي لا تحترمها خزعبلات وأنا استعمل نفس عبارتك، من أين جئت بهذه الخزعبلات؟ ونحن نخاطب الحسين نقول له، هذه الزيارة المطلقة الأولى في المفاتيح: **إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بَيْوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَضِلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ ..** هكذا نخاطب الحسين صلوات الله وسلامه عليه فنقول: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ** - هذا الخطاب للموقف، للمضمون، للعظام البالية، للتراب، لأي شيء، للذكريات؟

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - تشخيص لشخص بكامل مواصفاته: **عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ ...** أنا عبدٌ للموقف، عبدٌ للمضمون، لمن أيها الشيخ الوائلي، يا مراجع النجف، يا فقهاءنا، أليس الشيخ الوائلي تقولون بأنه لسان الشيعة؟ جعل اللسان على الفؤاد دليلاً، أنتم الفؤاد وهذا اللسان، هل يقبل هذا الفؤاد بهذا اللسان؟ خبرونا؟ نخاطب الحسين: **عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ ...** أنا أقرُّ بالرق لمن؟ للموقف، للمضمون، للعظام البالية، للتراب، للذكريات؟ هو هذا فهمنا للحسين؟!

وحين أزور العباس عليه السلام وليس الحسين، العباس ناصر الحسين، هو يقول بأننا لا نزور القبر وزياراتنا ورواياتنا دائماً تقول زيارة قبر الحسين، في زيارة العباس: **اللَّهُمَّ فَارْتَبِنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، اللَّهُمَّ لَا**

تَجْعَلُهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِ ابْنِ أَخِي رَسُولِكَ ... زيارة لقبره وزيارة له أنا أقدس قبره، أقدس الأحجار لا كما هو يقول، هذه أحجار مقدسه كثرعه من تُرَعِ الجنة، هذه التربة تربة نحنُ نقدسها، هذه تربة مُطَهَّرَةٌ، من أين تأتينا بهذا الفكر المنحرف فتقول مرةً أنا لا أقدس الحجر لا أقدس التراب، هذا تراب مقدس تراب الحسين تراب مقدس، وإذا كنت لا تعرف الفقه سل الفقهاء الذي يستهين بقديسية تراب الحسين ألا يُعَدُّ هذا خروج عن دين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، الاستهانة بقديسية تراب الحسين لأن مُحَمَّدًا هو خَيْرُنَا بقديسية هذه التربة أليس هذا ردّ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟

اللَّهُمَّ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلُهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِ ابْنِ أَخِي رَسُولِكَ.

هذه الزيارة زيارة مختصرة مروية عن أي شخص؟ ليس عن الوائلي هذه مروية عن الإمام الصادق لِنرى كيف يُعَلِّمُنَا الإمام الصادق وأنتم بالخيار يا من تحبون الشيخ الوائلي وتقولون بأنني أظلمه وأفتري عليه هذا كلامه وهذه عناوين مجالسه، أنتم بالخيار بين ما يقوله الوائلي أن تزوروا مضمون وأن تزوروا موقف وأن تزوروا ذكريات وأن تزوروا تراب وأن تزوروا عظام بالية وبين ما يقوله الصادق، الصادق ماذا يقول؟ هكذا يُعَلِّمُنَا هذه هي الزيارة الثالثة من زيارات شعبان ورجب، هكذا نخاطبُ الحسين: **أُودِعُكَ شَهَادَةً** - هذه الشهادة أنا أودعها عند الموقف ومنين أقبض بعدين إذا أودعها عند الموقف؟ إذا أودعها عند التراب منين أقبض بعدين؟ أو عند العظام البالية، أيها الشيخ الوائلي أنت إذا مُتَّ تكون عظام بالية وأبوك كذلك وأنا وأبي وكل الناس أمّا الحسين لا يكون عظام بالية، أو كما تقول إن الحسين ليس هو ذلك النَمَط من العظام البالية لا أدري هل أن العظام البالية لها أنماط؟! **أُودِعُكَ شَهَادَةً، أُودِعُكَ شَهَادَةً مِنِّي لَكَ تُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ** - تُقَرِّبُنِي إِلَى الْمَوْقِفِ، إِلَى الْمَضْمُونِ؟ - **أُودِعُكَ شَهَادَةً مِنِّي لَكَ تُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فِي يَوْمِ شَفَاعَتِكَ** - هذه شهادة تُحفظ عندك يا حسين ليس عند الموقف بحق أمك الزهراء أحفظها لي عندك ليس عند الموقف، أنا ما أقدم هذه الشهادة عند الموقف، يا حسين بحق الحسين عليك احفظ لي هذه الشهادة عندك وليس عند الموقف:

أُودِعُكَ شَهَادَةً مِنِّي لَكَ تُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ فِي يَوْمِ شَفَاعَتِكَ - ما هي هذه الشهادة؟ - **أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَمْ تَمُتْ** - متى مُتَّ يا حسين؟ - **أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ وَلَمْ تَمُتْ** - لم تُمت يا حسين وما كنت تراباً وما كنت موقفاً وما كنت مضموناً خالياً وما كنت عظاماً بالية، سيتفيقه من يتفيقه ويقول المقصود من

الموت هنا أنه موت الذكر وموت المبادئ ومن هذه الثرعات، أليس الأصل أن نأخذ الكلمة على حقيقتها، نأخذ الكلمة على حقيقتها هو هذا الأصل، إخراج الكلمة عن حقيقتها إلى معاني أخرى تحتاج إلى قرينة ولا توجد قرينة هنا - أشهد أنك قُلتَ ولم تَمُتْ بل بِرَجَاءِ حَيَاتِكَ - لأنك ليست ميت هذه القرينة على الحياة - بل بِرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيَّيتَ قُلُوبَ شِيعَتِكَ، وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيْكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نُورَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا، وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَهْلِكْ وَلَا يُهْلِكُ أَبَدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ الثَّرِيَّةَ تُرِثُكَ، وَهَذَا الْحَرَمَ حَرَمُكَ وَهَذَا الْمَصْرَعُ مَصْرَعُكَ لَا دَلِيلَ وَاللَّهُ مُعْزُكَ وَلَا مَغْلُوبَ وَاللَّهُ نَاصِرُكَ هَذِهِ شَهَادَةٌ لِي عِنْدَكَ إِلَى يَوْمِ قَبْضِ رُوحِي بِحَضْرَتِكَ - كيف تُقبض رُوحِي بِحَضْرَتِهِ؟ أليس لأنه حاضر في كل مكان وإلا كيف تُقبض رُوحِي بِحَضْرَتِهِ - هَذِهِ شَهَادَةٌ لِي عِنْدَكَ إِلَى يَوْمِ قَبْضِ رُوحِي بِحَضْرَتِكَ ... لأن الأئمة يحضرون عند شيعتهم وهذا من أصول عقائدنا المثبتة في رواياتنا، متى كان الحسين تراباً أيها الشيخ الوائلي؟!

إذا نذهب إلى الاستئذان الذي يُستحبُّ قراءته عند زيارة النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ماذا نقول في الاستئذان: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكْمٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ - هم يقومون مقام الله لو كان حاضراً في المكان، لو كان الله يتكيف ويتأين، حضر ولكنه لا يتكيف ولا يتأين لا يتكيف بكيف ولا يتأين بأين فتجلى فيهم فهم الحُكَّامُ الحاكمون - وَأَرْسَلْ دُمُوعَنَا بِخُشُوعِ الْمَهَابَةِ وَذَلَّلْ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ - نحنُ عبيدهم، يا حسين أنا عبدك وابنُ عبدك وابنُ أُمَّتِكَ المقرُّ بالرق - وَذَلَّلْ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ ... هل هذا ذُلٌّ بين يدي الموقف، بين يدي المضمون؟ كلمات لا معنى لها.

نفسُ المنهج الذي يتبناه السيد فضلُ الله حين يقول نحنُ لا نقُدِّسُ الرسولَ نقُدِّسُ الرسالةَ وفي يوم ميلاد النبي لا نفرح بمولد الرسول بمولد الرسالة، بالله عليكم الرسالة ما هي؟ هل الرسالة ولدت في يوم 17 من ربيع الأول أم الرسول الذي ولد؟ في أي نص من النصوص نحنُ نقُدِّسُ الرسالة؟ التقديس للرسول، أليس تقول القرآن؟ هل وجدت في القرآن أطيعوا الله وأطيعوا الرسالة؟ يا سيدنا يا فضل الله هل هناك في القرآن آية تقول أطيعوا الله وأطيعوا الرسالة أم القرآن مشحون من أوله إلى آخره أطيعوا الله وأطيعوا الرسول؟! أين هذا المفهوم، من أين جئتم بهذا المفهوم؟ أليس هو نفس المفهوم الوهابي حين

يقول محمد بن عبد الوهاب: مُحَمَّدٌ ويشو مُحَمَّدٌ رِيَال مات وصار تراب مُحَمَّدٌ ويشو مُحَمَّدٌ؟ عصايّ هذه أحيّر من مُحَمَّدٌ، وما يقول مُحَمَّدٌ، محمد يقول محمد ويشو محمد حتى وإن كانت الوهابية الآن يقولون بأن هذا الكلام منسوب كذباً لكن المنهج الواقعي هو هذا منهجهم سواء قال هذه الكلمة أم لم يقلها وإن كان هو قد قالها، محمد ويشو محمد رِيَال مات محمد، أليس هذا الكلام نفس الكلام يقول لا أعبأ إذا كان مُحَمَّدٌ تراب يقول: تقول لي بأن مُحَمَّدٌ تراب أنا أقول أيضاً مُحَمَّدٌ تراب، ويشو محمد، نفس الشيء ما يقوله السيد فضل الله وكأنه قد اكتشف لنا اكتشافاً جديداً ماذا يقول السيد فضل الله؟ يقول بأننا يجب علينا أن نقدّس خط البطل لا بطل الخط فإن الناس تقدّس بطل الخط وعلينا أن نقدّس خط البطل، فُل صريحاً لا نقدّس الأئمة وعلينا أن نقدّس منهج مكتوب على الأوراق، نفس التفكير الذي تحدّث به محمد بن عبد الوهاب عصايّ هذه خير من محمد، نفس التفكير نفس المنطق وهذا هو نتاج هذا المنهج، هؤلاء رموز هذا المنهج هذا المنهج الذي يُظلم فيه أهل البيت نحن مع الشيخ أبي سمير، لنذهب إلى المقطع الخامس.

صوت الوائلي: [ما قال لنا الدين يوم من الأيام: كاعكم لا تزرعوها انتظروا صاحب الزمان يزرع لكم اياه، ولا قال: لا تديرون المعمل يطلعكم صاحب الزمان يديرلكم المعمل، ولا قال: لا تدافعون عن أنفسكم، ولا قال: لا تقضون حوائجكم انتظروا صاحب الزمان يقضيها أبداً أبداً، الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة تحقق العدل ليس إلا، وإلا ما أكو جانب سلمي في فكرة الإمام المهدي إطلاقاً].

الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة، هذه طامة كبرى الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة، أنا لا أقول بأن الشيخ الوائلي لا يؤمن بالإمام الحجة ولكن ما هذه العقائد التعبانة، ما هذه العقائد؟ الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة ليس إلا، هذا الكلام المجلس تجدونه صوت الشيعة، منتدى الإحساء الثقافي، شبكة البتول عليها السلام، شبكة الهاشمية و al-waeli.com .al-waeli.net هذا شهر محرم 1402 للهجرة طول المجلس 42 دقيقة و7 ثواني المجلس يبدأ بهذه الأبيات:

هل بعد موقفاً على يبريني أحيا بطرف بالدموع ظنيني

المقطع الذي اقتطعناه يبدأ من الدقيقة 35 و55 ثانية إلى 36 و20 ثانية، الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة ليس إلا، لنذهب إلى المقطع السادس.

صوت الوائلي: [أما متى يظهر وكيف؟ إلى الآن ماكو توقيت وكيف وترى انه معالجه المسألة بالكتاب

والتشيع معالجها معالجة كاملة، ذاكراً إيجابياتها وسلبياتها تفصيلاً، يعني لا يتصور البعض من عدنه ان احنه نقعد ننتظر أكو واحد اسمه مهدي يجي يحل مشاكلنا أبداً، اللي يعتقد هييج اعتقاد سخييف، ما عندنه هييج اعتقاد اطلاقاً، الاسلام ما يمنعه فكرة المهدي ما تمنعه أن نسوي مصنع، ولا تمنعه نأمر بمعروف ونهني عن المنكر، ولا تمنعه نجاهد دون أوطاننه، ولا تمنعه نقتل دون مبادئه أبداً، مجرد فكرة إيجابياتها أكثر من سلبياتها، يعني عبارة عن رفع مبدأ أو عبارة عن رفع مثل أعلى للعدالة ليس إلّا].

مجرد فكرة إيجابياتها أكثر من سلبياتها، هذا هو الإمام المهدي في نظر الشيخ الوائلي وبتعبير خارج عن حدود الأدب وهو يقول: إحنا ما ننتظر واحد اسمه مهدي، هل أن إمامنا اسمه مهدي، وهل هكذا نتعامل مع الإمام؟! هل هذا هو حسنُ الأدب في التعامل مع إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه؟! هذا الكلام والمجلس تجدونه في صوت الشيعة وتجدونه في al-waeli.com و waeli.net، وهو عبارة عن سؤال وجواب في شهر رمضان كأن هناك نقاش بين أحمد الوائلي وأحمد الكبيسي، طول هذا الكلام أو هذا المجلس ساعة ودقيقة و56 ثانية المقطع الذي عرضناه يبدأ من الدقيقة 45 و43 ثانية إلى الدقيقة 46 و24 ثانية، يبدأ المُحاور يقول: نعود بالأستاذ الدكتور إلى بلده الحبيبة النجف ... إلى آخر الكلام هذا أول شيء يظهر في هذا المجلس إذا ما رجعتم إلى المواقع المذكورة، لاحظتم، وهذا الكلام يتكرر بأن الإمام مجرد فكرة من دون صلوات من دون ذكر، وأنا أكرر هذه القضية لقد تتبعت مجالس الشيخ الوائلي فما وجدت ولا مجلس من المجالس يدعو فيه للإمام الحجة عقيب المجلس، لكن لا بد أن يدعو لمؤسسين المجلس ولأمواتهم مثل ما نظم أشعاراً في مدح ذلك الثري الشخي، وهنا أقول الشخي باعتبار أن المنهج الموجود يرفض الشخية وهم يرفضون منهج الشخية ولكن حينما تكون قضية أموال القضية تختلف.

أنا تعود ذاكرتي إلى واقعة قصة حدثت في النجف، في أحد محلات النجف كان هناك مجموعة من الإيرانيين يقيمون مجلساً في صبيحة كل جمعة، في الزقاق رجل عراقي لا يعرف اللغة الفارسية يواظب على حضور مجالسهم دائماً إن كان ليالي الجمع أيام الجمع دائماً، أحد جيرانه قال له: حجي أنت تروح لهذا المجلس أنت ما تعرف فارسي، فماذا قال له؟ قال: إذا كان الخطيب عجمي خو الكعك والجاي مو عجمي. القضية نفس الشيء إذا كان هذا الثري شخي خو الاسترليني مو شخي نفس العملية، قضايا

تلتقي في نقطتين: حيرةٌ بين المهم والأهم تحيرُ فيها الشيعة والأئمة سمّوا هذا العصر بعصر الحيرة، عصر الغيبة الكبرى سمّوه بعصر الحيرة وتلتقي عند هذه النقطة وهو خطأ المنهج الذي يقود إلى نتائج تتناقض مع واقع فكر أهل البيت ومع الواقع العملي للحياة، نذهب إلى المقطع السابع.

صوت الوائلي: [لَمَّا ولد الإمام صلوات الله عليه حرص أبوه على إبعاده عن الأنظار، يعني ما كان يراويه إلا الخواص من الشيعة، الحقيقة أنا كنت لَمَّا أقرأ كنت لَمَّا أقرأ هالروايات أقول هالروايات شويه تبعث شوي على الريبة، اشدعوه ليش هيجي، من يقول يعني أكو هيج ملاحقة، ليش مثلاً الأئمة يحرصون على أن مثل الإمام سلام الله عليه يبعده عن أنظار السلطة، لا الزمان علمنه تمام لا والله، لا أكو هذا وأشد في الواقع، علمنه أن هذا وأشد اللي يحمل أثر بسيط من آثار آل مُحَمَّد يلاحقونه أشد الملاحقة].

القضية واضحة المنهج خاطئ، يعني المنهج منهج الريبة والشك والذوق الشخصي نفس المشكلة التي أشرت إليها في أول الكلام، المشكلة أن المنهج خاطئ منهج الاستحسانات لكن الواقع يفرض على أصحاب هذا المنهج أن يتراجعوا، نفس القضية التي مرت علينا في ما ذكره السيد الخوئي في الفتاوى والكتب الفقهية التي مرت علينا، هناك منهج خاطئ في التعامل مع روايات أهل البيت، يعني لو كان الواقع لم يرشده يبقى مرتاباً في روايات أهل البيت، التعامل لا يكون بهذه الطريقة مع روايات أهل البيت، روايات أهل البيت لها أساليبها وطرقها التي تثبت بها من خلال المنهج الذي بينه لنا أهل البيت وإلا القضية لا تكون بهذا الشكل بهذا النحو.

هذا المقطع من مجلس تجدونه على صوت الشيعة، منتدى الجوادين، شبكة البتول عليها السلام، al-waeli.com .al-waeli.net، شعبان 1412 للهجرة مدة المجلس 48 دقيقة و 45

ثانية بداية المجلس ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية المقطع الذي اقتطعناه يبدأ من الدقيقة 22 و 24 ثانية إلى 23 و 5 ثواني، نذهب الآن إلى المقطع الثامن.

صوت الوائلي: [الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في فضله كثيرة، وأقرب المصادر اللي يجب أكو البيان كتاب البيان للكنجي الشافعي، إذا يجب واحد يقرأه يشوف الأحاديث الموجودة، وبه مقدمة والله رائع ما أعرف أنا اشلون طلعت هالمقدمة، بيه مقدمة في واقع الأمر كتبها أحد طلاب

العلم الفضلاء في النجف السيد مهدي الخرسان، ذكر بيها فتوى إلى لجنة الفتوى في مكة المكرمة أفتت بأن من لا يعتقد بخروج المهدي فهو كافر، نعم موجودة الفتوى ونصوا عليها مجموعات أو لجنة العلماء اللي موجودة رجال الفتوى هناك، ثم يستعرض هذه الكتاب كتاب الكنجي الشافعي يستعرض الروايات وتفاصيل أحوال الإمام سلام الله عليه مفصلة].

هذا المقطع مأخوذ من مجلس يمكن أن تجده على صوت الشيعة، منتدى الجوادين، شبكة البتول عليها السلام و al-waeli.com و al-waeli.net، شعبان 1412 للهجرة مدة المجلس 48 دقيقة و 45 ثانية، بداية المجلس ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾ نفس المجلس السابق هذا مقطع ثاني منه، المقطع أخذناه من دقيقة 39 و 53 ثانية إلى 40 و 44 ثانية قضية ما أشرت إليها سأرجع إليها إن شاء الله يوم غد لأنني أرى الوقت يجري سريعاً، ما قاله من أن المهدي مجرد فكرة ليس إلا وبأننا لا ننتظر واحد اسمه مهدي يأتي يحل مشاكلنا الكلام الذي ذكره، هذا ما علقت عليه لأني أريد أن أتركه ليوم غد لكن الآن هو ماذا قال؟

ينصح الناس بقراءة كتاب البيان للكنجي الشافعي كتاب سني لماذا، يقول أقرب الكتب لقضية الإمام المهدي كتاب الكنجي الشافعي لماذا؟ أين كتاب الغيبة لشيخنا ابن أبي زينب النعماني؟ أين كتاب كمال الدين والذي ألفه الشيخ الصدوق بأمر من الإمام الحجة؟ أين كتاب غيبة الشيخ الطوسي؟ أين كتاب البحار في أجزاءه الثلاثة 51، 52، 53؟ أين كتاب مكيال المكارم والذي لا أعتقد بأنه قد سمع به أو رآه؟ أين موسوعة الإمام المهدي للسيد محمد الصدر؟ أين، وأين، كتب كثيرة موجودة في المكتبة الشيعية لماذا نذهب إلى كتاب الكنجي الشافعي؟ الرجل ثقافته مخالفة لأهل البيت، وأنا حقيقة أشك أنه قد قرأ هذا الكتاب، أنا آتيكم بالكتاب، أنا قرأت الكتاب وأعرف تفاصيل رواياته والكتاب ها هو موجود بين يدي، أنا أشك أنه هو أيضاً على إطلاع بهذا الكتاب، أتعلمون كم عدد الصفحات هو مطبوع على حدا ومطبوع ملحق بإلزام الناصب، وهذا الكتاب الذي بين يدي هو إلزام الناصب وألحق به كتاب البيان، عدد صفحات 50 صفحة، كتاب صغير المؤلف سني يعني ينصح الناس بأن يرجعوا إلى هذا الكتاب الصغير 50 صفحة، هو فقط أشار إلى مقدمة هذه المقدمة لا علاقة لها بالكتاب يعني الناس لا تذهب إلى المقدمة هو قال لهم اقرءوا كتاب البيان للكنجي الشافعي، ماذا يقول الكنجي

الشافعي؟ في أول صفحة من الكتاب - وقد سمته بالبيان في أخبار صاحب الزمان وعريته عن طرق الشيعة تعرية - يعني ما راح أذكر فيه ولا رواية شيعية، هي هذه المعرفة التي ينصح بها الوائلي شيعة أهل البيت؟ هذا هو الكتاب كتاب البيان، وهذه الكلمة موجودة في كل نسخ البيان إذا يريد أحد أن يقول بأن هذه الكلمة موجودة فقط في هذه النسخة مثلاً لا أدري لأنهم يدافعون عن العلماء عن الخطباء الذين ينتقصون أهل البيت ويضللون شيعة أهل البيت بهذا الفكر المنحرف يدافعون عنهم - وقد سمته بالبيان في أخبار صاحب الزمان وعريته عن طرق الشيعة تعرية، تعرية تركيب الحجة ... إلى آخر كلامه يعني ما فيه ولا رواية شيعية ونعم العلم ونعم الثقافة ونعم المعرفة.

إذا نذهب إلى صفحة: 5 لَمَّا يقرأ ويذكر لنا كيف أن الزهراء بكت والني يخبرها عن مستقبل الأيام، الرواية المذكورة هنا لا تشير لا من قريب ولا من بعيد إلى الذي سيحري على الزهراء بينما الروايات الحقيقية مفصلة في هذه القضية وحتى موجودة في بعض كتب المخالفين يقول لها: يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله أرحم بك وأرف عليك مني ... وقد سألتُ ربي أن تكويني أول من يلحقني من أهل بيتي - الرواية الذي يقرأها تُشعره بأن الزهراء إنما هي كانت راغبة في الموت وأن النبي صلى الله عليه وآله أخبرها بأن إرادتها ستتحقق فتكون أول شخص يلتحق به، وهذا هو المعنى الذي ينشره مبلغوا الوهابية مبلغوا الأزهر في شمال أفريقيا حينما يقولون بأن فاطمة توفيت لأنها كانت تريد أن تلتحق بالنبي، وفي بعض المناطق كما يجزنا الإخوان هناك بأن بعض المبلغين من الوهابية ومن الأزهر يقولون للناس بأن الحسن والحسين توفوا وهم صغار حتى ينقطع قضية عاشوراء وغير عاشوراء توفوا في حياة النبي.

إذا نذهب إلى صفحة 31: قال رسول الله: يخرج المهدي من قرية يقال لها كربة - هذا هو الذي يريد الوائلي أن يعلم الشيعة به، شيء مخالف لروايات أهل البيت لا علاقة لأهل البيت به.

والأنكى من ذلك أن هذا الكتاب بعكس ما يدعو الوائلي مرّ علينا في الحلقات الماضية بأن الوائلي يدعو إلى طمّ السرداب الشريف بالتراب، وقال بأنني مراراً وتكراراً أقول هذا الكلام لو الأمر بيدي آتي بحملين تراب وأطمه لهذا السرداب، ومر علينا، لكن هو آخر صفحة في كتاب البيان الذي ينصح الشيعة بأن يقرءوه ماذا يقول صاحب الكتاب؟ صاحب الكتاب يدافع عن أي نظرية؟ عن أن الإمام الحجة موجود في السرداب ويدفع هذا الإشكال يقول الذين يقولون، فكيف يدافع عن هذه النظرية التي نحن منها بُراء المخالفون ثبتوها، صفحة: 49 - وأمّا الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب من غير

أحد يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان - يعني هالقضية ثابتة هو بالسرداب ولكن الإشكال كيف يأكل وكيف يشرب - وأما الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان أحدهما بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه - هو حتى هاي الأجوبة هزيلة لكن لنقرأ ماذا نصنع، الوائلي يريد من الناس أن تتثقف بهذه الثقافة - فعنه جوابان أحدهما بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشرٌ مثل المهدي إليه في غذائه، فإن قلت: أن عيسى خرج عن الطبيعة البشرية، قلت: هذه دعوة باطلة لأنه تعالى قال لأشرف الأنبياء ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ فإن قلت: اكتسب ذلك من العالم العلوي، قلت: هذا يحتاج إلى توقيف ولا سبيل إليه - يعني يحتاج إلى دليل - والثاني - الجواب الثاني أن الإمام الحجة موجود في السرداب وكيف يبقى من دون طعام وشراب - والثاني بقاء الدجال - بقاء الدجال في الدين - هذه عقيدة العامة المخالفين - على ما تقدم بأشد الوثاق - لأن يقولون أن الدجال موجود في أحد الجزائر ومقيد بالحبال - بقاء الدجال في الدين على ما - هذه ليس عقائد أهل البيت هذه عقائد المخالفين هذه افتراءات عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر في قضية الدجال - والثاني بقاء الدجال في الدين - هو لدفع قضية السقيفة حتى الناس تشعر بأن الخطر ليس في السقيفة وليس في بني أمية في الدجال، هي هذه القضية قضية الدجال كلها مفترتات في كتب القوم - والثاني بقاء الدجال في الدين على ما تقدم بأشد الوثاق مجموعة يدها إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، وفي رواية في بئر موثوق وإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه فكذلك المهدي - هو هذا العلم؟ أيها الشيخ الوائلي أنت تريد أن تدفن السرداب بحسب هذا الكتاب الذي تأمر الناس أن يتعلموا منه وتقول أقرب الكتب كتاب البيان هو يقول بأن الإمام موجود في السرداب فتريد أن تدفن الإمام في السرداب، أو كيف هي القصة؟ ما هذه المهازل؟ يا شيعة أهل البيت يا فقهاء النجف هذا هو لسان الشيعة؟ ماذا نقول؟!!

ومن عجب الدنيا حكيمٌ مصفرٌ وأعمشُ كحالٍ وأعمى منجمٌ
وقارئنا شرقيٌّ وغربيٌّ خطيبنا تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ

مطالب كثيرة لكن وقت البرنامج انتهى ونحن نقارب على موعد أذان العشائين بتوقيت لندن وضواحي لندن، أشياع القائم من آل مُحَمَّد أسألکم الدعاء، دعائي لكم بالتوفيق في معرفة إمام زمانكم تامة الحديث إن شاء الله تأتينا يوم غد.

سيدي يا صاحب الزمان بِكَ صَلَّيْ عَنكَ لَا تَقْطَعْنِي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَهَازِلِ وَمِنْ كُلِّ هَذِهِ التَّفَاهَاتِ وَمِنْ كُلِّ هَذِهِ الْخُزَعْبَلَاتِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ يَا حُجَّةَ اللهِ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَيُّهَا النُّورُ الَّذِي لَا يَخْبُو وَأَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَا يَنْبُو يَا ابْنَ فَاطِمَةَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ، سَلَامٌ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فِي أَمَانِ اللهِ.

الاحد

5 شوال 1432

2011 / 9 / 4

الحلقة الثامنة عشر

الوصال / الجزء الرابع

أشياء القائم من آل مُحَمَّدٍ أولياءه أنصاره مُحِبِّيه مُنتظريه المُشتاقون إليه سَلامٌ عليكم، وفقني الله وإياكم لمعرفة وطاعته ومودته ومحبه والتسليم لأمره والانقياد لمراده، وأن نكون له أعواناً على نأيه وغيته صلوات الله وسلامه عليه بين أيديكم الحلقة الثامنة بعد العاشرة من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَهُ المَلَقَات ولا زال كلامنا في أجواء العنوان السادس من عناوين صحائف هذا الملف الوصال.

حين أتناول ما يقوله بعض الأعلام في كتبهم أو على منابرهم تحت هذا العنوان لأي أمر؟ أو لأي غاية؟ الغاية أن هذه المطالب التي تُذكر في هذه الكتب أو هذه السِمات والخصائص التي أتناولها والتي هي سِماتٌ وخصائص لمنهج يسود في واقعنا الشيعي، لمنهج علمي وفكري وبحثي يسود في الواقع الشيعي، ولخطابات تنتشر في وسط عامة الشيعة، إنما أتناول ذلك لأن كل هذا مطباتٌ تحولُ فيما بين الشيعة وبين إمامهم، لا يمكن أن يتواصل الشيعة مع إمامهم من دون معرفة حقة والطريق إلى المعرفة الحقة إذا كان فيه مثل هذه المطبات كيف يستطيع الإنسان أن يواصل السير دون أن يعرف مواطن ومواضع هذه المطبات كي يتعامل معها، وكى يعرف الأسلوب الذي يستطيع به أن يتجاوزها وأن يتخلص منها وليس إلى ذلك سبيل إلا من خلال بيانها ومن خلال تسليط الضوء عليها، ولذلك نحنُ مستمرون في عرض نماذج أخرى وكل ذلك لا على سبيل الاستقصاء وإنما على سبيل الأمثلة، لأن القضية إذا دخلت ودخلنا بها في باب الاستقصاء والتتبع لكل صغيرة وكبيرة فالأمرُ يحتاجُ إلى سنوات وليس إلى عدد محدود من حلقات تلفزيونية.

وصل بنا الكلام في ما قاله شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه بخصوص كتاب البيان للكنجي الشافعي وقد قرأت عليكم ما جاء في هذا الكتاب في مقدمته وفي وسطه وفي آخره أخذت نماذج، من المقدمة أول سطر ابتدأ به لِيُعَرِّفَ كتابه فقال: إني قد عَرَّيتُ كتابي هذا تعريةً عن كل ما جاء عن الشيعة - من طرق الشيعة، هذه أول منقبة في كتاب البيان للكنجي الشافعي الذي يوصي شيخنا الوائلي شباب

الشيعة أن يعرفوا إمام زمانهم من خلاله حين يقول أقرب الكتب كتابُ البيان للكنجي الشافعي وهو كتابٌ صغير لا يتعدى 50 صفحة، وفي آخر الكتاب يثبت الكنجي الشافعي بأن الإمام الحجة موجودٌ في السرداب ويدافع عن هذه القضية في قضية عيسى عليه السلام وقضية الدجال وبأن الإمام موجودٌ في السرداب ولا يحتاج إلى طعام أو شراب كعدم حاجة الدجال إلى طعام أو شراب وهو مقيّد بالحديد وملقى في بئر في جزيرة من الجزائر، إلى غير ذلك من الخزعبلات كما يصفُ الوائلي المطالب التي لا تعجبه، أليست هذه خزعبلات ثم أليس شيخنا الوائلي يتمنى أن يدفن السرداب!! فهل يدفن السرداب والإمام موجودٌ فيه كما قال الكنجي الشافعي في الكتاب الذي أوصانا بقراءته وأن نعرف إمام زماننا من خلال كتاب الكنجي الشافعي الذي قال في أوله بأنه قد عزّاه تعريّةً عن كل حديث شيعي، ليس غريباً هذا من الوائلي وكل ثقافته ثقافة مخالفة لأهل البيت ستتضح الصورة، صبركم عليّ، ولكن لنقف قليلاً مع أهل البيت لنرى ماذا يقولون، كيف يحدثنا أئمتنا؟ ماذا يقولون؟

الرواية في الكافي الشريف، الجزء الأول صفحة: 33 الحديث السادس، الرواية بسنده:

عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا خيرَ فيمن لا يتفقّه من أصحابنا - والتفقّه هنا ليس الأحكام الشرعية للعلم، مصطلح الفقه عند أهل البيت ليس الأحكام الشرعية، الأحكام الشرعية تمثل زاوية صغيرة صغيرة جداً في معنى الفقه، حوزاتنا العلمية جعلت الفقه وجعلت الأحكام الشرعية هي العنوان الأكبر بينما عند أهل البيت الأحكام الشرعية عنوان صغير في دائرة كبيرة أسمها الفقه، ولذلك بعض العلماء يلجأ إلى تقسيم الفقه إلى الفقه الأكبر والفقه الأصغر فيسمى الأحكام الشرعية بـ (الفقه الأصغر) ويسمي سائر المعارف معارفُ الكتاب والعترة بـ (الفقه الأكبر) على أي حال لا أريد الخوض في هذه القضية - لا خيرَ فيمن لا يتفقّه من أصحابنا يا بشير، إنّ الرّجلَ منهم - يعني من أصحابنا من الشيعة - إذا لم يستغني بفقهه أحتاج إليهم - لمن؟ إلى المخالفين وهذا هو الذي يحدث في واقعنا، إن الرجل منهم إذا لم يستغني بحديث آل مُحَمَّد، كيف يستغني؟ أن يكون له علم، إذا ما كان عنده علم بحديث آل مُحَمَّد سنرى شيخنا الوائلي أصلاً هل عنده كتب شيعية أو ما عنده كتب شيعية ومن لسانه، أصبروا عليّ قليلاً - إنّ الرّجلَ منهم إذا لم يستغني بفقهه أحتاج إليهم، فإذا أحتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم - فكيف

بمن يدرس عندهم ويأخذ الشهادات العالية منهم - إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتغْنِي - يعني من الشيعة - بفقهِهِ أحتاج إليهم - إلى المخالفين - فإذا أحتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم - من حيث لا يعلم لأنه سيحبهم شيئاً فشيئاً وسيقتنع بأفكارهم شيئاً فشيئاً.

رواية أخرى: هذه الرواية في مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلبي: عن هارون بن خارجة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إِنَّا نأتي هؤلاء المخالفين لنستمع منهم الحديث - لأي غرض؟ لا لأجل الاقتناع به كما يفعل الشيخ الوائلي - إِنَّا نأتي هؤلاء المخالفين لنستمع منهم الحديث يكون حُجَّةً لنا عليهم، قال: لا تأتِهم ولا تسمع منهم لَعَنَهُمُ اللهُ وَلَعَنَ مِلَلَهُمُ المَشْرُكَةَ.

لنستمع إلى الشيخ الوائلي المقطع التاسع وهو يأمرنا بأن نتحلى بروح رياضية، المقطع التاسع. صوت الوائلي: [احنه لو نتحلى بروح رياضية أقسملك أنا الآن لَمَّا اقرأ لي نظرية لأحد المذاهب الإسلامية والنظرية ناهضة، يعلم الله أعتز بها غاية الاعتزاز، لأن اعتقد أنها جزء من ثروتي كمسلم حصيلة من ثروتي كمسلم].

أنا ما أدري ما المقصود من النظرية الناهضة، نظرية ناهضة ما معناها؟! كلمات فارغة من المحتوى، يبدو أن الإمام الصادق لا يتحلى بالروح الرياضية، نحن نقلد الإمام الصادق فلا نمتلك الروح الرياضية لأن الإمام الصادق يقول لهارون بن خارجة: لا تأتِهم - هارون قال: إِنَّا نأتي هؤلاء المخالفين لنستمع منهم الحديث يكون حُجَّةً لنا عليهم، قال: لا تأتِهم ولا تسمع منهم لعنهم الله ولن مِلَلَهُمُ المَشْرُكَةَ.

المقطع موجود في صوت الشيعة، شبكة البتول ، al-waeli.com . al-waeli.net ، هذا المجلس في شهر رمضان سنة: 1414 هجري، طول المجلس ساعة واحدة و 57 ثانية بداية المجلس ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ إلى آخر الآية، المقطع الذي عرضناه يبدأ من الدقيقة: 48 و عشر ثواني إلى 48 و 29 ثانية، هذا المقطع الذي أخذناه.

نستمر مع الأئمة الذين لا يمتلكون روحاً رياضية كما هو شيخنا أبو سمير:

الرواية عن الكافي الشريف في الجزء الثاني: عن الفضيل أو الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: لا تجالسوهم يعني المرجئة - المرجئة يعني المخالفين يعني المذاهب الأربعة، هذا

هو معنى المرجئة في روايات أهل البيت - لا تجالسوهم يعني المرجئة لعنهم الله ولعن الله ملأهم المشركه الذين لا يعبدون الله على شيء من الأشياء.

الرواية أيضاً موجودة في الكافي الشريف في الجزء الثاني، الإمام الصادق بين أصحابه قال: لعن الله القدرية - القدرية الفرقة التي آمنت بفكر معاوية بن أبي سفيان مجموعة آمنوا بالفكر الجبري، معاوية هو الذي بث الفكر الجبري في الناس، المجبرة - لعن الله القدرية لعن الله الخوارج ثم قال: لعن الله المرجئة لعن الله المرجئة مرتين - الراوي يقول: قلت: لعنت هؤلاء - يعني القدرية والخوارج - مرة مرة ولعنت هؤلاء - المرجئة يعني المخالفين الآن العنوان العام لمخالفني أهل البيت هم المرجئة - ولعنت هؤلاء مرتين - ماذا قال الإمام؟ - قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون - أصلاً أكثر من ذلك يقولون بأن يزيد خليفة شرعي أليس هكذا يقولون؟ - يقولون: إن قتلنا مؤمنون فدمائنا متلطنة بشياهم إلى يوم القيامة إن الله حكى عن قوم في كتابه - الإمام يشير إلى هذه الآية: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ثم يعلق الإمام -: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام - الخطاب لمن؟ لأناس يعيشون في زمن النبي والآية تقول لهم: فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين - فالزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا - لأنهم يحبون أولئك الذين قتلوا الأنبياء، يبدو أن أئمتنا لا يملكون روحاً رياضية.

نستمر في مقبولة أو صحيحة عمر بن حنظلة رواية عمر بن حنظلة المعروفة يعرفها العلماء والفقهاء رواية طويلة، أنا أخذتها منها موطن الحاجة، عن إمامنا الصادق عليه السلام، الحديث عن اثنين أو مجموعة من الشيعة يختلفون في قضية يترافعون إلى فقهاء الشيعة إلى فقيهين كل فقيه عنده رأي وكل فقيه يستند إلى رواية، باعتبار الروايات مختلفة واختلاف الروايات راجع إلى أسباب ليس الآن الحديث عن أسباب الاختلاف في الروايات: عن إمامنا الصادق عليه السلام، قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم - لأن الإمام بالبداية يقول له خذ بالمشهور والمجمع عليه بين أصحابنا - فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب

والسنة وخالف العامة - بهذا الشرط مخالفة العامة - فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة، قلت: جعلت فداك أرايت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد، فقلت: جعلت فداك فإن وافقهما الخبران جميعاً، قال ينظر إلى ما هم إليه أميل حكمهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر - يبدو أن الإمام الصادق ما كان عنده روح رياضية - قلت: فإن وافق حكمهم الخبرين جميعاً، قال: إذا كان ذلك فارجه حتى تلقى إمامك - أترك الأمر من أساسه لأن ما زال أن الخبرين يوافقان العامة فمعنى ذلك أن هذين الخبرين على الضلال وليس على الرشاد - فإن وافق حكمهم الخبرين جميعاً قال: إذا كان ذلك فارجه حتى تلقى إمامك فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

رواية أيضاً كل هذه الروايات موجودة في كتاب الوسائل في كتاب الكافي في الكتب الأربعة، الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: إذا وردَ عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه فإن لم تجدوهما في كتاب الله - ليس كل الأخبار والمعاني موجودة في الكتاب ظاهرة - فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه - أرموه - وما خالف أخبارهم فخذوه.

رواية ثالثة أيضاً: عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه - أنتم على خلاف مطلق لأنهم على ضلال وأنتم على هدى، تنتبهون إلى الرواية: ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه فخالقوهم فما هم من الحنيفية على شيء - الحنيفية يعني الملة الإبراهيمية يعني ملة مُحَمَّد - فما هم من الحنيفية - يعني من المُحَمَّدِيَّة على شيء.

الرواية الرابعة: عن إمامنا الصادق، أيضاً في الوسائل في الكتب الأربعة موجودة، قال: والله ما جعل الله لأحد خيرةً في إتياع غيرنا - ما موجود خيار فقط إتياع أهل البيت لأن هذا هو الصراط المستقيم، أمّا نظرية ناهضة هذه قضية تخص أبا سمير، الإمام يقول: والله ما جعل الله لأحد خيرةً - الشيخ الوائلي يفحص في النظريات ويجد هذه النظرية ناهضة وتعجبه تلك النظرية هذه قضية تخص الوائلي، أنتم

تريدون تمشون في منهج الوائلي هنيئاً لكم به، تمشون في منهج الصادق هذا منهج الصادق: قال: والله ما جعل الله لأحد خيرةً في إتباع غيرنا وأن من وافقنا خالف عدونا ومن وافق عدونا في قول أو عمل فليس منا ولا نحن منهم - يا جماعة هذا هو ديننا هذه تعاليمنا، يا علمائنا الأجلاء يا خطباءنا الكرام يا ساداتنا يا موالينا يا فقهاءنا هذا هو ديننا هذا كلام الصادق، لماذا تُشحن الفضائيات بمثل هذه الترهات - والله - هذا كلام الصادق صلوات الله عليه - والله ما جعل الله لأحد خيرةً في إتباع غيرنا وأن من وافقنا خالف عدونا ومن وافق عدونا في قول أو عمل فليس منا ولا نحن منهم .

عن مُحَمَّد بن عبد الله - رواية أخرى، الروايات كثيرة أنا آتي نماذج هنا فقط آتي بالنماذج - قلتُ للرضا عليه السلام: كيف نصنع بالخبرين المختلفين؟ فقال: إذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامة فخذوه وانظروا إلى ما يوافق أخبارهم فدعوه. لا يتحدث الإمام عن نظرية ناهضة هنا، أي نظرية ناهضة!! لنستمع إلى كلام الشيخ الوائلي مرة ثانية نفس المقطع، المقطع التاسع..

صوت الوائلي: [أحبه لو نتحلى بروح رياضية أقسم لك أنا الآن لَمَّا اقرأ لي نظرية لأحد المذاهب الإسلامية والنظرية ناهضة، يعلم الله أعتز بها غاية الاعتزاز، لأن اعتقد أنها جزء من ثروتي كمسلم حصيلة من ثروتي كمسلم].

هذه النظرية الناهضة جزء من ثروته بينما الأئمة ماذا يقولون؟

عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله صلوات الله عليه يقول: ما سمعته مني يشبه قول الناس - الناس يعني المخالفين - ما سمعته مني يشبه قول الناس - شَبَّه فيه - فيه التقية - هذا كلام تقية - وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه - أين هي النظريات الناهضة هنا؟! -

رواية أخرى: عن زرارة بن أعين يسأل الإمام الباقر عن الحديثين المتعارضين بأيهما يأخذ؟ - ماذا يجيب الإمام؟ - أنظر ما وافق منهما مذهب العامة فاتركه وخذ بما خالفهم.

رواية عن الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، الحسن بن الجهم أو الجهم يسأل الإمام الكاظم: هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلا التسليم لكم؟ فقال: لا والله لا يسعكم إلا التسليم لنا، فقلت: فيروى عن أبي عبد الله عليه السلام شيءٌ ويروى عنه خلافه فبأيهما نأخذ؟ فقال: خذ بما خالف

القوم - بما خالف القوم يعني المخالفين - وما وافق القوم فاجتنبه.

عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا وَرَدَ عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خَالَفَ القوم.
عن إمامنا الرضا: شيعتنا المُسَلِّمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فَمَنْ لم يكن كذلك فليس منا - يعني الذي يبحث عن النظريات الناهضة فليس منا - فَمَنْ لم يكن كذلك فليس منا.
كل هذه الروايات موجودة في وسائل الشيعة، موجودة كذلك في جامع أحاديث الشيعة باب كبير واسع في هذا الكتاب، موجودة في الكتب الأربعة في الكافي وأخوات الكافي.

إليكم هذه الرواية: عن علي بن أسباط - أيضاً الرواية من الوسائل - قال: قلتُ للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بُدّاً من معرفته - قضية ضرورية - وليس في البلد الذي أنا فيه أحدٌ أستفتيه - تلاحظون الكلام عن قضية فتوى فما بالك في القضايا العقائدية التي هي الأساس، يقول للإمام عندي مسألة ضرورية ولا يوجد أحد من أصحابك من فقهاء الشيعة أستطيع أن أسأله ماذا أصنع؟ - يحدث الأمر لا أجد بُدّاً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحدٌ أستفتيه من مواليك، قال: فقال: ائتي فقيه البلد - فقيه البلد يعني المخالف - فاستفتِهِ من أمرِك فإذا أفتاك بشيء فَخُذْ بخلافه فإنَّ الحقَّ فيه - هذه رسالة عملية موجودة في كل مكان، الرسالة العملية - ائتي فقيه البلد فاستفتِهِ من أمرِك فإذا أفتاك بشيء فَخُذْ بخلافه فإنَّ الحقَّ فيه.

تلاحظون كم هم مبتعدون، هذه ليست قضية عناد أبداً، طبعاً إذا أريد أن أذهب إلى كتب فقهاء المخالفين وقت ما عندي أنا جئت بنماذج من أقوالهم لكن والله ما عندي وقت، يمكنكم أن تراجعوا كتابي (فَتَنٌ في عصر الظهور) تجدون مجموعة من هذه الأقوال وتجدون هذه الروايات التي تلوتها على مسامعكم، أنا تلوت هذه الروايات هو من كتابي (فَتَنٌ في عصر الظهور) وهذا الكتاب مشحون بهذه الروايات، روايات منقولة عن الوسائل وعن الكتب الأربعة وهذا كتاب ليس جديداً، هذا الكتاب طبعته الأولى كانت سنة: 1414 للهجرة.

رواية يرويها الشيخ الصدوق في علل الشرائع تشرح لنا القضية، عن الإمام الصادق: أتدري لِمَا أمرُتم بالأخذِ بخلاف ما تقول العامة؟ فقلتُ: لا ندرى، فقال: إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام لم يكن يدينُ الله بدين إلا خالفت عليه الأُمَّة إلى غيره - الأُمَّة أي أُمَّة؟ الأُمَّة التي كانت في المدينة يعني أُمَّة السقيفة

- إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يَدِينُ اللَّهَ بَدِينِ إِلَّا خَالَفت عَلَيْهِ الأُمَّةُ إِلَى غَيْرِهِ - لأي شيء؟ -
 إرادةً لإبطال أمره وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه فإذا
 أفتاهم جعلوا له ضدًا من عندهم ليلبسوا على الناس. حتى لا يكون المصدر عليًّا صلوات الله عليه،
 هذا هو السبب الذي لأجله الأئمة قالوا لنا بأن الصواب في خلافهم بأن الرشاد في خلافهم، فأين هذا
 الكلام من منهج شيخنا أبي سمير الوائلي، لنستمع إلى المقطع العاشر للشيخ الوائلي..
 صوت الوائلي: [فمثل حاله أنا شفت جملة من غير فقهاءنا يقولون: يتعين ترك الحق إذا أدى إلى
 ضررٍ أكبر، الواقع ما لاحظت رأي فقهاءنا في الموضوع على عجلة].
 تلاحظون هو يحضر إلى المجلس من دون أن يراجع الكتب الشيعية يراجع كتب المخالفين أنصتوا
 مرة أخرى للكلام..

يعني هو يأتيكم إلى المجلس يقرأ كتب المخالفين ويشحن أذهان الناس بكلام المخالفين وما راجع كتب
 فقهاء الشيعة، هذا المقطع نحن أخذناه من مجلس موجود في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام،
 al-waeli.com .al-waeli.net ، شهر رمضان 1418 للهجرة طول المجلس 52 دقيقة و 12
 ثانية، المقطع الذي عرضناه يبدأ من الدقيقة 6 و 51 ثانية إلى الدقيقة 7 و 7 ثواني، أول المجلس ﴿ لا
 تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ إلى آخر الآية.

القضية واضحة وبينه أن الشيخ الوائلي وهو آت إليكم ليصعد المنبر منبر الحسين يلاحظ ويتابع كتب
 المخالفين وينقل آرائهم وما يلاحظ كتب فقهاء الشيعة وهو لم يحفظ آرائهم، لو كان يحفظ آرائهم ونقل
 آرائهم ما كان يحفظ آرائهم نقل فقط لكم آراء المخالفين وهذا هو منهج الشيخ الوائلي، قد يقول
 البعض بأن هذه حالة استثنائية أبداً، لأنه أساساً الشيخ الوائلي ما يملك كتباً شيعية إلا قليلة، مكتبة
 الشيخ الوائلي كلها من كتب المخالفين كتب الشيعة فيها قليلة لنستمع إلى المقطع الحادي عشر..

صوت الوائلي: [يا اخي أنا الآن عندي مكتبتني وأعتقد مكتبة كل واحد من الجالسين 90% منها من
 كتب المذاهب الأربعة، زين وفرد 10% افرض من كتبه زين أنا ليش اهضم أن كتابك اي طب
 وأتصفح وأقرأه بكل إمعان وبكل موضوعية، وإذا أكو به دليل قيم أعتر به وأباركه، ليش أنت كتابي ما
 تخليه يدخلك ليش شنو المانع، هاي مسألة فكر الفكر ما بيه عدوى أبداً ، الفكر خليه يدخل وأقرأ

انت اقرأ الزم الكتاب وقرأ] .

هذا المجلس تجدونه في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام، وشبكة الشيعة العالمية شهر صفر 1400 هجري طول المجلس 46 دقيقة و 20 ثانية، بداية المجلس ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ إلى آخر الآية، المقطع الذي نقلناه يبدأ من الدقيقة 11 و34 ثانية إلى الدقيقة 12 و5 ثواني، لاحظتم يقول إن مكتبي فيها 90% من كتب المخالفين 10% أفرض يعني القضية فرضية ليست معلوم أنه عشرة بالمئة لكن التسعين بالمئة ييقين يقولها، سنعيد المقطع بعد قليل، التسعين بالمئة يقولها بقاطعية إن مكتبي فيها تسعون بالمئة وأفرض يقول عشرة بالمئة من كتب الشيعة ويُملي ادعاءً هذا الكلام يقول الجالس كذلك، من قال له بأن الجالس كذلك!! هو يتصور أن الناس كلهم كذلك، يقول بأن الجالس أيضاً مكتباتهم تسعون بالمئة من كتب المخالفين وعشرة بالمئة من كتب الشيعة، قطعاً الذي تكون مكتبته هكذا وهو على عجلة لا يستطيع أن يرجع إلى كتب الشيعة الكتاب القريب، الإنسان الذي يكون على عجلة من أمره الكتب القريبة والمنتشرة والموجودة على المنضدة والموجودة في خانات المكتبة هي كتب المخالفين، والإنسان دائماً حينما يريد أن يقرأ أو ينقل معلومة خصوصاً الخطباء، خطباء المنابر لا يملكون القدرة على التحقيق في الكتب، مثل الشيخ الوائلي رجل علمه محدود الناس تتصور بأن علمه غير محدود، الرجل قليل العلم ولا علم له بحديث أهل البيت، الرجل عنده قدرة خطابية، القدرة الخطابية شيء والعلم شيء آخر، يمكن للإنسان أن تكون عنده قدرة خطابية ويستعين بمعلومات قليلة، والذين هم ليس من أهل الاختصاص لا يستطيعون أن يميزوا بين حقيقة العلم وبين غيره، فإذا كان المكتبة 90% الشيء الطبيعي الكتاب الذي يصل إليه دائماً ويتعامل معه دائماً هو الكتاب المخالف لأهل البيت وهذا هو الشيء الطبيعي، نستمع إلى المقطع مرة ثانية.

تسعون بالمئة من كتب مكتبته من المخالفين من كتب المخالفين، إذا أنتم تمتعوا بهذا الفكر النير وبهذه النظريات الناهضة نحن لا نريدها، وأنا هنا أجيء على الكثير من الرسائل التي وصلتني منذ افتتاح القناة وهي إما تعتب عليّ أو تعتب على القناة بأننا لا نبث مجالس الشيخ الوائلي، أو البعض يطلبون ذلك وما أجبْتُ على تلك الرسائل جوابي هو هذا:

والله أجد ذلك، أنا في عقيدتي هذا، أجد في ذلك إضلالاً للناس إضلالاً لشيعة أهل البيت، رجل يأخذ معلوماته من مكتبة تشتمل على 90% من كتب المخالفين، وأنا أقرأ في مصادرنا الأصلية هذا رجال الكشي وفي بداية الكتاب الروايات التي يضعها الكشي في بداية الكتاب قواعد لتقييم رجال الحديث، من هذه الروايات:

عن عليّ بن سويد السائي قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الأول وهو في السجن - هذا عليّ بن سويد السائي هو الذي نقل خبر خروج الإمام إلى الشيعة وأعتقد القصة تعرفونها لَمَّا جيئَ بالجنّازة الشريفة على الجسر، الذي نقل الخبر إلى الشيعة هو هذا عليّ بن سويد السائي - عن عليّ بن سويد السائي قال: كتب إليّ أبو الحسن الأول - يعني الإمام الكاظم - وهو في السجن: وأما ما ذكرت يا عليّ ممن تأخذ معالم دينك، لا تأخذنَّ معالم - يعني أصول حقائق ثوابت - لا تأخذنَّ معالم دينك عن غير شيعتنا - لِمَاذا يا أبا الحسن؟ لِمَاذا يا باب الحوائج؟ - لا تأخذنَّ معالم دينك عن غير شيعتنا، فإنَّك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم - هذه 90% من الكتب - إنهم أوتمنوا على كتاب الله جلَّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة.

كتاب آخر ينقله الكشي، من الشيعة من يكتب إلى الإمام الهادي - قال: كتبتُ إليه يعني أبا الحسن الثالث - أبو الحسن الثالث قرأنا أبو الحسن الأول هو الإمام الكاظم أبو الحسن الثاني الإمام الرضا أبو الحسن الثالث هو الإمام الهادي - قال: كتبتُ إليه يعني أبا الحسن الثالث أسأله عمَّن آخذ معالم ديني وكتب أخوه أيضاً بذلك فكتب إليهما - يعني اثنان من الأخوة من الشيعة كتبوا إلى الإمام رسائل يسألان الإمام الهادي عمَّن يأخذان دينهم، الإمام ماذا كتب إليهما؟ - فهتُم ما ذكرتما، فاصمدا في دينكما على متين في حبنا وكل كبير التقدم في أمرنا فإنهما كافوكما إن شاء الله تعالى.

هذه نماذج من الروايات وإلا كتب الحديث تعجُّ بمثل هذه المعاني وبمثل هذه المضامين، أصل ديننا أننا لا نأخذ إلا من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الذي يريد أن يأخذ من غير أهل البيت إنه يعاند المنهج يعاند منهج مُحَمَّد، منهج مُحَمَّد الكتاب والعترة، الذي يأخذ من غير هذا المنهج هو خارج عن ملة مُحَمَّد هو يبحث في مزبلة من المزابل في قمامة من القمامات، لأن آية

التطهير مخصوصة بهذا المنهج، الخارج عن هذا المنهج والمعادي لهذا المنهج يعني نجاسة، آية التطهير بمن مخصوصة؟ بالعترة أم بغير العترة؟ والنبي صلى الله عليه وآله حصَّ المنهج بهذه العترة الطاهرة، الذي يأخذ عن غير هذا المنهج يعني يأخذ عن غير أصحاب آية التطهير يعني عن نجاسات عن قمامات، الشيخ الوائلي حين يبيد غضبه مثلاً من التأريخ كما في المقطع الخامس عشر، حين يُبيد غضبه من التأريخ فماذا يقول لنستمع إلى الشيخ الوائلي في المقطع الخامس عشر..

صوت الوائلي: [مو تلزم الحذاء وتدكه للتاريخ كله بالحذاء وتشيله تذبّه بالمرحاض هو هذا التأريخ لو غيره].

حين يغضب الشيخ الوائلي ولا يعجبه ما قاله التأريخ ويعطي رأيه في التأريخ بأنه يُضرب بالحذاء ثم يؤخذ بكله ويلقى في المراحيض، فماذا نقول عن العقائد، التأريخ أهون وإن كان التأريخ أيضاً يرتبط في بعض جوانبه بالعقائد فماذا نقول في الفكر وفي التفسير القضية تكون أسوأ وأسوأ، هذا المقطع موجود في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام، al-waeli.com . al-waeli.net ، أول المجلس:

يا أبا الطف إن أخذت فقد أعطيتَ لله والعطاءُ الجزيلُ

طول المجلس 44 دقيقة و12 ثانية شهر صفر 1399 المقطع الذي نقلناه يبدأ من الدقيقة 11 و 51 ثانية إلى الدقيقة 11 و 57 ثانية، الشيخ هنا يُبيد غضبه وعدم رضاه من هذا التأريخ المشوه إذا كان التأريخ هكذا يُضرب بالحذاء ويلقى في المراحيض فلماذا ننقل منه!! لطالما نقل لنا الأكاذيب من هذا التأريخ، لنستمع إلى المقطع الرابع عشر وهو يتحدث عن أبي حنيفة.

صوت الوائلي: [من المدينة لمناقشة أبي حنيفة، أبو حنيفة عنده رأي أن الإمام مثل آرائنا آراء فقهاءنا، أن الإمام بالصلاة يتحمل القراءة عن المأموم، الجماعة اللي وراه ما يحتاج يقرون بالركعتين الأوليين الإمام يتحمل القراءة عن المأموم، هذوله جاين يريدون يناقشوه هواي جماعة جاين اله دخلوا عليه قال: ما عندكم؟ قالوا: أنت تقول أن الإمام يتحمل عن المأمومين القراءة، قال لهم: بلى، قالوا له: احنا جاين اناقشك ونريد أن نبككك على هذه العقيدة أن نبككك على هذه العقيدة، قال لهم: على رسلكم أنا خوب ما يمكن احجي وياكم كلكم، انتخبوا أعلمكم أفضلكم وأنا أكلمه، فأشاروا إلى واحدٍ منهم قالوا له: هذا ينوب عنا، قال لهم: هذا ينوب عنكم؟ قالوا: بلى، يمثلكم؟ قالوا: بلى، قال لهم: إذا ناقشته كأنما أناقشكم؟ قالوا: بلى، قال: يتحمل عنكم؟ قالوا: نعم، قال: إذا ألزمته بحجة تلزمكم؟

قالوا: بلى، قال: قد لزمتمكم الحجج، قالوا له: كيف؟ قال: هذا تعتبره ينوب عنكم ويتحمل عنكم، ليش تستكثرون أن انا اتحمل القراءة عمن يصلي ورائي ما أمثل اللي يصلي ورائي، ترا هو الرجل ما سلك وياهم دليل شرعي، لكن دليل تقريبي أراد أن يقرهم، الدليل الشرعي النص بالموضوع ما له علاقة، لكن أراد أن يقرب لهم المعنى، هذولا جاين مجادلين، أقنعهم بالرأي، زين، هم جاين يردون يشوشون عليه، مو أكثر، والحقيقة هذا الرجل في تأريخه أكو كثير من الشوشرة عليه، سببه شنو؟ ميله إلى العلويين، الرجل كان يميل إلى العلويين وكان يفتي بمناصرة العلويين، حملوا عليه العباسيين حملة شديدة حملة كبيرة، ويتعرض لكثير من الاضطهاد، يعني لما تجي لبعض أشياء تلقاه واضح أنها بيها تجني عليه [.

هذا من التأريخ المكذوب، متى نَصَرَ العلويين هذه تليقات موجودة في كتب التأريخ من نفس التأريخ الذي تحدث عنه الشيخ الوائلي بأنه لا بُد أن يُضرب بالحذاء ويلقى في المراحيض، هذا المجلس موجود في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام، al-waeli.com . al-waeli.net شهر رمضان 1414 للهجرة طول المجلس ساعة و 57 ثانية، المقطع الذي أخذناه يبدأ من الدقيقة 52 و 37 ثانية إلى الدقيقة 55 و 8 ثواني، المجلس أوله ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ ﴾ إلى آخر الآية، تلاحظون الكلام واضح دفاع عن أبي حنيفة ومدح، مع أن نقاش أبي حنيفة كان في غاية الهزال ولكنه عرضه وكأنه يعني شيء قوي، النقاش جواب أبي حنيفة كان في غاية الهزال، لا علاقة لي بما دار في نقاش أبي حنيفة ولكنه دفاع عن أبي حنيفة وأنه كان مناصراً للعلويين وأنه تُجَنِّيَّ عليه وتعرض إلى شوشرة كما يقول، نحن لنرى ماذا يقول أئمتنا عن أبي حنيفة وماذا يقول الشيعة عن أبي حنيفة.

مثلاً لنقرأ هذه الرواية، هذه رواية موجودة في عدة مصادر لكن هذا الكتاب الذي بين يدي هو القطرة من بحار مناقب النبي والعترة للسيد أحمد المستنبط رحمة الله عليه والرواية ينقلها عن كتاب الكراجكي الخرائج والجرائح وموجودة في البحار موجودة في الوسائل في عدة مصادر: أن أبا حنيفة أكل معه - أكل مع الإمام الصادق - فلما رفع الصادق عليه السلام يده عن أكله قال: الحمد لله رب العالمين اللهم إن هذا منك ومن رسولك، فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟ - لاحظوا الأدب العالي أدب أبي حنيفة مع الإمام الصادق - يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟ - يتهم الإمام بالإشراك - فقال عليه السلام: ويحك إن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا تَقْمُوا إِلَّا أَنْ

أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿﴾ وقال أيضاً: ﴿﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿﴾ وقال أيضاً: ﴿﴾ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴿﴾ فقال أبو حنيفة: فكأنني ما قرأتها من كتاب الله ولا سمعتها إلا هذا الوقت، فقال أبو عبد الله: بلى قد قرأتها وسمعتها ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: ﴿﴾ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴿﴾ - أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ - هذا الخطاب لمن؟ الآية تتحدث في أي أجواء؟ في أجواء الكافرين والمشركين - ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: ﴿﴾ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴿﴾ وقال: ﴿﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿﴾ - هذا هو قول إمامنا الصادق في أبي حنيفة، في أبي حنيفة هذا الذي يدافع عنه الشيخ الوائلي والكثير من مجالس الشيخ الوائلي يدافع عن أبي حنيفة ويصوب آراءه وفي بعض الأحيان ينقل آراء هزيلة عن أبي حنيفة ويبدأ هو يقويها.

هذا بحار الأنوار الجزء 47 بشكل سريع، مجلس يجلس فيه الإمام الصادق، أبو حنيفة محمد بن مسلم كان عنده رؤيا بشكل مختصر وسريع ذكر الرؤيا، أبو حنيفة أوّل الرؤيا لمحمد بن مسلم فالإمام ماذا قال حسب الرواية الموجودة في هذا الجزء: أصبت والله يا أبا حنيفة، قال: ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت: جُعِلْتُ فداك - محمد بن مسلم يقول - فقلت: جُعِلْتُ فداك إني كرهتُ تعبير هذا الناصب - ناصب يعني هكذا كان معروفاً، محمد بن مسلم هذا من أعلم أصحاب، محمد بن مسلم الطائفي الذي يقول عنه إمامنا الصادق: لولا زرارة ومحمد وفلان وفلان لظننت أن أحاديث أبي ضاعت هؤلاء هم حَمَلَةُ حديث أهل البيت، محمد بن مسلم الطائفي من أجلة أصحاب الإمام قال: ثُمَّ خَرَجَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنْ عِنْدِهِ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فداك إني كرهتُ تعبير هذا الناصب - ماذا قال الإمام؟ - يا ابن مسلم - يخاطب محمد بن مسلم - لا يسوؤك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا - هذا يعبر بكيفه هذا، هذا رجل ناصبي وجاهل - فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم - نحن من مكان وهم من مكان - وليس التعبير كما عبر - رؤياك ليس معناها هذا - وليس التعبير كما عبره، قال: فقلتُ له: جعلتُ فداك فقولك أصبت وتحلفُ عليه وهو مخطئ؟ - لأن الإمام قال: أصبت والله يا أبا حنيفة - فمحمد يقول: جعلتُ فداك فقولك أصبت له وتحلفُ عليه - والله أصبت يا أبا حنيفة - وهو

مخطئ؟ قال: نعم حلفتُ عليه أنه أصاب الخطأ. لأن الكلام في جو تقية هذا من أعوان السلطة من معاضد السلاطين، فكان الكلام في هذا الجو الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه قال له أصبت والله يا أبا حنيفة يعني أصبت الخطأ، محمد بن مسلم يسميه بالناصب والإمام يقول له نعم هو ناصب وهذا تقرير لكلام محمد بن مسلم - يا ابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم - هؤلاء من طريق ونحْنُ من طريق هؤلاء نواصب.

إذا نذهب إلى رجال الكشي رواية، ويخطرُ في بالي أن مؤمن الطاق مرة من المرات ناقش أبا حنيفة أو إن أبا حنيفة قال له، قال أقرضني وكان دائماً يدخلان في نقاشات، مؤمن الطاق من أصحاب الإمام الصادق، وأبو حنيفة قال: أقرضني مبلغاً من المال وأعطيك إياه في الرجعة، يستهزأ به باعتبار أن الشيعة تؤمن بالرجعة، وبالمناسبة الوائلي في مجالسه دائماً يستهين بالرجعة ويضعف هذه العقيدة ويقول بأنها ليس مهمة، مع أن الروايات تقول من لم يؤمن برجعتنا فليس من شيعتنا و ليس منّا، على أي حال، فأبو حنيفة يقول لمؤمن الطاق مستهزأً به أقرضني مبلغاً من المال وأنا أرجعه إليك في الرجعة، مؤمن الطاق ماذا قال له؟ قال له: أنا أعطيك أقرضك ولكن جئني بضمان أنك لا ترجع كلباً أو خنزيراً، أعطني هذا الضمان وأنا أعطيك فسكت أبو حنيفة، هذه رواية هنا عن مؤمن الطاق، مؤمن الطاق ونقاشاته مع أبي حنيفة، أبو جعفر - دخل على أبو حنيفة يوماً فقال له أبو حنيفة بلغني عنكم معشر الشيعة شيء، فقال: فما هو؟ - بلغني عنكم معشر الشيعة هو ليس من الشيعة لا كما يقال بأنه كان من الشيعة رجل ناصبي - بلغني عنكم معشر الشيعة شيء، فقال: فما هو؟ قال: بلغني أن الميت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يُعطى كتابه بيمينه - لأن يده اليسرى مكسورة فما عنده يد غير اليمنى - فقال: مكذوبٌ علينا يا نعمان - هذا كذب، هذا من افتراءاتك يعني - ولكني بلغني عنكم معشر المرجئة - تلاحظون المرجئة المخالفون لأهل البيت، لأنه عند المخالفين يقولون المرجئة مجموعات انتهت غير موجودة، المرجئة هم المذاهب الأربعة - ولكني بلغني عنكم معشر المرجئة أن الميت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعاً - قمع - فصبيتهم فيه جرة من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة - فأبو حنيفة رأى هذا الكلام أقوى إذا انتشر مثل هذا - فقال أبو حنيفة: مكذوبٌ علينا وعليكم. يعني سدّ الموضوع وإحنا نسدّ الموضوع، لنستمع إلى

شيخنا أبي سمير وهو يتحدث عن أبي حنيفة في المقطع الثاني عشر.. صوت الوائلي: [يعني من جملة الأشياء اللي يشنعوا بيها على الأحناف، شنعوا بيها على أبي حنيفة، أنه يجوّز ترجمة الصلاة من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية تنبه لي والاجتزاء بقراءة قليلة، يعني بدل أن يقرأ السورة أو يقرأ من بعد السورة سورة ثانية يوقف، أفرض يقرأ مدهامتان وهي سورة من سور الرحمن، آية من آيات سورة الرحمن يقول يكفي أن الإنسان يوقف يكبر ثم يقول: مدهامتان، ويهوي إلى الركوع والسجود تنبهلي، ويكفي أن يترجمها فبدل أن يقول: مدهامتان يقول مثلاً دوبلسبز مثل ما يقولون يعني أنه حضرة ، زين ، هاي كانت موضع نقد عليه، والرجل هو على آية حال لاحظ بيها شيء يعني شويه لكن احنا نبطل أكو لون من المهارات أكو عند الفرق الإسلامية لأن الرجل عنده وجهة نظر مو ما عنده وجهة نظر، هو يستند إلى ظاهر الآية بسم الله الرحمن الرحيم فاقروا ما تيسر من القرآن ولم يثبت عنده أن قول النبي صلى الله عليه وآله لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب ومقيدة إلى هذا الاطلاق يعني الظاهر وجهة نظره هذه].

هذا المقطع موجود في مجلس على شبكة البتول عليها السلام، شبكة الهاشمية، al-waeli.net .waeli.com ، ولادة الإمام الحسين شعبان 1412 يعني الثالث من شعبان 1412 هجري المجلس طوله 46 دقيقة و3 ثواني المقطع الذي عرضناه يبدأ من الدقيقة 11 و 42 ثانية إلى الدقيقة 12 و 54 ثانية بداية المجلس يبدأ أبيات شعر:

تعوذ بيّ الذكرى لطفل بمهدهٍ إليه شموخٌ من غد يتطلع

إلى آخر الأبيات، أنتم لاحظتم أولاً هذا الدفاع الواضح عن أبي حنيفة ومتكرر ونحن لو نريد أن نتبع مجالس الشيخ الوائلي في الدفاع عن أبي حنيفة فهذا يحتاج إلى أيام أنتم يمكنكم أن تتابعوا هذه نماذج يمكنكم أن تتابعوا وما شاء الله الفضائيات دائماً الشيخ الوائلي على الفضائيات موجود، يمكنكم أن تستمعوا إليه وتتابعوا معه وتنهلون من مناقب أبي حنيفة ومن مناقب الخلفاء الثلاثة وهذا باب كبير، مناقب الخلفاء الثلاثة هذا موضوع آخر ربما نتناوله في وقت آخر، أنتم لاحظتم أشياء من هذه الأشياء الدفاع عن أبي حنيفة بقوة ولاحظتم بأنه هو صنع استدلالاً لأبي حنيفة، أبو حنيفة ما استدل هكذا هذا الاستدلال من صنع الوائلي هو ذكر بأن أبا حنيفة لا يوجب قراءة الفاتحة في الصلاة وهذا رأيه معروف موجود في كتب الأحناف، وقال بأن هذا الحديث غير ثابت عند أبي حنيفة على إطلاقه لا صلاة إلا

بفاتحة الكتاب وهذا حديث معروف في كتب الشيعة وفي كتب غيرهم، كل الفرق الإسلامية تؤمن بهذا الحديث وتعمل به، يعني تكاد تكون القضية إجماعية بين كل أهل القبلة أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب إلا أبو حنيفة لا يوجب قراءة الفاتحة في الصلاة، فكيف يدافع الوائلي؟

يقول بأن أبا حنيفة ما كان يؤمن بإطلاق هذا الحديث وكان يفهم أنه في قضية قراءة القرآن اقرءوا ما تيسر منه يفهم أنه ما تيسر منه بالترجمة الآية تُترجم إلى الفارسية وطبعاً ترجمها خطأً، لا أفهم معنى كلمة دوپلسبز يبدو أنه لم يحفظها وهو لا يعرف اللغة الفارسية وقد ربما نسي ترجمة هذه الكلمة موجودة، موجودة في كتب الأحناف موجودة تُترجم مدهامتان دو برك سبز، موجودة في كتب الأحناف وفي كتب المخالفين مدهامتان دو برك سبز، دو بل سبز لا معنى لها كما يقول الشيخ الوائلي فتلاحظون دفاع عن أبي حنيفة ويصنع له استدلال، لذلك يقول بأن الرجل استدلال كما يظهر هو استدلال من عنده لم يكن هذا استدلال أبي حنيفة، استدلال أبي حنيفة ما هو؟ هو مُخالفة الصادق عليه السلام هو يقول:

إني خالفتُ الصادق في كل شيء، لأنه يسأل الإمام الصادق أو يسأل أصحاب الإمام الصادق فيُفتي بخلافه، وهذا أيضاً جزء آخر واضح لماذا قال الأئمة اعملوا بخلاف أقوالهم، يقول خالفتُ الإمام الصادق في كل شيء، خالفتُ جعفر بن مُحَمَّد في كل شيء إلا في قضية واحدة وهي قضية السجود أنا ما أدري أن الصادق يُغمض عينيه أو يفتح عينيه، لذلك أغمض عيناً وأفتح عيناً وهذا موجود في الكتب، هذا هو أبو حنيفة الذي يدافع عنه لسان الشيعة ومدرستها المتنقلة كما يصفه مراجعنا في النجف الأشرف، لنستمع إلى نفس المقطع إلى المقطع 12، نفس المقطع نستمع إليه.

أنا ما عندي تعليق على الكلام، الكلام واضح تعليقي سوف أنقله من كتب المخالفين، هذا (وفيات الأعيان) لابن خلكان هذا هو الجزء الخامس من طبعة دار صادر بيروت حققه الدكتور إحسان عباس، ابن خلكان متوفي سنة 681 للهجرة، صفحة: 180 رقم الترجمة: 713 محمود بن سُبكتكين من السلاطين المعروفين له قصة هو كان حنفياً على مذهب أبي حنيفة ثم صار شافعيّاً، وربما هذه القصة أنا ذكرتها في برامج أخرى، محمود بن سُبكتكين كان حنفي على المذهب الحنفي وكان في مجلسه أحناف وشوافع والصراع موجود بين المذاهب، بين المذاهب الأربعة وغير المذاهب الأربعة لكنهم إذا صاروا في مواجهة الشيعة يتفقون جميعاً على الشيعة على حق أو على باطل، وكلمة على حق أو على باطل كلمة تقال وإلا هم ما عندهم من حق في مواجهتهم للشيعة في كل مواجهاتهم

هم على باطل، ولكن هذه كلمة تقال تضرب مضرب الأمثال أن فلان يعاند فلان على حق أو على باطل، هم يعاندون أشياع أهل البيت والحق دائماً مع شيعة أهل البيت والباطل معهم لأنهم خالفوا علياً منذ البداية وهذه هي الحقيقة ولا شيء وراء هذه الحقيقة، هذا الكلام طبعاً لا يتناسب مع فكر الشيخ الوائلي مع النظريات الناهضة لا يتناسب مع الروح الرياضية، مع 90% من كتب مكتبته من كتب المخالفين لأهل البيت، مع مراجعته لكتب المخالفين لأهل البيت ولا يراجع الكتب الشيعية قبل أن يأتي إلى المجلس مع توصيته بكتاب البيان المنحرف عقائدياً والذي يقول بأن الإمام الحجة موجود في السرداب والطامة من هنا جاءتنا، وبعد ذلك يأتي يُحمّل الشيعة ويقول لا بد على الشيعة أن يدفنوا السرداب وهو يعلم الناس أن يقرءوا كتاب البيان الذي أسس هذه النظرية.

فَحَدَّثَ نقاش بين الأحناف والشوافع خلاصة الأمر نقرأ ماذا جرى، عالم الشوافع قال له سأصلي لك ركعتين على مذهب أبي حنيفة وعلى مذهب الشافعي وأنت اختر المذهب الصحيح، العالم الشافعي الذي صلى هاتين الركعتين هو القفال المروزي ومذكور والذي ذكر هذه الحادثة أبو المعالي عبد الملك الجويني المعروف بإمام الحرمين ومذكور أيضاً في الكتاب يعني الذي ذكر القصة أصلاً مذكور في الكتاب وموجودة في كتبه والعالم هو القفال المروزي ومذكور أيضاً سُمي بالقفال لأنه كان يعمل بصناعة الأقفال في بداية أمره - فوق الاتفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه - كما يقول صاحبُ وفيات الأعيان - فصلى القفال المروزي - هذا شافعي - وقد تقدم ذكره - يعني في الكتاب - بطهارة مُسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة - على طريقة الشافعي - ثم بعد ذلك صلى ركعتين على - قطعاً حينما يصلي على طريقة الشافعي سيصلي على أحسن وجه وإلا مذهب الشافعي أيضاً مليء بالخزعبلات نفس القضية هي، نحنُ وقصة أبي حنيفة - ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة - فماذا فعل القفال المروزي؟

- فلبس جلد كلب مدبوغاً - لأن أبا حنيفة يقول بأن جلد الكلب يطهر بالدباغة - فلبس جلد كلب مدبوغاً - هذه تذكرني بحادثة السكاكي لما جاء في بداية أمره وهو من علماء المخالفين لأهل البيت وكان يدرس في كتاب لأبي حنيفة فكان يدرسه الأستاذ قال الشيخ جلدُ الكلب يطهر بالدباغة فهو يردد خلفه قال الكلب بأن جلد الشيخ يطهر بالدباغة، مرتين ثلاثة بعد ذلك طرده على أي حال قصة لها تفصيل موجودة في كتب تاريخ علماءهم - فلبس جلد كلب مدبوغاً ولطّخ ربعه بالنجاسة - بأي

نجاسة؟ بالغائط لأن أبا حنيفة يُجَوِّز ذلك وهذا مذکور في كتبهم يجوز أنه الإنسان يصلي بجلد كلب مدبوغ ويلطخ ربعه بالغائط - ولطّخ ربعه بالنجاسة - وواضح لطّخ قطعاً لا يُلطّخ بالبول، البول لا، يقال يبلله التلطّيح يكون بالغائط - ولطّخ ربعه بالنجاسة وتوضاً بنبيد التمر - نوع من أنواع الخمر النبيذ wine - وتوضاً - لأن أبا حنيفة معروف هذا رأيه يقول لو كان إنسان نائم وأجنب في النوم وكان نائم على حافة حوض مليء بالنبيذ وسقط فإنه قد طهر من غسل الجنابة، قد طهر من الجنابة وقد اغتسل، اغتسل غسل الجنابة - وتوضاً بنبيد التمر وكان في صميم الصيف في المفازة - صحراء كانوا جالس، النقاش كان في ساحة مفتوحة - واجتمع عليه الذباب والبعوض - طبعاً الذباب والبعوض يجتمع لأنه - أجلكم الله - الغائط موجود وهذا جلد كلب أيضاً فيه رائحة كريهة وكذلك نبيد التمر فيه شيء من الحلاوة فلذلك يجتمع.

هذا هو كتبهم هذه، هذا ما هو كتاب شيعي - فلبس جلد كلب مدبوغاً ولطّخ ربعه بالنجاسة وتوضاً بنبيد التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه منكساً منعكساً - ينكس في الوضوء يعني بالعكس يغسل يديه بالعكس حتى الأوساخ تذهب إلى الداخل، هو الغسل لأجل أن الأتربة والأوساخ تزول من الإنسان الجماعة يتوضأون بالعكس، كل شيء بالعكس لأنه يعاكس الإمام الصادق في كل شيء - وكان وضوؤه منكساً منعكساً ثم استقبل القبلة - وأنا قرأته في نسخة غير هذه النسخة استدبر القبلة لأن أبا حنيفة يجوز استدبار القبلة، مكتوب هنا استقبل القبلة نقبل ولكن في نسخة أخرى من هذا الكتاب مكتوب استدبر القبلة - وأحرم بالصلاة - يعني دخل تكبيرة الإحرام - وأحرم بالصلاة من غير نية - من دون نية فإذا ماذا، لأنه لا يشترط النية يعني ماذا يفعل؟ ماذا يفعل الإنسان من دون نية؟ هكذا من دون نية، عمل من دون قصد، العبادة يُشترطُ فيها نية القربة، يُشترطُ في صحتها ولكن أبو حنيفة لا يشترط النية - وأحرم بالصلاة من غير نية وكبّر بالفارسية - هنا التباس في الكتابة ولكن نقراً يقول: وكبّر بالفارسية دو برك سبز - دو برك سبز لا تعني الله أكبر، الله أكبر ربما إذا أردنا أن نترجمها خدا بزرگ أو خدا بزرگ تا، خدا بزرگ - وكبّر بالفارسية - ولكنه ما قرأ الفاتحة لأنه لا يقرأ، لا يوجب الفاتحة لذلك هنا نقص في هذه الرواية واضح، ماذا تقول؟ - وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء - ما معنى هذا الكلام؟ تلاحظون الرواية محرقة - وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبّر بالفارسية دو برك سبز - دو برك سبز لا تعني الله أكبر

وإنما هي ترجمة لكلمة مدهامتان، الآية من سورة الرحمن في وصف الجنتين ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ *
 مُدْهَامَتَانِ ﴿ مدهامتان يعني شديدتي الخضرة، بحسب النسخة التي لازلتُ أحفظ ما جاء فيها أنه
 بعد أن أحرم بالصلاة من غير نية وكبر بالفارسية خدا بزرگ وما قرأ الفاتحة وإنما قرأ مدهامتان نفس
 القضية الآن التي كان يتحدث عنها الوائلي ترجمها للفارسية، تلاحظون أي صلاة هذه؟ هذه يعني
 صلاة deluxe، super deluxe، يعني high level، هو يقول هنا استقبل القبلة لكن
 في النسخ الأصلية استدبر القبلة مع ذلك استقبل القبلة.

جلد كلب مدبوغ، ربعه مغطى بالخرى بالغائط، توضع بالخمير بالنيذ، والنيذُ خمير وعليه حد في الشريعة
 الإسلامية، وضوءه كان منعكس، اجتمع عليه الذباب والبعوض، دخل في الصلاة من دون نية، كبر
 باللغة الفارسية، ما قرأ الفاتحة، قرأ آية واحدة هذه التي يبرر له الوائلي أنه اقرءوا ما تيسر منه، ما تيسر
 منه آية واحدة وتترجم للغة الفارسية، فقال: دو برك سبز يعني مدهامتان - ثم نقر نقرتين كنفقات الديك
 - أنا في الكتاب القديم الذي قرأته من هذا الكتاب أنه نقر نقرتين من دون أن يرفع رأسه وكان بين نقرة
 ونقرة كحد السيف لأن أبا حنيفة يُجَوِّز ذلك، هكذا أتذكر ما قرأته في تلك النسخة - ثم نقر نقرتين
 كنفقات الديك - طبعاً هنا ما مذكور بأنه سجد على العذرة اليابسة وهذا معروف إذا هنا غير موجود أنا
 قرأته في نسخة قديمة وإذا كان من يحبون الشيخ الوائلي ومن ينصرون أبا حنيفة كالشيخ الوائلي ومن
 يجب الشيخ الوائلي وينصر أبا حنيفة لنصرة الوائلي له أنا أقول: فليرجعوا إلى الجزء الأول من كتاب بداية
 المجتهد لابن رشد سيجدون أن ابن رشد ينقل هذا الرأي وابن رشد من علمائهم، من علماء المخالفين
 ليس من علماءنا ينقل في الجزء الأول من بداية المجتهد بأن رأي أبي حنيفة في جواز السجود على
 العذرة، العذرة ربما البعض لا يعرفها الخرى الغائط العذرة وهذا موجود في كتبهم، ارجعوا إلى كتب
 الأحناف موجود وفي الجزء الأول من كتاب بداية المجتهد لابن رشد مذكور هذا الأمر ومذكور في أكثر
 من مصدر من مصادرهم أنا رأيتُه، النسخة التي أتذكرها أنه فسجد على العذرة اليابسة وموجود تعليق
 أثناء الحكاية لأن أبا حنيفة يجوز السجود على العذرة اليابسة وليس العذرة الرطبة منعاً لسراية
 النجاسة، العذرة يُسجد عليها وتراب الحسين لا يسجد عليه - ثم نقر نقرتين كنفقات الديك من غير
 فصل ومن غير ركوع - لأنه أيضاً يذهب إلى عدم وجوب الركوع.

هو هنا مكتوب ولستُ أنا الذي أقول - وتشهد وضرط في آخره - هو يقول لستُ أنا الكتاب، في النسخة الأصلية ليس هذه المزورة ويا ليت تقع هذه النسخة في يدي مرة أخرى أحاول أن أبحث عنها، مذكور بعد هذه العبارة أن أبا حنيفة يقول بأن تحليل الصلاة أنت مُخَيَّر بين أن تحتَم الصلاة بالتسليم أو أن تخرج صوتاً فتكون قد خرجت، كما في الروايات عندنا أن الصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم، التحريم يعني البداية من تكبيرة الإحرام تحريمها التكبير وتحليلها التسليم، تحليل الصلاة عند أبي حنيفة إما أن تسلّم وإما أن تخرج صوتاً هو هنا مكتوب، هذا الفقيه القفال المروزي يقول: وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام - لأنه قضية خروج الصوت يكفي عن السلام، الصلاة تحتَم هكذا هذه كتبهم وهذه الطبعة مع أنها محرّفة ومزورة ومع ذلك هذا الكلام كله موجود فيها ويمكنكم أن تراجعوها، (وفيات الأعيان) حققه الدكتور إحسان عباس دار صادر بيروت هذا المجلد الخامس والصفحة: 180، 181 والكتاب متوفر في المكتبات - وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة، فقال السلطان: لو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك لأن مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين.

فأنكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة فأمر القفال بإحضار كتب أبي حنيفة وأمر السلطان نصرانياً كاتباً يقرأ المذهبين جميعاً، فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاها القفال فأعرض السلطان - هذا محمود بن سُبكتكين - عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي - هذه قصة تحول محمود بن سُبكتكين ومذكورة في مصادر عديدة ليس فقط في هذا الكتاب، هذا هو أبو حنيفة وهذه القصة التي يدافع عنها شيخنا الوائلي، لذلك لا استغرب كثيراً حين يتحدث عن دم الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويشير إلى نجاسة دم الحسين، لنستمع إلى حديث الشيخ الوائلي في المقطع الثالث عشر، دُمّ الحسين نجس!!

صوت الوائلي: [انقتل اله 1340 سنة تقريباً، زين، هذه 1340 سنة شكر جاي انكلون الشيعة ترب يصلون عليها، ما تقول لي دم الحسين شنو هو المحيط الأطلسي يعني هلكد ما يخلص، ما تفهمني أنتو هالعقلية هالذهنية يعني الواحد يتكلم من يحجي يحجي بأذنه لو يحجي بعقله، غريب والله غريب، ثم بعدين هذه كتبنا بين أيديكم كلها تقول بحرمة الدم، أن الدم نجس، زين، ما ممكن واحد عنده شيء يُلطخ بدم ويسجد عليه، زين، انتوا لَمَّا تجون تقولون لان بيها دم لا ما عندنا هالشكل بأن بيها دم الحسين اطلاقاً ما يم هالمعنى] .

هذا المجلس موجود على صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام، شبكة الهاشمية، شبكة الشيعة العالمية شهر صفر سنة: 1400 للهجرة طول المجلس 46 دقيقة و 20 ثانية المقطع الذي عرضناه يبدأ من الدقيقة 12 و 8 ثواني إلى الدقيقة 12 و 55 ثانية بداية المجلس ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ إلى آخر الآية الشريفة، تلاحظون هو يناقش شبهة الدم التي يثيرها المخالفون على الشيعة بأنكم يا معاشر الشيعة تسجدون على تربة الحسين وتربة الحسين ملطخة بدم الحسين، الشيخ الوائلي ماذا يقول؟ يقول بأن دم الحسين قليل ليس هو المحيط الأطلسي وثم إننا لا نقول بأن الدم طاهر الدم نجس، اسمعوا الكلام مرة ثانية، ألا يعني ذلك بأن دم الحسين في نظره نجس؟ إن لم يكن كذلك فهذا التعبير تعبير غير مناسب للحديث عن دم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لنستمع مرة ثانية ودققوا النظر في الكلمات.

الشيخ الوائلي يقول: هذه كتبنا كلها تقول بأن الدم نجس يعني دم الحسين نجس؟! أهكذا نحن نعتقد؟! هذه عقيدة الشيعة؟ قطعاً هناك علماء يقولون بهذا ولكن وإذا قال العلماء، دم الحسين، دم أهل البيت طاهرة إن كان في حياتهم وبعد شهادتهم أهل البيت إذا كان هناك نجاسات تقترب منهم هذه النجاسة تتحول إلى طهارة، لا أدري أن الشيخ الوائلي يقرأ زيارات الإمام الحسين أو لا، الزيارة المطلقة الأولى الموجودة في مفاتيح الجنان: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ** - هذا الدم الذي يسكن في الخلد - **وَاقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَهُ الْعَرْشِ وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ** - لمن؟ لدم الحسين - **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ** - عندنا رواية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً جاء فأقرّ بالزنا عند سيد الأوصياء وقال: طهرني يا أمير المؤمنين، وال أمير رحمه والرواية لا تشير إلى أن الأمير قد أمره بأن يغتسل قبل الرجم، هناك رأي فقهي موجود أن الذي يُقام عليه الحد يغتسل أو لا يغتسل، ولا أريد الخوض في هذه القضية النظر إلى هذه الرواية، يا أمير المؤمنين طهرني، أمير المؤمنين بعد أن أجرى، هناك إجراءات معروفة مذكورة، رجمه ثم صلى عليه ودفنه فقالوا: يا أمير المؤمنين ألا نغسله، ألا تُغسل هذا الرجل؟ ماذا قال أمير المؤمنين؟ قال لقد طهرت طهارةً إلى يوم القيامة، طهر بشيء لا يوجد شيء آخر أكثر طهارة من هذه الطهارة، لماذا؟ لنيته، نيته في أنه مستعد أن يتحمل ما يتحمل لتجري عليه إرادة الله، إذا كان هذا زاني بحسب هذه الرواية ولأن نيته هذه النية لأجل أن

يتطهر من هذا الذنب ويفضح نفسه على رؤوس الأشهاد وقطعاً حين يُرجم الدماء ستسيل من بدنه، رجم بالحجارة ضرب بالحجارة إلى أن يموت بسبب هذه النية صار طاهراً وما غَسَلَهُ الأمير وصلّى عليه، بريك ماذا تقول عن الحسين؟ أيُّ شيء تقول عن الحسين؟ هذا إذا أردنا أن نقيس وإلا لا يقاسُ بآل مُحَمَّدٍ أحد، آل مُحَمَّدٍ شيء ونحنُ شيء، أنا أتعجب الشيخ الوائلي أما يقرأ في الكتب الفقهية! يقول بأن الكتب الفقهية عند الشيعة تقول بأن الدم حرام نجس إلى هذا الكلام.

لكن أما يقرأ في الروايات وفي الكتب الفقهية بأن الشهيد الذي يُستشهد تحت راية النبي وتحت راية الإمام والفقهاء أضافوا وإلا في أصل الروايات الشهيد الذي يُستشهد تحت راية النبي أو تحت راية الإمام المعصوم أو تحت راية النائب الخاص هذا الأصل، بعد ذلك الفقهاء أضافوا بأن الذي يُقتل في المعارك دفاعاً عن بيضة الإسلام هذا شيء أضيف بعد ذلك وإلا الموجود في فقهنا الأصلي الفقهاء الأوائل يقولون بأن الذي يُستشهد تحت راية النبي أو تحت راية المعصوم، وعلى أي حال المقتول في المعركة الشهيد ألا يعلم بأنه لا يُغَسَّل ولا يُكَفَّن ولو مسّه أحد لا يترتب على ذلك أيُّ غسل ليس هناك من غسل لمس الميت، وذلك لأن بدنه طاهر وحتى لو مسّ دمه فإن دم الشهيد طاهر محكوم بطهارته، هذه قضايا معروفة عند الفقهاء قد يخالف البعض في ذلك ولكن هذه هي القضايا التي تُفهم من روايات أهل البيت وما توجد مسألة إلا ويختلف فيها فقهاء ولكن هذه القضايا واضحة في الروايات، لَمَّا تُخاطب الزيارة الإمام الحسين:

أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ ... هذا الدم الذي يسكن في الخلد هذا يمكن أن يوصف بالنجاسة؟ الآية لَمَّا تقول وطَهَّرَكُم تطهيرا الأصل أليس الحقيقة؟ لماذا حينما يأتي الكلام عن أهل البيت نبدأ نبحث عن المعاني المجازية والتساهل في المعاني والمساحة والكنائيات وطَهَّرَكُم تطهيرا، الله يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ مطلق الرجس، تطهير في جميع الاتجاهات، هذه المرأة التي شربت قارورة كان فيها شيء من دم النبي ماذا قال لها النبي؟ النبي قال لها إنك ما فعلت شيئاً حسناً النبي لا بد أن يُجري السنة مثل ما قام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بغسل النبي لإجراء السنة وإلا فالنبي طاهر مطهر، النبي لا يحتاج إلى غسل الإمام المعصوم لا يحتاج إلى غسل الشهيد في المعركة ما يحتاج إلى غسل، هذا الذي أقيم عليه حدُّ الرجم وهو زاني لنيته أمير المؤمنين ما غَسَلَهُ لهذه النية الصادقة أهل البيت

طاهرون مطهرون في جميع اتجاهاتهم في كل شؤوناتهم، ما هذا الهراء: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ** واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق - جميع الخلائق تبكي على دم نجس؟! - وبكت له السماوات السبع - السماوات السبع بكل ما فيها من الأنبياء والأوصياء والملائكة، الكروبيون، المقربون، الملائكة الهائمة، المسبحة، الراكعة، الساجدة، الأركان الأربعة، حملة العرش، هؤلاء يكون على دم نجس يا أبا سمير؟! - **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ** واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى - هذا دم نجس؟ ثم ماذا نقول للحسين؟

أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ - هذا الوصف للحسين ثابت في الطفولة حينما كان في بطن أمه وقبل الولادة وبعد الولادة وقبل الشهادة وبعد الشهادة - **أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ** - آية التطهير ماذا قالت؟ ﴿ **وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ يطهركم فعل مشدد يعني هناك نوعان من التطهير وتطهيراً مفعول مطلق من نفس لفظ الفعل يعني أن فعل، الفعل فعل التطهير مكرر ثلاث مرات - **أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ** - يا حسين - **مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ** - أبوك طهّر طاهر مطهر وأمك طهّر طاهر مطهر وجدك طهّر طاهر مطهر وابنك طهّر طاهر مطهر وأخوك طهّر طاهر مطهر والطالب بثأرك القائم من آل مُحَمَّد طاهر طاهر مطهر، يا حسين - **أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ** - ويا ليت أن تراب كربلاء يمزج بدم الحسين، يا ليت هذا، دم الحسين لامس تراب كربلاء مُحَمَّد بنفسه نزل جمع قطرات دماء الحسين، هي هذه التي قبل قليل - **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ** - مُحَمَّد بنفسه نزل، الروايات تقول بيده قارورة وجمع قطرات دماء الحسين وصعد بها إلى الخلد إلى عالم الخلد، وعالم الخلد أعلى من عالم العرش إلى أقرب مكان عند الله، مُحَمَّد بنفسه نزل الروايات هكذا تخبرنا، يا ليت أن هذا التراب فيه دماء الحسين يا ليت، هذا التراب مسته دماء الحسين ثم صعدت عرجت دماء الحسين - **أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرَتْ .** يا حسين . **وطَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ** - التراب يتنجس بدم الحسين، التراب يتنجس بدم الحسين؟ - **طَهَّرَتْ** و**طَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرَتْ أَرْضَ أَنْتَ بِهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ** - هذا هو الحسين، الحسين يوم عاشوراء لما نَزَفَ الدَّمُ كالميزاب بعد أن أصابه السهم المثلث في قلبه وأخرجه من ظهره ونَزَفَ دمه كالميزاب

ألم يملأ يده الشريفه من دمه المقدس وغسل وجهه بدمه، هل الحسين وهو في طريقه إلى الله وكان الله معه في كل حال ولكنها عبارات، اللغة قاصرة ماذا أريد أن أقول، هل كان الحسين ينحس نفسه؟ حين يمد يده فيملأها دماً ثم يغسل وجهه بدمه، فهل كان الحسين ينحس نفسه؟ ما سوء الأدب هذا، ما هزال العقائد هذه؟ أهذا حسين؟ لا والله ما هكذا حسين، حسين هذا - أشهد أنك طهر طاهر مُطَهَّر من طهر طاهر مُطَهَّر طَهَّرَ وطَهَّرت بك البلاد وطَهَّرت أرض أنت بها وطَهَّرَ حرمك ... لكن ماذا أعلق وماذا أقول؟! أنا أعذر الشيخ الوائلي حقيقةً أعذره وأقول رحمه الله وأسكنه في جوار أولياءه، هو مُحِبُّ لأهل البيت لكن قلة علم الرجل بفكر أهل البيت وتلاحظون مكتبته تسعون بالمئة كما هو يقول، المقطع الذي تحدت فيه عن مكتبته المقطع الحادي عشر لنستمع إليه..

صوت الوائلي: [يا اخي أنا الآن عندي مكتبي وأعتقد مكتبة كل واحد من المجالسين 90% منها من كتب المذاهب الأربعة، زين وفرد 10% افرض من كتبه زين أنا ليش اهضم أن كتابك ايطب وأتصفحه وأقراه بكل إمعان وبكل موضوعية، وإذا أكو به دليل قيم أعتز به وأباركه، ليش أنت كتابي ما تخليه يدخلك ليش شنو المانع، هاي مسألة فكر الفكر ما بيه عدوى أبداً ، الفكر خليه يدخل وأقرأ انت اقرأ الزم الكتاب وأقرأ].

90% من مكتبته من كتب المخالفين لأهل البيت، أعذره في ذلك أقرأ كلاماً مرة ثانية من كتابه هذا الكتاب هو (تجاري مع المنبر) آخر كتاب ألقه الشيخ الوائلي قبيل وفاته، آخر كتاب يذكر فيه تجاربه وهذه الطبعة طبعة دار الزهراء بيروت وهي الطبعة الأولى 1419 هجري، في صفحة: 145 عنوان الفصل حصيلة تجاري مع المنبر، يتحدث عن تجاربه ويقول: وسأشير إن شاء الله هنا إلى نوعين من الأمور النوع الأول أمور لم أعملها وندمت على ذلك وأمور عملتها وكان - إلى آخره، إلى أن يقول - وسأبدأ بالقسم الأول الذي ندمت على عدم فعله - هناك أمور ندم على عدم فعله لها - وسأبدأ بالقسم الأول الذي ندمت على عدم فعله.

الأول: هو أني لم أكمل الدورات الدراسية المتعلقة بالعلوم الإسلامية الفقه وأصول الفقه والفلسفة وكل مشتقات العربية إلى آخره - هو يقول إلى آخره - فقد كان ينبغي عدم الاكتفاء بدورات عادية غير مكثفة بل لابد من إحاطة تامة بتلك العلوم التي تُعتبر أساساً ضرورياً للمنبر خصوصاً وأنا يومها في دور الصبا ومعه تسهل الصعاب ويستوعب الذهن وترتفع الهمة وليس هناك شواغل مما جد بعد ذلك لقد

برهنت لي تجاربي أنّ الخطيب ينبغي أن يكون على دراية تامة بالعقائد والأحكام وما هو لصيق بأفق المعرفة الإسلامية وبدون ذلك سيبقى يشعرُ بالنقص - الخطيب يبقى يشعرُ بالنقص وهذه حقيقةُ الشيخ الوائلي، هو لم يكمل دراسةً تحقيقيةً في هذه العلوم الإسلامية فكيف بمعارف أهل البيت التي أساساً لا تُدرّس في الحوزة، الحوزة تُدرّس الأحكام الشرعية فقط، هو يتحدث عن الفقه، أصول الفقه، الفلسفة، مشتقات العربية وكل مشتقات، يتحدث عن هذه العلوم الموجودة في الحوزة يعني هو ما أتمّ فيها دراسةً كاملة ولأن هذه القضية تأخذُ منه مأخذاً كبيراً يذكرها.

في صفحة ثانية، في صفحة: 122 يقول: وقد عانيتُ كثيراً مما أسعى الآن إلى تلافيه - هذا في آخر عمره متى يتلافاه؟ - وهو عدم إكمال دورات كاملة في الفلسفة وأصول الفقه وقواعد الفقه وذلك لتعذر التوفر على إكمالها مع الإيفاء بمتطلبات الخطابة الأخرى، ولكنني أعترف أن هذا خطأً كبيراً سيتعب الخطيب المحترم في مستقبل أيامه - إلى آخر كلامه، هذا في صفحة: 122، حقيقةً أنا أعذر الشيخ الوائلي لقلة علمه بمجديت أهل البيت وإلا أنا لا أسيء الظن في نيته وإنما أقول الرجل قليلٌ علمٌ بمجديت أهل البيت كلُّ معارفه كلُّ دراساته في كتب المخالفين، لكنني لا أجدُ عذراً للفقهاء وللمراجع الكرام الذين سوقوا الشيخ الوائلي لشيعة أهل البيت وقالوا بأنه لسان الشيعة وبأنه إذاعة الشيعة المتنقلة وبأنه المدرسة الشيعية المتنقلة، متنقلة بماذا؟ بمناقب أبي حنيفة، بنجاسة دم الحسين، بأن رسول الله تراب، بأن الحسين عظام بالية، متنقلة بماذا؟ بأن المهدي فكرة، مجرد فكرة ليس إلا وما بقي وقت أعلّق على هذه القضية، هذه القضية أتركها إلى يوم غد، لاحظتم وياصرار يؤكد بأن المهدي فكرة ليس إلا، أنا لا أقول بأن الشيخ الوائلي لا يؤمنُ بالإمام الثاني عشر أبداً ولكن المنهج الخاطيء والعبارات الخاطئة وسوء الأدب في التعبير هو الذي يقوده ويقود غيره أيضاً إلى نفس هذه العبارات وغداً نواصل الكلام من حيث انتهينا في هذه الحلقة.

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أَلتمسكم الدعاء ودعائي لكم بالتوفيق في معرفة إمام زمانكم سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني أبراً إليك من كل هذه السفساف ومن كل هذه التفاهات ومن كل هذه الترهات، القولُ مني ما تقوله أنت فيما أسررت وما أعلنت، فيما بلغني عنك وفيما لم يبلغني أنا عبدك وابن عبدك وابنُ أمتك المقرُّ بالرق التارك للخلاف عليكم وإني والله يا ابن رسول الله أشهدُ أن الصواب في خلاف أعداءكم وأن الرشاد في خلاف الذين ناصبوكم العداء وخالفوكم وشككوا في

مقاماتكم العلية والمحمودة عند رب العزة تعالى شأنه وتقدس، أشهدُ الله وأشهدُ جدك رسول الله وأشهدُ أباك عليّاً وأمك الزهراء وأشهدُ حسناً وحسيناً وأجدادك الطاهرين من سجّادهم حتى أبيك الزاكي العسكري وأشهدُك أنت يا ابن مُحَمَّد أن هذا ديني وهذه عقيدتي أحيا عليها وأموت عليها وإذا حييتُ عليها ومُتُّ عليها فإن ذلك بتوفيقك ومَنِّك وفضلك فما نحنُ إلا لا شيء يا ابن رسول الله تحت ترابِ حافرِ جوادك المطهر صلواتُ عليك سلامٌ عليك، سلامٌ عليك حتى تنقطع الأنفاس وبعد انقطاع الأنفاس، في أمان الله.

الاثنين

6 شوال 1432

2011 / 9 / 5

الحلقة التاسعة عشر

الوصال / الجزء الخامس

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أوليائه أنصاره مُحبّيه مُنتظريه المُشتاقون إليه سَلَامٌ عليكم، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا الحجة بن الحسن ومودته ومحبتة وطاعته والتسليم لأمره والانقياد لمراذه صلوات الله وسلامه عليه، بين أيديكم الحلقة التاسعة بعد العاشرة من حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَفَّات. ولا زال الكلامُ يتدافع متواصلًا تحت العنوان السادس من عناوين صحائف وأوراق هذا المَلَفِّ الوصال، كان الحديث في الحلقة الماضية وما تم في أجواء شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه، بقيت بقية أتمها في هذه الحلقة إن أسعفنا الوقت لنستمع إلى المقطع الثالث عشر.

صوت الوائلي: [انقتل اله 1340 سنة تقريباً، زين، هذه 1340 سنة شكرت جاي انكلون الشيعة ترب يصلون عليها، ما تقول لي دم الحسين شنو هو المحيط الأطلسي يعني هلكد ما يخلص، ما تفهمني أنتو هالعقلية هالذهنية يعني الواحد يتكلم من يحجي يحجي بأذنه لو يحجي بعقله، غريب والله غريب، ثم بعدين هذه كتبنا بين أيديكم كلها تقول بحرمة الدم، أن الدم نجس، زين، ما ممكن واحد عنده شيء يُلطح بدم ويسجد عليه، زين، انتوا لَمَّا تجون تقولون لان بيها دم لا ما عندنا هالشكل بأن بيها دم الحسين اطلاقاً ما يم هالمعنى].

بالنسبة للمقاطع المتكررة لن أعيد عناوين هذه المقاطع ومواضعها وأين تجدونها على شبكة الانترنت فقط المقاطع الجديدة، هذا المقطع بثناه وعرضناه في الحلقة الماضية، وفي الحلقة الماضية ذكرت المصادر أو المواقع التي يمكنكم أن تجدوا فيها هذا المقطع أو المجلس بكامله، الشيخ الوائلي رحمة الله عليه يُصر إصراراً قوياً على أن تقديس هذه التربة لا علاقة له بدم الحسين وإصراره متأ من هذه الجهة لأن الدم نجس، ولذلك لا يمكن لأحد أن يصلي على تراب قد اختلط بدم ولكن أي دم هو؟! دم الوائلي دم آباءه دمي ودم آبائي نعم إذا اختلط بتراب لا يجوز السجود عليه، أمّا دم الحسين فذلك شيء آخر وإن كان الأمر

ليس كذلك فإن دم الحسين كما قلت في يوم أمس الروايات تقول بأن رسول الله جَمَعَهُ ما بقي من دمه، لأن الحسين عليه السلام قسم من دمه كما في رواية المقتل رمى به إلى السماء وما نزلت منه قطرة، قسم من دمه رمى به إلى السماء هو الحسين رمى به إلى السماء وما بقي من دمائه على الأرض، جاء مُحَمَّدُ المصطفى فجمع ذلك الدم وارتفعت دمائه الحسين إلى عالم الخلد كما نقرأ في زيارته الشريفة: **أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ... الخلد أعلى من العرش فحين استقرَّ دَمُ الحسين في عالم الخلد، عالم العرش دون عالم الخلد، عالم الخلد هو عالم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، القرآن الكريم حين يخاطب الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهو خطاب خاص بأبي عبد الله:**

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً * فادخلي في عبادي﴾ في عبادي الروايات تقول: في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد رجع الحسين إلى موطنه الأول، هو كان يتشوق، يقول ما أشوقني إلى أسلافي، أليس هذه كلمات الحسين؟ ما أشوقني، كان يتشوق كان يريد اللحاق بأسلافه لكن لا بهذا المعنى العربي أو بالمعنى العاطفي الدنيوي المحدود ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارجعي إلى ربك راضيةً مرضيةً * فادخلي في عبادي﴾ الموطن الوحيد في القرآن الذي ينسب الله فيه الجنة إلى نفسه إنما جنة الله إنه الخلد، هذا الخلد الذي فُتِنَ فيه آدم، حين نقرأ في قصة آدم عليه السلام ماذا قال له إبليس؟ ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ والروايات تقول فتنة آدم كانت في الولاية وليس في شجرة يأكل منها تفاحة أو يأكل حنطة، هذه الشجرة شجرة الخلد ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ هذا الملك الذي لا يبلى أين هو؟ هذا المذكور في سورة النساء، الملك الذي لا يبلى المذكور في سورة النساء في الآية 54 ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وآل إبراهيم عنوان قرآني لآل مُحَمَّد ليس القضية عشائرية، هذا مصطلح قرآني آل إبراهيم بحسب روايات أهل البيت مصطلح قرآني المراد منه آل مُحَمَّد ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ﴾

وَالْحِكْمَةَ وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿﴾ هذا هو المُلْكُ الذي لا يبلى وهذا هو الخُلْد، الخُلْد منزلةٌ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ منزلةٌ نحنُ لا نعرف حقيقتها ولا نستطيع الاقتراب من معناها: أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُلْدِ - فحِينَ سَكَنَ دَمَكَ يَا حُسَيْنُ فِي الخُلْدِ - اقشَعَرَتْ لَهُ أَظْلَةُ العَرْشِ - والعَرْشِ دُونَ عَالَمِ الخُلْدِ - أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الخُلْدِ واقشَعَرَتْ لَهُ أَظْلَةُ العَرْشِ ... دَمٌ بِهَذِهِ المنزلة أصلاً هو أبعد أن يكون في دائرة البحث ما بين الطهارة والنجاسة، الكلام عن طهارة ونجاسة في شيء يمكن أن يتصف في حال من الأحوال بهذه الصفة، هل نستطيع مثلاً أن نصف الحائط بأنه لا يرى بأن الحائط أعمى، يمكن أن نصف الحائط بأنه أعمى لا يمكن هذا كلام غير منطقي لأن الحائط أساساً لا يمتلك القدرة على الرؤيا، أساساً في تكوينه لا يمتلك القدرة على الرؤيا فلن تستطيع أن تقول بأن الحائط أعمى لأنه فقد القدرة على البصر، إذا أراد إنسان أن يبحث هذه القضية ويضع هذه القضية في دائرة البحث هذا إنسان مخبول إنسان مختل أو واقع في شبهة مستحكمة جداً، كيف يمكن أن يناقش قضية الحائط هل أنه أعمى أو هل أنه يبصر، أساساً الحائط لا يمتلك القدرة على البصر والحديث عن العمى في الحائط لا بُدَّ أن يكون فرعاً عن امتلاك الحائط للبصر، حين نتحدث عن مضمون الطهارة أو مضمون النجاسة ونأتي بدم الحسين عليه السلام ونضع دم الحسين في دائرة البحث هذه، هذا كلام غير منطقي هذا كلام إنسان مخبول إنسان غير متزن عقلياً، لأن دم الحسين تكويناً لا يمكن أن يوصف بهذه الصفة بعيداً عن التشريع والقضايا الفقهية، وإذا كان بعض الفقهاء لا يفهمون لا يملكون بصيرة في معرفة أهل البيت ويتكلمون بمثل هذه الكلمات هذا شأنهم، الذي يطالع روايات أهل البيت ويتدبر في كلمات أهل البيت، أهل البيت شيء ثاني شيء آخر، القضية لا تُناقش بهذه الصورة.

أنا أشرت إلى رواية وما أتممت الحديث عنها قلت أن امرأة شربت شيئاً من دم النبي كان في قارورة، مذكورة في كتب السير والتاريخ أكثر من حادثة، حادثة عن رجل مرة شرب من دم نبي، امرأة شربت، حجامه ودم الحجامه عادة يكون دماً فاسداً لكن دم مُحَمَّدٍ هل يكون فاسداً؟! من دم الحجامه كان في قارورة فشربته امرأة في رواية، في رواية أخرى شربه رجل النبي نهاهم عن ذلك من باب السنة لئلا تقع الشبهة في أذهان الناس من أنه يجوز تناول وشرب الدم، فذلك أمرٌ محرم ولكنه أخبر تلك المرأة وأخبر ذلك الرجل بأن أبدانكم حُرِّمَتْ على النار لِمَاذَا؟ ما معنى أن أبدانهم حُرِّمَتْ على النار لأنها خالطت

دَمٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هل معنى ذلك أنه يحقُّ لهم أن يرتكبوا المعاصي ويفعلوا ما يفعلوا أبداً لأن هذا الدم سيحصنهم، هذا دَمٌ مُحَمَّدٌ، المعاصي من أين تأتي؟ حركات الإنسان أفعال الإنسان تجاوب بين الجسد والنفس والروح، الروح ليست فيها شهوات، الشهوات هي عبارة عن تفاعل كيميائي في جسد الإنسان يتناغم مع النفس البشرية التي هي وجودٌ برزخي ما بين المعنى والمادة ما بين الروح والبدن، أقوى شهوات الإنسان الشهوة الجنسية أو أي شهوة أخرى مرد هذه الشهوات إلى تفاعلات كيميائية في البدن الإنسان وفي بعض الأحيان ترجع إلى آثار فيزيائية، آثار فيزيائية أعني بسبب ملامسات أو احتكاكات، مثل ما إذا الإنسان امتلأ طعاماً ولم يكن قد استفرغ فضلات بدنه فحينما يمتلئ طعاماً فإن الفضلات ستندفع إلى آخر الأمعاء وبالتالي تتضخم الأمعاء تكون احتكاك فيما بين الأمعاء واحتكاك ما بين الحويصلات والحبال المنوية الجهاز الجنسي للإنسان الجهاز الداخلي للإنسان، وهذا أحد الأسباب هذا سبب فيزيائي وليس كيميائي، هناك أسباب فيزيائية داخلية وأسباب فيزيائية خارجية وهناك كذلك تفاعلات كيميائية في داخل بدن الإنسان، إضافة إلى الحالات النفسية التي تؤدي إلى وجود إشارات في ذهن الإنسان في المخ وهذه الإشارات أسبابها ومردّها إلى ذكريات وحالات نفسية، ولا أريد الخوض في هذه القضايا، ولكن المعاصي والطاعات والأفعال مردّها إلى هذه القضية إلى التركيبة الكيميائية والتفاعل الكيميائي في بدن الإنسان وإلى الإشارات الذهنية وهذا موضوع واسع ومعقد، فحينما شرب هذا الرجل هذا الدم هذا الدم سيؤثر في تركيبته الكيميائية وبالتالي التركيبة الكيميائية مع الإشارات النفسية سيكون له شيء من التحصين، لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا دَمٌ مُحَمَّدٌ، دَمٌ مُحَمَّدٌ لن يفنى دَمٌ مُحَمَّدٌ دَمٌ خَالِدٌ، لا يقول أحد بأن الجسم البشري تتبدل خلاياه وأجزائه هذا دَمٌ مُحَمَّدٌ وآثار دم مُحَمَّدٌ لن تفنى هذا مُحَمَّدٌ هذا ليس كلُّ أحد كما قال سيّد الأوصياء في نهج البلاغة الشريف: إِنَّ مَيْتَنَا لَيْسَ بِمَيْتٍ، وَإِنَّ الَّذِي يَبْلَى مِنَّا الْبَالِي مِنَّا لَيْسَ كَمَا يَبْلَى سَائِرُ النَّاسِ، حَيْثُمْ لَيْسَ كَحَيِّ النَّاسِ وَمَيْتُهُمْ لَيْسَ كَمَيْتِ النَّاسِ، هَؤُلَاءِ مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٌ لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ: أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَاقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ .. إلى آخر الزيارة الشريفة، شيخنا الوائلي يُصر على هذه القضية ومن خلال كلامه هو يستنكر استنكاراً شديداً أن يكون الترابُ مختلطاً بالدم.

لنستمع إلى نفس المقطع 13 لتلمس شدة استنكاره لمخالطة الدم للتراب نعيد الاستماع..

واضح حساسية الشيخ الوائلي من قضية اختلاط التربة الكبريتية بدم الحسين صلوات الله وسلامه عليه،

ويا ليت ويا ليت ويا ليت وأقولها مليار مرة وأعتقد أن أحباب الحسين يقولون ذلك ويا ليت أن هذه التربة ملطخة بدماء الحسين، يا ليت لكُنَّا نسكنها قلوبنا ومحاجر عيوننا يا ليت هذه التربة ملطخة بدم الحسين، لكن الشيخ الوائلي الذي له هذه الحساسية نجد بأنه ليس له حساسية من مذهب يسجد على العَدْرَة لا إشكال في ذلك، نستمع إلى المقطع 19..

صوت الوائلي: [الأحكام تتبع الأسماء الأرض يعني هاي الأرض التراب غير الأرض المستحيلة، فإذا السجود عليها صح هاي من ناحية، بعدين هناك من المذاهب الإسلامية من يُجَوِّز السجود على عَدْرَة نعم، وإذا أحببت أرجع إلى المنحول للإمام الغزالي وأنظر إلى صلاة بعض المذاهب الإسلامية كيف يذكرها واحنه ما عنده حساسية إزاء هذا، نقول الرجل تبع دليل، هذا الدليل ناهض أو غير ناهض، ويحمل عليه الغزالي حملة عجيبة شديدة ، أرجع إلى كتاب المنحول وإلى كتاب المستصفي مثلاً أو إلى كتاب المنحول أرجع إليه لترى زين، مع ذلك ما عنده احنه حساسية إزاء هذا] .

هو لم يُشِر إلى اسمه أنا أشرت إلى اسم صاحب هذا المذهب أبو حنيفة، أبو حنيفة يُجَوِّز السجود على العَدْرَة والشيخ الوائلي يعلم ذلك لكنه دائماً يحاول أن يُمَجِّد أبا حنيفة دائماً، وإذا كان هناك من عيوب أو إشكالات يحاول أن يبعدها عن أبي حنيفة لا أدري لِمَاذَا!! ويلوم الغزالي لِمَاذَا يحمل حملة شعواء على أبي حنيفة في سجوده على العَدْرَة، ثم يقول الرجل عنده دليل قد يكون هذا الدليل ناهض، نحنُ ابْتُلينا بهذه النظريات الناهضة، يوم أمس كنا نستمع إلى أنه إذا وجد نظرية ناهضة عند المخالفين فهو يأخذ بها ويعتز بها لأنها ثروة إسلامية، اليوم نتحدث عن دليل ناهض أو غير ناهض، هو لا يجد حساسية في السجود على العَدْرَة، وتلاحظون حتى طريقة الكلام طريقة اللحن في الكلام بينما سمعتم قبل قليل كيف يتكلم بأي لغة وبأي لحن وهو يُظهِر استنكاره من أن هذا التراب لا يمكن أن يكون قد اختلط بدم الحسين، لأن ذلك التراب سيتنجس لنستمع مرة ثانية إلى المقطع 19 إلى عدم حساسية الشيخ من السجود على العَدْرَة...

هذا المقطع موجود في صوت الشيعة هو أسئلة وأجوبة وهذا هو الجزء 12 المدة 1:02:35 ساعة ، المقطع الذي عُرض يبدأ من الدقيقة العاشرة والثانية الأولى إلى الدقيقة العاشرة و45 ثانية، وأعتقد أن الكلام ليس بحاجة إلى تعليق القضية واضحة، ما زالت القضية في حمى وذمار المخالفين لأهل البيت فلهم أن يفعلوا ما يشاءون، حينما تكون القضية في حمى وذمار شيعة أهل البيت هناك تأتي الإشكالات

ويأتي الكلام بكل أشكاله وبكل صنوفه، والحقيقة مجالس الشيخ الوائلي تحيرني لا أدري كم أعرض من هذه المجالس، كل مجالسه مليئة بمثل هذه المعاني وبمثل هذه المضامين لكن أخطر هذه القضايا ما يتعلق بإمام زماننا وقد مرّ علينا في المقطع الخامس لنستمع إلى المقطع الخامس..

صوت الوائلي: [ما قال لنا الدين يوم من الأيام: كاعكم لا تزرعوها انتظروا صاحب الزمان يزرع لكم اياها، ولا قال: لا تديرون المعمل يطلعكم صاحب الزمان يديرلكم المعمل، ولا قال: لا تدافعون عن أنفسكم، ولا قال: لا تقضون حوائجكم انتظروا صاحب الزمان يقضيها أبداً أبداً، الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة تحقق العدل ليس إلا، وإلا ما أكو جانب سلمي في فكرة الإمام المهدي إطلاقاً].

الإمام صاحب الزمان مجرد فكرة، أنا لا أتهم الشيخ الوائلي بأنه لا يعتقد بإمامة الحجة بن الحسن وإنما إشكالي على هذا الفهم وهذا هو الانفصام بين المنهج الذي يُؤلف فيه ويكتب فيه ويُطرح على المنابر وبين العقيدة التي يحملها الإنسان، الشيخ الوائلي لو رجع إلى عقيدته الشخصية لا أعتقد بأنه يشك في وجود الإمام الحجة، هو يؤمن به وإن كان لا يبدو في مجالسه أي اهتمام له لا من خلال الدعاء في نهايات المجالس، أنا ما سمعت ولا مرة مع أنني سمعتُ عدداً هائلاً من مجالس الشيخ الوائلي ما سمعت ولا مرة دعا للإمام الحجة أو أوصى الناس بالدعاء للإمام الحجة، ولا سمعت ولا مرة تحدّث عن مقامات الإمام الحجة أو عن حقوق الإمام الحجة علينا أو عن واجباتنا تجاه الإمام الحجة، وهذا هو الضياع بين المهم والأهم لطالما يتحدث عن المذاهب الأربعة، ولطالما يتحدث عن قصص الشعراء والخلفاء، ولطالما يتحدث في كل شيء إلا عن الإمام الحجة وإذا كان له من أحاديث عن الإمام الحجة فإنما يتحدث في جهة إثبات وجود الإمام وبشكل مقتضب ويعتمد على كتب المخالفين، وحتى نصائح الشيعة في معرفة الإمام الحجة ينصحهم بأن يراجعوا كتب المخالفين التي كلها ضلالات وخزعبلات، هذا موضوع قضية فكرة أن الإمام مجرد فكرة يتكرر دائماً في حديث الوائلي لنستمع إلى المقطع السادس، أنا ما ذكرت عنوان المقطع الخامس لأن هذا المقطع سابقاً مرّ ذكره وذكرت مصادر هذا المقطع، المقطع السادس أيضاً مرّ ذكره في الحلقات الماضية وذكرت المصادر التي أخذنا منها هذا المقطع، فقط المقاطع الجديدة أذكر مصادرها لنستمع إلى المقطع السادس..

صوت الوائلي: [أما متى يظهر وكيف؟ إلى الآن ماكو توقيت وكيف وترى انه معالجه المسألة بالكتاب والتشيع معالجها معالجة كاملة، ذاكرا إيجابياتها وسلبياتها تفصيلاً، يعني لا يتصور البعض من عدنه ان

احنه نقعد ننتظر أكو واحد اسمه مهدي يجي يحل مشاكلنا أبداً، اللي يعتقد هيج اعتقاد سخيف، ما عندنه هيج اعتقاد اطلاقاً، الاسلام ما يمنعنه فكرة المهدي ما تمنعنه أن نسوي مصنع، ولا تمنعنه نأمر بمعروف ونهوى عن المنكر، ولا تمنعنه نجاهد دون أوطاننه، ولا تمنعنه نقتل دون مبادئه أبداً، مجرد فكرة إيجابياتها أكثر من سلبياتها، يعني عبارة عن رفع مبدأ أو عبارة عن رفع مثل أعلى للعدالة ليس إلّا].

هذا التأكيد وتكرار قضية فكرة، فكرة المهدي ما تمنعنا، أنا تحدثت عن هذه الفكرة عن إيجابياتها وسلبياتها، هل أن الإمام الحجة له إيجابيات وله سلبيات؟! أم أن الإمام الحجة مجرد فكرة وهذه الفكرة لها إيجابيات وسلبيات، أي تربية هذه؟ وأي عقيدة وأي فكر يُعطى لشباب شيعة أهل البيت؟ وعلمائنا الكبار يسوقون الوائلي، والوائلي يُسوق هذه الترهات للناس، لنقف قليلاً لنرى كيف يتحدث أهل البيت عن الإمام الحجة وهذه قضية الفكرة القضية ليس فقط الوائلي الجميع يقولونها الجميع في هذا المنهج الذي نتحدث عنه يقولون هذه القضية ومبثوثة في الكتب وعلى المنابر أنا جئت بمثال من الأمثلة: هذا الكتاب الجزء الأول (المنهاج الثقافي السياسي الاجتماعي) شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره، المطبعة الرائد للطباعة والتصميم، نذهب إلى صفحة: 94 تحت عنوان: العصمة والإمام المهدي، انتبهوا للكلام يقول: نحن نعتقد أنه بسبب عدم تولي الإمامة المعصومة لقيادة الحكم الإسلامي ولتحقيق هذا الهدف العظيم في إقامة الحق والعدل الكامل، شهد التاريخ الإسلامي هذا القدر الكبير من الانحراف - ويتحدث عن الظلم يمكنكم أن تراجعوه ما عندي وقت اقرأ تمام الصفحة .. إلى أن يقول بعد أن يتحدث عن فترة الخلفاء الراشدين كما يسمونها والأمويين ما جرى من ظلم واستبداد وطغيان إلى أن يقول: وفي النتائج - يتحدث عن النتائج المروعة - التي انتهت إليها في خلافة الخليفة الثالث - يعني عثمان - ومن هنا - بسبب هذه النتائج المروعة للخلافة الأولى لخلافة الأمويين العباسيين لأنه يتحدث بسبب الظلم والاستبداد والطغيان الذي مارسه الحُكَّام المسلمون في عدة قرون من الزمن في العهود الأموية والعباسية والعثمانية وإلى آخره يقول -: ومن هنا كانت وجود فكرة الإمام المنتظر - فكرة!! أنا لا أقول بأن السيد الحكيم لا يؤمن بالإمام المهدي أبداً والله لا أقول هذا ولكن أقول بأن المنهج منقسم عن الواقع، نفس الكُتَّاب يعيشون واقعاً نفس الخطباء نفس الشيخ الوائلي يعيش واقعاً ويتكلم بشيء آخر لماذا؟ السبب هو خطأ المنهج، حديثي عن المنهج، أنا هنا لا أريد أقيم الناس وأن أحكم على الناس أيّاً كانوا، كما قلت سابقاً هديني أريد أن أشخص معايب هذا المنهج الذي يُظلم

به أهل البيت والذي بسببه تُعطى أفكار خاطئة وعقائد منحرفة عن أهل البيت لشيعة أهل البيت، وهذا هو ما أراه بالنسبة لي تكليفاً شرعياً سواء قَبِلَ المشاهدون بذلك أم لم يقبلوا هذه قضية راجعة إليهم، أمّا بالنسبة لي حين أبينُ هذه الحقائق فقد أخليتُ ذمتي هذا هو التكليفُ الشرعي بالنسبة لي، الآخرون يقبلون يرفضون يشتمونني لا يشتمونني لا يفرق عندي أبداً، لأن هذا الهاجس وهذه القضية تعيشُ معي ليل نهار وليس اليوم وليس أمس والذين رافقوني في هذا الدرب منذُ أكثر من ثلاثين سنة وهذا هو الهاجسُ الأول والأخير الذي يشغل بالي - ومن هنا كانت وجود فكرة الإمام المنتظر - كأنها فكرة ليس هناك من حقيقة موجودة على الأرض.

القضية ليس منحصرة بالشيخ الوائلي لكنني اخترتُ الشيخ الوائلي لأن الشيخ الوائلي أكثر تأثيراً من غيره حتى من المراجع، مراجع الشيعة لا يملكون تأثيراً على الشيعة في أفكارهم لأنهم أصلاً لا يتكلمون هم جلوس في بيوتهم، والذي عنده نشاط فقط يلقي درس على مجموعة قليلة من الطلاب، أما مجالس الشيخ الوائلي موجودة في كل مكان، موجودة على الفضائيات، موجودة في الإذاعات، موجودة على الانترنت، موجودة في محلات أشرطة الكاسيت، موجودة في البيوت، موجودة في الحسينيات، موجودة في كل مكان والناس تُقبِلُ عليها إقبالاً واسعاً ولأنهم يسمعون بأن العلماء يؤيدون هذا الطرح يقبلونه من دون أي تَفَكُّر أو أي تأمل، هل الحديث عن أن الإمام الحجة فكرة هذا حديث صحيح؟! أبداً، هذا الحديث إذا أردنا أن نحاكم الأمور مع الألفاظ هذا ارتداد، لا يقول أحد بأنني قلت بأن الشيخ الوائلي مرتد وأن السيد باقر الحكيم مرتد أبداً لا أقول هذا الكلام لأنني أعلم، أنا أعلم بالأمراض الموجودة في أوساط وفي وسطِ مؤسستنا الدينية وفي مكاتب علمائنا أعرف هذه القضية، أنا جزء من هذا الواقع وأعرف الأمراض الموجودة، القضية ليست بهذا الشكل لكن سلوا العلماء قولوا لهم بأن شخصاً يقول أن الإمام فكرة هذا يُعَدُّ من أهل الإيمان يُعَدُّ في دائرة التشيع؟ أبداً، أنا لا أقول بأن الشيخ الوائلي يعتقد بهذه العقيدة وإنما يُعَلِّم الناس هكذا لماذا؟ لماذا هذا الإصرار على الفكرة؟

ولا تعتقدوا بأن هذه القضية محصورة بهذين المقطعين أو هذين المجلسين الذين استمعتم إليهما أبداً دائماً هذا الحديث، فيما يكتب يتحدث عن فكرة هو قبل قليل يتحدث عن كتابة هوية التشيع يكتب عن فكرة لو كان الكتاب موجود لجنثُ به ما كان الكتاب متوفر عندي، وأنا قرأته في السابق يتحدث عن فكرة، كما يتحدث هنا السيد الحكيم عن فكرة، وهذه القضية ليست خاصة بالسيد الحكيم الجميع في

هذا المنهج يتحدثون عن فكرة لماذا؟ كيف تحدّث أهل البيت لماذا لا تذهبون يا علمائنا الأجلاء وتقرءون ماذا قال أهل البيت؟ وكيف يتحدثون مع الإمام الحجة، تلاحظون الشيخ الوائلي يقول احنا ما ننتظر واحد اسمه مهدي، مهدي هذا صانع يشتغل عندك؟! ما هذا الأدب مع الإمام الحجة، لنستمع إلى أهل البيت ماذا يقولون..

رسول الله ماذا يقول؟ يقول: بأبي وأمي سَمِي وشبِيهِي وشبِيه موسى بن عمران.

أمير المؤمنين ماذا يقول؟: بأبي، بأبي ابن خيرة الإمام - يعني أفدي بأبي ابن خيرة الإمام - وأوما سيد الأوصياء إلى صدره يقول: آه آه شوقاً إلى رؤيتهم - يشير إلى الإمام الحجة، لاحظوا النبي ماذا يقول - بأبي وأمي سَمِي وشبِيهِي - ما قال مهدي، يجينه واحد اسمه مهدي - بأبي وأمي سَمِي وشبِيهِي وشبِيه موسى بن عمران - أمير المؤمنين يقول: بأبي ابن خيرة الإمام ويومئ بيده إلى صدره الشريف وهو يقول: آه آه شوقاً إلى رؤيتهم.

الإمام الباقر ماذا يقول؟: أما إني لو أدركت ذلك - ماذا يُدرك؟ يدرك خروج الرايات السود من خراسان - أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر، ثم يقول بأبي وأمي - ومن أبوه؟ الإمام الباقر من أبوه؟ أبوه الصادق - بأبي وأمي المسمى باسمي والمكنى بكنتي السابع من بعدي بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

إمامنا الصادق ماذا يقول: ولو أدركته لخدمته أيام حياتي، وحين دخل عليه سدير الصيرفي ومجموعة من الأصحاب ووجدوه قد لبس مسحاً وهو يبكي ويقول سيدي - يخاطب الإمام الحجة، الرواية موجودة في كمال الدين وتمام النعمة ومصادر أخرى يخاطب الإمام الحجة:

سيدي غيبتك نفت رُقادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد.

الإمام الكاظم ماذا يقول؟: بأبي المنبذح البطن - منبذح يعني واسع - بأبي المنبذح البطن، بأبي من ليله يرعى النجوم ساجداً وراكعاً، بأبي من لا يأخذه في الله لومة لائم، بأبي القائم بأمر الله.

الإمام الرضا ماذا يقول؟: بأبي وأمي سَمِي جدي وشبِيهِي وشبِيه موسى بن عمران. هكذا يخاطب مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الإمام الحجة وهكذا يتحدثون عنه، وشيخنا الوائلي والسيد الحكيم والآخرين يتحدثون عن الإمام الحجة بأنه فكرة، أنا لا أقول بأن عقيدتهم هكذا أبداً، ولكن المنهج خطأ المنهج

هذه نتائج المنهج الذي يُبحثُ من خلاله ويُدرَسُ من خلاله ويُتحدَّثُ على المنابر من خلاله. أمّا حينما نذهب إلى الآداب التي أدبنا بها أهل البيت كيف نتحدث مع الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه ماذا نقول له؟ نقول له: فَلَوْ تَطَاوَلَتِ الدُّهُورَ وَتَمَادَتِ الأَعْمَارُ لَمْ أَرْدَدْ فَيْكَ إِلَّا يَقِينَا وَلَكَ إِلَّا حُبًّا وَعَلَيْكَ إِلَّا تَوَكُّلاً وَاعْتِمَاداً وَلظهورك إلا توقعاً وانتظاراً ولجهادي بين يديك إلا ترقباً، فأبذل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ما حولني ربي بين يدي والتصرف بين أمرك ونهيك، مولاي فإن أدركت أيامك الزاهرة وأعلامك الباهرة فما أنا ذا عبدك المتصرف بين أمرك ونهيك، أرجو الشهادة بين يديك والفوز لديك، مولاي فإن أدركني الموت قبل ظهورك فإني أتوسل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى وأسأله أن يصلي علي مُحَمَّدَ وآل مُحَمَّدَ وأن يجعل لي كرة في ظهورك ورجعة في أيامك لأبلغ من طاعتك مرادي ... إلى آخر الزيارة هكذا نخاطبه.

ما نقول له أنت فكرة لها إيجابيات وسلبيات: أشهد أن بولايته تُقبَلُ الأعمال وتُزكى الأفعال وتُضَاعَفُ الحَسَنَاتُ وتُمحى السيئات - أنت يا ابن رسول الله إذا هناك سلبيات أنت تمحوها، ولايتك تمحو السيئات لا توجد سلبيات، قطعاً الشيخ الوائلي يتحدث عن فكرة يمكن أن توجه باتجاه سلبي وباتجاه إيجابي هو لا يتحدث عن الإمام الحجة ولكن ذلك فكرٌ وهذا فكر، هذا فكر أهل البيت: أشهد أن بولايته تُقبَلُ الأعمال وتُزكى الأفعال وتُضَاعَفُ الحَسَنَاتُ وتُمحى السيئات، فمن جاء بولايته واعترف بإمامته قُبِلت أعماله وصدقت أقواله وتضاعفت حسناته ومُحيت سيئاته، ومن عدل عن ولايته وجَهِلَ مَعْرِفَتَكَ واستبدل بك غيرك كَبَهُ اللهُ على منخره في النار ولم يقبل الله له عملاً ولم يُقِم له يوم القيامة وزناً .. هل أقرأ كل الزيارة؟ زيارات الإمام الحجة كلها بهذه المعاني.

ماذا نخاطب الإمام الحجة في دعاء الندبة والدعاء مروى عن الإمام الحجة ماذا نقول له؟: أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى - ليس فكرة يا شيعة أهل البيت، الإمام الحجة هذا: أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى، أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - هذا هو الإمام الحجة، إذا أردنا أن نعرف الإمام الحجة أن نعرفه من أهل البيت لا أن نعرفه من الشيخ الوائلي ولا من كتب المخالفين التي تملأ مكتبته إلى 90%، نحن نخاطب الإمام الحجة بهذه الألفاظ: لَيْتَ شعري أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بَكَ النوى - يا ابن رسول الله - بل أي أرض تُقَلِّك أو تُرَى أبرصوى أو

غيرها أم ذي طوى، عزيزٌ عَلَيَّ أن أرى الخلقَ ولا تُرى ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيزٌ عَلَيَّ أن تُحيطَ بِكَ دوني البلوى ولا ينالكَ مني ضجيجٌ ولا شكوى، بنفسي أنت من مُعَيَّبٍ لم يخلُ منا، بنفسي أنت من نازح ما نرحَ عَنَّا، بنفسي أنتَ أمنيَّةٌ شائقٌ يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكراً فحناً، بنفسي أنتَ من عقيد عزّ لا يُسامى، بنفسي أنتَ من أثيل مجد لا يجارى، بنفسي أنتَ من تِلادٍ نَعْم لا تُضاهى، بنفسي أنتَ من نصيفٍ شَرَفٍ لا يُساوى، إلى متى أَحَارُ فَيْكَ يا مولايَّ وإلى متى، وأيَّ خطابٍ أَصِفُ فَيْكَ وأيَّ نجوى، عزيزٌ عَلَيَّ أن أجابَ دونك وأناغى، عزيزٌ عَلَيَّ أن أبكيك ويخذلك الورى، عزيزٌ عَلَيَّ أن يجري عليك دونهم ما جرى - وهذه الظلمات كلها تجري على إمامنا، هذه العبارة تشير إلى هذه الظلمات، الظلمات الموجودة في الوسط الشيعي - عزيزٌ عَلَيَّ أن يجري عليك دونهم ما جرى، هل من مُعينٍ فأطيلَ معه العويلَ والبكاء، هل من جزوع فأساعد جزعَهُ إذا خلا، هل قذيت عينٌ فساعدتها عيني على القذى، هل إليك يا ابن أحمدَ سبيلٌ فثُلقي، هل يتصل يومنا منك بعدة فنحظى، متى نَرُدُّ مناهلك الرويةَ فنروى، متى نتتقعُ من عذب مائك فقد طال الصدى، متى نُغاديك ونُراوُحك فنُقِرُّ عيناً، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر تُرى أترانا نحفُ بِكَ وأنت تؤم الملاء - إلى آخر الدعاء الشريف.

وفي دعاء العهد هكذا يتوسل المؤمنون: اللَّهُمَّ إن حالَ بيني وبينه الموتُ الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤثراً كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، اللَّهُمَّ أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني إليه - لا أن أقول هذا واحد اسمه مهدي - اللَّهُمَّ أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني إليه وعجّل فرجه وسهّل مخرجه وأوسع منهجه وأسلك بي محجته

وكلُّ هذه الروايات وكل هذه الزيارات وكل هذه الأدعية أما قرأتموها لِمَاذَا يُساء الأُدم مع الإمام الحجة؟! هل أقرأ تمام المفاتيح كل مفاتيح الجنان هو بهذا المستوى من الأُدم، هل نقرأ روايات الكافي بتمامها وكمالها ماذا نصنع!! لِمَاذَا كل هذه الإساءة في الكتابة وفي البيانات وفي الكتب وعلى المنابر بحق الإمام الحجة؟ ولكن ليس غريباً من رجل يرى أن أقرب الكتب في معرفة الإمام الحجة ويوصي الناس، الغريب أنه يوصي الناس، كتاب البيان للكنجي الشافعي تحدثت عنه سابقاً ولكن أريد أن أؤكد

على هذا الموضوع نستمع إلى المقطع الثامن..

صوت الوائلي: [الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في فضله كثيرة، وأقرب المصادر اللي يجب أكو البيان كتاب البيان للكنجي الشافعي، إذا يجب واحد يقرأه يشوف الأحاديث الموجودة، وبه مقدمة والله رائعه ما أعرف أنا اشلون طلعت هالمقدمة، بيه مقدمة في واقع الأمر كتبها أحد طلاب العلم الفضلاء في النجف السيد مهدي الخرسان، ذكر بيها فتوى إلى لجنة الفتوى في مكة المكرمة أفتت بأن من لا يعتقد بخروج المهدي فهو كافر، نعم موجودة الفتوى ونصوا عليها مجموعات أو لجنة العلماء اللي موجودة رجال الفتوى هناك، ثم يستعرض هذه الكتاب كتاب الكنجي الشافعي يستعرض الروايات وتفاصيل أحوال الإمام سلام الله عليه مفصلة].

وماذا في كتاب الكنجي الشافعي؟ وما قيمة الفتوى إذا أفتى علماء الوهابية وشيوخ الوهابية بأن الذي لا يعتقد بالإمام المهدي كافر، أيُّ مهدي هم الذي يتحدثون عنه؟ المهدي الذي يتحدثون عنه غير المهدي الذي نحن نعتقد به، المهدي الذي يتحدثون عنه مهدي لا وجود له مهدي خرافة، أيُّ مهدي هم يتحدثون، المهدي الذي نحن نؤمن به هو غير المهدي الذي يؤمنون به كما أن الإسلام الذي نؤمن به هو غير الإسلام الذي هم يؤمنون به، وماذا يوجد في كتاب الكنجي الشافعي؟ في أول المقدمة يقول: وعزيتُه - عزيت هذا الكتاب - عن طرق الشيعة تعرية - تعرية كاملة ما موجود فيه ولا رواية شيعية، وعدد صفحاته تصل إلى 50 صفحة فقط، يعني هو هذا الكتاب الذي يُعرف منه الإمام الحجة وكل رواياته مخالفة لرواياتنا، والطامة الكبرى آخر صفحة يُثبت بأن الإمام الحجة موجود في السرداب، وهو محتار في قضية أكله وشربه فيدفع هذا الإشكال الذي يعتقد بأن الإمام الحجة كيف يأكل ويشرب يقول قصة الإمام الحجة كقصة الدجال، الدجال موجود في كتب المخالفين بأنه مربوط بالحبال بالحديد بالسلاسل وملقى في بئر في جزيرة من جزائر البحر ويبقى حتى يخرج مع عيسى كما يقولون، الإمام الحجة موجود في السرداب وهو يحاول أن يُثبت بأنه ليس بحاجة إلى طعام أو إلى شراب هو هذا الفكر الذي يريد الشيخ الوائلي أن يعلمه لشباب الشيعة!! هو هذا كتاب البيان لا أدري هل قرأ الكتاب أو لم يقرأ الكتاب خصوصاً وأن الشيخ الوائلي، لنستمع إلى المقطع 11 وهو يتحدث بأنه يقرأ الكتب بدقة وإمعان فهل قرأ هذا الكتاب بدقة وإمعان، المقطع 11.

صوت الوائلي: [يا اخي أنا الآن عندي مكتبتى وأعتقد مكتبة كل واحد من الجالسين 90% منها من

كتب المذاهب الأربعة، زين وفرد 10% افرض من كتبه زين أنا ليش اهضم أن كتابك ايطب وأتصفح وأقراه بكل إمعان وبكل موضوعية، وإذا أكو به دليل قيم أعتز به وأباركه، ليش أنت كتابي ما تخليه يدخلك ليش شنو المانع، هاي مسألة فكر الفكر ما بيه عدوى أبداً، الفكر خليه يدخل وأقرأ انت اقرأ الزم الكتاب وأقرأ].

الشيخ يقول بأنه يقرأ الكتاب بإمعان وإذا فيه دليل وكلام قيم وناهض فإنه يباركه ويعتز به، لا أدري هل هو اعتز بكتاب البيان للكنجي الشافعي قطعاً يبدو أنه قرئه بإمعان واعتز به، إذاً لماذا يُطالب بدفن السرداب؟ لأن صاحب كتاب البيان يُثبت بأن الإمام المهدي موجود في السرداب، لماذا يريد الشيخ الوائلي أن يدفن السرداب، ثم يقول هذا الفكر ليس فيه عدوى، لا والله فيه عدوى والدليل أنت أيها الشيخ الوائلي أنت لكثرة قراءتك أنت تقول بأن المكتبة التي تمتلكها فيها 90% من كتب المخالفين لأهل البيت والنتيجة هي هذه، هذه الأفكار المنحرفة، العدوى واضحة كيف أن الفكر ليس فيه عدوى!! ثم أين التمعن في القراءة؟! والقضية لا تقف عند كتاب البيان الذي هو يخالف أهل البيت وأساساً مبني على أنه ذكر فيه الروايات التي لا صلة للشيعه بها، قال أعري كتابي من حديث الشيعة تعرية كاملة، القضية لا تقف عند هذا لنستمع إلى المقطع 20 وهو يُوصي بكتاب آخر أنكى من كتاب الكنجي الشافعي لنستمع إلى المقطع 20..

صوت الوائلي: [هالأبعاد هذه وغيرها في مسألة الإمام المهدي يحتاج بها الرجوع إلى كتب مطولة، وما ممكن نجيب عليها بالعجالة، لكن نرشد إلى مؤلفات في هذا الباب، مؤلفات في هذا الباب كثيرة ولعل أنا شفت من المؤلفات على الواقع للاستاذ العبادي وهو من علماء مكة المكرمة، وعلى ما أتخطر يعني يمكن (صحيح الأثر في أخبار المهدي المنتظر) يمكن من هالنوع شيء من هالقبييل، الاستاذ العبادي، بحث المسألة من وجوه متنوعة، وبحوثها جماعة من علمائنا وجماعة من حملة الأقلام عندنا وأرباب الفكر عندنا بصورة مفصلة بعنوان الإمام المهدي، وأشارت أنا إلى المصادر وإن شاء الله عندي كتيب صغير ربما يصدر قريباً وهو (زيفُ النقول فيما قيل ومن يقول)، إن شاء الله أنا سأستعرض بيهذه المسألة وأنص بيها على ثبت لهذه المؤلفات في الإمام المهدي وبالإمكان التعرف على هالفكرة وتغطيتها الكاملة يعني تغطية].

أيضاً التعرف على الفكرة يروح ويرجع على الفكرة، هذه قضية على طول الخط ندع قضية الفكرة،

أولاً لنذكر المصدر من أين جئنا بهذا الكلام، موجود على صوت الشيعة وهذا لقاء تلفزيوني والمحاور الذي يحاوره الإعلامي هشام الديوان، سؤال وجواب، عنوان المقطع هذا سؤال وجواب الجزء 12، طول المقطع اللقاء هذا 1:02:35 ساعة، المقطع الذي اقتطعناه يبدأ من الدقيقة 36 و 7 ثواني إلى الدقيقة 37 و 22، هو أيضاً أخطأ بالاسم هو ليس الأستاذ العبادي وإنما هو عبد المحسن العباد العباد وليس العبادي، هو يتحدث عن محاضرة ألقاها وبعد ذلك طُبعت هذه المحاضرة وهي بين يدي الآن (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) العنوان هو هذا عقيدة أهل السنة لا كما ذكر الشيخ الوائلي (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، هذه الرسالة كانت محاضرة للمؤلف ألقاها في الجامعة الدينية ودَيَّلها الشيخ عبد العزيز بن باز معروف من أعلام الوهابية ونشرتها مجلة الجامعة وبعد ذلك طُبعت على حداء، الآن هذا هو النص الأصلي لكتاب أو محاضرة العباد، مجلة الجامعة الإسلامية ذو القعدة 1388 هجري العدد الثالث السنة الأولى شباط 1969 طبعاً المقالة ليس كبيرة عبارة عن أربعين صفحة أصغر من كتاب الكنجي الشافعي لكن لنرى ماذا كتب فيها وهو يُوصي الناس بالرجوع إليها وعبر التلفزيون، القضية هذه مقابلة تلفزيونية يعني عدد الذين يستمعون أكثر مما لو كان في حسينية، لنقرأ ماذا كتب العباد في هذه القضية، لنرى أن مهديهم غير المهدي الذي نعتقد به..

في أول صفحة من صفحات هذه المقالة أو المحاضرة يقول بعد مقدمة، أشير إلى موطن الحاجة:

خروج رجل من أهل بيت النبوة من ولد الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوافق اسمه اسم الرسول صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه - يعني اسمه محمد بن عبد الله - ويقال اسمه المهدي يتولى إمرة المسلمين - هذا هو المهدي الذي يتحدث عنه العباد الذي سمّاه الوائلي العبادي والذي يريد الوائلي من الناس أن يتعلموا من هذا الكتاب، هذا أنكى من كتاب الكنجي الشافعي على الأقل الكنجي الشافعي يقول هو ابن الإمام الحسن العسكري وهو من ولد الحسين صلوات الله وسلامه عليه. أربعون صفحة كلها روايات مفترات على النبي وكلها روايات مخالفة لعقيدتنا، كل هذه الصفحات من أولها إلى آخرها والوائلي يريد من الشيعة أن يتعلموا من هذا الكتاب، لنقرأ في صفحة أخرى يقول وهو يتحدث عن أن المهدي العباسي هل هو المهدي، الخليفة محمد المهدي بن المنصور الدوانيقي:

لو صحّ لم يكن فيه دليل على المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر

الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين - يعني المهدي العباسي هو أيضاً مهدي من جملة المهديين ولكن ليس الذي يخرج في آخر الزمان - وعمر بن عبد العزيز كان مهدياً أيضاً بل هو أولى باسم المهدي منه - يعني من المهدي العباسي - وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً، ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان - الشيخ الوائلي يحب عمر بن عبد العزيز لطالما يمدحه ربما يطربه هذا الحديث، إلى أن يقول: وأما الرفضة الإمامية - في نفس الصفحة - فلهم قولٌ رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار الذي يُورث العصا ويختم الغضا دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من 500 سنة بالنسبة لزمان ابن القيم المتوفى عام 752 فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أمر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخیل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم اخرج يا مولانا .. هو الوائلي من هذه الأخبار يتأذى من قضية السرداب وهذه كلها افتراءات وأكاذيب - ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آن
فعلى عقولكم العفاء فإنكم كلمتم العنقاء والغيلان

وفي نسخة أخرى: ثلثتم العنقاء والغيلان

باعتبار العنقاء والغيلان من المستحيلات وهذه الأبيات من الأبيات أيضاً التي يرددها الوائلي ويرد عليها حين يتحدث عن السرداب ودفن السرداب، إلى أن يقول - وقال أبو الحسن السموهدي - تلاحظون هذا الكتاب، الكتاب الذي يوصي به الوائلي هو هذا، هو عبارة عن 40 صفحة كلة خزعبلات من هذا النوع - وقال أبو الحسن السموهدي المتوفى سنة 911 ويتحصّل مما ثبت في الأخبار عنه . أي المهدي . أنه من ولد فاطمة وفي أبي داوود أنه من ولد الحسن والسرّ فيه - لماذا هو من ولد الحسن - ترك الحسن الخلافة - لأن الحسين قاتل لأجل الخلافة فلا يستحق أن يكون من ولده المهدي، نستمر هذه الثقافة التي يريد الوائلي أن يعلم الشيعة عليها، يقول: والسرّ فيه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الأمة فجعل القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً من ولده، وهذه سنة الله في

عباده أنه يعطي لمن ترك شيئاً من أجله أفضل مما ترك أو ذريته وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة ونهى أخاه عنها - يعني الحسن نهي الحسين عن الخلافة - وتذكر ذلك ليلة مقتله - يعني الإمام الحسين تذكر بأن الحسن نهاه عن أن يقاتل من أجل الخلافة - وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على أخيه، وما روي من كونه من ولد الحسين فواه جداً - يعني أن المهدي من ولد الإمام الحسن لماذا؟ لأنه ترك الخلافة، الله سبحانه وتعالى أعطاه في ذريته أن جعل الخلافة في آخر الزمان في ذريته، أما الحسين فإنه قاتل وأن الإمام الحسن قد نهي الحسين عن القتال من أجل الخلافة، فلذلك هو لا يستحق أن يكون المهدي من ولده، هي هذه ثقافة الوائلي، هذه الثقافة يا أبا سمير تريد منّا ومن شباب الشيعة أن يقرءوا هذه الكتب، هذه الزبالة، الكتاب كله قمامة.

في صفحة أخرى وهو يتحدث عن أحاديث أن الخلفاء والأئمة اثنا عشر، المذكور في كتب الصحاح معروف يقول: وأصل الحديث ثابت في الصحيحين - يعني في صحيح البخاري ومسلم - من حديث جابر بن سمرة قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً - ويستمر في الكلام بعد ذلك يحدد من هم هؤلاء الاثنا عشر يقول: منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة وبعض بني العباس - طبعاً لا يستطيعون أن يأتوا باثني عشر - وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة - ويستمر في الحديث وأن الإمام المهدي هو الثاني عشر من هؤلاء الخلفاء يقول: وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية، بل هو من هوس العقول السخيفة وتوهم الخيالات الضعيفة وليس المراد هؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثنا عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض لجهلهم وقلة عقولهم، وفي التوراة البشارة بإسماعيل عليه الصلاة والسلام وأن يقيم من صلبه اثنا عشر عظيماً وهم هؤلاء الخلفاء - هو هذا توراة اليهود يقول من ولد إسماعيل، يعني هؤلاء الخلفاء كانوا من ولد إسماعيل؟ - وفي التوراة البشارة بإسماعيل عليه الصلاة والسلام وأن يقيم من صلبه اثنا عشر عظيماً وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود وجابر بن سمرة وبعض الجهلة ممن أسلم من اليهود، إذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم أنهم الأئمة الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلاً وسفهاً لقلّة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم - هو هذا كتاب العباد، عبد المحسن

العباد الذي يريد الوائلي من شباب الشيعة أن يقرءوه ويقول أنه قد ناقش المسألة من جميع الجهات، تبدو أن القضية قد نوقشت من جميع الجهات ونقرأ، أنا أقرأ نماذج والله لو قرئتم الأربعين صفحة كلها من هذا النوع لكنني أقرأ من هنا ومن هناك.

وفي موطن آخر ماذا يقول؟: ولا صلة البتة لهذه الحقيقة الثابتة عند أهل السنة بالعقيدة الشيعية - هم يعتقدون بمهدي آخر هم يقولون، مهديهم مهدي آخر، لا أدري أيها الشيخ الوائلي وحين أحاطب الشيخ الوائلي فإني أحاطب بلسان إياك أعني واسمعي يا جارة، الذين يحبون الوائلي ويدافعون عن آراءه لماذا ينصح الشيخ الوائلي الشيعة بأن يقرءوا مثل هذه الكتب، وما سمعته مرة نصح الشيعة بأن يقرءوا كتاباً من كتب أهل البيت لماذا؟! يقول العباد: ولا صلة البتة لهذه الحقيقة الثابتة عند أهل السنة بالعقيدة الشيعية فإن ما يعتقد الشيعة من خروج مهدي منتظر يسمى محمد بن الحسن العسكري من نسل الحسين رضي الله عنه لا حقيقة له ولا أصل، وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم في الحقيقة عقيدة موهومة كما أن إمامة الأئمة الماضين عندهم في الحقيقة إمامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود إلا إمامة علي ابن أبي طالب وابنه الحسن - باعتبار الخلافة - وهما بريثان منهم - يعني أمير المؤمنين والحسن بريثان من الشيعة - وهما بريثان منهم ومن اعتقادهم بلا شك أما أهل السنة فمعتقدهم في الماضي حقيقة موجودة وسادات الأئمة عندهم هم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وقد تولوا الإمامة حقاً، وكانوا أحق بها وأهلها ومعتقدهم في المستقبل عند نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حقيقة ثابتة بلا شك أيضاً - هذا هو مهديهم والكتاب مكتوب عن مهدي من هذا النحو وينتهي الكتاب هذا خاتمة الكتاب.

وهذه تعليقة ابن باز، ابن باز أيضاً يؤكد بأن الكلام المذكور الذي ذكره عبد المحسن العباد صحيح ويقول: والمهدي هو محمد بن عبد الله العلوي الحسني من ذرية الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه - هذا هو الكتاب، هل القضية تحتاج إلى تعليق؟ أليس هذه خزعلات في خزعلات؟!

ماذا يقول علمائنا الأجلاء في النجف؟ هل قرءوا هذه الكتب، هل عندهم علم بها، هل يعلمون ماذا يوصي الوائلي الناس؟ المسؤولون عن الفضائيات الذين يثون هذه المجالس وهذه مجالس تُبث، أنا سمعتها هذه المجالس على الفضائيات، هل يشعرون بمسؤولية شرعية اتجاه الشيعة، هل يشعرون بمسؤولية شرعية اتجاه الإمام الحجة؟ أنا أعلم هذا الكلام لن يؤثر في أحد ولكنها معذرة إلى إمامكم، مجرد بيان للحقائق، أنا أعلم بأن هناك من سيصر على عناد هذا الكلام وعلى خلاف هذا الكلام، وهذه قضية على طول

الخط موجودة ليس اليوم ولكن لا بد من بيان الحقائق ولا بد من كشف الحقائق وإنَّ العالم الذي لا يُظهِر علمه ليبين الحقائق لشيعة أهل البيت لعنة الله عليه.

نعيد عرض المقطع 20 لكي يستمع المشاهدون مرة ثانية إلى ما قاله شيخنا الوائلي عن كتاب عبد المحسن العباد والذي سمّاه العبادي خطأ في اسمه وفي اسم الكتاب، في اسم المؤلف واسم الكتاب وهذا شيء طبيعي الإنسان يخطئ أنا لا أعيب على الشيخ الوائلي، ولكن للعلم إذا أردنا أن نتبع الأخطاء في أسماء الكتب وأسماء المؤلفين وأسماء الشعراء وفي قراءة الآيات وفي قراءة الروايات، فذلك الشيء الكثير وخصوصاً في النقول التاريخية أخطاء غريبة عجيبة موجودة الناس لا يلتفتون إليها ولكن هذا الشيء اعتيادي الذي يكثر كلامه، أنا أيضاً أقع في الخطأ وأنتم لو تتكلمون تقعون في الخطأ، لكن أريد أن أقول هذه الصورة الضخمة عن الشيخ الوائلي في أذهان الناس صورة غير واقعية..

لنستمع للشيخ الوائلي وهو ينصح الشيعة بكتاب آخر، دائماً الكتب التي ينصح الشيخ الوائلي الشيعة بقراءتها هي كتب من كتب المخالفين، شيء طبيعي، لنستمع ماذا يقول عن مكتبته نحن نكرر هذا المقطع لنثبت الحجة على الناس، لنستمع إلى المقطع الحادي عشر..

صوت الوائلي: [يا اخي أنا الآن عندي مكتبي وأعتقد مكتبة كل واحد من الجالسين 90% منها من كتب المذاهب الأربعة، زين وفرد 10% افرض من كتبه زين أنا ليش اهضم أن كتابك ايطب وأتصفح وأقراه بكل إمعان وبكل موضوعية، وإذا أكو به دليل قيم أعتر به وأباركه، ليش أنت كتابي ما تخليه يدخلك ليش شنو المانع، هاي مسألة فكر الفكر ما بيه عدوى أبداً ، الفكر خليه يدخل وأقرأ انت اقرأ الزم الكتاب وأقرأ].

90 بالمئة من مكتبته من كتب المخالفين لأهل البيت، وهكذا يفترض أن الناس أيضاً، يتصور أن الناس كلهم مثله، هل زار بيوت الحاضرين في المجلس ورأى مكتباتهم؟ ربما زار مكتبات طلاب العلم في الحوزة، نعم أنا أقول هذا الكلام حين أزور بيوت العلماء في الحوزة العلمية وبيوت طلبة العلم وأنظر إلى مكتباتهم كما يقول الشيخ الوائلي، النسبة الأكبر في مكتبات طلاب الحوزة العلمية هي كتب المخالفين، هذه ظاهرة واضحة قضية واضحة جداً، جداً، جداً وتعين عليها ظروف سأتناول هذه القضية ربما في وقت آخر في هذا البرنامج، في برنامج (المَلَفّ المَهْدَوِيّ) في الحلقات القادمة سأشير إلى هذه القضية بأن مكتبات علمائنا ومكتبات طلاب العلم الكتاب الأول فيها هو الكتاب المخالف لأهل البيت،

وأنتم أدخلوا ولاحظوا كم عدد الكتب التي تنتمي إلى المدرسة المخالفة لأهل البيت، الآن الشيخ الوائلي يقول في مكتبته 90 % يقول وافترض 10 %، التسعون بالمئة قالها بشكل قاطعي والعشرة بالمئة قال افترض لأن العشرة بالمئة هناك كتب مختلفة الشيخ الوائلي يطالعها مثلاً الشيخ الوائلي شاعر وأديب كم في هذه العشرة بالمئة من كتب الشعر والأدب؟ الشيخ الوائلي يتابع العصر بحكم المنبر يحتاج إلى متابعة لأخبار التكنولوجيا أخبار العلم، السياسة، كم في هذه العشرة بالمئة من كتب أخبار التكنولوجيا والسياسة والثقافة المعاصرة، كم يبقى من العشرة بالمئة من الكتب التي لها مساس بأهل البيت؟ وحتى الكتب الشيعية ليس كل الكتب الشيعية هي قريبة من أهل البيت مثلاً الكتب الفقهية تتناول الأحكام، وقطعاً هو يتحدث عن الكتب الفقهية وإلا كتب الحديث وكتب المعارف غير موجودة في مكتبته الدليل أنه ما يذكر ولا رواية من تلكم الروايات وما عنده علم بها وستأتينا المقاطع القادمة ليتضح لنا بأنه لا يملكُ علماً في معارف أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، نستمع إلى المقطع 16 وهو ينصح الشيعة بأن يرجعوا إلى كتاب آخر من كتب المخالفين، نستمع..

صوت الوائلي: [وأنا رسالتي بالماجستير في السجون أحكام السجون بين الشريعة والقانون، تفصيلاً أنا شارح نظرية الإسلام، خمس آيات بالقرآن الكريم تشرع السجن، خمس آيات تشرع السجن وعشرات الأحاديث والسنة العملية، النبي أسس سجن، الخليفة الثاني أسس سجن، الخليفة الثالث أسس سجن، الإمام أمير المؤمنين أسس سجن نعم بالكوفة، وبس السجن اللي أسسها الإمام أمير المؤمنين قامت على أساس نظرية الفكرة الجزائية الإصلاحية، وما يتسع المجال أشرح بيها أكثر ، نظام السجن بصورة كاملة مغطى، وألفت نظرك إلى ما كتبه المرحوم عبد القادر عودة في كتابه الجنائية، أي العقوبات الجنائية ، تفصيلاً كتب فصل ممتع عن السجن أرجو الرجوع اله].

تلاحظون دراسة الشيخ الوائلي هي هذه رسالة الماجستير في أحكام السجن ولو قرأتم الرسالة، الرسالة مطبوعة منقولة النسبة الغالبة منها من كتب المخالفين، ولذلك هو يحتجّ بسنة الخليفة الثاني والخليفة الثالث وكان سنتهم سنة يُحتجُّ بها وهو يعلم بأن إمامه أمير المؤمنين رفض العمل بسيرتهم وهذه قضية معروفة، يقول هناك آيات قرآنية وهناك سنة عملية، سنة النبي، سنة الخليفة الثاني، الخليفة الثالث وسنة أمير المؤمنين، يحتجّ بسنة الخليفة الثاني وبسنة الخليفة الثالث هذا من فكرنا الشيعي؟! هذا من صميم عقيدتنا الشيعية؟! ثم هو ماذا يتحدث؟ يتحدث يوصي بأن نرجع إلى كتاب عبد القادر عودة، من هو

عبد القادر عودة؟! عبد القادر عودة رمز من رموز الإخوان المسلمين وطامتنا الكبرى هنا، أحبث حركة حاربت التشيع هي حركة الإخوان المسلمين لأن الجميع يتصورون بأن هذه الحركة حركة مسالمة، كل الإرهاب الذي حدث منشأه من الإخوان المسلمين من الفكر القطبي من فكر سيد قطب، سيد قطب رجل شيوعي سُجن تأثر بالإخوان المسلمين في السجن ثم صار قطباً، اسمه سيد قطب وصار قطباً عند الإخوان المسلمين وكتب لهم تفسيره في ظلال القرآن، تفسير الظلال أو الضلال بعبارة دقيقة، وسيأتي وقت إن شاء مناسب وتحدث عن هذا التفسير وإن كان يمكن للمراجع أن يجد جميع معاني تفسير (في ظلال القرآن) في تفسير السيد محمد حسين فضل الله.

السيد محمد حسين فضل الله عنده تفسير (من وحي القرآن) الحقيقة هو من وحي سيد قطب، إذا أردنا أن نقوم بعملية مقارنة بين أفكار سيد قطب وحسن البنا وأضرابهم وما كتبه السيد فضل الله في تفسيره من وحي القرآن ينتج عندنا بأن هذا التفسير هو (من وحي سيد قطب)، الطامة الكبرى هنا أتعلمون بأن الكثير من رموزنا السياسية سواء الذين استشهدوا أو من الباقين على قيد الحياة، كثير من الرموز السياسية كان مسؤولها التنظيمي في الوسط الشيعي لا في الوسط السني، في الوسط الشيعي كان مسؤولهم التنظيمي عبد العزيز البدري العالم السني، ولذلك هذا التعظيم لعبد العزيز البدري في الوسط الشيعي لهذه القضية، هناك الكثير من رموزنا مثل الشيخ عارف البصري وغير الشيخ عارف البصري والعارفون بتاريخ الحركات والتنظيمات السياسية يعرفون هذه الحقائق، هناك شخصيات كثيرة كانت منضوية في تنظيم (حزب التحرير) وهو الجهة الأعمق في محاربة التشيع في حزب الإخوان المسلمين، أحبث حركة حاربت التشيع هي حركة الإخوان المسلمين، قناة الجزيرة لمن؟

قناة الجزيرة قناة تديرها حركة الإخوان المسلمين لاحظوا كيف كان موقف قناة الجزيرة من الشيعة أيام صدام، في زمن السقوط وبعد السقوط وإلى يومنا هذا، ولاحظوا موقفها من الشيعة في البحرين ولاحظوا موقفها في مصر ولاحظوا موقفها في ليبيا ولاحظوا في تونس وقلنا بين هذه المواقف أين يقف الإخوان المسلمون؟ حماس وكيف تتعامل مع شيعة أهل البيت، هناك مجاميع من شيعة أهل البيت في فلسطين يعيشون التقية ويخافون سطوة حماس وفي عمليات ضرب إسرائيل لغزة صرّح أحد قادتهم: بأنهم سينتصرون على إسرائيل كما انتصر يزيد على الحسين. وحماس هي جناح من أجنحة الإخوان المسلمين. منظمة القاعدة زعيمها الآن أيمن الظواهري من أين جاء؟ خرج من رحم الإخوان المسلمين.

الجماعات الإرهابية التي ذبحت الشيعة في العراق من أين جاءت؟

الحزب الإسلامي في العراق وتصريحات قادة الحزب الإسلامي موجودة على الإنترنت وموجودة على أجهزة الموبايل عندكم في العراق، كيف يصرحون قادة الحزب الإسلامي بأنه لا بد أن نقضي على هذا الصوت، صوت الضلال والبدعة الذي بدأ يرتفع في محطات التلفزة وفي الإذاعة العراقية يعني (أشهد أن علياً وليُّ الله)، نفسهم هم الذين في الحكم وموجودة هذه الأصوات على الإنترنت، موجودة على أجهزة الموبايل في العراق، أحبث حركة.

الآن النشاط الذي تقوم به الحكومة التركية في العراق هذا النشاط، هذا النشاط الناعم وراءه ما وراءه. المدّ الأموي القادم سيأتينا من الإخوان المسلمين وكارثتنا في الوسط الشيعي في العراق هو تأثيرات المد الإخواني والتي دخلت في الوسط الشيعي، منذ الخمسينات اخترق المدّ الإخواني الوسط الشيعي ولا زالت لمسات المدّ الإخواني موجودة في وسطنا الشيعي، القضية كبيرة أنا هنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل وتضطربي التفاصيل إلى ذكر أسماء وأسماء قد تقدسونها فلا تصدقون ما أنقل من معلومات، لكني أيضاً لا بد أن أسجل بأن من أوائل علمائنا الواعين الذين تنبهوا لهذا الخطر السيد الشهيد حسن الشيرازي ولهذا السبب يُطمر ذكره، من أوائل الذين تنبهوا لخطر المد الإخواني في الوسط الشيعي السيد الشهيد حسن الشيرازي رضوان الله تعالى عليه وما كتابه الشعائر الحسينية إلا في هذا السياق وما كتابه كلمة الإسلام إلا في هذا السياق وقد حُورب السيد الشيرازي حتى في الوسط الكربلائي لأن المد الإخواني وصل إلى المنظومة الكربلائية إلى داخل الوسط الكربلائي.

أنا إلى قبل أيام على أحد القنوات أحد الرموز الكربلائية كان يتحدث سمعته بنفسه من الفضائية وذكر كرامةً لسيد قطب ولكنه تلجلج هل يذكر اسمه أو لا يذكر اسمه حتى اختل حديثه، كان يريد أن يخفي هذه القضية ولكنها ظهرت لا أدري ربما المشاهدون لا يعرفون بأن هذه القصة تتعلق بسيد قطب حينما قُدم للإعدام، هناك قصة منقولة عن سيد قطب، هو ذكرها ويطلب من الناس أن تقتدي بها، أراد أن يذكر الاسم وتلجلج ووقع في حيرة فارتبك حديثه بشكل واضح هذه من التأثيرات القديمة، أنا رأيت بأم عيني السيد حسن الشيرازي في سنة: 1980 هو كان مستقر في لبنان ويأتي في بعض الأيام يصلي في حضرة السيدة رقية البناء القديم، في بعض الأيام فرأيت من وسطنا العراقي من وسطنا الشيعي ينتظرون السيد متى يأتي ويوزعون منشورات مليئة بالسباب والشتائم والدعايات حول السيد حسن الشيرازي،

ينتظرون وأمام عينيه يوزعون على الناس لأن حضرة مفتوحة ناس زوار يأتون كان وقت صلاة المغرب، لازلت أتذكر ولمّا بدأ السيد يصلي هم بدءوا يلصقون هذه المنشورات في داخل المصلى الذي كان بجوار مزار السيدة رقية وفي مكان الميضات وفي الشارع، وهذه القضية رأيتها أكثر من مرة، ولذلك السيد الشيرازي هناك تغطية عليه حتى في الوسط الكربلائي، على أي حال، السيد حسن الشيرازي من أوائل الذين تحسسوا هذا الخطر ولم أجد أحداً آخر غيره تحسس هذا الخطر وكتب عنه، الوحيد الذي تحسس الخطر الإخواني الأموي الداهم الذي دخل في الوسط الشيعي وكتب عنه وقد حورب، حورب حرباً شعواء حتى في داخل الوسط الكربلائي رحمه الله عليه.

هذا موضوع واسع موضوع الخطر الإخواني وهذا عبد القادر عودة واحد من رموز الإخوان وهذا كتابه من أدبيات أحزابنا الشيعية، عندنا أحزاب شيعية معروفة من أدبيات هذه الأحزاب الشيعية هذا الكتاب، وهناك في النجف الكثير من العلماء من يوصي الناس بقراءة هذا الكتاب الشيخ الوائلي ليس بدءاً من القول حينما يوصي الناس بقراءة كتاب عبد القادر عودة، هذه الأجواء التي تحيط بنا وهذه نتائج المنهج الخاطيء الذي يُظلمُ به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، المقطع الذي تحدث فيه الشيخ الوائلي عن توصية الشيعة بالرجوع إلى كتاب عبد القادر عودة هذا موجود في صوت الشيعة، al-waeli.net . al-waeli.com سؤال وجواب في شهر رمضان الجزء الثاني طول هذا المجلس ساعة ودقيقتان و15 ثانية المكان الذي عرضناه يبدأ من الدقيقة 28 و54 ثانية إلى الدقيقة 29 و47 ثانية وأعود وأكرر الخطر الأقوى الذي دخل في الوسط الشيعية هو الخطر الإخواني وما وصية الشيخ الوائلي إلا هي جزء من هذه المنظومة الفكرية التي اخترقت الوضع الشيعي، أرى الوقت يجري سريعاً وعندني مطالب عديدة أحاول أن أختصر..

هناك مجلس من مجالس الشيخ الوائلي وذكرنا منه مقاطع، المجلس موجود في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام، al-waeli.net . al-waeli.com شهر رمضان 1414 هجري مدة المجلس ساعة و57 ثانية المجلس عرضنا بعض مقاطعه، المجلس يبتدئ ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ الآية التي نتحدث عن تعليم آدم الأسماء ثم عرض الأسماء على الملائكة، الأسماء أعتقد أن شيعة أهل البيت يعلمون من الثقافة التي أودعها شيعة أهل البيت في أوساط الشيعة، الأئمة صلوات الله عليهم اتبعوا

أساليب في تثقيف شيعتهم وخذوا لنا أحاديث في الوجدان الشيعي، هناك الكثير من الثوابت وضعوها لنا وأن كان خطبائنا وعلماؤنا يذهبون بعيداً عنها إلى جهات بعيدة عن أهل البيت، لكن تبقى هناك ثوابت في الذهنية الشيعية، هذا سببها ليس العلماء ولا الخطباء أهل البيت ثبتوها وبقيت تتناقل عبر الأجيال من جملة المعاني البديهية المعروفة أن الأسماء التي تعلّمها آدم وتفضل بها وكان له الفضل بها على الملائكة، والملائكة سجدت له بسبب هذه الأسماء هي أسماء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وقطعاً ليس المراد الألفاظ، المراد يعني المعرفة، حقيقة هذه الألفاظ وهذا هو الموجود في رواياتنا الشيخ الوائلي هذا المجلس اذهبوا إليه واستمعوه من أوله إلى آخره ما ذكر ولا رأياً ولا كلمة تشير إلى أن هذه الأسماء، حتى ولو على نحو الاحتمال الضعيف أنها مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أبداً، تحدث عن كل شيء وكل الحديث من كتب المخالفين، وما أشار لا من قريب ولا من بعيد ولا ألومه الرجل يجهل بحديث أهل البيت لا علم له بحديث أهل البيت لكن هذه القضية لها أصول هذه القضية لم تكن قد نشأت هكذا فجأة من دون أصول ومن دون قاعدة موجودة، هذه القضية لو أردنا أن نرجع إلى كتب علمائنا السائرين في هذا المنهج كلهم كذلك القضية هي هي، الأسماء التي كان لآدم الفضل في أن تسجد له الملائكة هي حقائق مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهو معنى العصمة في الأنبياء، سرّ العصمة في الأنبياء معرفة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، سرّ الصراط المستقيم معرفة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، لذلك هذه الأسماء التي حقيقتها الصراط المستقيم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، آدم نبي والنبي لا بد أن يكون على الصراط المستقيم ولن يكون على الصراط المستقيم ما لم يكن ملتصقاً بهذه الحقائق، ولذلك الملائكة حين عرفت بأن آدم بهذه المنزلة سجدت له، لا لآدم وإنما للمعرفة الموجودة عنده لحقيقة الصراط المستقيم التي يحملها والتي هي مشارق أنوار مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نحْنُ مثلاً إذا نذهب إلى تفسير السيد فضل الله (من وحي القرآن) وهذا هو الجزء الأول دار الملاك، دار الملاك هذه مؤسسة تابعة للسيد فضل الله الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، 2007 ميلادي إذا نذهب إلى صفحة: 231 ما هي الأسماء التي علّمها الله لآدم؟ يبدأ الحديث من صفحة: 231 - 234، ولا ذكر لأهل البيت مطلقاً وراجعوا الكتاب أنتم، غاية ما يقول: وجاء في تفسير الطبري عن ابن عباس قال: علّم الله آدم الأسماء كلها وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، وهناك اتجاه في تفسير ذلك بأسماء الملائكة وأسماء ذريته

- ذرية آدم - دون سائر أجناس الخلق وهو الذي اختاره الطبري في تفسيره - وهذا الكلام فقط غاية ما ذكر يعني بحر جبل حمار هذا ممكن، أما آل مُحَمَّد لا وجود لهم، قد يأتي من يقول وأسماء ذريته لكن هل هو هذا منهج أهل البيت؟ لا وجود لذكر خاص لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهو خلاف منهج أهل البيت، ونفس الشيء إذا أردنا أن نذهب إلى مثال آخر التفسير كله، التفسير من وحي القرآن أو من وحي سيد قطب 24 جلد من أولها إلى آخرها على هذه الطريقة.

على سبيل المثال لأن الصراط المستقيم هم أهل البيت إذا نذهب إلى معنى الصراط المستقيم، من صفحة: 79 يبدأ السيد فضل الله يتحدث عن الصراط المستقيم إلى صفحة: 85 ما هي الغاية التي يصل إليها؟ لا ذكر لأهل البيت مطلقاً مع أن الأئمة يقسمون بأن الصراط المستقيم عليّ، غاية ما يقول: الصراط الطريق وهو ما يتوصل بالسير فيه إلى المقصود وقد يكون غير حسي - لا أقرأ ما يقول لماذا؟ لأنه نقله بالنص من تفسير البيان للسيد الخوئي، في الحلقات السابقة حينما قلت بأن السيد محمد حسين فضل الله هو يمثل الجانب العملي لمنهج السيد الخوئي في كل آراءه، نصاً هو هذا الكلام موجود، يعني الرأي الذي تبناه السيد فضل الله نصّاً بالنص موجود، موجود في صفحة: 80 وسنقرأ النص من (تفسير البيان) للسيد الخوئي، فلا ذكر لأهل البيت لا عند الصراط المستقيم إنما هو طريق الصراط المستقيم ولا الأسماء، الأسماء إنما هي جبلٌ وحمار، هذا تفسير من وحي القرآن.

لنذهب إلى تفسير ابن خالته، ابن خالة السيد فضل الله السيد مُحمد باقر الحكيم، هذا علوم القرآن للسيد الحكيم رضوان الله تعالى عليه، الطبعة الثالثة منقحة ومزودة، الناشر مجمع الفكر الإسلامي 1417 هجري قمري، حين يتحدث عن الأسماء يبدأ الكلام من صفحة: 456 عن أسماء آدم إلى صفحة: 459 النتيجة التي يصل إليها لا وجود لذكر مُحَمَّد وآل مُحَمَّد إطلاقاً ولا أي حرف من أسماءهم، إلى أي رأي يذهب؟ يذهب إلى الرأي الذي ذهب إليه العالم السني المصري محمد عبدو يقول في صفحة: 456 - والشيخ محمد عبدو . أو . محمد عبده - هو محمد عبدو ولكن الشائع في أوساطنا نقول محمد عبده، محمد عبدو - والشيخ محمد عبدو يرى أنها تعني - الأسماء التي تعلمها آدم - أنها تعني جميع الأشياء وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا من غير تحديد ولا تعيين ولعل هذا الاتجاه هو الذي يظهر من كلام الشيخ الطوسي أيضاً والرازي - الرازي هذا المفسر السني - في تفسيرهما وحكاة الطبرسي - أيضاً مفسر شيعي نفس الشيء المفسرون الشيعة على نفس الطريقة -

عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعليه أكثر المتأخرين - هو يعلق السيد الحكيم يقول: وهذا الرأي هو الصحيح الذي ينسجم مع واقع الإنسان من ناحية - لأنه أن تكون المراد منها مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هذا غير صحيح، هو هذا الصحيح - وهذا الرأي هو الصحيح الذي ينسجم مع واقع الإنسان من ناحية وصحة التمييز به والفضل على الملائكة لأنه يعبر عن خط التكامل الذي يمكن أن يسير به الإنسان ويمتاز به على جميع المخلوقات - ونفس القضية قضية الصراط المستقيم.

هذا كتاب آخر للسيد الحكيم وهو (تفسير سورة الحمد)، الناشر مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت الطبعة الأولى 1420 هجري قمري، الطبعة الثانية 1425 هجري قمري، المطبعة ليلي من صفحة: 301 الموضوع الرابع الصراط المستقيم إلى صفحة: 309: لم يذكر شيئاً لا من قريب ولا من بعيد في أن الصراط المستقيم هو عليُّ صلواتُ الله وسلامه عليه، كلُّ الذي قاله: هو الطريق الواسع والواضح والرئيس المنتهي إلى الله تعالى كما عرفناه فإنه يكون عندئذ طريقاً واحداً - هذا هو معنى الصراط المستقيم في سورة الفاتحة في كتاب تفسير سورة الحمد للسيد محمد باقر الحكيم.

نفس الشيء إذا نذهب (تفسير الميزان) للسيد الطباطبائي وهذا هو الجزء الأول أيضاً من صفحة: 26 يبدأ يتحدث عن الصراط المستقيم إلى صفحة: 35 لم يذكر شيئاً أبداً عن أهل البيت من أن الصراط المستقيم هو عليُّ صلوات الله وسلامه عليه، ثم يبدأ بحث روائي وفي هذا البحث الروائي لم يذكر أي شيء عن أهل البيت، من أن مقصودي لم يذكر أي شيء عن أهل البيت لا أقصد لم يروي رواية ذكر روايات عن أهل البيت لكن لم يقصد، لم يذكر رواية عن أهل البيت تقول بأن الصراط المستقيم هو عليُّ مع كثرة هذه الروايات، في صفحة: 39 يضع بحث روائي ثاني وهذه الطريقة يتبعها السيد حينما يضع بحث روائي ثاني يعني هذه الروايات في نظره ليست مهمة، البحث الأول الذي شحنته بمجموعة من الروايات، الروايات التي وردت في كتبنا ولكنها توافق روايات المخالفين، الروايات التي وردت في كتبنا وتخالف روايات المخالفين وضعها في بحث ثاني، بحث آخر روائي وهذا يُشعر البحث الثاني يكون أضعف، هذه طريقته في تفسير الميزان، ويورد بعضاً من هذه الروايات ثم يعلق، يقول بأن الصراط المستقيم أمير المؤمنين يعلق يقول: وفي هذه المعاني روايات آخر - من أن الصراط المستقيم عليُّ، الأئمة - وهذه الأخبار من قبيل الجري - هذا مصطلح وضعه المفسرون الشيعة أنه إذا وردت روايات عن أهل البيت تفسر القرآن بأهل البيت يقولون لا ليس هو هذا المعنى الحقيقي هذا جري هكذا مطابقة جرياً،

يقول: وأعلم أن الجري وكثيراً ما نستعمله في هذا الكتاب - قطعاً كل رواية تفسر القرآن في أهل البيت يسميها جري السيد - اصطلاح مأخوذ من قول الأئمة - هو اصطلاح هو نعتة هو نحت هذا الاصطلاح العلماء نحتوه السيد الطباطبائي نحتة، يذكر هذه الرواية:

عن الفضيل بن يسار قال: سألتُ أبا جعفر عن هذه الرواية: ما في القرآن آية وإلا ولها ظهرٌ وبطن، وما فيها حرفٌ إلا وله حدٌ ولكل حد مطّلعٌ . أو . مطّلع، ما يعني بقوله ظهرٌ وبطن؟ قال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيءٌ وقع. هل هناك في هذه الآية المعنى الذي أشار إليه السيد الطباطبائي والمفسرون الشيعة؟ أليس هذه الرواية تتحدث عن مضامين القرآن ووجوه القرآن الحقيقية؟ من أين استخرجوا هذا المعنى من أنه يوجد هناك شيء اسمه الجري وهو هذه الروايات التي جاءت عن الأئمة لا تفسر القرآن بحقيقته وإنما هكذا على سبيل المطابقة والمشابهة، ثم يستمر فيقول، ماذا يقول؟

وفي هذه المعنى روايات أخر وهذه سليقة أئمة أهل البيت فإنهم عليهم السلام يطبقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد وإن كان خارجاً عن مورد النزول - وماذا تصنع أيها السيد الطباطبائي حين يُقسّم الإمام يقول: هكذا والله نزلت على مُحَمَّد، وأيضاً يقول عنها جري، أيضاً هذه الروايات التي يقسم عليها الأئمة بأنهم يقولون: هكذا والله نزلت على مُحَمَّد، أيضاً يسمونها جري لماذا؟ لأنها في أهل البيت، لكن في الجبل في الحمار في أي شيء يمكن، إلى أن يقول -:

والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم - والله قالوا نزل القرآن فينا، ثلث القرآن فينا نزل يقولون، وهو يقول هذه روايات تطبيقية، يا جماعة الأئمة يقولون الباقر والصادق يقولون نزل القرآن فينا وفي أعدائنا، ثلث فينا وفي أعدائنا السيد الطباطبائي يقول هذا تطبيق - والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم أو على أعدائهم أعني روايات الجري كثيرة في الأبواب المختلفة - هذا الكلام الذي ذكرته في الحلقات الماضية بأن العلماء يصنعون مقاييس من جيوبهم ثم يحاكمون أهل البيت بها - والروايات في تطبيق الآيات القرآنية عليهم أو على أعدائهم أعني روايات الجري كثيرة في الأبواب المختلفة وربما تبلغ المئين - يعني المئات - ونحُ بعد هذا التنبيه العام نترك إيراد أكثرها - راح ما يذكر روايات أهل البيت في الأبحاث الروائية - لخروجها عن الغرض في الكتاب - ما هو الغرض في الكتاب؟ تترك روايات أهل

البيت هو هذا الغرض في الكتاب؟! أيُّ غرض هذا؟ - إلا ما تعلق بها غرضٌ في البحث - إذا تتذكرون جئت بمثال في الحلقات الماضية في تفسير التين والزيتون قال وردت روايات في أن التين والزيتون الحسن والحسين وليس من التفسير في شيء مثل هذا الكلام، وهذا الكلام موجودٌ في تفسير الميزان في كل الأجزاء العشرين من الجزء الأول إلى الجزء العشرين، والحقيقة ما عندي وقت وإلا أيضاً آتي بهذا التفسير وجلد جلد استخرج المواطن التي خالف فيها أهل البيت بشكل واضح وصريح، وإنما أتحدث عن الميزان لأنني أعتقد بأن الميزان هو أفضلُ تفاسير علماء الشيعة، ليس أفضلُ تفاسير أهل البيت، أفضلُ تفاسير علماء الشيعة، إلى الآن نحنُ ما عندنا تفسير لأهل البيت، حتى تفسير البرهان للعلم فيه روايات للمخالفين، ربما ترون دائماً أنا استشهد بتفسير البرهان حتى تفسير البرهان فيه روايات للمخالفين وإن كان السيد هاشم البحراني يوردها على سبيل تأييد المعاني التي يذكرها من الروايات الشيعية لكن تفسير البرهان وتفسير نور الثقلين من أكثر كتب التفسير الحديثي التي جمعت روايات التفسير، وإلا تفسير البرهان ليس فيه كل الروايات الواردة عن أهل البيت في تفسير القرآن، وكذلك ليس كل آية ذكر تفسيرها عن أهل البيت وإنما جمع مجموعة من الروايات مجموعة كبيرة وجمعها في هذا التفسير وأضاف إليها أيضاً روايات من روايات المخالفين هذه المعلومة لا بد أن تعلموا بها، المخالفون ورائنا ورائنا.

نذهب إلى (تفسير البيان) لسيدنا الخوئي من منشورات دار التوحيد للنشر والتوزيع الكويت 1979 إذا نذهب إلى الصراط المستقيم نفس القضية يبدأ السيد الخوئي من صفحة: 517 يتحدث عن الصراط المستقيم إلى صفحة: 523 لم يذكر أي شيء في تفسير الصراط أنه عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، التفسير الذي ذكره هو هذا في صفحة: 518 والذي نقله السيد فضل الله في الجزء الأول من تفسيره من وحي القرآن، قال: الصراط الطريق وهو ما يتوصل بالسير فيه إلى المقصود وقد يكون غير حسي فيقال الاحتياط طريقُ النجاة وإطاعةُ الله طريقُ الجنة وإطلاقه على الطريق غير الحسي إما لعموم المعنى اللغوي وإما من باب التشبيه والاستعارة - والسلام عليكم وانتهى الكلام، هذا كل ما ذكره السيد الخوئي في تفسير الصراط ولا يوجد أيُّ ذكر لا من قريب ولا من بعيد عن عليٍّ وآل عليٍّ من أن الصراط هم عليٌّ وآل عليٍّ، السيد الخوئي عنده تعليقات في آخر التفسير، قلت ربما كتب تعليقا، راجعت التعليقات لا يوجد أي تعليق بينما هو ذكر تعليقات حتى غريبة عن الموضوعات التي علق عليها، مرةً تحدث عن محاوره له مع عالم من علماء المخالفين حينما كان في الحج وذكر القصة، مرةً ذكر في

الحواشي أنه تحدث مع أحد أحبار اليهود ودخل معه في مناقشه وذكر أشياء كثيرة وذكر الكثير من روايات المخالفين، تقريب كل التعليقات من روايات المخالفين وذكر بعض الروايات عن أهل البيت، لكن الغريب كل الروايات ذكرها كاملة إلا رواية واحدة في التعليقات بتر هذه الرواية، ذكر السطر الأول والبقية ما ذكرها لنقرأ الرواية التي بترها السيد الخوئي:

الرواية في صفحة: 551 التعليق 13 على صفحة: 461 هذا هو الكافي، الرواية موجودة في الكافي نقرأ الرواية، الرواية عن محمد بن سنان قال: كنتُ عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريتُ اختلاف الشيعة فقال: يا محمد - يعني محمد بن سنان - يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق مُحَمَّدًا وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمرها إليهم فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون - هذا التحليل والتحريم ليس شرعي هذا تكويني وتشريعي، حديث عن تكوين هنا لا عن تشريعات - إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق مُحَمَّدًا وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمرها إليهم فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى ثم قال يا مُحَمَّد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها مُحق ومن لزمها لحق خذها إليك يا مُحَمَّد.

هذه الرواية الوحيدة السيد الخوئي حينما اقتضت الضرورة أن يجعلها في التعليقات ما ذكرها، بقية الروايات روايات المخالفين الروايات الشيعية الموافقة لروايات المخالفين، يوم أمس نحنُ قرءنا بأن أهل البيت قالوا لنا الروايات الموجودة عندنا في كتب الشيعة توافق المخالفين أتركوها لا شأن لكم بها، الرشد في خلافهم، وهذا في كل باب لا كما يحصره أساتذة علم الأصول في قضية التراجيح والتعادل، التعادل والتراجيح، التراجيح بين الروايات، هذا، هذا سرقة للمنهج وتقطيع للمنهج هذا منهج عام لأهل البيت في كل باب في العقائد في الأخلاق في التفسير نحنُ نخالف أعداء أهل البيت، إذا كان هناك حق عند أعداء أهل البيت في بعض الأمور فهم أخذوه من أهل البيت، ما كان من حق في أيدي الناس كما قالوا فقد خرج من عليّ ولكن الأعم الأغلب أهل البيت أمرونا بمخالفتهم في كل شيء، في كل هذه التعليقات السيد الخوئي يورد الروايات كاملة إلا هذه الرواية بترها قال: وروى محمد بن سنان كنتُ

عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدايته ثم خلق مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وفاطمة فمكثوا ألف دهر... - نقاط وذكر المصدر وانتهى لماذا، لماذا بقية الروايات هذه التعليقات يا سيدنا الخوئي تبدأ من صفحة: 533 التعليقات وتنتهي بصفحة: 566 كل الروايات التي ذكرت في هذه الصفحات إن كانت شيعية موافقة لكتب القوم أو كانت مخالفة من كتب المخالفين ذكرت كلها بتمامها وكماها إلا هذه الرواية الوحيدة والذي حُذف منها هو ما يتعلق بمنزل أهل البيت، السؤال لماذا؟ لماذا كل هذا الإخفاء؟ لماذا، لماذا كل هذه التخفية؟

لماذا نحاول أن نخفي ذكر أهل البيت لماذا؟ يا علمائنا الأجلاء يا خطبائنا الأعزاء هذه التفاسير التي تخلو من تفسير الصراط المستقيم حتى ولو على سبيل الاحتمال الضعيف في عليّ وآل عليّ مع أن الروايات متواترة في ذلك وكثيرة جداً ومصادرها كثيرة والأئمة يُقسَمون بأن الصراط المستقيم هو عليّ، لماذا السيد الطباطبائي يقول هذا جري، هذا ليس تفسير حقيقي، الأئمة يقولون هذا هو التفسير الحقيقي، السيد الطباطبائي يقول هذا جري والبقية لا يذكرون لا من قريب ولا من بعيد، وحين تأتي رواية تتحدث عن منزلة أهل البيت السيد الخوئي لا يذكرها بالكامل فقط البداية ويشير إلى المصدر ويضع نقاط إلى آخره، بينما بقية الروايات المخالفة لأهل البيت والروايات الشيعية الأخرى التي تتحدث عن معان سطحية وموافقة للمخالفين تكون موجودة لماذا؟ وأنا هنا لا أريد أن أتبع ما في تفسير البيان لو أريد أن أتبع ما في تفسير البيان سأخرج لكم العجب العجاب وقد أشرته بكامله، وليس فقط تفسير البيان بقية التفاسير أيضاً، أنا أتحدث عن منهج أنا أقول يا علمائنا يا خطبائنا ياساداتنا يا موالينا أما تقرأون أنتم في الزيارات تكذبون على أمير المؤمنين حينما تقرأون في زيارته لا أدري؟ هل هذه الزيارات كذب، أنتم لا تقرأون الزيارات لا أدري، نقرأ في زيارات أمير المؤمنين ماذا نقرأ؟

السَّلَامُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ - هذا مفاتيح الجنان وهذه زيارته المطلقة، هذه الزيارة في صفحة: 346 التي أولها: السَّلَامُ عَلَى أَبِي الْأئِمَّةِ وَخَلِيلِ النَّبُوءَةِ - نسلم عليه فنقول: السَّلَامُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ وَنِعْمَتِهِ السَّابِغَةِ - إلى أن نقول: السَّلَامُ عَلَى الصِّرَاطِ الْوَاضِحِ وَالنَّجْمِ اللَّائِحِ - هو الصراط الواضح هو الصراط المستقيم وأنا هنا أذكر نماذج لا استقصاء.

في زيارة أخرى من زيارات أمير المؤمنين صفحة: 353 من مفاتيح الجنان المُعَرَّبِ النسخة المكتوبة بخط

اليد: السَّلَامُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ - إلى أن يقول: السَّلَامُ عَلَى الصِّرَاطِ الْوَاضِحِ وَالنَّجْمِ اللَّائِحِ وَالْإِمَامِ النَّاصِحِ.

زيارة ثالثة من الزيارات المطلقة لأمير المؤمنين: السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْعَظِيمِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ، السَّلَامُ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ .. هذا في صفحة: 359. زيارة الأمير عليه السلام في يوم الغدير، زيارة مخصوصة - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمِ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمِ - ألا تقرأون هذه الزيارات يا علماء النجف حين تذهبون إلى الحضرة العلوية؟!!

في زيارة يوم الغدير أيضاً - أَشْهَدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّاكَّ فِيكَ مَا آمَنَ بِالرُّسُولِ الْأَمِينِ وَأَنَّ الْعَادِلَ بِكَ غَيْرِكَ عَانِدٌ عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَكْمَلَهُ بِوَلَايَتِكَ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ضَلَّ اللَّهُ وَأَضَلَّ مَنْ اتَّبَعَ سِوَاكَ وَعِنْدَ عَنِ الْحَقِّ مَنْ عَادَاكَ، اللَّهُمَّ سَمِعْنَا لِأَمْرِكَ وَأَطَعْنَا وَاتَّبَعْنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمِ - يعني علياً - فَاهْدِنَا رَبَّنَا وَلَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا إِلَى طَاعَتِكَ - هذا في زيارة الأمير في يوم الغدير.

وأيضاً لازلنا في زيارة الأمير في يوم الغدير - وَلَمْ تَزَلْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَيَقِينًا مِنْ أَمْرِكَ تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ - الزيارة مرةً تعبر عن عليٍّ بأنه هو الصراطُ المستقيم ومرةً تشير بأنه يهدي إلى صراط مستقيم فعليُّ هو الصراطُ المستقيم وطريقه هو الصراطُ المستقيم، فهذا الطريق وهذا الدين من آثاره والأثر يتبع المؤثر، المؤثر عليٌّ وهو الصراطُ المستقيم والدين أثرُ عليٍّ، أين لا أين دينه لولاه..

أظهر الله دينه بعليٍّ أين لا أين دينه لولاه

أيضاً في زيارة يوم الميلاد، يعني مولد النبي الزيارة مخصوصة لسيد الأوصياء: السَّلَامُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ وَوَجْهِهِ الْمُضِيِّ وَجَنَبِهِ الْقَوِيِّ وَصِرَاطِهِ السَّوِيِّ، السَّلَامُ عَلَى الْإِمَامِ التَّقِيِّ الْمُخْلِصِ الصَّفِيِّ، وَصِرَاطِهِ السَّوِيِّ - كلمة الصراط الواضح، الصراط المستقيم، الصراط السوي، هذه عناوين خاصة بعليٍّ صلواتُ الله وسلامه عليه.

زيارة يوم المبعث: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ - عليٌّ هو

الصراط المستقيم.

إذا نذهب إلى دعاء الندبة كيف نخاطب إمامنا؟: **يَابْنَ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ يَابْنَ النَّبَأِ العَظِيمِ يَابْنَ مَنْ هُوَ فِي أَمِّ الكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ...** من هو هذا؟ أليس هو علي؟!!

حين نذهب إلى الزيارة الجامعة الكبيرة ماذا نقول؟ نخاطبهم: **وَأَنْتُمْ الصِّرَاطُ الاقْوَمُ - الأقوم أصلاً أقوى معنًى من المستقيم، المستقيم إذا أردنا أن نعطيه صيغة أعلى رتبةً ماذا نقول، صيغة تفضيل، المستقيم الأكثر استقامة كيف يقال عنه بالعربي؟ الأقوم - أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الاقْوَمُ - الأكثر والأكثر استقامة، وتستمر المعاني في زيارات أهل البيت واضحة وصريحة وفي خطبهم وكلماتهم، الصراط المستقيم عليٌّ لا غير لماذا يا علمائنا؟ لماذا يا مفسرينا؟ لماذا يا مراجعنا؟ وهؤلاء من مراجعنا الكرام، لماذا يا مراجعنا؟ لماذا يا علمائنا؟ لماذا يا خطبائنا؟ أنعتب بعد ذلك على الشيخ الوائلي بأن مجالسه في بعض الأحيان من أولها إلى آخرها منقولة من كتب المخالفين فقط، أنعتب بعد ذلك يحقُّ لنا أن نعتب؟!!**

بقية الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد، تفاصيل أخرى تسمعونها إن شاء الله في الحلقة القادمة أشياء القائم من آل مُحَمَّدٍ أسألکم الدعاء وأختتم حديثي سيدي يا بقية الله بك صلي عنك لا تقطعني أغثني يا ابن مُحَمَّدٍ أغثني يا ابن رسول الله أنت أملي ورجائي في الدنيا والآخرة، في أمان الله.

الثلاثاء

7 شوال 1432

2011 / 9 / 6

الحلقة العشرون

الوصال / الجزء السادس

أشيع القائم من آل مُحَمَّد أولياءه مُحبّيه أنصاره مُنتظره المُشتاقون إليه سَلامٌ عليكم، بين أيديكم الحلقة العشرون من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَقَاتِ.

لا زال الحديث يتواصل في العنوان السادس من عناوين صحائف وأوراق هذا المَلَفِّ عنوان الوصال، المَلَفُّ طالَ عليكم بعض الشيء أحاول أن أجمع أطراف حديثي في العنوان السادس عَلَيَّ أشرُحُ يوم غد في العنوان السابع، مرَّ الكلامُ في أجواءِ شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه ومن جملةٍ من تطرق إليهم الحديث السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمة الله عليه، إنما أذكره الآن لسبب، كان لي اتصال تلفوني بعد الحلقة الماضية من البرنامج مع أحد إخواني المؤمنين يقطن هنا في أحد الدول الأوروبية، فأخبرني بأنهم كانوا يتابعون البرنامج على شاشة التلفزيون في حسينية من الحسينيات، وكان هناك مجموعة من الشباب لَمَّا سَمِعُوا باسم السيد حسن الشيرازي ما كانوا يعرفون من هو؟ ويسألون من السيد حسن الشيرازي لِمَا أريد أن أعرِّف به بشكل مختصر جواباً لسؤال أبناءنا من محبي أهل البيت ومن شبابنا الحسينيين.

السيد حسن الشيرازي من علماء العراق ومن علماء المدرسة الكربلائية من علماء حوزة كربلاء، وهو شقيق المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي رحمة الله عليه أنا ذكرته في سياق حديثي عن المد الإخواني أو بعبارة أخرى عن المد القطبي الذي اخترق واقعنا الشيعي، وقلتُ بأنني لم أجد وفعلاً هذا لم أجد عالماً من علمائنا ممن قد تنبه إلى هذا الأمر وتحدث عنه، ربما قد يوجد هناك الكثيرون قد تنبهوا لهذا الأمر ولكنهم لم يتحدثوا عن هذا الأمر ولم يخطو خطوة في هذا الإتجاه، لذلك قلتُ وأقول بأن السيد حسن الشيرازي هو أول من تنبه إلى هذا المد القطبي الذي بدأ يخترق الساحة الشيعية وبقوة وخصوصاً في الحوزة النجفية، والمد القطبي بدأ يخترق الساحة النجفية منذُ نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات بدأ المد القطبي يزحف شيئاً فشيئاً حتى اخترق الوضع الشيعي اختراقاً كاملاً، وما نسمعه من ابتعاد الشيخ الوائلي عن منهج أهل البيت في أطروحاته إلا هو مصداق من المصاديق الواضحة وذلك بسبب تأثره بهذا المد وبهذا

الفكر، والسيد حسن الشيرازي بسبب تنبهه لهذا الأمر وقد تحدث عن هذا الموضوع ولو بشكل مجمل وذلك بالنسبة لزمانه شيء كبير، تحدّث عن هذا الأمر في كتابه (الشعائر الحسينية) وتحدّث عن هذا الأمر في كتابه (كلمة الإسلام) ولربما أيضاً أشار إلى هذا الأمر من بعيد في كتابه (الاقتصاد الإسلامي)، من أوائل العلماء الذين اعتقلوا في العراق أيام قصر النهاية، قصر النهاية ربما الكثير من الأجيال الجديدة لا تعرف شيئاً عنه هو قصر الرحاب من القصور الملكية لَمَّا استولى البعثيون على الحكم جعلوه مقراً للتعذيب والتنكيل والتحقيق مع من يريدون القضاء عليهم وسموه بقصر النهاية، وكان يُشرف عليه المجرم الكبير المعروف ناظم كزار وثلة من البعثيين ممن صاروا بعد ذلك وزراء وقادة، عُذّب تعذيباً شديداً وبعد ذلك خرج بعد فترة زمنية قضاها في السجن خرج خارج العراق، شقيقه السيد محمد الشيرازي يقول: بأن سيد حسن حينما كان في التعذيب وفي قصر النهاية واشتدّ عليه العذاب والألم نَدَرَ نذراً عاهد الإمام الحجة صلوات الله عليه إذا خرج من هذا السجن سيكتب كتاباً عنه، بعد ذلك خرج وخرج إلى لبنان ونسي الأمر، في ليلة من الليالي كما ينقل السيد حسن الشيرازي بأنه يرى في عالم الرؤيا الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه يُطَالِبُهُ بالكتاب وكتب السيد حسن الشيرازي كتابه (كلمة الإمام المهدي).

وأعتقد بحسب رأيي أن أفضل كتب السيد حسن الشيرازي هو كلمة الإمام المهدي، أفضل ما كتب السيد حسن الشيرازي عنده مجموعة من الكتب والمؤلفات بحسب رأيي إن أفضل ما كتب كتابه كلمة الإمام المهدي، ذكرتُ السيد حسن الشيرازي لأجل وعيه ولأجل تنبهه لهذا المد الخطير الذي فَتَكَ في وسطنا الشيعي، هناك زحفان أمويان يزحفان باتجاه واقعنا الشيعي:

هناك زحفٌ أمويٌّ واتجاهٌ أمويٌّ خشن وهناك اتجاهٌ أمويٌّ ناعم، الاتجاهُ الأموي الخشن هم الوهابية وهؤلاء لا أظن أنهم يؤثرون شيئاً في واقعنا الشيعي، نعم العمليات الإرهابية القتل التفجيرات هذا هو شأنهم وديدنهم، أمّا الخطر الكبير هو في المد الأموي الناعم وهو في المد الإخواني، إلى الآن فضائياتنا متأثرة بهذا المد، حين أركز الكلام عن الشيخ الوائلي لا لمشكلة شخصية مع الشيخ الوائلي ولا كما يقول البعض ممن لا يملكون وعياً ولا فهماً يقولون بأن الشيخ قد توفي ولنترك الشيخ بعد أن توفي ورحل عن الدنيا، نعم لو كان الشيخ من عامة الناس، الشيخ رمز لا زالت مجالسه في كل الفضائيات، لا زالت مجالسه في كل مواقع الانترنت، لا زالت مجالسه في كل محلات بيع الاشرطة والتسجيلات، لا زالت مجالسه في البيوت ويحملها سُواق السيارات في سياراتهم وفي كل مكان، فضلاً عن أن الشيخ خَلَفَ عدداً كبيراً من

هذه المجالس وكل خطباء المدرسة النجفية الأعم الأغلب منهم يقلدون الشيخ الوائلي حتى في نبرات صوته وفي حركاته وسكناته، بل يحاولون أن يقلدوه حتى في لباسه وحتى في هندامه ومظهره، القضية ليست قضية إنسان مات ورحل عن هذه الحياة هذه قضية كبيرة وهذا المد الإخواني لا زال ينخر في وسطنا الشيعي، وأنا لست راغباً بالمشاكل أو بالإثارات.

أنا منذ ثلاثين سنة منذ سنة: 1981 وأنا أواجه هذا المد الإخواني وقد دفعتُ ضريبةً عاليةً من حياتي وسمعتي ومن حياة عائلتي، ومن حياة إخواني وتلاميذي ومن كل الناس القريبين مني، دفعتُ ضريبةً كبيرة، دفعنا جميعاً ضريبةً كبيرة، كما قلت حين تحدثت عن السيد حسن الشيرازي أنه حُوربَ حتى في وسطه الكربلائي السبب هي هذه القضية، منذ سنة: 1981 وأنا أُضربُ بمختلف أنواع السياط لأن هذه القضية قضية خَطرة والذين يقفون في هذه الساحة ويُدافعون عن هذا المد لا يقبلون أيَّ نقد ويعتبرون النقد شيء محرم لا يحق لأحد أن ينتقد هذا المد الذي دخل في أوساطنا والتفت حوله رموز كبيرة رموز كبيرة جداً، حين صدر كتاب في ظلال القرآن أيده حتى كبار المراجع في النجف وكبار العلماء في قم وترجمه من ترجمه من الشخصيات العلمية ومن مراجعنا في هذا الوقت ترجموه إلى اللغة الفارسية إلى أن صدر الجزء الذي فيه الآية: لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى، توقف بعض العلماء واستمر الآخرون لأنه قد فسّر الآية في أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، بالضبط ذكر هذه الرواية في أسباب نزول الآية، وهذا هو أسباب النزول للسيوطي والرواية موجودة في أسباب النزول للسيوطي أسباب النزول للواحي من كتب المخالفين، وموجودة في مصادر حديثة أخرى رواها أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم، الحاكم النيشابوري - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ روى أبو داود والترمذي والنسائي - وهذه صحاحهم صحاح القوم - والحاكم عن عليّ - الرواية عن عليّ - قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمرُ منا وحضرت الصلاة فقدموني - في بعض النسخ: فَشَرِينَا حَتَّى تُمَلْنَا - الآن هذه النسخة: فأخذت الخمرُ منا - في بعض النسخ: فَشَرِينَا حَتَّى تُمَلْنَا - فأخذت الخمرُ منا وحضرت الصلاة فقدموني - أمير المؤمنين تقدم وهو سكران يصلي - فقرأت: قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ونحنُ نعبُدُ ما تعبدون، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، الرواية قرأتها من أسباب النزول

للسيوطي وهو ينقلها عن سنن أبي داود والترمذي والنسائي والحاكم النيشابوري، والرواية موجودة في مصادر القوم لأن هذه الآية نزلت في عليّ حين شرب الخمر حتى سَكِرَ وصلّى وقرأ وهو ما يدري ماذا يقرأ، هناك روايات أخرى في أشخاص آخرين موجودة أيضاً في كتب القوم لكن سيد قطب لم يختَر إلا هذه الرواية، وسيد قطب في كتابه ديدنه هو هذا أين ما يستطيع أن ينتقص من أهل البيت فإنه سينتقص منهم بقدر ما يتمكن، وأين ما يستطيع أن يرفع من شأن أعداء أهل البيت فإنه يرفع من شأنهم بقدر ما يتمكن.

الطامة الكبرى أن السيد محمد حسين فضل الله في الطبعة الأولى لتفسيره من وحي القرآن أيضاً حين وصل إلى هذه الآية ذكر هذه الرواية، في الطبعة الأولى موجودة، في الطبعة الأولى من تفسيره من وحي القرآن في تفسير هذه الآية من سورة النساء وهو يفسر الآية فذكر في سبب نزولها هذه الرواية، فلما صارت الضجة عليه قال: بأن عامل المطبعة هو الذي دس هذه الرواية وأدخلها في كتابه، وأنا أستغرب ذلك، الكتاب طُبِعَ ونُشِرَ ألم يُراقب هذا الأمر!! ثم هل هذا عذر منطقي ومع ذلك رُفِعت الرواية في الطبعات الموجودة، غير موجودة هذه الرواية وهذا الموضوع، تحدّث عنه السيد جعفر مرتضى العاملي وبالتفصيل يمكنكم أن تراجعوه في كتابه خلفيات كتاب مأساة الزهراء يتألف من 6 مجلدات، في أحد أجزاء هذا الكتاب تحدّث عن هذا الموضوع بشكل مُسهب عن قضية الرواية التي تقول بأن عليّاً شَرِبَ الخمر حتى ثُمِّلَ، ثم قرأ في صلاته وهو لا يعلم ماذا يقرأ.

حين صدر هذا الجزء من كتاب في ظلال القرآن تراجع بعض العلماء في النجف عن تأييد كتاب سيد قطب والبعض استمروا وإلى الآن يستمرون في تأييده، من بعد السيد حسن الشيرازي الحقيقة لم ألحظ عالماً واحداً كتب، ربما هناك من يُشخّص هذه القضية ويسكت، لماذا يسكت لماذا لا يتحدث لا أدري، هل هي المصالح الشخصية، هل هو الخوف، هل هو عدم التأثير تحت أي عنوان لا أدري، لكنني لم أجد أحداً بعد السيد حسن الشيرازي قد أشار إلى هذه القضية لا من قريب ولا من بعيد.

نعم في السنين المتأخرة الشيخ عليّ الكوراني كتب مقدمة مكثفة لمجموعة محاضرات، قرر مجموعة من المحاضرات في الفكر العقائدي للمرجع المعاصر الشيخ حسين الوحيد الخراساني وكتب الشيخ عليّ الكوراني مقدمة، الكتاب وحدثت ضجة أنا لا أريد هنا أن أتحدث عن الضجة التي حدثت بسبب ما ذكره شيخ عليّ الكوراني والكتاب كما عرفت سُجِبَ من السوق وربما أعيد طباعته والمقدمة غُيِّرت لأن

الشيخ عليّ الكوراني تحدث فيها عن السيد الصدر رضوان الله تعالى عليه وعن تأثره بهذا المد الأخواني بالمد القطبي، فقط أشير إلى مقاطع مما ذكره الشيخ عليّ الكوراني، الكتاب اسمه (الحق المبين في معرفة المعصومين) هذه بالحقيقة صورة وليس النسخة الأصلية ولكن صورة عن النسخة الأصلية للكتاب، الكتاب صدر في سنة: 1424 هجري 2003 ميلادي فقط أشير إلى سطور مما ذكره الشيخ الكوراني، الشيخ الكوراني في صفحة: 10 قال: فكان هذا الكتاب الذي أرجو أن يكون ذكراً ليوم حشري وأن يكتبني الله تعالى به في من دافع عن التشيع الأصيل في عصر كثرت فيه الكتابات عن أنواع من التشيع منها الأصيلُ المشرق، ومنها البائسُ الهزيل، ومنها الالتقاط الهجين، ومنها التحريفي المنسوخ - وكلامه دقيقٌ جداً في هذه القضية، هذه الأنواع من الكتابات موجودة وبكثرة، أمّا ما قال عنه التشيع الأصيل المشرق فإني لا أجدُ كتباً تتحدث عن هذا التشيع، الكتب الموجودة كلها من هذه الأنواع: البائس الهزيل، الالتقاط الهجين، التحريف المنسوخ، هذه الحقيقة، أنا أعلم هذا الكلام مثلما مرّ من عمري عقود وأنا أدفعُ ضريبتهُ فإني أيضاً أعلم بأنني سأدفعُ ضريبة هذا الكلام أيضاً وأنا مستعدُّ لدفع الضريبة فإني قد وضعتُ كل حياتي في بنك وكل ما أملكه وضعتُه في هذا البنك..

وبحثتُ عن كُلِّ بنوك الدنيا..

أخبرنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

الدنيا سوقٌ يربحُ فيها قومٌ يخسر فيها قومٌ والعمر رأسُ المالِ..

يا ابن آدم عمرك رأسُ مالك..

الدنيا سوقٌ يربحُ فيها قومٌ يخسر فيها قومٌ والعمر رأسُ المالِ..

فتشتُ عن كل بنوك الدنيا فاخترت بنك الأَطهار..

فتشتُ عن كل بنوك الدنيا كي أودع رأسُ المالِ..

فاخترتُ بنك الأَطهارِ بنك عليّ آل عليّ عزّ الأبرار..

وفتحتُ حساباً في هذا البنكِ أودعتُ فيه كل العمرِ..

وكتبتُ للبنكِ تخويلاً بالأرباحِ وبأصلِ المالِ..

كل العمرِ لهذا البنكِ كل العمرِ لهذا البنكِ..

أقرأ مرة ثانية ما ذكره الشيخ الكوراني في صفحة: 10 وهو كلامٌ في غاية الأهمية يقول: في عصر كثرت فيه الكتابات عن أنواعٍ من التشيع عن أنواعٍ من التشيع منها الأصيلُ المشرق ومنها البائسُ الهزيل ومنها الالتقاط الهجين ومنها التحريفي المنسوخ - هذا في صفحة: 10.

أمَّا في صفحة: 20 وهو يتحدث عن الذين تأثروا بالمد الإخواني وبعبارة أدق بالمد القطبي - لكن الذين واصلوا العمل الحركي مثقفون يكثر فيهم الاتجاه التركيبي - مراده من الاتجاه التركيبي أنهم يركبون أفكارهم عن الأئمة شيء يؤخذ من التشيع وشيء يؤخذ من المخالفين لأهل البيت، هناك اتجاه وليس جديداً محاولة لتحويل الشيعة إلى شنة أو ربما إلى سبعة لا أدري، تخفيف المذهب الشيعي إلى أقصى ما يمكن - لكن الذين واصلوا العمل الحركي مثقفون يكثر فيهم الاتجاه التركيبي في فهم الأئمة عليهم السلام وقد أثروا على بعض الحوزويين - وهو الشيخ يقول: وكنتُ متأثر بهم في بعض المفاهيم وأناقشهم في بعضها - ويضرب مثلاً من قضية التعارض بين الروايات في تفسير القرآن وبين تفسير سيد قطب الذي يتبناه الكثيرون من أصحاب هذا المنهج فيقول في صفحة 21:

قرأتُ ذلك - بعد أن قرأ الرواية في الكافي - فقلتُ في نفسي ما أغبانا ركضنا وراء ثقافة الإخوان المسلمين وابتعدنا عن ثقافة أهل البيت الطاهرين عليه السلام الذين عندهم علمُ الكتاب - الشيخ الكوراني يقول: قرأتُ ذلك فقلتُ في نفسي ما أغبانا ركضنا وراء ثقافة الإخوان المسلمين وابتعدنا عن ثقافة أهل البيت الطاهرين عليه السلام الذين عندهم علمُ الكتاب لقد مضى علينا سنين ونحنُ نأخذ بقول سيد قطب وأمثاله ونفسر الآية في تدريسنا ومحاضراتنا بأن كذا وكذا... إلى آخر الكلام، بخصوص بعض الآيات التي كانوا يفسرونها اعتماداً على تفسير سيد قطب.

في صفحة: 24 يقول: وقد أخذه سيد قطب - هذا التفسير - من مفسري الدولة الأموية - أنا قلت هناك منهجان أمويان يحدقان بالواقع الشيعي المنهج الخشن وهو المنهج الوهابي وهذا ضرره ليس كبيراً، الضرر والخوف من المنهج الناعم والذي نخر الفكر الشيعي نخرًا.

صفحة: 76 يقول الشيخ الكوراني في مقدمة هذا الكتاب الذي أسمه الكتاب المبين في الحق المبين في معرفة المعصومين: من الظواهر البارزة في أصحاب هذا الاتجاه - هذا الاتجاه المتأثر بالفكر القطبي - ضعف إطلاعهم على مصادر التشيع - وهذه قضية واضحة، ولعل من أوضح المصاديق شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه - من الظواهر البارزة في أصحاب هذا الاتجاه ضعف إطلاعهم على مصادر

التشيع خاصةً في الكلام والحديث والتفسير مع أن بعضهم كثير القراءة لأنواع الكتب لكنه مُعْرَضٌ عن دراسة مصادرنا وقراءتها ومشغوفٌ بأجواء ثقافية مشبعة بالمفاهيم الغربية والسنية - والشيخ الكوراني يتحدث عن تجربة، الشيخ الكوراني صاحب تجربة طويلة في العمل الإسلامي وفي العمل السياسي وفي العمل الحركي وهو قائد من قادة حزب الدعوة الإسلامية سابقاً قبل أن يعتزل العمل السياسي في الحركات الإسلامية السياسية، كلام الشيخ الكوراني دقيق جداً، وربما نتوسع فيه في وقت آخر لأنني في الحقيقة بودي أن أقف عند كلام الشيخ الكوراني وأضيف عليه إضافات وأضيف عليه إيضاحات مستفيداً من معلوماتي التاريخية ومن أحداث وشواهد كثيرة، لكن الأمر لا يسمح الوقت بذلك وحلقات الملف كثرت وأنا أحاول أن أختصر المطلوب، أيضاً أضيف قضية أن الشيخ الكوراني لمَّا كتب هذه المطالب صارت ضجة حول الشيخ وكتبت كتابات ضده.

وأنا على إطلاع يعني مثلاً هذا الكتاب من جملة ما كُتِبَ ضد الشيخ الكوراني أقول هذا لئلا يتصور البعض بأنني لستُ على إطلاع حول ما دار حول هذه القضية، هذا مثلاً (شبهات عقائدية حول الإمام المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر) للسيد عمار أبو رغيف، كتاب صغير لكنه مكثف ولا أريد أن أناقش السيد عمار أبو رغيف في هذا الموضوع لا أريد أن أثير هذا الموضوع الآن ربما يثار في وقت آخر، لكنني أضُم صوتي إلى صوت السيد عمار أبو رغيف، طبعاً السيد عمار أبو رغيف يحمل حملة شعواء على الشيخ الكوراني يرفض كلام الشيخ الكوراني لكنه في نفس الوقت يطالب بأن تُفتح دراسة عامة للوضع الشيعي وتقييم للوضع العقائدي والفكري، وأنا أضُم صوتي إلى صوت السيد عمار أبو رغيف وإن كنتُ أختلف معه حول المطالب التي ذكرها في هذا الكتاب، قد أتفق معه في بعض المطالب ولكنني اختلفتُ معه اختلافاً كبيراً في مطالب أخرى.

أنا أوردت هذا مثال باعتبار الحديث بدأ بالسيد حسن الشيرازي وقلت بأنني لم أرى أحداً فما أردتُ أن أغبن حق الشيخ الكوراني لأنه قد تكلم وكتب ودفع هو الآخر ضريته في هذا الطريق كما دفع السيد حسن الشيرازي ضريته في هذا الطريق، السيد حسن الشيرازي الذين كانوا يلصقون المنشورات كما ذكرت في الحلقة الماضية هم من أتباع المنهج الصدري ومن أتباع السيد محمد باقر الصدر والغريب أن السيد حسن الشيرازي حين يُقتل تقتله المخابرات العراقية أيام بعد استشهاد السيد محمد باقر الصدر تدرون أين قُتِل؟ كان قد أقام فاتحة للسيد محمد باقر الصدر وهو راجع من مجلس الفاتحة هاجمه رجال

المخابرات العراقية في بيروت وأمطروه بالرصاص فمزقوه تمزيقاً وقتلوا واستشهد في نفس تلك الفترة أيضاً الشيخ الكوراني تعرض لعملية اغتيال لكنه نجا منها نجا من موت محقق، في الوقت الذي كان فيه الشيخ الكوراني مع الاتجاه الذي يؤيد الفكر القطبي كان يسمى آنذاك بـ (الشهيد الحي) ولكن بعد ذلك صار اسمه (المعتم المنحرف)، وهذه هي قصتنا، قصة الصراع بين المد الأموي الإخواني وبين من يريد أن يرفع كلمة عليّ وآل عليّ، هذه القصة تتكرر في كل زمان وفي كل مكان.

وفي الحقيقة إني لا أريد أن أثير هذه المطالب لأجل الإثارة أبداً، باستطاعتي أن أنحو نحواً عاطفياً وحماسياً في الطرح وفي العرض وأن آتي بأرقام وأشحن الكلام بالشعر وبالأساليب الخطابية لأجل الإثارة لكنني لا أريد ذلك، باستطاعتي أن آتي بصور ووثائق وتسجيلات صوتية متوفرة عندنا، كل شيء متوفر عندنا وأن أعرض هذه الأمور على التلفزيون لكنني لا أريد الإثارة أبداً، والله ما لي من نية إلا شيء واحد هو تنبيه الشباب الشيعي لأجل أن يعرفوا طريقهم، الكبار أنا لا أمل لي بهم، الكبار عندهم قناعاتهم واقتنعوا بها، أنا حديثي مع هذه الأجيال الجديدة علماً تنصر إمام زمانها وإمام زماننا يحتاج إلى أنصار في غيبته وفي حضوره ولا فارق بين الغيبة والحضور، إمامنا يحتاجنا أنصاراً في غيبته وفي حضوره، كل هدفي أن أوضح الطريق الذي جاء في كلمات أهل البيت وقد أخطئ في ذلك، أنا لا أقطع بأنني على صواب في كل شيء إنما أبذل جهدي وأنا أقول لكل الذين يتابعون هذا البرنامج:

أينما وجدتم خطأ شخصاً كتاباً يربطكم بأهل البيت تمسكوا به، في أي مكان في أي اتجاه، نحن قد نختلف في الآراء وقد نختلف في المواقف السياسية وقد نختلف في قبول رواية أو ردها ولكننا نبحث عن جوهر واحد الجوهر الواحد ولاية عليّ وآل عليّ، الجوهر الواحد هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ومن كان مالياً وشيعياً فإن الأمر إذا وصل إلى الجوهر الذي ينبغي عليه بل الذي يجب عليه أن يدوس كل خلاف وكل قيمة دنيوية وكل قيمة شخصية تحت قدميه، لا أريد أن أطيل الكلام أكثر من هذا وإنما أعود لأنهم حديثي فيما يتعلق بشيخنا الوائلي ..

هناك مجموعة من المقاطع نعرضها اليوم كي نكمل الكلام في هذا العنوان في عنوان الوصال، نستمع إلى المقطع 27 ...

صوت الوائلي: [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ عَلَيْهِ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ قَالٍ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ].

المجلس هذا موجود في صوت الشيعة وشبكة البتول عليها السلام شهر محرم الحرام 1400 هجري مدة المحاضرة 35 دقيقة و 32 ثانية المقطع الذي عُرض يبدأ من البداية إلى دقيقة و 28 يعني تقريباً من 59 ثانية من الدقيقة الأولى من 59 ثانية إلى ما بعد الدقيقة الأولى 28 ثانية وبداية المجلس هي هذه: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ هذا المجلس من أوله إلى آخره، أنا ذكرت بأن الشيخ الوائلي عنده مجالس كثيرة يكون التفسير فيها من أولها إلى آخرها ليس فيه أي شيء يتعلق بأهل البيت أو من قبل أهل البيت وهذا مصداق آخر، مع أن الروايات عن أهل البيت واضحة في أن هذه الكلمات هي أسماء مُحَمَّدٍ وَأَلِّ مُحَمَّدٍ ولكن الشيخ الوائلي ما أشار إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد، وجاء بآراء المخالفين والمعاندين لأهل البيت فضلاً عن أن الآية التي ابتدأ بها قرأها خطأً، هذا ليس إشكال نحْنُ كلنا نخطأ في قراءة الآيات في قراءة الشعر في قراءة الأحاديث ولكن لا بُدَّ أن ألفت النظر إلى أن الآية وكثير ما يخطأ الشيخ الوائلي في قراءة الآيات والروايات وهذا ليس عيباً موجود هذا عند الجميع يقعون في الخطأ لكن أشير إلى الخطأ حتى يُلتفت إليه أضاف كلمة عليه بعد ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ﴾ الشيخ الوائلي أضاف كلمة عليه نستمع إلى المقطع مرة ثانية ...

ومجالس الشيخ الوائلي التي يبدأ من أولها إلى آخرها يشحنها بتفاسير المخالفين وآراء المعاندين لأهل البيت يعني يمكن أن أقول أكثر من 90% إن لم تكن 100% مجالس تفسير الآيات القرآنية، إنما ما سمعته أنا مئة في المئة لكنني لا أدعي بأنني سمعتُ جميع مجالس الشيخ الوائلي لكن جميع المجالس التي فسّر فيها آيات القرآن التي سمعتها ما سمعته من مجالسه مئة بالمئة بعيد عن أهل البيت ينقل من تفاسير المخالفين والمعاندين لأهل البيت، لكن أقول نسبة تسعون بالمئة لأن هناك احتمال مجالس أخرى أنا ما سمعتها فلربما نقل فيها شيئاً في تفسيرها عن أهل البيت، نستمع إلى المقطع 28 ...

صوت الوائلي: [سبكتكين، هذا من السلاطين، الرجل كان حنفي المذهب، هذا يجمع رجال الحديث يقعدون رجال الحديث يحجون شعنده هذه رواية عنده حديث عنده حكم شرعي يحجو بمجلسه، فد يوم صار صراع ما بين الأحناف وبين الشوافع، لَمَّا صار صراع التفاتهم محمود ابن سبكتكين كاللهم: أنا أريد من عدكم انته يالشافعي تصلي لي ركعتين على مذهب الإمام الشافعي، وانته تصلي لي ركعتين

على مذهب الإمام أبي حنيفة طيب، يقول قام هذا الشافعي توضاً وضوء حسن أسبغ وضوءه لبس ملابس نظيفة استقبل القبلة، جاب الأوراد والأذكار صلى ركعتين محترمتا بهدوء وبسكينه وبوقار، قال له: هذا الحد الأدنى اللي يقبل بيه الإمام الشافعي أقل من هالصلاة ما يقبلها، قال له: زين، صلي لنا ركعتين على المذهب الحنفي، يقول: قام جاب جلد كبش جلد كبش أو جلد كلب العفو، جلد كلب دبغه وبنفس الوقت لوته أجل الله السامعين بنجاسة، زين، ولبسه وتوضاً بالنبيذ، وكان الوقت صيف وقام الذبان يوقع على ايديه، واستقبل القبلة وقرأ الله أكبر بلغة غير عربية وبدل ما يقرأ الفاتحة قرأ دوبلك سبز وخلص من الصلاة بحدث، قال له شنو هذا؟ قال له هاي الصلاة هاي المقبولة عند أبي حنيفة، يقول اخترط السيف قال: اضرب عنقك إذا هذي صدق مو صدق اضرب عنقك، قال جيبوا لي كتب موجود جيبوا لي كتب الأحناف، فعلاً جابوا له، طلع له قال له هذا رأي طلع هاي الآراء راووه الفتاوى قال: هاي فتاوى الامام أبي حنيفة شوفه، هي الحقيقة الروايات تروى موجودة الروايات، أولاً أبو حنيفة ما عنده الرجل كتاب مدون، أبو حنيفة كتاب مدون ما عنده يعني ما كتب بيده كتاب كتبوا تقريراته تلاميذه، تلاميذه هم اللي كتبوا تقريراته، هيج لون من الكلام الواقع هذا لازم ينحصر، وين؟ ينحصر ابين العلماء يشوف أن هذا شنو دليله شنو مدركه، ما ينزلون هالكلام إلى مستوى العوام].

استمعتم إلى كلام الشيخ الوائلي القضية هذه أنا نقلتها في الحلقات السابقة، الشيخ الوائلي عرضها بشكل مقتضب ثم تلاحظون دفاعه المستميت عن أبي حنيفة، هم الأحناف يقرون بذلك وموجودة في كتبهم، مثل ما استمعنا في مقاطع سابقة حين ذكر قضية السجود على العذرة، وقال بأنه ما عنده حساسية اتجاه هذا وربما الرجل عنده دليل، الآن أيضاً يدافع عن أبي حنيفة ويقول بأن أبا حنيفة، لا أدري لماذا يدافع عن أبي حنيفة!! لا أدري لماذا مجالسه بشكل عام تبدي إعجابهُ بأبي حنيفة ويُدافع دائماً عن أبي حنيفة، هذه القضية موجودة في كتب القوم وهم ينتقدونها والأحناف يقرونها، هو يقول بأن أبا حنيفة ما كان عنده كتاب وهذه تقارير طلابه وتقارير الطلاب هو نفس كلام الأستاذ يكتبونه على الورق يأخذون الكلام من عنده فيكتبونه، كتب الحديث كلها هكذا تقارير، كتب الحديث يحدث المحدث فالطلاب يكتبون فلا نقول بأن هذا الحديث قد نُقِلَ عنه؟ نفس الشيء التقارير هو كلام يقوله الأستاذ يكتبه الطلاب، لماذا هذا الدفاع عن أبي حنيفة!؟

ثم يقول بأن هذه القضايا لا بُد أن تبقى بين العلماء لأن هذا من السر الذي لا يحتمله لا نبي مرسل ولا

مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، يعني هذه الخزعبلات تبقى بين العلماء وعامة الناس يُخدعون ويُعشُّون، يعني الشيخ الوائلي يصعد على المنبر يمدح أبا حنيفة وهذه القضايا لا بُد أن تخفى عن أبي حنيفة، لا أدري لماذا هذا الودع بمدح أبي حنيفة ودائماً التكرار بأن الرجل عنده أدلة؟! بينما كان إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه دائماً يكتنه ودائماً يتبرأ منه ودائماً يقول له بأنك تقيس وأول ما قاس الشيطان، ودائماً يلعن هؤلاء الذين كانوا قُطاع طرق فيما بين الناس وبين أهل البيت، ولكن ماذا نصنع لشيخنا أبي سمير الوائلي؟ هو مُشبع بهذه الثقافة وبهذا الفكر السني المخالف، أشير إلى أين أو موقع هذا الكلام، موجود في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام هذا شهر محرم الحرام 1401 مدة المجلس 44 دقيقة بداية المجلس الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا﴾ إلى آخر الآية، المقطع الذي عُرض يبدأ من الدقيقة 30 و 50 ثانية إلى الدقيقة 33 و 26 ثانية. نذهب إلى المقطع 23 نستمع..

صوت الوائلي: [أولاً احنه نكون نفرق بين الإسلام وبين المسلمين، الإسلام شيء والمسلمين شيء آخر، يعني أنا ما أمثل الإسلام أنا إنسان أنقل للناس الإسلام، إذا أنا مو خوش آدمي مو معناته تبطل عن الدين، لا ، عاملي أنا، لا تعامل الدين، الدين على حده، الدين القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة هذا الدين، أما حَمَلَة الدين، تمام بينه الحرامية بلا شك وبينه الدجل الدُّجَال الجُهَّال الدجالين الذين يصطادون قطعاً موجودين وبينه الواقعيين وبينه المتدين الواقعي].

هذا التركيز على أن الدين هو القرآن والسنة النبوية، هذا دائماً يقوله أنتم الآن استمعتم إلى كلامه، الدين هو القرآن وسنة النبي، وهذا خلاف ذوق النبي وذوق أهل البيت، النبي خَلَّفَ فينا الكتاب والعترة، المصطلحات في غاية الأهمية أنا لا أقول بأن الشيخ الوائلي هو يُنكر هذا المعنى يُنكر قضية الكتاب والعترة أبداً لا أقول بهذا، ولكن أقول لأنه مُشبع بالفكر الأموي بالفكر الإخواني بالفكر المخالف لأهل البيت يستعمل هذه المصطلحات، الآن هو يتحدث عن أن الدين هو القرآن وهو السنة ولم يرد ذكر لأهل البيت، دائماً هو يتحدث في هذا الأفق وما في الجَنان يظهر على فلتات اللسان، يعني الفكر الموجود عند الإنسان يظهر على لسانه خصوصاً والشيخ الوائلي يتكلم في مجالسه على رسله من دون تقية، لا يقول لي أحد بأن الشيخ كان يستعمل التقية أبداً الشيخ ما كان عنده مشكلة حينما يتحدث على المنابر وإلى أن مات، هذا المقطع موجود في صوت الشيعة، شبكة البتول عليها السلام، شهر محرم

الحرام 1399، عنوان المجلس الغيبات، مدة المجلس 50 دقيقة و32 ثانية، المقطع الذي عرضه يبدأ من الدقيقة 24 و 17 ثانية إلى الدقيقة 24 و56 ثانية تُعيد الاستماع إلى هذا المقطع لتدققون في قضية أن الدين هو القرآن وسنة النبي لا يوجد ذكر للعترة نستمع..

حتى حينما يريد أن يتحدث عن الحسين عليه السلام وهو الموضوع المركزي بالنسبة له، هو خطيب حسيني، نحنُ تحدثنا عن الإمام المهدي، الإمام المهدي بالنسبة للشيخ الوائلي قضية جانبية لذلك هو لا يذكر الإمام إلا في مناسبات خاصة، أو حينما يُسأل عن الإمام المهدي يجيب وإلا هل سمعتم الشيخ الوائلي مثلاً قرأ في يوم من الأيام قصيدة عن الإمام الحجة؟ بالله عليكم!! هل سمعتم مرة من المرات قرأ قصيدة عن الإمام الحجة؟ هل سمعتم مرة من المرات دعا بدعاء للإمام الحجة؟ هل سمعتم مرة من المرات وصى الناس بأن يقرءوا هذا الدعاء: اللهم كُنْ لوليك الحجة بن الحسن، الأئمة يوصون بأن هذا الدعاء يقرأه الشيعة في زمان الغيبة وهو قائم وهو قاعد وهو راعع وهو ساجد على كل حال من الأحوال، هل سمعتم مرة من المرات وصى الناس أو هو نفسه قرأ هذا الدعاء؟ أبداً، ومرّ علينا أوصانا مرة بأن نقرأ كتاب (البيان) للكنجي الشافعي، ومرة أخرى أن نقرأ ما كتبه الشيخ الوهابي عبد المحسن العباد، وأنتم سمعتم وقرأت على مسامعكم أيُّ خزعبلات وأيُّ ترهات في هذه الكتب وسمعتم كيف يسيء الأدب في حديثه عن الإمام فيسميه مهدي، احنا ما منتظرين واحد اسمه مهدي، مرّ هذا الكلام لكن قضية الإمام الحسين قضية مركزية فلنقل أن الإمام المهدي بالنسبة للوائلي قضية جانبية لنرى أن الشيخ أحمد الوائلي ما هي مصادره في معرفة الحسين صلوات الله وسلامه عليه، نستمع للمقطع 25 ...

صوت الوائلي: [المرحوم العقاد عالج هذا الموضوع في كتابه أبو الشهداء، عاجله وكان يركز على هالنقطة، الدكتور طه حسين أيضاً أغلب معالجته لهذا الموضوع من يمر بيها يركز على هالجانب أيضاً، كثير من الباحثين المتقدمين اللي سبقوه علي جلال وغير علي جلال ممن تناول واقعة الطف ركز علي هالعامل].

عباس محمود العقاد، طه حسين، علي جلال وغيرهم، هذه هي الرموز والمصادر التي ينقل عنها الشيخ الوائلي ويعرف الناس بالحسين عن طريق هذه الأسماء، أسماء منحرفة عن أهل البيت كتب منحرفة، لو كان هناك مجال ووقت لجئت بكتبهم وقرأت على مسامعكم ماذا كتبوا في هذه الكتب البعيدة عن أهل البيت المقصرة في حق أهل البيت والمعادية لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكن أعتقد

النماذج السابقة تكفيكم ما مرّ علينا في كتاب البيان للكنجي الشافعي وكذلك المحاضرة والمقالة التي كتبها الوهابي عبد المحسن العباد وكيف أن الشيخ الوائلي كان يمجّد بهذين ويأمر الناس بالاستفادة من هذين الكتابين نفس العملية، من هو عباس محمود العقاد؟ من هو طه حسين؟ من هو علي جلال؟ ومن هم أولئك الذين سبقوهم؟ كلهم من نفس تلك العيون الكدرة لا علاقة لهم بأهل البيت ولا لأهل البيت علاقة بهم، كل ما في كتبهم مأخوذ من النهج الأموي من كتب التأريخ الأموي، والشيخ الوائلي يكرع من هذه الكتب ويصبه على رؤوس الناس في مجالسه، ولذلك لنرى الشيخ الوائلي كيف يحلّل قتل الحسين عليه السلام، مقصود يحلّل في جانب التحليل الاجتماعي أو التحليل التاريخي أو السياسي، الشيخ الوائلي يحلّل القضية بنحو يتناسب مع الذوق الأموي الإخواني مع الذوق القطبي يحلّل القضية بشكل غريب وبعيد عن منهج أهل البيت 100% في 100%، ليس فقط مئة بالمئة، مئة بالمئة في مئة بالمئة، يعني مئة بالمئة بشكل مربع أس اثنين، المقطع الذي ذكر فيه العقاد وطه حسين وعلي جلال موجود على صوت الشيعة، شبكة البتول نت، شهر محرم 1401، مدة المجلس 40 دقيقة و 30 ثانية بداية المجلس: في كل عام لنا بالعشر واعية.. بيت شعر إلى آخر ما قاله والمقطع الذي عرضناه يبدأ من الدقيقة 3 و 22 ثانية إلى الدقيقة 3 و 50 ثانية، نستمع الآن إلى المقطع 26 والذي يذكر فيه سبب قتل سيد الشهداء، ما هو سبب قتل سيد الشهداء؟..

صوت الوائلي: [أكو عامل هذا المهم شويه اللي أشرح لك اياه الليله إن شاء الله، شنو هو العامل تنهله، العامل وجود الاصبع الأجنبي لضرب مصادر الوحدة في تأريخ المسلمين، تنهلي شوي زين، اشلون يعني العنصر الأجنبي، الرجال يزيد وين تربى؟ يزيد اترى عند أخواله بني كلب، بنو كلب مسيحيين، زين، عاش يزيد ما بين النصارى، كانوا هم اللي يدرسونه دراسته كلها بالأديرة على أيدي النصارى، وبعد، معلمه ونديمه منو؟ الأخطل الشاعر المعروف، المستشارين ماله منو؟ اثنين سرجون مو هالشكل وسرجون ابن منصور ابن سرجون وزاغا نفروخ تنهلي، ذوله اثنين، المستشارين مال هالدولة هاي المؤسسة اللي كانوا يديرون شؤونه، الرجل تربى في هذا الجو].

سبب قتل الحسين عليه السلام أنه أصعب أجنبي يريد أن يضرب مصادر الوحدة بين المسلمين، من أين جاء بهذا الكلام؟! هذا هو المد الإخواني الأموي، هذا هو الاختراق في الفكر العقائدي الشيعي، هذا المقطع موجود في صوت الشيعة وشبكة البتول albatoul.net، شهر محرم الحرام 1401 مدة

المحاضرة 40 دقيقة و 30 ثانية والبداية أيضاً: في كل عام لنا بالعشر واعية، الدقيقة التي عرضت تبدأ من 21 إلى 23 وتنتهي 22 إلى 31 ثانية يعني من دقيقة 21 و 23 ثانية إلى دقيقة 22 و 31 ثانية.

نذهب إلى كلام أهل البيت ماذا يقول أئمتنا؟

هذا الجزء الثامن من كتاب الكافي، ماذا يقول أئمتنا في قتل الحسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟ الرواية عن إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه وهو يتحدث عن اجتماع أبي بكر وعمر فلان وفلان وأبي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا على أن لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت مُحَمَّد قصة الصحيفة، أنا لا أريد أن أطيل الوقوف عند هذا الموضوع ولكن الإمام ماذا يقول؟: إن الله سبحانه وتعالى أنبأ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله إذا كُتِبَ الكتاب قُتِلَ الحسين - يعني أن قتل الحسين كان متى؟ حين كتب الصحابة الصحيفة، فما هذا التحليل البارد الذي جاء به الشيخُ الوائلي؟ هذا هو التحليلُ العقائدي الذي قاله لنا أئمتنا وهذا هو الكافي، هذا التحليل من أين جاء به؟ جاء به من العقاد هو جاء به من هذه الكتب، هذا التحليل موجود في كتب العقاد وطه حسين وعلي جلال وغير هؤلاء، هذا التحليل هو جاء به من هذه الكتب، وهو أضاف عليه إضافات من عنده من بُنات أفكاره، أئمتنا هكذا يقولون لكني متأكد من أن الشيخ الوائلي لا قرأ هذه الرواية ولا يعلمُ بها أو ربما حتى لو قرأها فهو لا يعتقدُ بها لو كان يعتقدُ بها لذكرها - إذا كُتِبَ الكتاب - إذا كتب القوم الصحيفة - قُتِلَ الحسين - ولذلك هذا المعنى كان يعرفهُ الناس، يعني هذا مثلاً شاعر القاضي ابن قريعة وهو لم يكن شيعياً هذا ابن قريعة ما كان شيعياً لكنه كان عارفاً بالتاريخ وبأسرار التاريخ كان عالماً مثقفاً في عصره، ابن قريعة توفي سنة: 367 والوائلي توفي في هذا العصر ماذا يقول ابن قريعة؟ ابن قريعة هو أبو بكر بن عبد الرحمن القاضي المتوفى سنة: 367 يقول:

يا من يُسائل دائباً عن كل معضلة سخيفة

لا تكشفنَّ مُغطئاً فلربما كَشَفَتْ جيفة

ولرُبَّ مستور بدا كالطلل من تحت القطيفة

القطيفة العباءة، الإنسان لَمَّا يأتي بطلب كبير ويغطيه بالعباءة سيكون واضح ليس هناك من ستر

إن الجواب لحاضرٌ لكنني أخفيه خيفة

لولا اعتداء رعية	ألغى سياستها الخليفة
وسيوفُ أعداء بها	هاماتنا أبدأ نقيفة
لنشرتُ من أسرار آل	مُحمَّد جملاً طريفة
تغنيكمُ عمَّا رواهُ	مالكُ وأبو حنيفة
وأريكمُ أنَّ الحُسين	أصيب في يوم السقيفة

ربما لا يقبل الوائلي بهذا لأنه لا يستغني عن أبي حنيفة

هذا وعي موجود عند المسلمين، كان معروف حتى عند غير الشيعة، وابن قريعة لا يوجد عندنا دليل على أنه شيعي، مجرد أن يقول هذا الشعر أنه شيعي؟ أبدأ لأن ابن قريعة ما مترجم في الكتب الشيعية مترجم في كتب المخالفين معدود في رجالات المخالفين..

ولأي حال لُحِّدَت	بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكُم	عن وطى حجرتها المنيفة
أوه لبنت مُحمَّد	ماتت بغصتها أسيفة
وأريكمُ أنَّ الحُسين	أصيب في يوم السقيفة

حين كُتِب الكتاب كما يقول الإمام الصادق قُتِل الحسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هذا هو تحليل الأئمة وهذا هو تفسيرُ الأئمة لمقتل الحسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، نستمع مرة ثانية للمقطع 26 حيث الشيخ الوائلي يبين لنا ما هو السبب في قتل الحسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

معاوية أيضاً كان، معاوية كان مسلم حتى أنت تحلل قضية يزيد يا أبا سمير؟ معاوية هؤلاء المستشارين الذين تتحدث عنهم سرجون وغير سرجون كانوا في الأصل هم مستشارين عند معاوية لَمَّا مات معاوية صاروا مستشارين عند يزيد هؤلاء المستشارون المسيحيون كانوا بالأصل مستشارون عند معاوية ومعاوية هو الذي تزوج من كلب وكان يخرج إلى قبيلة كلب يستأنس هناك، يزيد ما هو إلا فرع من معاوية ومعاوية ما هو إلا فرع من السقيفة والقضية قضية السقيفة، لكن هذا التحليل هو التحليل الإخواني، التحليل الأموي الإخواني كيف يحللون الأحداث؟ يحللون الأحداث بهذه الطريقة بالضبط مثل قضية الآن المسلسل كيف تُعرض العلاقة بين الحسين وبين معاوية بين الهاشميين والأمويين، هذا تحليل إخواني

هذا هو الفهم الإخواني والتحليل الإخواني والزيف الإخواني على نفس هذه النعمة الشيخ الوائلي وليس فقط الشيخ الوائلي كثيرون، كثيرون يتكلمون لكن الكثيرين ليس لهم تأثير كتأثير الشيخ الوائلي في الناس، هذا في جهة فهمه وتحليله من مصادر المخالفين، لنذهب إلى المقطع 18 لنرى كيف يفسر آية من آيات الكتاب الكريم.

صوت الوائلي: [فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس ، قال إبليس ما منعك أن تسجد لِمَا خلقت بيدي استكبرت أم كنت من .. إلى آخره، يقول ما المقصود من العالمين؟ أم كنت من العالين العفو، ما المقصود من العالي؟ المتكبر يعني ، قطعاً يعني الله عز وجل عندما يخاطب إبليس يقول له: انته جاي تحاول أن تجعل من نفسك متكبر متعجرف، وكان على الأولى بك أن تمتثل لأمر السماء ، المقصود بالعالي الآن المتكبر ليس إلا] .

مصدر هذا الحديث هو صوت الشيعة، العنوان سؤال وجواب الجزء الخامس المدة 58 دقيقة و56 ثانية، المقطع الذي عُرض يبدأ من الدقيقة 56 و10 ثواني إلى الدقيقة 56 و54 ثانية يفسر العالين بالمتكبرين، هذا التفسير من أين جاء به؟ إما من جيبه وإما أخذه من كتب المخالفين، في الحقيقة هو أخذه من كتب المخالفين، نحن إذا أردنا أن ننظر إلى الآيات، الآيات هذه وردت في سورة ص: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ كيف نفهم القرآن؟ هم هؤلاء الذين يتحدثون عن القرآن، إما أن نفهم القرآن من طريق أهل البيت وهذا هو الطريق السديد، لنرى ماذا قال أهل البيت في هذه الآية: هذا هو البرهان، هذا البرهان في تفسير القرآن الجزء السادس.

ماذا قال أهل البيت في تفسير هذه الآية؟ الرواية يرويها عن الشيخ الصدوق بسنده إلى أبي سعيد الخدري ينقل هذه الرواية: كنا جلوساً عند رسول الله إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس: ﴿ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقربين؟ - لماذا يسأل هذا السؤال باعتبار أن الملائكة سجدوا فإذا الملائكة سجدوا من هم هؤلاء العالون الذين هم أعلى من الملائكة؟ الكلام واضح - من هم يا رسول الله

الذين هم أعلى من الملائكة المقربين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسيحُ الله فسبحت الملائكة بتسييحنا ... إلى آخر الكلام الرواية فيها تفصيل يمكنكم أن تراجعوه، رواية عن إمامنا الرضا قال: نحنُ العالون في هذه الآية، هذه الرواية واضحة أن العالين هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ولكن نحنُ إذا أردنا أن نرجع فنقرأ نفس الآية، الآية واضحة جداً انتبهوا للآيات: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ إذاً الملائكة كلهم أجمعون تلاحظون ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ ﴾ الملائكة هنا جمع محلي بالألف واللام والجمع المحلي بالألف واللام يعني لو قالت الآية فسجد الملائكة يعني جميع أنواع الملائكة ولكن جاء التأكيد بعدها ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ ﴾ هذا تأكيد، ثم جاء تأكيد آخر ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ يعني تأكيد على أن جميع أنواع الملائكة سجدوا لمن؟ سجدوا لآدم الآية واضحة ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ ﴾ لو كان الملائكة لوحدها تكفي جمع محلي بالألف واللام يعني جميع أفراد الملائكة كل من ينطبق عليه عنوان الملائكة داخل في هذا التعبير .

ولكن الآية جاءت فأكدت مرتين ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ واستعملت نوعين من التعبير تعبير الكلية وتعبير الجمعية ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ * إِيَّا إِبْلِيسَ ﴾ الآية ماذا تقول؟ ﴿ اسْتَكْبَرَ ﴾ يعني إبليس استكبر فلا يحتاج أن الله يسأله بعد ذلك يقول له استكبرت أم كنت من المستكبرين، هو استكبر فلا يمكن أن يكون الكلام سليماً الآية تقول: ﴿ إِيَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ ﴾ وهو وصف للحالة السابقة ﴿ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ يعني هل هذا منطقي في بلاغة القرآن في بلاغة كلام الله يقول له استكبرت أم كنت من المستكبرين؟! إذاً العالون مجموعة أخرى ولذلك في تفاسير المخالفين يغضون الطرف عن هذه الكلمة لا يفسرونها، أنا راجعت أكثر تفاسير المخالفين بخصوص هذه الكلمة وجدتهم يغضون الطرف عن هذا التفسير، نعم هذا تفسير الجلالين، هذا تفسيرُ الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي من تفاسير المخالفين المعروفة

في ذيل الآية ﴿أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ماذا قال؟ قال: المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم. يعني لكونك من المتكبرين، أمّا استكبرت لم يفسرها قال: استكبرت الآن عن السجود استفهام توبيخ - ﴿أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ﴾ قال: المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم - ويبدو أن الشيخ الوائلي أخذ التفسير من هنا، يعني من مثل، ليس بالضرورة من هذا التفسير نفسه لكن من تفاسير المخالفين، نحن إذا قرءنا الآيات لوحدها فلا يمكن أن يكون أن العالين هم المتكبرون لأن الآية تقول: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ﴾ لا يمكن أن يكون استكبرت أم كنت من المستكبرين، من المتكبرين إذا قرءنا الآيات واضحة، إذا رجعنا للروايات الرواية واضحة تقول العالون هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وسياق الآيات واضح، إذا رجعنا نفس القرآن كما يزعم الشيخ الوائلي بأن القرآن لا بُد أن يفسر بالقرآن ودائماً يكرر هذه القضية، وهؤلاء أصحاب الخط الأموي الخط القطبي أيضاً يقولون القرآن يفسر بالقرآن ونحن لا نعترض على هذا ولكن ضمن ضوابط أهل البيت لا ضمن ضوابط سيد قطب، إذا أردنا أن نرجع إلى القرآن سنجد القضية واضحة لنرى ماذا جاء في القرآن مثلاً:

إذا أردنا أن نذهب إلى سورة طه: ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ في الآية 120: ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ إلى آدم ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ هل أدلك على شجرة الخلد؟ هناك شجرة هي شجرة الخلد، وملك لا يبلى؟ هذا في سورة طه.

لنذهب إلى سورة الأعراف في الآية 20: ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ من هم الخالدون؟ الخالدون هم العالون ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ﴾ وهنا قد استخرجوا من الملائكة لأن الآيات تقول: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ العالون هم الخالدون وهم أصحاب شجرة الخلد ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ شجرة الخلد هي الشجرة الزيتون التي هي لا شرقية ولا غربية يكادُ زيتها يضيء، هي هذه شجرة الخلد مُثَلَّت

بهذا التمثيل في الكتاب الكريم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ وهو المُلْكُ نفسه الذي جاء في سورة النساء في الآية 54: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا

عَظِيمًا﴾ هذه شجرة الخلد والمُلْكُ الذي لا يبلى، وهذا المُلْكُ العظيم وهم الخالدون وهم العالون وهم الشجرة الزيتونة التي يكاد زيتها يضيء، يكادُ زيتها يضيء لخلودها ولو لم تمسسه نار، إذا أردنا أن نفسر القرآن بالقرآن فهو يدلنا على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ولكن ضمن ضوابط مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، إذا أردنا أن ننظر للآيات لوحدها تدبراً في ألفاظها فالعالون هم جنس آخر لا من المتكبرين ولا من الملائكة، إذا أردنا أن نذهب إلى روايات أهل البيت الروايات واضحة لكن المنهج الأموي هو الذي يعتمدهُ الشيخ الوائلي، هذا المنهج القطبي في تفسير القرآن والذي يعتمدهُ أيضاً مفسرون آخرون.

مثلاً إذا نذهب إلى السيد فضلُ الله، هذا تفسير من وحي القرآن وهذا هو الجزء 19 صفحة: 287 ماذا فسّر السيد فضلُ الله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ﴾؟ فقط هذه الكلمة كتبها: الذين يملكون هذا العلو في الدرجة بشكل طبيعي - فقط - ولا إشارة لا إلى علاقة هذه الآية بالآيات الأخرى التي أشرتُ إليها قبل قليل ولا إشارة إلى الروايات الواردة عن النبي وآل النبي علماً أن الرواية التي اخترتها وقرأتها على مسامعكم مروية عن النبي مباشرة رواها أبو سعيد الخدري.

وهذا تفسيرُ الميزان لسيدنا الطباطبائي، هذا هو الجزء 17 تفسيرُ الميزان دار الكتب الإسلامية صفحة: 239، أيضاً تحدّث السيد الطباطبائي عن العالين فما أشار إلى أهل البيت لا من قريب ولا من بعيد وحتى هذا القول الذي قاله: إن العالين قومٌ من خلقه تعالى مستغرقون في التوجه إلى ربهم لا يشعرون بغيره تعالى - هذا التعبير هو تعبيرٌ صوفي، الموجود في روايات أهل البيت واضح مُحَمَّدٌ وَآلِ مُحَمَّدٍ ولم يذكر أي شيء آخر - وقيل المراد بالعالين ملائكة السماء - هو لم يقل وقيل المراد بالعالين هم أهل البيت، ذكر كل الاحتمالات الموجودة في كتب وتفسير المخالفين ولمّا يذهب إلى البحث الروائي في صفحة: 242 لم يشر إلى هذه القضية لا من قريب ولا من بعيد، لا في البحث الروائي ولا في قسم البيان البحث التفسيري، وبقية التفسير نفس الشيء هذه نماذج أنا لا أستطيع أن آتي بكل الكتب وأن أتبع كل الاحتمالات.

فيما مر من السنين من حياتي أنا كانت عندي مكتبة لَمَّا كنت في إيران وكنت قد استخرجت كل هذه المواطن في مدة 15 سنة في كل الكتب الشيعية لكن بعد ذلك كتبي صُودرت وتغيرت الأمور، جار الزمانُ وأبناء الزمان عَلَيَّ وعلى كتبي وعلى كل وضعي، وإلَّا فإنني استخرجت جميع ما كان موجوداً من فكر المخالفين في المكتبة الشيعية في الكتب الفقهية في الكتب الأصولية، ولذلك الآن أنا لا أتعبُ كثيراً في استخراجها لأنني قد مَحَصُّت هذه الكتب وفي دقائق أستطيع أن استخرج هذه المواضيع ولا أتعبُ طويلاً، لا أصرفُ وقتاً طويلاً ربما البعض يتصور بأنني أصرفُ وقتاً طويلاً مع الكتب في استخراج هذه المطالب أبداً، لكثرة ممارستي الطويلة وقد استخرجت جميع مواطن الفكر المخالف في المكتبة الشيعية، وكانت أرقام هائلة في كتب الفقه في كتب الأصول في كتب الحديث في كتب التفسير في كتب العقائد في كتب علم الكلام في كتب التاريخ في كتب الفكر في جميع أنحاء الكتب المكتبة الشيعية كانت أرقام هائلة جداً ولو سنحت لي الفرصة مرة أخرى وتوفرت لي الظروف، أنا بإمكانني أن استخرج جميع هذه المواطن التي عُزينا بها وعُزينا في عُقر دارنا دخل إلينا الفكر المخالف لأهل البيت، والحبل على الجرار ومن هامال حمل جمال، القضية طويلة وما تنتهي بمقطع أو مقطعين أو دقيقة أو دقيقتين، مقطع مر علينا نعيد الاستماع إليه لكي تتجلى الصورة أكثر، نستمع إلى المقطع 11 .. .

صوت الوائلي: [يا اخي أنا الآن عندي مكتبي وأعتقد مكتبة كل واحد من الجالسين 90% منها من كتب المذاهب الأربعة، زين وفرد 10% افرض من كتبه زين أنا ليش اهضم أن كتابك ايطب وأتصفحه وأقراه بكل إمعان وبكل موضوعية، وإذا أكو به دليل قيم أعتر به وأباركه، ليش أنت كتابي ما تخليه يدخلك ليش شنو المانع، هاي مسألة فكر الفكر ما بيه عدوى أبداً ، الفكر خليه يدخل وأقرأ انت اقرأ الزم الكتاب واقرأ] .

عندهم غيرة على مذهبهم، نحزُ نركض خلفهم يبصقون في وجوهنا ونبقى نركض خلفهم، هذا الاستخذال لا أدري ما معناه، لماذا هذا الاستخذال أمام الفكر المخالف لأهل البيت؟ ناس عندهم غيرة على أفكارهم وعلى نصبهم، هم ينصبون العدا لأهل البيت وعندهم غيرة، أما نحزُ نعيش حالة الاستخذال ولا أريد أن أعلق أكثر من أن الشيخ الوائلي يقول هذا، هذا الفكر ما فيه عدوى، كيف ما فيه عدوى وحالتكُ أيها الشيخ ألا تدل على أن هذا الفكر فيه عدوى وعدوى وعدوى إلى مليون مرة،

لنستمع إلى الشيخ الوائلي في المقطع 24 ونرى العدوى واضحة في الشيخ الوائلي، نسمع... .
صوت الوائلي: [الغريب أنا اللي استغربه مو من هذا، أنا أستغرب من إنسان الواقع عملاق
وهو ابن عربي صاحب الفتوح المكية هذا الطائي ابن عربي الطائي المغربي هذا رجل هواي
جليل القدر يعني فيلسوف، رجل كبير الفكر هذا عنده بعد نظرية أخطر، هذا في نظره أن
الاعتراض على الجائر على الظالم هذا اعتراض على الله، ليش ؟ لأن يقول هذا ولايته تجسيد
لإرادة الله، تنبهلي زين ما اكو نظرية السلطان ظل الله في الأرض، الحجاجه هاي اللي تبناها
العثمانيين يوم من الأيام، الله يلعن تأريخهم ذاك التأريخ الوسخ اللي ترك انطباعات على جسم
الأمة الإسلامية وبالذات على الأمة العربية بالذات، هذا التأريخ اللي اخترعوا له بيه هالألقاب
الخاقان ابن الخاقان السلطان ابن السلطان الأفخم الأعظم الجناب الأكمل الأعلى الأجل ظل
الله في أرضه الألقاب العريضة الطويلة، في واقع الأمر صوروه بأنه إنسان منحدر من إرادة الله،
والحال نظرية الإسلام رواية أصرح من هذا نظرية الإسلام أن الخليفة ممثل للجمهور إذا أحسن
وجبت طاعته وإذا أساء وقفوا في وجهه.

يوقف هذا الرجل عمر بن الخطاب الخليفة الثاني على المنبر يقول لهم: إذا رأيتم فيّ اعوجاجاً
قوموني، أنا ما جاي أفرض نفسي عليكم، إذا تشوفون عندي اعوجاج صلحوني اعطوني
رايكم قام له واحد قال له: لو وجدنا فيك اعوجاج لقومناك بسيوفنا، والصحابة كلهم قاعدين
يسمعون، هذا موقف سليم جداً.

الإمام علي يصعد على المنبر يقول: رأيي في أمهات الأولاد كان هكذا والآن رأيي يخالف
الرأي الاول بدا لي أن أجتهد في هاي المسألة، قام له واحد قال له: لا رأيك مع الجماعة
أحب إلينا من رأيك وحدك، ما جاوبه الإمام قاله إلك رأيك وأنا أحترم رأيك بالفعل احترم
رأيه، لأن يعتبر نفسه شبح يمثل المجموع فإذا أحسن تمثيلهم وجبت طاعته وإلا فلا [.

تخط واضح بين مدح ابن عربي وأنتم سمعتم أفكار ابن عربي والشيخ الوائلي لا هو من المدرسة

العرفانية ولا علاقة له بالعرفان لا من قريب ولا من بعيد حتى يمدح ابن عربي مثلاً لعرفانه، مدح لابن عربي وإن انتقد نظرية أو فكرة هو يعتقد بها ابن عربي وقد أشرت إليها أنا أيضاً في أثناء البرنامج حينما كنّا نقرأ في الفتوحات المكية، مجّد ابن عربي وأشار إلى كتاب قال الفتوح المكية هو الفتوحات المكية وليس الفتوح المكية، الفتوحات المكية التي قرئنا مقاطع منها خلال الحلقات الماضية، ثم مجّد بعمر بن الخطاب، ثم تحدث عن أمير المؤمنين وعن اجتهاده وهل كان أمير المؤمنين مجتهداً؟ أيُّ كلام هذا؟! هذا هو الفكر المنحرف الذي اخترقنا، عن هذا الفكر نحنُّ نتحدث وعن هذا الفكر الأموي الذي دخل في أوساطنا، نستمع مرة ثانية حتى يتأكد المشاهد من الكلام. أعتقد أن الكلام واضح ولا يحتاج إلى تعليق أكثر من الذي مر فقط أشير إلى أن هذا المقطع موجود على صوت الشيعة وعلى شبكة البتول عليها السلام، شهر محرم 1401 هجري، المجلس 39 دقيقة وعنوان المجلس البداية:

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية

المقطع يبدأ من دقيقة 19 و 50 ثانية إلى دقيقة 22 و 10 ثواني، نستمع الآن إلى مقطع على نفس هذا السياق ونفس هذا اللحن ونفس هذا الفكر وهو المقطع 17... . صوت الوائلي: [هل نستطيع أن نقول أن عصر الخلفاء الثلاثة الراشدين وخاصة الخليفة الثالث يعبر عنه بعصر الاقتصاد الإسلامي؟ طبيعي، الخليفة الثالث أو غيره أحنه ما يهمنه الأشخاص يهمنه المبدأ، المبدأ ماشي كان، تصرف معاملات المسلمين كانت تقوم على أساس الاقتصاد الإسلامي، يعني كل تصرفاتهم كانت تقوم بموجب النصوص شرعية، لكن انته قولي طبقو ككل الهيكل الإسلامي! لا، لأن ما اتسع عصرهم إلى تطبيقه، يعني عصر الخلفاء الراشدين ما اتسع لتطبيقه، ما صارت مجالات للتطبيق، المجالات للتطبيق بعد ذلك لما أجت العصور غير عصر الخلافة ما قدروا يطبقوه على المدى الطويل].

المقطع هذا من مجلس موجود في صوت الشيعة، al-waeli.com، al-waeli.net، سؤال وجواب في شهر رمضان الجزء الثاني المدة ساعة ودقيقتين و 15 ثانية المقطع الذي عُرض يبدأ من دقيقة 49 و 5 ثواني إلى دقيقة 49 و 48 ثانية، الكلام واضح أن الخلفاء، عثمان بالذات هو ذكر عثمان الخليفة الثالث والخلفاء كلهم كانوا يطبقون التعاليم الإسلامية بحذافيرها ما كانوا يخالفون النصوص، وكان عصرهم عصر الاقتصاد الإسلامي هذا هو تقييم الوائلي وهذا التقييم هو تقييم الخط القطبي النهج

الأموي الذي اخترق الساحة الشيعية، لنرى كيف يُقِيم أمير المؤمنين الخليفة الثالث:

هذا هو نَهْجُ البلاغة الشريف لنرى أمير المؤمنين في الخطبة الثالثة وهي الخطبة الشقشقية المعروفة، الخطبة طويلة أنا أذهب فقط إلى عصر الخليفة الثالث الذي تحدث عنه جاء به نموذج فماذا يقول أمير المؤمنين؟: **إلى أن قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ** - نَافِجاً حِضْنِيهِ الحِضْنُ يُقَالُ عَنْهُ مَا بَيْنَ الْإِبْطِ وَالكَشْحِ، يعني هذه المنطقة الصدر، المتكبر عادةً يرفع صدره إذا أراد أن يمشي بتكبر وتغطرس - **إلى أن قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ** - هذا تعبير كِنَائِي عن التكبر والتغطرس - **إلى أن قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ** - أين يتكبر في أي مكان؟ - **بَيْنَ نَثِيلَةٍ وَمُعْتَلَفِهِ** - النثيل هو الروث روث الحيوانات أو يقال على المكان الذي تُلقِي الحيوانات فيه روثها، والمعتلف المكان الذي تَأْكُلُ الحيوانات فيه العلف، المعتلف لا يقال للإنسان يقال للحمار يقال للبقرة، للحيوانات - **إلى أن قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ** - يعني الشيخ الوائلي ما يعرف نَهْجُ البلاغة؟ ما يعرف الخطبة الشقشقية؟ - **إلى أن قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلَةٍ وَمُعْتَلَفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ** - وين الاقتصاد الإسلامي؟! - **وقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ حِضْمَتَ الْإِبْلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ** - أين كان الاقتصاد الإسلامي وعثمان بيني القصور في كل مكان، له ولزوجته ولبناته؟! - **وقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ حِضْمَتَ الْإِبْلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ عَلَيْهِ فَتَلَهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَكَبَّتْ بِهِ بَطْنَتَهُ** - البطنة هي الشراهة، الشراهة في الأكل، يعني الذي قتلته شهوته وشهوة خسيصة شهوة البطن، هذا هو رأيي عليّ في عثمان وسمعت رأي الوائلي في عثمان - **إلى أن قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلَةٍ** - بين روثه - **ومُعْتَلَفِهِ** - مكان أكله كمكان الحيوانات، أمير المؤمنين هكذا يشبهه - **وقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ** - يعني يشبههم بالحيوانات - **يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ حِضْمَتَ الْإِبْلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ** ... وتشبيهه جداً دقيق خضمت الإبل نبتة الربيع لماذا؟ لأن نبتة الربيع تكون خضراء مليئة بالماء فحينما يأكلها البعير ويخضمها هكذا خضم يسيل سائل أخضر يخرج على فم البعير فهو يشير إلى شراحتهم وإلى نهمهم وإلى شهوتهم وإلى خستهم وحقارتهم أيضاً، هذا هو رأيي عليّ في عثمان وفي بني أمية الذين كانوا معه.

أما رأيه بشكل عام في خلافة الأول والثاني والثالث، هذا الجزء الثامن من كتاب الكافي الروضة، ماذا يقول عليّ في هذا الكتاب؟ خطبة طويلة أشير إلى مقاطع من هذه الخطبة، ماذا يقول؟:

قد عَمَلَتِ الْوَلَاةُ قَبْلِي - الولاة قبله من هم؟ أبو بكر، عمر، عثمان، يوجد أحد آخر؟ هم أبو بكر، عمر، عثمان - قد عَمَلَتِ الْوَلَاةُ قَبْلِي - يعني الخلفاء، الولاة من؟ هو يتحدث عن نفسه هو خليفة فالولاة الذين قبله هم الخلفاء - قد عَمَلَتِ الْوَلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالاً - ماذا كانت هذه الأعمال؟ - خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ مُتَعَمِدِينَ لِخِلَافِهِ نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ مُغْيِرِينَ لِسُنَّتِهِ ... ولذلك هو رفض أن يعمل بسيرة الشيخين لأن سيرة الشيخين مبنية على هذا الأساس هم كانوا يتعمدون، أبو بكر وعمر يتعمدون خلاف النبي وينقضون عهده، هذا قول علي ما هو بقولي، أيهما تأخذون، تأخذون قول الوائلي أم تأخذون قول علي صلوات الله عليه؟: قد عَمَلَتِ الْوَلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالاً خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ مُتَعَمِدِينَ لِخِلَافِهِ نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ - نستمع إلى نفس المقطع وبعد ذلك نكمل الخطبة.

فماذا يقول أمير المؤمنين؟ - قد عَمَلَتِ الْوَلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالاً خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ، مُتَعَمِدِينَ لِخِلَافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغْيِرِينَ لِسُنَّتِهِ - يقول ماذا؟ - وَلَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَحَوْلَتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَإِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ لِتَفَرَّقَ عَنِي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ قَلِيلٌ مِّنْ شِيعَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَفَرَضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - لأن عمر غيره - وَرَدَدْتُ فَدَكَ إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ وَرَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ كَمَا كَانَ - لأن عمر وأبا بكر غيره - وَأَمْضَيْتُ قَطَاعَ أَقْطَعِهَا رَسُولُ اللَّهِ لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمَضَى لَهُمْ وَلَمْ تَنْفُدْ - رسول الله أعطى عطايا ومنعها أبو بكر وعمر - وَرَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ إِلَى وَرَثَتِهِ وَهَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ لِأَنَّهُمْ أَخَذُوهَا غَضَبًا وَرَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِيَ بِهَا وَنَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالِ بَغِيرٍ حَقَّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَرْوَاجِهِنَّ وَاسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَالْأَحْكَامِ - وإلى آخر الكلام الخطبة طويلة، إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه - : وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ - يشير إلى قضية هذه البدعة بدعة التراويح التي جاء بها عمر ومذكورة في البخاري وغير البخاري لَمَّا يَمُرُّ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ بَدْعَةٌ وَنَعِمَتِ الْبَدْعَةُ - وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ وَأَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بَدْعَةٌ فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِي يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ غَيَّرْتَ سَنَةَ عُمَرَ بَيْنَهُمَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعًا وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِي، مَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ

الأُمَّة مِنَ الْفُرْقَةِ وَطَاعَةِ أُمَّةِ الضَّلَالَةِ والدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ - يسمي أبا بكر وعمر وعثمان أئمة الضلالة ودعاة إلى النار - وَطَاعَةِ أُمَّةِ الضَّلَالَةِ والدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ - هذا هو رأيُّ عليّ في أبي بكر وعمر وعثمان، فأين هو الاقتصاد الإسلامي الذي كان في عهد هؤلاء الخلفاء الجائرين؟ أحين اغتصبوا فدك من فاطمة وعوالي؟ أحين منعوا الخمس عن آل رسول الله؟ أحين طردوا أصحاب رسول الله؟ أحين آووا أعداء رسول الله؟ أحين حرّفوا القرآن؟ وأتحدث عن تحريف القرآن تحريف معاني القرآن لا تحريف ألفاظه، أحين فعلوا ما فعلوا؟ لذلك أمير المؤمنين رفض أن يعمل بسيرة الشيخين لهذا السبب كما قال إنهم خالفوا رسول الله في كل شيء متعمدين لخلافه وناقضين لعهدده، هكذا هو رأيُّ عليّ صلوات الله وسلامه عليه والقضية لا تقف عند هذا النص أو عند الخطبة الشقشقية، كل الكتب الشيعية مشحونة بمثل هذه المعاني والكلمات ابتداءً من أمير المؤمنين والزهراء وانتهاءً بإمام زماننا الحجة بن الحسن، ولكن هذا هو التفكير الإخواني وهذا هو المدُّ القطبي الذي غزانا في عقر دارنا، في عقر دار التشيع، وأنا لا ألوم الشيخ الوائلي، الشيخ الوائلي لا ألوم وألقي اللوم عليه وحده لكن لأن الشيخ الوائلي هو الأكثر تأثير هو الرمز الواضح في طرح هذه المطالب وإلا القضية أكبر وأوسع من ذلك.

يعني مثلاً حديث الشيخ الوائلي عن الاقتصاد الإسلامي هذا الكتاب كتاب (اقتصادنا) للسيد الشهيد، السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه، هذا كتاب اقتصادنا وهو من الكتب المهمة للسيد الشهيد، هذا الكتاب يتألف من جزأين ويدرس فيه السيد الشهيد أولاً المذهب الماركسي من بداية الكتاب إلى صفحة: 250، قطعاً سيعتمد على المصادر التي تكون متعلقة بالشأن الماركسي هذا لا شأن لنا به، ثم يتناول دراسة المذهب الرأسمالي ويبدأ من صفحة: 251 إلى صفحة: 292 وهذا لا شأن لنا به أيضاً، ثم يبدأ من صفحة: 293 إلى آخر الكتاب يتحدث عن الاقتصاد الإسلامي وماذا نريد أن نقول يبني النظرية أو المشروع لنظرية معرفية في جو الاقتصاد، ملامح الاقتصاد الإسلامي، سمي ما سئمت، هو وضع عنوان: الهيكل العام للاقتصاد الإسلامي، الاقتصاد الإسلامي جزء من كل، الإطار العام للاقتصاد الإسلامي، الاقتصاد الإسلامي ليس علماً، إلى آخره، إلى صفحة: 242 هو يدخل في مقدمات فكرية وبحثية إلى أن يبدأ يضع الجانب العملي في نظرية الاقتصاد الإسلامي التي يؤسسها، حين أسمع كلمة اقتصادنا ومن علم عيلم مثل السيد الصدر مرجع من مراجعنا، فقيه من فقهاءنا ماذا أفهم من كلمة اقتصادنا؟ أفهم أن هذا الاقتصاد اقتصاد مبني على فكر الكتاب والعترة هذا

الذي أفهمه، قد أكونُ مخطئاً ربما المشاهدون يفهمون شيئاً آخر، بالنسبة لي حين أسمع كلمة اقتصادنا وهذه الكلمة عنوان لكتاب كتبه فقيه من فقهاءنا ومرجع من مراجعنا الأجلاء، قطعاً أقول بأن هذا الكتاب يشتمل على نظرية هذه النظرية تبنتني على ما جاء في الكتاب والعترة، لكن حين أذهب فأقرأ كتاب اقتصادنا أجد بأن السيد الشهيد يعتمد على الكتاب وعلى العترة وبنفس المقدار الذي يعتمد على العترة يعتمد على حديث المخالفين وفقه المخالفين، والقضية لا تقف عند صفحة واحدة أو صفحتين أو ثلاثة القضية طويلة وكبيرة، أشير إلى عدد الصفحات التي نقل فيها السيد الشهيد من كتب المخالفين ومن فتاواهم، من الكتب الفقهية، من الكتب الحديثية:

صفحة: 443 نقل عن الماوردي، الماوردي عن الأحكام السلطانية.

صفحة: 445 نقل عن تاريخ الفتوح الإسلامية وكتاب الأموال لأبي عبيد.

صفحة: 446 نقل عن كتاب الأموال لأبي عبيد ونقل عن صحيح البخاري.

صفحة: 449 نقل عن سنن أبي داوود.

صفحة: 450 وطبعاً ينقل أكثر من مرة، نقل عن سنن أبي داوود.

صفحة: 449 سنن أبي داوود.

صفحة: 450 سنن أبي داوود كتاب الأموال لأبي عبيد وعن عبد الله بن عمر.

هذه نماذج هذه الصفحة وهذه الصفحة وهذه الصفحة، ثلاث صفحات كتبت أرقام الصفحات التي نقل فيها السيد الشهيد من كتب المخالفين في حلقة يوم غد سأقرأ عليكم أرقام الصفحات التي نقل فيها السيد الشهيد من كتب المخالفين لأن الوقت بات يداهمنا.

آخر شيء في هذا البرنامج نستمع إلى آخر مقطع نعرضه للشيخ الوائلي وهو المقطع 22، هذا المقطع موجود في، al-waeli.com، al-waeli.net، هذا سؤال وجواب في كلية الخليج في مملكة البحرين، المدة 58 دقيقة و16 ثانية، المقطع الذي نقله يبدأ من 56 دقيقة و12 ثانية إلى 58 ثانية و16 دقيقة ونحن نرى فيه رأي الشيخ الوائلي ونستمع إلى رأي الشيخ الوائلي في الشهادة الثالثة، أنا تركت الكلام عن كتاب اقتصادنا إلى يوم غد لأنه عدد الصفحات كثير ويحتاج إلى وقت، لذلك انتقلت إلى هذا المقطع وهو المقطع 22 نستمع إلى رأي الشيخ الوائلي في الشهادة الثالثة، ماذا يقول شيخنا أبو سمير الوائلي عن الشهادة الثالثة؟

صوت الوائلي: [يقول هذا السائل جميع المسلمين من سنة وشيعة يتبعون تعاليم الدين الإسلامي، فلماذا يذكر أسم علي في الأذان ويعتبر في نفس مستوى الرسول؟ الواقع انا التفتلي هاي عملية ردة فعل، انت السائل الآن اطلب من عنده أن يقرأ تأريخ الأمويين، الأمويين من بداية خلافتهم إلى نهاية خلافتهم، أوجدوا سبعين ألف وعشرة آلاف وعشرة منابر، سبعين ألف منبر وعشرة منابر كان يُشتم عليها الإمام علي، تنبهي زين، فعملية ردة الفعل لهذا الحادث، نحن نعرف العملية الفيزيائية تقول: لكل فعل رد فعل يساويه قوى ويخالفه اتجاه، الواقع هاي ردة فعل، ردة الفعل أكدوا بيها، بس الفت نظرك، الأذان ترى مو واجب الأذان مستحب، يعني يمكن مستحب إذا ما أذن الصلاة ... إذا ما أذن، مستحب وإذا كان مستحب هؤلاء لَمَّا تعرض الإمام علي إلى الشتم أرادوا تأكيد .. يؤكدون عليه بردة فعل فرفعوا في الأذان: أشهد أن عليا ولي الله، يعني مثل ما المذاهب الأخرى في غير في آخر الأذان تقول مثلاً: السلام عليك مثلاً يا رسول الله يا نبي الله يا من رفع بك كذا، يا صاحب الخلق يا صاحب الوجه الكذا، وهذا ما يعتبر مسيء للأذان إطلاقاً، ما أكو مانع أن واحد يقول: أشهد أن أبا بكر ولي الله، وأشهد أن عمر ولي الله، ما فيه بأس أبداً، ولا الأذان يختل ما بيه أي مانع، هؤلاء أكدوا بأن علياً شُتِم علي ابن أبي طالب تعرض إلى شتم ما تعرض غيره إلى شتم، تعرض إلى ملاحقة، عملية ردة فعل ليس إلا يا أخي، وإلا نحن ما نعتبرها واجبة ولا من صلب الأذان، والأذان كله مو واجب وإنما هو مستحب، في الختام أرجو أن أكون قدمت صورة ولو متواضعة بحدود فهمي المتواضع، وأمل من الله أن يأخذ بأيديكم لما فيه توفيقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته] .

وأنا أيضاً أصفقُ لشيخنا الوائلي رحمة الله عليه على هذه الشهادة وعلى هذا التفسير للشهادة الثالثة هذا التفسير الذي لا أدري من أين جاء به، تفسير جاء به من الذوق الأموي المخالف لأهل البيت وطبق، استنتج أن الشهادة الثالثة مبنية على قانون نيوتن أنه قانون الفعل ورد الفعل هذا القانون الفيزيائي الذي وضعه إسحاق نيوتن أنه لكل قوة فعل رد فعل يساويها في القوة ويعاكسها في الاتجاه هذا هو دليلنا على الشهادة الثالثة وهذا دليل جهله المُطبق بروايات أهل البيت الكثيرة جداً في فضل الشهادة الثالثة.

حينما شرعتُ في كتابي (الشهادة الثالثة المقدسة) والذي صدر في سنة: 1413 للهجرة حين شرعت جمعت من الروايات والأحاديث التي تتحدث عن الشهادة الثالثة من كتب الشيعة ومن كتب المخالفين ما قدرته في وقته أن يصل إلى سبع مجلدات، لكنني وجدتُ أن الناس لن تقرأ هذا الكتاب بهذا الحجم

فضغطت الروايات وجعلتها في كتاب واحد، في جزء واحد واختصرت الكثير منها، إذا أحد منكم يراجع الكتاب سيجد الكم الهائل من الأحاديث والروايات التي جاءت في كتبنا وحتى في كتب المخالفين بخصوص الشهادة الثالثة المقدسة: **أشهد أن علياً وليّ الله**، ولكن ماذا نقول وهؤلاء هم علمائنا وهم خطبائنا وحين نُؤشر على هذه العيوب نُسب ونُشتَم إلى هذه اللحظة ويلومنا الكثيرون، لا أدري ماذا يريدون، يُساء إلى أهل البيت، يُساء إلى فكر أهل البيت ولا يريدون من أي أحد أن يشير إلى هذا العيب أو إلى ذلك الخطأ ولقد تغلغل في وسطنا الفكر الأموي وأخطر واجهات الفكر الأموي هو الفكر الأموي القطبي الذي تسرب إلينا من الإخوان المسلمين، أنا أحذر شباب الشيعة من التأثير بهذه التيارات وإلا والله النتيجة والعاقبة هو أن يقف الإنسان في مواجهة أهل البيت ولكن بحسب الظاهر هو شيعي. الموضوع طويل كان بودي أن أكمل الحديث بالكامل في هذه الحلقة ولكن ماذا أصنع والحديث له تبعات وله تفاصيل إن شاء الله تعالى في يوم غد ألتقيكم وأكمل الحديث من حيث انتهيت، أسألكم الدعاء جميعاً أتمنى لكم ليلة هائلة وسعيدة تصبحون على ولاية الحجة بن الحسن وها أنا ذا خادمتكم، أسألكم الدعاء في أمان الله.

الخميس

9 شوال 1432

2011 / 9 / 8

الحلقة الحادية والعشرون

الوصال / الجزء السابع

التكليف الشرعي / الجزء الاول

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه مُحبّيه مُنتظريه المُشتاقون إليه سَلامٌ عليكم، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة ومودّته ومحبّته وطاعته والتسليم لأمره والانقياد لمراده صلوات الله وسلامه عليه، بين أيديكم الحلقة الحادية والعشرون من المَلَفِّ المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَفَّاتِ.

لا زال الحديثُ في العنوان السادس من عناوين صحائف وأوراق هذا المَلَفِّ الوصال، الوصالُ وصالُ إمامنا بنا، ووصالنا بإمامنا، وفي الطريق عوائق ومطبات والحديثُ في أجواء هذه العوائق والمطبات.

إذ وصل بنا الكلامُ إلى المد الأموي القطبي الذي أخذ ينخرُ في وسطنا الشيعي منذ نهاية الأربعينات وإلى يومنا هذا، وكان الكلام في الحلقة الماضية في أجواء شيخنا الوائلي من الرموز الواضحة التي تأثرت بهذا المد وساهمت من حيث لا تشعر، أنا لا أتهم الشيخ الوائلي بأنه يقصدُ أن ينشر بنية سيئة ما يذكره على المنبر، ولكن بشكل وبآخر ساهم شيخنا الوائلي في نشر أفكار هذا المد الذي أخترق وسطنا الشيعي وغزانا في عقر دارنا وأثاره واضحةً وشاخصةً في وسطنا، ولا أعتقد أنها تزول بيسر وبسهولة ما دام الناس يجوبون هذا الفكر ويدورون حوله كما تدور الفراشات حول أزهارها أو حول مواقد الشمع، لأجل أن نتذكر ما كان يدور الحديث حوله لنستمع إلى المقطع 22 من مقاطع شيخنا الوائلي وهو يتحدث عن الشهادة الثالثة فماذا يقول شيخنا الوائلي عن الشهادة الثالثة لنستمع..

صوت الوائلي: [يقول هذا السائل جميع المسلمين من سنة وشيعة يتبعون تعاليم الدين الإسلامي، فلماذا يذكر أسم علي في الأذان ويعتبر في نفس مستوى الرسول؟ الواقع انا التفتلي هاي عملية ردة فعل، انت السائل الآن أطلب من عنده أن يقرأ تاريخ الأمويين، الأمويين من بداية خلافتهم إلى نهاية خلافتهم، أوجدوا سبعين ألف وعشرة آلاف وعشرة منابر ، سبعين ألف منبر وعشرة منابر كان يُشتم

عليها الإمام علي، تنبهلي زين، فعملية ردة الفعل لهذا الحادث، نحن نعرف العملية الفيزيائية تقول: لكل فعل رد فعل يساويه قوى ويخالفه اتجاه، الواقع هاي ردة فعل، ردة الفعل أكدوا بيها، بس الفت نظرك، الأذان ترى مو واجب الأذان مستحب، يعني يمكن مستحب إذا ما أذن الصلاة ... إذا ما أذن، مستحب وإذا كان مستحب هؤلاء لَمَّا تعرض الإمام علي إلى الشتم أرادوا تأكيد .. يؤكدون عليه بردة فعل فرفعوا في الأذان: أشهد أن عليا ولي الله، يعني مثل ما المذاهب الأخرى في غير في آخر الأذان تقول مثلاً: السلام عليك مثلاً يا رسول الله يا نبي الله يا من رفع بك كذا، يا صاحب الخلق يا صاحب الوجه الكذا، وهذا ما يعتبر مسيء للأذان إطلاقاً، ما أكو مانع أن واحد يقول: أشهد أن أبا بكر ولي الله، وأشهد أن عمر ولي الله، ما فيه بأس أبداً، ولا الأذان يختل ما بيه أي مانع، هؤلاء أكدوا بأن علياً شتم علي ابن أبي طالب تعرض إلى شتم ما تعرض غيره إلى شتم، تعرض إلى ملاحقة، عملية ردة فعل ليس إلا يا أخي، وإلا نحن ما نعتبرها واجبة ولا من صلب الأذان، والأذان كله مو واجب وإنما هو مستحب، في الختام أرجو أن أكون قدمت صورة ولو متواضعة بحدود فهمي المتواضع، وأمل من الله أن يأخذ بأيديكم لما فيه توفيقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [.

لا يوجد أي بأس ولا مانع ولا اختلال أن تُبدل الشهادة الثالثة كما يقول شيخنا الوائلي فبدل أن نقول (أشهد أن علياً ولي الله) نقول في أذاننا وفي صلواتنا (أشهد أن أبا بكر ولي الله) (أشهد أن عمر ولي الله)، لا بأس في ذلك ولا مانع وليس هناك من أي اختلال في الأذان، هذه هي الشهادة الثالثة عند شيخنا الوائلي رضوان الله تعالى عليه، الكلام لا يحتاج إلى تعليق ولا احتاج إلى شرح وبيان، كما يقال المكتوب يُقرأ من عنوانه، ونحن عنواننا الشهادة الثالثة، والشهادة الثالثة عند شيخنا الوائلي بينها لنا بهذا الشكل الواضح، القضية لا تحتاج إلى تعليق، لنستمع إلى المقطع 17 وهو يحدثنا عن عدالة الخلفاء وعن أن عصر الخليفة الثالث هو عصر الاقتصاد الإسلامي وأن الخلفاء طبقوا الإسلام وما خالفوه، لنستمع إلى الشيخ الوائلي في المقطع 17...

صوت الوائلي: [هل نستطيع أن نقول أن عصر الخلفاء الثلاثة الراشدين وخاصة الخليفة الثالث يعبر عنه بعصر الاقتصاد الإسلامي؟ طبيعي، الخليفة الثالث أو غيره أحنه ما يهمنه الأشخاص يهمنه المبدأ، المبدأ ماشي كان، تصرف معاملات المسلمين كانت تقوم على أساس الاقتصاد الإسلامي، يعني كل تصرفاتهم كانت تقوم بموجب النصوص شرعية، لكن انته قولي طبقو ككل الهيكل الإسلامي! لا، لأن

ما اتسع عصرهم إلى تطبيقه، يعني عصر الخلفاء الراشدين ما اتسع لتطبيقه، ما صارت مجالات للتطبيق، المجالات للتطبيق بعد ذلك لما أجت العصور غير عصر الخلافة ما قدروا يطبقوه على المدى الطويل [.
 ضلالاً يا له من ضلال، فكّر أمويّ خالصٌ صافٍ نقي في غاية النقاء، عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وقرأت مقاطع من حديثه ومن حُطَبِهِ على مسامعكم في الحلقة الماضية كيف أن الخلفاء أبا بكر وعمر وعثمان خالفوا رسول الله متعمدين لخلافه ناقضين لعهدِه كانوا يخالفون رسول الله وهم متعمدون لذلك، وقد بين أمير المؤمنين بأن كل ما فعلوه كان باطلاً وكان ضلالاً وذكر مصاديق كثيرة في خطبته التي قرأتها على مسامعكم من الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف، عليّ يصفُ تلك المرحلة بالضلال والوئالي يصفها بالهدى والاستقامة، أنتم أحرار أيّ أمر تختارون.

ثم هو يقول نحن لا نعبأ بالأشخاص المهم المبادئ، هذا الكلام كلام يتناقض مئة بالمئة في مئة بالمئة في مئة بالمئة مع حديث الكتاب والعترة، مع حديث: **مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**. مع بيعة الغدير، القرآن يجعل من بيعة الغدير إكمالاً للدين والوئالي يقول بأننا لا نعبأ بالأشخاص، ضلالاً يا له من ضلال وحيرة وابتعاد عن مصادر الحقيقة عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هذا هو التخبط في الفكر الإخواني القطبي الأموي، ولا يقع اللوم على الشيخ الوئالي فقط اللوم يقع على جيل كبير فيه علماء ومراجع وكتّاب وخطباء القضية ليس محصورة بالشيخ الوئالي لكنني أخذتُ الشيخ الوئالي مثلاً على ذلك.

أشرتُ في الحلقة الماضية إلى كتاب (اقتصادنا) وهو من الكتب المهمة لسيدنا الشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه، قلتُ بأنني حين أسمع هذه الكلمة أو حين أقرأ هذه الكلمة على الكتاب أو على أي كتاب اقتصادنا ومن مرجع من مراجع الطائفة يعني أن هذا الفكر مأخوذ من الكتاب والعترة، لكن حين نتصفح الكتاب وندرس الكتاب نجد أن كتاب اقتصادنا مأخوذٌ من الكتاب والعترة ومن فكر المخالفين من أحاديثهم ومن فقهم ومن فتاواهم، هذه طبعة دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان وهي الطبعة السادسة عشرة، هذا الكتاب بجزأيه كتاب اقتصادنا يتألف من جزأين، في البداية يتناول المذهب الماركسي ثم المذهب الرأسمالي ثم يضع النظرية الاقتصادية الإسلامية، يستنتج هذه النظرية من آيات من الكتاب الكريم ومن أحاديث من أحاديث العترة ومن جمع غفير وكبير من كتب المخالفين من أحاديثهم ورواياتهم ومن فتاواهم الفقهية، هنا أشير إلى الصفحات التي نقل السيد الشهيد رحمة الله عليه فيها من كتب المخالفين، أقرأ مجموعة وليس على سبيل

الاستقصاء بالضبط، لكن تقريباً الكمية الأكبر أو المجموعة الأكبر من الصفحات التي نقل فيها من كتب المخالفين أنا أوردتها في هذه الأوراق أقرأ على مسامعكم على سبيل المثال: السيد الشهيد نقل صفحة: 443 نقل عن كتاب الأحكام السلطانية للماوردي.

صفحة: 445 نقل عن تاريخ الفتوح الإسلامية وعن كتاب الأموال لأبي عبيد.

صفحة: 446 نقل عن كتاب الأموال لأبي عبيد ونقل عن صحيح البخاري في نفس الصفحة.

صفحة: 449 نقل عن سنن أبي داوود، في بعض الأحيان ينقل ثلاث أو أربع مرات عن الكتاب في نفس الصفحة.

صفحة: 450 نقل عن سنن أبي داوود وعن كتاب الأموال لأبي عبيد عن عبد الله بن عمر وعن غيره.

صفحة: 456 نقل عن الماوردي عن أبي بكر وعمر.

صفحة: 458 نقل عن أبي حنيفة.

صفحة: 459 نقل عن الشافعي عن كتابه الأم وعن كتاب الأموال لأبي عبيد وعن المحلى لابن حزم.

صفحة: 462 نقل عن البخاري عن عائشة ونقل عن كتاب الأم للشافعي عن عمر بن الخطاب.

صفحة: 465 نقل عن الماوردي عن أبي حنيفة وكذلك عن أبي يوسف ونقل عن كتاب الأموال لأبي عبيد وعن محمد بن الحسن الشيباني الفقيه المخالف المعروف.

صفحة: 466 نقل عن أبي القاسم البلخي عن كتاب تكملة شرح فتح القدير وشرح العناية على الهداية وذكر آراء الفقهاء الأحناف كما هو يسميهم بالفقهاء الأحناف.

صفحة: 467 نقل عن كتاب الأموال لأبي عبيد ونقل عن سنن أبي داوود.

صفحة: 474 نقل عن الأحكام السلطانية للماوردي.

صفحة: 475 نقل عن شرح المختصر الجليل للخرشي.

صفحة: 479 نقل عن مالك إمام المذهب المالكي ونقل عن المدونة الكبرى وعن الهداية للمرغيناني.

صفحة: 498 نقل عن نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج وكذلك عن كتاب الأم للشافعي وعن كتاب الأحكام السلطانية للماوردي.

صفحة: 499 و صفحة: 500 نقل عن كتاب المغني لابن قدامة.

صفحة: 501 نقل عن الماوردي.

- صفحة: 502 نقل عن المغني لابن قدامة.
- صفحة: 505 نقل عن نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج وعن المغني لابن قدامة.
- صفحة: 510 نقل عن ابن قدامة وعن الماوردي.
- صفحة: 511 نقل عن فقهاء الشوافع والحنابلة عن نهاية المحتاج للرملي وعن المغني لابن قدامة.
- صفحة: 512 نقل عن مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الضياء للخطاب.
- صفحة: 514 نقل عن كتاب الشافعي الأم وعن المغني لابن قدامة عن عمر بن الخطاب.
- صفحة: 517 نقل عن كتاب الأم للشافعي.
- صفحة: 523 نقل عن الفقهاء الشوافع.
- صفحة: 535 نقل عن ابن قدامة في كتابه المغني.
- صفحة: 543 نقل عن الشافعي عن كتابه الأم وطبعاً حين يُورد الشافعي أو غير الشافعي الإمام الشافعي، وحين يُورد ذكر الإمام الصادق يقول الإمام جعفر هكذا على حد التساوي، جاء مثلاً الإمام الشافعي في صفحة: 686 على سبيل المثال وإلا هذا موجود في كل الكتاب، صفحة: 686 الإمام الشافعي، صفحة: 653 الإمام جعفر، صفحة: 653 وفي خبر السطر الخامس - وفي خبر عن الإمام جعفر أنه قال - إلى آخر الكلام هذا في صفحة: 653، قطعاً أنا لا أقول أن السيد دائماً حين ينقل عن الإمام الصادق يقول هكذا أبداً، ولكنني أورد هذا كمثال لتأثره بالفكر المخالف فحينما يقول كأنه من دون انتباه مثل ما يقول الإمام الشافعي يقول الإمام جعفر، وهذه القضية موجودة في كتب علمائنا، يمكن أن نجد هذه القضية واضحة مثلاً في تفسير مجمع البيان للطبرسي وفي غير مجمع البيان واضح هذه القضية ينقلون عن الأئمة وعن المخالفين على حد سواء رأساً برأس، مثلاً الإمام الشافعي صفحة: 686 السطر السادس: وقال الإمام الشافعي - وهكذا، هذه مجرد أمثلة ونماذج أنا جئت بها ولكن أيضاً لا بُد أن أقول بأن السيد الشهيد حين ينقل روايات عن كتبنا الشيعية غالباً يذكر اسم الأئمة كما هو متعارف في وسطنا الشيعي ويسلم عليهم ويصلي عليهم، لا بُد من الإشارة إلى هذه القضية وصلنا إلى صفحة: 543 نقل السيد الشهيد في كتاب اقتصادنا عن كتاب الأم للشافعي.
- صفحة: 576 نقل عن أبي حنيفة عن كتاب المغني لابن قدامة.

- صفحة: 578 نقل عن كتاب المبسوط للسرخسي الحنفي.
- صفحة: 579 نقل عن الشافعي عن ابن قدامة في المغني.
- صفحة: 589 نقل عن المرغيناني عن شرح فتح القدير وكذلك عن السرخسي في المبسوط في كتابه المبسوط، لا يقع اشتباه المبسوط كتاب للشيخ الطوسي والمبسوط أيضاً للسرخسي من كتب المخالفين ونقل عن ابن قدامة أيضاً في صفحة: 589.
- صفحة: 601 نقل عن ابن قدامة المغني.
- صفحة: 603 نقل عن ابن قدامة أيضاً من كتابه المغني.
- صفحة: 604 نقل عن الجزيري عن المالكية عن فقهاء المالكية.
- صفحة: 605 نقل عن ابن قدامة.
- صفحة: 606 نقل عن المبسوط للحنفي السرخسي.
- صفحة: 612 الجزيري عن الأحناف وكذلك عن الحنفي السرخسي في المبسوط.
- صفحة: 642 نقل عن الشافعي عن كتاب الأم.
- صفحة: 643 نقل عن المسند لأحمد بن حنبل عن مسند، عن مسند أحمد بن حنبل وليس المسند المسند، وإن كان يمكن أن نقول مسند ولكنه المعروف مسند أحمد بن حنبل.
- صفحة: 686 الشافعي في كتاب الأم نقل عن كتاب الأم ونقل عن الفقهاء الأحناف في صفحة: 686 من كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري والهداية في شرح بداية المبتدي للمرغيناني ونقل عن مالك وعن آخرين عن المغني لابن قدامة.
- صفحة: 687 نقل عن ابن قدامة في كتاب المغني عن كتاب المغني.
- صفحة: 688 نقل عن الشافعي عن كتابه الأم.
- صفحة: 714 نقل أكثر من مرة وفي مواطن أخرى عن ابن قدامة.
- صفحة: 727 نقل عن الترمذي، وهكذا، هذا ليس على سبيل الاستقصاء هناك مواطن أخرى أنا لم أتبعها بالدقة وإنما جئت بهذا على سبيل المثال، تلاحظون ثلاث صفحات مليئة بالأرقام وبأسماء المصادر وبأسماء المخالفين من فقهاءهم ومن علمائهم ومن مصادر حديثهم.
- أنا أستغرب أين حديث الكتاب والعترة؟! ماذا يعني حديث الكتاب والعترة؟ حين يقول النبي صلى الله

عليه وآله: إني مخلفٌ فيكم، إني تاركٌ فيكم، تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، إني مخلفٌ فيكم، إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، تمسكتم بهما لا يوجد مصدر آخر غير هذين المصدرين، فلماذا يفعل علمائنا هكذا؟! طبعاً سيرقع المرقعون سيرقع من يرقع يقول بأن السيد الشهيد يكتب كتاباً في مواجهة المدرسة الماركسية والمدرسة الرأسمالية ويريد أن يؤسس لنظرية إسلامية في الاقتصاد في مواجهة هذه النظريات والأحاديث الموجودة في كتبنا الشيعية لا تكفي، لذلك يحتاج إلى أحاديث وفتاوى من كتب المخالفين بسبب أن الأحاديث الشيعية ما فيها الحديث عن القضايا الاقتصادية لأن أهل البيت ما تصدوا للحكم والحكم كان في أيدي المخالفين دائماً ولكن هذا ترقيع، أنا أجيب على هذا الكلام بما قاله الإمام في الكافي الشريف:

هذا هو الكافي الشريف الجزء الأول الرواية عن إمامنا الصادق باب: صفة العلم وفضله وفضل العلماء، الحديث السادس، ومرت قراءته عليكم لكن أعيدته لتأكيد المطلب، بسنده: عن بشير الدهان قال:

قال أبو عبد الله: لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا، يا بشير إن الرجل منهم - من أصحابنا - إذا لم يستغني بفقهِه أحتاج إليهم، فإذا أحتاج إليهم أدخلوه في باب ضاللتهم وهو لا يعلم.

هذا الحديث ينطبق على هذه الحالة في جواب هذا الترقيع أو لا ينطبق؟ بالله عليكم، لأن عمليات الترقيع نحن نعرفها، ما الحاجة إلى النقل من كتب المخالفين بهذه الكمية الكبيرة؟! ومنهج أهل البيت واضح وللعلم موجود عندنا أحاديث تكفي وموجود عندنا آيات قرآنية تكفي ولا حاجة لحديث المخالفين لكن هناك قضية تساهل واستسهال وهذه القضية ليست خاصة بالسيد الشهيد رحمة الله عليه فقط، وإنما هو في الجو النجفي في جونا النجفي منذ نهاية الأربعينات وإلى يومنا هذا قضية المد الأموي القطبي موجود وآثاره واضحة والدليل على ذلك الآن الفضائيات مشحونة بمجالس الشيخ الوائلي، والآن خطبائنا يتسابقون لتقليد الشيخ الوائلي والمكتبة الشيعية الموجودة تعرض العقائد الشيعية في الحد السطحي الذي لا يتعارض مع الفكر الإخواني القطبي، لا يوجد ترقيع للقضية قضية واضحة هذا هو كتاب اقتصادنا والكتاب مشحون بكلام المخالفين، ربما لا يقبل البعض مني هذا الكلام ولكن هذه حقيقة ماذا تصنعون مع هذه الحقيقة وماذا تصنعون مع كلام إمامنا الصادق: إنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِي بَفَقْهِهِ - ماذا تشير هذه الرواية؟ تشير إلى أن فقه أهل البيت وأن روايات

أهل البيت تغنيا، أن أهل البيت تركوا لنا فقهاً وحديثاً يغنيا - يا بشير إنَّ الرَّجُلَ منهم إذا لم يستغني بفقهِه أحتاج إليهم فإذا أحتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم. من حيث لا يشعر لذلك أنا لا أتهم علمائنا و لا مراجعنا بسوء النية ولكن حينما نحتاج إلى فقههم وإلى حديثهم فإنهم يدخلوننا في باب ضلالتهم من حيث لا نعلم، حتى لو أردت أن أقبل كل الأعدار وأن أرقع ما أرقع لكن السيد الشهيد قدوة، الكُتَّاب الذين يريدون أن يكتبوا في الجو الإسلامي يتخذون من السيد الشهيد قدوة، حينما يجدون السيد الشهيد في كتاب من أهم الكتب التي كتبها وهو يعتمد اعتماداً كلياً على كتب المخالفين مثل ما يعتمد اعتماداً كلياً على أحديث أهل البيت، وفي المقدمة السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه ذكر هذا الكلام فقال، صفحة: 34 ماذا قال؟ قال:

الآراء الفقهية التي تُعرضُ في الكتاب لا يجب أن تكون مستنبطة من المؤلف نفسه - يعني الآراء الفقهية الموجودة سواء كانت من الكتب الشيعية أو من غير الكتب بشكل عام يتحدث ليس بالضرورة يعني أن السيد الشهيد من الجهة الاستنباطية من الجهة الفتوائية هو يوافق عليها هو يريد أن يبيّن نظرية - بل قد يعرض الكتاب لآراء تخالف من الناحية الفقهية اجتهاد الكاتب في المسألة - وهذا يجري على الآراء الشيعية والسنية على السواء - وإنما الصفة العامة التي لوحظ توفرها في تلك الآراء هي - ما هي؟ - أن تكون نتيجة الاجتهاد أن تكون نتيجةً لاجتهاد أحد المجتهدين - يعني هذا هو إقرار باجتهاد فقهاء المخالفين لأهل البيت، هذا إقرار واحترام للآراء التي خرج بها المخالفون لأهل البيت - بل قد يعرض الكتاب لآراء تخالف من الناحية الفقهية اجتهاد الكاتب في المسألة وإنما الصفة العامة التي لوحظ توفرها في تلك الآراء هي أن تكون نتيجة - هذه الآراء - لاجتهاد أحد المجتهدين - بشكل عام - بقطع النظر عن عدد القائلين بالرأي وموقف الأكثرية منه - يعني هو يساوي على حد سواء بين آراء المخالفين لأهل البيت وبين آراء فقهاء الشيعة، على حد سواء بين الروايات التي جاءت من طريق الأئمة وبين الروايات التي جاءت من طريق المخالفين.

القضية واضحة وهذا هو منهج وهذا جزء من منهج والمسألة ليست مقتصرة على كتاب اقتصادنا فقط أنا هنا لا أريد أن أناقش ما كتبه السيد الشهيد الصدر ونلقي نظرة على كل كتبه، يمكن أن يكون وقت آخر إذا سنحت الفرصة وكان هناك ضرورة وإلا لا أجد وقتاً لذلك، لكن القضية ليس محصورة في كتاب اقتصادنا، إذا نأخذ نظرة وصورة لأخر لحظات حياة السيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه، الإنسان في

لحظاته الأخيرة قطعاً حين يتحدث يتحدث بصدق وبعمق، اللحظات الأخيرة من حياة السيد الشهيد، حين أقول اللحظات الأخيرة مرادي الأيام الأخيرة في الاحتجاز الأخير والذي في أيامه الأخيرة من أيام ذلك الاحتجاز أعدم السيد الشهيد رضوان الله تعالى عليه، ينقل لي أحد المؤمنين ممن كانوا في المعتقل بأنه حين أعدموا السيد الصدر رضوان الله تعالى عليه ولا أعتقد أن محباً من محبي أهل البيت في تلك الفترة التي قُتِلَ فيها السيد الشهيد لم تعتلج ولم تشتعل نارُ الغضبِ في قلبه ونارُ المصيبة التي أصيب بها شيعة العراق بمقتل السيد محمد باقر الصدر، يقول حين قتلوه جاءوا يجرونه من ياقة قبائه، الصاية التي كان يرتديها، هذا الرجل أنا سمعتُ منه مباشرةً يقول كنتُ في الأمن العامة وفي الشعبة الخامسة في زرنانات الشعبة الخامسة يقول جاءوا بالسيد الشهيد جثة هامدة والدماء أثارها واضحة على بدنه وعلى ثيابه فجاءوا يجرون به من ياقته ويقولون هذا هو صدركم، يُروونه لمجموعة من المعتقلين من محبي أهل البيت يقول وقعت علينا صاعقة لا ندري ماذا نصنع أجهشنا بالبكاء، كان معنا في المعتقل مجموعة من الإخوانيين من حزب الإخوان مجموعة من الإخوانيين، يقول لقد ظهرت تباشير الفرح على وجوههم وبدأ أحدهم يهنئ الآخر يقول وأنا سمعتهم بأذني:

ها قد خلصنا من صنم من أصنام الضلال، يقول واحد فقط فيهم أتبهم قال: على الأقل راعوا مشاعر زملائكم في السجن، هؤلاء معنا زملاء في السجن راعوا مشاعرهم يقول وهم أحدهم يهنئ الآخر ويبارك الآخر على الخلاص من صنم ومن طاغوت من طواغيت الضلال، السيد الشهيد سعى بقدمه إلى الشهادة، أنا هنا حين أتحدث عن كتب السيد الشهيد وعن هذه النقطة نحُجُّ لا نعتقد بعصمة عالم من العلماء، وفي نفس الوقت نعرف منازل علمائنا، أنا لا أشك في نبوغ السيد الشهيد وإني لعارفٌ بتأريخه ومطلعٌ على كل مؤلفاته وعارفٌ بصدقِهِ وإخلاصِهِ، ولكن لا عصمة لأحد إلاً للحجة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، آخر الذين بقوا مع السيد الشهيد وكان متخفياً في بيته السلطات ما كانت على علم بأن الشيخ محمد رضا النعماني موجوداً في بيت السيد، ما كان يعلم بوجود الشيخ محمد رضا النعماني إلاً السيد الصدر وشقيقته بنتُ الهدى رضوان الله تعالى عليها السيدة آمنة الصدر، والشيخ محمد رضا النعماني ينقل أنه الأيام الأخيرة من حياة السيد الشهيد حين فشل المشروع الذي كان يخطط له السيد الشهيد، كان السيد الشهيد يخطط لمشروع يسميه بمشروع القيادة النائبة كما ينقل الشيخ محمد رضا النعماني، والشيخ حيي شيخ محمد رضا النعماني وهذا الكلام نقله في كتابه ونقله

كذلك على مسمع من الناس، كان السيد الشهيد يخطط إلى أن يخرج إلى الصحن الشريف ويعلن اعتراضه إلى الصحن العلوي الشريف، ويعلن اعتراضه بشكل يُجبر السلطة على قتله داخل الصحن، لأجل أن يجعل من دمه سبباً أو سبيلاً لإثارة الناس في وجه ذلك النظام البغيض كما ينقل شيخ محمد رضا النعماني يقول بأنني لا أملك إلا دمي لأواجه هؤلاء الظلمة به.

لكنه كان عنده خطة الخطة التي كان يسميها بالقيادة النائبة أن ينتخب أربعة من تلاميذه ولائد أن يكونوا خارج العراق وكان أحدهم داخل العراق وطلب منه أن يخرج ولكنه رفض والقضية معروفة يعرفها المطلعون على التفاصيل، أنا لا أورد أسماء هنا الذين يعرفون تفاصيل الأحداث وتأريخ المعارضة الشيعية في العراق يعرفون هذه التفاصيل ولكن هذا الطالب من طلابه رفض، رفض هذا البرنامج فأسقط ما في أيدي السيد، السيد الشهيد كان كل أمله أن يقوم بهذا الأمر كما ينقل الشيخ محمد رضا النعماني الأيام الأخيرة الجميع ابتعدوا عن السيد محمد باقر الصدر لم يبقى معه إلا القليل الذين كانوا يتواصلون معه بحسب نقل الشيخ محمد رضا النعماني يعني من الأشخاص الذين بقوا على عهد التواصل مع السيد الشهيد ولو من بعيد لأن السيد كان محتجز وقوات الأمن كانت موجودة في الرزاق أمام بيت السيد وفي رأس الرزاق الذي فيه دار السيد الصدر، السلطة كانت محيطة ببيت السيد لكن بقي هناك من تلامذة السيد من أنصار السيد من يناصره كما ينقل الشيخ محمد رضا النعماني إضافةً إليه كان هو موجود داخل البيت، كان السيد عبد العزيز الحكيم ممن كان يتواصل مع السيد الصدر وكان يحاول إخراج السيد والقضايا هذه لها تفاصيل لكن حقائق التأريخ لا بُد أن تُذكر. وأيضاً كما يذكر الشيخ محمد رضا النعماني من المشايخ الذين كانوا على تواصل مع السيد الصدر في تلك الفترة الشيخ عبد الحلیم الزهيري وهو من قادة حزب الدعوة الإسلامية الآن هو أعتقد مستشار لرئيس الوزراء في العراق، هذه الأسماء القليلة أنا أوردت هذه الأسماء لبيان حقيقة تأريخية ولبیان أن السيد الصدر في أي ظرف كان، يعني كان في غاية من الوحدة، ولذلك الشيخ محمد رضا النعماني يقول الأيام الأخيرة السيد أنصاب بانختيار صحي وكأبة شديدة بحيث ما كان يستطيع أن يصعد السلم كان يصعد في بعض الأحيان إلى سطح الدار يجلس لأجل قراءة القرآن أو الدعاء يقول ما كان يستطيع أن يصعد السلم إلا بمساعدتي أصيب بانختيار صحي هائل في أيامه الأخيرة، في تلكم الأيام السيد الشهيد كتب البيان الثالث، السيد كتب عدة بيانات، البيان الثالث أقرأ لكم سطوراً من البيان الثالث الذي كتبه السيد الشهيد الصدر في تلكم الفترة،

ربما يقول البعض بأن القضية فيها بُعد سياسي ولكن القضية ليس فيها بُعد سياسي لأن السيد أسقط ما في يده والمخطط الذي كان يريد أن ينفذه ما أستطاع أن ينفذه وأصحابه ما سمعوا كلامه في الذي كان يريد، وإلا السيد الشهيد كان يريد أن يُقتل في الصحن لا أن يُقتل في زنانات الأمن، في البيان الثالث ماذا كتب السيد الشهيد وهو بيان مختصر يقول يخاطب الشعب العراقي:

وأريد أن أقولها لكم يا أبناء عليّ والحسين وأبناء أبي بكر وعمر - لا إشكال في الخطاب أن يكون بهذه الصيغة فالشيعة هم أبناء عليّ والحسين والسنة هم أبناء أبي بكر وعمر - إن المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل - يعني هل أن الحكم الذي أسسه أبو بكر وعمر كان يقوم على أساس الإسلام والعدل هل هذا هو في عقيدة أهل البيت؟ لا أدري!! - والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل عليّ السيف للدفاع عنه إذ حارب جندياً في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر - الحقيقة بحسب علمي أنني لم أقرأ ولم أطلع ولم أجد في كل كتب الشيعة مثل هذا الخبر ولا حتى في كتب المخالفين، لا أدري من أين جاء السيد الشهيد بهذه المعلومة ربما وجدته في بعض الكتب التي لم أطلع عليها وإلا بحسب علمي في كتبنا الشيعة لا يوجد أثر لمثل هذه المعلومة وحتى المصادر المعروفة عند المخالفين المصادر الحديثية الصحاح كتب الحديث الجوامع الحديثية كتب التاريخ كتب السير الحقيقة لا يخطر في بالي أنني قرأت مثل هذه المعلومة لا في كتبنا ولا في كتب المخالفين، وإذا كان هناك من الإخوان ممن له تتبع أوسع من تتبعي ويجد هذه المعلومة أنا يعني يكون متفضل أرجوه أن يرسل لنا مصدر هذه المعلومة لأنني لم أعثر على هذه المعلومة لا في مصدر شيعي ولا في مصدر مخالف لأهل البيت، أقرأ الكلام مرة ثانية:

إن المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل عليّ السيف للدفاع عنه إذ حارب جندياً في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر - ويستمر البيان دائماً يقرن بين ذكر عليّ وعمر ويتحدث عن الحكم العثماني ويقول: بأن الحكم العثماني هو الحكم السني الذي كان يقوم على أساس الإسلام - يقول ويتحدث عن الحكم البعثي: فهم ينتهكون حرمة الإسلام وحرمة عليّ وعمر معاً في كل يوم ألا ترون يا أولادي وإخواني أنهم اسقطوا الشعائر الدينية التي دافع عنها عليّ وعمر معاً - ويتحدث عن

وسائل المجون والفساد التي حاربها عليٌّ وعمر معاً إلى أن يقول: بينما كان عليٌّ وعمر يعيشان مع الناس وللناس وفي وسط الناس ومع آلامهم وآمالهم.

هذا آخر بيان كتبه السيد الشهيد محمد باقر الصدر، قد يقول البعض القضية فيها بُعد سياسي هذا ممكن ولكن الظرف النفسي وأن السيد أسقط ما فيه يده من إتمام مشروع الذي أراد أن يكون، وهو أن يستشهد أمام الملاء يُسفك دمه وحتى تستطيع القيادة النائبة أن تنتفع من هذا الدم الذي يُسفك في مواجهة الظالمين هو هكذا كان مشروع السيد الشهيد العارفون بتاريخ السيد ومواقف السيد خطة السيد في مواجهة النظام البائد هي هذه، الغريب هنا حين يقول: والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل - هو هذا نفس المنهج ونفس الفكر الذي يتحدث عنه شيخنا الوائلي ويتحدث عنه السيد محمد حسين فضل الله ويتحدث عنه آخرون كثيرون في كتبهم وفي محاضراتهم والكتب في هذا الاتجاه كثيرة جداً والحقيقة أنني لا أريد أن أتبع وأتقصى كل صغيرة وكبيرة في ذلك، أكتفي بهذه الأمثلة والنماذج وإلاّ إذا أردت أن أتبع وأتقصى أنا جئت بكتاب اقتصادنا مثال لأنني قبل أيام قلت القضية لا تقف على الخطباء فقط وإنما حتى على المراجع وهناك من طلب مني أن آتي بمثال من المراجع الذين تأثروا بهذا المنهج وليس فقط السيد الصدر وإنما هناك مراجع آخرون أيضاً لكنني لا أريد الخوض في كل صغيرة وكبيرة وليس هنا البرنامج برنامجاً رجالي لأجل تقييم الرجال وتقييم العلماء إنما هي أمثلة ونماذج من خلالها تتضح الصورة عن هذا المطلب أي مطلب؟ مطلب المد القطبي الأموي الذي اخترق الواقع الشيعي، لا أريد أن أطيل عليكم كثيراً وإنما أختتم عنوان الوصال بطائفة من أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم أشرح في العنوان السابع وهو عنوان التكليف الشرعي.

الرواية التي أتناولها جاءت في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني ماذا تقول الرواية؟ أنا اقتطفت ثلاث روايات:

رواية عن إمامنا الصادق وهو يخاطب محمد بن النعمان المعروف بمؤمن الطاق، مؤمن الطاق هو الذي يُعبّر عنه في بعض الروايات بالأحول، يعبر عنه في بعض الروايات بأبي جعفر محمد بن النعمان وهو اسمه الحقيقي، وصية طويلة جزء من هذه الوصية أنا أقتطفه ماذا يقول إمامنا الصادق لابن النعمان:

يا ابن النعمان إنا أهل بيت لا يزال الشيطان يُدخلُ فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا وكلما ذهب واحد جاء آخر - وصية خطيرة جداً،

كارثة هذه، هذا كلام الإمام الصادق لابن النعمان، نحن لا نريد أن نتهم شخصاً بعينه أبداً ولكن نقول هناك فكرٌ أمويٌّ ينخر في وسطنا الشيعي، أقرأ الرواية مرة ثانية - يا ابن النعمان إنا أهل بيت لا يزال الشيطان يُدخِلُ فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا - كيف نميزه؟ نميزه بأنه لا يحمل فكر أهل البيت هو هذا الميزان.

ورواية أخرى أيضاً عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - وقال له يونس - هذا يونس لا يشتهه البعض ربما البعض يحفظ اسم يونس بن عبد الرحمن هذا يونس الذي يروي عن الإمام الصادق هذا يونس بن يعقوب يقول للإمام الصادق: وقال له يونس: لَوْلَئِي لَكُمْ وَمَا عَرَّفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا - حذافير الدنيا كل شيء بما فيها ما ينفع الإنسان وما يضر الإنسان بما فيها الفكر الإخواني وغير الفكر الإخواني كل شيء، من معاني الحذافير قطع أطراف الأظافر التي نقصها ونقلتها خارجاً ندفنها في الأرض بحسب الاستحباب الشرعي، يستحب للإنسان أن يدفن أظفاره إذا ما قصها يستحب أن تدفن أو أن تلقى كما يعمل الناس في المزابيل، الحذافير من معانيها هي هذه بقايا الأظافر التي تُقَصُّ - لَوْلَئِي لَكُمْ وَمَا عَرَّفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا - ماذا كان جواب الإمام إمامنا الصادق - قال يونس: فتبينتُ الغضب فيه - الإمام أصابه الغضب، ماذا قال يونس؟ لربما الكثير من الناس لا يحلمون أن يكون أهل البيت عندهم بهذه المنزلة، التفتوا إلى كلمة الإمام الصادق - ثم قال: يا يونس قستنا بغير قياس - في رواية أخرى الإمام يقول: ما أنصفتنا - قستنا بغير قياس - أي مقايسة هذه كيف تقايس ولايتنا ومعرفتنا بالدنيا وما قيمة الدنيا - يا يونس قستنا بغير قياس - سوء أدب هذا، قيسوا هذا الكلام مع كلام شيخنا الوائلي، الإمام يعتبر هذا سوء أدب يغضب الإمام - يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي إلاَّ سدُّ فورة - سد فورة إما فورة جوع فورة عطش فورة جنس فورة سلطان، الإنسان يجب أن يكون له السلطان والحكم، هي إما فورة سلطان أو فورة ملك حُبُّ الملك أن يمتلك أو فورة جوع أو فورة نعاس يصيب الإنسان النعاس يريد أن ينام أن يرتاح أو فورة غضب أو فورة جنس إنها فورات - ما الدنيا وما فيها هل هي إلاَّ سدُّ فورة أو سترٌ عورة وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة هل نتعامل مع آل مُحَمَّدٍ هكذا؟ أنتم قارنوا بين هذا الفكر وبين الفكر المقصر مع أهل البيت مع هذا الفكر المخترق.

الرواية الثالثة وأحتم الحديث في عنوان الوصال موجودة في عيون أخبار الرضا وهذا هو الجزء الأول من عيون أخبار الرضا لشيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، الرواية صفحة: 140 عن إمامنا أبي الحسن الرضا هذه الطبعة مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان بسنده: **حدّثنا دارم بن قبيص النهشلي قال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - الحديث عن النبي وسلسلة سلسلة ذهبية عن الإمام الرضا عن كاظمهم عن صادقهم عنهم عنهم من طاهر إلى طاهر ومن نقي إلى نقي ومن معصوم إلى معصوم إلى عليّ إلى مُحَمَّد صلى الله عليهم جميعاً وعلى آلهم الأطيبين الأطهرين - عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لا يحفظني فيك إلاّ الأتقياء الأنقياء الأبرار الأصفياء- ما معنى لا يحفظني فيك؟ حين نقول حين يقول الإنسان في لغة العرب أن هذه المرأة تحفظ زوجها، كيف تحفظ زوجها؟ أنها لا تدخل غريباً إلى داره في غيبته، أنها لا تخون زوجها لا في صغيرة ولا في كبيرة ولا حتى في نظرة سيئة، هذه امرأة تحفظ زوجها، وحين نقول بأننا نحفظ قصيدة شعر يعني أننا نحفظها من أولها إلى آخرها من دون خطأ لغوي من دون خطأ في القافية من دون خطأ في الوزن من دون خطأ نحوي نحفظ القصيدة وبشكل مرتب كل صدر له عجز إذا كانت القصيدة عمودية ولا نضطرب في ترتيب أبياتها، هذا هو حفظ القصيدة.**

وحين يقال بأن القرآن حفظه الله يعني بالكامل من أوله إلى آخره، وحين يقال بأن هذا الإنسان حافظ للأمانة الأمانة كاملة وإلى غير ذلك: **يا عليّ لا يحفظني فيك - كيف نحفظ عليّاً لرسول الله؟ نحفظ عليّاً لرسول الله نحفظه عاطفة لا نحب غيره، الرواية موجودة في كتب الشيخ المفيد وفي غيرها: صديق عدو علي عدو عليّ - نحفظ عليّاً في العاطفة ونحفظ عليّاً في المعرفة فلا نأخذ إلا من عليّ، النبي الأعظم قال لعمار: يا عمار إذا رأيت الناس سلكت سبلاً وفجاجاً وودياناً فاسلك في السبيل الذي سلّك فيه عليّ، الناس ستذهب شرقاً وغرباً - يا عليّ لا يحفظني فيك إلاّ الأتقياء الأنقياء الأبرار - وكيف نحفظ عليّاً ونحن نرى منهجه العملي ومنهجه السياسي على أي شيء بُني؟ بُني على رفض سيرة الخلفاء، كان يرفض سيرة الخلفاء رفضاً قاطعاً، ولذلك كان بإمكانه أن يقول بأنني سأعمل بسيرة الشيخين ثم حين يستتب له الأمر يخالف ذلك، لكنه لو قام بهذا الأمر فإنه سيغرر بالأمّة لأن عليّاً أراد**

أن يبين أين هو الحق وأين هو الباطل، وحتى في قتاله لمعاوية كان يقول لهم بأننا لن نتصر على معاوية وهذا موجود في رواياتنا فلماذا؟ ليبين الحق من الباطل أين هو الحق وأين هو الباطل، إذا أردنا أن نحفظ علياً علينا أن نتمسك بالذي قام به عليّ خصوصاً ونحن نتحدث عن الاقتصاد مثلاً أو السياسة وأهم شؤون السياسة الاقتصاد، عليّ صلوات الله وسلامه عليه رفض أن يعمل بسيرة الشيخين لا في الاقتصاد ولا في السياسة ولا في الأخلاق ولا في الاجتماع ولا في أي شيء، فلماذا يأتي علمائنا فينبون نظريات الاقتصاد أو أي موضوع آخر على ما قام به الشيخان، هل هذا حفظٌ لعليّ؟

قطعاً أنا لا أقول بأن علمائنا الذين اشتبهوا ووقعوا في هذا الاشتباه بأنهم لا يريدون حفظ عليّ أبداً لا والله لا أعتقد بذلك ولكنها زلات العلماء هل هناك من أحد معصوم؟ كلنا لنا زلات واشتباهاة وأخطاء، المعصوم فقط الحجة بن الحسن ولذلك اشتباه كبير أن نتصور أن مرجعاً لا يُخطئ أن فقيهاً لا يُخطئ هذه الفكرة تقودنا إلى أن نقع في مطبات أكبر وبالتالي نكون في مواجهة أهل البيت لأجل أن ندافع عن فقيهه أو عن عالم - يَا عَلِيّ لَا يَحْفَظُنِي فِيكَ إِلَّا الْأَتْقِيَاءُ الْأَنْقِيَاءُ الْأَبْرَارُ الْأَصْفِيَاءُ - وهذه صفاتٌ أين نجدها، هل هي فينا؟ أبداً هذه صفات تكاد تكون مستحيلة لو أردنا أن نقف على هذه الصفات صفة صفة نشرحها تكاد تكون مستحيلة بالنسبة لنا على الأقل، ثم يقول رسول الله:

وَمَا هُمْ فِي أُمَّتِي - كَمْ نَسَبْتَهُمْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ - إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ فِي اللَّيْلِ الْغَابِرِ - وهذه لا وجود لها، الليل الغابر يعني الليل المظلم، ليل مظلم وثور أسود أين تجد فيه شعرة بيضاء؟ هذه حالة نادرة لو كانت موجودة فهي نادرة والنادر كما يقولون كالمعدوم لا وجود له - يَا عَلِيّ لَا يَحْفَظُنِي فِيكَ - هذه الأحاديث الثلاثة بحاجة إلى تدبر، تفكر وتبصر - يَا عَلِيّ لَا يَحْفَظُنِي فِيكَ إِلَّا الْأَتْقِيَاءُ الْأَنْقِيَاءُ الْأَبْرَارُ الْأَصْفِيَاءُ وَمَا هُمْ فِي أُمَّتِي إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ فِي اللَّيْلِ الْغَابِرِ. بهذا يتم كلامي في العنوان السادس من عناوين المَلَفِّ الْمَهْدَوِيِّ.

العنوان السابع بقي عندنا عنوانان: العنوان السابع التكليفُ الشرعي والعنوان الثامن الخاتمة، خاتمة المَلَفِّ العناوين المتقدمة بشكل سريع أشير إليها:

الولادة، الغيبة، الظهور، الظلام، المعرفة، الوصال وهنا انتهينا من العنوان السادس.

* * *

العنوان السابع: التكليف الشرعي.

التكليف الشرعي هو ثمرة العناوين المتقدمة، تناولت العناوين المتقدمة من العنوان الأول: الولادة إلى العنوان السادس الوصال لأجل أن نصل إلى هذه الثمرة، ثمرة هذه العناوين التكليف الشرعي وهو العنوان السابع، وفي الحقيقة الحديث عن التكليف الشرعي يحتاج إلى حلقات عديدة وليس إلى حلقة واحدة أو إلى اثنتين أو ثلاث، يحتاج إلى حلقات عديدة وكثيرة لكنني أطمئنكم بأنني سأختصر الكلام، لأن مسألة التكليف الشرعي هي مسألة عملية وليست نظرية ولأنني أعتقد بأن ما سأطرحه في هذا العنوان عنوان التكليف الشرعي لن يتحقق عملياً لأنه مجرد كلام، لذلك لن أطيل الكلام بخصوصه فقط أمر عليه مروراً سريعاً، لو كان عندي اعتقاد أو عندي أمل في أن هذه المطالب يمكن أن تطبق عملياً في الواقع، أنا بإمكانني أن أتحدث في حلقات كثيرة وربما أكثر من الحلقات المتقدمة التي جاوزت العشرين من حلقات هذا الملف، لكنني أعتقد بأن التطبيق العملي لهذا الطرح الذي سأبينه لا وجود له على أرض الواقع، ولن يبادر أحد إلى تطبيقه لذلك سأختصر الكلام وسأذهب إلى أضعف الإيمان بشكل مختصر أتحدث، لأننا ونحن في مقام الحديث عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وفي مقام بيان التكليف الشرعي، نحن بحاجة إلى مشروع عملي كبير أطرافه متعددة ولكن من الذي سيحقق هذا المشروع بشكل عملي على أرض الواقع.

لأننا إذا أردنا أن ننظر إلى زعاماتنا سواء الزعامات الدينية أو السياسية فكل زعامة مشغولة بشأنها، الزعامات الدينية في مؤسستنا الدينية الزعامات الدينية هي بطبيعتها لا تميل إلى الأمر غير المألوف، دائماً تحاول الحفاظ على الموجود حتى لو كان سيئاً تمشية الأمر كما هو هذا هو الديدن العام لزعاماتنا الدينية، ولذلك ليس هناك من تغيير، ليس هناك من تحديث، ليس هناك أي محاولة للإصلاح، وهذه القضية ليس مخصصة في زماننا هذا حتى في الأزمنة الماضية، ربما في الأزمنة الماضية هناك عذر لكن الآن الأزمنة المعاصرة تبدل العالم تبدل، تغيرت الأمور الآليات الإمكانيات الوسائل تغيرت، على أي حال، أنا لا أريد الدخول عميقاً في هذه القضية.

أما الزعامات السياسية قطعاً لا يعجبها هذا الطرح أن يكون هناك مشروع لمواجهة الفكر القطبي الأموي، الزعامات السياسية مشغولة في الشأن السياسي والسياسيون عادةً يتعدون عن العقيدة يحاولون أن يجدوا جواً فيه صبغة عقائدية من فوق وفي داخله تتحقق المصالح وفقاً لمعادلات سياسية معينة وفي

صيغ دبلوماسية، وهذا هو شأنُ الساسة والسياسة وقضيتهم معروفة لا حاجة لأن نطيل الكلام بخصوص هذه القضية، فلا الزعامات الدينية ولا الزعامات السياسية في واقعنا الشيعي يمكن أن تتجه في مشروعها وفي عملها باتجاه هذه القضية وأصلاً هذه القضية ليست من الأمور التي تشغل بال المجموعتين لا بال مجموعة الزعامات الدينية ولا بال مجموعة الزعامات السياسية، وهذه المجموعات هي القادرة على إيجاد مشروع قوي في مواجهة الفكر الأموي الذي ينخر واقعنا الشيعي، المجموعات الأخرى من عامة الشيعة هذه الزعامات الرعية أو ما يقال لها القواعد الشعبية الشيعة بشكل عام لا اهتمام لهم بهذا الأمر ولا يشعرون به وحتى لو نُبِّهوا لذلك فهم لا يعبئون به، الأعم الأغلب من الناس منشغلة بمصالحها الشخصية بأمورها الحياتية بالمشاكل المحيطة بها، ربما هناك عدد قليل من الناس قد يعبئون لهذا الأمر أو يهتمون به وهؤلاء يفتقدون إلى الإمكانيات، لذلك لا يمكن أن يكون هناك مشروع على أرض الواقع لأن المشاريع الكبيرة التي تتحقق على أرض الواقع تحتاج إلى إمكانات مادية وإمكانات بشرية وإلى دعم من الزعامات الدينية وإلى دعم من الزعامات السياسية وهذا لن يتحقق لذلك لن نطيل الوقوف كثيراً عند هذه القضية وفي هذه المسألة، لكن لا بد من تشخيص التكليف الشرعي..

إذا أردنا أن نشخص التكليف الشرعي هناك مجموعة من العناوين لا بد أن نضعها على طاولة البحث: هناك عنوان:

عصرُ الظهور: أنا بشكل سريع أمر على هذه العناوين، ربما تحدثتُ في (ملفَ الظهور والجفر) وجمعت من القرائن ما تشير إلى أن هذا العصر هو عصر الظهور وأنا بينت هذا المعنى المراد من أن هذا العصر هو عصرُ الظهور ليس هو تحديد زماني وليس هو توقيت، الأئمة يقولون: كذب الوقاتون ومن جاءك بوقت فكذبه، من يأتيك بوقت لا تتحاشه كذبه لا يوجد عندنا توقيت وتحديد زماني، حين نقول بأننا في عصر الظهور المراد أننا في عصر القرائن إن كان القرائن التي نستنتجها من خلال الواقع أو القرائن التي نستنتجها من خلال الروايات والأحاديث أو من خلال مصادر أخرى مثل الجفر المستخرجات الجفرية أو كتب الديانات أو غير ذلك، هناك قرائن كثيرة هذه القرائن تشير إلى أن هذا العصر هو عصرُ الظهور، ما المراد من عصر الظهور؟ المراد من عصر الظهور فترة زمانية الملابس الموجودة فيها والظروف المحيطة بشيعة أهل البيت وبمنطقة الظهور، منطقة الظهور أيُّ منطقة؟ لنحدد منطقة الظهور أولاً.

حين نتحدث عن منطقة الظهور أو عن خارطة الظهور بعبارة أخرى، خارطة الظهور قلبها العراق ولها

أجنحة لندور حول هذه الأجنحة، الآن إذا أردت أن ترسم خارطة للظهور لظهور الإمام، قلب هذه الخارطة العراق هناك جناح شرقي إيران ويمتد إلى أذربيجان الدول المحيطة ببحر قزوين، وهناك جناح شمالي وهي تركيا وهناك جناح غربي الجناح الغربي الشامات سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين عبوراً إلى مصر والجناح الجنوبي الجزيرة العربية السعودية واليمن وباقي دول الخليج العربي، هذه المنطقة هي منطقة الظهور، هنا تقع الأحداث الأولى والأحداث الرئيسة لظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ومن هنا يخرج الأنصار، أهم أنصار الإمام الحجة يخرجون من هذه المنطقة، أهم الأحداث السياسية وحتى الأحداث الطبيعية قبل ظهور الإمام والعلامات تحدث في هذه المنطقة، العلامات أهمها تحدث في هذه المنطقة، الأنصار يخرجون من هذه المنطقة، الأعداء الأقوياء يخرجون من هذه المنطقة، حوادث الظهور إرهابات الظهور في هذه المنطقة، وأهم الأحداث بعد ظهور الإمام في هذه المنطقة أيضاً وبقية دول العالم تأتي بالمرتبة الثانية، إذاً العراق، إيران، أذربيجان، قزوين وما يحيط ببحر قزوين وتركيا وسوريا والأردن وفلسطين وعبوراً من سيناء إلى مصر إلى الكنانة والجزيرة العربية السعودية واليمن وباقي دول الخليج العربي، هذه منطقة الظهور، وتركيا إذا كنت ما ذكرتها فتركيا أيضاً من الدول المهمة التي لها علاقة بظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وأنتم تلاحظون الأحداث كيف تغلي وكيف تتغير الأمور ولا أريد الحديث عما يجري في هذه المنطقة الآن ربما نتحدث عن هذا الموضوع في وقت آخر، مرادي من عصر الظهور أن هناك ملابسات موضوعية على أرض الواقع ومن جهات مختلفة تنبئ بأن هذه الفترة لو أن الشيعة قاموا بما يجب عليهم فإنهم يمهدون لظهور إمامهم.

المراد من عصر الظهور هو هذا وليس التحديد وإنما هي الفترة الزمانية المثالية والنموذجية بالنسبة للشيعة إذا أرادوا أن يقوموا بتمهيد لظهور الإمام، وحين أتحدث عن التمهيد ليس المراد العمل العسكري ولا العمل السياسي، قد يكون العمل العسكري والعمل السياسي وقد يكون إنشاء الدول والحكومات جزء من التمهيد لكن التمهيد المهم هو المعرفة والفكر، حتى لو أردنا أن ننشئ دولةً شيعية ولكنها تعتمد على فكر إخواني على فكر أموي قطبي ما فائدة هذه الدولة؟ هل هذه الدولة ممهدة للإمام؟ أبدأً يمكن أن ينشأ فيها أناس يمهدون للإمام ولكن القضية الأساسية الفكر، الإمام ليس محتاجاً للسلاح، الإمام صلوات الله وسلامه عليه ليس محتاجاً للسلاح، لو أن دولاً شيعية نشأت الآن وامتلكت أسلحة قطعاً ستمتلك الأسلحة بالأساليب الطبيعية، امتلاكها للأسلحة بالأساليب الطبيعية فإنه لا يجعلها في مصاف

الدول الأولى، لن يجعلها في مصاف مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية والدول القوية الأخرى مهما بذلت لأن هناك قضايا طبيعية وموازنات طبيعية في الحياة، فإذا كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد أن يحكم العالم فهل يحكم العالم بأسلحة تكون ضعيفة أضعف من أسلحة الدول الأخرى؟ لا يمكن ذلك، الإمام سيأتي بسلاح يطور الأسلحة يعني هناك الولاية التكوينية ستتدخل وحينئذ إذا ما هو المطلوب في التمهيد؟ بالدرجة الأولى التمهيد هو على مستوى المعرفة، على مستوى العقول، التمهيد بالدرجة الأولى هو في هذا الأفق وتأتي بعد ذلك الدرجات الأخرى، حين تكون هناك معرفة فكيف تكون معرفة والفكر الذي يتعلمه الناس والفضائيات تضخ في الناس المفاهيم القطبية وأكبر خطبائنا يضحون في عقول الناس المفاهيم القطبية وكُتِّبنا يكتبون المفاهيم القطبية ولا يُحفظُ عليّ في رسول الله، رسول الله صلى الله عليه وآله يُحفظُ في عليّ فكيف يُحفظ؟ يُحفظ أن نتمسك بالكتاب والعترة فقط، أن نتمسك بالكتابين الصامت والناطق فقط، هكذا نحفظ رسول الله في عليّ صلوات الله وسلامه عليه ونحفظ عليّاً في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذاً المراد من عصر الظهور هي هذه الصورة أن هناك ملابسات قرائن هناك زمان نحن نعيشه هذا الزمان هو بحسب الظروف السياسية والاجتماعية والجغرافية بحسب الملابس يكاد يكون نموذجياً مثالياً لأن تقوم الشيعة بتكليفها أزاء إمام زمانها هذا المراد من عصر الظهور وما تقدم من كلام في مَلَفِّ الظهور والجفر المراد من عصر الظهور بهذا المعنى وبهذا الفهم.

العنوان الثاني:

وهو المهم والأهم وتلك هي حيرة الشيعة وخصوصاً حيرة علماء ومفكري الشيعة فإنهم لا يميزون بين المهم والأهم فيقدمون المهم على الأهم فيقعون في هذه الاشتباهات، أيهما الأهم مثلاً هل نحافظ على منهج الكتاب والعترة ونربي أجيالنا على معرفة أهل البيت أم أن الأهم مثلاً أن نواجه الفكر الماركسي ولا يعني أن ذلك ليس مهماً، أن نواجه الفكر الماركسي بحديث وبفكر نخلط فيه بين حديث أهل البيت وبين حديث المخالفين، أيهما الأهم؟ طبعاً عند الإخوانيين وعند القطبيين لا يرون معرفة أهل البيت بالنحو العميق شيئاً مهماً وهنا تختل المعادلة بين المهم والأهم، بين ما عند أهل البيت أن الميزان هو المعرفة معرفة أهل البيت، علينا أن نميز بين المهم والأهم وعلينا أن نضع قائمة أن نضع لسته ما هو الأهم وما هو المهم، هل هناك شيء أهم من إمام زماننا، إذا كان إمام زماننا هو الأهم إذا لماذا نذكر غيره؟ وإذا كان إمام زماننا هو الأهم كيف نتعامل معه، كيف نتواصل مع إمامنا؟

هل نستطيع أن نتواصل مع إمام زماننا من خلال فكر أو من خلال علماء أو من خلال فقه أو من خلال فتاوى أو من خلال عقائد تتبنى الفكر القطبي هل يمكن؟ هذا باب مغلق، هذا باب يوصل إلى الهاوية إلى جهنم، الباب الذي يوصل إلى إمام زماننا الباب الذي نأخذه من الكافي، من الزيارة الجامعة الكبيرة، من بحار الأنوار، من تفسير البرهان لا من التفاسير الأخرى التي تشحن العقول والأفكار والأذهان بالحديث المخالف لأهل البيت، الذي يريد أن يبحث عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، هل يبحث عن الإمام الحجة في تفسير في ظلال القرآن أو في تفسير الفخر الرازي التفسيري الأول الذي يرجع إليه الشيخ الوائلي وكل الذين يتابعون الشيخ الوائلي يمتلكون في مكتباتهم تفسير الفخر الرازي لأنه يرتب المحاضرة والمجلس على أساس تفسير الفخر الرازي، والذين عرفوا سر محاضرة الوائلي من الخطباء فإنهم يذهبون إلى تفسير الفخر الرازي وهذه قضية من أسرار المهنة يعرفها الخطباء الذين يحذون حذو الشيخ الوائلي.

لا بد أن نضع قائمة بين ما هو المهم والأهم ولا نعبأ بأقوال الآخرين، من هم الآخرون سواء رضوا أم لم يرضوا، إذا كان الأهم هو إمام زماننا فعلينا أن نُفَرِّع على هذا الموضوع الأهم أما إذا كان الأهم شيء ثاني تلك قضية أخرى وللناس فيما يعشقون مذاهب، لكن الأهم عندنا هو الإمام الحجة، السؤال كيف نعرفه؟ كيف نتواصل معه؟ كيف نتلمس ونتحسس مظلوميته؟ كيف نعرف شؤوناته؟ وهذا الكلام كله قد دار في هذا الملف وفي الملفات السابقة أيضاً، إذا كان الرقم الأهم هو الإمام الحجة إذاً كيف نعرفه؟ إذاً كيف نجبه؟ إذاً كيف نتواصل معه؟ ما هي حقوقه علينا؟ ما هي الواجبات في أعناقنا وفي ذمنا تجاه إمام زماننا؟ كيف نسعى في تمهيد الأمر إليه في أي اتجاه؟ هذه الأسئلة هل نجد أجوبتها مثلاً في كتاب البيان للكنجي الشافعي كما أوصى الشيخ الوائلي الشيعة بأن يطالعه، هل نجد الأجوبة مثلاً في محاضرة عبد المحسن العباد وهو يقول بأن مهديهم غير مهدي الشيعة وأن الشيعة على ضلال وهم على حق؟ هذه المحاضرة وهذا المقال الذي أوصى الشيخ الوائلي بقوة بمراجعته وبأهميته وغير ذلك، أم الكتب التي مرت علينا من بداية الملف المهدوي وإلى الآن، إلى هذه اللحظة إلى آخر كتاب وهو اقتصادنا هذه الكتب التي شُحنت بأقوال المخالفين هل هي هذه الكتب التي توصلنا إلى الإمام الحجة؟

سؤال أترك الجواب عليه إليكم، إذاً النقطة الثانية: نقطة المهم والأهم، والأهم عندنا هو الإمام الحجة وما يتفرع على الإمام الحجة من أسئلة فأين نجد هذه الأجوبة؟ هل نبحت عن هذه الأجوبة عند الفكر

الإخواني؟ أم عند الوهابية؟ في أي مكان نبحت؟ أم عند أهل البيت وأهل البيت أدري بالذي فيه.

العنوان الثالث:

التمهيد وهو واجبنا الشرعي، التكليف الشرعي هو التمهيد ما المراد من التمهيد؟
التمهيد يشتمل على بعدين: البعد الأول هو البعد المعرفي. والبعد الثاني هو البعد العملي.
يا كميل - كما يقول سيد الأوصياء: ما من حركة - التمهيد حركة - ما من حركة إلا وأنت تحتاج فيها إلى معرفة - نحن حين نريد أن نتحرك والتمهيد حركة بل هي أم الحركات حين نريد أن نتحرك نحتاج إلى معرفة وبعد ذلك هذه المعرفة يتفرع عليها العمل، فإذا من يريد أن يسبر هذا الغور غور التمهيد عليه أن يُحصّل المعرفة أولاً، وطلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوئق لإنكارنا، فحين نتحدث عن التمهيد، التمهيد ليس لعبة وليس هوى، التمهيد يعتمد على أصلين فإن التمهيد حركة، معرفة وعمل لا بد من تحصيل المعرفة وضعوا هذا العنوان أمام أعينكم دائماً:
طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوئق لإنكارنا.

العنوان الرابع:

البداء، نحن إذا نظرنا إلى روايات أهل البيت وهي تحدثنا عن البداء، في موضوع إمام زماننا البداء قانون نشط وقانون يعمل وهذا القانون يعمل لأجل أن تعمل الأمة، الأمة بإمكانها أن تغير خارطة الأحداث وتغير مسار الأحداث، مثلاً حين نقرأ في بحار الأنوار وهذا هو الجزء 52 وهذه الرواية مرت علينا لكنني أعيدها لأجل التذكرة، الرواية: عن أبي هاشم الجعفري - الرواية هنا عن داوود ابن أبي القاسم وهي نفس الرواية ينقلها الشيخ النعماني عن أبي هاشم الجعفري - كنا عند أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ الرضا - الإمام الجواد - فجرى ذكرُ السفيناني وما جاء في الرواية من أن أمره من المَحْتوم فقلتُ لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، قال: القائم من الميعاد. السفيناني من المحتوم والمحتوم يحدث فيه البداء، هذا القانون يعمل، يعمل في كل المساحات بحيث يصل إلى أقوى العلامات وهي المحتومة وأقوى العلامات المحتومة بحسب الروايات هي علامة السفيناني، حتى في آخر توقيع وصل إلى عليّ بن محمد السَمري ماذا قال الإمام الحجة؟: وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة

قبل السفيناني - لأن السفيناني هو أقوى العلامات ولو راجعنا الروايات والأخبار نجد أن أكثر روايات أهل البيت التي تحدثت عن العلامات تحدثت عن السفيناني ومع ذلك السفيناني يمكن أن يكون خاضعاً للبداء، فيبدو لله فيه لأي سبب؟ بسبب عمل الأمة، بسبب حركة الأمة فإذا كان السفيناني يمكن أن يزول ولا يحدث حدث السفيناني يمكن أن تتغير الكثير من الأحداث، القضية الثابتة الوحيدة هو إمام زماننا القائم فقط هو من الميعاد وإن الله لا يخلف الميعاد.

ولذلك نحن مثلاً حينما نقرأ في غيبة الشيخ الطوسي هذه الرواية بسنده: عن أبي بصير قال: قلت له: ألهذا الأمر أمد يريح أبداننا وننتهي إليه - وأيضاً هذا الخبر تقدم، هذه صفحة: 265 وتقدم الخبر أيضاً في صفحة: 263 مشابه له، هناك خبر في صفحة: 263 - عن عثمان النوى قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان هذا الأمر في فأخروه الله. الحديث هنا عن الفرج ليس الفرج الأكبر، نحن حينما نقرأ أو نسمع أو نستمع إلى أحاديث عن النبي وعن المعصومين بأنه خير عبادة أمتي انتظار الفرج، الفرج هنا له أكثر من معنى له أكثر من أفق:

الأفق الأول الفرج الذي يكون في حياة الشخص لمشاكله، الإنسان يمر بأزمات ويجعل عينه في الله سبحانه وتعالى أمله في الله، هذا التفاؤل والأمل في الله سبحانه وتعالى هو هذا خير العبادات إن الإنسان يصبر وينتظر ويدعو ويتأمل من الله الخلاص، هو هذا مصداق من مصاديق انتظار الفرج.

الفرج الخاص يمكن أن نسميه بالفرج الخاص، وهناك الفرج الأصغر، الفرج الأصغر مقاطع في تاريخ الشيعة الله سبحانه وتعالى يرفع الظلم عنهم كما حصل مثلاً في العراق كما حصل في إيران مثلاً، مقاطع زمانية هذا يقال له فرج أيضاً.

وأيضاً من جملة مصاديق انتظار الفرج والعمل للوصول إلى هذه المرحلة، وهناك الفرج الأكبر، الإمام هنا يتحدث في هذه الرواية عن الفرج الأصغر: كان هذا الأمر في. كان يمكن باعتبار سقوط الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية وهي ضعيفة جداً فالظرف السياسي كان ملائم لأن يُفَرَّج عن الشيعة لو كان هناك عمل وأنصار لو كان هناك برنامج تَبِعَهُ الشيعة، لو سلّموا للإمام الصادق عليه السلام لكانت الأمور تغيرت لكنهم ما سلّموا، الإمام الصادق عليه السلام كان يسجد ويقول في سجوده: اللَّهُمَّ اغفر لأصحابي وأصحاب أبي فإني أعلم أن فيهم من ينقّصني، ما كانوا يُسَلِّمون للإمام الصادق: سَمِعْتُ أبا

عبد الله عليه السلام يقول: كان هذا الأمرُ فيَّ فأخره الله ويفعلُ بعد في ذريتي ما يشاء.

وأيضاً رواية أخرى: عن أبي بصير قلتُ له: ألهذا الأمرُ أمدٌ نريح إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال: بلى ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه - أمد يعني فرج في زمان الإمام الصادق، يعني ما التزموا بتعاليم الإمام فأذاعوا وأربكوا البرنامج فتأخر، أبو بصير يقول: ألهذا الأمرُ أمدٌ نريح إليه أبداننا وننتهي إليه؟ قال: بلى ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه - نفس الكلام الموجود - كان هذا الأمرُ فيَّ فأخره الله ويفعلُ بعد في ذريتي ما يشاء - والروايات من هذا القبيل موجودة في كتب الحديث، هناك مجموعة من هذه الروايات موجودة في آخر كتاب غيبة الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه لا يوجد مجال لقراءتها.

أأخذ نموذج آخر جاء في (تحف العقول) في وصايا الإمام الصادق لمؤمن الطاق وهو يأمره بكتمان الأسرار فيقول له: فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات، فأذعتموه فأخره الله ثم يقول: والله ما لكم سر إلا وعدوكم أعلمُ به منكم - أذعتم الأسرار أربكتم البرنامج، أربكتم الخطة فتغيرت الأمور - فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر - وهو يتحدث عن فرج أصغر وليس عن الفرج الأكبر - فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه فأخره الله والله ما لكم سر إلا وعدوكم أعلمُ به منكم - هذه الروايات وأمثالها تنبئنا عن قانون البداء، قانون البداء يعمل في جميع المقاطع مثل ما كان يعمل في حياة الأئمة يعمل في زماننا هذا وفي حياة إمامنا الحجة صلواتُ الله وسلامه عليه، إذاً الآن عندنا مجموعة من العناوين هذه عناوين مهمة جداً على ضوء هذه العناوين يمكن أن يُشخّص التكليف الشرعي، كان عندنا عنوان:

عصر الظهور، وعندنا عنوان: المهم والأهم، وقلت بأن عصر الظهور العصر المناسب لأن تقوم الشيعة بتكليفها الشرعي باتجاه إمام زمانها، وعنوان: المهم والأهم والعنوان الأهم في القائمة الأولى في حياتنا هو إمام زماننا الحجة بن الحسن إذا كان الآخرون عندهم عناوين أهم تلك قضية راجعة إليهم، والعنوان الثالث وهو التمهيد وقلتُ بأن التمهيد حركة تعتمد على أساسين: أساس المعرفة وأساس العمل، والعنوان الرابع البداء وهو أن الأحداث والوقائع التي هي في ضمن المشروع المهدي يمكن أن تتغير يمكن أن تتبدل وهذا أمرٌ راجع إلى عمل الأمة وإلى تمهيد الأمة وما تقوم به الأمة.

الظرف الحاضر، الظرف الحاضر وبحسب الإمكانيات المتوفرة عند الشيعة أهمُّ شيء هو أن نمهد قاعدة

فكرية أن نغير القناعات، تغيير القناعات على المستوى العالمي مقدمة مهمة جداً لظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه، أن نغير القناعات على مستوى عالمي وحينما أقول على مستوى عالمي لا أعني على مستوى الحكومات وإنما أن يكون في كل مكان هناك أناس ينتظرونه، يحملون الاستعداد للتضحية وللطاعة والتسليم ولكن كيف نستطيع أن نقوم بذلك ونحن مخترقون، لا بد من تغيير القناعات في الوسط الشيعي ولا يمكن أن نغير القناعات في الوسط الشيعي ما لم يكن هناك، هناك حملة تنظيف في هذا الواقع الشيعي كي نخلص ونتخلص من قاذورات هذا الفكر الأموي الذي اخترقنا وإلا ستبقى الصورة غير صافية ولن تكون هناك قناعات واضحة، ولذا نحن في هذا الشأن نحتاج إلى أي شيء؟

نحتاج إلى جامعة كبيرة، إلى مؤسسة جامعية نحن بحاجة إلى مؤسسة جامعية ووالله لو كانت الإمكانيات متوفرة لدي لبادرتُ إليها منذُ هذه اللحظة، نحن بحاجة إلى مؤسسة جامعية تُخرِّجُ كُتَّاباً، صُحُفِين، إعلاميين، مُبلِّغِين يحملون فكر أهل البيت بعيداً عن الفكر المخالف وإلا كيف نغير القناعات؟

الآن الإعلام وسائل الإعلام التلفزيون، السينما، الإنترنت، الصحافة، المجالات، المؤلفات، الندوات الفكرية، العلمية، الأدبية إذا لم يكن لأولياء الإمام الحجة حضور فيها وهم يحملون فكر أهل البيت الصافي الناصع النظيف النقي من قذارات الفكر الأموي لن يحدث هناك أي تغيير في الواقع الشيعي، نحن بحاجة إلى جامعة كبيرة مؤسسة جامعية وأن تكون لها فروع حتى لو تكون لها فروع صغيرة أن تكون هذه الجامعة في العراق في أوروبا في أي مكان، في أي مكان يمكن أن تنشأ جامعة من هذا النوع تنتج مبلِّغِين وخطباء وأدباء وكُتَّاب يحملون فكر أهل البيت، ونحتاج إلى مؤسسة إعلامية ضخمة إلى قنوات فضائية بحجم قناة الجزيرة الإخوانية أو أكبر منها باللغة العربية، باللغة الإنجليزية نحتاج إلى قنوات إعلامية، نحتاج إلى مؤسسة سينمائية نعرض فيها ما جرى على أهل البيت، نعرض فيها ظلامه أهل البيت، نحتاج إلى عمل مكثف على الإنترنت، مؤسسة إعلامية تعمل على النطاق التلفزيوني تعمل على النطاق السينمائي تعمل على نطاق الإنترنت نحتاج إلى مؤسسة دراسات استراتيجية متابعة تتابع ما يجري في العالم، وتحقيق في كل مطلب يرتبط بالإمام الحجة قديماً حديثاً في كل ما يدور حول هذه القضية، ونحتاج إلى قسم ترجمة هائل أن نترجم ما عندنا للغات الحية وأن نترجم ما عند اللغات الحية حتى نطلع على ماذا يجري في العالم وإلا كيف نستطيع أن نمهد للإمام الحجة، نحتاج إلى مؤسسة اجتماعية ترعى المواهب في الوسط الشيعي ومن مختلف الاتجاهات، ترعى المواهب

وتمدهم بالأموال لتطوير هذه المواهب على المستوى الفني على المستوى الأدبي على المستوى العلمي على المستوى الرياضي في جميع الاتجاهات، وإلا كيف نستطيع أن نصنع نجوماً لشبابنا الشيعي ولأجيالنا القادمة إذا أردنا أن نمهد للإمام الحجة لابد أن ننتفع من هذه المواهب ونصنع من هذه المواهب نجوماً تكون قدوة، هذه مواهب تحمل رسالة الإمام الحجة ونحتاج إلى مؤسسة اقتصادية أن يساهم فيها كل الشيعة من تجار وحتى من صغار القوم، أن يشرف عليها أناس اقتصاديون محترفون، تكون شركة مساهمة كبيرة بحجم الشيعة تدعم هذا الجهد.

أنا قلت القضية قضية خيالية وهذا طرح، طرح نظري من الذي سيعمل بهذا الاتجاه؟ زعاماتنا الدينية أم زعاماتنا السياسية أم شيعئة أهل البيت الذين انشغلوا بكل شيء وأعرضوا عن أهل البيت؟ أنا قلت القضية إذا أردنا أن نبسط الكلام فيها تحتاج إلى حلقات وحلقات كثيرة ولكن ليس هناك من واقع عملي سيتحقق على الأرض، لذلك أكتفي بهذه العجالة لأننا سنصطدم، سنصطدم بواقع مُر إذا نظرنا إلى مؤسستنا الدينية وإلى حوزتنا العلمية فإننا سنجد التخلُّف الواضح والتحجر الواضح قضية واضحة هذه سيدافعون يرفضون هذا الكلام ولكن الواقع شهيدٌ على ذلك، ولا يمكن أن يحدث يعني أي تغيير لا أرى أي مجال للتغيير حتى محاولات التغيير والإصلاح فإنها محاولات إصلاح مثل محاولة السيد الشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه في إصلاح المنهج الحوزوي هي إعادة صياغة لجزء من المنهج وذلك لا يؤثر شيئاً، السيد الشهيد مثلاً حينما كتب الحلقات ككتاب درسي هو إعادة صياغة يعني مثل ما واحد عنده بيت قديم مهْدَم، قديم هدم غرفة وبنهاها بنفس الطابوق العتيق ولكن يعني صبغها وطلاها وأضاف إليها بعض الإضافات بدل أن تكون الغرفة كان السقف منحنى مقوس جعل السقف فلات مسطح، لا يوجد أي تغيير يعني بدل أن كانت تُبنى مثلاً بالخشب بُنيت بالحديد، هذه محاولات إصلاحية لجزء من المنهج إعادة صياغة لجزء من نفس المنهج، ولذلك يعني لا أتوقع أن مثلاً سيحدث تغيير في هذه الجهة في جهة المؤسسات، المؤسسات الدينية أو في جهة الحوزات العلمية لا أعتقد أن تغييراً سيحدث وحتى لو حدث هناك تغيير فهو مثل الذي يحرك الكاك يفتحهُ ثم يسدُهُ نرجع إلى نفس القضية الأولى، وذلك لأن الآليات الموجودة هي نفس الآليات ولكن تُعطى أسماء جديدة ولو كان هناك مؤسسات جديدة بعناوين جديدة يسلط عليها إما الأولاد، الأصهار، الأنساء، الأقرباء وفي الغالب لا يملكون علماً ولا كفاءة أو يتسلط عليها المتملقون، مجموعات من المتملقين معروفة في داخلنا وفي وسطنا

الحوزوي هؤلاء يعرفون كيف يأكلون اللقمة ومن أين يأكلون الكتف، هم يملكون القابلية بهذا الاتجاه ولا أريد الخوض كثيراً في هذه القضية، طلاب العلم يعرفون هذه القضية، طلبة الحوزة العلمية الذين يسمعون قولي يعرفون هذه الحقائق.

وأما على مستوى المثقفين وأصحاب الشهادات وأصحاب المواهب والتجار والزعامات الشعبية مثل شيوخ العشائر أو الزعامات المجتمعية فلا أعتقد أنهم يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لأن ظلال المؤسسة الدينية منعكسة عليهم وبالتالي هم يدورون في نفس الأجواء، تبقى عندنا الحسينيات والهيئات والمساجد والجمعيات الدينية وهذه الأخرى أيضاً متصارعة فيما بينها وقسم كبير منها أيضاً هو ينضوي تحت عبايات معينة، تحت عبايات مرجعيات معينة وأحزاب، لا توجد هناك حسينيات ومساجد مستقلة تمام الاستقلال، أنا هنا لا أريد أن أقول بأن الحسينيات لا بد أن تنفصل عن المرجعية أبداً، المرجعية هي الغطاء الشرعي للشيعة وأقول هذا الكلام لا لكي أخطب ود أحد وإنما المنظومة الشيعية أهل البيت وضعوا لها غطاء ونظام وهو غطاء المرجعية، لا بد جميع المؤسسات المساجد الحسينيات أن تعمل تحت غطاء المرجعية العام من دون أن أحدد أسماء، ومرادي من ذلك أن هذه المؤسسات لا تنفصل عن الغطاء المرجعي الشيعي لكن لا أن تدخل في صراعات هذه الحسينية تتبع المرجع الفلاني وتلك الحسينية تتبع المرجع العلاني وتبدأ الصراعات فيما بينها.

لكن الذي أتوقعه من الحسينيات المخلصة لأهل البيت ومن خدّمة الحسين أن يلتفتوا إلى قضية مهمة وهو أن يسدّوا أبوابهم بوجه هذا الفكر القطبي المنحرف، هذا الفكر الإخواني المنحرف أن يسدّوا أبوابهم بوجه هذا الفكر المنحرف، هم يستطيعون أن يفعلوا ذلك، الحسينيات والجمعيات الدينية يمكن أن تفعل ذلك ويمكن أن تضغط على الخطباء وعلى المتحدثين وعلى الشعراء أن لا يطرحوا شيئاً من ذلك، وأنا أعتقد أن الضغط الجماهيري الحسيني سترك أثراً كبيراً، ولكن لقلّة الوعي أيضاً في هذه المؤسسات ولحاجتها للمال وبسبب حاجتها للمال في بعض الأحيان تضطر أن تتنازل عن بعض ما تريد أو عن بعض ما تؤمن به وهناك ملابسات أخرى كثيرة لا أريد الخوض فيها لذلك لا أعتقد بأن الحسينيات والمواكب الحسينية تستطيع أن تفعل شيئاً في ذلك.

يبقى التكليف الشخصي لكل إنسان وهذا هو أضعف الإيمان الذي أشرتُ إليه، التكليف الشخصي لكل محبّ من محبي أهل البيت أن يسعى أولاً لمعرفة إمام زمانه وأن يقصد الأبواب النظيفة، أن

ينبغي فكره من هذا الفكر المنحرف البعيد عن أهل البيت، أن يعرف أهل البيت، أن يتوجه لأهل البيت، أن يتمسك بأهل البيت وهذه قضية أعتقد أن كل إنسان يستطيع أن يصل إليها هذا واحد.

ثانياً أن يقاطع الفضائيات وأن يقاطع المواقع على الإنترنت وأن يقاطع المنشورات، كل شيء يبث في الوسط الشيعي ومن الوسط الشيعي أنا لا أتحدث أن قاطعوا مثلاً مواقع الوهابية أدخلوا على مواقع الوهابية أو قنوات الوهابية استمعوا لها، أنا أتحدث عن القنوات الشيعية التي تبث هذا الفكر الخاطئ في الوسط الشيعي على المتدينين المحبين للإمام الحجة أن يقاطعوها ويُسعروا الناس ويُسعروا هذه القنوات بأنهم قاطعوها حتى تكون عملية ضغط وإلا لا فائدة من المقاطعة هكذا لوحدنا، لأن إذا كان الإنسان يعلم بأن الفكر المطروح هنا هو فكر قطبي إخواني أموي فهو سيتجنبه فما الفائدة من المقاطعة من دون أن تكون عملية ضغط على هذه القنوات الفضائية أو عملية ضغط على هذه المؤسسات الفكرية والإعلامية أو عملية ضغط على الخطباء والعلماء في أن يتجنبوا هذه القضية لأنه يبدو أن الضغط على العلماء لن يؤثر إلا من طريق الشعب وإلا عملية إرشاد أو نصيحة أو نقاش لن يقتنعوا، أفضل وسيلة هي عملية الضغط الشعبي والجماهيري الشيعي على هذه المؤسسات المؤسسات الثقافية، المراكز الإعلامية، على الخطباء، الشعراء، العلماء أن يتجنبوا هذا الطرح الأموي ومع ذلك إنني أعتقد إن الكثيرين لن يعبئوا بكلامي هذا ولا غيره، القضية ماشية وما زال القطر ماشياً وما زالت اللقمة تصل إلى المعدة، الحياة هنيئة، وأهل البيت في جانب ونحن في جانب.

نحن نتعامل مع أهل البيت على سبيل الحاجة مثل السياسيين لا نلوم السياسيين، السياسيون حين يحتاجون أهل البيت لأغراضهم ومصالحهم يرفعون شعار أهل البيت ويُدنون منهم ورقة أهل البيت، وحين يصلون إلى مرامهم يبعدونها ولربما يلقونها في سلة المهملات، لا علاقة لهم بهذا الموضوع القضية بقدر ما يحتاجون إلى أهل البيت، قضية معاملة، نحن أيضاً نتعامل مع أهل البيت بنفس هذه الذهنية ولكن بشكل آخر، نأخذ من أهل البيت ما نريد أن نأخذ ونتعامل معهم على أساس المزاج ولا نشعر بالمسؤولية الشرعية، هذا الموضوع أنا تحدثت عنه منذ الثمانينات وعندي مجموعة من المحاضرات ألقيتها في بداية التسعينات موجودة على موقع (زهرايون) وهو موقع حسينية الإمام المهدي عليه السلام في لندن موجودة محاضرات صوتية منها مثلاً محاضرة بعنوان التكليف الشرعي، محاضرة بعنوان مشكلتنا الرئيسة وفي وقتها قلت بأن مشكلتنا ليست صدام وقيل عني ما قيل بأنني

أثبت في عمل المعارضة وفعالاً المعارضة ما أسقطت صدام الأمريكان أسقطوا صدام وذهب صدام فماذا صار؟ أنا لا أتحدث عن الوضع السياسي أتحدث عن وضعنا الشيعي وعلاقتنا بالإمام الحجة فماذا صار بعد سقوط صدام؟ نفس الشيء لازال الفكر الإخواني القطبي ينخرُ فينا فماذا صنعنا؟ مشكلتنا هي، حتى هناك الكثير من الناس ينتقدون العلماء في أنهم لا يتصرفون بشكل سليم في الحقوق الشرعية لا يعملون كذا وكذا هذه ليست مشكلة المشكلة الابتعاد عن أهل البيت، الابتعاد عن أهل البيت هو يجلب لنا بقية المشاكل ربما نتناول هذه القضية في طوايا الحديث القادم، المشكلة الكبيرة مشكلتنا هي عدم الحماس العقائدي نحنُ لا نملكُ حماساً عقائدياً، ما المراد من الحماس العقائدي؟ الحماس العقائدي أن الإنسان يستشعر جذوة مشتعلة في داخله لخدمة أهل البيت يفكر ليل نهار كيف يخدم إمام زمانه، كيف يخدم أهل البيت، هذه الجذوة المشتعلة منطفئة فينا، إذا كانت هذه الجذوة منطفئة فلا أمل ولا رجاء في أننا نستطيع أن نفعل شيئاً على أرض الواقع، الموضوع فيه تفاصيل، بقية الحديث إن شاء الله تأتي في يوم غد الحلقة 22 من حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ إن شاء الله تعالى أكمل الحديث في موضوع التكليف الشرعي وأحاول أن ألملم أطراف الحديث في العنوان السابع والأخير وهو الخاتمة خاتمة المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ.

إلى يوم غد إلى ذلك اللقاء أترككم في حفظٍ ورعاية إمام زمانكم الحجة بن الحسن، ليلة هانئة وسعيدة، تصبحون على ولاية أم الحسن والحسين صلوات الله عليها وعليهما وآلهما الأطيبين الأظهرين أودعكم فأقول: يا زهراء يا زهراء يا زهراء، في أمان الله.

الجمعة

10 شوال 1432

2011 / 9 / 9

الحلقة الثانية والعشرون

التكليف الشرعي / الجزء الثاني

والخاتمة

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أولياءه أنصاره مُحبييه مُنتظريه المُشتاقون إليه سَلامٌ عليكم بين أيديكم الحلقة الثانية والعشرون من المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ زُبْدَةُ المَلَفَات، وهي الحلقة الأخيرة في هذا المَلَفِّ، أحاول أن ألملم أطراف الحديث بقدر ما أتمكن وإذا كانت هناك بقية من الحديث في البرامج القادمة أعرضها بين أيديكم لكن هذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة من حلقات هذا البرنامج.

في يوم أمس وصلنا إلى العنوان السابع التكليف الشرعي وقلْتُ بأنَّ الحديث عن التكليف الشرعي في حقيقته يحتاج إلى حلقات كثيرة لأنَّ الحديث عن التكليف الشرعي حديثٌ عملي وليس نظرياً لكنني طويْتُ كشحاً عن كل ذلك الكلام الطويل لأنني لا أجدُ ثمرةً عمليةً ستترتب على ذلك في واقعنا الشيعي إنه مجرد كلام، لذلك مررتُ مروراً سريعاً على عناوين هذه المسألة، بقيت بقيةً تحت هذا العنوان تحت عنوان التكليف الشرعي ثم أُعْرِجُ على العنوان الأخير من عناوين صفحات وأوراق هذا المَلَفِّ الخاتمة خاتمة المَلَفِّ، تحدثتُ في يوم أمس في آخر كلامي عن تكليف محبي إمام زماننا، لا أريد أن أعيد الكلام بخصوص ما ينبغي أو ما يجب أن يكون في مؤسستنا الدينية أو في حوزتنا العلمية فذلك كلامٌ لا فائدة عملية فيه، ولا أريد الحديث أيضاً عن ما ينبغي أو عن ما يجب أن يقوم به المثقفون والمُبدِعون وأصحاب الأموال والزعامات الشعبية والمجتمعية، فهذا الأمر لن يترتب عليه شيء في واقعنا العملي، ولذلك لن أقفَ عند هذه المسألة، ما في مؤسستنا الدينية وما في حوزتنا العلمية ستعكسُ ظلاله على هذه الطبقات المجتمعية وهذا هو واقعنا، كذلك بالنسبة للمساجد والحسينيات والهيئات والمواكب والجمعيات الدينية لا أعتقد أنها ستترتب أثراً كبيراً على مثل هذا الموضوع لأسباب معروفة منها، قلة الوعي، ومنها أن هذه المؤسسات تحتاج الدعم المادي من جهات معينة وبالتالي لا تستطيع أن تقول شيئاً، وهذا هو واقعنا الذي نعيشه هذا هو وصفٌ دقيقٌ للواقع سواء وافقني على ذلك من يريد أن

يوافقني أو خالفني على ذلك، أنا لا أعبأ بمن يروق له كلامي وحتى بمن لا يروق له كلامي، من يروق له أو من لا يروق له كلامي على حد سواء.

تعلمت في مدرسة أهل البيت وعلمتني الحياة والتجارب المكثفة التي خُضتها على مختلف الأصعدة أن لا أعبأ بمن يروق له الكلام أو بمن لا يروق له الكلام، هناك قضية واحدة أبحثُ عنها أسمها (عليّ وآل عليّ)، إذا كان الكلام يروق لعلّي وآل عليّ فذلك هو المبتغى، وإذا كان الكلام لا يروق لعلّي وآل عليّ فذلك هي الطامة الكبرى، سواء قَبِلَ الكبار والصغار في وسطنا الشيعي أم لم يقبلوا فإن ذلك لا يساوي عندي شيئاً، الميزانُ عليّ وآل عليّ لذلك أقول بأن المسألة التي يمكن أن يترتب عليها أثر عملي هو التكليف الفردي لمحبي أهل البيت، التكليفُ الشخصي، الذين يتحسسون هذه المأساة الموجودة في واقعنا الشيعي ويستشعرون المسؤولية المُلقاة على عواتقنا بين يدي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه السعي إلى معرفة إمام زماننا بكل جهد وبكل ما نتمكن ومن جهة أخرى أن نُشخّصَ مواطن العيب ومواطن الاختراق الأموي القطبي في وسطنا، على مستوى الفضائيات على الأقل أن نقاطعها وأن نُشعرها بأننا قاطعناها، المواقع الإلكترونية أن نقاطعها وأن نُشعرها وإلا أن نقاطعها من دون أن نُشعرها لا فائدة في ذلك، نحن لا نتهم محبي أهل البيت القائمين على الفضائيات أو القائمين على المواقع الإلكترونية بسوء النية، لكنهم يحتاجون إلى الفكر الأموي القطبي فيلجأون إليه بسبب جهلهم وعدم معرفتهم بفقهاء أهل البيت الحقيقيين وبحديث أهل البيت الحقيقيين وبالمعرفة الحقيقية لأهل البيت، فلحاجتهم كما قال الأئمة: إن احتاجوا إلى فقههم أدخلوهم في ضلالتهم من حيث لا يعلمون.

لذلك علينا أن نُشعر هذه الجهات بأننا نقاطعها لهذا السبب، نقاطع الحسينيات والمساجد والهيئات التي تكون سبباً في نشر هذا الفكر القطبي الأموي، أنا هنا لا أريد أن أثير فتنةً لا والله ولكن هذا مرضٌ يجب أن يُعالج، هذه كبوة أُمَّة وعلى الأمة أن تعالجها ولكن الأمة لا تريد أن تعالج، فإذاً على الأقل أن يبادر المؤمنون وأن يعملوا بالحد الأضعف وهو أضعفُ الإيمان، السعي إلى معرفة إمام زماننا كما هو يريد وفقاً للقواعد التي ثبتها أن نعرف إمام زماننا هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن نقاطع كل باب وكل جهة وكل شخص يريد أن يبيث في أوساطنا بحسن نية بسوء نية بأي نحو المهم الأثر العملي، ما الفارق بين أن هذا الشخص يحمل نية حسنة أو نية سيئة؟! في الواقع العملي أنه يبيثُ الفكر السيئ، يبيثُ الفكر الأموي في وسطنا الشيعي فينخر الثقافة الشيعية وينخر العقائد الشيعية ما الفارق؟! هذه النوايا الله يحاسب عليها،

النوايا إمام زماننا عالمٌ بها، ما شأننا نحنُ والنوايا، نحنُ نتحدث عن واقع عملي موجود على الأرض، أعتقد أن هذا القدر يكفي من الحديث في الجانب العملي للتكليف الشرعي ولكن يأتي هنا سؤال وهذا السؤال يطرحه الكثيرون بعد هذه البيانات التي تقدمت في الحلقات الماضية من حلقات هذا البرنامج:

لماذا هذا الاختراق؟! لماذا اخترقنا؟ ولماذا هذه الحاجة إلى هذا الفكر الأموي القطبي؟

هناك مجموعة من العوامل:

العامل الأول وهو عامل **الغفلة**، هناك غفلة في واقعنا الشيعي، وحين أتحدث عن غفلة لا أتحدث عن غفلة عامة الناس وإنما أتحدث عن غفلة المؤسسة الدينية وعن غفلة القائمين عليها وعن غفلة العلماء وعن غفلة حوزتنا العلمية وعن غفلة الأساتذة وعن غفلة الكُتّاب وعن غفلة خطباء المنبر، ربما يتنبه إلى هذا الأمر قليلون وحتى مع تنبههم هم ينساقون مع الموجة العارمة لهذا الفكر الذي تسرب إلينا من جميع الجهات، فيطرحون الفكر من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون على المنابر وفي برامج الفضائيات لأنهم اعتادوا على ذلك، من يكون جالساً في الماء والماء قد غمره لا يشعر بالماء لا ببرودته ولا بجزارتها، إذا كان الماء بارداً يتعود على برودة الماء يتكيف مع البرودة وإذا كان الماء حاراً يتكيف مع حرارته بمرور الوقت، هناك غفلة ومنشأ الغفلة هو الجهل الحقيقي بمعرفة أهل البيت، إننا لا نعرف أهل البيت من طرقهم، إننا لا نعرف أهل البيت من حديثهم وإنما نعرف أهل البيت من زُكام، هذا الزكام مُرَكَّب من استحسنات شخصية وتحليلات شخصية ومن ثقافة مصادرها مختلفة لا تَمُتُ إلى أهل البيت بصلة، ومن فكر أموي تسرب إلينا من خلال العشرات بل المئات من الكتب التي جاءتنا منذُ نهاية الأربعينات وإلى يومنا هذا، من مصر، من لبنان ومن مصادر أخرى وحتى من الهند ككتب المودودي والندوي وظفر الإسلام خان وغير أولئك واللاهوري جاءتنا الكتب من كل مكان تحمل البصمة الأموية، من لبنان وحتى من سورية ومن مصر وهي الكتب الأكثر، هناك غفلة عن معرفة أهل البيت، غفلة عن معرفة تأريخهم، وغفلة عن معرفة سيرتهم، كيف ساروا في هذه الحياة؟

وكيف تعاملوا مع العدو ومع الصديق؟ وهناك جهل بمعرفة أساليب عمل الأئمة، غاية ما في الأمر أن يُذكر على المنابر، إما ما هو من قبيل المعجزات للذي يؤمن بهذه المعجزات وإلا الكثير من الخطباء لا يؤمنون بها أو أن تُذكر بعض الحوادث التي تدل على كرم الأئمة وعلى حسن أخلاقهم وعلى عفوهم وتجاوزهم عن الذين يسيئون إليهم، لا يوجد هناك فهم ودراية بأساليب الأئمة في عملهم الاجتماعي

وفي عملهم الفكري وفي عملهم التبليغي وفي عملهم السياسي، وكيف كانوا يتعاملون وفق أي أساليب ووفق أي منظور؟ هناك جهل بتاريخ الأئمة وجهل بسيرة الأئمة.

والأنكى من هذا هناك جهل بمعارف الأئمة والطامة الكبرى هنا الجهل بمعارف الأئمة والذي يترتب عليه جهل بمقاماتهم ومنازلهم، فحينما نجهل مقاماتهم نسيء إليهم ونحز لا نشعر بذلك وهذا الذي وقع فيه الكثير من علمائنا ومن خطبائنا ومن كُتّابنا، إذأ هناك الغفلة ويترتب على هذه الغفلة قضية التسطيح العقائدي، أنا تتبعت ما كتبه علمائنا وبالذات مراجعنا الكبار الذين عاصرناهم أو الذين سبقوا هذه الفترة بجيل أو جيلين، الأكثر من علمائنا ما كتبوا ولا سطرأ، أتحدث عن المراجع، ما كتبوا ولا سطرأ حتى الآن من الأحياء ما كتبوا ولا سطرأ واحداً في معارف أهل البيت وقطعاً هو لجهلهم بهذه المعارف وإلا لو كان لبان، هذه قضية واضحة، الأكثرية ما كتبوا ولا سطرأ واحداً والذين كتبوا كتبوا بنحو سطحي، هناك تسطيح في العقائد أستثني من كل مراجعنا أستثني السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه وأستثني المرجع المعاصر الشيخ حسين الوحيد الخراساني أطال الله في عمره وزاد الله في درجاته، أستثني هذين الاثنين من كل مراجعنا حين تتبعت ما كتبوا، إما أنهم لم يكتبوا ولا سطر وحتى الذين كتبوا كتبوا في أهل البيت بنحو سطحي، هذا الفكر السطحي وهذه المعلومات السطحية في عقائد أهل البيت وفي منازل أهل البيت تتعارض مع الفكر العميق الذي طرحه أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هناك مسألة مهمة جداً لا بُد أن نلتفت إليها أن مؤسساتنا وأن مدارسنا وأن مراكزنا في الغالب الذين يُشرفون عليها لا يملكون الكفاءة والقدرة بعبارة أخرى إننا نفتقدُ إلى رجال هم رجال المرحلة، لا نملك رجالاً تتناسب كفاءتهم وقدرتهم مع المرحلة التي نعيشها وهذه الفترة الحساسة من زمان الغيبة والتي تبدو من خلال القرائن إنها فترة (الزمن العزيز)، هناك زمنٌ عزيز وهو الزمن الذي يكون بمثابة فرصة نادرة لو مرت فإننا سنحسر خسارة كبيرة، إننا نعيشُ هذا المقطع الزماني نعيشُ الزمن العزيز نعيشُ الفرصة التي يمكننا أن نقدم فيها خدمة لإمام زماننا إذا فاتت هذه الفرصة ولطالما فاتت على الشيعة فُرص وفُرص وفُرص، نحزُ إذا تصفحنا التاريخ الشيعي إن كان في زمان الأئمة كانت أئمن فرصة أئمن فرصة مرت في زمان الأئمة بعد كربلاء، إذا أردنا أن ندرس تاريخ الأئمة بعد كربلاء هي فترة محدودة بسنوات قليلة وربما بستين أو ثلاثة في زمن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه فترة ما بين ضعف الدولة الأموية والصراع العباسي مع الأمويين في بداية نشوء الدولة العباسية، هذه الفترة هي الفترة التي ثبّت الإمام

الصادق فيها أركان المعارف الشيعية. والفترة الثانية في زمن الإمام الرضا وهي فترة قصيرة جداً زمن ولاية العهد في أيام المأمون، أيضاً الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه ثبتت الكثير من الحقائق وهذه الفترة كان لها من الفضل على وصول فكر التشيع وعقيدة أهل البيت إلينا بهذا النحو المشرق. ومن الفترات المهمة هي فترة العصر البويهي الفترة التي عاشها شيخنا المفيد رضوان الله تعالى عليه لأن الأوضاع السياسية كانت مناسبة جداً. ومن الفترات المشرقة فترة العصر الصفوي وهذه الفترة أيضاً فترة مشرقة، تلاحظون الفترات قليلة جداً الظرف الآن الموجود الظرف السياسي الموجود في منطقة الظهور.

وتحدثت يوم أمس عن منطقة الظهور قلب منطقة الظهور العراق جناحها الأيمن إيران جناحها الشرقي إيران وحوض بحر قزوين، وجناحها الشمالي تركيا، وجناحها الغربي سوريا والأردن ولبنان وفلسطين وعبر سيناء إلى مصر، وجناحها الجنوبي جزيرة العرب السعودية واليمن ودول الخليج العربي وعلى رأسها الكويت، هذه المنطقة هي منطقة الظهور وأحداث الظهور في هذه المنطقة، الآن الظروف السياسية في المنطقة والظروف الاجتماعية لشيعه أهل البيت تمر بمرحلة عزيزة جداً ونادرة جداً لربما إذا فاتت حينئذ سنعض على أصابع الندم ولات حين مندم، إنها فترة مناسبة جداً لخدمة إمام زماننا وفترة مناسبة جداً لتنقية الواقع الشيعي من هذا الفكر الأموي القطبي الذي نخر فينا طيلة هذه العقود من الأربعينات وإلى الآن من نهايات الأربعينات.

لكن ماذا نضع لقوانين المحسوبيات والمنسوبيات، الذين يتصدون للأمور لا بُد أن يمروا من خلال هذا القانون من خلال قانون المحسوبية والمنسوبة ولا أتحدث عن الحكومات، أتحدث عن المؤسسة الدينية وعن المرجعيات الشيعية وعن واقع الحوزة العلمية أتحدث عن هذا الواقع وأتحدث عن واقع المساجد والحسينيات والهيئات الحسينية والمراكز الدينية الشيعية، أتحدث عن هذه الجهات لا عن الحكومة والسياسة عمر الحكومة والسياسة ما خدمت أهل البيت، حتى الساسة الشيعية يستعملون أهل البيت بحسب أغراضهم وحينما تنتهي حاجتهم يضعونهم جانبا، أنا أتحدث عن هذه المؤسسات التي تجعل من أهل البيت شعاراً لها، هذه المؤسسات ينخر فيها قانون المحسوبية والمنسوبة وليس هناك من قانون الكفاءة وليس هناك من قانون التدين الحقيقي ولا يوجد هذا الميزان، هذا الميزان غير موجود في الوسط الشيعي حتى في وسطنا المرجعي أن التقييم يكون على أساس معرفة أهل البيت أبداً لا يوجد هذا القانون، ولا في أي جهة من الجهات بحسب ما أعلم وربما

يوجد في مكان ما لا أدري في جزر الواق واق مثلاً يمكن لكن بحسب ما أعلم في وسطنا الشيعي وبحسب تجاربي الشخصية ومتابعاتي الشخصية لا يوجد مكان في وسطنا الشيعي ميزان التقييم فيه هو موازين أهل البيت، موازين أهل البيت معروفة واضحة، أمير المؤمنين وضع لنا ميزاناً قال: **قيمة كل امرئ ما يُحسنه، نأتي نبحث في كلمات أهل البيت ما المراد من الإحسان؟ قيمة كل امرئ ما يُحسنه، ما يُحسنه إما في الجانب المعرفي وأهل البيت بينوا لنا ذلك لأن الإنسان معرفة وعمل، أما في الجانب المعرفي فأهل البيت قالوا: أعرفوا منازل الرجال عندنا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا وفهمهم منا، هذا الميزان لا يعمل به أحد، أمّا الجانب العملي فواضح حينما يتحدث الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حينما يتحدثون عن الجانب العملي ما المراد من الجانب العملي؟**

الروايات واضحة وبيّنة أنه من لم يقدر على صلتنا فليصل صالح موالينا، أنه من أسرَّ شيعتنا فقد أسرنا من أدخل السرور، وإدخال السرور والصلة ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً بأي شيء؟ بإخراجها من الضلال إلى الهدى، أفضل العمل هو أن يُشدد الفقيه حديث أهل البيت ومعارف أهل البيت أن يشدد المؤمن محبة أهل البيت في قلوب المؤمنين هو هذا أفضل العمل، فإننا لا نجد أحداً في مؤسساتنا الدينية من المؤسسات العالية من المرجعيات ومكاتب المرجعيات إلى أدون المؤسسات لا يعمل أحد بهذه الموازين، موازين أهل البيت مطروحة جانباً بل ربما لا يعرفونها ولا يتذكرونها، هناك موازين خاصة الولاءات الشخصية ولا يوجد أي شيء آخر، الولاءات الشخصية هي التي تترتب عليها إعطاء المسؤوليات، الولاءات الشخصية والوساطات الشخصية والعلاقات المالية يُحترَم الناس لكثرة أموالهم حتى وإن لم ينتفعوا من أموالهم الاحترام لرزين الدراهم والدنانير، الاحترام لأن فلان الفلاني توسط لفلان الفلاني، موازين أهل البيت بالمرّة لا يعمل بها أحد وإنما الأساس هي هذه الأمور ويوضع عليها لباس بأن فلان كذا له من العلم كذا له من التقوى كذا له من الورع، والحقيقة ليس له أي شيء من هذا وهذا هو الواقع الذي عشناه، أنا أتحدث عن تجربتي في العمل الإسلامي في الوسط السياسي تجربة طويلة، منذ سنة: 1977 وأنا أعمل في الوسط الإسلامي، الوسط السياسي، الوسط العلمي، الوسط الفقهي، الوسط الحوزوي، وأعمل وليس في الحاشية وأنا في المتن في متن الأحداث أرى الأحداث وأنا في المتن، وأقول ذلك عن تجربة واقعية وعملية وهذه التجربة كانت في الماضي وهي موجودة الآن وأنا متأكد بأنها ستبقى

في المستقبل لأنه لا توجد نية أساساً ولا يوجد أحد يريد أن يُصلِح شيئاً من هذه الأوضاع المنهزئة، هذه هي الحقيقة ولا يوجد شيء ورائها، أنا أتكلم من دون مجاملة، من دون مجاملات هي هذه الحقيقة بل إنَّ الأمر أسوأ ولا تكشفنَّ مغطئاً فلربما كشف جيفة.

المسألة الأخرى وهو سؤال ربما يتفرع على السؤال الذي كنتُ بصدد الإجابة عليه:

لماذا اخترقنا الفكر القطبي؟

اخترقنا الفكر القطبي هو للفراغ الفكري الموجود في الساحة الشيعية لأن الحوزة الشيعية عبر تاريخها لا تعبأ إلاً بقضية الحلال والحرام فقط، فلا يوجد هناك اهتمام في موضوع التفسير سيحيني البعض يقول عندنا تفسير كذا وتفسير كذا، تفاسير هزيلة لا تعتمد فكر أهل البيت وتستهزئ بفكر أهل البيت وتضع فكر أهل البيت جانباً وتنشئ مدرستها التفسيرية وفقاً للذوق والمنهج المخالف لأهل البيت، أفتحسب هذه عليّ تفاسير مبنية وفقاً لمدرسة أهل البيت!! نحن عندنا تفاسير لعلماء شيعة ما عندنا تفاسير أهل البيت تفسير أهل البيت غير موجود، موجودة كتب مثل تفسير البرهان أو نور الثقلين وكتب أخرى مجرد ركام من الروايات، نحن نفتقر إلى كتب التربية والسلوك والأخلاق وفقاً لذوق أهل البيت، ما عندنا من كتب ركام من حديث المخالفين، نحن نفتقر إلى كتب في الفكر في الفكر الشيعي الأصيل، كل الكتب الموجودة تستقي من الفكر الأموي القطبي، هذه حقيقة ولو أريد أن استقصي هذه المسائل آتيكم بالعشرات وأكثر من العشرات من الكتب الموجودة المتداولة في الوسط الشيعي، هناك فراغ كبير وأيضاً جزء من هذا الفراغ أن الكثير من علمائنا من الطراز الأول ليسوا عربياً، وذلك ليس عيباً نحن لا نفرق في فكر أهل البيت بين عربي وغير عربي، هذه أفكار بائرة ولكن هناك حقيقة موجودة أن كبار علمائنا ليس من العرب فهم يفتقدون إلى الحس الأدبي في اللغة العربية، فحين يكتبون يكتبون بلغة جامدة ومنهجنا الحوزوي خلي من الدراسة الأدبية، هناك دراسة مكثفة للنحو دراسة مكثفة للصرف دراسة مكثفة للبلاغة من كتب ليست بليغة، فكيف يتعلم الطالب البلاغة من كتب ليست بليغة وكأنها كتب فلسفية أشبه بكتب الفلسفة القديمة لا علاقة لها بالبلاغة لا توجد دراسة أدبية، لذلك خطبائنا يفتقرون للحس الأدبي في الخطابة وكُتابنا يفتقرون للحس الأدبي في الكتابة، فحينما تأتينا الكتب من مصر كما مر علينا كيف يستقي الشيخ الوائلي من العقاد طه حسين عليّ جلال وأمثال هؤلاء، حينما تأتينا الكتب من مصر حينما يأتينا في ظلال القرآن سيد قطب في أصله شاعر وأديب وناقد أدبي بعد أن دخل السجن

وكانت له تجربة، على أي حال لا أريد الحديث عن حياته فخرج فكتب بالأسلوب الأدبي أسلوبه الأدبي رائع وهذا هو الذي خلب أفكار من كان يتابع كتابات سيد قطب وأمثال سيد قطب.

هذه قضية واضحة لا توجد عندنا كتب تاريخية تشخص التأريخ بشكل واضح دائماً نأخذ من مصادر المخالفين، فلذلك حين جاءتنا هذه الهجمة في هذه الكتب التي خلطت بين الفكر المخالف وبين الأسلوب الإخواني الناعم وشحنت هذه الكتب بأساليب أدبية ما بين الصورة الأدبية وما بين الأسلوب الأدبي السلس والكلمات الجزلة، وما بين الشحن لقضية الأمجاد أمجاد الإسلام، أي أمجاد للإسلام هذا هو كلام الأمويين، تأريخ الإسلام كله جرائم كله قتل وظلم أي أمجاد وآل مُحَمَّد قُتِلوا الواحد بعد الآخر؟! أي أمجاد للإسلام، هذا الفكر جاءنا من كتب المخالفين وبالذات الفكر الإخواني، الفكر الإخواني يتغنى دائماً بأمجاد الإسلام ويبحث عن كل صغيرة أو كبيرة في كتب المخالفين يتغنى بها وهذا هو الذي وصل إلينا وتلاحظون أن الشيخ الوائلي على طول مجالسه يتغنى بهذه الأمجاد، وحين أشير إلى الشيخ الوائلي لا لحساسية شخصية مع الشيخ الوائلي لكن لأنكم تسمعون أنتم ما تقرؤون الغالب من الناس لا يقرؤون، هذا زمان لا يقرأ فيه الناس في الغالب الناس تسمع، وإلا هذه الأفكار التي يطرحها الشيخ الوائلي موجودة في الكتب موجودة في كتب العلماء الذين هم من جيله، وأعتقد الكلام الذي قرأته مثلاً في بيان السيد الشهيد الصدر يوم أمس البيان الأخير البيان الثالث الذي كتبه من التمجيد بالدولة العُمَريّة والدولة العثمانية واضح، ومن الحديث عن أن علياً قاتل في حروب الردة تحت راية أبي بكر وهذا الأمر غير موجود في كتبنا في تأريخ الأئمة، كل هذا هو التأثير بالفكر القطبي بالفكر الأموي القطبي الناعم الذي يدخل إلينا يُيسر وبنعومة.

ولذلك نحن بحاجة إلى دراسة الأدب وإلى تعليم الطلاب الكتابة الأدبية وهذه قضية مهمة جداً تعليم الطلاب الخطباء النحو الأدبي حتى يرون أنفسهم كحال الباقين يملكون القدرة الأدبية في الحديث وفي الكتابة وتكون لنا الأساليب الخاصة بنا، لماذا نتأثر بأساليب غيرنا؟! وهذا نقص في المنهج الأدبي وفي منهج دراسة اللغة العربية في وسطنا الحوزوي، قضية واضحة، نحن كيف نستطيع أن نتعامل مع النصوص القرآنية ومع النصوص المعصومية ما لم تكن عندنا القدرة على الممارسة الأدبية الصحيحة وفقاً للذوق العربي، أهل البيت هم أبلغُ الناس أفصحُ الناس، ما لم نملك ناصية الفصاحة والبلاغة كيف نستطيع أن نتعامل مع أبلغ كتاب في الوجود وهو القرآن ومع أبلغ خلق الله مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وكيف نستطيع

أن نكون قريين من ناصية الفصاحة والبلاغة ما لم ندرس الآداب العربية، فأين هي الآداب العربية في حوزاتنا، القضية ليس قضية أنه هناك شعراء ينظمون شعر نظم الشعر ليس هو الأدب فقط الأدب أبعد من نظم الشعر، نظم الشعر مظهر من مظاهر الأدب، الشاعر ما لم يكن أديباً لم يكن شاعراً، القاعدة هي الأدب وبعد ذلك يأتي بعد الأدب الشعر والرواية والنثر وأي شيء آخر، الأدب فن له أصول وله أسس ولكن هذا غير موجود وهذا من أحد الأسباب المهمة أن حوزتنا تأثرت بهذا الفكر القادم من مصر ومن لبنان لأنها كتب أدبية جميلة ولا أريد أن أطيل الوقوف عند هذه القضية أعتقد أن الكلام بهذا القدر بهذا الحد يكفي في قضية التكليف الشرعي العنوان السابع.

العنوان الأخير وهو الثامن، العنوان الثامن من عناوين صحائف وأوراق المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ هو الخاتمة:

العنوان الثامن : الخاتمة

خاتمة هذا الملف. الخاتمة جعلتها في مجموعة نقاط عبارة عن إضاءات:

النقطة الأولى: أتلو على مسامعكم بعضاً من أحاديث أهل البيت:

روايات مهمة أقتطفها من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية موجودة في تفسير البرهان لسيدنا هاشم البحراني: عن الفضيل أو الفضيل بن يسار قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومُحَمَّد بن مُسلم فقلنا: ما لنا وللناس - فليفل الناس ما يفعلوا، ما لنا ولأولئك الذين تأثروا بفكر الإخوانيين ما لنا وللناس - دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومُحَمَّد بن مُسلم فقلنا: ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلم ومن وكيتم والله تولينا ومن برئتم منه برئنا منه ومن كففتم عنه كففتنا - هذا هو ديننا يا ابن مُحَمَّد ونحْنُ نقولها للحجة بن الحسن كذلك نقول: يا ابن فاطمة ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نسلم، ومن وليتم والله تولينا ومن برئتم منه برئنا منه، ومن كففتم عنه كففتنا عنه، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يدهُ إلى السماء فقال: والله هو الحقُّ المبين - هذا الذي قلته يا فضيل وهذا الذي قلته يا مُحَمَّد، مُحَمَّد بن مسلم هذا الذي قلتماه والله هو الحق المبين، ما هو هذا الحق المبين؟ ما لنا وللناس، قَلبوا لم يقبلوا نحْنُ معكم آل مُحَمَّد، ما لنا وللناس ما قيمة الناس؟ كباراً صغاراً رجالاً نساء ما لنا وللناس، من هم - ما لنا وللناس بكم والله نأتم - يا شباب الشيعة هكذا تحلوا بهذه الثقة لتكن ثقتمكم في أنفسكم

عالية ما لكم وللناس نحنُ مع مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، المؤمن كالجبل، الجبل تأخذ منه المعاول ولكن المؤمن لا يأخذ من إيمانه شيء إذا كان مع عليّ وآل عليّ، لتكن ثقكم عالية بأنفسكم لا لأن أنفسنا تستأهل أن نثق بها ولكننا لأننا ربطنا أنفسنا بجهة وثيقة بالعروة الوثقى وإلا نحن لا نثق بأنفسنا ولا نثق بأعمالنا، إن النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم ربي وأيُّ شخص هذا الذي يستطيع أن يثق بعمله، لا أعمالنا جهة موثوقة نثق بها ولا أنفسنا جهة موثوقة نثق بها إنما لتكن ثقنا عالية بالعروة الوثقى إذا كنا قد تمسكنا بها، لتكن ثقكم عالية بولاية عليّ وآل عليّ فلا تعبوا بأحد - ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نسلم، ومن وليتم والله تولينا، ومن برئتم منه برئنا منه، ومن كفتم عنه كفنا عنه - ولذلك سيأتينا الجواب من الحجة بن الحسن كما جاء الجواب للفضيل بن يسار ولمُحَمَّد بن مسلم من إمام زمانهم من الصادق صلوات الله عليه ماذا قال؟ قال: **والله هو الحقُّ المُبين** - نحنُ إذا قلنا لإمامنا حقيقةً هكذا وبكل هذه الثقة العالية سيأتينا الجواب منه: **والله هو الحقُّ المُبين**. هذه رواية.

ورواية ثانية يا شباب الشيعة ماذا يقول عليُّكم وإمامكم، لنستمع إلى سيد الأوصياء، ماذا يقول عليُّنا وهو يُوصينا؟ هذه وصية لي ولكم ولكل شيعته، الرواية يرويها المحدث النوري في المستدرک:

يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا - منتحلين يعني المعتقدين مودتنا، أنتم يا من تقولون بأننا أبناء عليّ بأننا أولياء عليّ بأننا عبيد عليّ بأننا شيعة عليّ أنتم يا معشر شيعتنا يا شباب الشيعة أنا أحاطبكم أنتم، أحاطب شباب شيعة عليّ صلوات الله وسلامه عليه، الإمام الصادق قال لنا، قال لأصحابه وهم يحدثونه عن الناس بأن الناس لا يقبلون منا، قال أين أنتم عن الأحداث، الأحداث الشباب فإن قلوبهم إلينا أميل وإن جيش المهدي كله شباب ما فيه من الكهول إلا كمثل الملح في الطعام، الكهول، وفي رواياتنا الكهول أتعلمون من أين يبدأ سن الكهولة في الروايات من بعد الثلاثين من بعد الثلاثين إذا تجاوز الرجل تجاوز الإنسان الثلاثين دخل في سن الكهولة بحسب روايات الأئمة، الكهول في جيش القائم هكذا تقول الروايات كالملاح في الطعام أو كالكحل في العين، كم هي نسبة الكحل في العين؟ قليلة، الروايات هكذا بينت النسبة، النسبة الغالبة هم الشباب، خطابي للشباب، الكبار تحدثنا معهم عقود وما نفع الحديث لقد سمعت من لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي، الكبار حياتهم ثقيلة علاقات اجتماعية وحياة دنيوية وأموال وارتباطات ولهم أعمارهم، الحديث مع الشباب أنتم طلبة

الثانويات طلبة المعاهد طلبة الجامعات ذكوراً وإناً الكلام ليس للذكور فقط، التكليف الشرعي لا يعرف ذكورة ولا أنوثة، التكليف الشرعي للجميع، الخطاب لكم أنتم، أنتم واعون يا شباب الشيعة تستطيعون أن تميزوا وتملكون الجرأة والشجاعة على اختيار الموقف المناسب ومستقبل الأمة بأيديكم:

يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا إياكم إياكم - التحذير من أي شيء - إياكم إياكم وأصحاب الرأي - هؤلاء الذين يريدون أن ينظروا في الدين بأرائهم ويحللون الدين بحسب أذواقهم واستحساناتهم الخرقاء - يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا إياكم إياكم وأصحاب الرأي - ما هي ميزتهم؟ - فإنهم أعداء السنن - هؤلاء يُعادون حديثنا يُعادون حديث أهل البيت، السنن، سنن النبي والأئمة - فإنهم أعداء السنن - لماذا؟ - تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها - حفظ الحديث ليس سهل، متابعة الحديث ليس أمراً سهلاً يصعدون المنابر أو البرامج ويحشونها بكل شيء إلاً بحديث أهل البيت، وحتى لو أرادوا أن يذكروا أحاديث إما أحاديث من كتب المخالفين أو أحاديث من كتبنا في المستوى الأخلاقي والوعظي التي سئم منها الناس لأنهم يقولونها ولا يعملون بها، نفس الذين يتحدثون بها، أحاديث كأنها كُتبت في لسته رسمية لا بُد أن يتحدث بها كل متحدث وهي موافقة لأحاديث المخالفين ومرر علينا كيف أن الأئمة يقولون بأن ما جاء من حديثنا يوافق القوم اتركوه - يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعيتهم السنة أن يعوها.

لا يستطيعون أن يفهموها لأنهم لا يملكون الآليات ما تعاملوا مع حديث أهل البيت وإلاً في حديث أهل البيت القواعد والأصول والأسس لفهم حديثهم - وأعيتهم السنة - أتعبتهم - أن يعوها - تستمر الرواية إلى أن تقول: فسئلوا عمّا لا يعلمون - هؤلاء هم أنفسهم - فسئلوا عمّا لا يعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون فعارضوا الدين بأرائهم - تلاحظون مرت علينا العديد من أسئلة وأجوبة لا يعرفون حديث أهل البيت فيها فيأنفون أن يقولوا بأننا ما نعرف - فسئلوا عمّا لا يعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون فعارضوا الدين بأرائهم - فجاءوا بحشو من عندهم - فضلوا وأضلوا. إياكم أن تكونوا من هذه المجموعات، هذا هو كلامٌ عليكم وقارنوا هذا الكلام بكلام غيره ولا أعتقد أنكم تفضلون كلاماً على كلام علي صلوات الله وسلامه عليه.

رواية طويلة من وصايا النبي لأصحابه، رواية طويلة أخذ منها هذا المقطع وهو يحدثهم عن علماء في آخر الزمان فيقول: **يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي وَمَنَاجِي وَشَرَائِعِي، إِنَّهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ - لِمَاذَا؟ لَأَنَّهُمْ لَا يَحْفَظُونَ رَسُولَ اللَّهِ فِي عَلِيٍّ لَا يَتَمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ - يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي وَمَنَاجِي وَشَرَائِعِي إِنَّهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ، يَا ابْنَ مَسْعُودٍ - وَصِيَّةُ النَّبِيِّ لَابْنِ مَسْعُودٍ - لَا تَجَالِسُوهُمْ فِي الْمَلَأِ - فِي الْوَسْطِ الْعَامِ فِي الْمَجَالِسِ - وَلَا تَبَايَعُوهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا تَهْدُوهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ - حَتَّىٰ لَوْ سَأَلُوكُم أَيْنَ الطَّرِيقِ - وَلَا تَسْقُوهُمْ الْمَاءَ - تَلَا حِظُونَ كَمَا يَرِيدُ النَّبِيُّ الْأَعْظَمَ مِنَّا أَنْ نَتَّبِرَ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَن مَنَاجِيهِ، مَا هُوَ مَنَاجِي النَّبِيِّ؟ الْكِتَابُ وَالْعِتْرَةُ، هُوَ يَقُولُ: يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي وَمَنَاجِي وَشَرَائِعِي - بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ دِينُ مُحَمَّدٍ؟ وَمَا هِيَ سُنَّتُهُ؟ وَمَا هُوَ مَنَاجِيهِ؟ وَمَا هِيَ شَرِيعَتُهُ؟ هُوَ يَقُولُ: يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِي وَسُنَّتِي وَمَنَاجِي وَشَرَائِعِي ... أَنَا الَّذِي أَعْرَفَهُ أَنْ دِينَ مُحَمَّدٍ أَنْ سَنَةَ مُحَمَّدٍ أَنْ مَنَاجِي مُحَمَّدٍ أَنْ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةَ لَا أَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ هَذَا أَخْبِرُونَا بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَخْبِرُونَا جَزَاكُمُ اللَّهُ أَلْفَ خَيْرٍ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ هَذَا اسْمُهُ دِينَ مُحَمَّدٍ سَنَةَ مُحَمَّدٍ مَنَاجِي مُحَمَّدٍ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ إِذَا يَوْجَدُ شَيْءٌ آخَرَ غَيْرَ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ أَخْبِرُونَا جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرٍ فَإِنَّا إِلَى الْآنَ مَا وَجَدْنَا غَيْرَ هَذَا، رُبَّمَا أَنْتُمْ وَجَدْتُمْ، يَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي بَرَاءٌ - هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَسِيرُونَ عَلَى هَذَا الْمَنَاجِي:**

وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ، يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لَا تَجَالِسُوهُمْ فِي الْمَلَأِ وَلَا تَبَايَعُوهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا تَهْدُوهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ وَلَا تَسْقُوهُمْ الْمَاءَ. إِذَا الْقَضِيَّةُ كَمَا هِيَ خَطِيئَةٌ وَكَمَا هِيَ كَبِيرَةٌ، الْإِمَامُ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَحْذَرُ أَشْيَاعَهُ مِنَ الْوَاقِفَةِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا إِمَامَتَهُ وَالَّذِينَ وَصَفُوهُ بِأَوْصَافٍ تَسِيءُ إِلَى مَقَامِهِ، حَذَّرَ الشَّيْعَةَ، بِمَاذَا وَصَفَهُمْ؟ وَصَفَهُمْ بِالْكَلابِ الْمَمْطُورَةِ، الْكَلابِ الْمَمْطُورَةِ مَا هِيَ؟ يَعْنِي كَلْبٌ وَمَمْطَرَتِ السَّمَاءِ عَلَيْهِ، الْكَلْبُ عَيْنُ نَجَسَةٍ فَإِذَا مَمْطَرَتِ السَّمَاءِ عَلَيْهِ الْمَاءُ الَّذِي سِيْلَمَسُ بَدَنَهُ سِيْلَجَسُ، طَبِيعَةُ الْكَلْبِ إِذَا مَا وَقَعَ الْمَاءُ عَلَى بَدَنِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟ إِنَّهُ يُحَرِّكُ بَدَنَهُ بِقُوَّةٍ فَيَنْشُرُ الْمَاءَ وَيَنْشُرُ الْمَاءَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ فَيَنْجَسُ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ قَرِيباً مِنْهُ لِذَلِكَ الْإِمَامُ يَقُولُ إِنَّهُمْ كَلَابٌ مَمْطُورَةٌ لَا تَقْرَبُوهُمْ، لِمَاذَا؟ لَأَنَّهُمْ يَجْمَلُونَ فِكْراً مُخَالَفاً لِأَهْلِ الْبَيْتِ، لِمَاذَا سَمَّاهُمْ بِالْكَلابِ الْمَمْطُورَةِ؟ الْقَضِيَّةُ فِي غَايَةِ الْخَطُورَةِ، قَطْعاً هُنَاكَ فَارِقٌ بَيْنَ مَنْ يَحْمِلُ فِكْراً مُخَالَفاً لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَا بِنِيَّةِ الْعِنَادِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ لَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ، هُنَاكَ فَارِقٌ

كبير، وبين من يحمل فكراً مخالفاً لأهل البيت وهو بنية العناد هناك فارق كبير، النوايا لها تأثير كبير لكن الأثر العملي في الخارج لا يفرق بين النية الحسنة وبين النية السيئة، الذي يحمل فكراً مخالفاً لأهل البيت حتى لو كانت نيته حسنة ما يتركه في الخارج من أثر هو نفس الأثر الذي يتركه ذلك الذي يحمل فكراً مخالفاً لأهل البيت مع نية العناد مع النية السيئة، الأثر العملي في الخارج نفس الشيء، أما النوايا والقلوب فحسابها عند صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه هذه نقطة أردت الإشارة إليها.

النقطة الثانية التي أريد الإشارة إليها هو ما ذكرته سابقاً ولكنني سأتي بمثال عملي، ذكرت سابقاً بأن الطامة الكبرى وأن المشكلة الكبيرة وأن المأزق الذي يقع فيه الكثير من علمائنا في تعاملهم مع أهل البيت أنهم يصنعون مقاييس من عند أنفسهم يقيسون بها معرفتهم لأهل البيت، لا يأخذون المقاييس من أهل البيت يصنعون مقاييس من عند أنفسهم ولذلك حذاري حذاري يا شباب الشيعة أن تصنعوا مقاييس من عندكم أو أن تأخذوا مقاييس من أناس صنعوها هم بأنفسهم ما أخذوها من أهل البيت، سلوا هؤلاء أصحاب المقاييس من أين جاءوا بهذه المقاييس، هل هي مقاييس أهل البيت وأين الأدلة أين النصوص أين حديث أهل البيت، سلوهم، أبحثوا عن الحقائق، علمائكم يقولون بأن العقائد يجب على الإنسان أن يجتهد فيها، كيف يجتهد وهو لا يعرف الأدلة ومصادر هذه العقائد، لا تقبلوا كل كلام.

الزيارة الجامعة الكبيرة دستور شرحتها في 30 حلقة موجودة على موقع القناة الإلكتروني (موقع زهرايون) وتعيد بث هذا البرنامج، الزيارة الجامعة الكبيرة دستور، أقرءوا الزيارة الجامعة أي شرح من الشروح المهمة للزيارة الجامعة أرجعوا إليه، زنوا كلام المتكلمين بموازين الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارة الجامعة إمامنا الهادي أعطاهها جواباً لسؤال عن قول بليغ كامل، الزيارة الجامعة الكبيرة هي القول البليغ الكامل الصادر عن المعصوم في معرفة المعصوم، زنوا من يتحدث عن أهل البيت بهذه الموازين، سلوهم طالبوهم بالأدلة من أين يأتون بهذه الترهات، إذا خالفوا موازين وقواعد الزيارة الجامعة الكبيرة، هذا المأزق وقع فيه حتى أصحاب الأئمة، نحن إذا أردنا أن نرجع إلى تأريخ أصحاب الأئمة آتيكم بمثال، آتيكم بمثال: هشام بن الحكم، هشام بن الحكم هذا الاسم اللامع في التأريخ الشيعي، هشام بن الحكم هذا الذي يقول عنه إمامنا الصادق ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، نقرأ في الكافي الشريف:

في الكافي الشريف رواية طويلة في كتاب الحجّة في باب الاضطراب إلى الحجّة في أول باب من أبواب كتاب الحجّة، الرواية عن يونس بن يعقوب، رواية طويلة أخذ منها فقط موطن الشاهد، يونس بن

يعقوب يقول: وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر أياماً في جبل في طرف الحرم في
 فإزة له مضروبة - فإزة يعني خيمة - قال: فأخرج أبو عبد الله رأسه من فإزته من خيمته فإذا هو
 ببعير يخب - يعني يسيرُ سيراً سريعاً - فإذا هو ببعير يخب - فالإمام ماذا قال؟ -: هشامُ وربُّ
 الكعبة - من سروره - هشامُ وربُّ الكعبة، قال: فظننا أن هشاماً رجلاً من ولد عقيل كان شديد
 المحبة له - يعني الجالسون في الخيمة توقعوا أن الإمام يشير إلى هشام من ولد عقيل - قال: فورد
 هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته - كان صغير السن - وليس فينا إلا من هو أكبر سناً
 منه، قال: فوسَّع له أبو عبد الله - أقبل من العراق، هشام يسكن في الكوفة والحديث هنا في الحجاز
 - فوسَّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا - يعني هشام - ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.

ولكن هشام في مقطع من المقاطع تأثر بفكر المخالفين بسبب كثرة النقاش معهم، هناك حالة موجودة
 الكثير من كُتَّابنا من خطبائنا يكون عندهم علم بكتب المخالفين أكثر من كتب الشيعة، بأي حُجَّة
 وبأي عذر؟ لأنه يريد أن يحتج عليهم، ما قيمتهم هم؟! لماذا نحتج عليهم؟ هذا أمر يقع في الأمور
 المهمة لكن الأمر الأهم أن نتفقه في ديننا أن نعرف دين أهل البيت، هذا أمر ثانوي أن نحتج على
 أعداء أهل البيت، هشام بن الحكم كما يقول الإمام: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده. ولذلك الإمام
 الصادق حتى هنا في أول شبابه حذرهُ من الزلة، بعد ذلك الرواية طويلة بعد أن دخلوا نقاش مع بعض
 المخالفين والإمام الصادق يبدأ يقيم طريقة نقاشهم إلى أن يصل إلى هشام يقول:

يا هشام لا تكاد تقع - في النقاش - تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت - يا هشام لا تكاد
 تقع - تنزل أنت إلى مستوى الخصم ولكن بعد ذلك تطير تتفوق عليه - يا هشام لا تكاد تقع تلوي
 رجلك إذا هممت بالأرض طرت مثلك فليُكلم الناس - ولكن ماذا قال له؟ - فاتقي الزلة - أنتبه
 لا تزل يا هشام فاتقي الزلة والإمام يواعده يقول: فاتقي الزلة والشفاعة من وراءها إن شاء الله. هشام
 تلاحظون لماذا وقع في الزلة؟ تأثر نوعاً ما بحديث المخالفين ولذلك نحن حينما نتبع في تأريخ هشام
 ماذا نجد مثلاً على سبيل المثال:

هذا هو (بحار الأنوار) هذا الجزء 48، هشام توفي حينما كان إمامنا الكاظم في السجن ولذلك قصة
 لكن لنقرأ أحاديث مما جاء عن إمامنا الرضا، ماذا يقول إمامنا الرضا؟ الرواية عن البنزطي من خيرة

أصحاب الأئمة، الإمام يقول للبنظي ولشيعته: أما كان لكم في أبي الحسن صلوات الله عليه عظة - الإمام الرضا يتحدث عن أبيه الكاظم يقول أما كان لكم عظة أنتم خالفتم الإمام الكاظم وبسبب الخلاف الذي وقع كان ما كان، وكان أحد أسباب التعجيل بقتل الإمام الكاظم هو هشام بن الحكم والإمام يشير إلى هذه القضية - أما كان لكم في أبي الحسن صلوات الله عليه عظة ما ترى حال هشام - يقول للبنظي - هو الذي صنع بأبي الحسن عليه السلام ما صنع، وقال لهم وأخبرهم أترى الله يغفر له ما ركب منا - كلام في غاية الخطورة ، أتعلمون من هو هشام؟! لذلك لا تستغربون حينما نتحدث عن علماء وفقهاء ومراجع نحج حين نرى هشام بهذه الحالة فَمَن الفقهاء والمراجع هم أقل شأنًا من هشام، من منهم نال هذه المرتبة أن قال عنه الإمام الصادق ناصرنا بقلبه ولسانه وبده، نحن نحترم علمائنا لكن لا نعتقد فيهم العصمة نعتب عليهم في بعض المواقف نختلف معهم في بعض المواقف لكن أن نرى لهم الحجية المطلقة أبدأ، أن نرى لهم الحجية المطلقة هذه إساءة بحق الإمام الحجة، الحجية المطلقة للإمام الحجة فقط لا يشاركه أحد فيها، وما دون ذلك من علمائنا ومراجعنا وفقهائنا أعلى الله مقاماتهم لهم حجية عرضية بنسبة، بحدود، إذا كان هشام هكذا وهشام ماذا صنع؟!

ما أساء للإمام الكاظم لكنه خالف تقدير الأمور، ما كان المفروض يدخل في نقاشات وقريب من السلطة والنقاشات التي أجراها في دار البرمكي مع أنها من أعظم النقاشات في إثبات الإمامة لكن كانت من جملة الأسباب ولكثرة معاشرته وحتى شركائه كانوا من المخالفين كان تاجر هشام، شارك المخالفين في التجارة واختلط معهم في نواديهم انتقلت إليه بعض الأفكار، ولذلك الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه حين سُئل عن التوحيد وهذا الصقر بن دلث يقول: قلتُ له: إني أقول بقول هشام بن الحكم في التوحيد، فغضب عليه السلام ثم قال: ما لكم ولقول هشام إنه ليس منا - هشام ليس منا في هذه القضية ليس منا، هشام تراجع عن ذلك بعد ذلك، لماذا؟ لأن هشام في مقطع من حياته تأثر بالفكر المخالف فقال بالجسمية قال بأن الله جسم وهذا موجود في رواياتنا بعض من العلماء يؤوله يذهب بعيداً، روايات واضحة عن الأئمة بأن هشام في مقطع من حياته تأثر بفكر المخالفين فقال بالجسمية، فهذا يقول للإمام: إني أقول بقول هشام بن الحكم، فغضب عليه السلام ثم قال: ما لكم ولقول هشام إنه ليس منا من زعم أن الله عزَّ وجل جسم ونحن منه بُراء في الدنيا والآخرة،

الذي يزعم بأن الله جسم نُحْنُ براء منه في الدنيا والآخرة، هشام تأثر بأقوال المخالفين، المخالفون يقولون بأن الله جسم، الوهابية يقولون بأن الله جسم، المذاهب المخالفة لأهل البيت تقول بأن الله جسم، الحنابلة وغيرهم كتب الحديث مشحونة بجسمية الباري سبحانه وتعالى، هشام اختلط بهم فتأثر ولذلك كانت الزلة الكبيرة، هذا الاختلاط أدى إلى أن تتسرب إليه أفكار مخالفة، وهنا يعمل قانون التوفيق والخذلان مما أدى إلى أن هشام يقع في هذا المطب الكبير فيكون أحد الأسباب التي عجّلت بقتل الإمام الكاظم من دون قصد لا يحمل قصداً سيئاً في ذلك هو يدافع عن الأئمة ولكن كما قال له إمامنا الصادق: **فاتقي الزلة والشفاعة من وراءها إن شاء الله** - ولذلك إمامنا الجواد ماذا يقول؟ أبو هاشم الجعفري يسأل الإمام الجواد: **ما تقول جعلتُ فِدَاكَ في هشام بن الحكم؟ فقال: رَحِمَهُ اللهُ ما كان أذْبَهُ عن هذه الناحية - كم دافع عنا يعني، كان مدافعاً عن أهل البيت - ما كان أذْبَهُ عن هذه الناحية - ينال الشفاعة كما وعده صادقهم: فاتقي الزلة والشفاعة من وراءها إن شاء الله.**

ومن علائم هذا التأثير بالفكر المخالف القصة التي حدثت في النقاش الذي دارَ بينه وبين ابن أبي عمير، مُحَمَّد ابن أبي عمير هذا الشيعي الصافي شيعي نظيف وقرءنا من الروايات من رجال الكشي ومن غيره بأنهم كانوا يسألونه يا ابن أبي عمير إنك التقيت بالمخالفين التقيت بالعامّة فهل حفظت من حديثهم؟ قال: نعم إني أحفظ من حديثهم، وكان يحفظ الكثير من حديثهم، فحين يتسألون يستغربون بأنه ما روى من حديثهم شيئاً، قال: رأيت أصحابنا سَمِعُوا منهم ومن حديث أهل البيت فخلطوا بين الحديثين، كان ابن أبي عمير ملتفت إلى هذه القضية رضوان الله تعالى عليه، لَمَّا كان الإمام الكاظم في السجن وابن أبي عمير جرت عليه ويلات كثيرة، كان بزازاً عنده دكان يبيع القماش أرسلوا مومس ورفعت صوتها في السوق تقول بأنك ما أعطيتني أجري أرسلتها السُلطة العباسية وجمعت الناس حوله، وتفرق الناس عن ابن أبي عمير حتى أقرب الناس من الشيعة وسكن في خربة، في يوم من الأيام يطرق أحدهم الباب على الخربة فيخرج ابن أبي عمير وجده أحد الشيعة الذين يعرفهم، قال كيف أدخلك إلى الدار ما يوجد مكان هو حائط وعائلي تجلس بجانب هذا الحائط ما عندي مكان، فقال: يا ابن أبي عمير أنت أقرضتني مال وحين سمعتُ بحالك الذي وصلت إليه بعد كل ذلك الغنى، صودرت أمواله نُهبَت، تعرض للسجن وللتعذيب قصته طويلة لا أريد الحديث عن ابن أبي عمير، قال وجئتُك بهذا المال عندي

بيت وبعته وجئتك بهذا المال لأقضي ديني، ابن أبي عمير ما أخذ المال مع أنه كان محتاج لأي درهم، قال: لا أخذ المال حتى أسأل الإمام الكاظم، الإمام الكاظم في السجن كيف يصل إليه؟ قال: إني سمعتُ أبا الحسن يقول: لا تُباعُ الدار في دين، ولا أدري هل هي دار السكنى التي يسكنها الشخص أو أي دار حتى أستعلم من أبي الحسن بينما الرجل كان يملك بيتاً للسكنى وكان يملك بيتاً ثانياً فباع البيت الثاني وجاءه بالمال، قال: قال الكاظم: لا تباع البيت في دين لا يُباع البيت في دين ولا أعلم، على أي حال لا أريد الحديث عن ابن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه، دخل في نقاش مع هشام بن الحكم، موجودة الرواية في الكافي:

بسند: عن السري بن الربيع قال: لم يكن ابن أبي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئاً وكان لا يغبُ إتيانه - يعني لا يغيب عنه دائماً يزوره - ثم انقطع عنه وخالفه وكان سبب ذلك، أن أبا مالك الحضرمي كان أحد رجال هشام ووقع بينه وبين ابن أبي عمير ملاحاة - مناقشة - في شيء من الإمامة، قال ابن أبي عمير: الدنيا كلها للإمام على جهة الملك وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم، وقال أبو مالك: ليس كذلك أملاك الناس لهم إلا ما حكم الله به للإمام من الفيء والخمس والمغنم فذلك له، وذلك أيضاً قد بين الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به، فتراضيا بهشام الحكم وصارا إليه فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير - وهذا من تأثر هشام بالفكر المخالف لأهل البيت - فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك. فكثر أهل البيت تبينه هذه الرواية بشكل مختصر: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أما على الإمام زكاة؟ فقال: أحلت يا أبا مُحَمَّد - ما هذا القول - أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام - ليس فقط الدنيا، الدنيا والآخرة - أحلت يا أبا مُحَمَّد - ما هذا القول يا أبا بصير؟ - أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله، إن الإمام يا أبا مُحَمَّد لا يبيت ليلة أبداً والله في عنقه حق يسأله عنه. لأن الدنيا والآخرة بيده والله سبحانه وتعالى فوض الأمور إليه، فوضها تكويناً وتشريعاً، هذه هي عقيدتنا في أهل البيت وهذه هي معرفة أهل البيت العميقة، ابن أبي عمير يعرف القضية ترك حديث المخالفين، هشام بسبب تأثره بحديث المخالفين مرة قال بالجسمية وأخرى قال بهذا القول بأن الدنيا وما فيها ليست للإمام المعصوم، ولذلك هذا الفكر

هو الذي أوقعه في تلك الزلة ولكن كما قال الصادق عليه السلام: يا هشام اتقي الزلة والشفاعة من ورائها إن شاء الله تعالى. إذا كان هذا الأمر كان في زمان الأئمة ويقع فيه مثل هشام بن الحكم فما بالك بالآخرين؟! لماذا إذاً تستغربون؟ لماذا يستغرب من يستغرب ولو أردت أن آتي بأمثلة من حياة أصحاب الأئمة هناك أمثلة كثيرة تشير إلى ذلك، لكن المقام لا يسع لتتبع كل صغيرة وكبيرة، فإذا كان خيرة أصحاب الأئمة وقعوا في هذا وهذا أدل دليل على حاجتنا للمعصوم، وهذا أدل دليل على عدم عصمة أي شخص مرجعاً كان فقيهاً عالماً فيلسوفاً عارفاً عبر ما شئت من التعبيرات وأعطي من الألقاب ما شئت أن تعطي فإنك لن تجد أحداً معصوماً وسيبقى الخطأ يلاحقنا في كل مكان، نحن خطاءون ومشتبهون، نخطأ في التفكير ونخطأ في العلم وننسى ونشتبه وأخطائنا أكثر من صوابنا، هذه حقيقة لماذا نتعالى على هذه الحقيقة؟! إذا تعالينا على هذه الحقيقة فإننا حينئذ سنظلم أهل البيت، سنصرُّ على أخطائنا وحينئذ سنظلم أهل البيت، علينا أن نعتزف بهذه الحقيقة بأننا نشته ونخطئ ونقع في زلات وعثرات كثيرة حينئذ يمكن أن نشخص أخطائنا وعيوبنا، كم نحن ابتعدنا عن أهل البيت وكم اقتربنا إلى أهل البيت؟! وواقعاً هي هذه القضية قضية واسعة لكن خلاصة الكلام الثمرة من كل هذا الحديث: الثمرة من كل هذا الحديث أن لا نجعل مقاييس وموازين من عند أنفسنا نزن بها أهل البيت ونقيس بها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أهل البيت أسمى وأعلى وأرقى رتبةً من كل هذه الموازين والمقاييس التي نقيسهم بها.

نقطة أخرى: لماذا هذا البرنامج؟

قطعاً سيتكلم المتكلمون، سيتكلم من يقول بأن هذه المطالب لا بد أن تُطرح في الوسط العلمي لا تُطرح على الفضائيات، أقول حينما هم يتهمون على أهل البيت لماذا لا يطرحون هذا التهم في الوسط العلمي، حينما يصعدون على المنابر وحينما يقول الشيخ الوائلي مثلاً بأنه حين نقول: أشهد أن أبو بكر ولي الله وأشهد أن عمر ولي الله هذا لا يؤثر في الأذان وهذا شيءٌ حسن لا بأس به، لماذا لا يقول هذا الكلام في الوسط العلمي؟ وبقية الأمور، لماذا إذاً يكتبونها في الكتب؟ إذا كانت القضية خاصة في الوسط العلمي، حينما يكتبونها في الكتب ويعلمونها في الفضائيات ويعلمونها في البيانات وفي البرامج وفي المجالس وعلى المنابر، لماذا حينما نشخص العيب والخطأ يُقال بأن هذا الكلام لا بد أن يُقال في الوسط العلمي لماذا؟! هذا الكلام يردده كثيرون، وسيأتي من يقول بأنه لماذا هذا الحديث في هذا الوقت

بالذات، لو تحدثنا بهذا قبل عشر سنين، أنا قبل ثلاثين سنة أتحدث بهذا الحديث وفي ذلك الوقت، قالوا لي لماذا هذا الحديث في هذا الوقت، هذه المرحلة حرجة، وبعد عشر سنين وأنا مستمر وهم يقولون لي لماذا هذا الحديث في هذا الوقت، وبعد عشرين سنة ووالله نفس الشيء يقولون لي ولماذا هذا الحديث في هذا الوقت؟ والآن أكثر من ثلاثين سنة وأيضاً يقولون لماذا هذا الحديث في هذا الوقت؟ إذاً متى نتحدث؟! هل هناك تقويم موجود عندكم أعطونا رحمكم الله، جزاكم الله خيراً الجزاء، أعطونا تقويم قولوا لنا بأنه في السنة الفلانية يجوز أن يكون هذا الكلام، في السنة الفلانية لا يجوز أن يكون هذا الكلام، متى في أي سنة؟ في السنة التي تدور فيها مثلاً على الفأرة أو تدور على القرد على أي سنة، قولوا لنا ما هي الموازين حتى نعرف مثلاً ننتظر النوروز وننتظر أي سنة تدور هذه السنة وعلى أي شيء سيكون من الحيوانات التي تدخل عليها هذه السنة، ما هذا الكلام السخيف؟ ما هذه الترهات؟

هل هناك وقتٌ للكلام عن أهل البيت، هل هناك زمان معين، الزمان كله لأهل البيت وهل هناك زمان للقول الصالح وللعمل الصالح، لماذا تجدون وقتاً صحيحاً للقول الطالح وللقول البعيد عن أهل البيت ولا تجدون وقتاً مناسباً للقول الصالح وللقول المدافع عن أهل البيت؟ ما هذه الترهات؟ وسيقولون ويقولون ويقولون والأقوال كثيرة ولا تنتهي عند هذا الحد، وسيقولون أيضاً أنتم تقولون هذا ما هو البديل؟ البديل ليس دواء في الصيدلية حتى أكتب لك اسم الدواء، البديل هذه كبوة أمة حينما تكبو الأمة على الأمة أن تصحح كبوتها، هذه كبوة لا يستطيع أن يصححها شخصٌ واحد مثلي أو مثلك، هذه كبوة يجب على الجميع أن يشتركوا في تصحيحها، المراجع يشتركون فيها، الحوزة العلمية، الخطباء، المؤسسات الإعلامية، المؤسسات الثقافية، المبدعون، الأدباء، الشعراء، التجار، أصحاب الأموال الجميع يشتركون في تصحيح هذه الكبوة، نحن بحاجة إلى مؤسسات ضخمة لتصحيح هذه الكبوة، هذه كلمات يرددونها دائماً حينما يطرح أحد ما هو البديل؟ لماذا في هذا الوقت، هذا الكلام لا بُد أن يكون في الوسط العلمي بشكل خاص ومثل هذه الخزعبلات كثيرة لا أريد أن أدوحكم بها، هذه نقطة أردت الإشارة إليها في معرض حديثي لماذا هذا البرنامج؟ لماذا هذا البرنامج؟ أنا أقرأ على مسامعكم رواية الرواية موجودة في كتاب عقاب الأعمال للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه:

الرواية عن جابر الجعفي عن إمامنا الباقر: من لم يعرف سوء ما أُوتِيَ إلينا من ظلمنا وذهاب حقنا وما نُكِبنا به، فهو شريكٌ من أتى إلينا فيما وُلينا به - الرواية واضحة وصریحة - من لم يعرف سوء ما

أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظَلْمِنَا - وَأَعْتَقَدُ أَنَّ ظَلْمَ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مُضَاضَةً، أَيَهُمَا أَشَدُّ ظُلْمًا لِأَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّ الظلم يصدر من الوهابيين أو الظلم يصدر من الإخوانيين أو من القاعدة أو من علماء الحنابلة أو من الأحناف أم يصدر الظلم من الواقع الشيعي، من المراجع الشيعة، من الخطباء الشيعة، من الأحزاب الشيعة، من مفسري الشيعة؟ أيهما أشد؟ أيهما أسوأ؟ فحينما يتحدث إمامنا الباقر عن أننا لا بُدَّ أن نعرف سوء ما أتى إليهم، أيهما أسوأ الظلم من الشيعة أم الظلم من أعدائهم؟ أعدائهم هذا شأنهم ماذا نتوقع من العدو؟ الظلم الحقيقي هو الظلم الذي وقع على أهل البيت من الأشياع - من لم يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا - الفقيه الذي يكون أعرف الناس بزمانه وبأبناء زمانه، إذا ما كان الفقيه يعرف الظلم الذي وقع على الأئمة من نفس الشيعة ماذا يعرف؟ وإذا عرف هل يجوز له أن يسكت أم يجب عليه أن يتحرك؟! العالم الذي يملك علماً ويستطيع أن ينفع الناس به وفي زمن كهذا الزمن زمن يُساء إلى أهل البيت ألا يجب عليه أن ينفق علمه وأن يُبرز علمه:

مِنْ لَمْ يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظَلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكَبِّنَا بِهِ فَهُوَ شَرِيكٌ مِنْ أَتَى إِيْنَا فِيمَا وُلِينَا بِهِ - تريدون أن تكونوا شركاء لظلمة أهل البيت؟ إن كان من الشيعة أو من غيرهم، أنا والله لا أريد أن أكون شريكاً، أنا لا أريد أن أكون شريكاً، أمّا أنتم يا شباب الشيعة أنا لا أحاطب الكبار، الكبار لا شأن لي بهم إنَّ الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلينُ إذا قومته الخشبُ، خطابي معكم يا شباب الشيعة أريدون أن تكونوا شركاء مع الذين يظلمون أهل البيت؟ إذا كنتم تريدون ذلك فهنيئاً لكم، لكن لا تقولوا ما تكلم أحد ها أنني تكلمت وإن كنتُ أتكلّم من قبل ثلاثين سنة ولكن ما سمعتم بكلامي، الآن الفضائيات والكلام موجود على الفضائيات وعلى الانترنت الكلام موجود، لا تقولوا بأن أحداً لم يتكلم، الحجة بن الحسن شاهد، وأنا أقول: يا ابن فاطمة أنا تكلمت واشهد لي بذلك يا ابن فاطمة، هذا باقرهم يقول: من لم يَعْرِفْ سُوءَ مَا أُوتِيَ إِيْنَا مِنْ ظَلْمِنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكَبِّنَا بِهِ فَهُوَ شَرِيكٌ مِنْ أَتَى إِيْنَا فِيمَا وُلِينَا بِهِ.

وحيث نقرأ في الكتاب الكريم في قصة أصحاب السبت ماذا نقرأ؟ حينما حلت اللعنة على من؟ حلت اللعنة على الذين خالفوا الأحكام واصطادوا السمك في يوم السبت وعلى الذين ما اصطادوا السمك لكنهم لا أمروا بمعروف ولا نھوا عن المنكر، الذين نجو فقط الذين أمروا بالمعروف صاحوا قالوا يا جماعة

هذا خلاف تعاليم النبي ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ الآيات في سورة الأعراف، هذه الأمة ما كانت تخالف أحكام النبي لكنها سكنت ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ ماذا قالوا لهم هؤلاء الذين يتكلمون ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ﴾ نحن نتكلم حتى نعتذر عند الله نقول تكلمنا، هذه هي علة هذا الملف، بل هذه هي علة هذه القناة، نحن لا نتوقع أن شيئاً سيكون على الأرض هي معذرة إلى إمام زمانكم، هي معذرة إلى ابن الطاهرة المطهرة إلى ابن فاطمة إلى الحجة بن الحسن ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فلما نسوا ما ذكروا به ﴿وَنَزَلَتِ اللَّعْنَةُ، مِنَ الَّذِينَ نَجَّوْا؟﴾ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ﴿الذين ظلموا الذين خالفوا التعاليم والذين سكنتوا﴾ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴿نزلت اللعنة فانقلبوا إلى قردة وخنازير، تحولوا إلى قردة، مدينة بكاملها صارت قردة وقصتها معروفة في التاريخ وفي الروايات﴾ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴿من هم الذين ينهون عن السوء؟ الذين قالوا:﴾ مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ . العلة من هذا البرنامج من هذا الملف ومن كل الملفات السابقة إنها معذرة إلى إمامكم، معذرة إلى الحجة بن الحسن وإلا لا نتوقع أثراً عملياً ولا نتوقع حتى كلمة أحسنت، ولا نريدها ولا نريد كلمة أحسنت ولا نريد كلمة إعجاب ولا نريد شيئاً، إنها معذرة إلى إمام زمانكم إلى الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

نقطة أخرى أيضاً أريد أن أشير إليها وإنما أشير إليها على وجه الاعتبار، أمامي هذا الكتاب تلاحظون هذا الكتاب الكبير، هذا الكتاب الكبير هذا هو (جواهر الكلام) وهذه الطبعة المكثفة وإلا هو مطبوع في 43 جزء لكن هذه طبعة مكثفة جداً، هذا المقدار الكبير، مكتبة كاملة، هذا هو كتاب جواهر الكلام وهذان الكتابان الجزءان شرائع الإسلام الرسالة العملية للمحقق الحلي والتي شرحها صاحب الجواهر شيخ محمد حسن النجفي رحمة الله عليه، صاحب الجواهر أتعلمون كم بذل من الجهد في هذا الكتاب؟ بذل جهداً كبيراً لو كان هناك متسع من الوقت لحدثكم عن كتاب الجواهر ولحدثكم

بالتفصيل، فإني على علم بما في هذا الكتاب ومنذ سنين طويلة دَرَسْتُ شرائع الإسلام بكاملها على أساس هذا الشرح ودَرَسْتُ بعض أجزاءها أكثر من مرة على أساس هذا الشرح، إني عارفٌ بما في هذا الكتاب، عارفٌ بقصتهِ وبمن استنسخه وبمن صحح أخطائه الإملائية وبمن حقق مطالبه الأصولية وبكل تفاصيله وتاريخه، وبتأريخ صاحب الجواهر وكيف كتبه ومتى انتهى منه، وإني عارفٌ بكل تفاصيله العلمية بإمكانني أن أتحدث عن كل تفاصيل الكتاب لكثرة ما أرجعُ إلى هذا الكتاب عبر السنين الطويلة من سنين البحث العلمي، فإني أعرفُ هذا الكتاب حقيقة المعرفة حين أتحدثُ عنه وأنا قد تحدثتُ عن بعض العثرات الموجودة في هذا الكتاب.

صاحب الجواهر في آخر أيام عمره في آخر أيام مرجعيته حينما كان يزور الكاظمية كان يزور والده الشيخ كاظم الأزري صاحب الأزرية وكان يُعلن دائماً عن رغبته في أن يُكتب في ديوانه قصيدة الأزرية وأن يُكتب هذا في ديوان الشيخ كاظم الأزري، طبعاً يُقال الشيخ كاظم الأزري، كاظم الأزري لا كان شيخاً ولا هم يحزنون، كاظم الأزري كان مفتول الشاربين حليق اللحية يلبس اللباس الذي يلبسه يعني الأغوات في بغداد، وكان قريباً من السلطة العثمانية وقريباً من أمراء آل الشاوي في ذلك الوقت وقصته معروفة، بداياته كان في النجف ثم بعد ذلك انتقل إلى بغداد، صاحب الجواهر بكل هذا الجهد ما يقرب من 30 سنة وفي آخر أيام حياته ومرجعية صاحب الجواهر كانت قاسية جداً، مرجعية صاحب الجواهر كانت في أيام الطاعون بحيث أكثر العلماء ومن جملتهم المرجع الكبير كان في ذلك الوقت الشيخ علي كاشف الغطاء فروا من النجف، الوحيد الذي بقي في النجف من المراجع والعلماء مع الطاعون الذي فتك بكثير من أهل النجف هو الشيخ صاحب الجواهر، والشيخ صاحب الجواهر له أيادي طويلة على التشيع مع كل ذلك كان يتمنى أن يُكتب في ديوان أعماله القصيدة الأزرية ويعطي هذا الكتاب الجواهر لمن؟ للشيخ كاظم الأزري، وهذه قضية معروفة مذكورة في ترجمة شيخ كاظم الأزري، يقال شيخ كاظم الأزري هو ما كان بشيخ لكن يبدو من قصيدته أن الرجل كان على علم واسع، القصيدة الأزرية ما هي؟ القصيدة الأزرية هذا الكتاب الصغير هو هذا القصيدة الأزرية مع التحميس يعني صفحات القصيدة الأزرية هي هذه فقط، هذه القصيدة الأزرية فضعوها بجانب جواهر الكلام وإني والله أعتقد بأن الشيخ كاظم الأزري ما كان يقبل، أنا لو يرجع الأمر لي لو مليار كتاب مثل الجواهر لا أبدله بنقطة من بيت شعر قاله الأزري في أزريته وهو يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

وهو الآية المحيطة في الكون ففي عين كل شيء تراها

نقطة واحدة من هذا البيت لا البيت نقطة نقطة من حروف هذا البيت لا أبدلها والله بمليار كتاب مثل الجواهر، وأنا عارفٌ بقيمة الجواهر لكن كتابُ الجواهر يتحدث عن أي شيء؟ عن أحكام، أحكام الوضوء، أحكام الصلاة، أحكام بيت الخلاء، أحكام بيت الزوجية، أحكام الصلاة، الشكوك في الصلاة، أحكام الصيام، مناسك الحج هي فروع أمّا معرفة أهل البيت شيء والفروع شيء، ولو كان صاحب الجواهر لا يعرف هذا الأمر لَمَّا تمنى أن تُكتب الأزرية في ديوان أعماله ولا يُكتب جواهر الكلام مع أن كل الذين كتبوا عن الشيخ الجواهري وعن كتاب الجواهر يقولون السبب الذي صار لأجله كتاب الجواهر الكتاب الأول في حوزتنا العلمية وفي وسطنا الفقهي لأن هذا الكتاب أُلّف لا لأجل الدنيا ولا لأجل السُّمعة صاحب الجواهر كتبه لنفسه ما كان يتوقع أن يُطبع ويُنشر، حينما وصل إلى المرجعية جمع الأوراق التي كتبها وبعد ذلك طُبعت ونُشرت لأن أساساً هذا الكتاب كتبه صاحب الجواهر وهو لا يقصد به لا سمعة ولا دنيا ولا أي شيء كتبه لنفسه لأغراضه العلمية الشخصية، يعني مع نزاهة النية في هذا الكتاب خلوها من المطبات الأخلاقية والنفسية والمعنوية مع ذلك صاحب الجواهر يتمنى أن تُكتب الأزرية.

ما قصة الأزرية؟

قصة الأزرية بشكل مختصر أنا جئت بهذا المثال لكي يعرف من هم في مقام أبنائي من طلبة الحوزة العلمية أن الشيء المربوط بأهل البيت قيمته تختلف عن أي شيء آخر، حينما تكون الأشياء مربوطة بأهل البيت لها قيمة تختلف عن أي شيء آخر، وكلما كانت هذه الأشياء أقرب، كتاب الجواهر هو مربوط بأهل البيت لكنه بعيد عن الاحكام، الأحكام تمثل زاوية بعيدة، معرفة أهل البيت نحن نسميها أصول وفروع، هذه فروع، الأصول تكون قريبة والفروع تكون بعيدة، لكن ماذا نضع والموازن منقلبة في حوزتنا العلمية فيقدم المهم على الأهم ويُترك الأهم، هو هذه حيرة الشيعة في تعاملها مع أهل البيت ما بين المهم والأهم، كاظم الأزري، ملا كاظم الأزري كان يسمونه في بغداد له علاقة بالحكومة العثمانية آنذاك وكان من ندماء الوالي، حينما يأتي والي إلى بغداد كان هناك مجموعة من الشخصيات من جملتهم كاظم الأزري شاعر وأديب ومثقف وقصيدته تنبئ عن ثقافة عالية إطلاع واسع في علوم عصره، لكن بحسب الظاهر ما كان يلتزم كثيراً بالأحكام الشرعية من خلال الحديث عن حياته وتفصيل حياته،

البعض يعتذر عن ذلك بأنه كان بهذا الوضع كان مستجيزاً من السيد بحر العلوم، أنا لا أريد أن أدخل في هذه القضية لصالح المؤمنين ولصالح شيعة أهل البيت ولا أدري هل هذا ترقيع أو هذه قضايا حقيقية نحن لا نريد الدخول في مثل هذه التفاصيل، كان الوالي في بغداد الوالي الجديد أسمه عمر باشا وصك الولاية جاءه من الأستانة الذي كتب له الصك مصطفى باشا، فأراد أن يصنع سَجَعاً للخاتم لحاتم الذي يجتم به فقال لأحد حُجَّابِهِ لأحد الخدم قال: أذهب إلى ملا كاظم الأزري، كان يجلس في أحد المقاهي، قال: إذا وجدته منشغل وهو يلعب النرد يلعب طاوولي النرد هو الطاوولي، ولذلك أقول ما كان ملتزم بالقضايا الشرعية في حد من الحدود كان متساهل في بعضها، قال أذهب إلى كاظم الأزري وهو منشغل بلعب الطاوولي وقل له بأن عمر باشا يريد منك سجع تربط ما بين اسمه واسم مصطفى باشا الذي كتب له صك الولاية في الأستانة، فجاءه وعنده قصد لأن هم يدخلون في نقاشات بخصوص ولاية عليّ ولاية الخلفاء وفي مجالسهم حينما يجلسون يتحدثون بهذه الأمور وكان كاظم الأزري يتفوق عليهم كان يفحهم بحُجَّجه، فجاء هذا الحاجب وجد كاظم الأزري منشغل ويلعب الطاوولي بسرعة قال له مثل ما أوصاه عمر باشا، قال له: عمر باشا يريد منك سَجَع تضمنه أن صك ولايته جاء من مصطفى باشا من الأستانة، فهو وهو يلعب النرد غير ملتفت قال له:

ليكتب (بصك المصطفى عمر تولى) ، ثم التفت عرف أن هذا مقلب، قال لا قل له أبصك المصطفى عمر تولى، رجع الحاجب إلى الوالي إلى عمر باشا فحدثه بالقضية، قال أرجع قل له: بأننا نأخذ الأولى بصك المصطفى عمر تولى فلماً رجع الحاجب وأخبر كاظم الأزري تأذى كاظم الأزري كثيراً بأنه قد غلب وقع في المقلب وهذا الختم سيكون ختماً رسمياً، رجع إلى البيت ترك اللعب ورجع إلى البيت، الذين ينقلون الواقعة يقولون بقي يسير في داخل البيت أنحاء البيت ثم صعد إلى سطح الدار يروح ويجيء حتى صار وقت الغروب قرر أن يكتب قصيدة تكون متفردة في معانيها، يروح ويجيء في داخل البيت ثم صعد على سطح الدار ما نام إلى الصباح كل ما تأتي فكرة في ذهنه لا تعجبه يبحث عن فكرة، لم ينم تلك الليلة، مرةً ينزل إلى الدار مرة يصعد على السطح إلى أن صار الصباح، صار الفجر صعد على سطح الدار وهو يروح ويجيء على السطح أشرقت الشمس فلماً بان قرص الشمس أنشد:

لِمَنْ الشَّمْسُ فِي قُبَابِ قُبَاهَا شَفَّ جِسْمُ الدُّجَى بِرُوحِ ضِيَاهَا

بدأت الأزرية نَظَمَ 999 بيت، تسمى بالألفية ولكن هي في الحقيقة ليست ألفية هي 999 بيت وكان

متعمد، قالوا: لِمَاذَا ما جعلتها ألف؟ قال: أريدها أن تُشَهَّرَ وفعلاً في وقتها كانت حديث المجالس وكانت القصيدة الأولى التي تلقى على المنابر في أيام الولادات في أيام الشهادات في كل مكان الأزرية أزرية ملا كاظم، ولذلك صاحب الجواهر كان قريب من أيام كاظم الأزرى، صاحب الجواهر في سلسلة تلاميذ السيد بحر العلوم، كاظم الأزرى هو كان يزور كانت والدته حية كان يزور والده كاظم الأزرى في الكاظمية وكان يتمنى أن تكون هذه القصيدة في ديوان أعماله لا كتاب الجواهر، وما أعتقد أن كاظم الأزرى يقبل بذلك، إذا تتذكرون صاحب الجواهر رضوان الله تعالى عليه في الجزء الأول ماذا قال؟ في موضوع الكر أنا ذكرت هذا الكلام سابقاً بأنه قال:

بأن دعوى علم النبي والأئمة بالكر ممنوعة ولا غضاضة لأن علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق فهم لا علم لهم بمقدار الكر. وماذا تقول الأزرية؟ هذا هو حديث الفروع، حديث الأصول ماذا تقول الأزرية وهو يتحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

وهو سرُّ السجودِ في المَلَأِ الأعلى	ولولاهُ لم تُعَفَّرِ جباهها
وهو الآية المُحيطَةُ في الكَوْنِ	ففي عين كُلِّ شيءٍ تراها
الفريدُ الذي مفاتيحُ علم الواحدِ	الفردِ غيرُهُ ما حواها
هو طاووس روضة المُلِكِ	بل ناموسها الأكبر الذي يرعاها
وهو الجوهرُ المُجرَّدُ منه	كل نفسٍ مليكها زكاها
لم تكن هذه العناصرُ إلاَّ	من هيولاه حيثُ كان أباهَا

أَيُّ علم هذا؟ جَمَعَ العرفان والفلسفة والحكمة الإشراقية كلها في هذه الأبيات ..

إنه مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، وحين يصل إلى عليّ فماذا يقول؟

يومَ غصَّت بجيش عمر ابن ود	لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطى إلى المدينة فرداً	بسرايا عزائم ساراها
فدعاهم وهم ألوفٌ ولكن	ينظرون الذي يشب لظاها
أين أنتم عن قسور عامري	تتقي الأسدُ بأسه في سُراها
فابتدا المصطفى يحدثُ عما	يؤجر الصابرون في أخراها

قائلاً إِنَّ لِلجليلِ جناناً
أين من نفسه تتوقُّ إلى الجناتِ
من لعمر وقد ضمنتُ على الله له
فالتسوا عن جوابه كسوام
ليسَ غيرُ المجاهدينَ يراها
أو يُورد الجحيمِ عداها
من جنانهِ أعلاها
لا تراها مجيبةً من دعاها

السوام سوائم يعني كالسوائم لا يسمعون، النبي يقول هذا الكلام بأني ضمنتُ الجنة ولكنهم كأنهم لا يسمعون لذلك يشبههم بالسوام، السوام يعني الأنعام..

وإذا هُم بفارس قرشي
قائلاً ما لها سواي كفيلٌ
ومشى يطلب الصفوف كما تمشي
فانتظى مشرفيه فتلقى
وإلى الحشر رنةُ السيفِ منه
يا لها ضربةٌ حوت مكرمات
هذه من علاه إحدى المعالي

وهذا بيت من الأبيات المشهورة تُضرب مَضْرِب الأمثال..

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

العبرة في هذا أن هذه الوريقات القصيدة الأزرية كان يتمنى صاحب هذه المكتبة أن تُكتب في ديوانه وهو صاحب الجواهر ولكن هيهات أين الأزرية بعمق معانيها وأين الجواهر، بقي الجواهري يتمنى ذلك وما نال ذلك، العبرة يا شباب الشيعة كلّمًا كان الشيء قريباً من إمام زماننا كلما كان قريباً من الله، مَنْ أَرَادَ الله بَدَأَ بالحجة بن الحسن ومن وَحَدَّهُ قَبِلَ عن الحُجَّة بن الحسن ومن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلى الحُجَّة بن الحسن، نحنُ نخاطبه في دعاء النُذبة: أَيْنَ وَجْهَ الله الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأولياء.. من قصده من قصد الله توجه إلى الحجة بن الحسن، إنه وجهه الذي لا يبلى ووجهه الذي لا يهلك ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَانٍ * وَيَبْقَى

وَجْهَ رَبِّكَ﴾ وجه ربك هو إمام زمانكم صلوات الله وسلامه عليه وأعتقد العبرة واضحة والمعنى واضح.

النقطة الأخيرة

وأرى الوقت يجري سريعاً، عندي نقاط أخرى لكن أكتفي بهذه النقطة وأختم حديثي، النقطة الأخيرة إضاءات، هناك نقاط مضيئة في تاريخنا لا بُد أن نلتفت إليها بشكل سريع كان بودي أن أبسط الكلام أكثر لكن ماذا أصنع والمطالب كثيرة والحديث مهم والوقت يجري سريعاً بشكل سريع وبشكل مختصر.

نقاط مضيئة في تاريخنا:

أولاً يكثر الكلام عن التشيع الصفوي، التشيع الصفوي هو التشيع المشرق، أنا لا أتحدث عن دولة صفوية وعن سياسة الحُكَّام وإنما التشيع الذي نشأ في العصر الصفوي هو التشيع المشرق، ولولا التشيع الصفوي ما كان تشيع لا في العراق ولا في منطقة الخليج ولو كان المجال واسع لجئت بشواهد كثيرة من الكتب وحقائق تاريخية، التشيع الصفوي هو التشيع المشرق، لا تسمعوا لهذه الأصوات اللاغية، بالنسبة لأعداء أهل البيت، القضية معروفة لا أحتاج إلى أن أنبهكم ماذا يقصدون بالتشيع الصفوي، لا حاجة لأن أنبهكم إلى كلام النُصَّاب، لكن هناك أصوات لاغية داخل الوسط الشيعي تتحدث عن التشيع الصفوي، التشيع الصفوي هو التشيع المشرق، في العراق كان هناك شيعة وما كان هناك تشيع، في جزيرة العرب كان هناك شيعة وما كان هناك تشيع، في العراق إلى سنوات قريبة ما كان هناك وكلاء للمراجع إلى الآن القرى العراقية والقرى في الخليج ما توجد فيها مساجد وحسينيات والأمية منتشرة ولا توجد قراءة ولا كتابة ولا يوجد مبلغون، التشيع الصفوي هو الذي أظهر الوجه المشرق لمعارف أهل البيت وهذا موضوع واسع لكن فقط قلت إضاءات سريعة، التشيع الصفوي هو التشيع المشرق، أمّا هذا الكلام هناك تشيع علوي تشيع صفوي هذه ترهات وسفاهات جاء بها شريعتي وأمثال شريعتي، عندنا تشيع واحد هو التشيع العلوي وفي العصر الصفوي أشرق هذا التشيع إشراقاً واضحاً والدليل الكتب والمؤلفات والموسوعات الحديثة والتفسيرية التي كتبها علمائنا في ذلك العصر، واضحٌ لدي ظلم السلاطين علماء يعملون لصالح السلطة هذا كله واضح لكنني أتحدث عن هذا العصر كما أتحدث عن عصر سقوط الدولة الأموية ونشوء الدولة العباسية وكيف نشر الإمام الصادق حقيقة التشيع، هذه الفترة كانت فترة مناسبة مثلما تحدثت عن الفترة المعاصرة الآن فترة ذهبية لنشر التشيع، وإذا فاتت ربما نعضُّ على أصابعنا من الندم هذه نقطة، الوقت يجري سريعاً وعندي نقاط أخرى لا بُد أن أشير إليها.

كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة لشيخنا الإحسائي الذين تحدّثوا عنه من المدرسة العرفانية أو من المدرسة الأصولية واتهموا هذا الكتاب والله كلها أكاذيب، الكتاب موجود من أوله إلى آخره حقائق منقولة عن أهل البيت، كان بودي أتحدث أكثر لكن ماذا أصنع للوقت، كتاب الزيارة الجامعة الكبيرة من أوله إلى آخره أنا تتبعته كلمة كلمة وليس اليوم منذ 30 سنة، تتبعته كلمة كلمة ما فيه شيء يخالف أهل البيت كله منقول من حديث أهل البيت، هذه الاتهامات التي تأتي من رموز المدرسة العرفانية أو المدرسة الأصولية والله كلها أكاذيب.

النقطة الثالثة هناك حديثٌ في أوساطنا العربية الشيعية في ذمّ الإيرانيين، لا علاقة لي بالسياسات وبسياسة الدولة الإيرانية أتحدث عن الإيرانيين، لولا الإيرانيون الشيعة والله لكان التشيع في خبر كان، الإيرانيون الشيعة لهم من الأيدي الكبيرة على بقاء التشيع وبقاء المؤسسات الشيعية، حوزاتنا عبر التاريخ قامت على أكتاف الإيرانيين، علماء ومؤلفون وأموال، المدارس في حوزاتنا من الذين بنو المدارس في حوزاتنا في العراق وغير العراق، حضرات الأئمة من الذين بنوها؟ الإيرانيون الشيعة لهم من الفضل الكبير، قد نختلف أنا رجلٌ عربي وعربيّ الأيوين، عراقيّ عربيّ الأيوين لا صلة لي بالإيرانيين، وإذا كان البعض يتحدث عن أنه أوزي في إيران فلا أعتقد أنه أوزي أكثر مني، القضية ليس عن قضايا شخصية لأن الأئمة قالوا: أحبوهم فإن دولتنا فيهم، وإذا كان ظهور الإمام في هذا العصر فوالله سترون ما للإيرانيين من أثر وتأثير كبير في دولة الإمام الحجة، قد نختلف في الأمزجة الاجتماعية في الأطعمة في الأشربة في بعض الأعراف في بعض التقاليد هذا شيء ولكن الحقائق تبقى حقائق، وأقول هذا الكلام لا أخطب ود أحد ولا أبالي بمن يرضى وبمن لا يرضى، ولكنها نقاط لا بُد أن أذكرها لأنها جزء من موضوع الملفّ المهديّ.

نقطة أخرى لا بُد أن أشيد بالفضل العظيم والعظيم والعظيم للسيد الخميني رضوان الله تعالى عليه في إحياء أمر الإمام الحجة إن كان في منطقة الظهور أو على المستوى العالمي وهذه القضية بحاجة إلى بسط في القول ولكنني لا بُد أن أشيد بفضله العظيم والعظيم والعظيم في إحياء أمر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه وأن نغبن علمائنا حقهم هذه ظلامة أخرى أيضاً لأهل البيت.

كذلك لا بُد أن أشيد بفضل السيد الشهيد محمد الصدر لما له من فضل في إحياء أمر الإمام الحجة

في العراق على مستوى العراق والعراق هو عاصمة الإمام الحجة، لأن النظام الصدامي كان حاجزاً كبيراً فما كان تأثير السيد الخميني يصل إلى العراق في هذه القضية في قضية إحياء أمر الإمام الحجة، نهضة السيد الخميني تركت آثارها على المستوى العالمي وعلى مستوى منطقة الظهور الدول التي أشرت إليها قبل قليل ولكن في العراق ما كان هذا الأثر واضح، الفضل الكبير يعود لهذه الفترة الزمانية القصيرة التي قضتها السيد محمد الصدر في إحياء أمر الإمام الحجة وهو له الفضل السابق أول من كتب موسوعة بهذه السعة في العراق وفي حوزة النجف وما هذا التوفيق الذي وفق له في آخر أيام حياته أن كان سبباً لإحياء أمر الإمام الحجة لأنه أول من تنبه إلى موضوع الإمام الحجة في حوزة النجف في السبعينات.

لا بُد أن أشير أيضاً إلى فضل المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي بما قدمه في خدمته لإحياء الشعائر الحسينية فلهذا الرجل أيادي طويلة في إحياء الذكر الحسيني والشعائر الحسينية، والحسينيات هي الحاضنة التي سيخرج منها أنصار الإمام الحجة، لهذا المرجع أيادي طويلة في إحياء الشعائر الحسينية على المستوى العالمي، أين ما تذهب تجد الحسينيات الشيرازية وهو من أوائل الذين بادروا إلى فتح الفضائيات تحت رعايته، الفضائيات الكربلائية الفضائيات الشيرازية سمي ما شئت ليس مهماً الأسماء عندي، فضائيات شيرازية كربلائية حسينية قل ما شئت لا مُشاحة في الاصطلاح هي الفضائيات التي تحمل راية التبليغ الحسيني، والمدرسة الخطابية الشيرازية المدرسة الكربلائية هي المدرسة الأقرب في التبليغ الحسيني، الآن خطباء هذه المدرسة هم الخطباء الأقرب إلى الخط الحسيني وإلى المنهج الحسيني، هذه قضية لا بُد أن تُذكر ولا بُد أن نُؤثر إليها وبقوة، قد يختلف معي البعض في هذه القضية أو في تلك لا علاقة لي بكل من يختلف معي، هذه نقاط مضيئة لا بُد أن أشير إليها. لا بُد أن أشير أيضاً إلى فضل المرجع الراحل الميرزا جواد التبريزي رضوان الله تعالى عليه في موقفه من الدفاع عن الصديقة الكبرى وفي إحياء أمرها وكانت لهذا المرجع أياد واضحة في الدفاع عن حمى وذمار الزهراء.

ولا بُد أن أشير أيضاً إلى فضل المرجع المعاصر الشيخ حسين الوحيد الخراساني لما له من جهد في إحياء أمر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجهده واضح في ما طرحه في دروسه وفي مجالسه وفي مواقفه والقضية واضحة ويعرفها أهل الاختصاص.

ولا بُد أيضاً أن أشير إلى مجموعة من الأصوات الشيعية النظيفة ولا أعبا بمن يرضى وبمن لا يرضى، هناك مجموعة من الأصوات الشيعية النظيفة التي تظهر على الفضائيات أو على المنابر الحسينية أشير إلى صوت

الشيخ علي الكوراني وصوت الشيخ عبد الحميد المهاجر وصوت الشيخ محمد جمعة وصوت السيد نصره قشاقش ومن يحدو حدوهم، هذه أصوات نظيفة تعرض حديث أهل البيت بشكل واضح دون التلوث بهذا الفكر القطبي الأموي الذي نخر في واقعنا الشيعي، هذا ما أردتُ بيانه.

الكلمة الأخيرة

أقولها للحسينيين للحسينيات للهيئات ولا أتحدث مع الحسينيات التي ترفع يافطات معينة تحت جهات أحزاب منظمات لا علاقة لي بها، وإنما أتحدث مع الحسينيات والهيئات المستقلة والمواكب والمساجد التي تكون بعيدة عن العناوين السياسية أو عناوين الزعامات من أي شكل كان، زعامات مجتمعية سياسية دينية أي نوع من أنواع الزعامات، هذه الحسينيات التي تدعو للحسين فقط، أقول لهم إنها بيوت الحسين فلا تسمحوا لصوت غير حسيني يرتفع في بيوت الحسين، هناك مجالات أخرى الناس أحرار في آرائهم ولكن نحن أحرار في بيوتنا أيضاً، هذه الحسينيات هي بيوتنا وهذه هي بيوت الحسين ونحن خدم الحسين كيف نسمح لأصوات غير حسينية أصوات متأثرة، الأصوات المتأثرة بالفكر الأموي كيف تكون حسينية؟! الحسين بيّن خاطبهم قال: يا شيعة آل أبي سفيان، هناك شيعة آل أبي سفيان وهناك شيعة آل أبي طالب، هناك شيعتان في كربلاء، شيعة آل أبي سفيان وشيعة آل أبي طالب ونحن شيعة آل أبي طالب، كيف يجوز لكم أن تفتحوا حسينياتكم لأصوات هذه الأصوات ملوثة بالفكر القطبي الإخواني، إذا أردتم أن تخدموا الحسين لا بُد أن تكون الخدمة نقية، أنا لا أريد أن أثير مشاكل أبداً ولكن هذه بيوت الحسين وأنتم خدّمة الحسين ولا بُد أن تكونوا أحراراً في بيوتكم وأحراراً في الخدمة الحسينية. أسألكم الدعاء وهذا هو آخر الحديث في الحلقة الأخيرة من الملف المهدي وأقول لخدمّة الحسين يا حسين في أمان الله.

السبت

11 شوال 1432

2011 / 9 / 10

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

1	الملف المهدوي
3	يا زهراء
5	الحلقة 16 : الوصال / 2
32	الحلقة 17 : الوصال / 3
63	الحلقة 18 : الوصال / 4
89	الحلقة 19 : الوصال / 5
120	الحلقة 20 : الوصال / 6
148	الحلقة 21 : الوصال / 7 - التكليف الشرعي / 1
176	الحلقة 22 : التكليف الشرعي / 2 - الخاتمة
206	الختام
207	الفهرست

مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جلَّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم - أعينونا لأن الأمور تجري بأسبابها، الإمام هنا لا يُحَكِّم ولايته التكوينية وحتى لو أراد أن يُحَكِّم ولايته التكوينية ففي حدود إنه في زمان الغيبة ولايته التكوينية تظهر في زمان ظهوره - وظاهرونا - أعينونا - على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم - قُرِيت منكم وهذه الفتنة واضحة بينها الإمام - ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مُدْجَنَحٌ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلفُ الصالح عنه شاسعاً ونبذوا العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم - ما هو هذا العهد الذي نبذوه؟ أليس أنهم تركوا حديث أهل البيت وذهبوا يبحثون في القمامة والمزابل والقضية هي القضية وذاك اليوم هو هذا اليوم.

وهذا اليوم كذاك الأمسِ بالطعمِ وبالريحِ وبالألوان

نفس القضية، إلى أن يقول في آخر رسالته صلوات الله وسلامه عليه: فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا - إذاً هو هذا العمل، إذا أردنا أن نعمل ما يقربنا من محبتهم، بالله عليكم أي شيء يقربنا من محبتهم؟ أي شيء؟ أليس هي الأمور التي يريدونها، وهذه الأمور التي يريدونها أين نجدها؟ في الفتوحات المكية!! بالله عليكم، أو نجد هذه في صحيح البخاري؟! أو في التفاسير التي كتبها علماء الشيعة بعيداً عن حديث أهل البيت أين نجدها؟ نجدها في حديث أهل البيت، أبحثوا عن حديث أهل البيت التصقوا بعلمائكم الذين يحدثونكم عن أهل البيت وابتعدوا عن علماء المزابل والقمامات، هذه حقيقة هناك علماء يبحثون في المزابل والقمامات، وهناك علماء يبحثون في حديث أهل البيت أبحثوا عن هؤلاء التصقوا هؤلاء: فليعمل كل امرئ منكم - حين أقول التصقوا بهم فإنني لا أعتقد بعصمة أحد أبداً، العصمة فقط للإمام الحجة وحتى هؤلاء يشتبهون ويخطأون وكلنا نشته ونقع في الخطأ، ولكن نحن في حالة مقارنة لمحبتهم، مقارنة للصراط المستقيم - فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا - بالله عليكم ما هو أكثر شيء لا يريدُهُ الأئمة لنا؟ أليس هو أن نذهب إلى قمامات المخالفين ومزابل المخالفين والعيون الكدرة - فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا ويتجنب ما يُدنيه من كراهتنا وسخطنا فإنَّ أمرنا بُغتةً فُجاءةً حين لا تنفعه توبة ولا يُنجيه من عقابنا ندمٌ على حوبة والله يُلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

وبقية الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد، يوم غد نكمل الحديث في الوصال وإذا بقي عندنا وقت أشرع في العنوان السابع التكليف الشرعي.

أشياء القائل من آل مُحَمَّد دعائي لكم بالتوفيق في خدمة إمام زمانكم ومعرفة إمام زمانكم أسألكم الدعاء، سيدي يا بقية الله بك صلني عنك لا تقطعني أغثنني يا ابن رسول الله فأنت أنت لا غيرك مرادي صلوات الله عليك، إلى لقاء قريب إلى يوم غد الحلقة السادسة بعد العاشرة من حلقات المَلَفِّ المَهْدَوِيِّ في أمان الله.

الجمعة

3 شوال 1432

2011 / 9 / 2

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

1	الملف المهدوي
3	يا زهراء
5	الحلقة 9 : الظلامه - 6 / المعرفة - 1
36	الحلقة 10 : المعرفة - 2
68	الحلقة 11 : المعرفة - 3
99	الحلقة 12 : المعرفة - 4
126	الحلقة 13 : المعرفة - 5
151	الحلقة 14 : المعرفة - 6
175	الحلقة 15 : المعرفة - 7 / الوصال - 1
204	الختام
205	الفهرست